تاريخ الأردن

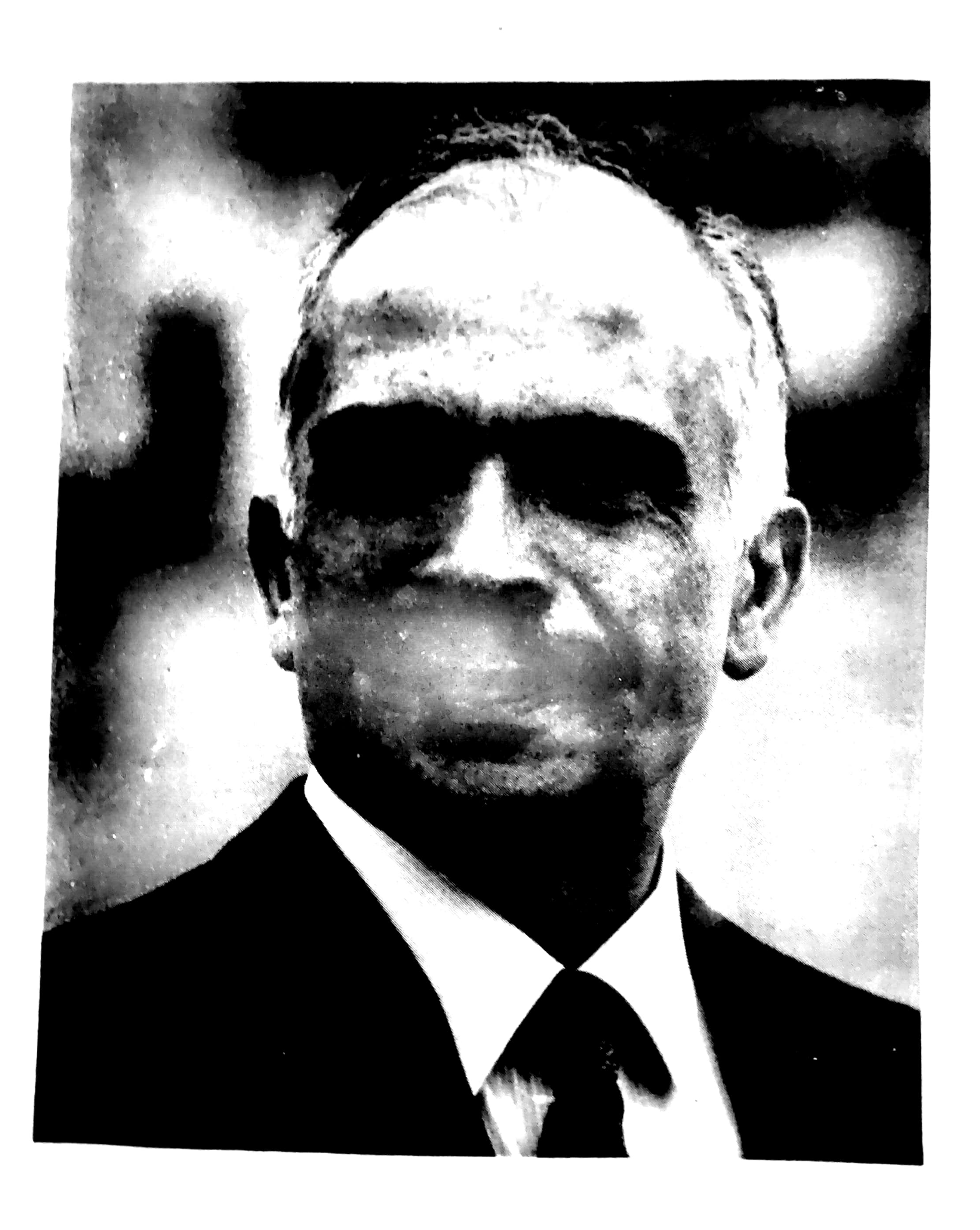
في القرن العشرين

١٩٠٠ - ١٩٥٩

تأليف

منيب الماضي سليمان موسى

الناشر
مكتبة المحتسب
عمان



جلالة الملك الحسين بن طلال المعظم



صاحب السمو الملكي الأمير الحسن المعظم

الاهداء

الى الرعيل الاول ـ الأموات منهم والأحيـاء ـ تخليداً لأرواحهم الطاهره ، وتمجيداً لتضحياتهم الغاليه ، وتكريمـاً لوطنيتهم الصادقه ، واعترافاً بجهادهم الشاق الشريف من اجل الحرية والسيادة والعزة والكرامه .

نهدي هذا الكتاب .

المؤلفان



هذه كلمة شكر وعرفان نوجهها الى كل من تكرم باطلاعنا على ما لديه من وثائق ومخطوطات ومراجع ومذكرات خاصه ، أو من زودنا بمعلومات ووقائع تاريخيه ؛ او من ساهم في اخراج هذا السفر الى حيز الزجود .

المؤلفان

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

اذا كانت الامم تحرص على تدوين تاريخها وتسجيل احداثها ، فهي انما تفعل ذلك بدافع غريزة حب البقاء ، ولكي تستمر الصلة قائمة بين الآباء والابناء : بين من عاصروا احداث الامس ومن سيصنعون احداث الغد . وحرص الامم على تدوين وقائع تاريخها وأحداثها يتصل كذلك بالاعتزاز القومي والشعور الوطني ، وما تحمله تلك الوقائع في طياتها من عبر وعظات .

والامة العربية ، من الامم العريقة التي صنعت التاريخ وتركت آثاراً واضحة ملموسة في مجراه . وهذه المنطقة من العالم العربي التي عرفت باسم (الاردن) منذ اقدم العصور ، كانت وما تزال من اكثر الاقطار العربية أهمية وأخطرها شأناً . ولا جدال في عراقة سكانها في العروبة منذ القدم . فالانباط والغساسنه صنعوا فيها تاريخاً ما تزال معالمه باقية حتى اليوم ، وكان لأهل الاردن في توطيد الملك لبني أمية شأن وأي شأن .

وللاردن في التاريخ الحديث جهاد خالد من أجل العروبه ، تشهد بذلك مقاومة اهله للتسلط العثماني ، ومساهمتهم في الثورة العربية الكبرى ، ومنافحتهم الانتداب البريطاني ، ثم وقفتهم الرائعة على بطاح فلسطين .

ان الاحداث الخطيرة التي مرت بالاردن جديرة بالتسجيل ، حرية بالتمجيد ، فمن ربوعنا المقدسة هذه برز ابطال اشاوس ، قارعوا الاعداء وناضلوا الغاصبين ووقفوا يتحدون القوى الاجنبية ويصارعونها . ومن بيننا ظهر رجال سلاحهم الشرف وعدتهم الايمان بالحق ، رجال لا يملكون مالا ولكنهم اغنياء بالعقيدة الوطنية الوثابة والايمان المتين القويم .

وتاريخ الاردن الحديث يبدأ ببداية القرن العشرين ، رغم ان الحياة فيه لم تأخذ مجراها الطبيعي الا منذ قدوم المغفور له الملك عبد الله بن الحسين عام ١٩٢١ . ولقد كتب بعض الاجانب في تاريخ الاردن ، ولكنها كتابة الاجنبي الذي يكتب لقومه ومجتمعه ؛ الأمر الذي ضاعف شعورنا بالواجب – بعد ان صلب عودنا وشببنا عن الطوق – ان ندون تاريخ بلادنا وسير الرعيل الاول من ابنائها ، ممن أرسوا دعائم كيانها وشيدوا صرحها وذادوا عن حياضها وحققوا استقلالها كاملا غير منقوص .

وتسجيل تاريخ الاردن الحديث هو استيفاء للبحث في التاريخ الحديث للأمة العربيه ، وهو ابراز حلقة تكاد تكون مفقودة في ذلك التاريخ ؛ اذ طالما كتب الباحثون عن بلدنا هذا كتابات فيها كثير من البعد عن الحقيقه ، إما بدافع الجهل أو بحافز الغرض. وهناك مؤلفات عديدة تناولت الاحداث في العالم العربي ، ولكنها لم تتعرض لاحداث الاردن الا بقدر ما اقتضى مؤلفيها سياق الحديث . ولهذا كان لا بد من تأليف هذا الكتاب الذي لا مشاحة ان يكون بعيداً عن حد الكمال ، وما اعجلنا الى اخراجه الا علمنا بأن الغاية ضرورية وان العمر قصير وان الكمال لله وحده .

لقد بذلنا جهوداً مضنية في البحث والتنقيب والاستقصاء ، وعانينا مشاق كأداء للوصول الى الحقائق المجردة التي لم يكن أمرها بالهين الميسور ، خصوصاً فيما يتعلق بالفترة التي سبقت قدوم الملك عبد الله حيث لم يكن في البلاد صحف أو سجلات وكان المجتمع في غالبيته أمياً بدوياً بدائياً . ونستطيع ان نؤكد ان هذا الكتاب يحتوي بين دفتيه مجموعة من الوثائق والارقام والتفصيلات لا يضمها كتاب آخر في هذا الموضوع بالذات . ونحن لا ندعي العصمة والكمال ، فربما فاتنا تسجيل بعض الاحداث والوقائع وعذرنا في هذا ندرة المراجع او انعدامها .

ونحن اذ نقدم هذا السفر التاريخي الى المواطنين من ابناء الاردن ، نشعر اننا ادينا واجبا مقدساً محتوماً ، واننا ملأنا فراغاً وسددنا نقصاً وقضينا حاجة لكل مواطن يهمه التعرف على تاريخ بلاده . وقد يساهم هذا الكتاب في وضع النقاط على كثير من الحروف ، بسبب ما تعرض له هذا البلد الأبي من دعايات مغرضة طائشة تهدف الى تشويه وجهه المشرق الوضاء.

ولقد اقتصرنا الموضوع على تاريخ الاحداث المتعلقة بشرقي الاردن منذ بداية القرن حتى عام ١٩٥٠ عندما تمت الوحدة بين الضفتين ، وعذرنا في هذا ان عشرات المجلدات كتبت عن قضية فلسطين ، وان تلك القضية لا تدخل في نطاق بحثنا الا بقدر ما تدخل فيه اية قضية عربية اخرى تماثلها .

واذا كان هذا الكتاب ليس الا جهداً متواضعاً ، فاننا نرجو ان يكون قد اوفى بقليل من الغرض ، وان نكون قد وفقنا فيما هدفنا اليه من خدمة للحقيقة والتاريخ والاجيال .
وما توفيقنا الا بالله وهو نعم الموفق والنصير .

عمان : كانون الاول ١٩٥٩

منيب الماضي　　　　سليمان موسى

الفصل الأول

العهد العثماني

لمحة تمهيدية . الزراعة في عهد آل عثمان . التقسيمات الادارية . قضاء البلقاء . متصرفية الكرك . العقبة . مجلس المبعوثان ومجلس الولاية . المدارس . الضرائب وانواعها . الخط الحديدي الحجازي . المحطات الاردنية في عهد الاتراك . ثورة الشوبك . الادارة المدنية . ثورة الكرك .

تمهيد

كانت الفوضى ضاربة أطنابها في البلاد الاردنية خلال عهد دولة المماليك من جراء الفتن والقلاقل التي لم تكن تنقطع بين امرائها بسبب تنازعهم على تبوء العرش .

ولما دانت هذه البلاد للعثمانيين بعد ان تمت الغلبة لهم على المماليك عام ١٥١٦ م لم يعملوا على اصلاح احوالها وتوطيد اركان الامن وتأمين دعائم الاستقرار في ربوعها الا بقدر ما كانت مصالحهم العليا تستوجب ذلك [١] .

ولم تكن اهمية شرقي الاردن بالذات تزيد في نظرهم عن كون طريق الحاج الشامي تمر بها سنوياً ذهاباً واياباً بين دمشق والمدينة المنورة ، فالسلطان سليم الذي اعلن نفسه أميراً للمؤمنين وخادماً للحرمين الشريفين وجد نفسه مضطراً الى تأمين سلامة الحجاج وتسهيل سفرهم وحمايتهم من اعتداءات البدو ، الامر الذي حدا به الى بناء سلسلة من القلاع على طول طريق الحاج ، وانشاء بركة أو اكثر لخزن الماء الى جانب كل قلعة من هذه القلاع ، كي يتسنى للحجاج أن ينزلوا عندها في مراحل سيرهم ، فيأخذوا قسطاً من الراحة ويتزودوا بالماء . وبالاضافة الى هذا فان الدولة كانت تعين كل عام أميراً لموكب الحجاج يشرف بنفسه على نزولهم وقيامهم في مراحل الطريق ويعمل على حمايتهم من الاخطار بمساعدة قوة عسكرية مسلحة .

ولم تشأ الدولة الا ان تزيد في احتياطاتها فعقدت اتفاقيات مع شيوخ القبائل القوية التي تقيم عادة على مقربة من طريق الحاج ، كانت تدفع لهم بموجبها مبالغ من المال لكي يحافظوا على الامن ويشرفوا على ملء البرك بمياه الامطار خلال فصل الشتاء كل في منطقته ، وبهذه الطريقة ضمنت الدولة العثمانية سلامة الحجاج من الاعتداءات . ولم يذكر ان البدو نقضوا عهودهم الا عندما كان رجال الدولة ينقضون تلك الاتفاقيات ، فلا يدفعون الاموال المعتادة لشيوخ القبائل ، ونتيجة لذلك كان البدو يهاجمون موكب الحجاج ويفتكون برجال القوة العسكرية التي ترافقه ويسلبون الحجاج أنفسهم لكي يضطروا رجال الدولة للقيام بالتزاماتهم نحوهم .

---

(١) كان هم آل عثمان في هذه البلاد (كغيرها من بلاد الشام) جمع الأموال وتجنيد الرجال (كتاب الحلقة المفقودة في تاريخ العرب تأليف محمد جميل بيهم صفحة ٢٠٢) .

لم تحاول الدولة العثمانية من جانبها تأسيس جهاز حكومي فعال في المنطقة ، وكانت تكتفي احياناً بتسيير حملات عسكرية الى هذه الجهة أو تلك فتضرب السكان فيها دون رحمة وبلا تفريق وتنزل بهم درساً قاسياً يبث هيبة الدولة فى النفوس ، ولم يكن أمر استتباب الامن الداخلي يلقى أي اهتمام أو عناية ولذلك كثرت الحروب والغزوات بين القبائل البدوية من جهة وبين سكان القرى من جهة اخرى ، حتى اضطر كثيرون من أهل القرى الى دفع ما كان يسمى (بالخاوة) ؛ وهي اتاوة أو ضريبة يحصلها البدو على شكل حبوب أو ماشية أو نقود من أهل القرى الذين يجاورونهم مقابل كف اعتداءاتهم عنهم والسماح لهم بممارسه الزراعة في اراضيهم ، وقد ادى هذا الى تناقص عدد السكان بسبب الهجرة او الحروب ، كما ادى الى اهمال الارض وعدم العناية بها ، وغرس الرعب في النفوس وانتشار اللصوص وقطاع الطرق .

ونشأت عن اعتداءات قبائل البدو أن قام سكان القرى بتشكيل وحدات متحالفة تتألف كل وحدة منها من قرية أو عدة قرى وتتزعمها اقوى عشيرة بينها ، وكانت هذه الوحدة تحاول المحافظة على كيانها وحماية مزروعاتها ومواشيها من الاعتداءات ومواجهة الاخطار صفاً واحداً ، ولكن الحياة الاجتماعية في هذه القرى لم تكن ديمقراطية ، فان شيخ العشيرة القوية كان يفرض نفسه حاكماً شبه مطلق على الاهلين في منطقته فيقضي بينهم ويفصل في منازعاتهم ويتمتع بنفوذ قوي وسلطان كبير عليهم . وقد كان زعماء تلك النواحي ينجحون احيانا في صد غائلة عدوان القبائل البدوية واحياناً لا ينجحون . وقد بلغت شدة وطأة البدو في نواحي عجلون خلال النصف الاخير من القرن الماضي أن اعتزم سكان القرى في المنطقة على الهجرة منها. ويبدو أن الحكومة شعرت بخطورة الموقف فارسلت قوة عسكرية تعاونت مع الاهلين على مهاجمة منطقة وادى العرب التي كان البدو يتخذون منها معقلا للانقضاض على القرى وارهابها ، ووفقت تلك الحملة الى القضاء على افراد قبيلة السعيدي وقيل ان مياه الوادي اصطبغت بدمائهم . وما يزال احد المواقع يعرف حتى اليوم باسم قلاع السعيدي حيث قتل عدد كبير من افراد تلك القبيلة . وعلى أثر ذلك نزحت بطون بني صخر الى البلقاء في الجنوب والى وادي الاردن ، وتنفس القرويون الصعداء وازدادت ثقتهم بانفسهم .[1] والنواحي الوحيدة في قضاء عجلون التي لم يستطع البدو السيطرة عليها هي : جبل عجلون والكورة والكفارات .

---

(1) Northern Ajloun By G. S. Chumacher, 1889

ولم تستطع الحكومة العثمانية ان تفرض سلطانها بصورة كاملة على البلاد ، لاسباب كثيرة ، اهمها عدم رغبتها في الاصلاح والتعليم والتعمير وتطبيق النظام الاوتوقراطي الفاسد الذي كان سائداً في جميع ارجاء الدولة ، وانعدام الوسائل التي توصل اليها العلم فيما بعد كالسيارة واللاسلكي .

ومن دلائل الدمار الذي اصاب هذه البلاد في العهد العثماني ان قضاء الكرك لم يكن فيه سوى ثلاث قرى : العراق وكثربا وخنزيرة [1] وان القرى كانت قليلة السكان جداً بالنسبة لما هي عليه الآن ، فقد قدّر عدد سكان القرى التالية في الجزء الشمالي من لواء عجلون عام ١٨٨٥ كما يلي : ملكا ٦٠٠ نفر ابدر ١٥٠ نفر ، سمر ٢٢٠ نفر ، كفر اسد ٢٥٠ نفر ، الطيبة ٧٠٠ نفر ، دير السعنة ١٠٠ نفر ، حوفا ٣٥٠ نفر، جحجين ٨٠ نفر كفر رحتا ٢٠٠ نفر ، قميم ٢٠٠ نفر ، سوم ٢٠٠ نفر ، اربد ٧٠٠ نفر ، بيت راس ١٧٠ نفر ، البارحة ٣٠٠ نفر ، كفر جايز ١٥٠ نفر ، مرو ٢٣٠ نفر ، سموع ١٨٠ نفر [2] . وقد كانت مادبا خربة لا منازل فيها حتى عام ١٨٧٦ عندما رحلت اليها بعض عشائر الكرك وسكنت في مغاورها اولا ثم اخذت تبني المنازل لها بعد ذلك بحوالي عشر سنوات.

ولم تكن بقية مقاطعات شرقي الاردن تحتوي على عدد من القرى يماثل نسبيا عددها في قضاء عجلون وقد يعود السبب في ذلك الى اتصال قضاء عجلون من جهاته الشرقية والشمالية باراضي حوران التي لم يكن للبدو فيها سيطرة وسلطان ، والى وعورة الارض وسهولة الدفاع عن معظم قراها .

لذلك كانت القرى في الجنوب ترتكز في الدفاع عن نفسها على المدن المتباعدة وهي السلط والكرك والطفيلة ومعان ، وتعقد المحالفات احياناً بينها وبين القبائل القوية التي تجاورها ، وتدافع عن كيانها بقدر ما تستطيع ، واحياناً كثيرة تدفع « الخاوة » مضطرة مرغمة.

ومن امثلة طغيان البدو ان رجال قبائل العمر التي سيطرت على منطقه الكرك ردحا من الزمن ، كانوا يمنعون زفاف العروس الى خطيبها ويمنعون دفن الميت حتى يستوفوا جعلا معينا . وكان احد افراد هذه القبائل يمر بالفلاح الكركي اثناء حراثته للارض ويقول

---

١) مذكرات عودة القسوس المخطوطة .

(2) Northern Ajloun By G Schumacher, 1889

له : انا شريكك في غلة هذه الارض . ثم يمضي فلا يعود الا في موسم البيـــدر لكي يأخذ حصته من الغلال .

واستمرت هذه الحال حتى عرف اهل القرى البنادق ذات الفتيل قبل ان يعرفها البدو الذين كان سلاحهم الرماح والسيوف ، فاستطاعوا ان يرهبوا البدو الذين كانوا يصيبهم الذعر عندما يسمعون دوي الرصاص لاول مرة في حياتهم فيسارعون للفرار من ميــدان المعركة بعد ان يسقط منهم بعض القتلى . ومن المؤسف ان اهل القرى كانوا يزيدون الحالة سوءاً بشن الغزوات على بعضهم البعض دون ان يتحدوا لصد العدو المشترك .

الزراعة في عهد آل عثمان

من الدلائل على انحطاط الزراعة في بلاد الشام اثناء تسلط آل عثمان ، مقارنة ما رواه خليل الظاهري — وهو احد الذين عاصروا دخول سوريا في حوزة العثمانيين — عن حال البلاد يومذاك وما كانت عليه يوم غادروها . وخلاصة ما ذكره الظاهري انه كان على عهده نيف والف قرية وبلدة في حوران ونيف وثلاثمئة قرية في الغوطة وثلاثمئة وستين قرية في وادي التيم . وقد ذكر الاستاذ محمد كرد علي في كتابه خطط الشام ان القرى في حوران قبيل رحيل العثمانيين لم تكن تزيد على اربعمئة ومنهـــا الخرب ، وفي الغوطة على خمسين وفي وادي التيم على ثلاثين الى اربعين .

ويستطيع المرء ان يتصور من هذا مدى انحطاط جميع مرافق الحيـــاة في السلطنة العثمانية خصوصا اذا عرف ان البلاد لم تكن على خير حال قبل دخولهم ، فهم لم يحافظوا على المستوى الهزيل الذي كانت عليه سوريا الطبيعية حينما استولوا عليها بل زادوا الطين بـــلة وهبطوا بمستواها الى الحضيض .

ويرجع انحطاط الزراعة في بلاد الشام وخراب دساكرها في العهد العثماني [1] الى اسباب متعددة تتلخص فيما يلي :

١ — الاعتماد على طريقة تلزيم الامصار والاقطاعات .

٢ — كثرة تبدل متولي السناجق وغيرها ، حتى لم يكن في وسع احدهم مباشرة الاصلاح .

---

١) محمد جميل بيهم — الحلقة المفقودة في تاريخ العرب ١٩٥٠

٣ ـ قلة الامن على الارواح والاموال وتعرض اهل البادية للمدن وتخريبها .
٤ ـ النقص في كل من رؤوس الاموال والايدي العاملة .
٥ ـ الفوضى في الضرائب .
٦ ـ انتقال ملكية المزارع الى رجال الحكم وذوي النفوذ ، وهم غير قادرين على الفلاحة الا القليل منها .
٧ ـ عدم وجود الطرق لنقل المحاصيل .

هذا فضلا عن الفتن الداخلية التي كانت تحدث بين المتولين انفسهم وعن القتال الذي كان كثيرا ما يقع بين طوائف الاجناد بعضهم مع بعض ، علاوة على الغزوات الخارجية التي كانت سوريا عرضة لها حيناً بعد حين ، ومنها حملات نابليون وعلي بك الكبير وابراهيم باشا المصري وغزوات الوهابيين .

التقسيمات الادارية

كانت التقسيمات الادارية في شرق الاردن قبيل زوال العهد العثماني على الوجه التالي :

١ ـ سنجق عجلون

قررت الحكومة العثمانية سنة ١٨٥١ ان تؤلف وحدة ادارية باسم سنجق (قضاء) من المنطقة الممتدة بين نهري اليرموك شمالا والزرقاء جنوباً ، وعينت قائمقاما لهذا السنجق جعلت مركزه اربد . وكان هذا السنجق يضم نواحي الكورة وبني جهمة والسرو والوسطية وبني عبيد والكفارات وجبل عجلون وجرش . اما الرمثا والقرى المحيطة بها شرقي وادي الشلالة فقد الحقت بسنجق حوران ، وكانت منطقة غور الاردن الشمالية تابعة لقائمقامية طبريا . وقد الحقت الحكومة العثمانية هذا السنجق بمتصرفية حوران ، وكانت جرش وعجلون ناحيتين تابعتين لقائمقامية اربد ، بينما كانت ناحية الرمثا تابعة الى درعا مباشرة .

٢ ـ قضاء البلقاء

يمتد هذا القضاء من وادي الزرقاء شمالا الى وادي الموجب جنوبا ، وفي النصف الاخير من القرن التاسع عشر عينت الحكومة قائمقاما لهذا القضاء مركزه بلدة السلط وجعلته تابعاً لمتصرفية نابلس ، وقامت الحكومة كذلك بارسال قوة عسكرية اتخذت من قلعة السلط مركزاً لها لتوطيد الامن وفرض قسط من النظام في المنطقة .

وفي عام ١٩٠٥ فصل قضاء البلقاء عن متصرفية نابلس والحق بمتصرفيـــة الكرك . وكانت تتبع هذا القضاء مديريتا ناحية في عمان والجيزة .

٣ ــ متصرفية الكرك

بقيت المنطقة الجنوبية دون حكومة بعد انسحاب ابراهيم باشا الى ان كان عام١٨٩٤ عندما اوعزت الحكومة العثمانية في الآستانة الى والي الشام رؤوف باشا للعمل على احتلال المنطقة وتوطيد الامن فيها . وفعلا سير الوالي حملة عسكرية وعين حسين حلمي باشا متصرفا للواء الكرك . وقد استقبل شيوخ الكرك هذه الحملة قبل وصولها وطلبوا من المتصرف اعلان العفو العام عما وقع في البلاد من جرائم حتى ذلك التاريخ ، فأجابهم الى طلبهم وخصص لهم رواتب شهرية تتراوح بين خمسين ريال مجيدي وثمانية ريالات . مشترطاً ان يكونوا هيئة انضباط تساعد في اقرار الامن . ثم دخلت الحملة الكرك واحتل رجالها القلعة ورفعوا عليها العلم العثماني .

كانت الحكومة العثمانية في بادىء الامر قد قررت ان تكون معان مركزاً لمتصرفية اللواء وان تكون الكرك والسلط والطفيلة قائمقاميات تابعـــة لمعان ، واعتبرت حـــدود هذا اللواء : وادي السرحان شرقاً . نهر الاردن ــ البحر الميت ــ وادي عربة ، غرباً . نهر الزرقاء شمالا ومداين صالح جنوباً . وان يكون اللواء مرتبطاً بوالي سوريا في دمشق. ولكن الاهلين احتجوا على هذا الاجراء ورأت الحكومة ان موقع الكرك اكثر ملاءمة فاصدر السلطان امراً باعتبار الكرك مركزاً للواء ، وجعل اقضية معان والسلط والطفيلة وناحيتي تبوك ومدائن صالح تابعة لها .

بنى المتصرف حسين حلمي باشا داراً للحكومة مقابل القلعة القديمة وجامعاً الى جوارها وعمل على اصلاح القلعة لتكون مسكناً للجنود ، ثم بدأ يفرض الضرائب على الاهلين وفتح مدرسة ابتدائية ، وبعد ثلاث سنوات عين للمتصرفية خلفاً له صادق باشا شقيق الصدر الاعظم كامل باشا وكان رجلا مرتشياً معتداً بمركز اخيه ، وفي عهده قطعت الحكومة رواتب المشايخ مما ترك أثراً سيئـــاً في نفوسهم وجعلهم يفكرون في الانتقاض والثورة . ولكن والي دمشق عـــلم بما يبيته الشيوخ فأرسل قوة اضافيـــة من الفرسان بقيادة خسرو باشا الشركسي المعروف بشدته وبسالته فأخلد الاهلين الى السكينة خوفاً من بطش الدولة .

وتولى المتصرفية بعد ذلك رشيد باشا وكان رجلا قانونياً محباً للعمران، أنشأ في الكرك مدرسة من تبرعات الاهلين وباشر بتجديد بناء الجامع العمري ، كما انشأ داراً للحكومة فى السلط وأخرى في الطفيلة . وفي عهد هذا المتصرف بدأ اهل الكرك ببناء قرى جديدة في منطقتهم .

نقل رشيد باشا قبل ان تجيب الحكومة طلبه بتأسيس محكمة نظامية في الكرك ، وخلفه مصطفى بك العابد شقيق عزت باشا العابد صديق السلطان عبد الحميد ، وكان رجلا مغروراً يقبل الرشوة علناً ولا يبالي بأحد . وفي عهد هذا المتصرف تشكلت في الكرك محكمة نظامية عام ١٩٠٢ .

العقبه

كانت العقبة قديماً تعتبر تارة في الحجاز وتارة اخرى في سوريا وتارة ثالثة في مصر . ولم تنسحب قوات محمد علي المصرية من العقبة عام ١٨٤١ عندما تم انسحابها من سوريا وفلسطين ، ولذلك بقيت العقبة تابعة لمصر حتى عام ١٨٩٢ عندما انسحب المصريون منها والحقت بالحجاز . ولكن في هذه الفترة نشأ خلاف بين الحكومتين العثمانية والبريطانية على ملكية جزيرة سيناء ، واصرت بريطانيا على الحاق سيناء بمصر وانذرت الدولة العثمانية باستعمال القوة اذا لزم الامر ، ولهذا السبب اضطر السلطان الى الرضوخ وألفت الحكومتان لجنة مشتركة لتعيين الحدود (١) وفي يوم ١ تشرين الاول سنة ١٩٠٦ وقع الطرفان على اتفاقية تقضي بأن تشكل الحدود بين الدولة العلية والدولة المصرية خطاً مستقيما من رفح الى رأس خليج العقبة على رأس وادي طابا . اما بلدة العقبة فقد الحقت بمحافظة المدينة المنورة وكان شأنها قد عظم أثناء حملة الدولة العثمانية على اليمن وعسير ، إذ غدت محطة للحشود والامدادات . وفي سنة ١٩٠٥ وصل اليها خط التلغراف من معان .

وقد كاد يؤدي الخلاف على الحدود الى الحرب بين الامبراطورية العثمانية وبريطانيا . لذلك حشد الاتراك قوة لا تقل عن الفي مقاتل في العقبة بينما جاء الانكليز بطرادين حربيين وقوة من الجيش المصري الى الخليج .

---

(١) تاريخ سيناء تأليف نعوم شقير .

مجلس المبعوثان ومجلس الولاية

بعد الانقلاب العثماني سنة ١٩٠٨ جرت أول انتخابات لمجلس المبعوثان وانتخب توفيق المجالي مبعوثا عن لواء الكرك ، وهو الاردني الوحيد الذى حصل على عضوية ذلك المجلس . اما لواء حوران فقد مثله سعد الدين المقداد [١] .

وبعد ذلك جرى انتخاب اعضاء المجلس العمومي لولاية سوريا وكان يتألف من اربعة اعضاء عن كل لواء . وهذا المجلس بمثابة مجلس نواب خاص لادارة الولاية ينتخب اعضاؤه من قبل مجالس الادارة في الاقضية . وقد جرت الانتخابات لعضوية هذا المجلس على فترتين ، فانتخب عن شرقي الاردن في الفترة الاولى السادة : عوده القسوس عن الكرك ، يوسف السكر عن السلط ، عبد النبي النسعه عن معان وعبد المهدي محمود عن الطفيله ، وانتخب عبد القادر التل وعبد العزيز الكايد عن قضائي عجلون وجرش . اما في الفترة الثانية فقد مثّل شرقي الاردن الساده : زعل المجالي ، محمد الحسين ، علاء الدين طوقان ، خليل التلهوني ، حسن العطيوي ، نجيب الشريده، وشوكت حميد .

وبعد ذلك بمدة من الزمن فتحت الحكومة طريقا بين الكرك والقطرانه ، وقدم الاهلون العمال من بينهم تبرعا لشق الطريق .

التعليم

كان التعليم في البلاد الاردنية ابان العهد العثماني على الوجه التالي : —

١ — التعليم الابتدائي :

ومدة الدراسة فيه ثلاث سنوات ومواده : الامور الدينية ، والخط والحساب ، وتدرس باللغة العربية .

٢ — التعليم الرشدي

ومدة الدراسة فيه ثلاث سنوات. (يعادل المرحلة الابتدائية الكاملة في ايامنا هذه) ومواده : الهندسة والتاريخ والجغرافيا والطبيعيات ، وتدرس باللغة التركية بالاضافة الى اللغة العربية .

---

(١) عقد مجلس المبعوثان ثلاث مرات وكان مجلس عام ١٩٠٨ هو المجلس الثاني اما المجلس الثالث فقد كان عام ١٩١٤ واستمر حتى نهاية الحرب الكبرى (١٩١٨) ومثل توفيق المجالي لواء الكرك في المجلسين الثاني والثالث .



الملك الحسين بن على

ولم يكن في شرق الاردن كلها سوى اربع مدارس رشدية في كل من الكرك والسلط واربد ومعان ، ولانغالي اذا قلنا ان عدد المدارس الابتدائية لم يكن يزيد على عشر مدارس في جميع انحاء البلاد .

اما المدارس الاهلية فقد كانت مقصورة على بعض الكتاتيب يدرس فيها الشيوخ مبادىء الدين واللغة العربية ، بالاضافة الى عدد قليل من المدارس الطائفية البسيطة .

الضرائب وانواعها

١ — الويركو والمسقفات : فرضت بموجب القانون العثماني لسنة ١٨٨٦ وكانت تجبى من اصحاب الاملاك بنسبة اربعة في الالف عن الاراضي وخمسة في الالف عن الدور المعدة للسكن وعشرة في الالف عن الدكاكين والدور المعدة للايجار . ثم اضيف الى هذا ٦ ٪ باسم تجهيزات عسكرية وذلك قبيل اعلان دستور سنة ١٩٠٨ م. وبعد حرب البلقان (١٩١٢) اضيف ٥ ٪ عن الاراضي لاجل تغطية العجز الذي طرأ على موازنة الدولة ، ثم اضيف اليه ٢٥٪ عن المسقفات باسم الاسطول. والمسقفات ضريبة فرضها الاتراك سنة ١٩١٠ بدلا من الويركو على المباني .

٢ — العشر : ضريبة تجبى من اصحاب الاراضي بنسبة ١٠٪ من حبوبهم وسائر حاصلاتهم الزراعية . ثم زيدت هذه الضريبة الى ١٢,١/٢٪ وكانت الحكومة تجبيها بواسطة الملتزمين ، فيتعهد احدهم بدفع مبلغ من المال لصندوق الحكومة عن حاصلات احدى النواحي ثم يحصل اضعاف ذلك المبلغ. وكانت الحكومة تخصص ١٢ ٪ من المبالغ المتحصلة للبنك الزراعي الذي عهدت اليه اقراض المزارعين و ٤ ٪ للطرق والاشغال العامة و ٥ ٪ للمعارف .

٣ — الاغنام : ضريبة قديمة العهد كانت تجبيها الحكومة عن الاغنام والجمال المعدة للنقل بنسبة اربعة قروش عن كل رأس غنم ، ثم اضيف الى ذلك ٢٥ بارة باسم التجهيزات العسكرية (عام ١٩٠٨ م.) وعشر بارات باسم الاسطول (١٩١٢) واما عن الجمل المعد للنقل فقد بلغت الضريبة بعد الاضافة ١٣ قرشاً و ٢٠ باره .

٤ — التمتع : تشبه ضريبة الدخل في يومنا هذا وتحصل من التجار واصحاب المهن وارباب الصناعات بنسبة الارباح ، ومعدلها يتراوح بين ٢ و ١٠٪ من الدخل السنوي .

٥ — العمال المكلفون : ضريبة كان الاتراك يفرضونهـــا على كل شخص يتراوح عمره بين العشرين والستين ، وكان على المكلف ان يدفع ١٦ قرشاً في السنة او يشتغل في تعبيد الطرق ثلاثة ايام .

٦ — المعـــارف : كانت تجبى بنسبة ٥٪ من قيم المسقفات .

٧ — العسكرية : ضريبة تجبى من الذميين لقاء اعفائهم من الجندية وتحصل بنسبة ٢٨ قرش عن كل شخص في السنة .

الخط الحديدي الحجازي

يعود الفضل في انشاء هذا الخط للسلطان عبدالحميد الذي كان يعمل على رفع شأن الخلافة الاسلامية ، وعلى أن يكون فعلا الزعيم الروحي لجميع المسلمين في العـــالم ٠ ولقد اهتم ببناء هذا الخط لتسهيل الحج الى الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة ولانه كان يعتقد باهميته من الوجهتين العسكرية والسياسية .

ابتدأ العمل بمد الخط من دمشق فى شهر ايلول سنة ١٩٠٠ كما بوشر فى نفس الوقت بالعمل من المزيريب الى عمان . وفي ايلول ١٩٠٣ جرى افتتاح خط دمشق – درعا ، ثم افتتح خط درعا – عمان في الشهر التالي ٠ وفي اول ايلول سنة ١٩٠٤ تم القسم الثالث من الخط الحجازي الواقع بين عمان ومعان . وقد انتدبت الحكومة وفدا من كبار رجالها وعلى رأسه طرخان باشا وزير الخارجية للاحتفال بافتتاح الخط بين دمشق ومعان وطوله ٤٥٩ كيلومتراً . ثم استمر العمل جنوبا حتى بلغ محطة المدورة سنة ١٩٠٦ .

أنشىء فرع لهذا الخط من درعا الى حيفا لان المهندسين شعروا بضرورة اتصالهم بمرفأ يستوردون بواسطته المعدات والادوات اللازمة للانشاء من البلدان الاوروبية .

وقد انجز هذا الفرع فى اقل من ثلاث سنوات بالرغم مما اعترض المهنـــدسين من صعوبات جمه ، وقد كلف هذا الخط من سبعة الى ثمانية اضعاف المعدل المتوسط لنفقات الخط الحجازي بسبب مروره في اراض وعرة المسالك خصوصا في وادي اليرموك واضطرار المهندسين لبناء الجسور الحديدية الضخمة وشق سبعة انفاق في باطن الارض يتراوح طولها بين ٤٠ و ١٧٠ متراً .

واخذت القطارات تسير على الاجزاء التامة من الخط ، في الوقت الذي كان يجري فيه العمل بهمة بالغة في الاجزاء الاخرى حتى وصل اول قطار الى المدينة المنورة في ٢٢ آب ١٩٠٨ . وقد بلغ طول الخط بين المدينة ودمشق ١٣٢٠ كيلومتراً .

كانت تشرف على مد الخط هيئة حكومية مركزها دمشق . وعين المهندس الالماني مستر باشا رئيسا للمهندسين كما عين المارشال كاظم باشا مستشارا له . وعندما وصل الخط الى معان جعلها مستر باشا قاعدة لاعمال الانشاء حتى بلوغ الخط المدينة المنورة .

وقد بنى مهندسون ايطاليون النفق الـــذي يقع الى الجنوب من عمان وكذلك جميع الجسور والقناطر التي يمر عليها الخط من عمان الى ما قبل معان بخمسة كيلومترات . وتعهد العمل من معان الى مدائن صالح رجل دمشقي يدعى سعد الدين ، وتعهد العمل بين مدائن صالح والمدينة المنورة الدكتور حيدر من بعلبك . وابتاعت هيئة الخط قسما من القاطرات والعربات وقضبان الحديد من المانيا مع ان معظمها كان مصنوعاً في بلجيكا . وقد مدت القضبان على ركائز فولاذية فيما عدا مئة كيلومتر قبل المدينة المنورة جعلت ركائزها خشبية لشدة الحر في تلك الجهات .

استخدم في انشاء الخط بصورة دائمية ٣٠٠٠ رجـــل و ٢٠٠ مهندس معظمهم من العسكريين . وقد انشئت كتيبتان للقيام بهذه المهمة ، كانت اولاهما مسؤولة عن مد القضبان ووضع الدعائم والركائز ، وكانت ثانيتهما مسؤولة عن اعمال الحفر والتسوية . واستخدمت ايضاً في العمل الكتيبتان الثالثة والرابعة من اللواء التاسع والثلاثين والكتيبة الثانية من اللواء الثالث والثلاثين ، وجميعها من كتائب الفيلق الخامس .

ولقد واجهت انشاء الخط مصاعب جمة وعقبات عديدة ، فالبدو اخذوا يشنون الغارات على المهندسين والعمال قصد احباط المشروع لعلمهم بما سيجره عليهم من خسائر فادحة ، اذ سيتوقف الحجاج عن استئجار جـــمالهم كما ستقطع عنهم الهبات السنوية التي اعتادت الحكومة أن تمنحها رشوة لهم ، ولذلك اضطرت الحكومة لمقـــاومة هذه الغارات وخصصت قوات عسكرية لحماية العمال . ثم اضطرت الحكومة لمكافحة الامراض السارية التي تفشت بين العمال والجنود وفتكت بقسم كبير منهم ، يدل على ذلك ان الكوليرا قضت في عام ١٩٠٢ على اكثر من ٤٠٠ رجل ممن كانوا يعملون بالقرب من عمان .

قام السلطان عبدالحميد بدعاية واسعة في جميع الاقطار الاسلامية لشرح فوائد هذا الخط بالنسبة للمسلمين ، وقد قدرت تكاليف المشروع بثلاثة ملايين ونصف المليون مـــن الليرات العثمانية ، وكان يتوقع ان تتم تغطيتها من اكتتابات المتبرعين . وقد افتتح السلطان نفسه الاكتتابات بمبلغ ٣٢٠ الف ليرة عثمانية كما تبرع كثيرون من ملوك المسلمين وامرائهم لهذه الغاية فتبرع شاه ايران بخمسين الف ليرة وتبرع خديوي مصر بكمية من مواد البناء والانشاء ،

وتألفت جمعيات في سائر الاقطار الاسلامية لجمع التبرعات التي كانت تتوارد خلال مدة انشاء الخط ، كما ان الحكومة العثمانية نقلت مخصصات دائرة الحج في ميزانيتها — وقدرها ١٥٠ الف ليرة — الى ميزانية الخط ، بالاضافة الى مبلغ الستين الف ليرة الذي كان يوزع سنويا على شيوخ القبائل البدوية .

ولكن الحكومة لم تلبث أن تبينت ان تكاليف المشروع ستزيد كثيرا عما كان مقدراً لها وان التبرعات والمخصصات المذكورة لن تكفي لسد النفقات ، ولذلك عمدت الى وسائل شتّى لجمع المزيد من المـــال ، فطبعت طوابع باسم الخط لالصاقها عـــلى جميع الطلبات والاستدعاءات الحكومية والمعاملات التجارية . وفرضت ضرائب جديدة منها ضريبة المسقفات التي بلغت خمسة قروش على كل بيت في الاستانة وضريبة خمسة قروش على كل فرد ذكر في الامبراطورية العثمانيّة ، ثم اصدرت شارات واوسمة خاصة على درجات تمنح للمتبرعين لهذا المشروع . كما أن الحكومـــة جعلت الالقاب برسم البيـــع ايضا كمورد للمشروع ، ويقال ان احد النمسويين دفع ١٢٠٠ ليرة عثمانية ليحصل على لقب باشا ، وأرغمت الحكومة موظفيها على التبرع براتب شهر واحد ثم اكرهتهم على دفع عشر رواتبهم ، وبلغ الامر بهيئة ادارة الخط أن أخذت تجمع جلود الاضاحي وتبيعها لمصلحة ميزانية المشروع .

وعند انتهاء المشروع بلغت مجموع نفقات انشاء الخط ثمـــانية ملايين ونصف المليون ليرة عثمانية .

ولمـــا اتضح للحكومة ان واردات الخط الحديدي لا تكفي لتسديد نفقاته وصيانته خصصت له دخلا ثابتا من طوابع اضافية اصدرتها ، ومنحته امتيازات خاصة كما سجلت باسمه اراض وممتلكات في انحاء مختلفة من بلادها .

المحطات الاردنية في عهد الاتراك

يسير الخط من محطة درعا جنوبا مارا بمحطات جابر ، (وهي اول محطة في شرق الاردن) المفرق ، خربة السمراء ، الزرقاء ، عمان ، ام الحيران (القصر) ، اللبن ، زيزياء ، ضبعة ، خان الزبيب ، السواقة ، القطرانه ، المنزل ، فريفرة ، الحسا ، جرف الدراويش ، عنيزه ، الجردون ، معان . (وتقع على منتصف الخط بين دمشق والمدينة المنورة) محطات غدير الحاج ، مصوّل ، ابو طرفه ، الشيدية ، طويل الحاج ، فصوعه ، حطيه ، بطن الغول ، الرمله ، تلول الشحم ، المدوره .

وقد انشأت ادارة الخط مستودعا للوازم في كل من معان وعمان ، كما انشىء في معان ايضا مصنع صغير للترميم والصيانة .

ثورة الشوبك

ساد بلاد شرقي الاردن شيء من الهدوء والامن بعد تسلم الحكومة العثمانية ادارة البلاد مباشرة ، وخاصة في مناطق المدن والقرى ، فانتعشت الزراعة واخذ الاهلون ينشئون قرى جديدة ويشعرون بنعمة الاستقرار .

على ان رجال الحكومة انفسهم كانوا كثيراً ما يلحقون الاذى بالاهلين ويوقعون بهم شتى المظالم فيستفزونهم للخروج عن الطاعة وحمل راية العصيان. ومن المعروف ان الموظفين والحكام المسؤولين الذين كانت تعينهم الحكومة لادارة البلاد لم يكونوا دائماً ممن يحسنون الادارة ويهتمون بمصلحة الاهلين العامة ويقدرون المسؤولية حق قدرها ويراعون عادات البلاد وتقاليدها . ولقد كان للمحسوبية والرشوة اثر كبير في التعيينات حتى كان الناس يرون من سوء تصرفات بعض المأمورين ما يجعلهم يتوقون للعـودة الى الايام التي سبقت تمركز الحكومة في بلادهم .

ومن امثلة سوء تصرف مأموري الدولة ان رجال حامية الشوبك حاولوا سنة ١٩٠٥ تسخير نساء القرية لنقل الماء اليهم من الينابيع التى تجري في الوادى ، وقد ادت هذه المحاولة الى اثارة رجال القرية فهاجموا الجنود وطرودهم من القلعة ، ثم تحصنوا داخل اسوارها المنيعة للدفاع عن انفسهم . وحاول متصرف الكرك ان يحل المشكلة بوسائل سلمية ، فارسل من يفاوض اهل الشوبك للكف عن العصيان والاخلاد الى السكينة ؛ وقبل الاهـلون ان يدفعوا الضرائب المستحقة عليهم شريطة ان لا ترسل الحكومة حامية من الجنود الى بلدهم ، ولكن الحكومة لم ترغب ان يفرض الاهلون شروطاً عليها فارسل المتصرف مئـة جندى فرسان ومعهم رشاشين لتأديب اهل القرية ، وعسكرت هـذه القوة على الجبال المقابلة للبلدة قصد ارهاب الثائرين وحملهم على الاذعان ، ولكن اولئك كانوا يخشون العواقب فصمموا على الدفاع وانضم اليهم عدد من البدو المجاورين ، فما كان من القوة الا ان هجمت على البلدة وفتكت بعدد كبير من رجالها واخضعت اهل القرية بأشد ضروب العسف والتنكيل

الادارة المدنية

كانت تشكيلات الادارة في لواء الكرك اثناء الفترة الاخيرة من العهد التركي . على الوجه التالي :

١ —	دائرة الداخلية	متصرف وأحد عشر موظفا .
٢ —	» المالية	رئيس المحاسبة وثمانية موظفين
٣ —	» المعارف	المدير ومعلمان ومعلمه (لمدرسة الاناث) وثلاث اذنه.
٤ —	» التحصيلات	مأمور التحصيل وستة جباة
٥ —	» العدلية	رئيس محكمة واربعة قضاة وعضو محكمة ملازم ومدعي عام ومستنطق وثمانية موظفين .
٦ —	» الشرعية	قاض واربعة موظفين
٧ —	» العلمية	المفتي وموظف
٨ —	» النفوس	مأمور وموظفان
٩ —	» الويركو	ثلاثة موظفين
١٠ —	» البريد والتلغراف	مدير وأربعة موظفين
١١ —	» المحاسبة الخصوصية	مأمـــور
١٢ —	» الاوقاف	مأمـــور
١٣ —	» البلدية	الرئيس وسبعة موظفين
١٤ —	» الشرطة	مدير الامن وثمانية جنود وكاتب
١٥ —	» الحسبخانة	مدير وثلاثة موظفين
١٦ —	» الامن الخارجي	مفتش وكاتب
١٧ —	» الطابو	مأمور ، رئيس كتاب وكاتب المركز ومعاونه .

اما في مراكز الاقضيه (القائمقاميات) فقد كانت تشكيلات الادارة تتألف على الوجه التـــالي : —

١ —	دائرة الداخلية	قائمقام وثلاثة موظفين
٢ —	» الشرعية	قاضي ومفتي وخمسة موظفين
٣ —	» المالية	مدير المال وخمسة موظفين
٤ —	» العدلية	رئيس محكمة وقاضيان ومدعي عام ومستنطق واربعة موظفين
٥ —	» الطابو	مأمور وكاتب

وكانت التشكيلات تقتصر في النواحي على مدير الناحية وكاتب .

ومن المعلوم ان المراكز كانت تصنف في عهد الاتراك على ثلاثة درجات ، فالقائمقاميات درجة اولى وثانية وثالثة ومديريات النواحي كذلك ، بحسب اهميتها .

ومما يجدر ذكره ان الحكومة العربية الفيصلية اتبعت نفس التنظيمات في تشكيلاتها الادارية .

ثورة الكرك

لقد كانت ثورة الشوبك حادثا بسيطا بالنسبة لثورة الكرك التي حدثت عام ١٩١٠ ، تلك الثورة التي بذلت الحكومة العثمانية جهودا جبارة في سبيل اخمادها وتكبدت نفقات طائلة كانت في غنى عنها لو انها احسنت السياسة وراعت جانب الحكمة والعدالة .

والواقع ان ثورة الكرك كانت تعبيرا شعبيا صارخا عن سخط الاهلين واحتجاجهم على سوء الادارة العثمانية وشطط المسؤولين في محاولتهم تطبيق انظمة وقوانين لا تتفق واحوال البلاد .

ولهذه الثورة اسباب ومقدمات كان اولها قطع الحكومة رواتب المشايخ في عهد المتصرف صادق باشا ، فقد ترك ذلك العمل أثراً سيئا في نفوسهم وجعلهم يفكرون في الانتقاض والثورة ، ولم يحل دون تنفيذ فكرة الثورة الا خشية اولئك الشيوخ من بطش الحكومة بعد ان زادت قواتها المسلحة زيادة كبيرة ، اما ثاني الاسباب فهو رفض والي سوريا اسماعيل فاضل باشا الموافقة على تعيين قدر المجالي شيخ مشايخ الكرك عضوا لمجلس ادارة اللواء بعد ان فاز الشيخ المذكور باكثرية الاصوات نتيجة للانتخابات .

اما عامة الناس فقد كان سخطهم ناتجا عن ارهاق الحكومة لهم بالضرائب وعن الاسباب الكثيرة الاخرى المعروفة عن الادارة العثمانية من عسف ورشوة وفساد .

ولكن السبب الرئيسي الذي دفع الاهلين لاعلان العصيان والانتقاض على سلطان الحكومة ، يعود الى القانون الذي سنته الحكومة ونصت فيه على الخدمة الاجبارية في الجيش وجمع السلاح من الاهلين .

حدث عام ١٩١٠ ان اشتدت الخلافات بين الدروز والحوارنه ، فساقت الحكومة حملة عسكرية قوامها سبعة وثلاثين طابورا بقيادة سامي باشا الفاروقي للقضاء على الفتنة وتوطيد الامن والنظام . وقد قاوم الدروز دخول الحملة وجرى قتال بين الطرفين كان من نتائجه ان القى رجال الجيش القبض على زعماء الدروز واحالوهم للمحاكم العرفية فاعدم من اعدم



عضو مجلس المبعوثان توفيق بك المجالي

وسجن من سجن . وقد اغتنم سامي باشا الفرصة فأمر بتحرير نفوس تلك المنطقة وتطبيق قانون التجنيد الاجباري فيها ، ثم ارسل جميع الشبان البالغين سن الجندية الى بلاد الروملي (البلقان) ليقضوا مدة خدمتهم فيها . واثارت هذه الاجراءات القاسية ضجة كبيرة في المناطق العربية المجاورة وخشي الناس ان يعم تطبيقها على الجميع .

وقد حدث فعلا ان سامي باشا – عندما لاحظ نجاح خططه في جبل الدروز وحوران – اراد ان يقوم بنفس الاجراءات في لواء الكرك لخضد شوكة الاهلين مغتنما فرصة وجود قوات عسكرية كبيرة تحت تصرفه . فأرسل في اواخر شهر تشرين الاول سنة ١٩١٠ برقية الى متصرف الكرك يسأله فيها عن رأيه بخصوص جمع السلاح من اهالي الكرك وتحرير الاراضي والاملاك ونفوس السكان.

وكان المتصرف – طاهر بك – من اصل عربي ولكنه رجل ضعيف ، فبدلا من ان يقدر الظروف الخاصة في اللواء ويطلب تأجيل تطبيق هذه الاجراءات – قام بدعوة هيئة مجلس الادارة وهيئة المحكمة وشيوخ البلاد الى عقد اجتماع عاجل حيث تلا عليهم برقية سامي باشا وطلب منهم ابداء رأيهم في الموضوع كتابة ، ورغب اليهم ان يجتمعوا في دار البلدية كي يتداولوا الامر بحرية وروية. وفي دار البلدية اعلن قدر المجالي رفضه لهذا الطلب ولكن اقرباءه كانوا يخشون مغبة الرفض ويتوقعون ان تسوق الدولة عليهم قواتها وتفعل بهم كما فعلت بالدروز ولهذا فانهم اخذوا منه خاتمه ووقعوا عريضة يعلنون فيها قبولهم بما ترتأيه الدولة .

ابرق المتصرف لسامي باشا بالنتيجة فسارع هذا الى سوق ثلاثة طوابير الى الكرك يقودها امير اللواء شاكر باشا ومعه تعليمات ان يبدأ اولا باحصاء نفوس الاهلين. وعند وصول هذه القوة الى الكرك باشر قائدها العمل بالتعاون مع المتصرف فعين لجانا لاحصاء النفوس. وكانت كل لجنة تتألف من مأمور للاحصاء وكاتب بالاضافة الى قائد المفرزة العسكرية التي تقرر ان ترافق كل لجنة. واذ كان افراد هذه اللجان من موظفي الدولة فقد اضيف الى كل لجنة منها عضو واحد يمثل الاهلين ، ولكن مأمور الاحصاء لم يكن يهتم كثيرا لاخذ رأي ذلك العضو .

وباشرت لجان الاحصاء اعمالها بشدة وقسوة ، فكان مأمورو الاحصاء يجتهدون عند تقدير السن ان يجعلوه ضمن نطاق الخدمة العسكرية اي بين ٢٠ و ٤٥ سنة ، هذا عدا عما كانوا يظهرونه من انواع الخشونة ، مما ادخل الخوف فى قلوب الناس وجعلهم يتحسبون من النتائج ، ووقر في اذهانهم ان الحكومة عازمة على تجنيدهم وسوقهم الى ميادين الحروب في البلاد البعيدة التي قل من يذهب اليها ويعود. اضف الى هذا ان خيري بك مأمور الاحصاء

في اللجنة التي عين الشيخ قدر المجالي عضواً فيها كان يوجه اليه تحديات متكررة ، مما جعل رجال المجالي يعتقدون ان الحكومة عازمة على الانتقاص من هيبتهم وسلبهم نفوذهم التقليدي.

ومما زاد الموقف تأزما ما اظهره رجال عشيرتي السلايطة والكعابنة من ممانعة في احصاء نفوسهم بعدما ظهر من سوء تصرفات مأمور الاحصاء المعين لهم ، وعلم المتصرف والقائد انهم يتحفزون لمقاومة جنود الدولة أو للفرار ، فارسلا قوة من جنود الفرسان تزيد على مئة نفر ، حيث تمركز هؤلاء قريباً من خربة ام الرصاص لتعزيز لجنة الاحصاء واستعمال القوة مع العشيرتين اذا لزم الامر .

كل هذه الاسباب دفعت شيوخ البلاد الى التفكير جدياً بالثورة فاخذوا يتباحثون ويقلبون الامر على جميع الوجوه ، حتى قرروا اخيراً ان يقوموا بثورة عامة غايتها الفتك بجنود الدولة والتخلص من هذه الاجراءات التي اعتقدوا انها تهدف الى استعبادهم وتشتيتهم والقضاء على مقومات حياتهم الطبيعية . وقد تعين يوم الثلاثاء الموافق ٢٣ تشرين الثاني ١٩١٠ موعداً لقيام كل عشيرة بمهاجمة الجنود والموظفين القيمين فى اراضيها والفتك بهم ثم المبادرة الى حشد جميع الرجال لمهاجمة قوات الدولة المتمركزة في قلعة الكرك .

ورأى اولئك الشيوخ انه لاقبل لهم بمواجهة قوات الدولة مجتمعة ، فعمدوا الى الحيلة لتوزيعها ، ولذلك اقترحوا على المتصرف ان يخرج ثماني مفارز من الجند للطواف بين القبائل الضاربة حول الكرك وارهابها بحجة انها متبرمة من الحكومة وعازمة على اعلان العصيان ، فقبل المتصرف هذا الاقتراح على علاته وعمل بموجبه ، وبعد بضعة ايام عاد الشيوخ انفسهم لزيارة المتصرف واقترحوا عليه ان يخرج ثماني مفارز اخرى للسبب ذاته ، وعمل المتصرف بالنصيحة وهو يجهل ما يبيتون . وبذلك توزعت قوات الدولة ونقصت حامية الكرك ٨٠٠ جندياً واصبح من السهل التغلب عليها .

على ان الظروف لعبت دورها ايضاً فأنفجرت الثورة قبل موعدها المعين ، وكان ذلك من حسن حظ الاتراك ، اذ فقد الثوار عنصر المفاجأة الذي كانوا يعتمدون عليه في تنفيذ خططهم . وخلاصة الامر ان الشيخ قدر ذهب قبل موعد الثورة بيومين لزيارة عشائر الصرايرة والطراونة والضمور الذين كانوا يضربون خيامهم فى ارض مؤته والمزار (١) وبينما كان مجتمعاً بشيوخهم للبحث في تفاصيل الثورة ، مر احد الضباط ومعه خمسة جنود

(١) لم يكن اهل هاتين البلدتين قد انشاوا مساكن فيهما حينذاك بل كانوا يعيشون كالبدو في بيوت الشعر

يركبون البغال وهم متجهون الى الطفيلة ، ولما كان حماس القوم قد بلغ ذروته في تلك الساعة فان شبان تلك العشائر لم يتمالكوا انفسهم فهاجموا اولئك الجنود وقتلوهم ، ثم اعتزموا ان يبدأوا الثورة قبل موعدها المعين خوفاً من ان يبلغ الخبر رجال الدولة ويستعدوا لمواجهة الخطر ، ولهذا فانهم شرعوا بالزحف على الكرك وارسلوا الرسل الى اهل قريتي العراق وخنزيره كي يحذوا حذوهم .

سار الشيخ قدر المجالي ورجال عشائر الصرايرة والطراونة والضمور باتجاه الكرك فبلغوها حوالي منتصف الليل ، وظلوا يقلبون وجوه الرأي حتى الفجر اذ بدأوا بمهاجمة دار الحكومة فلم يلبثوا ان احتلوها وقتلوا من فيها واحرقوا كافة الاوراق والسجلات الرسميه الموجودة فيها . ولم تلبث القوة المتمركزة في القلعة حتى بادرت الى اطلاق المدافع على دار الحكومة وخرج فريق من الجنود لمهاجمة الثائرين فتمكنوا من ردهم الى منتصف البلدة . وبذلك تمكن الموظفون القاطنون بجوار دار الحكومة من الالتجاء مع عائلاتهم الى القلعة . ثم نشبت معركة حامية الوطيس بين الجنود والاهلين ، ارتد الجنود على اثرها الى القلعة وعاد الثائرون لاحتلال دار الحكومة ومركز القيادة ودار البرق والبريد والسجن والمسجد ، وضربوا الحصار على القلعة ومن فيها .

وانتشرت الثورة في المناطق المحيطة بالكرك فهاجم رجال العشائر موظفي الاحصاء والجنود الموجودين بينهم ، كما هاجم البدو خط سكة حديد الحجاز بين محطتي الجيزة والمدورة ونزعوا الكثير من قضبانه فتعطل سير القاطرات ، بل انهم استولوا على بعض محطات السكة واحرقوا بعضها وقطعوا اسلاك الهاتف وحاولوا نسف الجسور ولما لم تكن لديهم اية متفجرات كان التخريب محدودا .

وعندما بلغ نبأ الثورة اهل قرية العراق ، هبوا لمهاجمة الجنود ولجنة الاحصاء وتمكنوا من الفتك بهم جميعا فيما عدا مأمور الاحصاء الذي استجار بزوجة شيخ القرية (١) وقد قتل من الاهلين اثنا عشر شخصاً . اما اهل خنزيره فقد كانوا اقل قسوة اذ اكتفوا بسلب اسلحة الجنود وخيولهم وارسلوهم الى مخفر غور الصافي ليلتحقوا بحاميته .

وهاجم بنو حميده والسلايطه الجنود الذين كانوا يتمركزون قريباً من خربة ام الرصاص واوقعوا بهم عدداً من الاصابات ، بيد ان الجنود تمكنوا من الانسحاب الى قلعة ام الرصاص القديمة وظلوا داخل جدرانها الى نهاية الثورة دون ان يتمكن البدو من ارغامهم على التسليم .

(١) مسلم المواجدة

وامتدت نار الثورة الى الطفيلة ومعـــان . ففي الطفيلة كاد الاهلون يفتكون بالجنود والموظفين لولا تدخل شيخ مشايخ الطفيلة الذي اتاح لهم فرصة البقاء داخل مركزهم مع تقديم المؤن لهم حتى تنجلي الحـــالة . وفي منطقة معان قام الاهلون بالهجوم على محطـــات سكة الحديد ونزعوا بعض قضبان الخط وقتلوا عدداً من الموظفين .

ولم يستطع الثوار في الكرك— رغم مجيء عدد كبير من رجال البدو لمساعدتهم — ان يفتحوا القلعة لان حاميتها استغلت الوقت الذي اضاعه الثوار صباح اعـــلان الثورة في الهجوم على الاماكن الاخرى . فتحصنت داخل القلعـــة ، وقام الجنود بحماية منافذهـــا وابوابها .فاكتفى الثوار بمحاصرتها املا في ان يرغم الجوع من في داخلها على الاستسلام .

وفوجيء سامي باشا الفاروقي بانباء الثورة فبادر للحال بارسال حملةعسكرية بقيادة القائد صلاح الدين بك بواسطة القطار .وفي (٢٩) تشرين الثاني — أي بعد الثورة بثمانية ايام— وصلت هذه الحملة الى محطـــة القطرانه ومن هناك سار رجالها الى الكرك عن طريق سيل للجون وخربة الثنية فبلغت الكرك فى ١ كانون الاول ووجـــدتها خالية من السكان اذ ان الثائرين عرفوا بقدوم النجدة عندما بلغ اسماعهم صوت البوق ليلا فانسحبوا من المدينة ، بيد ان جماعة منهم بقيت الى ساعة دخول الحملة وتبادل افرادها اطلاق النار مع الجنود .

دخلت الحملة مدينة الكرك وخرج الجنود المحاصرون منها فوجهوا اهتمامهم الى الفتك بمن تبقى في المدينة من النساء والعجزة والاطفال وارتكبوا من الفظائع ما تقشعر له الابدان دون ان يفرقوا في سورة انتقامهم بين الرجال المقـــاتلين وبين المسالمين الذين لا يستطيعـــون حمل السلاح .

وبعد ذلك طلب قائد الحملة من الاهالي العودة الى منازلهم والاخلاد الى السكينة والهدوء واعادة المنهوبات التي نهبوها من مكاتب الحكومـــة ومنازل الموظفين واعـــداً بان يعامل العائدين بالرحمه . اخذ البعض يعودون ويقدمون اغنامهم هدية للقائد استجلابا لعطفه ، ولكن الموظفين اخذوا يقدمون الشكاوى بحق من يعرفونهم من الثائرين وينسبون اليهم شتى الجرائم الفظيعة ، مما ادى الى قتل الكثيرين منهم دون تحقيق ولا محاكمة ، وكان الجنـــود يعلقون حجراً في رقبة الرجل ويلقون به من اعلى سور القلعـــة الى الوادي فتأكل جسده الوحوش والكلاب دون ان يجسر اهله على دفنه .

وارسل صلاح الدين بك حال وصوله الى الكرك طابورين من قواته الى الطفيلة لاعادة الامن ، وقامت هذه القوات بالقبض على من حاولوا الاعتداء على حامية الطفيلة ابان الثورة فصودرت اموالهم ووزعت اثمانها على المتضررين من الموظفين . وارسل القائد كذلك قوة اخرى الى معان فقبض رجالها على عدد من الاهلين في موقع « الشعار » وقتلوهم رمياً بالرصاص كما صادروا اموال بعض الاهلين وفرضوا عليهم الغرامات للتعويض عن الاضرار التي لحقت بممتلكات الدولة في ذلك القضاء .

ونتيجة لهذه الثورة عزلت الدولة والي سوريا اسماعيل فاضل باشا بعد ان اتهمه سامي باشا الفاروقي بانه حرض الاهلين على مقاومة اجراءاته ، وكذلك عزل المتصرف طاهر بك ، اما شاكر باشا قائد الحملة الاولى فقد ارسل محفوراً من الكرك الى دمشق بتهمة الاهمال والتقصير .

ونقل القائد صلاح الدين فخلفه الامير الاي ناجي بك بتفويض عام لاستلام مهام المتصرفية والقيادة في اللواء . وكان رجلا شديد المراس فبدأ بارسال حملة لمهاجمة مضارب المجالي والحمايده فلاحقتهم الى الجبال الوعرة المطلة على البحر الميت بعد ان قتلت اربعة منهم واسرت ستين من رجالهم ، وفر بعض افراد عشيرة المجالي عن طريق الغور الى الشوبك وهناك أسر الاتراك عدداً من النساء وجاءوا بهن الى معان ثم الى الكرك .

وارسل هذا القائد طابورين من الجند لمهاجمة اهالي قرى كثربا والعراق وخنزيره فمروا بقرية كثربا دون ان يتعرضوا لاهلها ، ولكنهم في قرية العراق القوا القبض على خمسة وستين رجلا وحبسوهم في احد البيوت ثم اخذوا يشدون وثاق كل اثنين منهم سوية ويخرجونهم وينهالون عليهم طعناً بالخناجر والسيوف ثم يطلقون عليهم النار ، وبعد ذلك اشعلوا النار في منازل القرية ونهبوا المواشي والامتعة . ثم هاجمت هذه القوة عشائر الطراونه والنوايسة والقطاونة فاحاطوا بمضاربهم مع الفجر واعتقلوا عدداً من الرجال وعادوا بهم الى الكرك بسبب غزارة هطول الامطار وتعذر ملاحقة الاهالي في الحقول والجبال .

وألف قائد الحملة مجلساً خاصاً لاسترداد المنهوبات وتوزيعها وتقدير الخسائر لتغريم الثائرين بأثمانها والتعويض على من فقدوا امتعتهم ، وجاءت من دمشق لجنة للتحقيق برئاسة

مدعي عام الاستئناف في ولايـة سوريا ، ونتيجـة للتحقيقات التي اجريت وجهت التهم المختلفة الى مئة وعشرة اشخاص من المعتقلين والى ثلاثمئة وسبعين من الفارين . وقـد سيق المتهمون من المعتقلين الى سجن القلعة في دمشق تمهيداً لمحاكمتهم امام الديوان العرفي .

وجهت الحكومة مسؤولية القيام بالثورة الى عشيرة المجالي ، وحيث ان معظم رجال هذه العشيرة رفضوا الاستسلام فان قائد الحملة اصدر أوامر مشددة بان لا يقوم أحد من الاهلين بايواء أي فرد من افراد العشيرة لا فرق بين الرجال والنساء أو الشيوخ والاطفال ، وهـدد كل من يؤوي شخصاً منهم بأشد العقوبات . وكان يرمي ان تؤدي اجراءاته اما الى قسرهم على الاستسلام أو الى اهلاكهم برداً وجوعاً لان شتاء ذلك العام كان قارساً جداً .

وبعد فترة من الزمن نقل الاميرالاي ناجي بك وخلفه الاميرالاي عبد الحميد بك القلطقجي ، وكان هذا من اهل دمشق رجلا دمث الاخلاق مقداماً مستقيماً فعمل على تهدئة الحال وانهاء الاجراءات العسكرية . وقد شكل لجنة لتقدير ثمن المنهوبات فقدرتها بمبلغ ستين الف ليرة ذهبية . ثم جمع شيوخ البلاد وبعد المذاكرة تقرر ان يتعاون الاهلون على جمع نصف المبلغ وان يغرم النصف الآخر للشيخ قدر المجالي باعتباره زعيم الثورة والمحرض عليها ، على ان يتم دفع المبلغ على ستة اقساط سنوية . وقـد صادق والي سوريـا ووزير الداخلية على هذا القرار .

لم يدفع اهل الكرك هذه المبالغ كلها فقد تم تحصيل القسط الاول وجزء من القسط الثاني ، وكذلك جرى حجز املاك الشيخ قدر واستولت الحكومـة على حاصلات تلك الاملاك في السنة الاولى . ويبدو ان الحكومة شعرت بما لحق باهل الكرك مـن مصائب وويلات وخسائر فصرفت النظر في العام التالي عن التحصيل ، واسدل الستار على هـذه المأساة الدامية .

اما المعتقلون فقد حوكموا وحكم على بعضهم بالاعدام وعلى البقية بالسجن ، وقد نفذ حكم الاعدام في خمسة منهم في دمشق وفي خمسة آخرين في الكرك . وكانت الحكومة تنوي القاء القبض على توفيق المجالي نائب لواء الكرك بعد حل مجلس المبعوثان خاصة لانتسابه لحزب اللامركزية المعارض للاتحاديين . ولكن توفيق شعر بما يدبر له اثناء عودته بحراً من الاستـانة فالتجأ الى مدرعة انجليزية نقلته الى مصر وبقي فيها حتى صدور العفو العام .

وكان من أثر اعلان ايطاليا الحرب في أواخر سنة ١٩١١ ومهاجمتها ولاية طرابلس الغرب ، ان اضطرت الحكومة العثمانية لاصلاح الاوضاع الداخلية في البلاد والعمل على تهدئة الخواطر واكتساب رضى العرب كي تتفرغ لمجابهة اعدائها في الخارج ، ولهذا اعلنت العفو عن السجناء من اهل الكرك وجبل الدروز وحوران واخلت سبيلهم ، الا انها استمرت في تعقب الفارين ولا سيما الشيخ قدر المجالي ، بل انها ضاعفت الجهود للقبض عليه ولكنها لم تتمكن من ذلك رغم انه لم يغادر منطقــة الكرك ، وذلك لان الاهلين كانوا يحبونــه ويحترمونه فلم يش به احد منهم . وفي عام ١٩١٢ اعلنت الحكومة عفواً عاماً عن جميع المخالفات والجرائم التي حدثت قبل تاريخ الاعلان والغت الحكومة القرار السابق باحصاء النفوس وتجنيد الاهلين ، وقد شمل العفو الشيخ قدر المجالي فعاد الى الكرك وبعد مدة دعي الى دمشق وتوفي فيها ويقال ان سماً دس له في فنجان القهوة[١] .

واذا نظرنا الى هذه الثورة نظرة موضوعية وجدنا ان اساليب التعسف التركية والمظالم والمفاسد التي كانت الصفة الغالبة على ادارتها — هي التي ارغمت الاهلين المسالمين على حمل السلاح واعلان الثورة. ويمكن ان نعتبر الثورة على هذا الاساس مظهراً من مظاهر الوعي الذي أخذت تباشيره تلوح في مختلف الاقطار العربية ودليلا على نمو الروح القومية بين المواطنين واستعدادها للبروز والانطلاق اذا جوبهت بالتحدي والاستفزاز .

والمسلك الذي سلكته الحكومة العثمانية في اخماد الثورة والاساليب الوحشية التي اتبعتها تدل كذلك على ان الهوة اصبحت عميقة جداً بين الشعبين العربي والتركي اللذين كانا يؤلفان اضخم عناصر الدولة العثمانية ، فالاتراك كانوا يريدون تطوير العلاقة عــلى اساس فرض سيطرتهم المطلقة على العرب وصبغهم بالصبغة التركية والقضاء على قوميتهم بينما كان العرب يريدون تطوير العلاقة بحيث يحصلون على استقلالهم الداخلي (اللامركزية) ثم المشاركة في تسيير دفة الدولة وسياستها مشاركة الند للند . وهذا الصراع بين الامتين تبلور بعد الثورات العربية في جبل الدروز والكرك بصورة اكثر جلاء وبروزا وذلك عندمــا اعلنت الثورة العربية الكبرى بقيادة الحسين بن علي .

---

١) روى لنــا سلمان السعيد أحد عبيد قدر المجالي الذي كان يرافقه في دمشق ان الشيخ قدر اصيب بمرض مفاجيء فنقل الى المستشفى ثم لم يلبث ان فارق الحياة وقد أكد له الدكتور الذي كان يشرف على علاجه ان اعراض التسمم كانت بادية على جسده .

الفصل الثاني

الثورة العربية

الحالة العامة بعد اعلان الحرب . اعلان الثورة العربية . الاستيلاء على العقبة . الجيش الشمالي ينتقل الى شرقي الأردن . هجمات الاتراك المعاكسة . معركة جرف الدراويش . احتلال الطفيلة . معركة الطفيلة . الاهلون والثورة . الحملة الانجليزية الاولى على السلط وعمان . تنظيمات الجيش . معارك الربيع حول معان . الحملة الانجليزية الثانية على السلط وعمان . المعارك حول معان . تنظيمات الجيوش في فلسطين وشرقي الاردن . مساعي الصلح بين الترك والعرب . الهجوم الكبير وهزيمة الاتراك . تدابير الاتراك اثناء الحرب .

الحالة العامة بعد اعلان الحرب

اعلنت الحرب العالمية الاولى في شهر تموز سنة ١٩١٤ ، وكان حزب الاتحاد والترقي العثماني بزعامة طلعت وانور وجمال ضالعا مع المانيا ، ورجاله مقتنعون بان قوة المانيا العسكرية تفوق قوة انجلترا وفرنسا وروسيا وحلفائها ، اضف الى هذا ان المانيا كانت تجابه الدول التي طالما اعتدت على املاك الدولة العثمانية واغتصبتها او ساعدت ثورات الشعوب ضدها ، كما حدث في البلقان واليونان وشمالي افريقيا ومصر . واذ كان اولئك الرجال يتوقون الى اعادة امجاد الامبراطورية العثمانية واسترداد ما فقدته من ممتلكات ومركز دولي - فانهم صمموا على الدخول في الحرب الى جانب الالمان لكي يجنوا ثمار النصر ، ولذلك بادرت الدولة لاعلان النفير العام (التعبئة العامة) وطلبت من جميع طبقات المكلفين بالجندية ان يتقدموا للانخراط في صفوف الجيش ، واصدرت اوراقاً نقدية كي يتعامل الناس بها وحرمت التعامل بالذهب . بل ان الحكومة استعملت الكثير من وسائل الضغط لكي يستبدل الاهلون ما عندهم من ليرات ذهبية باوراق النقد ، كما بدأت بمصادرة كافة انواع المؤن والحيول والمواد الاخرى اللازمة للجيش وأخذت تدفع لاصحابها اثمانا بخسة من النقود الورقية .

وفي تشرين الثاني ١٩١٤ دخلت تركيا الحرب رسميا الى جانب المانيا ، فقامت دول الحلفاء بضرب الحصار على سواحلها ومنعت دخول البضائع الى بلدانها ، وسرعان ما فقدت مواد السكر والارز والكاز من الاسواق ولم يعد في استطاعة احد الحصول عليها سوى ضباط الجيش وكبار الموظفين ، اما اسعار الاقمشة فقد ارتفعت ارتفاعا كبيرا ، وقلت المؤن في البلاد بسبب مصادرة الحكومة لها وبسبب غزوة جراد المتّ بالبلاد السورية كلها فأتت على الاشجار وكثير من المزروعات ، وزاد الطين بلّة تدفق مهاجري الارمن الى القرى والدساكر بحالة يرثى لها من البؤس والجوع والتشرد .

لم يكن قانون الخدمة العسكرية شاملا لواء الكرك اثناء الحرب ، ولكن بقية المناطق في الاردن اكتوت بناره فسيق الشبان الى ميادين القتال المختلفة حيث لقي اكثرهم حتفه . على ان لواء الكرك لم يظل مستمتعا بذلك الامتياز طيلة سنوات الحرب ، ففي سنة ١٩١٦ جاء محمد جمال باشا (قائد الفرقة الثامنة) الى الكرك وجمع زعماء اللواء وشيوخه وشرح

لهم خطورة الموقف العسكري والواجب الملقى على كاهل كل عثماني بان يقدم كل تضحية ممكنه ، ثم طلب منهم ان يقدموا متطوعين للخدمة داخل حدود لواء الكرك ، فوافقوا على ذلك الطلب وأخذوا وثيقة خطية موقعة منه بهذا المعنى . ونتيجة لذلك تألفت فرقة متطوعين من الحياله.

وقد قررت الحكومة الاستيلاء على حاصلات البلاد الزراعية ، وكان ذلك القرار يقضي بان لا تترك للمزارعين سوى كمية البذار للسنة المقبلة بالاضافة الى ٣٠٠ جرام من القمح يومياً لكل نفر ، وأخذت الحكومة تنفذ قرارها هذا بواسطة شركات ملتزمة على طريقة التعهدات . أما الحاصلات المصادرة فقد أخذت الحكومة تدفع أثمانها بالعملة الورقية بعد ان تقدر لها أسعاراً بخسة تقل عن السعر الدارج في السوق .

ولقد ألحق الأتراك بالأردن أضراراً لا يمكن تعويضها ، اذ أنهم قضوا على معظم ثروة البلاد الحرجية التي استعملوها وقوداً لقاطرات سكة الحديد بعد ان فقد البترول.

وأنشأت الحكومة عام ١٩١٦ خطاً فرعياً لسكة الحديد طوله اربعين كيلومتراً من محطة عنيزة الى الشوبك ليسهل نقل الحطب من أحراج (الهيشة) بعربات القطار . وفي قضائي عجلون والسلط قطعت الاف الأشجار الضخمة ، بل ان الأتراك لم يتركوا للأهلين أشجارهم المثمرة فقطعوا كميات منها ولا سيما من شجر الزيتون . وقد جندوا عدداً كبيراً من الرجال للعمل في تقطيع الأشجار بالمناشير الكبيرة « الجوازير ». وفي التلال المطلة على اليرموك — وكانت تشكل غابة كثيفة من شجر البلوط — كان الرجال المكلفون بقطع الأشجار ينقلونها ويقذفون بها من أعلى التلال الى بطن الوادي حيث يتم نقلها في عربات سكة الحديد الممتدة بين دمشق وحيفا .

اعلان الثورة العربية

لا مجال هنا لتفصيل أحداث الثورة العربية الكبرى ولا لبحث الأسباب البعيدة والقريبة التي أدت الى اعلانها . فأمر تلك الثورة التي قام بها العرب بزعامة الحسين بن علي مشهود معروف ، وقد كتبت فيه الكتب والمجلدات ، وشغل المفكرين والباحثين في العالم العربي بأسره.

ولكن يجب ان لا يسهو عن بال أي عربي ان تلك الثورة كانت تعبيراً عما كان يعتلج في قلوب المتنورين العرب من مختلف الديار والأمصار — من مشاعر قومية ومن



الشيخ قدر المجالي

رغبات استقلاليه . ولقد كان العاملون والساعون من طلائع النهضة العربية يرجون ان تقوم في سوريا والحجاز في آن واحد ، ولكن المجازر الدموية التي ارتكبها أحمد جمال باشا المعروف بالسفاح جعلت من المتعذر بل المستحيل قيامها في سوريا ، ولذلك قرّ القرار ان يتبنى الحجاز قضية العروبة ويقوم بالعبء كاملا بعد ان عجز الأتراك الاتحاديون عن خضد شوكة الأسد الهاشمي في عرينه بمكة المكرمة .

لذلك كانت الثورة التي أعلنت في ٩ شعبان ١٣٣٤ (٩حزيران ١٩١٦) بداية بعث ونقطة انطلاق لحرب ضروس تهدف الى تحرير الأقطار العربية في آسيا ، والى توحيد تلك الأقطار تحت راية واحدة . ولقد كان من الطبيعي ان تشرع هذه الثورة في تحقيق تلك الأهداف بعد ان تم لها توطيد مركزها وتأمين خطوط مواصلاتها والاستيلاء على معظم معاقل العدو في الحجاز موطن الثورة .

• • •

احتل جيش الثورة الذي كان يقوده الامير فيصل بن الحسين — بلدة الوجه على شاطيء البحر الاحمر بتاريخ ٢٣ كانون الثاني ١٩١٧ ، واصبح ذلك الجيش بعد تلك العملية يعرف باسم الجيش الشمالي تمييزا له عن الجيوش الأخرى التي بقيت حول المدينة المنورة ، وتدليلا على المهمة التي سيقوم بتأديتها في سوريا الطبيعية .

وفي الوجه اخذ فيصل يتصل بزعماء القبائل البدوية التي تسيطر على البادية في شرقي الاردن والصحراء السورية ، وبدأ رسل الثورة ودعاتها يتغلغلون في المناطق الشمالية ويبشرون بالعروبة والحرية والاستقلال ، ويدعون لخلع النير التركي ورفع رايات القومية العربية في فجرها الجديد .

وكان عوده ابو تايه شيخ قبيلة الحويطات واشهر الفرسان العرب في العصر الحديث اول من لبى دعوة فيصل . والحويطات كما هو معروف اكبر القبائل التي تنزل في الجزء الجنوبي من شرقي الاردن ، وتسيطر على الطريق بين العقبه ومعان ووادي السرحان ، وهي الطريق التي يتحتم على جيش الثورة العربية ان يسير فيها للعمل على تحرير بلاد الشام .

وسار عوده الى معسكر فيصل ومعه بعض رجال قبيلته ، وهناك تباحث مع فيصل في كيفية توسيع الحركة الثورية ومدها . وسرعان ما تم الاتفاق بعد ان تعهد عوده بقيادة رجال قبيلته والانضمام الى صفوف الثورة . وفي ٩ ايار ١٩١٧ غادرت الوجه حملة صغيرة لا يزيد عدد افرادها على خمسة واربعين رجلا ، وانطلقت تشق طريقها على ظهور الجمال



الشيخ عودة أبو تايه

عبر الصحراء ، فلا يشك من يراها ان جماعة من البدو الرحل يودون الانتقال من مـكان الى مكان آخر .

تألفت الحملة من رجال الحويطات وهم عوده وزعل بن مطلق وعوده بن زعل ومحمد بن دحيلان ، ومن الشريف ناصر الذى اختير ليمثل الامير فيصل وليعقد الاتفاقات مع رجال القبائل باسمه ، وليقوم بادارة الشؤون المـالية للحمله [١] ، وضمت الحملة كذلك نسيب البكري الذي كان يقصد الاتصال باهل سوريا وجبل الدروز كي يمهـد للثورة ويدعـو للالتحاق بها ، كما ضمت الكابتن لورنس لـكي يعمل على نسف خط سكة الحديد بواسطة المتفجرات ، والرئيس زكي الدروبي وخمسة وثلاثين رجلا من العقيلات بقيادة ناصر ابن دغيثر . وكان يرافق عوده ابنه محمد الذي لم يكن قد تجاوز العاشرة من عمره .

انطلق رجال الحملة متجهين الى الشمال الشرقي وسط الصحراء الموحشة القاحلة حيث تشتد الحرارة في النهار ويشتد البرد في الليل ، وحيث تزوغ الابصار في تلك البيداء الـتي يعكسها السراب اثناء النهار فتبدو كبحر واسع لا حد له وكانت بعض جمالهم تحمل كمية من الطحين لتموينهم اثناء السفر وكمية من المتفجرات . وعندما عبروا خط سكة الحديد بين تبوك ومداين صالح دمروا عـددا من القضبان بالمتفجرات كما قطعوا اسلاك الهـاتف . واستمروا في سيرهم فعبروا سهل الحول ثم بلغوا وادي فجر ومنـه اتجهوا الى عرفجه في وادي السرحان ، وقطعوا سهل البسيطة بعد ان تزودوا بالماء من عرفجه ، واستمروا في سيرهم الى ان بلغوا العيساويه حيث وجدوا جماعة من الحويطات يقيمون هنـاك فحلّوا في ضيافة الشيخ علي ابو فتنه بعد ان قطعوا تلك المفازة الخطرة وفقدوا خلالها اثنين من رجالهم : احدهما ضل عن جماعته بسبب كثافة السراب والآخر قتلته رصاصة غزاة مجهولين اثناء الليل .

---

(١) الشريف ناصر بن علي (ابو سيف) من الاشراف الحسينية وهو شقيق الشريف شحات امير المدينة من قبل الملك حسين . كـان رجلا مقداما عالي الهمة غـادر المدينة مع فيصل منذ اليوم الاول لاعلان الثورة رغم ان شقيقه كـان امير المدينة المنورة ، وهجر منزله واهله والراحة والدعة ، وابتدأ حياة جديدة مليئة بالمخاطر والمغامرات . لم تكن هناك حملة الا وكـان على رأسها . كان هو الطليعة الضاربة لجيش الثورة الشمالي وكـان المثال الصادق النبيل لهذه الانطلاقة العربية الجبارة من الوجه الى العقبة الى دمشق ، وحتى يوم اطلقت الطلقة الاخيرة على المسلمية شمالي حلب ، وهو نفس اليوم الذي طلبت فيه تركيا الهدنة . وقد توفى في بغداد . رحمه الله وعوضه عن جهاده خيرا وانزله منازل الشهداء الابرار .



الأمير زيد بن الحسين قائد معركة الطفيلة والذي خاض معارك الثورة العربية الكبرى

١٩١٦ - ١٩١٨

وصل رجال الحملة الى العيساوية يوم ٢٧ ايار ، ومن هناك ذهب عوده ابو تايه الى الجوف لزيارة صديقه نوري الشعلان امير قبيلة الروله ، وابلاغه رسالة من فيصل كي يتعاون مع الثورة ولا يقف موقف العداء منها . اما بقية رجال الحملة فقد ارتحلوا من العيساوية الى النبك (في وادي سرحان) وهو المكان الذي طلب عوده ان توافيه بطون الحوبطات اليه.

أقام الشريف ناصر وعوده في النبك ، واخذا يعملان على اعداد المتطوعين وتنظيمهم. اما نسيب البكري وزكي الدروبي فقد سافرا الى جبل الدروز للعمل على بث روح الثورة في سوريا. وبعد ان تمت الاستعدادات وارتفع عدد رجال الحملة الى خمسمئة مقاتل مع جمالهم ساروا بقيادة عوده متجهين الى باير لكي يستقوا من آبارها .

اكتشفوا عند وصولهم الى باير ان الاتراك علموا بأمرهم ونسفوا ثلاثة من الابار بالمتفجرات ، فاخذوا ينشلون الماء من البئر الرابع ، ولكن تبين ان مياهها لا تكفي لارواء خمسمئة جمل فعملوا على فتح بئرين بعد ان اكتشفوا أن فعل المتفجرات التركية اقتصر على زحزحة الحجارة الكبيرة من مواضعها ، بحيث سدت ابواب الابار . وصمموا على البقاء في باير مدة اسبوع كي يستوثقوا من ان الاتراك لم يدمروا ابار الجفر ، وفي ذات الوقت ارسلوا عدداً من جمالهم الى الطفيلة كي يبتاعوا كمية من الدقيق .

وعاد الرسول الذي بعثوا به الى الجفر ، ينبئهم ان ابارها السبع قد نسفت بالمتفجرات. وعندئذ تيقنوا ان الاتراك على علم بحركاتهم فارادوا ايهام العدو ، ولذلك ارسل عوده ابن اخيه زعل على رأس مئة وعشرة رجال بقصد نسف خط سكة الحديد قرب درعا وصحبهم لورنس لتفجير المفرقعات . ومضت هذه الكوكبة الى هدفها وهي تسير ليلا نهاراً فلا يتوقف رجالها سوى ساعة او ساعتين بعد كل مرحلة تستغرق ست ساعات .

وفي مساء اليوم التالي اقبلت الكوكبة على خط سكة الحديد شمالي الزرقاء ، بعد ان ارتوت الجمال من آبار خوّ . ومر الرجال بوادي الضليل ثم انتقلوا الى منيفير حيث نسفوا أحد القطارات بواسطة لغم كبير من متفجراتهم ونزعوا عددا من قضبان السكة ، ثم اتجهوا الى باير وفي الطريق سقوا جمالهم مرة اخرى من مياه خوّ ، وهاجموا محطة لسكة الحديد فنسفوا جانبا منها وقتلوا عدداً من جنود حاميتها ونزعوا قضبان الخط وقطعوا اسلاك الهاتف .

وفي يوم ٢٨ حزيران واصلت الحملة سيرها من باير متجهة الى الجفر ، وعند وصولها اكتشف رجالها ان متفجرات الأتراك لم تدمّر الآبار كلياً بل ردت الحجارة الضخمة — التي تؤلف فتحة البئر العليا — على بعضها ، ولذلك بادر الرجال لنزع تلك الحجارة والاستقاء من ماء الآبار .

وسارع رجال الحملة للعمل فمضت جماعة منهم الى عرب الدحمانية — وهم من الحويطات — للتعاون معهم في الهجوم على مخفر (الفويلي) الذي كان الجنود الأتراك يحرسون بواسطته الممر المؤدي الى موقع (ابي اللسن). ولم ينجح ذلك الهجوم كليا ، بل نتج عنه ان هاجم الأتراك مضارب الدحمانية وقتلوا ست نساء وسبعة اطفال. واثار هذا العمل الوحشي غضب رجال الدحمانية فكروا على الأتراك المهاجمين وفتكوا بهم جميعا ، ثم تابعوا هجومهم على من تبقى في المركز وقضوا على من فيه .

الاستيلاء على العقبة

زحف عوده وناصر برجالهما على محطة غدير الحاج ، وهنالك نزعوا عدداً كبيراً من القضبان ودمروا عشر قناطر ، فهاجمتهم حامية المحطة ولكنهم ردوها وكبدوها بعض الخسائر .

وعندما خيّم الظلام ابتعدوا مسافة بضعة اميال ليقضوا ليلتهم ، ولكن بلغتهم انباء وصول طابور بقيادة نيازي بك من معان لتعزيز حامية (أبو اللسن) ، فسارع رجال الحملة بالسير طوال الليل حتى بلغوا التلال الواقعة بين البتراء (وأبو اللسن) ، والتقوا هناك بقاسم بن دميك شيخ الدحمانية ورجاله ، فأحاطوا بالموقع من جميع الجهات وفاجأوا حاميته باطلاق النار بينما قام بعض الجياله بتقطيع خطوط الهاتف والتلغراف الموصلة الى معان .

كان الطابور التركي قد غادر معان وتمركز مقابل الموقع العربي في اليوم الاول من تموز ١٩١٧ ، وتبادل الفريقان اطلاق النار في اليوم التالي منذ ساعات الصباح الاولى ، واستعمل الأتراك مدفعا جبلياً لقصف مواقع العرب ، ولكن القنابل كانت تسقط على الصخور وراء ظهورهم . وقبيل الغروب شن عوده هجوما مزدوجا على مراكز الأتراك ، فقام الخياله وعددهم خمسون بهجومهم من ناحية بينما قام الهجانه وعددهم اربعمئة بالهجوم من الجهة المقابله . وفوجىء الأتراك بهذه الهجمة الصادقة فارتبكوا وحاولوا الفرار ، ولكن الحلقة



الأمير زيد والشريف ناصر بن علي (فاتح العقبة)

التي ضربها العرب حولهم لم تمكنهم من ذلك، وسرعان ما انتهت المعركة بمقتل ثلاثمائة واسر مائة وستين من الاتراك . ولم يتمكن من النجاة الا عدد قـليل من الجنود فروا على ظهور البغال او الخيول. ولاحق محمد بن دحيلان الفارين على رأس فصيلة من جماعته وتبعهم حتى مريغه . ولم يخسر العرب في هذه المعركة سوى قتيلين احدهما رويلي والاخر شراري . اما عوده ابو تايه فانه لم يصب بأي اذى رغم ان فرسه قتلت وان ست رصاصات اخترقت ثيابه في عدة مواضع . وكان تأثير هذه المعركة بعيد المدى اذ انها غرست الثقة في نفوس العرب، ولم تعد مجابهة الجنود النظاميين تخيف رجال البادية.

وعلم العرب من الاسرى ان حامية معان غير كبيرة ، وقدروا ان في استطاعتهم الاستيلاء عليها . ولكنهم قدروا كذلك انهم لا يستطيعون الاحتفاظ بها طويلا بسبب عدم وجود اتصال بينهم وبين القوة الرئيسية في الوجه ، ولذلك اعتزموا ان يحافظوا على الخطة الاساسية وهي الاستيلاء على العقبه ، ولم يفوتوا على انفسهم فرصة استغلال هذا الانتصار فارسلوا مفرزة من قواتهم استولت على مريغة ووهيده . وعندما بلغت هذه الانباء معان اضطرب الاتراك اضطرابا عظيما وسارعوا لارسال اوراق مخابراتهم الى دمشق، وبدأوا يحشدون قواتهم لمجابهة هذا الخطر الذي اخذ يهددهم في قلب خطوطهم الداخليه .

غادرت الحملة موقع (ابو اللسن) ، متجهة الى الجنوب ، وقد ارسل قادتها رسائل الى شيوخ الحويطات الضاربين في تلك الجهات ، كما ارسلوا رسائل اخرى الى قادة الحاميات التركية في مواقع القويره وكثاره ومطب الخضرا ، وهي المراكز التركية الثلاثة بين (ابو اللسن) والعقبة ، وفي هذه الرسائل طلبوا من الاتراك ان يستسلموا لئلا يحل بهم ما حل برفاقهم في (ابو اللسن) .

ثم مرت الحملة برأس نقب اشتار ومنها اتجهت الى القويره حيث التقت بعرب الشيخ حسن بن جاد (النجيدات) . وفي يوم ٤ تموز استسلمت حامية القويره المؤلفة من ١٢٠ جنديا . وبعد ذلك تحركت الحملة الى كثاره وهاجمت مخفر الاتراك بعد ان رفضوا الاستسلام ، وبعد معركة قصيرة استولت على المخفر وأسرت معظم افراد حاميته التي كانت تتألف من ٧٠ من المشاة و ٥٠ من الفرسان .

وسار العرب بعد ذلك في وادي اليتم فاكتشفوا ان الاتراك اخلوا جميع مخافرهم فيه وتجمعوا في موقع بئر الخضرا ، وهو موقع منيع محصن على باب وادي اليتم ، ومن هذا الموقع

الذي يشرف كذلك على خليج العقبه ، كان الاتراك يحولون دون نزول اية قوات من البحر في العقبه . وكان الانجليز والفرنسيون قد ضربوا العقبه عدة مرات بمدافع بوارجهم فاخلاها الترك وتمركزوا في موقع الخضرا وموقع ام نصيله في الجبال المطلة على العقبه ، وبذلك جعلوا من المستحيل على الانجليز ان ينزلوا في العقبه وينشئوا مراكز لهم فيها .

ولم يخطر ببال الاتراك مطلقاً ان هجوماً معادياً يمكن ان يشن على مواقعم من داخلية البلاد ، ولذلك انشأوا مراكزهم الدفاعية في مواجهة البحر الى ان فوجئوا بهذا الهجوم العربي المباغت (١) .

احاط العرب بموقع بئر الخضرا بعد ان تضاعفت اعدادهم بمن انضم اليهم من عربان تلك الجهات . وتبين ان الاتراك الذين كانوا يتجاوزون الثلاثمئة بين جنود وضباط مصممون على الدفاع وقد رفضوا عروض الاستسلام التي قدمها اليهم العرب . ولكنهم لم يلبثوا ان تبينوا سوء موقفهم وعجزهم عن الدفاع طويلا بسبب قلة المؤن عندهم . وخشية ان يلاقوا نفس المصير الذي حل بزملائهم في ابو اللسن فقد وافقوا على الاستسلام في صبيحة اليوم التالي .

وفي اليوم السادس من تموز وصل العرب الى العقبة التي كانت خالية من السكان فنصبوا خيامهم فيها واحتلوها باسم الملك حسين . وكان مجموع الاسرى سبعمئة بينهم ٤٢ ضابطاً وأحد ضباط الصف الالمان . ولم يكن عدد القتلى من الاتراك خلال هذه المعارك يقل عن عدد الاسرى . وقد لقي الاسرى الاتراك من العرب معاملة حسنة طيبة كافضل ما يلاقي الاسرى في اي بلد متمدين من بلاد العالم .

وبعد دخول العقبة قر الرأي ان يقيم عوده في مخفر القويره ، وان يرسل عدداً من رجاله لتشكيل مخافر اماميه في البتراء ووادي موسى ودلاغه ، للحيلولة بين الاتراك والعودة لاحتلال مواقعهم السابقة المشرفه على العقبه .

---

(١) بعد ان ضربت اساطيل الحلفاء بلدة العقبه نزح الاهلون الى الجبال ثم الى معان ، وعندما ثبتت اقدام العرب في العقبه عادوا اليها فيما عدا بضع عائلات احتفظ الاتراك بافرادها كرهائن. وقد روى لنا السيد مسلم العطار الذي كان قائمقاماً في العقبة سنة ١٩١٥ ان جمال باشا قائد الجيش الرابع ارسل له برقية بعد تدمير اساطيل الحلفاء للبلده يقول له فيها « ان لم تبن عقبة جديدة بعيدة عن انظار العدو قريبة من الماء قبل حلول الشتاء تعزل ». وقد وجد القائمقام صعوبة بالغة في افهام الباشا استحالة تنفيذ طلبه .

وأرسل الشريف ناصر الرسل للامير فيصل يبشره بهذا النصر المبين .

وتقرر كذلك ان يمضي لورنس مــع ثمانية من الحويطات للاتصال بالانجليز عبر الصحراء في قناة السويس ، لان اموال العرب ومؤنهم نفدت ولم تكن هناك واسطة اتصال بينهم وبين جيش فيصل في الوجه . وقد سرّ الجنرال اللنبي قائد الحملة البريطانية سرورا بالغاً لاستيلاء حلفائه العرب على هذا الموقع المهم ، وعمل على ارسال البـــاخرة دفرين الى العقبة موسوقة بكمية وافرة من المؤن والاعتده (١) .

الجيش الشمالي ينتقل الى شرقي الاردن

كانت العقبة تبعد ٧٠٠ ميل عن مكة المكرمة بينما لم تكن تبعد عن مراكز الجيش البريطاني في سيناء سوى ١٣٠ ميلا ، ولذلك اقترح الجنرال اللنبي على الامير فيصل ان ينفصل بجيشه الشمالي عن بقية الجيوش العربية من حيث التموين والتمويل وتنسيق الخطط العسكرية وان يتعاون جيشه — بعد ان ينتقل الى العقبه وشرقي الاردن — مع جيش الجنرال اللنبي .

وقرر فيصل الانتقال من الوجه الى العقبه ، وساهمت البوارج البريطانية في هذه العملية بنقل القوات النظاميـــة الى العقبه بحراً ، بينما سار المتطوعون الهجانة براً بمحاذاة الساحل . وبلغ فيصل العقبه في شهر آب واتخذ منها قاعدة لجيشه ، وتولى جعفر باشا العسكري قيادة القوات النظاميه .

ومنذ هذا الحين اصبحت شرقي الاردن مركزاً للعمليات العسكرية العربية ضد الاتراك ، تلك العمليات التي استمرت حتى خريف ١٩١٨ عندما تم للجيش العربي احتلال مدينـــة دمشق وتحرير الاقطار السورية من ربقة الاتراك .

ولقد اهتمت القيادة التركية العليا لحركات العرب اهتماماً شديداً ، لان هذه الحركات كانت تهدد معان بصورة مباشره ، ومعان هي قاعدة الوصل العسكري بين دمشق والمدينة المنوره فاذا سقطت تحتم كذلك سقوط الجيش التركي الكبير الذي كانت كتائبه موزعة على

---

(١) من المؤسف ان لورنس استغل جهود العرب وتضحياتهم اسوأ استغلال فنسب الفضل لنفسه في احتلال العقبه واستمر بعد ذلك في تمثيل دورين متناقضين بالنسبة للعرب والانجليز ؛ حتى اوهم الرأي العام في الغرب انه العامل الاول في نجاح الثورة العربية وانتصاراتهـــا ، ورغم تظاهره بالصداقة للعرب الا انه في الواقـــع الحق بقضيتهم اضراراً بالغه .

طول خط سكة الحديد من معان شمالا الى المدينة المنورة جنوباً، ولذلك جاء المارشال فالكنهاين الى معان كي يشرف بنفسه على خطط الدفاع ، وتوالى وصول الامدادات والاعتدة حتى ارتفعت قوات بهجت باشا القائد العام في منطقة معان في اوائل ايلول ١٩١٧ — الى ستة الاف من المشاة وكتيبة من الفرسان وستة عشر مدفعاً . وقام الاتراك بانشاء تحصينات قوية حول معان وحفروا سلسلة من الخنادق وجاءوا اليها ببضع طائرات المانية .

وفي ٢٥ ايلول انضمت الى هذه القوة كتيبة الخيالة السابعة .

وبوشر في العقبه بتنظيم القوات العربية النظامية في فرقة عسكرية وعين لقيادتها الزعيم حسن وفقي الدمشقي ، وكان معظم افرادها من الجنـود العرب الذين اسرهم العرب في ميادين الحجاز أو ممن اسرهم الانجليز في ميادين العراق ومصر وغاليبولي ، ثم تطوعوا بعد اعلان الثورة العربية للالتحاق بصفوفها والجهاد في سبيل استقلال الامة العربية ووحدتها . وكنت ترى بين هؤلاء الجنود والضباط السوري والعراقي والحجازي واليماني .

وبدأ جنود الفرقة يمارسون التدريب ، وكان كلما وفد متطوعين جدد اضيفوا الى الوحدات حسب اختصاصهم .

ولم تبق هذه القوات كلها في العقبه ، ففي شهر ايلول ١٩١٧ توجه جانب منها للمرابطة في وادي موسى بقيادة مولود مخلص ، وجانب آخر توجه الى دلاغه بقيادة راسم سردست . كما غدت القويرة مركزاً لفرقة المشاة الاولى بقيادة رشيد المدفعي . وفي نهاية عام ١٩١٧ كان عدد القوات النظامية قد زاد على اربعة آلاف (توزعوا في ثلاث كتائب مشـاة تؤلف كل كتيبة منها ثلاث سرايا) .

اما تشكيلات القيادة فكانت تتألف كما يلي :

القـائد العـام — جعفر العسكري

اركان حرب القيادة — نوري السعيد

مدير شعبة الحركات — شاكر عبد الوهاب الشيخلي

وكانت حملة وادي موسى تتـألف من سريتى هجانة وفئتي بغالة معهم اربع رشاشات ومدفعان جبليان ، ومجموع افراد الحملة ٣٥٠ من النظـاميين وحوالي ٨٠٠ من

المتطوعين البدو واعراب اللياثنه بقيادة الشريف عبد المعين . أما القصد من هذه الحملة فهو الاستيلاء على المنطقة الواقعة الى الشرق من البحر الميت للاتصال بقوات اللنبي الذي كان يعدّ العده لاحتلال اريحا .

وغدت العقبة كخلية النحل يتوافد اليها الوافدون من مختلف الاقطار والجهات . ففيهم الضابط الذي دفعته الحماسة للفرار من صفوف الاتراك والسير سراً للانضمام الى جيش الثورة . ومنهم الوطني الحرّ الذي جاء ودمه على راحة يده كي يعمل في سبيل الثوره. ومنهم شيخ القبيلة الذي جاء يعرض خدمات رجاله على فيصل .فكان فيصل يستقبل الجميع ويبث فيهم من عزيمته ويعمل على الاستفادة منهم في هذه المعركة الخطيره .

وممن وفد الى العقبه للالتحاق بجيش فيصل : الامير زيد بن الحسين ومعه عدد من اشراف مكة ورجال من قبيلة عتيبه وغيرها من قبائل الحجاز ، ولا يقل المجموع عن ٥٠٠ مقاتل . وجاء القائد علي خلقي قادماً من مصر على رأس الف جندي وضابط من المتطوعين . ومنهم توفيق الجندي وسمير الرافعي وشوكت العائدي وصبحي العمري ومحمود الهندي وعبد الوهاب الحكيم وشريف الزعبي والدكتور معلوف والدكتور ثابت ثابت وسعيد عمون والشيخ فريد الخازن وحبيب جاماني واميل يزبلك واميل الخوري وعدد من آل البكري وفخري البارودي وفايز الغصين وصبحي الخضرا ومحمد علي العجلوني وفؤاد سليم وغيرهم .

وعيّن الجنرال اللنبي عدداً من الضباط الانجليز لمساعدة الامير فيصل ، وكانت مهمتهم استشارية صرفه . فالكولونيل جويس كان يمثل الجنرال اللنبي لدى جيش الثورة ، ولورانس كان بمثابة ضابط ارتباط . وكان بعض الضباط منهم يعملون مع العرب في زرع الالغام تحت قناطر خط سكة الحديد لاجل تدميرها .

وارسل الفرنسيون مفرزة تضم بطارية مدافع واحدة وبضعة رشاشات مع خمسة وعشرين جندياً من شمالي افريقيا يرأسهم الضابط التونسي السيد علي . وكانت هذه المفرزة بقيادة الكابتن بيزاني ومعه ضابط فرنسي اسمه (مات) يقوم على مدفعية الرشاش .

هجمات الاتراك المعاكسة

ادرك الاتراك الخطر الناجم من وجود العرب في العقبة فأخذوا يعـــدون العدة للقيام بهجوم معاكس للاستيلاء عليها ، وبدأوا خطواتهم باحتلال (ابو اللسن) حيث اتخـذوها مركزاً لقوة قوامها الفي جندي. ولكن بالرغم من أن (أبو اللسن) يقع على طريق العقبه—معان، الا أن العرب اتخذوا طريقاً اخرى من وادي عربة الى وادي موسى والبـتراء والشوبك للاغارة على الاتراك في معان ، بينما عملوا على تقوية مراكزهم في القويرة لصـد هجوم الاتراك المنتظر على العقبه . وقد حدثت مناوشات بين الاتراك وبـين العرب المتمركزين في الدلاغة فصد الاتراك وتكبدوا بعض الخسائر ، كما ان الاتراك لم يوفقوا فى حركاتهم ضد قوات مولود مخلص في وادي موسى .

على ان الاتراك لم يجرأوا على القيام بالهجوم، وجاء الانجليز ببضع طائرات الى موقع الكونتيلا على شاطيء البحر الاحمر ، وفي يوم ٢٨ ايلول قصفت هذه الطائرات بقنابلهـا معسكرات الترك في معان، وفي اليوم التالي قصفت مراكزهم في (ابو اللسن) ، بينما استمرت الغارات على خط السكة باشراف الميجر غارلاند وغيره من الضباط البريطانيين . وفي ١٧ ايلول هاجم العرب خط السكة قرب محطة المدورة الى الجنوب الشرقي من معان على بعد ٧٢ ميلا ، فدمروا قطارا وقتل من الاتراك حوالي ٧٠ جندياً . وفي ٦ تشرين الاول دمروا قطارا آخر قرب معان وغنموا ٧٠ طنا من المؤن المرسلة الى ابن رشيد في مـداين صالح . وفي ذات الوقت كان البدو يهاجمون قوافل الاتراك حول معان ويضايقونهم ويربـكون خططهم بكل وسيلة من الوسائل .

وقد مرّت مفرزة التدمير العربية بجبل رم في ١٦ ايلول ، واشترك معها رجال من عشائر الزوايده والدراوشه والطقاطقه والزلابنه والدحامنيه ، ولكنهم لم يجرؤوا على مهاجمة محطة المدوره نفسها لمناعة موقعها . وبعد ان نسفوا القطار دمروا جسراً هناك واسروا تسعين شخصاً عدا القتلى، ثم دمروا جسراً آخر . وكان يرافقهم الكابتن بيزاني ومفرزته، وغنموا كل ما في القطار من مؤن واعتده .

وتعلم عدد من رجال البدو طريقة نسف القطارات والقناطر بواسطة الالغام، واخذوا يعملون فى التخريب احياناً دون مساعدة الضباط الانجليز . وذاعت الانباء بسرعة مدهشة بين القبائل، واخذت كل قبيلة تطالب ان تتعاون مع مفارز التدمير في منطقتها ، ومن امثلة ذلك ان الامير فيصل ارسل سعد العقيلي الى بني عطيه فنسف قطارا كـــان يمر بمنطقتهم ، وكان ذلك القطار يحمل سليمان بن رفاده ومعه ٢٠ الف ليرة ذهبية .

وقد ساهم العرب في الضغط على الاتراك اثناء هجوم اللنبي الموفق على غزة وبئر السبع في اواخر شهر تشرين الاول ١٩١٧ ، إذ انطلقت فصيلة من جيش الامير فيصل بقيادة الكولونيل نيوكمب من العقبه على ظهور الجمال وقطعت بالتعاون مع بعض الجنود الانجليز طريق اتصال الجيوش التركية جنوب مدينة الخليل ، للحيلولة دون وصول الامدادات من الخليل الى بئر السبع ، وللحيلولة دون تراجع الجيوش التركية من بئر السبع الى الخليل . وقد ادت عمليات هذه الفصيلة الى نتائج كبيرة الاهمية حيث اتخذت الطريق بين الظاهرية والخليل مسرحا لنشاطها، واضطرت القيادة التركية المرتبكة الى توجيه ستة طوابير لمواجهة الفصيلة التي لم يكن يزيد عدد افرادها على مئة رجل ، وبعد معركة عنيفة ومقاومة ضارية ارغـــم رجالها على الاستسلام بعد ان لعبوا دورا مهما في نجاح اللنبي وانتصاره .

وخلال فترة اربعة اشهر نسف العرب سبعة عشر قطاراً وعددا كبيرا من الجسور والقناطر ، حتى غدا السفر في القطارات امرا محوطا بالاخطار يملأ القلوب بالرعب والذعر .

وفي اوائل شهر تشهرين الاول استولى العرب على الشوبك الى الشمال من معان على مسافة ٢١ ميلا ، واستولوا كذلك على غابة الهيشه ونزعوا عددا كبيرا من قضبان خـــط السكة الفرعي الذي كان ينقل الاتراك بواسطته الحطب .

وعندما اتصل بجمال باشا الكبير وهو في اضنه ، ان العرب احتلوا هذه الغابة التي كان الاتراك في أشد الحاجة للحصول على الحطب منها — اصدر امرا تلغرافيا لجمال كوتشوك باشا بان يحتل هذه النقطة مهما كلفه ذلك الاحتلال . فهاجمها جمال بكل قواته ومعه ثلاث طائرات وتمكن من اجلاء العرب عنها . وواصل الاتراك هجومهم على قوات العرب النظامية في وادي موسى يوم ٢٧ تشرين الاول ، فتقدمت من معان قوة مؤلفة من اربعة طوابير تساندها كتيبة الخيالة السابعة ، وكانت القوة بقيادة امير اللواء محمد جمال باشا ومعها اربعة مدافع .

وبدأ الاتراك الهجوم بقصف الموقع العربي بالمدافع لمدة ساعه، وقامت طائرة المانيه بالقاء القنابل عليه ، ثم تقدم مشاة الاتراك واستولوا على التحصينات الخارجيه ، بعد ان تراجع العرب الى الجانبين وتحصنوا في البتراء . وقد استمرت المعركة بين الطرفين طيلة النهار ، وفي المساء عاد العرب للهجوم فاطبقوا على الاتراك من الجانبين وارغموهم على الارتداد بعد ان خلفوا وراءهم اربعمئةرجل بين قتيل وجريح وخمسمئةمن الاسرى. وقد طارد بدو اللياثنة واهالي قرية وادي موسى قوات الترك حتى عين بسطه التي تبعد عن معان اثني عشر كيلو مترا . وغنم العرب كميات من الذخائر والمهمات وبعض مدافع الرشاش . وفي هذه المعركة تجلت مقدرة مولود مخلص وجرأته . ولم يلبث ان تقدم الى (المريغه) بعد ان وصلته بعض الامدادات فارتفع عدد رجاله الى فوج مشاة (٤٠٠ جندي) وسرية رشاش ورعيل خياله .

وجاء في تقرير رفعه الكابتن سانكتانالفرنسي بتاريخ ٢٤ تشرين الاول ١٩١٧ : ان القوات التركية في معان والمحطات الواقعة الى الشمال منها كانت بقيادة جمال كوتشوك باشا قومندان الفيلق الثامن ، وتتألف من سبعةطوابيرو٦ اورط خياله و٣بطاريات سريعة الطلقات مجموعها ٣٧٠٠ بندقية والف سيف — فارس — و١٥ مدفعا و٣٢ متراليوزا و٢٧٠٠ جمل وجواد ، وان القوات المتمركزة في المحطات جنوبي معان بقيادة اللواء بصرى باشا ومركزه تبوك كانت تتألف من اربعةطوابير وبطاريتين ومجموعها ١١٠٠ بندقية و١٢ مدفعا و١١ متراليوزا و٢٢٠ جوادا وجملا . هذا عدا الاحتياطي العام الذي لم يكن يقل عن ثلاثة الاف مقاتل .

وجدد الاتراك الهجوم فاعدوا حملة تتألف من كتيبتي بغالةومدفعين وسرية رشاشات سارت من معان للقيام باعمال الاستطلاع ولسبر غور القوات العربية في وادي موسى والقويرة . وفى اواخر شهر تشرين الثاني ١٩١٧ اصطدمت قوة العرب بالاتراك ودارقتال بين الطرفين في عين وهيده انتهى بارتداد الترك وانسحابهم .

ثم استؤنف القتال وصال العرب على الترك فاجلوهم عن مواقعهم وردوهم الى سمنه ومعان.

وفي اواسط شهر كانون الاول اعد الاتراك حملة جديدة تتألف من كتيبتي بغالة وفوجي مشاة وبطاريتي مدافع ،فقابلتهم القوات العربية المتمركزة في عين وهيدهوارغمتهم على الارتداد مرة اخرى حتى سمنه الى مسافة ثمانية كيلو مترات.

ومن جملةالتدابير التي اتخذها جمال باشا انه ارسل الشيخ ذياب العوران والشيخ حسين كريشان لمقابلةعوده ابو تايه في القويره واقناعه على الانضمام الى الاتراك مع الوعد بالاستجابة لطلباته الشخصيه ، ولكن عوده اصر على التمسك بالثوره .

معركة جرف الدراويش

وللرد على هجوم العدو في وادي موسى تألفت في اواخر شهر كانون الاول ١٩١٧ حملة مؤلفة من فوج مشاة من اللواء الهاشمي ومدفعين وسرية رشاش مع فصائل تبلغ الالف محارب من عشائر الحويطات وبني صخر وقبائل الشراه بقيادة الشريف ناصر ونوري السعيد. وقد سارت هذه القوة من القويرة شرقا فاجتازت الخط الحديدي واقام رجالها ليلتين في الجفر ثم ارتدوا باتجاه شمالي غربي وباغتوا محطة جرف الدراويش ليلا، وكان بناء هذه المحطة من الحجر وقد حصّنها الاتراك فحفروا فيها خنادق وانشأوا تلا وراء المحطة اقاموا عليه مدفعا جبليا ورشاشين، ووزعوا قواتهم بين التل ومبنى المحطة. وتحت جناح الظلام تمكن رجال العشائر من تطويق التحصينات التركية وقاموا بقطع خط السكة الى الشمال والجنوب من المحطة، اما نوري السعيد فقد وزع قواته النظامية، ومع الفجر كان قد ركز رشاشاته قريبا من مدفع الاتراك، فلم يلبث ان قضى على رجال المدفع في الوقت الذي هاجم فيه البدو الجنود في الخنادق فارتد هؤلاء الى مبنى المحطة. ولم يلبث النظاميون العرب ان اخذوا يوجهون طلقات المدفع التركي الذي استولوا عليه الى مبنى المحطة فاستسلم الاتراك وعددهم خمسمئة مقاتل، واستولى العرب على المحطة وغنموا ما فيها من الاعتده و كميات كبيرة من المؤن كانت تحملها اربعون شاحنة قطار لتموين الجيش التركي في المدينة المنورة، وقد دمر العرب قاطرتين كانتا تقفان في المحطة وكذلك عربات الشحن وبئر الماء. وبعد ثلاثة أيام اخلى العرب المحطة بسبب شدة البرد وبعدهم عن مراكز تموينهم وعدم وجود خط مواصلات مباشر بينهم وبين العقبه.

* * *

عندما صمم العرب على اخلاء محطة جرف الدراويش سار الشريف ناصر الى الطفيلة بينما عاد نورى السعيد والنظاميون الى القويره ومعهم الاسرى الترك، اما الجرحى فقد سمح لهم العرب بالبقاء في المحطة حتى وصول النجدات التركية لاسعافهم، ذلك لان العرب لم يكونوا يملكون الوسائل الكافية لنقلهم والعناية بهم ولم يشأوا الفتك بهم، فسلكوا هذا المسلك النبيل.

وقد انصرف نوري السعيد بعد عودته من جرف الدراويش الى تأليف فرقة المشاة الثانية، بعد ان تبين للقادة العرب فائدة المجندين النظاميين في الهجوم على المواقع المحصنة وتفوقهم في ذلك على رجال القبائل.

احتلال الطفيله

كانت حامية الطفيله العسكرية تقدر بمئتين واربعين جندياً بقيادة الرئيس زكي الحلبي. وبعد ان انتهت معركة جرف الدراويش لمصلحة العرب اعلن قائد الحامية الانضمام الى قوات الثورة مع جنوده باسلحتهم وعتادهم ،وأرسل ينبيء الشريف ناصر بما عقد العزم عليه، فتوجه الشريف ومعه عوده ابو تايه من محطة جرف الدراويش الى الطفيله ودخلها بقوتـه دون مقاومة . وقد ساعد في تنفيذ هذا الامر الشيخ ذياب العـوران الذى كان على صلة بفيصل . كما ان قوة عربية اخرى مع الشريف مستور جاءت الى الطفيلة من جهتها الغربيه. وعين الرئيس زكي الحلبي حاكماً على الطفيله .

وبعد بضعة ايام وصل الامير زيد ومعه مئة جندي نظامي ومدفعان جبليان . وقد اسندت للامير زيد قيادة المواقع التي تشرف على البحر الميت ،وكان يرافقه راسم سردست وصبحي العمرى .

وفي هذه الاثناء كان الجنرال اللنبي يتأهب للهجوم ،ولذلك طلب من حلفائه العرب ان يهاجموا الاتراك حيثما امكن ، وقد اعد العرب عدتهم للهجوم وقاموا لذلك بثلاث حملات (١) حملة الشريف ناصر وهي التي هاجمت جرف الدراويش والطفيله (٢) حملة الشريف عبد المعين ومولود مخلص التي زحفت من البتراء وكانت تتألف من نظاميين وبدو ومعها مدفع ، ورغم سقوط الثلوج وبرودة الطقس فأن رجال الحملة مضوا في طريقهم عبر الجبال وتغلبوا على الحامية التركية التي كانت تشرف على رأس سكة الحديد الفرعية من غابة الشوبك . ثم تمركز الشريف عبد المعين في القلعة الصليبيه (٣) حملة الشريف مستور التي اشتركت في احتلال الطفيله .

وقام العرب بمحاولة ثانية لقطع خطوط مواصلات الاتراك الرئيسية عند درعا . وكانت نية فيصل ان تجري المحاولة لتدمير احد جسور السكة الحديدية في وادي اليرموك عن طريق ام قيس ، ولكن الامير عبد القادر الجزائري جاء الى العقبه وعرض على فيصل ان تجري عمليات التدمير في القرى التي يملكها في حوران قريبـاً من درعا . واقنع فيصل بذلك فسارت حملة صغيرة بقيادة علي بن الحسين الحارثي ، يرافقه لورنس وبعض الهنود . وسلكت هذه الحملة طريق الجفر – باير حيث انضم اليها عدد من رجـال بني صخر ثم

مرت بتلال الثلاث خوات والازرق حيث انسل عبد القادر الجزائري متجها الى سوريـــا دون ان يحيط رفاقه علما بنواياه ، ورغم خشيتهم ان يشي بهم ، فقد استمروا في سيرهم وهم ينوون نسف جسر تل شهاب على اليرموك ، فمروا في طريقهم باراضي الرمثا وبلغوا الجسر عند منتصف الليل ، ولكن حرس الجسر شعروا بهم ولم يمكنوهم من تنفيذ خطتهم ، فارغموا على الانسحاب يوم ٧ تشرين الثاني سنة ١٩١٧ وهو يوم سقوط غزة في يد الانجليز .

ولم تذهب جهود هذه الحملة سدى اذ قطع العرب في طريق عودتهم خطوط الهاتف ونسفوا جسراً عند منيفير وحطموا عدداً من عربات قطار كان يمر فوق الجسر ومن ركابه محمد جمال باشا قائد الجيش الثامن ، ثم عادوا الى الازرق حيث اتخـــذها علي بن الحسين مركزاً له للاتصال بقبائل الباديه وسكان جبل الدروز وحوران ، واصلح رجاله قلعتها التاريخيه واتخذوا منها مقاماً لهم فلم تلبث ان غدت موئلا للناقمين على الحكم التركي ، ونقطة انطلاق لبث فكرة الثورة واستثارة العواطف القومية والاستقلالية بين اهالي تلك الجهات (١) .

وكان الجيش العربي النظامي ينمو باضطراد ، ورغم ان شتاء ذلك العام ابتدأ مبكراً وكان قارس البرد تتخلله العواصف الثلجية — فان الجيش العربي واصل حملاته على الاتراك . وقد ارغم مولود مخلص الاتراك على التراجع الى مريغة ووهيده التي تبعد ستة اميال فقط عن معان ، ثم تراجع الاتراك الى تلال سمنه في ضواحي معان .

وفي اوائل تشرين الثاني ١٩١٧ انتقل مقر القيادة من العقبة الى القويرة ثم انتقل الى الوهيدة وابي اللسن بعد ان ارغم الاتراك على اخلائها ، وبنى الجيش طريقاً للسيارات فى وادي اليتم من العقبه الى الكويرة .

معركة الطفيلة

كان احتلال العرب للطفيله ، ضربة شديدة لمركز الاتراك وهيبتهم ، ولذلك صمموا على استردادها . واختارت القيادة التركية ، لتأدية هذه المهمة ، امير الالاي حامد فخري قائد الفرقة ٤٨ وقطاع عمان ، واحتشدت الحملة في عمان ثم اتجهت الى الكرك ، وقوامها ثلاثة طوابير مؤلفة

---

(١) بقي علي الحارثي في الازرق حتى تاليف الحملة الاخيرة على درعا ، وكان ينتقل احياناً الى قصر العمري ، واحتفاظ العرب بهذا الموقع كان بالغ الاهمية ، اما الجنود الذين جاءوا مع لورنس فكان عددهم ثمانية ، وممن التحق بالحارثي في الازرق السيد توفيق النجداوي بعد ان كان مقيماً لناحية الزرقاء .

من ٩٠٠ جندي من المشاة ومئة من الخيالة ، وقد سلحوا باسلحة حديثة فتاكة مع مدفعي هاوتزر جبليين و٢٧ مدفعاً رشاشاً ، ورافقتهم جماعة من المتطوعين .

زحف حامد فخري بقواته من الكرك يوم ٢٣ كانون الثاني ١٩١٨ ، متجهاً للهجوم على الطفيله من الجهة الشمالية ،ولم تصل انباءهذه الحركات الى الامير زيد ، الا بعد ان بلغت طلائع الاتراك وادي الحساء ، واخذت تصعد في المرتفعات صباح يوم ٢٥ كانون .

سارعت الحامية بقيادة راسم سردست ،و كمنت في المسالك المؤدية الى البلدة ،وعندما بلغت خيالة الاتراك السهل القريب ،اصطدمت باهل الطفيلة الذين هبوا لصد الاعداء مع المطالقه من الحويطات وثلةمن الجنود النظاميين ، يقودهم عبد الله الدليمي ومعهم الرشاشات ، كما اشترك في عملية الدفاع العقيلات الذين كانوا يشكلون حرساً خاصاً للامير زيد والشيخ بركات المجالي وبعض المتطوعين من بني صخر .

وكانت القوة العربية تتألف من ٢٠ جندياً نظامياً و٣٠ خيالا من المطالقة و٢٠٠ من اهل الطفيلة و١٠٠ من العقيلات ومعهم مدفع جبلي وثلاث عشرة رشاشه.وكان الاميرزيد يشرف على ادارة المعركة ،يساعده في تأدية مهمته كل من الشريف ناصر والشريف مستور ولورنس وراسم سردست . وقد احتل راسم وخيالته التلال الشرقية لكي يعمل على تطويق الجناح الايسر للاتراك ، وبينما كان هؤلاء يتخذون مراكزهم في السهل المكشوف بين المرتفعات ، جاءت للعرب نجدة مؤلفة من مئة مقاتل من اهل قرية عيمه فاتخذوا مراكزهم تجاه الجناح الايمن للاتراك .

لقد اغتر حامد فخري بكثرة عدد جنوده وسلاحهم الحديث وتدربهم على فنون القتال ،فلم يحتط كثيرا لنفسه ،ولكنه سرعان ما رأى ان الموقف عسير ، وان العرب على قلتهم يطوقونه من ثلاث جهات ، وبينما كان هو في ارض منبسطة مكشوفة ، كان العرب يتمركزون في تلال مرتفعة تحيط بتلك الارض .

أما السهل فقد كان ضيقاً لا يزيد طول جانبيه على الميلين ،وهو على هيئة مثلث ، والى الشمال الشرقي من هذا السهل ممر صغير يشكل طرف الطريق القادمة من الكرك على أطراف مرتفعات وادي الحسا .وقد تمركز للعرب في موقع يشرف على الممر ، واخذوا يصبون نيرانهم على الجنود وهم يحاولون عبوره ، وركز الاتراك نار مدافعهم على القرويين الذين

يسيطرون على الممر ، فتحطم أحد رشاشاتهم وبدا انهم سيضطرون لاخلاء مواقعهم المهمة ، ولكن في ذات الوقت كان العقيلات قد تمركزوا على المرتفع الجنوبي الغربي فوق وادي الطفيلة ، وهو المرتفع الذي يكوّن احد اضلاع المثلث ، وبادر العقيلات للاشتراك في المعركة ، فاضطر الاتراك لتوزيع قوة نيرانهم ، وبذلك اتيح لاهل الطفيلة ان ينسحبوا من مواقعهم الامامية الخطرة ، وساهم خيالة المطالقة كذلك في تسهيل انسحابهم .

كانت قوات الامير زيد النظامية قد اتخذت في البداية مراكزها الدفاعية الى الجنوب من المدينة ، ولكن بعد ان بدأ سوء تقدير الاتراك في ادارة دفة المعركة ، وفي تنسيق خططهم ، عادت هذه القوة فتمركزت على المرتفع الجنوبي الغربي ، واتمت حركتها هذه في الساعة الثالثة بعد الظهر . وبذلك احكم الطوق حول الاتراك من ثلاث جهات ، وبعد ان أوقف العرب تقدم العدو تحولوا للهجوم على جنوده بجرأة وبسالة .

وتحقق حامد فخري من سوء موقفه ، فطلب ضباط اركانه وطلب اليهم ان يتسلحوا بالبنادق وينضموا الى صفوف الجنود قائلا : لقد قضيت اربعين سنة من عمري في الجيش ولكني لم اشاهد ثواراً يقاتلون كما يقاتل هؤلاء القوم .

وبدأت مدفعية العرب بقيادة راسم سردست ، والرشاشات بقيادة صبحي العمري — عملها من الجناح الايسر . وصب اهل عيمه نيران بنادقهم من اليمين ، واضطربت صفوف الاتراك وارتبكت وقتل رجال مدفعيتهم بنيران اهل عيمه . وعندئذ بدأ هجوم رجال المقدمه ، كما اغتنم الارمن اللاجئون الى الطفيلة هذه الفرصة للانتقام من الاتراك ، فجاؤا يساعدون العرب في هجومهم . ولم تلبث رشاشات الاتراك ان سقطت في ايدي العرب في الوقت الذي قام فيه الخيالة ورجال زيد واهل الطفيلة بهجوم امامي في السهل . وبدأ الاتراك يتراجعون دون انتظام وتخلوا عن مدافع الهاوتزر واخذ رجالهم يتساقطون كاوراق الخريف .

ساعة واحدة من الزمن ثم تم النصر للعرب ، فغنموا مدفعين جبليين من طراز سكودا وسبعة وعشرين مدفعا رشاشا ومئتي حصان وبغل . وبلغ عدد الأسرى مئتين وخمسين بين ضباط وجنود . وقتل من الاتراك ما لا يقل عن سبعمئة جندي وضابط كان بينهم قائدهم حامد فخري باشا وأركان حربه . وقام رجال القبائل بملاحقة المنهزمين من الخيالة طوال الليل ،

فلم ينج من فلول الاتراك على الارجح اكثر من خمسين رجلا . اما العرب فلم يزد القتلى منهم على ثلاثين رجلا [١] .

وقد غنم العرب جميع اعتدة الحملة وذخائرها وخيامها وامتعتها ، ولولا سقوط الثلج لاستطاعوا التقدم لاحتلال الكرك وعمان .

وكان خطأ الاتراك في هذه المعركة انهم لم يؤمّنوا حماية كافية لاجنحتهم ، على ان اخطاءهم لا تقلل من قيمة البسالة التى ابداها العرب . وكان حامد فخري ينوي ان يتقدم لاحتلال الشوبك بعد الطفيلة ، وان تلتحق به في الشوبك قوة من معان فيقذفون بالجيش العربي الى خليج العقبه .

وبعد معركة الطفيلة سارع الانجليز لاحتلال اريحا ، فدخلوها في ٢١ شباط بعدان اصبح جناحهم الايمن مأمونا في شرقي الاردن . وبهذه العملية وصل الانجليز الى نهر الاردن ولم يبق للاتراك عند اريحا الا رأس جسر عند الغورانية الى الشمال الشرقي من اريحا .

ويجب ان لا يغرب عن البال ان عمليات العرب كانت ذات اهمية كبرى بالنسبة للجيش البريطاني – اذ حمت جناحه جنوبي البحر الميت من الهجمات التركية ، وجعلت من المستحيل على الاتراك ان يفكروا بشن هجوم التفافي مضاد على الخليل أو بئر السبع .

واحرز العرب انتصاراً آخر بعد ثلاثه ايام من انتصارهم في الطفيلة ، اذ أن الامير زيد ارسل الشريف عبدالله بن حمزه الفعر الذي كان يخيم في وادي عربة جنوبى البحر الميت – يبلغه انباء الانتصار الذي احرز في الطفيله ، ويطلب اليه ان يهاجم زوارق الاتراك ومراكبهم في البحر الميت ، وكانوا يستعملونها لنقل الحبوب التي يجلبونها من منطقة الكرك الى قواتهم المرابطة عند نهر الاردن . وجمع الشريف عبدالله حوالي سبعين فارساً من بلو عشائر بئر السبع وهاجم معسكر الاتراك على حين غرة في المزرعة (غور الكرك) على الجانب الشرقي للبحر الميت ، وبعد معركة قصيرة تمكن العرب من اسر ستين جندياً واستولوا على بعض مراكب الاتراك السبعة واغرقوا بعضها ، كما استولوا على عشرة اطنان من الحبوب دون ان يفقدوا واحداً من رجالهم .

---

(١) من شهداء اهل الطفيلة اثناء تطوعهم في جيش الثورة : احمد محمود العوران ، عبد العزيز مسيف الجرابعة ، علي فتاح الخطبا ، محمد حرب الخطبا (وقد قطعت رجل الشيخ صالح المحاسنة اثناء معركة الجردونه واصيب جريد بن سلامه الحرايس من اهل عيمه بطلق في كتفه الايمن تسبب في تعطيل يده) .

ولكن العرب لم يتمكنوا من الاحتفاظ بالطفيلة طويلا ، فبعد ان تحسنت حالة الطقس سيّر المارشال فالنكنهاين حملة قوية ثانية من ضمنها طابور الماني لاسترادها بقيادة محمد جمال باشا. واتبع الاتراك خططا مختلفة عن خططهم السابقة ، فزحفت حملتهم الثانية من جهتين وعن طريق سكة الحديد لا عن طريق الكرك . وقد سار القسم الاول من قواتهم من محطة جرف الدراويش على بعد ١٧ ميلا الى الجنوب الشرقي من الطفيلة ، بينما سار القسم الثاني من محطة القطرانه على بعد ٣٥ ميلا الى الشمال الشرقي منها . وهاجم الاتراك مواقع العرب في الطفيلة بتاريخ ٦ آذار ، وجرت معركة حامية الوطيس بين الفريقين فاضطر العرب الى الانسحاب منها . واثناء انسحاب الامير زيد اصطدم بقوة اخرى من الترك على طريق الشوبك ، ولكنه تمكن من الانسحاب بصورة منظمة الى الشوبك دون ان يفقد شيئا من عتاده ومدافعه ، وقد هاجمت الطائرات الالمانية معسكر الامير زيد في الشوبك مرات عديدة .

ورغم هذا فان ضغط العرب استمر على الترك في الطفيلة فلم يستطيعوا الاحتفاظ بها سوعين كاملين ، اذ ارغموا على الانسحاب منها في ١٨ آذار وعاد العرب لاحتلالها .

الاهلون والثورة

لا بد لنا من ذكر الاثر الذي احدثه احتلال العرب للعقبة و (ابو اللسن) في نفوس اهل شرقي الاردن . فقد قوبلت هذه الحركة المفاجئة بالدهشة البالغة . فمن الاهلين من سارع للالتحاق بالثورة والانضواء تحت لوائها ، ومنهم من قابلها بالشكوك وخدع بدعاية الاتراك بان فيصل جاء ليمهد الطريق للاجانب اعداء العروبة والاسلام .

وقد اهتم الاتراك اهتماما عظيما للحصول على تأييد الاهلين ، ووجدوا انه لا مندوحة لهم من التساهل وابداء جانب اللين ، فاخذ جمال باشا القائد العام للفيلق الرابع يدعو المشايخ لزيارته في دمشق ويغدق عليهم الهدايا والاموال والاوسمة والالقاب ، كما ان والي الكرك تحسين بك بذل جهودا جبارة في هذا السبيل .

ولكن بالرغم من جميع الاحتياطات والتدابير العسكرية والسياسية استطاع رجال فيصل ان يتغلغلوا في اطراف البلاد . واخذوا يدعون الناس للاشتراك في الثورة والمساهمة في معركة الاستقلال . وكانت مناشير الملك حسين تصل الى الايدي وفيها يدعو العرب للثورة والتخلص من عبودية الاتراك . وفيما يلي نص احد هذه المناشير التي وزعت في شرقي الاردن :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله عز شأنه ،

الى كافة من يراه من قبائل الشمال ونواحيه ، حضريهم مع بدويهم ، قرويهم وشواويهم . قد علمتم قيامنا واسبابه الموضحة في منشورنا الاول والثاني ، بما لا يبقى لنا حاجة لاعادة البحث عنه . فعليه قد اقدمنا ولدنا فيصل بن الحسين ليطارد اعداءنا واعداءكم ويذهب رجسهم . وعلى هذا فعلمي بحميتكم وغيرتكم على كيانكم الديني والقومي يغنيني عن كل قول . وقد حررت هذا اهديكم به اولا السلام وتحية الاسلام ، واعلمكم به باني قد اقمت ابني فيصل المشار اليه مقامي ،ليعمل فيكم بكتاب الله وسنة رسوله ، وما يجب على كل امرىء يتولى أمراً من امور عباده ، فاعتمدوه بعد الله سبحانه وتعالى ، اعتملوا كل ما يقركم عليه وينفذه بينكم ، وقد امرناه ان ينسخ صورة كتابنا هذا ويبلغه لكل من يراه من رؤسائكم وافاضلكم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

٢٠ ربيع الاول ١٣٣٥

(الختم) شريف مكة واميرها
وملك البلاد العربية
(الحسين بن علي)

وبعد ان استولى العرب على موقع (ابو اللسن) ، جاء محمد جمال باشا قائد الفرقة الثامنة الى معان ، وطلب من متصرف لواء الكرك حض الاهلين على القيام بغزوة ضد الثائرين ، كما أبرق الى الشيخ قدر المجالي يشحذ همته ويخبره ان القوات العسكرية من خيالة ومشاة ومدفعية وطائرات ستشترك في هذه الحملة ، كما ستشترك فيها عشائر الرولة وبنو صخر والبلقاء . ولما لم يكن لاهل الكرك معرفة وثيقة باهداف الثورة فانهم خدعوا باقوال الترك ، واجتمع منهم ما لا يقل عن ٥٠٠ فارس . وفي معان قدمت الحكومة التركية لهذه القوة بعض المؤن وعتاد البنادق ووزعت عليهم مبلغا من المال ، ثم غادرت الحملة معان يوم ١٧ تموز ١٩١٧ الى موقع وهيدة ، حيث التحق بها الشيخ حمد بن جازي ومعه بضعة فرسان من الحويطات ، كما التحق بها بضعة هجانة من بني صخر وثلاثة من الضباط الاتراك لتنظيم الحركات الحربية ، وارفق الاتراك القوة بجمال تحمل المؤن وقرب الماء . وتحرك الغزاة من وهيدة الى موقع الغويلة ، ومنها شنوا هجوما على جماعة من البدو المناصرين للثورة قريبا من القويرة ، (وهم احدى عشائر الحويطات) ،

ودام التحام الفريقين مدة ثلاث ساعات ، فقتل من البدو تسعة اشخاص ، وفر الباقون ، واستولى الغزاة على مواشيهم وهي تقارب الف رأس من الغنم . كما استولوا على بعض الجمال وعلى عشرة بيوت شعر وما فيها من مؤن واثاث ، ولم يشترك الحويطات وبنو صخر في الهجوم .

كان محمد جمال باشا ينوي ان يدفع العرب للاشتباك ببعضهم ، وايقاع العداء بين قبائل البلاد حتى تشاغل نفسها ويقضي بذلك على الثورة ، ولكن اهل الكرك فطنوا لهذه المكيدة وعلموا انها فتنة خبيثة خصوصا وقوات الاتراك النظامية لم تشترك في الهجوم كما تم الاتفاق . ولهذا قرروا العودة الى معان فدهش جمال باشا ولكنه لم يستطع ان يفعل شيئا . ولم يلبثوا ان عادوا الى ديارهم .

اما جمال باشا فقد زحف بجنوده بعد ذلك باسبوع فنزل على ماء وهيدة ثم تقدم الى موقع (أبو اللسن) .

وفي ايلول ارسل محمد جمال باشا يدعو شيوخ شرقي الاردن للتوجه الى دمشق لكي يحلوا ضيوفا على الحكومة هناك . ويبدو ان الحكومة خشيت ان يقوم اهل البلاد في وجهها تعاونا مع الثورة . ولا بد ان انباء اتصالات فيصل مع بعض الشيوخ قد نمت الى المسؤولين الاتراك فارادوا الاحتياط لذلك . وقد لبى الدعوة عدد كبير من الزعماء وبعد ان قضوا مدة في دمشق ، فوجئوا باعتقال عدد منهم ، كالشيخ قدر المجالي والشيخ حتمل بن زبن وابن عمه تركي بن حيلدر والشيخ عبطان الفايز والشيخ شهاب الفقير وغيرهم . وقد وجهت الى المعتقلين تهمة الاتصال بفيصل وقبول هدايا واسلحة ونقود ارسلها اليهم . ولم تستطع الحكومة اثبات التهم فلم تلبث ان اطلقت سراحهم . ولكن الشيخ قدر المجالي لم يلبث ان توفي وقيل ان الاتراك دسوا له سماً في طعامه .

وفي تشرين الثاني ١٩١٧ قام الاتراك بنفي وجهاء المسيحيين في الكرك والسماكية وحمود ومادبا — الى ولاية اضنه ، ولم يسمح لهم الاتراك بالعودة الا في السنة التالية .

الحملة الانجليزية الاولى على السلط وعمان

ان الذي شجع الجنرال اللنبي على مهاجمة السلط وعمان هو النجاح الذي احرزه العرب في احتلال الطفيلة والشوبك ووادي عربة ، خصوصاً ان المارشال فالكنهاين سحب جانباً من حامية عمان ومن ضمنها مفارز المانية ، وارسلها لاسترداد الطفيلة ، بعد هزيمة حامد فخري. وهكذا اصبحت حامية عمان ضعيفة ، واصبح الظرف مساعداً للهجوم . اضف الى هذا ان اللنبي كان يريد ان يوهم الاتراك بأن هجومه المقبل سيكون من هذه الجبهة ، لكي يعملوا على تقوية مراكزهم في شرقي الاردن ويضعفوا جبهتهم الغربية في فلسطين ، وهي الجبهة التي كان اللنبي ينوي ان يشن هجومه الحقيقي عليها .

وكان يرجو ان يتمكن جنوده من نسف الجسر ذى الاعمدة العشرة وتدمير النفق الذي يبلغ طوله ٤٦٢ قدماً ، وكلاهما جنوبي عمان .

ومهد الانجليز لعملياتهم بهجوم موضعي في ٩ آذار ١٩١٨ ، واستطاعوا ان يحتلوا عدداً من المواقع الى الشمال من اريحا على الضفة الغربية لنهر الاردن ، وذلك لتأمين جبهتهم اليسرى.

وقد بدأ الهجوم البريطاني بتاريخ ٢١ آذار بقيادة الجنرال (شي SHEA) وقامت به الفرقة الستون وفرقة الاتراك الخيالة ولواء الهجانة الامبراطوري . وصادف ان هطلت امطار غزيرة قبيل البدء بالهجوم ، فارتفع منسوب مياه النهر ، ووجد الانجليز صعوبة في اجتيازه . فلم تتمكن القوة بكاملها من الانتقال الى ضفة النهر الشرقية ، الا بعد يومين ، وهذا التأخير اعطى الاتراك فرصة كافية للاستعداد .

واقام الانجليز جسوراً في الغورانية وحجلة ، وقضوا على مقاومة الاتراك في موقعي الحوض وتل المسطاح ، ثم انقسموا الى فريقين ، الفريق الاول اتخذ طريق وادي شعيب لاحتلال السلط ، بينما اتخذت القوة الاخرى طريق ناعور ووادي السير ثم عين الحمر .

وكان الاتراك اثناء الحرب قد مهدوا طريقاً بدائية من عمان الى السلط فشونة نمرين حتى جسر الغورانية . وفيما عدا هذه الطريق كانت المواصلات تمر بدروب وعرة ضيقة متعرجة على مرتفعات الجانب الشرقي لوادي الادرن .

وفي صبيحة يوم ٢٤ آذار هاجمت الفرقة ٦٠ مع لواء من الخيالة شونة نمرين فاستولت عليها وغنمت ثلاثة مدافع ثم واصلت زحفها نحو المرتفعات مع الغروب ووجهتها السلط .

ت الاخرى من الخيالة فقد زحفت مع التلال باتجاه عمان ، وبسبب الامطار
نقلت الاعتدة والمتفجرات على ظهور الجمال ، واستمر الزحف طيلة ليلة
، واستمر سقوط الامطار الغزيرة فلم تبلغ القوة رؤوس الجبال الا صبيحة
ث قضى رجالها يومهم بطوله في تنظيم صفوفهم. وفي المساء دخلت طلائعها
عد ان انسحب منها الاتراك .

اصلت فرقة الاتراك زحفها فبلغت وادي السير صبيحة يوم ٢٦ آذار ثم
قرية صويلح . وكان الاتراك قد وجدوا وقتاً كافياً للاستعداد فامدوا حامية
لشمال والجنوب حتى بلغ عدد افرادها خمسة آلاف يملكون ١٥ مدفعاً ،واتخذوا
مراكز منيعة .

وبدأ هجوم الانجليز على عمان من الغرب والشمال يوم ٢٧ واستمر حتى يوم ٣٠
وكان هجوماً عنيفاً . ولكن الانجليز لم يستطيعوا التغلب على مقاومة الاتراك لعدم
د مدافع ثقيلة معهم ولرداءة الطقس ، وتمكنوا من نزع عدد من قضبان سكة الحديد
الشمال والجنوب من عمان، ولكنهم لم يستطيعوا تدمير النفق ولا الجسر جنوبي المدينة .

في هذه الاثناء كان الاتراك قد جاءوا بامدادات عن طريق جسر داميه في الغور ، واخذوا
يهاجمون خط مواصلات الانجليز بين اريحا والسلط . ووصل جمال الصغير (كوتشوك)
قائد الجيش الرابع الى عمان واشرف بنفسه على خطط القتال يوم ٢٨ آذار . وأمر الجنرال
ليمان فون ساندرس جميع القوات الموجودة في دمشق ومحطات سكك الحديد الاخرى ان
تبادر لنجدة عمان .

وارغم الانجليز على الانسحاب من عمان والسلط بعد ان فشل هجومهم على عمان، وبعد
هجمات الاتراك الشديدة على السلط من الشمال ، وزاد الامر سوءاً بالنسبة لهم ان منسوب
مياه نهر الاردن ارتفع تسعة اقدام وتحطمت عدة جسور فوقه، مما ادى الى ازدياد صعوبات
التموين وسوق الامدادات . وقد تم انسحاب القوات الانجليزية الى الضفة الغربية يوم ٢
نيسان، فيما عدا رأس جسر على الضفة الشرقية عند الغورانية احتفظوا به احتياطاً للمستقبل .

وكان من ضمن نتائج هذا الهجوم ان القوة التركية التي احتلت الطفيلة اضطرت
للانسحاب الى عمان ، كما سحب الاتراك جزءاً من حامية معان .

تنظيمات الجيش

ويحسن بنا ان نتحدث عن تنظيمات الجيش العربي الشمالي ، تلك التنظيمات التى كانت تتبدل دائما بتسبب استمرار وصول المتطوعين وتأليف وحدات جديدة .

وكانت اول تنظيمات الجيش العربي اثناء شهر ايلول سنة ١٩١٧ على الوجه التالي :

١ — اللواء الاول ويؤلف قوة احتياط ويبقى في العقبة .

٢ — اللواء الثاني ويرابط في القويرة .

٣ — اللواء الهاشمي ويرابط في وادي موسى والبتّراء .

ومن المعلوم ان اللواء يتـألف من فوجين ، والفوج من خمس سرايا (بلوكات) مع سرية رشاش .

وفي بداية الامر لم تكن جميع الالوية قد استكملت عددها وعُددها بل كانت في طور التأليف والتنظيم .

وعام ١٩١٨ اعيد تنظيم القوى النظامية فصارت تتألف على الوجه التالي :

١ — فرقة المشاة الاولى بقيادة رشيد المدفعي وتتألف من اللوائين الاول والرابع .

٢ — فرقة المشاة الثانية بقيادة مولود مخلص وتتألف من اللوائين الثاني والثالث (الهاشمي)

٣ — لواء مدفعية بقيادة جميل المدفعي ويملك ثمانية مدافع .

٤ — فوج نقليات وفيه ١٥٠٠ جمل .

٥ — مفرزة هجانة بادارة مرزوق التخيمي ولورنس .

٦ — البعثة العسكرية الانجليزية بقيادة الكولونيل جويس ، وتتألف من بضع طائرات وبطارية مدافع خفيفة تنقلهـا السيارات ، وبضع سيـارات مصفحة وسرية من الهجانة المصريين ، ومفرزة عمال ، ومحطة لاسلكي في العقبة . وكانت البعثة تضم فئة من المدفعين الهنود .

٧ — المفرزة الافرنسية بقيادة الكابتن بيزاني ومعه عدد من جنود شمالي افريقيا ، وتملك مدفعين جبليين واربعة مدافع رشاشة وعشر بنادق اوتوماتيكية .

وقد انشئت ثلاث فرق للتدمير : الاولى بقيادة الشريف علي بن عريد ومعه الرئيس فؤاد سليم وتعمل شمالي معان ، والثانية بقيادة الشريف محمد علي البديوي ومعه الرئيس توفيق النجداوي وتعمل بين معان والمدورة ، والثالثة بقيادة الرئيس ثابت عبد النور وتعمل مع القطعات العسكرية المحيطة بمعان . وكانت كل فرقة تتألف من ثمانية جنود . والمهمة العامة لهذه الفرق تخريب خط سكة الحديد وخطوط الهاتف ، وتدمير الجسور والمنشئات العسكرية ، وتعطيل موصلات الترك .

وكان يعمل في هذه الفرق من الضباط العرب : سعيد عمون وفايز العظم وسعد الدين العظم (١)

وكان البدو واهل القرى يساهمون في معاضدة الجيش العربي ويشاركون في المعارك التي يخوضها ، ولكن عددهم لا يمكن حصره ، لان مشاركتهم كانت تعتمد على الظروف والمناسبات ولانهم لم يكونوا يعملون بصورة نظامية عسكرية . واذا ذكر البدو وجب ان يذكر الشيخ عوده ابو تايه الذي اسهم مساهمة فعالة في معارك الثورة ، وكان البطل الشجاع الذي لا تلين له قناة ولا تفتر له عزيمه .

وفي منتصف شهر آذار ١٩١٨ انتقل مقر الجيش الشمالي من القويره الى (ابو اللسن).

---

(١) في بداية تشكيل الجيش تولى القائد حسن وفقي قيادة الفرقة الاولى والقائد قاسم راجي قيادة الفرقة الثانية ، وعين رشيد المدفعي مفتشاً للمدفعية وأحمد راسم قائدا لمدفعية الفرقة الاولى وعبدالرحمن قائدا لمدفعية الفرقة الثانية . وكان مركز الفرقة الاولى « القويره » حتى حدود « ابو اللسن » اما الفرقة الثانية فكان مركزها « غرندل » ومنها مفرزة في « دلاغة » . اما اللواء الهاشمي فكان منفصلا عن الفرقتين وقائده مولود مخلص ومركزه وادي موسى . ثم انتقلت قيادة الفرقة الثانية الى « دلاغة » واستقال قائدها احتجاجا على ما يعانيه جنوده من قلة الملابس الشتوية وقلة العلف للمواشي وفقدان الخيم والاحذية ورداءة انواع البنادق التي كان يرسلها الانجليز ، وتولى قيادة الفرقة الثانية القائد رشيد المدفعي . وكانت الشكوى عامة من ضعف رسائل المخابرات في الجيش حتى ان الهجوم الكبير الذي شنه جمال باشا على وادي موسى لم يعلم به قادة القطعات الاخرى الا بعد أن وفق مولود مخلص لصده .

معارك الربيع حول معان

كان شتاء سنة ١٩١٧ — ١٩١٨ قارس البرد شديد العواصف يتخلله سقوط الثلوج، ولذلك لم يتمكن العرب من القيام بنشاط كبير وعلى مقيـــاس واسع . رغم انهم كانوا يتحرقون شوقاً للعمل ويواصلون استعداداتهم العسكرية .

وفي شباط نقل جعفر العسكري مركز قيادته الى موقع ابي اللسن ، وكان مولود مخلص يعسكر فيها اثناء اشهر الشتاء ، ففقد عدداً من رجاله بسبب شدة البرد لان الجيش لم يكن يملك ملابس شتوية دافئة ، كما نفق عدد كبير من الجمال ، ورغم جميع المصاعب فان ايمان اولئك الابطال المجاهدين بمستقبل الامة العربية ، كان يبث فيهم روح العزيمة ويشدد من معنوياتهم في الصبر على الشدائد والاهوال .

وقد سبب هذا الركود قلقاً في نفوس ضباط الجيش ، وشاعت الشوائع بينهم ان الانجليز يماطلون في تزويد جيش الثورة بما يحتاجه من الاسلحـــة الثقيلة والعتاد ، بعد ما احرزوا من نجاح ضد الاتراك في فلسطين وبعد استيلائهم على اريحا وبلوغهم نهر الاردن . كما وردت انباء من القاهرة تفيد ان الانجليز لا يريدون ان ينمو الجيش العربي نمواً كبيراً، وانهم يكتفون منه مواجهة القوات التركية في معان ومشاغلتها كيلا تتمكن من امداد القوات التركية المرابطة في وجه الانجليز .

وفي هذه الاثناء تسربت ايضاً انباء اتفاقية سايكس — بيكو السرية حول اقتسام سوريا والعراق ، وقصر استقلال العرب على الحجاز وحده .

وقرر الضباط ان يبسطوا اراءهم لفيصل ، فقدموا اليه عريضة يطالبون فيها بالدخول مع الاتراك في معارك حاسمة ثم التقدم الى الشمال قبل فوات الوقت ، على ان يترك الجيش قوة كافية لحصار معان ريثما تسقط جوعاً ، اسوة بالخطة المتبعة في المدينة المنورة .

وفي اوائل شهر نيسان اصدرت القيادة امراً بمهاجمة محطة فصوعة الى الجنوب من معان ، فابى مولود مخلص (قائد الفرقة الاولى يومئذ) تنفيذ الامر قائلا ان جهود الثورة يجب ان تتجــه الى الشمال وليس الى الجنوب ، وقــد اراد تحــدي الضبــاط الانجليز لورنس وجويس . وامرت القيادة بتنحية مولود عن عمله . اما الحملة على فصوعة وقوامها كتيبة مشاة ، فقد قادها جعفر باشا ، ولكنها لم تكد تغادر ابا اللسن حتى هبت عليها عاصفة شديدة تلتها امطار غزيره وثلوج فتاهت في الصحراء وتشتتت وهلكت دوابها ، واتصل ذلك بمقر القيادة فارسلت السيارات والجند لانقاذها فعاد رجالها بعد عناء شديد دون ان يؤدوا مهمتهم . ثم افرج عن مولود واعيــد الى قيادة فرقته ، وصدر الامر بالاستعداد للهجوم على معان .

وازداد السخط في صفوف الجيش ونفذ صبر قادته ، فجرت مخابرات بين فيصل والقيادة البريطانية حول رغبة الجيش العربي بالهجوم المباشر على معان او الزحف الى الشمال . ورجا اللنبي فيصلا ان يؤجل عمليــاته الهجومية على معان حتى يتم البريطانيون استعداداتهم في ميدان فلسطين ، وان يكتفي موقتا بمهاجمة المحطات وتدمير القطــارات ، ثم ارسل الكولونيل داوني الى ابي اللسن في ٧ نيسان ، فعقد معه فيصل مؤتمراً عسكرياً للبحث في أمر الهجوم ، واستمر المؤتمر يومين وحضره كذلك الامير زيد وجعفر العسكري ونوري السعيد ، وعندما اصر قادة العرب على خطة الهجوم مباشرة على معان ، استجابت القيادة البريطانية لمطالب فيصل وعملت على تزويده ببعض الاسلحة الثقيلة وكمية من الذخيرة ووسائط النقل ومفارز هندسة .

وقررت القيادة العربية ان يكون الهجوم على معان في ثلاثة جبهات :

١ — يقوم جانب من قوات الفرقة الثانية بقيادة جعفر العسكري بمهاجمة محطة الجردونه الى الشمال من معان .

٢ — يقوم جانب من قوات الفرقة الثانية بقيادة نوري السعيد بمهاجمة محطة غدير الحاج الى الجنوب من معان .

٣ — تقوم الفرقة الاولى بقيادة مولود مخلص بمهاجمة معــان من الغرب لاحتلال تلول السمنات .

فاذا نجحت هذه القوى في تحقيق المرحلة الاولى من عملياتها وعزل معان عن خطوط مواصلاتها في الجنوب والشمال وتطويقها — امكن بعد ذلك الشروع في المرحلة الثانية لتحطيم تحصينات الاتراك الداخلية واحتلال المدينة .

وبدأ تنفيذ المرحلة الاولى من الهجوم في فجر يوم ١١ نيسان ١٩١٨ . فقد قام نوري السعيد بمهاجمة محطة غدير الحاج ومعه من القوى : اللـــواء الثاني المشاة من الفرقة الثانية وبطارية المدافع الافرنسية والسيارات المصفحة وسرية الهجانة المصرية . وقد مهدت المدفعية للهجوم بقذف المحطة بقنابلهـــا حتى دكت عمارة المحطة دكا ، ثم زحف رجال المشاة على استحكامات العدو ونشبت معركة حامية الوطيس بين الطرفين ، انتهت بتحطيم مقاومة حامية المحطة وارغامها على الاستسلام وأسر ٣٠٠ من رجالها بين ضابط وجندي ، عدا من قتلوا اثناء المعركة ، كما غنم العرب مدفعين رشاشين وكمية من الاسلحة الاخرى ، ونزعوا الف قضيب من قضبان سكة الحديد ودمروا خمسة جسور . وبعد ان ادت القوة مهمتها اتجهت شمالا لتضييق الخناق على معان .

وفي نفس الموعد بدأ جعفر العسكري هجومه على محطة الجرودنه بقواته العربية النظاميه ، فدكها بمدافعه دكا حتى اشتعلت النيران في منشئاتها ، وبعد معركة خاطفة استسلمت الحامية وزاد عدد الاسرى على ٣٥٠ بين جنود وضباط ، وغنم العرب مدفعين رشاشين ، ونزعوا ما لا يقل عن ثلاثة آلاف قضيب من قضبان سكة الحديد .

اما مولود مخلص فقد شن هجومه على تحصينات الاتراك في تلول السمنات ومعه من القوى : الفرقة الأولى ولواء المدفعية بقيادة جميل المدفعي (١٤ مدفعاً و ٤ سرايا رشاش) وقوات من رجال القبائل لا يقل عدد افرادها عن ثلاثة الاف مقاتل بقيادة عوده ابو تايه . وقد مهدت المدفعية للمعركة بقصف شديد مركّز ، بينما قام فرسان البادية بشن الغارات على معان من الشرق ، وحالوا دون وصول نجدات وامدادات من معان الى تلول السمنات ، وكان يدافع عنها لواء من المشاة الاتراك. ثم قام اللواء الاول بقيـــادة تحسين علي بمهاجمة خنادق الاتراك ، وتحصيناتهم فاضطر هؤلاء للانسحاب الى معان .

ورأى مولود مخلص ان الاتراك ينسحبون بسهولة دون ان تضغط عليهم القوات المهاجمه فاسرع يحث حرس الامير ولا يقل عددهم عن ستين خيالا ، وقام على رأسهم بمهاجمة احد السرايا التركية المنسحبة فاسروا رجالها ، واخذ مولود يلاحق سرية اخرى فتوقف رجالها لاطلاق النار فاصابت مولود رصاصة كسرت رجله اليسرى ، وجرحت رصاصة اخرى رجله اليمنى وقتل خمسة من رجال الحرس .

وبتاريخ ١٣ نيسان اتصلت قوات نوري السعيد الزاحفه من الجنوب بقوات مولود في سمنه ، وفي صبيحة اليوم التالي تمكنت قوات جعفر من الاتصال بتحصينات معان من الشمال ، وبذلك اصبحت حامية معان معزولة عن القوى التركية الاخرى ، وقد القت الطائرات البريطانية مناشير بتوقيع فيصل يدعو فيها الحامية للاستسلام .

واتخذ الامير فيصل من سمنه مركزا لقيادته ، يعاونه الامير زيد وجعفر العسكري. وفي تلك الاونة وصلت كمية من الاعتدة البريطانية الى عين وهيده مع وحدتين من وحدات الجمال للنقليات ، فقرر فيصل العمل على تنفيذ المرحلة الثانية والقيام بهجوم عام على معان .

واستعد الفريقان للمعركة المقبلة استعداداً فائقا ، ولكن اهمية مراكز الطرفين من وجهة استراتيجية لم تكن متكافئة ، فبالرغم عن ان العرب كانوا يحيطون بمعان من ثلاث جهات (الرابعة هي الصحراء) الا انه كان يتوجب عليهم الهجوم فى فضاء منبسط مكشوف . اما الاتراك فقد كانون يستحكمون في تحصيناتهم وخنادقهم ووراءهم محطة سكة الحديد وبلدة معان يستمدون منها الذخائر والنجدات .

وفي صباح يوم ١٦ نيسان(١) بدأت المعركة بتبادل قصف المدفعية الشديد من الجانبين لمدة عدة ساعات ، وفي الساعة الرابعة بعد الظهر شرعت افواج المشاة تزحف على خط الدفاع الاول تحت وابل من نيران الرشاشات المعادية ، وبعد مقاومة عنيفة وعراك مرير اقتحم العرب خنادق العدو بالسلاح الابيض وطردوا الاتراك منها . وفي المساء قام الجنود العرب الهجوم على خط الدفاع الثاني فاحتلوه عند العشاء بعد هجمات مستميتة قوية ، وقضوا بليلتهم فيه .

(١) هذا التاريخ عن كتاب « العمليات العسكرية في مصر وفلسطين » الذي اصدرته وزارة الحربية البريطانيه . اما امين سعيد في كتابه «الثورة العربية الكبرى» فيقول ان احتلال سمنه جرى يوم ٢٤ نيسان وان الهجوم على معان بدأ يوم ٢٧ نيسان .

وفي اليوم التالي بدأ الهجوم على الخط الثالث والاخير، ويقوم على ربوة جنوب غربي المحطة . واشتد القتال وامتد حتى المساء ، وتوقفت بطارية المدفعية الفرنسية فجأة عن القصف بسبب نفاذ الذخيرة وكانت تحمي المهاجمين، فسهّلت للعدو استخدام مدفعية الرشاش بحرية تامه . وبلغ العرب استحكامات الخط الثالث بل بلغ بعضهم في اندفاعه الى مبنى محطة سكة الحديد ، كما استولى رجال عوده على بعض المراكز الخارجية من جهة الشرق .

وبعد ان ارخى الظلام سدوله اصدر القائد العام امراً بوجوب التراجع نظراً لفداحة الخسائر . ولقد كانت حامية معان على وشك الاستسلام كما دلت التقارير التي نشرها اركان حرب الفرقة التركية فيما بعد . ولولا توقف المدفعية عن القصف في الساعة الحرجة من المعركه لاستولى العرب على هذا الموقع المنيع ، ولكان بمقدورهم ان يحطموا مقاومة الاتراك في شرقي الاردن كلها .

ولابد من الاشارة الى ان قوات العشائر لم تشترك بصورة جدية في هذه المعارك، لان رجالها لم يألفوا الهجوم على المراكز المحصنة . وقد اسر العرب سبعين جندياً من الاتراك خلال هذه المعارك ولم يعرف عدد القتلى، واستولوا على مدفعين . وبلغت خسائر العرب مئة جندي وضابط بين قتيل وجريح (١) وتراجع الجيش العربي الى تلول السمنات يوم ١٨ نيسان.

وبالرغم عن ان العرب لم يوفقوا في الاستيلاء على معان ، الا ان جنودهم النظاميين برهنوا على المستوى العسكري الرفيع الذي وصلوا اليه . وقال احد الضباط الاسرى من الترك ان الهجوم لو استمر قليلا لارغمت الحامية على الاستسلام .

وبتاريخ ١٩ نيسان قام العرب -بمساعدة البعثة العسكرية البريطانيه- بهجوم على خط سكة الحديد قريباً من محطة (تل الشحم) فاستولوا على عدة مراكز حولها ، ثم شنوا عليها هجوماً مركزاً تؤازرهم السيارات المصفحة وقوات العشائر فاستولوا عليها واسروا ٥٤ جندياً . وفي اليوم التالي اخلى الاتراك محطة (رمله) الى الجنوب منها فاستولى العرب عليها ودمروها، ونزعوا عدداً من قضبان سكة الحديد. وقد تم للعرب خلال عملياتهم هذه تخريب خط السكة بصورة تامة بين معان ومحطة (المدوره) على امتداد سبع محطات . وتحقق بذلك فصل المدينة المنورة عن الشمال فصلا تاماً . ولم يكن بمقدور الاتراك اصلاح الخط بسبب

---

(١) يقول الجنرال بريمون قائد البعثة الفرنسيه ان العرب خسروا ٢٥٠ قتيلا في معارك معان .

انتهاء الاحتياطي لديهم من قضبان السكة . وبقي الخط بين معان والمدوره في حالة خراب حتى نهاية الحرب . واثناء هذه العمليات خسر العرب حوالي ٢٥٠ قتيلا . وكان يشرف عليها الكولونيل داوني احد ضباط الاركان في جيش اللنبي .

الحملة الانجليزية الثانية على السلط وعمان

قام الاتراك بهجمات عنيفة على رأس جسر الغورانيه ولكنهم لم يوفقوا للاستيلاء عليه، فتراجعوا الى شونة نمرين وحصنوها تحصيناً قوياً . وانتقلت قيادة الجيش الرابع الى السلط وكان يتولاها جمال باشا الصغير ، بينما كان علي فؤاد بك قائداً للفيلق الثامن الذي يتولى الدفاع عن شونة نمرين ومنطقة الغور .

وكان الجنرال اللنبي مايزال ماضياً في خطته ، لايهام الاتراك ان هجومه الكبير المقبل سيكون من جهة السلط وعمان ، كما كان يريد ان يحـول بين الاتراك وبين الحصول على الحبوب من البلقاء والكرك لان الموسم الزراعي كان جيداً في تلك السنة . ولذلك صمم على القيام بحملة ثانية على السلط وعمان ، وشجعه على ذلك ان عدداً من رجال قبيلة بنى صخر تعهدوا له بقطع طريق الاتراك في وادي السير اثناء هجوم قواته .

وأعدّ اللنبي للحملة الثانية الفرقة ٦٠ وفرقة الانزاك الخياله وفرقة الاستراليين الخياله ولوائين اخرين .

وفي فجر يوم ٢٩ نيسان بدأت الحملة حركاتها ، فقامت الوية ثلاثة منها بهجوم امامي على شونة نمرين فاستولت على خطوط الترك الخارجيه ولكنها لم تستطع ان تحرز اي نجاح تجاه خطوط الدفاع الداخليه .

واندفعت الفرقة الاسترالية الى جنوب جسر دامية واتخذ احد الويتها مراكز عند مخاضة ام الشرط لحماية جناح الهجوم ، ثم تحركت الوية اربعة نحو السلط فاستولت عليها في مساء يوم ٣٠ نيسان .

ولكن الاتراك استطاعوا في اليوم التالي — اول ايار — ان يهاجموا جناح الانجليز عند مخاضة ام الشرط بفرقتين كاملتين ، فارغموا ذلك الجناح على التراجع بعد قتال عنيف مستميت ، وفي ذات الوقت استمر القتال عنيفا حول شونة نمرين دون اية نتيجة خلال يومين كاملين . وشن الاتراك من عمان هجوما على السلط من جهة الشرق ، وكذلك من الشمال عن

طريق جسر داميه حتى اضطر اللنبي لسحب قواته من السلط يوم ٣ ايار . وكان فشل الانجليز في احتلال شونة نمرين وموقع الحوض في وادي شعيب سبباً مهماً من اسباب الانسحاب. ولكن اللنبي استطاع رغم الفشل ان يحقق غايته الاولى ، اذ نقل الاتراك ثلث قوات جيوشهم الى مراكز شرقي نهر الاردن ، فاضعفوا بذلك جبهتهم في فلسطين .

وقد حاول العرب مساعدة حلفائهم الانجليز في هجومهم ، فسارت قوة من رجال القبائل نحو عمان ، ولكنها فوجئت بارتداد الانجليز السريع ، فعادت ادراجها . وكان من المقرر ان يستولى العرب على مادبا اذا نجح الانجليز في الاحتفاظ بالسلط كي يشكل الطرفان جبهة واحدة متصله .

المعارك حول معان

بعد توقف الهجوم العربي على معان، عاد الاتراك لاصلاح سكة الحديد الى الشمال منها ، واعادوا انشاء الجسر الذي نسفه العرب بينها وبين محطة الجردونه ، وجاءتهم النجدات والميرة والذخيره . واخذت القطارات تسير بين معان ودمشق فارسل الاتراك جرحاهم ومرضاهم ، كما عززوا الدفاع عن معان وبثوا الالغام حولها . ولم يغفلوا امر المحطات الاخرى فعززوا وسائل الدفاع عنها وشحنوها بالمقاتله .

ورغم ان الجيش العربي انسحب من تلال سمنه الا انه كان يصب نيران مدفعيته بدون انقطاع في الصباح والمساء على مراكز الاتراك في معان . وقد قام الاتراك بالهجوم على سمنه للاستيلاء عليها ، ولكنهم لم يوفقوا في تحقيق غرضهم.

وكان العرب يقصدون الى مضايقة معان وحصارها حتى تضطر للاستسلام. ولذلك قاموا بمهاجمة المحطات التي تقع الى الشمال منها وهي الجردونه وعنيزه والحسا وجرف الدراويش ، واخذوا ينسفون قضبان السكة الحديدية حولها .

وقبيل الهجوم على معان سارت مفرزة عربية بقيادة الشريف ناصر وتمركزت في وادى الحسا ، واخذ رجالها يعملون على مضايقة الترك وقطع مواصلاتهم . وفي يوم ٨ ايار هاجمت هذه المفرزة محطة القطرانه واسرت عدداً من الجنود الاتراك ، ثم اعادت الكرة عليها في اليوم التالي ، ولكنها لم تتمكن من تخريبها .



الشيخ حمد بن جازي

وقامت هذه المفرزه يوم ١٢ ايار بالتعاون مع مدفعية راسم سردست ومتطوعين من عشائر الكرك وبني صخر [١] بالهجوم ثانية على محطة القطرانه دون نتيجة حاسمه. ثم هاجمت محطة الحسا يوم ١٥ ايار فاحتلتها ودمرت جانبا من السكة، فسيّر الترك في التالي قوة تمكنت من استردادها.

وهاجم الشريف ناصر محطة فريفره يوم ٣٠ ايار واحاطت قواته بها، ولكن الحامية التركية شقت طريقا لها واتجهت الى محطة القطرانه ثم عاد الاتراك واستردوا المحطة من ايدي العرب، بعد ان استولى عربان التوايهه على جمالهم.

واغارت مفرزة الشريف ناصر على محطة المنزل وقلعة عنيزه فاستولت عليهما، ولكن الترك لم يلبثوا ان استردوهما، كما قاموا بهجوم معاكس على مفرزة الشريف ناصر في وادي الحسا، فتمكنوا من زحزحته عن مراكزه، وكانت المعارك سجالا بين الطرفين.

وفي هذه الاثناء جاء الاتراك بثلاثة الاف جندي نظامي الى محطات الحسا وجرف الدراويش وعنيزه، وتولى القيادة بعض الضباط الالمان والنمسويين مع الترك ووضعوا بعض الموظفين الالمان في بعض محطات السكة الحديدية لادارتها. وكان مع هذه الامدادات الجديدة كمية من المدافع الكبيره عيار ١٠٥ بينما لم يكن حلفاء العرب يزودونهم الا بالمدافع والبنادق القديمة التي لا تصلح لاستعمال جيوشهم. ومما يذكر ان هذه الامدادات جاءت من جهة نابلس.

وكان الاتراك قد عادوا الى محطة الجردونه بعد انسحاب الجيش العربي يوم ١٧ نيسان، ونجحوا في ادخال قافلة مؤن الى معان بعد ان كادت حاميتها تستسلم جوعاً، ثم عملوا على اصلاح خط سكة الحديد، وأخذت بعض قطاراتهم تحمل الاعتدة والمؤن والنجدات الى الحاميه.

وقررت القيادة العربية استرداد هذه المحطة تأميناً لحصار معان بعد ان دمر خط السكة في الجنوب تدميراً نهائياً. ولتحقيق هذا الغرض زحف نوري السعيد بقوة من النظاميين فهاجم محطة جرف الدراويش وتمكن من احتلالها دون خسارة في الارواح. اما رجال الحامية فقد تمكنوا من الفرار الى الجردونه ولم يبق منهم سوى جندي واحد سقط اسيراً

(١) ممن التحق بالثورة من اهل الكرك الشيخ بركات المجالي والشيخ سعود المجالي، اما بنو صخر فقد كانوا بقيادة الشيخ نواف الفايز.

بيد العرب ، وبعد ان دمّر المهاجمون بعض الجسور تحولوا الى موقع (فاقيه) على بعد ثمانية اميال الى الغرب من الجردونه وعسكروا فيها ، واخذ نوري السعيد يستعد للهجوم على محطة الجردونه

ويوم ١٢ ايار قام نوري للسعيد بالهجوم على محطة الجردونه فتمكن من الاستيلاء عليها. واذ ان الاتراك كانوا يدركون ان مصير معان يتوقف على الاحتفاظ بهذه المحطة فانهم حملوا على قوات العرب فيها من معان ومن الشمال بقوات متفوقة ، واستطاعوا استرداد المحطة والاحتفاظ بها ، ثم بذلوا جهوداً جبارة في تحصينها بالخنادق والاستحكامات وحقول الالغام زيادة في الحيطة والاستعداد .

وقررت قيادة الجيش العربي مهاجمة هذه المحطة للمرة الثالثه ، واشرف الامير فيصل والامير زيد على الاستعدادات العسكريه ، بينما تولى رشيد المدفعي ونوري السعيد ادارة الحركات الحربية وتوزيع القوى واعداد خطة القتال . وقد اشترك في الهجوم على تحصينات المحطة ثلاثة الوية من المشاة ولواء فرسان يقودها تحسين علي ورشيد علي والسيد طاهر واسماعيل نامق . وكانت المدفعية بقيادة جميل المدفعي . كما اجتمع عدد كبير من رجال البدو للاشتراك في المعركه .

وبدأت — ٢٢ تموز — المدفعيه بتدمير بنايتي المحطة ، ولكن الاتراك تحصنوا في خنادقهم ولم تلحق بهم القنابل خسائر تذكر . ثم بدأ الهجوم على الخنادق والاستحكامات واستبسل الجنود العرب وابدوا اقداما وشجاعة وصبراً شديداً ، ولكن الخطوط التركية كانت منيعة قوية ، واستعمل الترك طريقة خادعة اثناء القتال اذ تظاهروا انهم يريدون التسليم ورفع عدد من الجنود ايديهم الى فوق اشارة للاستسلام ، فلم يكن من البدو الا ان اسرعوا الى الامام كعادتهم في نهاية كل معركه ، وعندئذ قذف الاتراك قنابلهم اليدويه على المتقدمين وقتلوا حوالي ٢٥٠ منهم اكثرهم من رجال البدو [١] .

وفشل العرب في احتلال الجردونه وقيل ان من اسباب الفشل سوء التنسيق بين الوحدات ، اذ اشتبك لواء رشيد علي في القتال قبل الموعد المقرر للهجوم بساعة كاملة . ولذلك خسر نصف مجموع رجاله وتضعضع قبل وصول الالوية الاخرى الى ميدان المعركة . وكان بين ضحايا هذا الهجوم اثنان من قادة الالويه هما رشيد علي والسيد طاهر بينما جرح

---

(١) استعمل الالمان في الحرب العالمية الاولى مثل هذه الخدعة كثيراً في ميادين اوروبا .

تحسين علي قائد اللواء الثالث . وعندما ادرك فيصل فداحة الخسائر في الارواح اصدر امره بالكف عن الهجوم والارتداد [١] .

ولم يتعاون رجال القبائل مع القوات النظامية في الهجوم، لان البدو يأنفون من قتال النظاميين المتحصنين وراء الاستحكامات والخنادق . اما لواء الفرسان فقد انيطت به مهمة منع وصول النجدات من محطة عنيزه . وعلى اثر هذه المعركة نقل رشيد المدفعي الى العقبه.

ولم تثن هذه الصدمه عزيمة العرب ، فقد نشطت مفارزهم وسراياهم نشاطاً كبيراً الى الشمال من معان لتخريب السكة وتعطيل مواصلات العدو ، وتمكنوا من تدمير ٢٥ جسراً خلال عشرين يوماً ، وخربوا الخط الى الشمال من محطـــة جرف الدراويش على مسافـــة اربعة عشر ميلا .

وفي يوم ٢٣ تموز تلقى اللواء الاول امراً بالهجوم على محطة (تل الاحمر) بين معان والجردونه ، ولكن الهجوم لم يكن موفقاً وخسر اللواء في المعركة خمسين قتيلا وبضعة جرحى. وأعاد اللواء هجومه بعد يومين ولكنه ارتد مرة اخرى دون ان يحقق مهمته .

وارسل الجنرال اللنبي كتيبة هجانه بقيادة الميجر بكستون وقوامها ثلاثمئة جندي لمساعدة العرب في تدمير محطة المدورة ، وللتعاون معهم على تدمير النفق جنوبي عمان . وقد بلغت هذه القوة بلدة العقبه يوم ٣٠ تموز . ومن هناك سارت في مضيق وادي اليتم جنوباً حتى وصلت وادي رم فتزودت من مياهه ، ثم فاجأت محطة المدوره مع الفجر يوم ٨ آب بالتعاون مع بني عطيه ، ومهدت القوة لهجومها بقنابل المدفعية حتى تمكنت من الاستيلاء على المحطة. وكانت خسارة الاتراك ٢١ قتيلا و ١٢٠ اسيراً ومدفعا ميدان وثلاثة مدافـــع رشاشة . ثم قامت القوة بنسف المحطة ومنشئاتها حتى دمرت تدميراً تاماً .

وسارت الكتيبة بعد ذلك من المدوره الى الجفر ومنها الى باير ثم الى وادي الغدف فالموقر فبلغته يوم ٢٠ آب ، ولكن الطائرات التركية اكتشفت وجودها وبذلك ضاعت فرصة المفاجأة التى كانت تعتمد عليها في الهجوم على النفق ، فاضطرت للتراجع عن طريق قصر الحرانه وقصير عمره ثم الازرق فباير فالجفر ومنها الى صحراء سيناء .

---

١) يقول امير اللواء العجلوني فى كتابه « ذكرياتي عن الثورة العربية الكبرى » ان القوة التى هاجمت محطة الجردونه خسرت ثلث مجموع افرادها .

والغاية من هذه المحاولة هي شل مواصلات الاتراك بصورة تامة بين معان وعمان تمهيداً للقيام بالهجوم العام على طول الجبهة في ايلول . وكان القصد من تدمير محطة المدوره الحيلولة بصورة قاطعة دون تراجع الاتراك من المدينة المنورة بواسطة خط سكة الحديد لئلا ينضموا للقوات المقاتلة في فلسطين والاردن، فتزداد المصاعب في وجه الجيشين البريطاني والعربي .

تنظيمات الجيوش في فلسطين وشرقي الاردن

اعاد الاتراك تنظيم قواتهم في ميداني فلسطين وشرقي الاردن اثناء صيف ١٩١٨، فوزعوها على ثلاثة جيوش يتولى الجنرال ليمان فون ساندرس قيادتها العامة ومركزه الناصره :

١ — الجيش الثامن بقيادة جاويد باشا على جبهة قريبة من الساحل وقيادته في طولكرم ، وقوام جيشه ١٠ آلاف مقاتل و ١٥٧ مدفع .

٢ — الجيش السابع بقيادة مصطفى كمال باشا ومركزه نابلس ، وقوام جيشه ٧ آلاف مقاتل و ١١١ مدفع .

٣ — الجيش الرابع بقيادة جمال باشا الصغير على جبهة شرقي الاردن ومركزه عمان . وقوام هذا الجيش ٦ آلاف مقاتل و٧٤ مدفع وألف سياف .

واما معان وخط سكة الحديد فقد كان مجموع قواتها ٦ آلاف مقاتل و٣٠ مدفع بقيادة علي وهبي بك ، وكانت قوة الاحتياط العام تبلغ ثلاثة آلاف مقاتل و ٣٠ مدفع .

واذا اردنا مقارنة قوات الثورة العربية بالقوات التركية التي تقابلها ، وجب علينا كذلك أن ننظر بعين الاعتبار الى القوات البريطانية التي كانت تواجه الاتراك في ميدان فلسطين . فمجموع القوة العامة للاتراك جنوبي دمشق كان لايزيد كثيراً عن مئة الف مقاتل بينما كانت القوة العامة لجيش اللنبي لا تقل عن ٣٤٠ الفاً . اما عدد حيوانات النقل والركوب عند الانجليز فقد كانت ٦٢ الف حصان و ٤٤ الف بغل و ٣٦ الف جمل و ١٢٫٥٠٠ حمار ، في الوقت الذي لم يكن يملك الاتراك اثناءه عشر معشار هذه الارقام .

«ويمكن تقدير قيمة خدمات العرب اذ عرفنا ان مجموع قوات الاتراك في المدينه وتبوك كانت تبلغ ١٢ الف مقاتل . وهذه القوات كان يمكن للجنرال ليمان فون ساندرس ان يستفيد منها فائدة كبرى اثناء هجوم اللنبي . وكان الضباط الالمان يلحون بضرورة انسحاب

هذه القوة ولكن الاتراك لم يرغبوا في الانسحاب محافظة على هيبتهم . وربما كان من المحتمل ان ينسحب الاتراك لولا عمليات تخريب الخط في نيسان ١٩١٨ . اما في منطقة معان فكانت قوة الاتراك اربعة الاف جندي بينما كانوا يملكون ستة الاف جندي غيرهم بين المدينة والطفيله . واذا اضفنا الى هذه الارقام عدد القتلى والاسرى والفارين — ولم يكونوا يقلون عن ستة الاف — تبين لنا ان العرب كانوا يواجهون ٢٥ الف جندي نظامي تركي قبل القيام بالهجوم الكبير ، وكانت مساعدتهم ذات اهمية بالغة للانجليز » [١] .

مساعي الصلح بين الترك والعرب

قام الامير سعيد الجزائري بمسعى للصلح بين العرب والاتراك ، فقصد السلط في شهر تموز ١٩١٨ وقابل جمال باشا الصغير قائد الجيش الرابع وعرض عليه فكرة عقد صلح منفرد بين الامتين ، فلقيت منه استحسانا . وفي يوم ٦ آب غادر الامير سعيد السلط قاصداً معان ومن هناك اتصل بالامير فيصل وسلمه رسالة من جمال باشا ، ثم حمل رسالة جوابية من الامير الى القائد التركي في السلط ، وقيل ان الحكومة التركية كانت تنوي الاعتراف باستقلال العرب لولا ان الهزيمة التامة لحقت بجيوشها في ميدان فلسطين .

ويجب ان نذكر ان مساعي الصلح بين الاتراك والعرب كانت مستمرة منذ كانون الاول سنة ١٩١٧ .

الهجوم الكبير وهزيمة الاتراك

اعتزم اللنبي ان يشن هجوماً عاماً في ايلول سنة ١٩١٨ ، فحشد معظم قواته على الجانب الغربي من الجبهة ضد الجيشين السابع والثامن ، وابقى في وادي الاردن فرقة الانزاك الخياله مع ثماني كتائب من المشاة بقيادة الجنرال تشايتور ، لايهام الاتراك بواسطة مظاهرات التعمية ان الهجوم يوشك ان يبدأ من هذه الجبهه .

وكان لا بد للجيشين البريطاني والعربي ان ينسقا خططهما ، ولذلك انيطت بالجيش العربي مهمة خطيرة مؤداها ان تقوم مفارز منه سريعة الحركة بهجوم خاطف على درعا — حجر الزاوية في خطوط المواصلات التركية — لتدمير خطوط سكة الحديد والجسور وعزل

---

١ — العمليات الحربية في مصر وفلسطين ، القسم الثاني من الجزء الثاني .

الجيوش التركية في فلسطين وشرقي الاردن عن مراكز امدادها وتموينها في دمشق وذلك قبيل بدء الهجوم البريطاني الكبير .

وكانت قوة النظاميين في الجيش العربي قد ارتفعت الى ثمانيـــة الاف جندي .وقدم اللنبي الفي جمل لهذا الجيش بعد انتهاء عملياته العسكرية في صحراء سيناء ، واتاحت هذه الجمال للامير فيصل ان يؤلف قوة عسكرية سريعة الحركة من جيشه اضيفت اليها فئة صغيرة من السيارات الانجليزية المصفحة ، وجنود هنود لاستعمال المدافع الرشاشة ، والمفرزة الافرنسية بقيادة الكابتن بيزاني وقوامها بطارية مدفعيـــة عيار ٦٥ وبطارية مترايوز وفئة مهندسين ومجموعها ١٤٠ رجلا و٣ ضباط .

وكان فيصل ما يزال في ابي اللسن يعد العدة ويستقبل وفود عشائر البلقاء والكرك وجبل الدروز وحوران وقبائل الباديه .

وتقرر ان يبقى الجيش العربي النظامي بقيادة الامير زيد وجعفر باشا العسكري حول معان ، فيما عدا لواء الهجانة الذي تقرر ان يشكل قوة سريعة خفيفة تتحرك مـــع معداتها ومؤنها وذخائرها على ظهور الهجن لمهاجمة الاتراك في قلب خطوطهم عند درعا .

وقد تألفت الحملة من لواء الهجانه وعدد افراده ستمائة جندي مع اربعة مدافع واربع رشاشات ثقيلة و٢٠ خفيفة ، ومفرزة صحية برئاسة الدكتور فؤاد ، كما انضمت اليه سـرية الشريف ناصر والحق بها سريتا هندسة انجليزيتان من اجل عمليات النسف قوامها حوالي ٨٠ رجلا بينهم ٣٠ جنديا من الجوركا الهنود يحملون بنادق رشاشة ، وثلاث سيارات مصفحة وسيارة نقل . كما انضم اليها عوده ابو تايه ومئة خيـــال من الحويطات . وتقرر ان تكون الحملة بقيادة الامير فيصل على ان يكون نوري السعيد قائدا للقوات النظـــامية يساعده من الضباط العرب : علي جودت الايوبي وتحسين علي وحميد الشالجي. واختير موقع الازرق مركزا موقتا لهذه الحملة حتى اذا فشل الهجوم البريطاني امكن للحملة ان تتراجع اليه وتعود الى مواقعها الرئيسية حول معان .

تحركت الحملة في اوائل ايلول من ابي اللسن الى الجفر ومنها الى باير فالازرق حيث جرى تمهيد قطعة من الارض لنزول طائرتين وصلتا في ١٠ ايلول . وفي الازرق بـــدأت تتجمع قوات من الروله بقيادة نوري الشعلان ومن قبائل بني صخر والسراحين والسرديه ،

[illegible]

[illegible] الشام

[illegible]

[illegible] في طريقها بحرب

[illegible] العرب بنسف جسر سكة الحديد [illegible]

[illegible] المواصلات بين عمان ودرعا.

[illegible] درعا وتحركوا في كل مكان.

[illegible] على سكة الحديد وقطعوا مواصلات

[illegible] في فلسطين.

[illegible] العربية في [illegible] العرب، ولكن

[illegible] العرب يوم [illegible] الجيش الكبير

[illegible] من قواتهم الاحتياطية من

[illegible] في شل حركة الأتراك وتسهيل

[illegible] الأتراك قوة تستطيع [illegible]

[illegible] على التوغل في الصحراء شرقي خط سكة

[illegible]

[illegible] ثلاث [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] مستحيلا.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وقد هاجم اهل الكورة الجيش المنسحب وفتكوا بشراذم منه ، كما غنموا كميات من الاسلحة والاعتدة ، وقضى الجيش اربعة ايام حتى اتم المرور من قضاء عجلون ، وقد نزل مصطفى كمال ضيفاً في منزل محمد الحمود بقرية ايدون .

وقد تأخر الجيش التركي الرابع قليلا في ارتداده . وكان لهذا التأخير اثر حاسم في تقرير مصير ذلك الجيش ، اذ فاتت عليه الفرصة الوحيدة للنجاة والوصول الى دمشق بصورة منتظمه . واستولى الانجليز على جسر داميه يوم ٢٢ ايلول بعد ان تراجع الاتراك عنه وكان جمال باشا ينوي الاحتفاظ بعمان حتى تصل قوات الفيلق الثاني المتراجعة من معان ومحطات سكة حديد الحجاز .

وتلقت قوات معان الامر بالانسحاب يوم ٢٢ ايلول ، فبادرت للتراجع عن طريق سكة الحديد وتحت حماية مدفعيتها واخذت تنضم اليها اثناء تراجعها قوات المحطات والمخافر الاخرى ، فوصلت الى محطة زيزياء يوم ٢٨ ايلول بعد مغادرة الفيلق الثامن لعمان . وقد القى الامير زيد بن الحسين القبض على بعض شيوخ معان والطفيله لانحيازهم للاتراك اثناء القتال وعرقلة حركات جيش الثورة ثم ارسلهم الى الحجاز وتحرك بقواته شمالا الى عمان (١)

اما القوات الانجليزية فقد زحفت من غور الاردن وراء القوات التركية المنسحبة فدخلت السلط مساء يوم ٢٣ ايلول ، واشتبكت بعد ذلك في قتال عنيف مع قوات الفيلق الثامن المرابط في عمان بقيادة ياسين الهاشمي فارغمتها على الانسحاب يوم ٢٥ ايلول قبل وصول قوات الفيلق الثاني من معان .

كان لقطع خط سكة الحديد بين المفرق ودرعا اثر بعيد في محق الجيش التركي الرابع . فقد جعلت القطارات تنقل الجنود من عمان الى الزرقاء ثم الى المفرق التي اخذت تعج بالالوف من اولئك الجنود . وزاد الطين بلّه بالنسبة لهم أن الطائرات البريطانية اغارت اربع مرات عليهم ، فدمرت منشئات المحطة وقتلت الكثيرين من الجنود . ومن المفرق سارت القوة التركية المجتمعة مشيا على الاقدام الى درعا تحت حماية الخياله من الجناحين .

---

(١) لقد انضم رجال معان الى الاتراك في مقاومة الهجوم العربي ، وقال بعض المؤرخين ان السبب في ذلك يعود للعداوة بينهم وبين البدو . وقيل ايضا انهم كانوا يخشون بطش الاتراك فيما لو تمنعوا عن القتال ، ولكن الرأي الارجح هو اخلاص اهل معان التقليدي للحكومة التي تتولى امورهم . وروى عوده القسوس في مذكراته ان رفيفان المجالي قال لفيصل — عندما لامه على مساعدته للاتراك — انه كان مضطراً لمالأتهم خوفا من ان يصيب الكرك ما اصاب السلط والطفيله من دمار .

اما القوات المتراجعة من معان بقيادة علي وهبي بك فقد ارغمت على الاستسلام في زيزياء يوم ٢٨ ايلول بعد ان انقطع اتصالها مع القوات التركية الاخرى . وقد سلّمت اسلحتها في عمان للانكليز ، وما كان عدد افرادها يقل عن اربعة الاف .

وكانت الحملة العربية السريعة تقوم بواجبها خلال هذه الفترة بتدمير خطوط مواصلات الاتراك . وعندما ذاعت انباء تراجع الترك من المفرق سيرا على الاقـدام بادر العرب الى مهاجمتهم وأسر المئات منهم ، ودب الرعب في قلوب الترك فاخذوا يتخففون من اعتدتهم وامتعتهم مما سهّل على العرب مهاجمتهم .

وزحفت القوات العربية يوم ٢٥ ايلول من أم طي باتجاه درعا ، وعبر رجالها خط سكة الحديد . وكانت اعداد الحملة تتزايد كل ساعة بمن ينضم اليها من البدو واهالي جبل عجلون وحوران والدروز . وفي ضحى يوم ٢٨ ايلول دخلت القوات العربية بلدة درعا ، واستولت عليها قبل وصول الانجليز .

وكان ليمان فون ساندرس قد اصدر اوامره عند فراره من الناصرة ، ان تقوم القوات التركية المتراجعة بالتمركز في خط دفاعي جـديد يمتد من الحولة الى اربد على ان يتخـذ الجيش الرابع مركزه بين درعا واربد والجيش السابع من اربد الى سمخ . على ان هـذه الخطة لم يقدر لها النجاح بسبب انهيار القوات التركية وتراجعها بصورة غير منتظمه .

وقد وصل لواء بريطاني من الفرقة الخيالة الرابعة الى اربد بعد ظهر يوم ٢٦ ايلول ، ولكن الانجليز لم يتمكنوا من طرد الاتراك من اربد وتكبدوا خسائر في الارواح عنـدما حاولوا الاستيلاء عليها عنوة . وقد تولى الدفاع عن اربد ضابط عربي هو منيب الطرابلسي (١) وفي الليل انسحب الاتراك فلحق بهم الانجليز وجرى بين الفريقين صدام في الرمثا . وفي الوقت كانت القوات العربية تشتبك مع الترك المنسحبين في كل مكان وتتصل بالاهلين لبث الهدوء والسكينة في النفوس . وممن جاء الى نواحي جبل عجلون غداة انسحاب الاتراك : الشريف سعد السكيني الذي عمل على تنظيم شؤون الحكم في اربد .

استولت القوة العربية المرابطة في الجنوب بقيادة الامير زيد على معان ، اما الكرك فقد دخلها الشريف محمد بن عريد بعد انسحاب المتصرف اسعد بك منها واستولى العرب كذلك على محطات سكة الحديد . اما حملة فيصل التي استولت على درعا فقد واصلت تقدمها حتى

---

(١) من الشبان العرب الاشداء . انضم الى الجيش العربي الاردني فيما بعد ثم الحقه الانجليز بقوة الحدود حيث اغتيل في معان وقيل ان للانجليز يداً في اغتياله .

دخلت دمشق يوم ١ تشرين الاول. وبقيت قوات الشريف ناصر تطارد الاتراك الى حمص وحلب حتى عقدت الهدنة مع تركيا في ٣١ تشرين الاول ١٩١٨ .

وقد امتازت عمليات العرب العسكرية في الاردن بالجرأة والشجاعة والمفاداة، وحققت الغاية الكبرى من اعلان الثورة ضد الاتراك لتحرير البلاد العربية بقوة السلاح، والعمل على تكوين دولة عربية مستقلة موحدة . وكانت مساهمة العرب فعالة في الحاق الهزيمة بالاتراك في الاردن وفلسطين ، ولولا وجودهم لتكبد الحلفاء خسائر لا حصر لها لتحقيق الانتصار: وقد اعترف الاتراك كما اعترفت دول الحلفاء باهمية الدور الذي لعبه العرب في الحرب، ولكن العرب لم يتمكنوا من جني ثمار ذلك الانتصار لان الدول الاوروبية ارادت ان تحل محل الاتراك في استعباد ابناء هذه البلاد والتحكم بمقدراتهم (١) .

تدابير الاتراك اثناء الحرب

اتخذ الاتراك جملة تدابير شديدة اثناء الحرب ضد سكان شرقي الاردن، فبالاضافه الى التجنيد في قضاء عجلون وتقطيع الاشجار والاستيلاء على المحاصيل الزراعية لتموين جيوشهم ، فانهم عاملوا الاهلين بمنتهي القسوة وفرضوا على البلاد حكماً عسكرياً صارماً .

وكانت تعمل في صدورهم عوامل العصبية القومية والتعصب العرقي، فيعاملون العرب بصفتهم سكان مناطق مستعمرة للاتراك، وليس بصفتهم اعضاء في رابطة الشعوب العثمانية . وقد ازداد كرههم للعرب بعد اعلان الثورة العربية في الحجاز ، وتقدم قواتها الى العقبة ونواحي معان ، اذ استيقنوا عندئذ ان العرب يبادلونهم البغضاء والكراهية وانهم يعملون جاهدين على الانفصال عنهم ، ولذلك زادوا من تضييقهم على السكان واضطهادهم لهم . وبعد الحملة الانجليزية الاولى على السلط في شهر آذار سنة ١٩١٨ غدا الموقف اكثر وضوحاً ، فأهل السلط استقبلوا الجيش البريطاني بالترحاب وهم معتقدون ان بريطانيا حليفة العرب ستعمل على تحريرهم من ربقة المظالم التركية وانها ستساعدهم في تحقيق اهدافهم الوطنية ، وقد اشترك بعض اهل السلط في القتال فعلا الى جانب البريطانيين، ولذلك اضطر الكثيرون منهم مع عائلاتهم الى مغادرة ديارهم مع البريطانيين عندما قرر

(١) تعاون مع العرب عدد من الضباط الانجليز منهم الكولونيل لورنس والكولونيل جويس واللورد ونترتون والماجور يونج وكركبرايد وبيك ، ومن الفرنسيين الكابتن بيزاني .

هؤلاء الانسحاب من شرقي الاردن وكذلك فعل سكان قرية الفحيص . وقد ضرب الجيش التركي مدينـــة السلط بقنابل المدفعية وقتل عدداً من الاهلين ، ولولا تدخل جمال باشا شخصياً لدمروها تدميرا . اما الذين هاجروا فقـــد نهبت امتعتهم ومواشيهم وممتلكاتهم المنقولة ، وظلوا في القدس حتى نهاية الحرب .

وكان الاهلون اثناء فترة الاحتـــلال البريطاني قد نهبوا مؤن الجيش التركي التي كان الاتراك يخزنوها في الكنائس والاديرة ، فازداد الاتراك حنقاً . وبعد انتهاء الحرب قامت جمعية الصليب الاحمر عام ١٩١٩ فارسلت كميات من اخشـــاب الابواب والسقوف من دمشق الى السلط كي يتمكن العائدون من ترميم منازلهم .

وقد قبض الاتراك على عدد من المسلحين العرب وقتلوا بعضهم واعدموا المرحومين احمد الكايد ومصلح الفاضل الربيع شنقاً بتهمة معاونة الانجليز ، كما اعدموا شخصاً آخر من عرب التعامرة (١) وقاموا بنفي عدد من وجهاء اهل السلط بينهم : صالح خليفـــه ، مطلق المفلح ، خليفه عبد المهدي ، يعقوب السكر ، صالح البخيت واخوانه الثلاثـــة ، مفضي النجداوي ، كما نفوا شخصين من قرية سحاب وغيرهم . وعندما غادر اهل السلط منازلهم الى القدس احتذى بهم كذلك سكان قرية الفحيص فلم يبق منهم سوى بعض العجائز والشيوخ . وحين عاد الاتراك الى هذه القرية لم يتورعوا عن قتلهم والتمثيل بهم ، كما نهبوا كل ما ستطاع نهبه في القربه .

واتخذ الاتراك اجراءات مماثله في الكرك ومادبا ومعان . فنفوا من الكرك عددا من الوجهاء بينهم : عوده القسوس وخليل العكشه وعبد الله العكشه وغيرهم . ومن مادبا ، يعقوب الشويحات وابراهيم جميعان وابراهيم الطوال ويوسف معايعه وسليم مرار وغيرهم . اما من معان فقد نفوا كذلك ، عبد الرحمن ماضي واحمد ماضي ومحمد عبد الجواد وغيرهم الى مدينة حماة ، وكانت تهمة المنفيين من معان ان لهم اتصالات مع جيش الامير فيصل .

---

(١) احمد الكايد هو شقيق المرحوم اديب الكايد ومن عشيرة العوامله . اما مصلح الربيع فهو من عشيرة القطيشات .

الفصل الثالث

العهد الفيصلي

السياسة الخارجية . الادارة العسكرية . المؤتمر السوري المساومات بين بريطانيا وفرنسا . الاحداث السياسية حتى معركة ميسلون . شرقي الاردن والاحداث العامة . ملاحظات عامة . سكة حديد الحجاز .



فيصل بن الحسين

السياسة الخارجية

لا بد للمؤرخ المنصف من ان يذكر بضع حقائق رئيسية تتعلق بالعوامل السياسية التي احاطت بالبلاد العربية اثناء الحرب العالمية الاولى .

وأول هذه الحقائق ان الثورة العربية التي اعلنها الحسين بن علي قامت على اساس تحرير البلاد العربية وتوحيدها وتأسيس حكومة عربية مستقلة فيها ، وان الحسين قام بثورته بالاتفاق مع احرار العرب وصفوة رجالهم من جهة وبالاتفاق مع بريطانيا من جهة اخرى . وان حدود الدولة العربية المستقلة كانت تشمل بلاد الاردن باعتبارها جزءا من سوريا الطبيعية .

اما الحقيقة الثانية فهي ان الدول الغربية وعلى الاخص بريطانيا وفرنسا كانت تسعى فيما بينها الى اقتسام البلاد العربية والتحكم بمصائر سكانها واستغلال ثرواتها الطبيعية . وقد عقدت لتحقيق تلك الغاية اتفاقية سرية بين بريطانيا وفرنسا وروسيا ثم عقدت دولتا بريطانيا وفرنسا بينهما الاتفاقية المعروفة باسم « معاهدة سايكس — بيكو » تلك المعاهدة التي قررتا بموجبها الاستيلاء على العراق وسوريا ، وان تمارسا فيها الحكم والسيطرة على نوعين : مباشر وغير مباشر . ولقد نصت المادة الاولى على ان تقوم بريطانيا وفرنسا بحماية دولة عربية مستقلة او حلف دول عربية تحت رئاسة زعيم عربي في المنطقتين : (أ) داخلية سوريا و(ب) ، داخلية العراق . وفي الخارطة التى الحقت بتلك المعاهدة تبدو شرقي الاردن ضمن منطقة (ب) ، التي صارت حمايتها من نصيب بريطانيا .

اراد العرب شيئا وارادت الدول القوية شيئا آخر . خاض العرب غمار الحرب ليفوزوا باستقلالهم ولكن حلفاءهم اثناء الحرب قلبوا لهم ظهر المجن بعد انتهائها ، وشرعوا يفرضون حكمهم على البلاد بقوة جيوشهم واسلحتهم .

واذا ذكرت اتفاقية سايكس — بيكو تبادر الى الذهن شبح القرار المعروف بـ « وعد بلفور » الذى اصدرته الحكومة البريطانية يوم ٢ تشرين الثاني سنة ١٩١٧ وقطعت فيه على نفسها وعدا بانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين .

ولقد نصت المعاهدة السرية بين روسيا وبريطانيا وفرنسا ان تخضع فلسطين بعد الحرب لادارة دولية بالنظر لمركزها الدينى العالمي ، ولكن سقوط الحكم القيصري في روسيا نتيجة للثورة الشيوعية ، اتاح لبريطانيا فرصة اصدار هذا الوعد الجائر .

هكذا كان الموقف السياسي بالنسبة للاقطار السورية يوم عقدت الهدنة مع تركيا ، اما الاحداث العامة التي تلت فيمكن ايجازها فيما يلي :

كان العرب ما يزالون يؤملون في امكان تأليف حكومة مستقلة ومتحدة في سوريا الطبيعية ، وفي ان يتسنى لهم الاتفاق مع حلفائهم بوسيلة من الوسائل ، وبهـذا المفهوم شكل الامير فيصل بتاريخ ٥ تشرين الاول سنة ١٩١٨ حكومة عسكريه في دمشق باسم الملك حسين بن علي ، وعهد برآستها للفريق رضا باشا الركابي الذي اطلق عليه لقب : الحاكم العسكري العام .

ولكن الانجليز مع الفرنسيين اتفقوا على تقسيم البلاد السورية الى ثلاث مناطق عسكرية واطلقوا عليها اسم « بلاد العدو المحتلة » . ويوم ٢٢ تشرين الاول ١٩١٨ اذاع رئيس اركان الجنرال اللنبي منشورا ضمنه التعليمات الخاصة بادارتها :—

١ — المنطقة الجنوبيه (فلسطين) وتتولى السلطات الانجليزية ادارتها مباشرة .

٢ — المنطقة الشرقيه (سوريا الداخلية وشرقي الاردن) ويتولى ادارتها العليا الامير فيصل.

٣ — المنطقة الغربيه (لبنان والساحل السوري كله) ويتولى الفرنسيون ادارتها مباشرة.

وقد بقيت في شرقي الاردن قوات بريطانية صغيره بالاضافة الى قوات الجيش العربي . ففي كل من عمان وصويلح والسلط تمركزت سرية من الفرسان الاستراليين ، كما بقيت كذلك كوكبة من الجند الايرلندي . وفي كانون الثاني عام ١٩١٩ حل الجنود الانجليز محل الاستراليين ثم استبدلوا بمشاة وفرسان هنود ، وظلوا في البلاد الى ان انسحب الجيش البريطاني من المناطق المحتلة في ٩ كانون الاول عام ١٩١٩ .

الادارة العسكرية

كانت شرقي الاردن تتبع للادارة العربية العسكرية التي يرأسها الامير فيصل في دمشق ، وقد اضطلع جعفر باشا العسكري في بادىء الامر بادارة المنطقة العسكرية الممتدة من البلقاء شمالا الى تبوك جنوبا بصفته القائد العام للقوات العسكرية فيها ، كما تولى رشيد المدفعي قيادة الفرقة الثانية واتخذ مركز قيادته في عمان ، وعين في المقاطعات حكاما عسكريين تساعد كلا منهم قوة عسكرية لفرض الامن والنظام ، وباشر اولئك الحكام اعمالهم بتحليف وجهاء المناطق يمين الاخلاص للعلم العربي والحكومة العربية . واقام في الكرك فترة من الزمن بعد تحريرها الشريف علي بن عريد وكان يوقع رسائله باسم (امير الكرك) .

وقد عيّن القائد عبدالله الدليمي حاكما عسكريا ومتصرفا للواء الكرك ، وبعد مدة من الزمن خلفه القائد زكي الحلبي ثم عين رؤوف الايوبي متصرفا للواء الكرك كما عين القائد علي خلقي حاكما عسكريا فترة من الزمن .



كبار ضباط العهد الفيصلي في عمان

واستعانت الحكومة بزعماء البلاد في شؤون الادارة . من ذلك انها عينت في الكرك الشيخ رفيفان المجالي مديرا للامن الخارجي والشيخ حسين الطراونه مديرا للامن الداخلي . وعينت مديرا لناحية ذيبان ومديرا للشوبك من شيوخ الاهلين .

وتألف في دمشق ديوان الشورى الحربي برآسة ياسين باشا الهاشمي ، وقد قرر هذا الديوان اعادة تنظيم الجيش العربي على اساس تسريح جيش الثـورة والاستغناء عن معظم ضباطه وجنوده ، على ان يحل محله جيش جديد منظم على الاصول الحـديثه يقوده ضباط بلغوا رتبهم العسكرية بالتدرج . ونتج عن هذا القرار استدعاء جعفر العسكري من عمان الى دمشق ، وتولى الزعيم قاسم راجي العراقي قيادة الفرقة العسكرية في عمان ، بينما حل رشيد المدفعي محل جعفر في منصب الحاكم العسكري لمنطقة عمان – معان . وفي عام ١٩١٩ نقلت قيادة الفرقة من عمان الى درعا ، وبقي في شرقي الأردن لواء عسكري بقيادة القائمقام عبد اللطيف نوري ، وتمركزت في الكرك كتيبة مشاه من هذا اللواء تساندها بطارية مدفعيه .

وقد اتخذ مجلس المديرين في دمشق القرار رقم (٢٢) بتاريخ ١٥ ايلول ١٩١٩ بشأن الغاء التشكيلات التركية للمناطق واحداث تشكيلات جديدة . وقد اصبح هذا القرار نافذ المفعول بعد ان صادق عليه الامير فيصل بتاريخ ٢ تشرين الثاني ١٩١٩ ، وقسمت سوريا بموجبه الى ثمانية الويه ، شملت ثلاثة منها المناطق التي تكونت منها شرقي الاردن فيما بعد ، وهي : لواء الكرك ومركزه الكرك – ويتبعه اقضية : الطفيله ومعـان والعقبه . ونواحي الشوبك ، العراق ، ذيبان ، تبوك [١].

---

(١) **من موظفي العهد الفيصلي في :–**

الكرك – عبدالله الديمي – متصرفا (سافر مع الامير زيد الى دمشق) عبدالفتـاح المرعبى – متصرفـاً . زكي الخطيب الحلبي – متصرفا . معين الماضي – متصرفا . رؤوف الايوبي – متصرفا . علي خلقي – حـاكما عسكريا . توفيق المجـالي – معاونا للمتصرف . محمد قدري – قائـدا للدرك ووكيلا للمتصرف احمد فائق – قاضيا للشرع . عـارف حكمت – مفتياً . عطا الله الطراونه وعطا الله السحيمات – مديران للمخابرات . ويعقوب المدانات ومتري الزريقات – عضوان لمحكمة البداية . خليل الداؤدي – قائدا للدرك . عبد المهدي الشمايله – مدعياً عاماً . زعل المجالي – مدعياً عاماً . محمد طاهر – محاسباً . محمد علي الكردي كاتب مفردات . محي الدين الترك مساعد محاسب .

معان – محمود الشهابي – قائمقام . عبـدالسلام كمال – قائمقام . مصطفى حقي – مـدير ناحية تبوك . الشيخ سالم بن مريحيل – مدير ناحية الشوبك (امي لا يعرف القراءة ولا الكتابة) . كـامل الشرابي – مدير ناحية مداين صالح . عمر فائق – مدير ناحيـة وادي موسى محي الدين النابلسي – مدير وادي موسى . بسيم الحماش – مدعي عام . قاسم القيسي – قاضي شرع . عمر مطر كاتبا للرسائل . مفلح عوجان – كاتب المحكمة الشرعية .

العقبه – الشريف عقاب بن حمزه – قائمقام . احمد الدباغ – قاضي شرع . ابراهيم ابو الهدى – حاكم .

الطفيله – محمد شريف الزعبي – قائمقام . محمد النقشبندي – قاضي شرع .



الشيخ كايد المفلح العبيدات
أول شهيد أردني في سبيل عـروبة فلسـطين عام ١٩٢٠

لواء البلقاء ومركزه السلط — ويتبعه قضاءا — الجيزة وعمان وناحية: مادبا [١].

لواء حوران ومركزه درعا — وتتبعه اقضية ازرع ، المسمية ، بصرى الشام ، عجلون ، جرش [٢] .

وبمقتضى هذه التشكيلات اصبحت الالوية مربوطة مباشرة لمقام الحاكم العسكري العام باسم مدير الداخلية . وترك لرؤساء الادارة في الالوية والاقضية الجديدة ان يعينوا القرى التي ستتبع كل قضاء ، وينظموا الخرائط لبيان حدود الاقضية ، شريطة ان ينظر اثناء تنظيم الخارطة والحدود الى القرب والبعد قبل كل شيء رعاية لمصالح الاهلين وحفظا لمنافعهم .

هذا وانشأت الحكومة مجلسا للعشائر اسندت رئاسته للشريف محمد علي بديوي ، وكان هذا المجلس يعمل على حل الخلافات الناشبة بين العشائر بحسب تقاليدهم التي تعارفوا عليها .

---

(١) من موظفي العهد الفيصلي في :—

السلط — حمدي الجلاد — قائمقام . منصور عبدالصمد — متصرفا . الامير بهجت الشهابي — متصرفاً . عارف الحسن — قائدا لدرك المنطقة . اديب وهبه — قائدا لدرك السلط . عبد المجيد مهيار — رئيس كتاب المحكمة الشرعية . عبدالفتاح الرشدان — مأمور المصرف الزراعي. محمد صالح مريش— مفتياً. محمد سعيد زمينه — قاضياً للشرع . مظهر رسلان — وكيلا للمتصرف ثم اصبح متصرفاً فيها بعد . مصطفى الرفاعي — حاكما عسكرياً لمادبا . احمد توفيق — مديرا لناحية مادبا . نمر الشهابي — مديرا لناحية زيزياء . فاضل افندي—قائمقام لقضاء الجيزة . الشيخ عبدالعزيز—مديرا لناحية ذيبان . يوسف السكر — معاونا للحاكم المنفرد . عبدالرحيم الخطيب — امينا للصندوق . شكري شعشاعه — محاسباً سليم الحماش — كاتب رسائل. عفيف الططوط—مدير رسائل المتصرفيه .

عمان محمد توفيق — مدير ناحية . محمود الشهابي — قائمقام . ناظم عبد الهادي — مدير مال

(٢) من موظفي العهد الفيصلي في :—

اربد — زكي الخطيب — قائمقام . منصور الحلقي — قائمقام . مصطفى سليم المفتي — قاضياً للشرع . سامح حجازي — كاتباً للمخابرات . عبد القادر التل — مديرا للمال . حامد علي حشيشو — مفتياً . بسيم الحماش — مدعيا عاما .

جرش — محمد علي الخالدي (المغربي) — قائمقام .

المؤتمر السوري

ان الاطماع الاجنبيةالتى كانت تحيط بالوطن السوري ،حدت بالامير فيصل واركان حكومته للعمل على اشراك الشعب في تحمل اعباء المسؤولية ،ولذلك تقرر ان يدعى الاهلون لانتخاب ممثلين رسميين لهم يجتمعون في دمشق ويبدون رأيهم في مصير البلاد ونوع الحكم الذي يريدون اختياره . وشجع على اتخاذ هـذه الخطوه قرب وصول لجنة الاستفتاء الاميركية التي أوفدها الرئيس ولسون ،والرغبةفي ان تواجه البلاد هذه اللجنة صفا واحدا.

جرت الانتخابات في المنطقة الشرقيه طبقا لقانون الانتخابات التركي القديم ،فدعي الناخبون الثانويون الذين انتخبوا النواب للبرلمان العثماني الى اختيار النواب الجـدد بالنظر لضيق الوقت. اما في الساحل السوري وفلسطين فقد انتخب ذوو المكانة والرأي منـدوبين عنهم بموجب مضابط وقّعوا عليها ، لان المحتلين الاجانب كانوا يحولون دون اية حركه وطنيه لها اتصال بدمشق .

وفي يوم ٧ حزيران ١٩١٩ افتتح المؤتمر رسميا ، وقد مثل الاردن فيه المندوبون التالية اسماؤهم:-

السيد ناجي ديب	مندوب معان
الحاج خليل التلهوني	مندوب معان
السيد عبد المهدى محمود المرافي	مندوب الطفيله
السيد سعيد الصليبي	مندوب السلط
السيد سعيد ابو جابر	مندوب السلط
السيد عيسى المدانات	مندوب الكرك
السيد سليمان السودي	مندوب عجلون
السيد عبد الرحمن رشيدات	مندوب عجلون
السيد حسن العطيوي	مندوب الطفيله
السيد ناصر الفواز البركات	مندوب حوران (الرمثا) (١)

(١) مثل معان والطفيلة عند افتتاح المؤتمر السيد ناجي ديب وعبد المهدى محمود ، ولاسباب شخصية لم يستمرا في تمثيلهما للقضاءين ، فانتخب بدلا منهما السيدان خليل التلهوني وحسن العطيوى .



الأعضاء الأردنيون في المؤتمر السوري

سليمان السودي. سعيد أبو جابر. عيسى المدانات. عبد المهدي محمود المرافي.
خليل التلهوني. سعيد الصليبي. عبد الرحمن رشيدات. ناصر الفواز البركات.

المساومات بين بريطانيا وفرنسا

عقد أركان الحكومتين الانجليزية والفرنسية مباحثات لتنسيق سياستهما تجاه سوريا والعراق ، فمعاهدة سايكس – بيكو لم تكن مرضية للطرفين ، كما ان انسحاب الحكومة الروسية من مسرح الاحداث جعل مصير فلسطين مفتوحا للبحث من جديد. وبعد مناقشات ومباحثات اتفق رئيسا الوزارتين في ايلول سنة ١٩١٩ على الاسس التالية : –

١ – جلاء القوات البريطانية عن سوريا واستبدالها بقوات فرنسية في غرب خط سايكس – بيكو .

٢ – تضم ولاية الموصل الى المنطقة البريطانية في العراق .

٣ – تطلق يد بريطانيا في فلسطين .

٤ – تبقى منطقة شرقي الاردن تحت الاحتلال البريطاني .

وبهذه الصفقة اطلقت يد فرنسا في سوريا الداخلية والساحليه ، كما اطلقت يد بريطانيا في فلسطين (لتنفيذ وعد بلفور) وفي العراق (لاستغلال زيت الموصل) وبهذ الاتفاق تخلت بريطانيا عن حلفائها العرب ، وتصرفت ببلادهم كما يتصرف التاجر بسلعة تعرض للبيع والشراء.

الاحداث السياسية حتى معركة ميسلون

حاول الامير فيصل بكل ما اوتي من جهد ان يتوصل لاتفاق مع الحكومتين الطامعتين يحفظ لسوريا استقلالها ، ولكن جهوده ذهبت سدى . ورأى اركان حكومته ان فرنسا ستلجأ لاستعمال القوة في تحقيق اطماعها ، ولذلك اقرت الحكومة نظاما للتجنيد الاجباري في ٢١ كانون الاول ١٩١٩ وهو يقضي بتجنيد من اكمل العشرين الى الاربعين من العمر. ولكن هذا القانون لم ينفذ بصورة جدية بالرغم عن ان الحكومة عملت على الاستفادة من الضباط العرب الذين كانوا في الجيش التركي ثم سرحوا بعد الهدنة او عادوا من الاسر [١] .

---

(١) جاء في تعميم دوري بعثت به الحكومة الى متصرفي الالوية ان لجنة وطنية تشكلت في قضاء عجلون لاجل تأمين تجهيزات واعاشة الجنود الذين يتطوعون في الجيش ، وقررت اللجنة ان يدفع الاهلون ٥٠ ٪ من نسبة ضريبة الويركو وهو يعادل ٦٠٠ الف قرش مصري ، وجمعت تبرعات اضافية فورية تبلغ ٣٢٥٠ مجيدي و ٧٤ الف قرش مصري . ولكن رد الفعل في السلط كان مخلفا اذ ثار السكان عندما بدأت الحكومة بالتجنيد وحدث اصطدام مسلح بينهم وبين جنود الدرك قتل فيه عدد من الاشخاص . ويمكن القول ان الاقبال على التجنيد كان ضعيفا ، ويعود ذلك الى الاثر السيء الذي تركه الاتراك في البلاد . اذ قل من عادوا الى اهلهم ممن جندوهم وتبين من السجلات المحفوظة في الكرك ان ٧٠ شخصا تطوعوا من قضاء الطفيلة و ١١ شخصا تطوعوا من قضاء معان

وفي اوائل شباط ١٩٢٠ الغيت الحاكمية العسكرية العامه في الدولة الفيصليه وتبع ذلك الغاء وظائف الحكام العسكريين في المناطق .

ثم رأى اعضاء المؤتمر السوري ان يضعوا العالم امام الامر الواقع ، فاتخذوا بتاريخ ٧ آذار ١٩٢٠ قرارا باعلان استقلال سوريا الطبيعية (سوريا ولبنان وفلسطين وشرقي الاردن) ونادوا بفيصل ملكاً عليها ، وهو اليوم الذي ما يزال الاردن يحتفل به باعتباره ذكرى قوميه لاعلان استقلال الاجزاء السورية ووحدتها .

وفي ٨ آذار أصدر جلالة الملك فيصل مرسوماً ملكياً بتأليف أول وزارة برئاسة علي رضا باشا الركابي .

ولكن فرنسا وبريطانيا اعلنتا عدم اعترافهما بهذه القرارات . وفي مؤتمر سان ريمو اتخذت هاتان الحكومتان مقررات بتاريخ ٢٥ نيسان تقضي بفرض الانتداب الفرنسي على سوريا الداخلية ولبنان ، وفرض الانتداب البريطاني على فلسطين وشرقي الاردن والعراق .

واستمرت الاحداث تسير بسرعة الى ان زحف جيش الجنرال غورو الفرنسي على دمشق ، واصطدم مع القوات العربية في ميسلون يوم ٢٤ تموز ١٩٢٠ ، وتلا ذلك دخول الفرنسيين دمشق وانذارهم الملك فيصل بمغادرة البلاد .

شرقي الاردن والاحداث العامة

كانت الطبقة المستنيره في شرقي الاردن تعي كل الوعي الاخطار التي تحيط بالوطن العربي عامة وبالاقطار السورية خاصة ، ولذلك ساهم الاهلون في الحركة الوطنية العامة ، واشتركوا مع اخوانهم في المناطق الاخرى – في اسماع صوتهم الوطني لاعضاء لجنة الاستفتاء الاميركيه ، وفي الاحتجاج على سياسة فرنسا وبريطانيا .

ولقد قام سكان لواء عجلون بعمل ايجابي في مقاومة البريطانيين في فلسطين وحملوا السلاح احتجاجا على المشاريع الصهيونية ، فقد جمعوا جموعا غفيرة من نواحي الكفارات وبني عبيد والرمثا والوسطيه ، وعقد اجتماع كبير في (قم) بلدة الشيخ ناجي العزام ، وفيه تقرر القيام بهجوم على الانجليز واليهود . وكان القائمقام منصور الحلقي من المشجعين لتلك الحركة . وقد اغارت جموع الاهلين في نسيان ١٩٢٠ على سمخ وبيسان وبعض القرى اليهودية فذعر اليهود وفروا لا يلوون على شيء .

ونتيجة لهذا الهجوم انقطع سير القطارات بين حيفا ودمشق، وتعطلت المواصلات البرقية والهاتفية، وسارعت السلطات البريطانية فارسلت طائراتها لقصف تحشدات المهاجمين بالقنابل بعد ان قطعوا نهر اليرموك الى سمخ ونهر الاردن الى بيسان. وكان من اثر قنابل الطائرات ورشاشاتها ان اضطر المهاجمون الى التراجع والعودة الى قراهم بعد ان قتل عشرة من رجالهم بينهم الشيخ كايد المفلح زعيم ناحية الكفارات، وقد تعرضت قرية (ام قيس) لقصف الطائرات البريطانية.

وعندما صمم فيصل على الدفاع بعد ان فشلت جميع المحاولات السلمية مع الافرنسيين، تنادى الاردنيون للاشتراك مع القوات المسلحة في صد العدو. وقد زحفت قوة كبيرة من عشائر الاردن بزعامة سلطان بن عدوان وقوة اخرى من الشراكسة الاردنيين لا يقل عدد افرادها عن ثلاثمائة بزعامة ميرزا باشا وسعيد المفتي. وعندما بلغت هذه النجدة في سيرها قرية المزيريب علمت بما حدث في ميسلون وانهيار القوة الدفاعية في البلاد فعاد رجالها الى مضاربهم وقراهم.

وعلى اثر احتلال الفرنسيين لدمشق اصدروا احكاما بالاعدام على عدد من اقطاب العهد الفيصلي بينهم من اهل الاردن وفلسطين: امير اللواء علي خلقي[1] وسليم عبدالرحمن وعوني عبدالهادي ورفيق التميمي.

وكان الرئيس محمد علي العجلوني ممن ابلوا بلاء حسنا في معركة ميسلون اذ عهد اليه بقيادة قوة الحرس الملكي[2].

وقد اشترك اهل شرقي الاردن في حركة المقاومة التي قام بها اهل حوران ضد الاحتلال الافرنسي اثر خروج الملك فيصل

وخلاصة ما حدث هو ان وفدا من اعضاء حكومة علاء الدين الدروبي — التي تألفت غداة ميسلون — سافر من دمشق الى درعا يوم ٢١ آب ١٩٢٠ للتباحث مع زعماء

---

(١) كان القائمقام العسكري علي خلقي قائداً لمنطقة القنيطرة (١٩١٩ – ١٩٢٠) وكان موقفه شديدا ضد الافرنسيين الذين اتهموه بتدبير الثورات وتشجيع حركة الانصار الوطنية ضد حكمهم.

(٢) شهدت مقابلة عام ١٩٣٨ بين المغفور له الملك عبدالله بن الحسين والقائد العربي المشهور مولود مخلص وفي هذه المقابلة اثنى مولود ثناء عاطراً على العجلوني ووصفه بانه من ابطال ميسلون (س . م).

حوران في امر الغرامة التي فرضها الفرنسيون على اهل سوريا ، واذ كان السخط عاما بين الاهلين ضد اولئك الوزراء الذين تعاونوا مع الفرنسيين ودماء الشهداء في ميسلون لم تجف بعد، فقد تجمهر عدد كبير من اهل حوران في محطة خربة الغزاله وهم عازمون على الفتك باعضاء الوفد عند وصولهم .

وعندما اقبل القطار الذي يقل اعضاء الوفد ، قام الثائرون بقتل الدروبي وعبد الرحمن اليوسف وبعض الجنود الفرنسيين . ثم قطعوا المواصلات البرقية والهاتفية وعطلوا خط سكة الحديد واخذوا يستعدون للمقاومه .

وعلى اثر ذلك عقد شيوخ حوران وزعماؤها اجتماعاً في قرية نصيب قريبا من حدود الاردن الحالية ، للتباحث فيما يجب عمله بعد حدوث ما حدث ، وتوقع زحف القوى الفرنسية لاخضاع المنطقة الثائرة . ونتيجة لهذا الاجتماع تقرر بصورة اجماعية ان يتعاون الاهلون على مقاومة الفرنسيين ، وارسلت الرسائل الى اهالي شرقي الاردن للاشتراك مع الحوارنه في شرف القتال ضد الغاصبين . كما ارسل الشيوخ الى الملك حسين يطلبون منه ان يرسل احد ابنائه لقيادتهم وينجدهم بالمعدات والمدافع والذخيره .

وتنادى الاردنيون للمساهمة في المعركه ، فسافر عدد من اهل عمان والبلقاء ومعهم مدفعان بواسطة القطار الذي كان ما يزال يسير بين درعا وعمان . كما سافرت حملة من فرسان العشائر بقيادة منور الحديد لا يقل عدد رجالها عن اربعمئة خيال . بالاضافة الى عدد من رجال الجيش العربي الفيصلي الذين كانوا ما يزالون يحتفظون بأسلحتهم .

وكان الشريف علي البديوي قد عاد من حيفا الى اربد بعد سفر الملك فيصل ، وعندما بلغته انباء ثورة حوران اسرع الى درعا كي يساهم في المعركة المقبله ، وفعلا تولى قيادة المتطوعين الاردنيين .

وجهزت السلطة الفرنسية حملة عسكرية لاخضاع حوران . وفي اواخر شهر آب زحفت الحملة فلاقاها الحوارنة في الكسوه جنوبي دمشق ، ودارت معركة شديده انتهت بتغلب الحملة فواصلت تقدمها ، فصدمها الثوار في المسمية ، فشقت طريقا لها ، فعادوا الى قتالها في غباغب . واشترك الاردنيون في المعركة عند قرية نوى حيث استعمل الفرنسيون مدافعهم

لضرب خطوط الوطنيين ، وقـد قام الخيالة الاردنيون بالالتفاف حول خط الافرنسيين وابدوا شجاعة فائقة. واستمرت المعركة من الفجر حتى العصر عندما تمت الغلبة للافرنسيين .

وبعد انتهاء المعركة عاد اهل شرقي الاردن عن طريق طفس — الرمثا — سوف . وكـان عدد الذين اشتركوا في هذه الحركة لا يقل عن الف رجـل اسلحتهم البنادق ومعظمهم من بدو البلقاء، واهل السلط وعمان . اما الشريف محمد علي البديوي فقد سافر الى الجنوب حيث التقى بالامير عبد الله في تبوك .

ولم تلاحق السلطات الفرنسية الثائرين خارج حدود الانتـداب المتفق عليها بـين فرنسا وبريطانيا .

ملاحظات عامة :

جاء في التقرير الشهري الذي قدمه قائد رهط الكرك عن شهر نيسان ١٩٢٠ ما يلي :

١ — ورد للرهط من الجهة العدلية ٢٨ مذكرة احضار ولم ينفذ منها سوى ٦ مذكرات كما لم تنفذ اية مذكرة من مذكرات الاخذ والقبض بسبب تغلب المتنفذين .

٢ — مساعدتنا لامور الجباية بدرجة الصفر ، بسبب تمنـع الاهالي وعـدم وجود قوة كافية لزجرهم .

٣ — بخلال هذا الشهر ذهبت لجبل شيحان عندما كان رجال العشائر (الكرك) مجتمعين لشن الغارة على بني حميده . وبصورة ادارية سياسية فرقت جمعهم ، وبما انهم كانوا يتعدون على مزارع بني حميده فقد منعوا بنتيجة النصائح المعطاة اليهم .

٤ — الضباط والجنود مواظبين على وظائفهم الا انه في هذا الشهر حصل فتور عند الجنود وعدم اطاعة بسبب تراكم رواتبهم ،وسعينا السعي الحثيث لاقناعهم .

وجاء في تقرير قدمه قائد فوج درك الكرك الى متصرف لواء الكرك بتاريخ ١٥

اذار ١٩٢٠ ان « عربان الحويطات والسلايطه وبني صخر والشوبك عاصية لاوامر الحكومة وقد تعددت تعدياتهم على الاسلاك البرقية والخطوط الحديدية ومأموري المحطات ، وهذا اقتداء بالشيخ عوده ابو تايه الذي يجاهر بعدم طاعته لاوامر الحكومه ويعتبر نفسه الحاكم المطلق والفاتح لهذه البلاد . »

ونستطيع ان نفهم من هذه التقارير وامثالها الحالة العامة التي كانت عليها البلاد اثناء الحكم الفيصلي . ويتبين بصورة واضحة ان الامن لم يكن مستتباً استتباباً شاملا ، وان دفع الضرائب كان مقصورا على الحضر من السكان اجمالا ، مما نتج عنه تقصير الحكومة في دفع الرواتب . بانتظام لموظفيها وافراد قواتها المسلحة ، ونفهم ايضا ان القبائل البدوية كانت تمارس عاداتها التقليدية في غزو بعضها البعض . ويتبين لنا كذلك ان نفوذ الدولة كان يعتمد الى حد كبير على شخصية الحكام الاداريين والعسكريين وعلى ارتباطات رؤساء القبائل بالامير فيصل ورجال دولته ، وعلى شعور العدد القليل من المستنيرين بضروة مؤازرة الحكومة مؤازرة كلية لا سيما وهي تواجه مؤامرات المستعمرين ومكائدهم .

ويجب ان لا يغرب عن بالنا ان جهود الحكومة العربية في دمشق كانت موجهة بصورة تكاد تكون تامة — الى النواحي السياسية والخارجية ، والى حل المشاكل التي كانت تثيرها عليها فرنسا من جهة وبريطانيا من جهة اخرى . كانت تلك الحكومة تخوض معركة لا هوادة فيها للحفاظ على استقلال البلاد ، ولذلك لم تستطع التفرغ كما يجب للشؤون الداخلية ، ولم تستطع تخصيص القوة العسكرية الكافية لضرب من يستهينون بسطوتها . اضف الى هذا رغبة المسؤولين في اتاحة الفرصة للاهلين كي يدركوا الفرق بين الحكم التركي الجائر وبين الحكم الوطني الذي ينبثق منهم

وعملت الحكومة للتعويض على من نكبوا اثناء الحرب . فأصدر الحاكم العسكري العام امراً في شهر آب ١٩١٩ بتشكيل لجنة باسم « لجنة التعويض على المنكوبين » لتحقيق ما لحق الضرر بمن نفوا من بلادهم او اعدموا او سجنوا في عهد الاتراك .

وفي الفترة الاخيرة من الحكم الفيصلي منح كثيرون من زعماء البلاد القابا فخرية وممن منحوا رتبة امير لواء عوده ابو تايه وماجد العدوان .

وكانت قوى الدرك في العهد الفيصلي تتألف من فوج (كتيبه) في كل لواء ومن رهط (سريه) في كل قضاء. لذلك كان فوج درك الكرك يتألف من رهط الكرك ورهط الطفيله ورهط معان . وكان فوج درك البلقاء يتألف من رهط السلط ورهط عمان ورهط مادبا . اما رهط عجلون ورهط جرش فقد كانا تابعين لفوج درك حوران وملاك الرهط مئة دركي ، وهم غير الشرطة الذين يتولون المحافظة على الامن داخل المدن . وقيل ان عدد رجال الشرطة في لواء البلقاء لم يكن يزيد على ثمانين .

سكة حديد الحجاز

تعاونت الحكومة العربية مع الحجاز على اصلاح خط سكة حديد الحجاز ، ولكن عمليات الاصلاح والترميم لم تكن جذرية ثابتة بل تمت بصورة سطحيه ، وعلى اثر هذا الترميم وصل القطار من المدينة المنورة الى دمشق في اواخر سنة ١٩١٩ . ولكن سير القطارات لم يكن منتظما لعدم اتمام العمائر بصورة فنية تبعث على الاطمئنان ولعدم وجود رأس مال كاف لهذه الغايه .

الفصل الرابع

الحكومات المحليّة

بعد انتهاء العهد الوطني . صموئيل في السلط . حكومة عجلون . معاهدة ام قيس . حكومة دير يوسف . حكومة ناحية عجلون . حكومة جرش . ناحية الوسطيه . ناحية الرمثا . حكومة السلط . حكومة الكرك . نظرة عامة في الحكومات المحلية . القوات العسكرية في الاردن .

بعد انهاء العهد الوطني

لم يتقدم الافرنسيون بعد احتلالهم لدمشق ، نحو منطقة شرقي الأردن لأنها كانت تشكل جزءاً من منطقة الانتداب البريطاني التي تم الاتفاق عليها بين فرنسا وبريطانيا . والواقع ان الانجليز لم ينسحبوا تماماً من المنطقة أثناء فترة الحكم الفيصلي بل بقي لهم معتمدون في كل من السلط والكرك وجرش ، واذ أن السلط كانت أكبر مدن شرقي الأردن وأقربها الى القدس فقد جعلت مركزاً لرئيس المعتمدين الذي كان يشرف على أعمال المعتمدين الآخرين وهو الماجور كامب .

وأثناء العهد الفيصلي لم تكن لهؤلاء المعتمدين سلطة واضحة في تصريف شؤون البلاد ، بل كان يغلب عليهم الانزواء وعدم التدخل المباشر ، ثم ان تلك الفترة كانت مشحونة بالأحداث السياسية والقلق والاضطراب ، وكان فيصل ورجال حكومته حتى اللحظة الأخيرة يؤمنون أن بريطانيا هي صديقتهم وحليفتهم وأنها لن تتخلى عن موازرتهم اذا جدّ الجد ، ولذلك كان معظم الناس ينظرون الى اولئك المعتمدين كأصدقاء لهم ويعاملونهم على هذا الأساس .

أما الانجليز فلم يتعجلوا الأحداث بعد اعلان انتدابهم على المنطقة ، فقد كانوا منهمكين في انشاء ادارة مدنية في فلسطين ، ثم انهم كانوا يترقبون ما ستسفر عنه محاولات فرنسا لفرض انتدابها على سوريا الداخلية.وما كانوا يودون احراج فيصل دون ضرورة قصوى .

ولا توجد معلومات عن السبب الذي حدا بفيصل لمغادرة المنطقة كلها وهو يعلم ان فرنسا لن تتجاوز حدود منطقة انتدابها ، وربما كان بمقدوره ان يؤلف حكومة في شرقي الأردن . ولكن فيصل كان يعمل في سبيل سوريا كلها غير مجزأة ، وربما كان يعتقد ان الباب ما يزال مفتوحاً للتفاهم مع بريطانيا وفرنسا والوصول معها الى حل من الحلول . ولا بد انه كان يدرك ان منطقة شرقي الأردن لا تستطيع الوقوف على قدميها دون مساعدة خارجيه . وان ما لديه من الوسائل لا يكفي للقيام بمقاومة عسكرية ناجحة للجيش الفرنسي ، فرأى ان يلجأ للوسائل السياسية .

وقد بقيت منطقة شرقي الأردن فترة من الزمن وهي لا تعرف مصيرها ، وقد ارسل علاء الدين الدروبي رئيس وزراء سوريا الجديد بلاغاً عاماً بتاريخ ١٠ آب ١٩٢٠

عممه على جميع الحكام الاداريين ومنهم متصرف الكرك . وفي ذلك البلاغ طلب من الأهلين وجوب التزام السكينة وعدم اثارة الفتن ، والتقيد بأوامر حكومته . كما أكد على ضرورة تداول العملة السورية ومجازاة كل من يأبى التعامل بها . وكان من اثر بلاغات الدروبي ان رفع عبد السلام كمال قائمقام معان آنذاك العلم الفرنسي على دار الحكومة فبادر عوده أبو تايه الى نزعه وزجّ بالقائمقام في السجن .

على اي حال فان الملك فيصل غادر دمشق يوم ٢٨ تموز الى درعا ، ثم واصل سفره بالقطار يوم اول آب الى حيفا وأقام فيها حتى يوم ١٨ آب ثم غادرها بحراً الى بريطانيا . وكانت حكومة الانتداب في فلسطين تعمل حينذاك على بسط سلطتها المباشرة في منطقة شرقي الأردن ،بعدما زالت الحكومة العربية وبعد فك ارتباط المنطقة بدمشق . وأول خطوة اتخذتها تلك الحكومة كانت البرقية التي ارسلها السر هربرت صمويل المندوب السامي البريطاني في فلسطين الى الملك فيصل ، وفيما يلي نصها : —

القدس — دار الحكومة في ١٦ آب سنة ١٩٢٠ — سري .

صاحب السمو الملكي الامير فيصل

أود ان ابلغكم أنه بعد حوادث دمشق التي وقعت في الشهر الماضي ، زارني بعض مشايخ شرقي الأردن ، وطلبوا انشاء ادارة بريطانية ، ووردتني رسائل من عندهم ومن بعض أعيان السلط بهذا المعنى . ولما كان الاتفاق المعقود بين الحكومتين البريطانية والفرنسية يقضي بأن تكون البلاد الواقعة جنوبي خط سايكس—بيكو ضمن منطقة النفوذ البريطاني لا الفرنسي . فالحكومة البريطانية تميل في هذه الحالة الى تعيين عدد قليل من الضباط لمساعدة أهل شرقي الأردن على تنظيم حكومتهم ووسائل الدفاع عنها . ولذلك دعوت زعماء البلاد من عجلون شمالا الى الطفيلة جنوباً لمقابلتي في السلط يوم السبت القادم للمشاورة في الأمر .

ويتبين من هذه الرسالة ان المعتمدين البريطانيين خرجوا من عزلتهم بعد معركة ميسلون ، وأخذوا يدعون الأهلين الى طلب المساعدة البريطانية ويقنعونهم ان أفضل الحلول بالنسبة لهم هو التعاون بصورة من الصور مع بريطانيا . فلا عجب ان يقوم بعض الشيوخ بزيارة المندوب السامي في القدس ، ولا عجب ان يرسل البعض الآخر

رسائل اليه ، والبلاد عامة على ما يستطيع المرء أن يتصور من فقدان حكومة مركزيـة وعدم وجود مرجع أعلى يرجع الناس اليه ، بالاضافة الى الخلافات والمنازعات الطبيعية بين القبائل المختلفة وزعماء النواحي ، ورغبة الناس العاديين في وجود نوع من الاستقرار ، بعد ما عانوه من ويلات الحرب ابان العهد التركي ، والقلق النفسي خلال الحكم الفيصلي ، وما تلا ذلك من خيبة أمل في امكان ردّ الكيد للأجنبي .

صموئيل في السلط

ولم يلبث المندوب السامي ان غادر القدس قاصداً أريحا ومنها اتجه الى السلط[1] حيث اجتمع فيها يوم السبت في ٢١ آب ١٩٢٠ بعدد كبير من أعيان ووجهاء شرقي الأردن من الطفيلة والكرك جنوباً الى جرش شمالا ، ولم يكن عدد المجتمعين يقل عن ستمائة شخص . وأثناء الاجتماع وقف المندوب وألقى فيهم الخطبة التاليه : —

منذ وقوع الحوادث الأخيرة في دمشق زارني في القدس كثيرون من مشايخ وأعيان بلاد شرقي الشريعة ، وأخذت رسائل من غيرهم ومن بعض كبار رجال مدينة السلط ، وقد التمسوا مني أن أسعى في امتداد الادارة البريطانية الى هذه البلاد ، حث أنكم تعرفون ان الحكومة البريطانية اتفقت مع الحكومة الفرنساوية منذ زمان طويل على ان تكون هذه البلاد تحت انتداب الحكومة البريطانية ، وأن لا يكون للحكومة الفرنساوية حق المداخلة بها قطعياً .

من مدة قصيرة أخذت برقية من لندرا تفيد أن الحكومة الفرنساوية جددت المعاهدات وبينت أنها لا تريد المداخلة في هذه المنطقة قطعياً ، وحيث ان الحكومة الفرنساوية قد ثبّتت نفوذها في الشام فلذلك اصبح من اللازم فصل هذه المنطقة عن ادارة حكومة الشام .

ستسألونني ما هو نوع المساعدة التي تقدمها لكم الحكومة البريطانية . انها لا تقصد بالحاقكم لادارة فلسطين بل تريد تأسيس ادارة منفردة تساعدكم على حكـم أنفسكم ، وسيرسل لكم عدد قليل من المعتمدين السياسيين ورجال القضاء ذوي حنكة ودراية ومعرفة تامة بالأهالي واللغة العربية من الذين تعرفون أكثرهم شخصياً ليسكنوا في مدنكم الكبيرة ويساعدوكم على تنظيم القوات للدفاع عنكم أمام أي تعد من الخارج ،

---

(١) حل ضيفا في بيت يوسف السكر اما الاجتماع فقد عقد في ساحة المدينه .



يوسف باشا السكر

وتنظيم الدرك المحلي لتأييد النظام وترويج التجارة السلمية . ان هؤلاء المعتمدين ينظرون في أمر تنفيذ العدالة وانفاق الضرائب التي تدفعونها بأمانــة في سبيل احتياجاتكم ، ويشاورونكم في الغايات التي تصرف الأموال لأجلها ، وفي أمر تصليح وتحسين الطرق وبناء المدارس وترتيب المعاونة الطبية . ان تجارتكم مـع فلسطين تكون حرة تماماً والحكومة تقدم للأهالي الذين توطنوا عبر الشريعة زيت البترول والأرز والسكر وغيرها من الحاجيات على ذات الأساس مثل أهالي فلسطين ، لكننا نطلب ان تتخذ التدابير لمنع اصدار هذه الحاجيات الى بلاد أخرى نظراً لقلة وجودها ، وسنسعى في عمل التسهيلات لمشترى الأشياء التي تودون بيعها ، وستتخذ التدابير حالا لتأسيس مصرف بقصد تسهيل التجارة . سنحسن المواصلات البريدية مع فلسطين وغيرها من البلاد ، ونقرر ان نقدم لكم مستشارين بارعين لبناء الطرق ولكل الأمور التي فيها صالح لكم .

ان معظم المأمورين الذين يوظفون في ادارة بلادكم تحت رئاسة الموظفــين البريطانيين ينتخبون من أهالي البلاد . وليس في النية ايجاد خدمة عسكرية جبرية ، ولسنا نقترح اتخاذ أي التدابير لنزع السلاح ومع ذلك فلا يسمح كما هي الآن بجلب الأسلحة الى فلسطين . اذا كنتم ترغبون في المساعدة البريطانية أليست هذه هي أحسن أشكالها ؟

ان أوامر الحكومة البريطانية العامة التي تعطى الى الضباط في هذه المقاطعات تكون فوق كل شيء لمساعدة الأهالي أنفسهم ، بينما هم يحافظون على مبادىء الاستقامة والعدل التي اتصفت بها الحكومة البريطانية في جميع أنحاء المعمورة والقواعد التي تؤسس عليها كل حكومة صالحة ، لأنه كما لا يخفاكم العدل أساس الملك .

عسى ان تكون نتيجة هذا الاجتماع لخير ونجاح بلادكم . واني أدعو الله القدير ان يمن بنعمه عليها وعلى سكانها .

* * *

وعاد المندوب السامي الى القدس وتفرق الشيوخ الى قراهم ومدنهم ، وعرف الناس ان الانتداب البريطاني حل محل الحكم العربي . وكان شعور الناس متضارباً فمنهم الساخط الذي لا يستطيع ان يفعل شيئاً ومنهم الذي لم يدرك بعد ما هو الانتداب الغربي .

وربما كان أسوأ ما في خطاب المندوب — من ناحية ادارية — عدم الشروع في انشاء حكومة مركزية للمنطقة كلها . وقد دلت التجربة بعد فترة قصيرة من الوقت ان تجزئة منطقة صغيرة كهذه تلحق بها وبأهلها أشد الأضرار [١] .

وعلى اثر هذا الاجتماع تألفت في كل من الكرك والسلط واربد حكومة محلية يدير شؤونها أحد رجال الادارة بالتعاون مع مجلس استشاري أعضاؤه من وجوه المنطقة وأعيانها . وكان يمثل بريطانيا لدى كل حكومة من هذه الحكومات معتمد بريطاني لم تحدد صلاحياته كل التحديد في تلك الفترة القصيرة ، ولكنه كان من المتعارف عليه أنه المرجع الأعلى لتلك الحكومة التي يمثل بريطانيا فيها .

حكومة عجلون

تألفت هذه الحكومة في اربد برئاسة القائمقام العسكري علي خلقي الشرايري بعد عودته من حيفا [٢] خلال شهر آب ، ومن المعروف ان زعماء قضاء عجلون لم يتمكنوا من الاجتماع بالمندوب السامي في السلط يوم ٢١ آب بسبب الخصومات العشائرية بينهم وبين بعض عشائر البلقاء، ولذلك تم الاتفاق ان يجتمعوا يوم ٢ أيلول ١٩٢٠ مع الميجر سمرست نائباً عن المندوب السامي في قرية ام قيس [٣] للتباحث في علاقة منطقتهم ببريطانيا وتحديد تلك العلاقة . وقد حضر الاجتماع عدد من الزعماء والشيوخ منهم علي خلقي ، محمد الحمود ، سالم الهنداوي ، قويدر السليمان ، عبدالرحمن رشيدات ، ناجي العزام ، محمود الفنيش ، تركي الكايد ، أحمد مريود ، سعد العلي ، سليمان السودي ، مصطفى حجازي ، محمد السعد .

---

(١) اثناء اجتماع الشيوخ بالمندوب طلبوا اليه ان يصدر عفوا عن الحاج امين الحسيني والسيد عارف العارف ، فقال المندوب انه اعلن في السابق ان العفو لا يمكن ان يصدر عنهما الا بعد ان يستسلما للسلطة المنتدبة في فلسطين ، ولكنه اكراما للشيوخ يعلن العفو عنهما دون اية شروط، وكان السيد عارف العارف موجودا في السلط عند آل الخطيب ، فحضر الى مكان الاجتماع والقى كلمة شكر فيها المندوب وحيا العرب .

(٢) انسحب علي خلقي مع الملك فيصل من درعا الى حيفا . وقد طلب اليه فيصل ان يعود الى اربد لتنظيم الاهلين بعد ان اعلمه المندوب السامي برغبة بريطانيا في انشاء حكم وطني في شرق الاردن تحت الانتداب .

(٣) هي جدارا القديمة احدى مدن الديكابوليس ، وقد وقع الاختيار عليها لكونها تقع في منتصف الطريق تقريبا بين اربد قصبة قضاء عجلون وبين طبريا مكان اقامة سمرست .



علي خلقي باشا الشرايري

معاهدة أم قيس

ونتيجة للمباحثات التي جرت آنذاك قدم اولئك الزعماء مطالبهم الى سمرست في عريضة موقعة منهم فأجابهم عليها خطياً . وعرفت المطالب والأجوبة فيما بعد باسم « معاهدة ام قيس » وفيما يلي نصها :

صورة المعاهده التي جرت بين اهالي قضاء عجلون وبين المعتمد السياسي للحكومة البريطانية الميجر سمرست في قرية ام قيس يوم الخميس الواقع ٢ ايلول سنة ١٩٢٠ بشأن الحكومة العربية الجديدة .

مطالب الأهلين

نقبل بأن تتشكل الآن حكومة عربية وطنية مستقلة مركبة من لوائي الكرك والسلط وقضائي عجلون وجرش ، ونطلب بشدة والحاح تشبث الحكومة البريطانية بضم لواء حوران وقضاء القنيطرة الى هذه الحكومة ، ونتمنى ان يتبعها قضائي مرجعيون وصور تحت انتداب دولة بريطانيا العظمى على الشروط الآتية : —

أ — أن يكون لهذه الحكومة أمير عربي .

ب — أن يكون لهذه الحكومة مجلس عام لوحدة البلاد وسن القوانين وادارة الشؤون الداخلية وتنظيم الميزانية .

جـ — ان لا يكون لهذه الحكومة أدنى علاقة بحكومة فلسطين .

د — ان تمنع المهاجرة الصهيونية بتاتاً الى داخلية هذه الحكومة ويمنع بيع الأراضي اليهم .

هـ — ان يكون لهذه الحكومة جيش ملي (وطني) لأجل حفظ النظام وتقرير الأمن فيها ولها الحق بتزييد عدد هذا الجيش اذا رأت خطراً خارجياً يتهدد هذه البلاد .

و — الحكومة الوطنية هي التي لها الحق وحدها بتجريد السلاح او ابقائه بأيدي الأهلين .

ز — اعفاء المجرمين السياسيين في داخل هذه المنطقة وعدم تسليم أي مجرم سياسي كان يلتجىء اليها وكذلك الجرائم العادية الناتجة من أسباب سياسية

ح - حرية التجارة بين هذه الحكومة وما جاورها من الحكومات واعطائنا حقنا من واردات الجمارك في سوريا .

ط - بما ان سكة الحجاز الحديدية هي وقف اسلامي ، نطلب من الحكومة البريطانية تداخلها بالمسئلة واعطاء ادارة هذه السكة برمتها الى حكومتنا الجديدة .

ى - يكون شعار هذه الحكومة الآن العلم السوري ذو النجمة .

ك - الحكومة البريطانية تتجامل معنا باعطائنا كل ما يلزم من الأسلحة والعتاد والأدوات الفنية اللازمة لمصلحة البلاد .

ل - نكرر طلبنا بأن تكون حكومة بريطانيا العظمى منتدبة على عموم سوريا تأميناً للوحدة .

م - ان تكون حدود المنطقة غرباً نهر الشريعة (الأردن) .

ن - ان يكون لنا في الخارج معتمدون يمثلون الحكومة .

س - ان تكون مراجعاتنا لفخامة نائب الملك باعتباره نائب ملك انكلترا فقط

ع - الحكومة البريطانية تتعهد بصد الافرنسيين فيما اذا ارادوا اجتياز الحدود.

جواب الماجور سمرست

١ - نوافق على تشكيل حكومة عربية مستقلة تحت انتداب حكومة بريطانيا،وأما بخصوص ضم حوران والقنيطره ومرجعيون الى الحكومة الجديدة فهذا الطلب لا يستطاع منحه في الوقت الحاضر بل سيكون تقديمه والسعي فيه لدى المندوب السامي نائب جلالة ملك بريطانيا العظمى في فلسطين .

٢ - طلب تنصيب أمير عربي لهذه الحكومة،فهذا الطلب أيضاً سيخابر به المندوب السامي للسعي بتحقيقه من لدن جمعية الأمم .

٣ — بخصوص تشكيل مجلس عمومي لهذه الحكومـــة ، هذا الطلب يقدم الى فخامة المندوب السامي ليصادق عليه بعد استشارة أهالي السلط .

٤ — ان لا يكون لهذه الحكومة أدنى علاقة بحكومة فلسطين (ج) لا علاقة البتـة لحكومة هذه البلاد بحكومة فلسطين .

٥ — منع الهجرة الصهيونية ومنع بيع الاراضي لليهود عائد لحكومة البلاد .

٦ — لزوم تشكيل جيش وطني لهـــذه الحكومة وزيادته عند اللزوم (ج) توافق الحكومة البريطانية على هذاالطلب اذا وافق عليه أهالي منطقتي السلط والكرك .

٧ — بخصوص تجريد الأسلحة (ج) قد فاه حضرة المندوب السامي بخطابه الذيألقاه في السلط على أنه فيالوقت الحاضر لا يوجد فكرة تجريد الأهالي من أسلحتهم . وأما اذا أرادت الحكومة الوطنيـــــة في المستقبلفليكن ذلك .

٨ — بخصوص المجرمين السياسيين (ج) لا يكون تسليم أي فرد كانمن المجرمين السياسيين الملتجئين لهذه المنطقـة بتاتاً . ولا يطلب أحد منالأهلين لجرم سياسي سابق او خلافه .

٩ — بخصوص حرية التجارة بين هذه الحكومة وما جاورها من الحكومات(ج) ان التجارة ستكون حرة بين هذه المنطقـة وفلسطين . وستجري المخابرة بخصوص جعلها حرة مع باقي الحكومات المجاورة لنا . وأما واردات الجمارك فقد تقرر اعطاء هذه المنطقـة حقها من الواردات المذكورة ويمكن اخذ جانب من تلك الواردات لتسديد ما يلحق هذهالمنطقـة من الدين العام .

١٠ — السكة الحجازية (ج) قد فهمت بأن الخط الحجازي بين درعا وسمخسيكون متعلقاًبحكومةالشام . وان الخط مابين درعاوالمدينةالمنورةواقع تحتالبحثوالمداولة.

١١ — شعار الحكومة (ج) ان الحكومة الوطنية لها الحق باتخاذ أي شعار كان .

١٢ — تقديم الحكومة البريطانية أسلحة وغيرها للبلاد (ج) تقدم الأسلحة وغيرها مقابل ثمن تقدمه حكومة هذه البلاد المحلية حسب اللزوم .

١٣ — بخصوص انتداب الدولة البريطانية على عموم سورية (ج) هذا الطلب الأخير تراجع به جمعية الأمم .

في ٢—٩—١٩٢٠ المعتمد البريطاني

الماجور سمرست

ومما يدل على ان أجوبة سمرست لم تعتبر نهائية ، أن المجلس التشريعي اتخذ قراراً بتاريخ ١٥ تشرين الأول سنة ١٩٢٠ ،يقضي بمطالبة المندوب السامي بالرد على طلبات الأهلين المقدمة في أم قيس .

وفي أم قيس أقنع سمرست شيوخ البلاد بعدمجدوى مقاومة الفرنسيين، وطلب منهم التكتل لتأليف حكومة خاصة بهم بدلا من الدخول في معركة خاسرة [١] .

وعاد الشيوخ الى اربد حيث تمّ الاتفاق بالتعاون مع سمرست يوم ٥ أيلول سنة ١٩٢٠ على انشاء حكومة للقضاء برئاسة علي خلقي الذي تولى السلطة الإدارية بصفته قائمقاماً . وألّف الشيوخ لجنة منهم عرفت باسم (المجلس الاداري التشريعي) لكي تساعد القائمقام في مهمته وتقدم له المشورة ، وشملت عضويتها السادة التالية أسماؤهم :

---

(١) يلاحظ من صيغة المطالب ان حوارن كانت حينذاك في حالة ثورة ضد الافرنسيين، وتعمل على مقاومتهم بالتعاون مع سكان شرقي الاردن . ويلاحظ كذلك ان الشيوخ كانوا ينظرون الى شرقي الاردن كلها كوحدة تامة ويطالبون بشروط تتعلق بها كلها . ومما يذكر بشأن هذه المعاهدة ان عدداً من الوطنيين كان يعتبرها افضل من المعاهدة التي فرضها الانجليز على شرقي الاردن عام ١٩٢٨ .

راشد الخزاعي	عن جبل عجلون
سعد العلي	عن ناحية بني جهمه
سليمان السودي	عن ناحية السرو
ناجي العزام	عن ناحية الوسطيه
محمد الحمود	عن ناحية بني عبيد
تركي الكايد	عن ناحية الكفارات
نجيب فركوح	عن ناحية بني جهمه [١]

وبتاريخ ٧ ايلول انتخب هولاء الأعضاء القائمقام علي خلقي رئيسا لمجلسهم، واتخذوا قراراً برفع العلم السوري العربي ذي النجمة على دار الحكومة ودار البلديه [٢]، كما قرروا استعمال القوانين العثمانيه .

وشمرت هذه الحكومة عن ساعد الجد واخذت تعمل على تنظيم شؤون الادارة والحكم على احدث الاساليب وادقها . وبعد فترة قصيرة من الوقت رغبت في اتاحة الفرصة لسكان القضاء كي ينتخبوا ممثليهم في المجلس التشريعي انتخابا مباشرا . ونتيجة للانتخابات التي اجريت في شهر كانون الاول ١٩٢٠ تألف المجلس على الوجه التالي :

---

(١) وفيما يلي نص الكتاب الذي وجهه الميجر سمرست الى السيد محمد الحمود حول تعيينه عضواً في هذه الحكومة :-

لحضرة شيخ ناحية بني عبيد محمد افندي الحمود المحترم

لاجل تأسيس الحكومة الجديدة التي تقرر تشكليها في قضاء عجلون صار انتخاب حضرتكم عضوا فخريا في مجلس تأسيس هذه الحكومه. فعليه نرجو مداومتكم على هذا المجلس الذي ينعقد في دائرة حكومة عجلون اعتبارا من تاريخ ٦ ايلول سنة ١٩٢٠ وعليه تحرر لحضرتكم هذه الرسالة . ٥ ايلول ١٩٢٠ .

التوقيع
المعتمد البريطاني في قضاء عجلون
الماجور سمرست

(٢) كان من موظفي هذه الحكومة : محمود ابو راس قائداً للدرك ، عارف العنبتاوي رئيسا للمحكمه ، مصطفى حجازي رئيسا للبلديه ، صالح المصطفى وعبد الرحمن الرشيدات ونجيب الحمود للادعاء العام ، عوض الهامي وكيلا للقاضي الشرعي، نقولا غنما مستنطقا ، عبد القادر التل مديرا للمال ، سامح حجازي مديراً للمخابرات، محمود الخالد رئيساً لكتاب المحكمة ، جميل شاكر مديراً للمدارس، الشيخ علي حشيشو مفتيا.

ناجي العزام وحسن عبـد الوالي	عن ناحية الوسطيه
سعد العلي وقاسم الغرايبه ونجيب فركوح	عن ناحية بني جهمـه
تركي الكايد وحسين العلي	عن ناحية الـكفارات
سليمان السودي وفالح السمرين	عن ناحية السرو
محمود الفنيش وسالم الهنداوي وايوب الابراهيم	عن ناحية بني عبيـد
محمد سعيد الشريده وفارع النمر وساير الفرهود	عن ناحية الكوره (١)

ولكن حكومة قضاء عجلون الوطنية واجهت صعوبات شتى منذ بدء تأسيسها ، ولم تستطع السيطرة في يوم من الايام على كل المنطقة المعروفة اليوم بلواء عجلون . وتتلخص مصاعب هذه الحكومة في انشقاق بعض النواحي عنها وتأليفها حكومات خاصة بها منفصلة عن الادارة المركزية في اربد . وفيما يلي موجز تاريخ تلك الحكومات : —

١ — حكومة دير يوسف (او قضاء المزار)

ابى زعمـاء ناحيـة الكورة وعـلى رأسهم الشيخ كليب الشريده ان يلتحقوا بحكومة اربد ، وقرروا تأسيس حكومة مستقلة خاصة بهم ، عرفت باسم حكومة (دير يوسف) بالنسبة لقرية دير يوسف التي تقع في مكان متوسط بين ناحيتي الكورة وبني عبيد . وقد انشقت ناحيـة بني عبيد على نفسها فالتحق جانب منها بالكورة وبقي جانب على ولائه لحكومة اربد . وتولى السيد نجيب الشريده قائمقامية هذه الحكومة التي تشكلت بتاريخ ١٥ أيلول ١٩٢٠ . واستمر كليب الشريده في محاولته للاستقلال بناحيته حتى بعد وصول الامير عبد الله . واحتذت هذه الحكومة حذو الحكومات الاخرى فالفت (المجلس الاشتراعي) واعضاؤه : كليب الشريده ، محمد الحمود ، سالم الهنداوي ، عقله محمد النصير ، الحاج سالم الابراهيم ، محمد سعيد الشريده واحمد العلي (٢).

---

(١) لم تجر انتخابـات في الكورة وبني عبيد بسبب انشقاق الكورة وجزء من ناحية بني عبيد . ولذلك انتخب الاعضاء بصورة ادارية رجاء ان يتم الوصول الى تسوية ، ولكن محمد سعيد الشريده وفارع النمر لم يحضرا أية جلسة من جلسات المجلس . ولم يضم المجلس اعضاء عن ناحية جبل عجلون لانفصالها عن اربد و كذلك بالنسبة لناحية الرمثا لانها كانت ما تزال تابعة لدرعا وحوران .

(٢) من موظفي هـذه الحكومة : سلطي الابراهيم قاضياً منفرداً ، ابو النصر المفتي محاسباً ، مصطفى سليم المفتي قاضياً للشرع



الشيخ كليب الشرّيدة

ومن اهم اسباب انفصال الكوره ، عدم رغبة كايب الشريده في ان تكون ناحيته ملحقة لاربد . وكانت هذه الحكومة تحاول تنظيم امورها فطبعت اوراقها الرسمية في دمشق، واستمرت في تحصيل الضرائب بنسبة ما كانت عليه في العهـد الفيصلي . وكان التحصيل منتظماً . اما قواتها العسكرية فكانت تتألف من ٥٠ دركياً بقيادة عبد الله الشريده وكانت بزاتهم العسكرية تصنع في دمشق .

٢ — حكومة ناحية عجلون

تأسست فى هذه الناحية حكومة مستقلة جعلت مركزها بلدة عجلون . وقد تزعم هـذه الحكومة الشيخ راشد الخزاعي زعيم عشيرة الفريحات بعد ان شاهد كليب الشريده يؤسس حكومة خاصة به فى الكورة . وقد تولى السيد علي نيازي التل ادارة هذه الحكومة فترة من الزمن (١٣/٩/١٩٢٠ — ٢١/١/١٩٢١) كما تولى الملازم عبد الله الريحاني قيادة الدرك . وشكل راشد الخزاعي لتصديق الميزانية وادارة الناحية مجلساً دعي باسم (مجلس العشرة) برئاسته .

٣ — حكومة جرش

كان قضاء جرش في عهد الحكومة الفيصلية احد اقضية لواء حوران ، ولذلك فقـد شكّل زعماء هذا القضاء وعلى رأسهم آل الكايد حكومة تولى رئاستها قائمقام العهد الفيصلي محمد علي المغربي (١) وجاء الى جرش ضابط سياسي بريطاني اسمه المستر مانكتون ليساعد الاهلين على تنظيم شؤونهم ويمثل سلطة الانتداب .

٤ — ناحية الوسطية

عين الشيخ ناجي العزام مديراً لهذه الناحية واتخـذ مركزه قرية قم . وكان يتبع الحكومة المركزية في اربد بصورة اسميه .

---

(١) من موظفي هذه الحكومة الشيخ عبد العزيز الكايد حاكماً منفرداً ونواش ابو دلبوح مدعياً عاماً .

٥ — ناحية الرمثا

بقيت هذه الناحية تابعة لحوران والانتداب الفرنسي حتى يوم ١٥ كانون الثاني ١٩٢١ عندما اتفقت سلطتا الانتداب الفرنسي والبريطاني على ان تكون ملحقة بقضاء عجلون . وقد تشكلت مديرية في هذه الناحية حال الحاقها وعيّن السيد ناصر الفواز مديراً لها ومركزه بلدة الرمثا .

• • •

كانت العلاقات متوتره بين حكومة القضاء فى اربد وحكومة دير ابو سعيد ، وقد حال دون الصدام المسلح بينهما شعور حكومة علي خلقي انها لا تملك القوى العسكرية الكافية لاخضاع الكورة .

ولكن حكومة اربد كانت ماضية في استكمال اسباب سيادتها وكيانها ، فطالبت حكومة الانتداب بالعمل على تعيين الحدود بينها وبين فلسطين ، واوفدت فى اواخر شهر شباط وفداً الى القدس قوامه اربعة من اعضاء المجلس التشريعي للتداول مع المندوب السامي في هذا الشأن ، وطالبت حكومة فلسطين ايضاً بتعيين حصتها من الواردات الجمركية .

وقد ارسل علي خلقي بتاريخ ٣ تشرين الاول ١٩٢٠ لمتصرفي الكرك والسلط نسخة من معاهدة ام قيس ،وطلب منهما ان يقدما باسم الاهلين مطالب مماثلة كي يتم توحيد المنطقة ، وهو الشرط الذي اشترطه الانجليز للموافقة على «قبول الامير والمجلس العام والجيش الملي» [١] ،

واستمرت هذه الحكومة تمارس اعمالها حتى يوم ١١ نيسان ١٩٢١ عندما تشكلت الامارة رسميا ، وعرف ان حكومة اربد كانت تدفع لاعضاء المجلس التشريعي راتباً شهرياً مقداره اربع ليرات .

---

(١) وفيما يلي نص الكتاب الذي ارسله علي خلقي لكل من متصرفي الكرك والسلط : —

الحكومة العربية : قائمقامية قضاء عجلون

لحضرة متصرف لواء الكرك المحترم .

اواني حضرتكم طي كتابي هذا بصورة من المعاهدة التي جرت بين اهالي قضاء عجلون والمعتمد البريطاني الميجر سمرست في شأن حكومة شرقي الاردن العربية فأرجوكم تبليغها لاهالى الكرك والتفضل باعلامي آراء الشعب هنالك كي نكون على بصيرة من امرنا ونسعى بايجاد رابطة مدنية لذلك العش الصغير . فمن الضروري ان تطلبوا انتم أيضاً نفس الطلب حيث ان فخامة المعتمد السامي شرط في قبول الامير والمجلس العام والجيش المحلي موافقة اهالي جميع المنطقة . واننا في انتظار جوابكم والسلام عليكم .

٣ تشرين اول سنة ١٩٢٠ .

قائمقام قضاء عجلون

علي خلقي

حكومة السلط

تألفت هذه الحكومة عن قضاء البلقاء (ويشمل السلط وعمان ومادبا) وذلك بعد الاجتماع الذي عقده السير هربرت صموئيل مع شيوخ البلاد بتاريخ ٢١ آب سنة ١٩٢٠. وقد بقي المتصرف السيد مظهر رسلان في منصبه الذي عينته الحكومة الفيصلية فيه. اما المعتمد البريطاني يومذاك فهو الماجور (كامب). وقد تشكل (مجلس الشورى) بطريقة الانتخاب على الوجه التالي :—

الاسم	الجهة
السيد سعيد الصليبي	عن اهل السلط
السيد محمد الحسين	
السيد نمر الحمود	
الخوري ايوب الفاخوري	
السيد اسماعيل السالم	
السيد بخيت الابراهيم	
السيد سعيد المفتي	عن اهل عمان
السيد شمس الدين سامي	
السيد سيدو علي الكردي	
ماجد العدوان	عن قبيلة العدوان
ابراهيم الشويحات	عن مادبا

وبالرغم من ان مركز الحكومة كان في السلط ، الا ان عمان غدت مركزاً لحركة وطنية قوية بزعامة سعيد خير (رئيس البلدية) فاخذ احرار السوريين يتوافدون اليها. وممن قصدها منهم احمد مريود ونبيه العظمة فأبرقا مع سعيد خير ومثقال الفايز الى الملك حسين يطلبون منه ايفاد احد انجاله لشرقي الاردن كي يتزعم حركة المقاومة للاحتلال الاجنبي. وممن قصدها ايضاً غالب بك الشعلان. وعندما جاء الامير عبد الله الى معان تبلورت في عمان الحركة الشعبية للطلب اليه ان يتقدم اليها ويؤلف حكومة وطنية فيها. ولقد كان الانجليز وحكومة السلط يحاولون وقف هذه الحركة الشعبية دون جدوى.



مظهر باشا رسلان

لم تحدث انشقاقات خطيرة في قضاء البلقاء ، الا ان قبائل البدو القوية لم تكن تلقي بالا لأحكامها . وكانت الضرائب تجمع من اهل القرى ، وبلغت ميزانيتها ستين الف ليرة في السنة (١) .

حكومة الكرك

بعد انتهاء الحكم الفيصلي في سوريا تولى رفيفان باشا المجالي أمر ادارة منطقة الكرك (وذلك بالنظر لزعامة عشيرته ونفوذها) وقد حضر زعماء الكرك الاجتماع الذي عقد في السلط مع المندوب السامي ، وبعد عودتهم بقليل ارسل المندوب السامي الى الكرك ضابطاً سياسياً برتبة ماجور يدعى كلنفيك لكي يشغل وظيفة المعتمد ويساعد الاهلين على تشكيل حكومة لهم ، ونتيجة للمباحثات التي عقدها هذا الضابط مع شيوخ البلاد ، تمّ الاتفاق على ان يبقى رفيفان باشا متصرفاً .

وجرت انتخابات لتأليف المجلس العالي للمنطقة تمخضت عن انتخاب الاشخاص التالية اسماؤهم لعضويته بتاريخ ١٩ ايلول ١٩٢٠ :—

عطوي المجالي

عن الكرك وقبائلها:
حسين الطراونه
سلامة المعايطه
الخوري عوده الشوارب
عبد الله العكشه
نايف المجالي

عن الطفيله:
موسى المحيسن
عبد الله العطيوي

---

(١) من موظفي هذه الحكومة ، عارف الحسن قائد درك المنطقة . شكري شعشاعة محاسب ، اديب وهبه قائد درك السلط ، صدقي القاسم قائد درك عمان . عمر لطفي قائد درك مادبا وزيزياء . محمد توفيق النجداوي قائد شرطة السلط وعمان . الامير محمود الشهابي قائمقام عمان . اما محكمة البداية فقد كان رئيسها السيد رشيد الحسامي واعضاوها السادة فوزي النابلسي . اديب الكايد . يوسف السكر . احمد عبد المهدي. والشيخ رشيد الميقاتي — قاضي الشرع .



رفيفان باشا المجالي

وقد ترأس الماجور كلنفيك هذا المجلس الذي اطلق عليه اسم « المجلس العالي » [١] ولكنه نقل بعد اسبوعين وحل محله الماجور كركبرايد الذي بقي في الكرك حتى دخول الامير عبد الله [٢] وقد تقرر ان يتقاضى كل عضو من اعضاء المجلس العالي راتبا شهرياً مقداره الف قرش مصري .

وقد أطلقت هذه الحكومة على نفسها لقب « الحكومة العربية المؤابيه » وقامت بالغاء تشكيلات العهد الفيصلي وأقرّت تشكيلات جديدة في جهازها الإداري ، فاستغنت عن خدمات الموظفين من غير أهل الكرك وعينت بدلا منهم موظفين محليين . وأعيد تشكيل محكمة البداية : وبالنظر لعدم وجود مرجع قضائي أعلى فان المجلس العالي احتفظ لنفسه بحق النظر في استئناف الأحكام وتمييزها [٣] . كما ان المجلس شكل لجنة لدرس القوانين التي كانت تعمل بها المحاكم سابقاً لتمحيصها وقبول ما يتناسب منها مع ظروف الحكومة الجديدة . وقد تألفت اللجنة من أربعة اشخاص هم : حسين الطراونه وعبدالله العكشه ونايف المجالي وعوده القسوس .

وفيما يلي نص اللائحة القانونية التي قبلت بعد التدقيق لدى اللجنة المخصوصة ، وصادق عليها المجلس العالي للحكومة الوطنية المؤابيه : —

---

(١) فيما يلي نص كتاب وجهه ذلك الضابط البريطاني لاحد اعضاء المجلس :

حضرة الشيخ نايف بك المجالي

حيث انه صار انتخابكم من طرف عموم اهالي الكرك لاجل ان تكونو عضوا للمجلس العالي بحضوري فعليه الامل ان تخدموا بلادكم بصدق وامانة تجاه الحكومة والاهالي بدون تفريق وان تجروا ذلك فعلا والسلام عليكم.

٢٠ ايلول ١٩٢٠ — (التوقيع)

الماجور كلنفيك

معتمد الدولة البريطانية

(٢) هو السير اليك كركبرايد الذي صار فيما بعد معتمدا لبريطانيا في شرقي الاردن ثم وزيراً مفوضا بعد استقلال المملكة الاردنية الهاشمية . وقد تحدث عن فترة حكومة الكرك المحلية في كتابه (خشخشة الاشواك) (Crackle of Thorns)

(٣) شكلت المحكمة برآسة عطا الله السحيمات وعضوية ممدوح المجالي وحنا العمارين ومتري الزريقات وعين يوسف المكشة عضوا ملازماً فيها وعوده القسوس مدعياعاماً . ومن موظفي هذه الحكومة : عطا الله الطراونة قائداً للمنطقة وعبد القادر الجبور مأموراً للتسجيل وسابا العكشة رئيساً لكتاب المحكمة ، وفلاح المداحه كاتبا للضبط وعبد ربه الرماضين قائداً للدرك . وعمران المعايطة مديراً للرسائل في المتصرفيه ، وطاهر ابو طيور محاسبا . وحنا العمادين سكرتيراً للمجلس العالي ، والشيخ عارف طهبوب قاضياً للشرع .

ومن موظفي الطفيلة الشيخ مصطفى المحيسن — قاضي الشرع وحسين رمضان — محاسب .

اللائحة القانونية

التي قبلت بعد التدقيق لدى اللجنة المخصوصة وصادق عليها المجلس العالي للحكومة الوطنية الموقتة

المـادة الأولى — تتشكل المحكمة المحلية من رئيس وعضوين وتكون مأذونة بروية دعاوى الجناية والجنحة والقباحة التي تقع في المركز والملحقات وأما أحكام الأقضية فترفع تمييزاً للمجلس العالي .

المـادة الثانية — الأحكام التي تصدرها هذه المحكمة بالدرجة الأولى قابلة التمييز فقط مهما كان نوعها، على ان تكون مدة التمييز بالدعاوى الصلحية الحقوقية والجزائية ثمانية أيام وفي الدعاوى الحقوقية البدائيه ستون يوماً والدعاوى الجزائية البدائية ثمانية أيام أيضاً .

المـادة الثالثة — طالب التمييز يجب عليه ان يوفي كامل شروط التمييز بمقتضى قوانينها.

المـادة الرابعة — الدعاوى التي سبق تمييزها واستئنافها قبل نشر هذا القانون ترى في المجلس العالي بمقتضى شروط التمييز ومدته ، وشروط الاستئناف ومدته ، وفقاً لأحكام القانون التركي .

المادة الخامسة — من وجد بوكالة المدعي العام والمستنطق من الهيئة الحاكمة ولم يعط ادعاء أو قرار ظني ،فلا مانع من وجوده حاكم بتلك الدعوى .

المادة السادسة — ان جميع معاملات التبليغ للمتهم الغائب إن كان من قبل المدعي العام او من قبل رئيس المحكمة جميع ذلك ملغى ، فبعد اتهام المظنون عليه من قبل الموظف القائمقام الهيئة الاتهامية يبادر المدعي العام لحجز أملاكه وأمواله وإدارتها بمعرفة الحكومة ، وترفع الدعوى توأ لمحكمة الجناية ، وهذه بناء على تبليغ ورقة جلب عادية الى محل اقامة المتهم الأخيرة تجري محاكمته غياباً ، وعند القاء القبض عليه يسقط عنه الحكم

اللاحق مع كافة المعاملات الجارية بحقه غيابا ، وتجري محاكمته اعتبارا من مظبطة الاتهام ، ويكتفى بتلاوة افادات الشهود المظبوطة بالمحاكمة الغيابية ما لم يقع طلب من المدعي العام او أحد الطرفين بجلب من يلزم من الشهود تكراراً ، فحينئذ للمحكمة ان تقرر ما تقتضيه الحال .

المادة السابعة - تعدل المادة المائة والواحد وسبعين من قانون المحاكمات الجزائية على الوجه التالي :

الاعتراض على الحكم الغيابي بدعاوى الجنحة والقباحة يكون قبوله متوقفاً على ثبوت معذرة شرعية لغياب المحكوم عليه .

المادة الثامنة - تعدل الفقرة الأولى من المادة الأربعون من قانون الجزاء على الوجه الآتي :

من لم يكمل الثانية عشرة من العمر اذا ارتكب جرماً فبعد الثبوت يجلد من ست جلدات الى عشرين جلدة ، وتؤجل مجازاته طبقاً لأحكام الفقرة الثانية من المادة المذكورة لحينما يكمل الثالثة عشرة من عمره ، وأما الحقوق الشخصية فتستوفى من وليه حالا .

المادة التاسعة - ان قانون بدل الحبس بجزاء نقدي الصادر من جانب الحكومة العربية السورية بتاريخ ٢٣ مايس ١٩٢٠ هو مقبول ومرعي الاجراء ويزاد عليه علاوة للمادة العاشرة منه قبول كفالة مالية معتبرة بمقدار البدل من طالب التمييز .

المادة العاشرة - قانون منع تعدي القبائل الصادر من قبل الحكومة العربية المؤرخ ٢٤ مايس ١٩٢٠ يبقى معتبر الاجراء وأحكامه تشمل عربان الكرك بلا استثناء .

المادة ١١ - تعدل الفقرة الأخيرة من المادة السادسة من هذا القانون بعبارة « وأما الاعترافات التي ترد على هذا الحكم فمرجع تدقيقها المجلس العالي » .

المادة ١٢ – مادة ملحقة بهذا القانون : ان رؤية الدعاوى المتعلقة باتلاف المزروعات وشرب المياه من الآبار المحرزة من طرف عربان مجتمعة وغير معروف الفاعل شخصياً – تكون تابعة لأحكام القانون المذكور .

المادة ١٣ – جميع القوانين والمقررات والأوامر التركية التي لم تلغ صراحة بمقتضى هذا القانون او بمقتضى المواد المقبولة في قوانين الحكومة الفيصلية تبقى معتبرة ولازم العمل بموجبها .

المادة ١٤ – جميع القوانين والمقررات الصادرة من حكومة فيصل ولم تلغ صراحة بمقتضى هذا القانون تبقى مرعية الاجراء .

المادة ١٥ – هذا القانون معتبر من تاريخ نشره .

المادة ١٦ – الحكومة الوطنية المؤابية مكلفة بأجمعها تنفيذ هذا القانون .

٢١ كانون الاول ١٩٢٠ — التواقيع

عوده القسوس — نايف المجالي — عبدالله العكشه — حسين الطراونه

وقد بقيت قائمقامية الطفيلة تابعة للكرك كما كانت سابقاً وكان القائمقام فيها الشيخ صالح العوران شيخ مشايخ قضاء الطفيلة . أما معان فقد صارت تابعة للحجاز بصورة تامة. وقد عينت حكومة الملك حسين بن علي في الحجاز السيد منير عبدالهادي قائمقاماً لها بدلا من قائمقامها السابق عبد السلام كمال الذي كان تابعاً لحكومة دمشق العربية .

واستعملت هذه الحكومة طوابع بريد فلسطين على الرسائل ، وأصدرت طوابع واردات كانت تكتب عليها القيمة بخط اليد ثم تختم بختم المجلس العالي .

وكان المجلس العالي بمثابة محكمة استئناف بالنسبة للاحكام التي تصدرها محكمة البداية ، وهو الذي يصدق الأحكام .

وفي ٢٠ أيلول أبلغ الضابط السياسي البريطاني موظفي الحكومة من العهد العربي بأن الإدارة الجديدة ليست بحاجة الى خدماتهم .

وعندما عجز رجال الدرك المحلي عن حفظ الأمن في منطقة الكرك جاء المستر كركبرايد من فلسطين بمفرزة شرطة بقيادة ابراهيم حقي (حوالي ٣٥ رجلا) لحفظ الأمن داخل قصبة الكرك ، وكانت هذه المفرزة تأتمر بأمر كركبرايد بينما كان الدرك المحلي يأتمر بأمر المتصرف .

وقد ضعفت هيبة الحكومة حتى كادت تكون معدومة ، خاصة بعد ما ظهر من عجزها في معالجة قضية هجوم المعايطه على الذنيبات ، وقضية القتال الذي نشب بين عشائر الكرك وكاد يتطور الى فتنة كبيرة بين الشراقا من جهة والغرابا من جهة أخرى .

ومن دلائل اختلال الأمن في شرقي الأردن عامة، ان رواتب مفرزة شرطة الكرك تأخرت ستة شهور بسبب انقطاع المواصلات بين عمان والكرك .

نظرة عامة في هذه الحكومات

لم تستطع هذه الحكومات ان تفرض سلطانها وهيبتها في المناطق الثلاث التي تألفت فيها . فحكومة الكرك كانت قائمة على النفوذ الشخصي الذي كان يتمتع به المتصرف وأعضاء المجلس العالي باعتبارهم من شيوخ القبائل الكبيرة في الكرك . وارتباط الأهلين بسلطات الحكومة كان أدبياً معنوياً أكثر منه عملياً واقعياً . أضف الى هذا حداثة عهد الناس بحكم منبثق عنهم يمثله أشخاص من بينهم . ولم يطل الأمر بحكومة الكرك حتى ظهر ضعفها واضحاً للعيان وذلك نتيجة لقتال وقع بين عشيرتي المعايطة والذنيبات أسفر عنه تغلب المعايطة على الذنيبات وتخريب قريتهم (الجديدة) دون ان تستطيع الحكومة ايقاف العدوان او معاقبة القائمين به .

ولم تكن حكومة السلط أحسن حالا بالرغم من وجود مجلس الشورى ، وبالرغم عن قرار ذلك المجلس بتغيير لقب المتصرف وجعله « الحاكم الاداري العام » وبالرغم من وجود الميجر كامب . والواقع ان سلطة هذه الحكومة لم تكن تتعدى السلط وعمان وبعض القرى المحيطة بهما .

أما في لواء عجلون فقد كانت الحالة أدهى وأمر لأتساع وكثرة عدد سكانه نسبياً وتوزع الزعامة فيه بين عدد من العشائر القوية . وقد ظهرت بوادر التمرد على سلطان الحكومة المركزية منذ أول يوم ، اذ أبى عدد من الزعماء الاشتراك في حكومة اربد او الانصياع لأحكامها ، وقاموا بتأسيس حكومات مستقلة، كل منهم في ناحيته.

ولم يتمكن بعض زعماء عجلون من حضور اجتماع أم قيس، ولذلك عقدوا في البارحة اجتماعاً مع سمرست وأبلغوه أنهم سيشكلون حكومة منفصلة عن حكومة اربد . وقد اتضح ان سمرست كان يعمل لتشجيع الفوضى والانفصالية رغبة منه في جلب قوات هندية للسيطرة على البلاد ، كما صرّح نفسه بذلك .

واحتفظ البدو باستقلالهم العشائري الذي كانوا يتمتعون به منذ أقدم العصور . حتى القبائل التي كانت تخضع لسلطان الحكومة في العهد التركي وتدفع الضرائب لم تعترف بسلطة هذه الحكومات او بامكان الانصياع لأوامرها . والواقع ان القبائل البدوية ازدادت عتواً وجبروتاً في هذه الفترة ، وحاولت فرض سيطرتها على الفلاحين وقراهم ، ونتج عن هذا معارك وحروب في العهد الفيصلي بين قرى ناحية الرمثا من جهة وبين بني صخر من جهة أخرى ، وتزعم حركة مقاومة البدو الشيخ فواز البركات ، واستعان بنو صخر ببشير الغزاوي شيخ عرب الغزاوية في غور الأردن وكذلك صخور الغور ، وهاجم البدو قرى عجلون من الغرب والشرق ، وعندئذ قام أهالي ناحية بني جهمه بزعامة سعد العلي وأهل الكورة بزعامة كليب الشريده وتعاضدوا مع أهالي ناحية الرمثا فتمكنوا من صد البدو وإلحاق الهزيمة بهم ، وبقي العداء متأصلا بين الطرفين الى ان جاء الأمير عبدالله فانتدب الشريف عقاب بن حمزه الذي كان يعمل قاضياً للعشائر في جرش لعقد الصلح ، وفعلا تمّ الوصول الى الصلح بعد ان تبين ان القتلى من أهل الرمثا ستة عشر رجلا ومن البدو أربعة وستون رجلا ، وكان البدو قد نهبوا عدداً كبيراً من مواشي اهل القرى .

ولم تستطع هذه الحكومات ان تجبي الضرائب من الأهلين بصورة منتظمة ، ولذلك أقفرت خزائنها من المال واضطر الموظفون والجنود للمداومة على أعمالهم دون الحصول على رواتبهم الشهرية . وانما كان الأمل يداعب الجميع في أن تحل قضية الرواتب بصورة ما ، وفعلا بقي اولئك الجنود والموظفون دون رواتب حتى مجيء الأمير عبدالله بن الحسين عندما اتيح لهم ان يقبضوا ما استحق لهم منها . وكانت هذه الحكومات تستعين بمن تبقى في مراكزها من رجال الدرك الفيصلي على حفظ الأمن والنظام ، ولكن لم يكن المسؤولون يومذاك ينتظرون الكثير من خدمات تلك القوات لعدم استطاعة اولئك المسؤولين دفع رواتب الجنود والقيام بنفقاتهم وتدبير أجهزتهم . ولم تكن تزيد قوة الدرك في اربد على سبعين شخصاً وفي السلط لم تكن تزيد على ثمانين .

وعندما اوفد المندوب السامي ضباطه السياسيين لمساعدة الحكومات المحلية الثلاث – اوفد كذلك ضابطاً آخر يدعى الكابتن برانتون الى عمان ليعمل على اعداد قوة عسكرية فيها تكون بمثابة قوة احتياط لقوى الدرك الموجودة في الكرك والسلط واربد . كي تساعدها عند اللزوم على توطيد الأمن والضرب على أيدي العابثين . وبدأ الكابتن برانتون بتشكيل السرية العسكرية الأولى في ٢٢ أيلول ١٩٢٠ وكانت تتألف من ثلاثين جندي مشاة وسبعين جندي فرسان وتولى الرئيس عمر لطفي قيادة هذه السرية بينما تولى الملازم شكري العموري قيادة مفرزة الرشاشات ، وصارت تعرف باسم « القوة السيارة » .

وبعد فترة من الزمن حل الكابتن بيك محل الكابتن برانتون وأخذ يشرف على تنظيم أفراد الدرك والشرطة في شرقي الأردن .

ولكن بالرغم من وجود هذه القوة ، فان حبل الأمن قد اختل اختلالا كبيراً في طول البلاد وعرضها . وماذا تستطيع ان تفعل بعد ان تزعزعت ثقة الناس بالسلطة وفقدت تلك السلطة كل هيبة حقيقية أضف الى هذا ان السلاح كان كثيراً في أيدي الأهلين ولم يكن أحد يخشى ملاحقة رجال الحكومة له اذا خطر له ان يتوغل في الصحراء او يفر الى الشعاب البعيدة عن المناطق المأهولة. وهذه الفوضى شجعت الكثيرين من الأشقياء على قطع الطرق، حتى أصبح السفر في الليل غير مأمون في أي مكان . وكان واضحاً ان استمرار تردي حالة الأمن والانضباط سيدفع البلاد الى كارثة محققة .

ومن حسنات هذه الفترة ان عدداً من الوطنيين الأحرار في سوريا والعراق استطاعوا اللجوء أثناءها الى شرقي الأردن فراراً من أحكام الاعدام التي أصدرتها ضدهم سلطات الاستعمار الفرنسية والانجليزية . ومن هؤلاء جميل المدفعي . رشيد المدفعي . أحمد مريود . نبيه العظمه . عادل العظمه ، محمود الفاعور ، عادل ارسلان ، فؤاد سليم ، عثمان قاسم ، رمضان شلاش ، أدهم حمزة ، عبدالله الطحان ، أحمد توفيق الشريف وغيرهم كثيرون .

وكان واضحاً أن بريطانيا لم تكن تود تنفيذ سياسة موحدة في فلسطين وشرقي الأردن رغم ان الانتداب كان يشملهما معاً ، لأسباب عديدة أهمها : ١ – ان بريطانيا لم تكن ترغب في الانفاق على قوات مسلحة كبيرة لحفظ الأمن في المنطقة اذا هي شاءت

ان تحكم البلاد مباشرة كما فعلت في فلسطين ، ٢ — ان بريطانيا كانت تريد ان تجعل من شرقي الأردن موطناً للعرب الذين سينزحون من فلسطين بعد تكاثر اليهود فيها ، وقد ذكر ذلك أحد الساسة البريطانيين الذين عملوا في هذه البلاد .

وفي الاجتماع الذي عقده المندوب السامي في السلط ، قال أحد وجهاء السلط السيد أديب الكايد موجهاً خطابه للمندوب : اننا لا نستطيع ان نفسّر السبب الذي يدعو لمنح منطقة شرقي الأردن استقلالها الذاتي في الوقت الذي تحرم من ذلك سوريا وفلسطين ولبنان ، مع العلم ان سكانها أكثر رقياً وتقدماً من سكان شرقي الأردن ! وروي ان المندوب السامي لم يجب على هذا التساؤل بكلمة واحدة .

وقبل اختتام هذا الفصل لا بد لنا من الاشارة الى الاتفاق الذي عقد بين الدولتين المنتدبتين يوم ٢٣ كانون الأول ١٩٢٠ لتحديد الحدود النهائية بين الأراضي المشمولة بالانتداب الفرنسي والأراضي المشمولة بالانتداب البريطاني .

وقد نصت بنود الاتفاق ان تكون الحدود بينهما مع امتداد حدود ولايتي ديار بكر والموصل القديمة ثم البوكمال فجنوب جبل الدروز ومنها الى جنوب قرية نصيب الواقعة على خط سكة حديد الحجاز ومنها الى نهر اليرموك حتى سمخ .

ونصت الاتفاقية على تأليف بعثة من الحكومتين المنتدبتين لتعيين خط الحدود الفعلي ، وكان من نتائجها المباشرة فصل الرمثا وبعض القرى التابعة لها عن درعا وضمها الى قضاء عجلون في منتصف كانون الثاني ١٩٢١ ، وتألفت اللجنة الموقتة لتعيين الحدود من الكابتن هيجونت مستشار حوران الافرنسي والماجور سمرست المعتمد البريطاني في قضاء عجلون .

القوات العسكرية في الاردن

قلنا فيما سبق ان عمان كانت مركزاً للفرقة الثانية من الجيش العربي الفيصلي بقيادة رشيد المدفعي . وفي شهر تموز سنة ١٩١٩ انتقلت قيادة الفرقة الى حوران ولكن الأحكام العسكرية كانت ما تزال نافذة المفعول ، ولذلك عين رشيد المدفعي حاكماً عسكرياً لمنطقة عمان — معان حتى شهر شباط ١٩٢٠ عندما ألغيت الأحكام العسكرية .

وعندما انتقل مركز الفرقة الثانية الى درعا (حوران) بقي في الأردن لواء عسكري يقوده الضابط العراقي عبداللطيف نوري ، وكانت احدى كتائب هذا اللواء تتمركز في الكرك والكتيبةالثانية تتمركز في عمان . وقبيل معركة ميسلون توجهت معظم القوى العسكرية الى دمشق للاشتراك في مقاتلة الفرنسيين حتى اذا نزح فيصل عن سوريا عاد عبد اللطيف نوري وعدد من الضباط العراقيين الى عمان ثم غادروها الى القدس في طريق عودتهم الى العراق .

وبعد مدة من الزمن جاءت الأوامر من قيادة الفرقة في درعا الى قائد كتيبة عمان بأن يسرح جنود كتيبته ويتسلم أسلحتهم.وأرسل الفرنسيون قطاراً الى عمان كي ينقل ما فيها من أسلحة وأعتدة عائدة للجيش. ولكن زعماء عمان وعلى رأسهم سعيد خير علموا بالأمر فلم يمكّنوا قائد الكتيبة من تنفيذ رغبات الفرنسيين،واتفقوا مع سائق القطار ان لا يعود لدرعا بل يجعل قطاره وسيلة للمواصلات بين عمان ومعان (١) وانسحب قائد الكتيبة وحده الى درعا .

وفي هذه الأثناء كان المندوب السامي في القدس قد أوفد عدداً من الضباط السياسيين للأردن ، ومن هؤلاء الكابتن برانتون الذي جاء الى عمان وأخذ يعمل على تشكيل قوة عسكرية تساعد قوات الدرك على توطيد الأمن في المنطقة ، وقد تمكن هذا الضابط من تشكيل سرية قوامها مئة جندي من جنود الجيش العربي السوري الذين كانوا ما يزالون يقيمون في عمان بعد تسريحهم ، واستعان برانتون ببعض الضباط العرب على تشكيلها ، فعيّن عمر لطفي لقيادة السرية كما عين سعيد اسحاقات ومحمد جانبك وشكري العموري وحسين المدفعي ومنيب الطرابلسي لقيادة فئاتها .

لم يلبث القطار الذي بقي في عمان ان ذهب الى معان وعاد منها يحمل الشريف علي الحارثي موفداً من الأمير عبدالله ، وعند وصول الشريف الى عمان اضطرب برانتون وخشي على حياته ولم يلبث ان عاد الى السلط ومنها الى القدس .

وفي أوائل سنة ١٩٢١ أوفدت حكومة الانتداب الكبتن فردريك بيك ليحل محل الكابتن برانتون في تنظيم القوة العسكرية وقيادتها ، وجاء بيك يحمل لقب (مفتش الدرك العام (وتشمل مهمته الاشراف على القوى العسكرية في شرقي الأردن .

---

(١) سائق القطار السيد توفيق المتوالي الذي ما يزال على قيد الحياة .



محطة سكة حديد معان

الفصل الخامس

تأسيس الامارة

قدوم الامير عبد الله الى معان . الامير عبد الله في عمان . مباحثات عبد الله — تشرتشل . الحكومة الاولى . انشاء الجيش العربي . عصيان الكوره . حكومة مظهر رسلان . مهاجمة غورو . لورانس في عمان . ابراهيم هنانو . تأديب الكورة . غزوة الوهابيين الاولى . المفاوضات مع بريطانيا . اعلان الاستقلال . حادث العدوان . مؤتمر الكويت . زيارة الحسين بن علي . غزوة الوهابيين الثانية . الاعتداء على الاستقلال . الحاق العقبة ومعان . اتفاقية حدّاء . اضطرابات وادي موسى . الركابي باشا .



الأمير عبد الله بن الحسين

قدوم الامير عبدالله الى معان

الأسباب التي دعت الأمير عبدالله بن الحسين للقدوم الى معان كثيرة ، منها ان الملك حسين بن علي اعتبر معان تابعة للحجاز كلياً بعد انتهاء الحكم العربي في دمشق، ومنها ان الوطنيين في شرقي الأردن وعلى رأسهم عوده أبو تايه وسعيد خير قاموا بارسال عدد من البرقيات (بواسطة التلغراف) الى الملك حسين على اثر مقتل الوزراء السوريين في خربة الغزالة وعصيان أهل حوران ، يطلبون اليه ايفاد أحد أنجاله كي يتزعم الحركة الوطنية المناوئة للافرنسيين . ومنها ان الأمير عبدالله كان ناقماً على الانجليز لأنهم حالوا بينه وبين السفر الى العراق بعد ان بايعه زعماء العراق المقيمون في دمشق ملكاً على العراق يوم بايع زعماء سوريا اخاه فيصل ملكاً على سورياً . ثم ان الأمير عبدالله كان من بين أنجال الملك-الشخص الوحيد الذي يستطيع التفرغ لمهمة كهذه . فالأمير علي كان ولي عهد الحجاز وأمير المدينة المنورة ، بينما كان فيصل في اوروبا ومعه أخوه زيد بعد خروجهما من دمشق .

وقد كان مجيء الأمير عبدالله بمحض رغبة والده،اذ خرج لوداعه في مكة المكرمة عندما اعتزم السفر.أما البرقيات التي تلقاها الملك حسين من حوران وعمان ومعان فكانت توحي بأن البلاد كلها في هياج وثورة . وان الأهلين لا يعوزهم السلاح ولا المال ، وان نجاح الحركة في مقاومة الافرنسيين متوقف على مجيء أحد الأمراء الهاشميين لقيادتها وادارتها . وبادر الأمير عبدالله الى اهتبال الفرصة وهو يتحرق شوقاً لمنازلة الافرنسيين ومساعدة الوطنيين في سوريا على نيل استقلالهم واستعادة كرامتهم .

غادر الأمير المدينة المنورة الى معان بواسطة القطار ، واستغرق السفر سبعة وعشرين يوماً بسبب خراب الخط الحديدي وحاجة القطار الى الوقود ، وكان وصول الأمير اليها يوم ١١ تشرين الثاني ١٩٢٠ (١١ ربيع الأول ١٣٣٩ هـ) . ورافق الأمير من الاشراف شاكر بن زيد وعلي بن الحسين الحارثي وأخوه محسن وحسين الشقراني وجعفر ومنصور بن فتن وعقاب بن حمزة وعبد الرحيم اللهيمق بالاضافة الى الشريف محمد علي البديوي الذي لاقاه في تبوك ثم عاد معه ، وخمسة من الأشراف العبادلة ، كما رافقه القائد حامد الوادي (مرافقه الخاص) وثلاثة ضباط عراقيين (القائمقام

داؤد المدفعي ومحمود بك الشهو في وسعيد الطلال) والعـلامة محمد الخضر الشنقيطي والشيخ مرزوق التخيمي على رأس قوة من البدو معظمهم من عشيرة عتيبة ومعهم عدد من الخيول والجمال . وضرب الأمير خيامه على مقربة من محطة سكة الحديد .

واستقبل الأمير عند وصوله شيوخ معان وعوده أبو تايه وغـالب الشعلان وفؤاد سليم ومحمد مريود وعدد من زعماء القبائل . وقد أعلن نفسه نائباً لملك سوريا ودعا أعضاء المؤتمر السوري للاجتماع به في معان معتزماً ان يجعل منها مركزاً للحكومة السورية ، ثم أرسل الرسائل يدعو زعماء شرقي الأردن وشيوخها للقدوم الى معان كما دعا ضباط الجيش العربي السوري وجنوده للالتحاق به مع أسلحتهم .

وصل الأمير الى معان بعد أربعة أشهر من اعتـداء الافرنسيين على استقلال سوريا ودماء العرب في ميسلون لم تكد تجف ، فأخذ أحرار البلاد وذوو العزيمة يتوافدون عليه والأمل يحدوهم في ان يتمكن الأمـير من جمع قوة كبيرة يزحف بها لمقـاتلة الافرنسيين . وممن وفد على معان بعد وصوله اليها : حمد بن جازي وأحمد مريود ومثقال الفايز ومشهور الفايز وحديثه الخريشه وشيخ العيسى وحسين الطراونه وعطوي المجالي وسعيد خير وسعيد المفتي والرئيس عبد القادر الجندي والرئيس محمد عـلي العجلوني والرئيس خلف التل والملازمون أحمد التل ونبيه العظمه وكامل البديري وبهجت طبارة وخليل ظاظا ونور الدين البرزنجي ومنيب الطرابلسي وعمر المغربي ومبروك المغربي وأسد الأطرش وعدد من زعماء القبـائل وشيوخ العشـائر .

وبعد وصول الأمير الى معان باسبوعين أصدر منشوراً عاماً يشرح فيه سبب قدومه ويدعو اهل سوريا الى التكاتف والثورة ضد الافرنسيين . وفيما يلي نص ذلك المنشور :

الى كافة اخواننا السوريين

سلام . لا أجد في نفسي أدنى ريب او أقل شبهة في ان أبناء الوطن السوري سيتلقون بياناتنا التالية بقلوب ملؤها التصديق والاخلاص . فليعلم أبناء سوريـا أن ما أصابهم من الضياع المحزن من اعتداء رجال الاستعمار الافرنسي على وطنهم ومهادرتهم بسرعة فظيعة غريبة لهدم عرشهم في أول سعيهم لتشكيل حكومتهم التي وضعت أساسها



سعيد باشا خير

على سياسة الولاء والصداقة لكل الأمم على الاطلاق، قد أثر على حواس كل عربي على وجه الأرض . وفي الوقت نفسه نعلم علماً يقيناً أن أبناء سوريا الكرام هم من جملة المفاخر العربية وركن من أركان الجامعة القحطانية والعدنانية لا يرضون بالذل ولا ينقادون الى من جاء لاهانتهم في عقر دارهم، وانهم لايعذرون أبناء جنسهم اذا منعوا عنهم يد المعاونة والمدد في مثل هذه الآونة الخطيره .

كل عربي يعلم أنكم يا أبناء سوريا تستنصرون وتستثيرون حميته ليأتيكم مسرعا ملبياً مقبلا غير مدبر. ومن حيث قد توالت علينا الدعوات وصخت اذاننا الصرخات ، فها أنا ذا قد أتيت مع أول من لباكم لنشارككم في شرف دفاعكم لطرد المعتدين عن أوطانكم بقلوب ذات حمية وسيوف عدنانية هاشمية ، ليعلم من أراد اهانتكم وابتزاز أموالكم واهانة علمكم واستصغار كبرائكم ان العرب كالجسم الواحد اذا شكا طرف منه اشتكى كل الجسم ، وان الله سبحانه وتعالى لم يترك الأمةسدى بداد متفرقة مفتونة بالباطل مغرورة بالكذب وواهن القول .

ليعلم أبناء سوريا ان هؤلاء المعتدين قد عدّوكم من جملة من أدخلوه تحت عار استعمارهم ، ووضعوهم في مصاف الزنوج والبرابرة ، وظنوا انكم لستم من ذوي الغيرات واصحاب الحميات .

كيف ترضون بان تكون العاصمة الأموية مستعمرة فرنسية . ان رضيتم بذلك فالجزيرة لا ترضى وستأتيكم غضبى. وان غايتنا الوحيدة هي كما يعلم الله نصرتكم واجلاء المعتدين عنكم. وها أنا ذا أقول ولا حرج بأنني قد قبلت تجديد بيعة مليككم فيصل الأول عن الأكثرية الغالبة التي جددت تلك البيعة على يدي. واني سأعود إن أبقاني الله حياً الى وطني يوم نزوح عدوكم من بلادكم. وعلى هذا اليمين بالشرف. وأمركم حينئذ وبلادكم بين يديكم . متّعكم الله فيها بالعز والسؤدد والرفاهية والمجد .

أتينا لبذل المهج دونكم لا لتخريب البلاد كما يفترى علينا، وكفانا دليلا صدق بلائنا في الله والجنسية والوطن وتعريض النفس للأخطار والمحن . وما وضعه عليكم ذلك المستعمر من الضمانات المثقلة اثر اعتدائه عليكم لدليل لا يحتاج الى دليل .

أتاكم ذلك المستعمر ليسلبكم النعم الثلاث : الايمان والحرية والذكورية .

أتاكم ليسترقكم فتكونوا غير أحرار . أتاكم ذلك المستعمر ليأخذ منكم

أسلحتكم فتكونوا غير ذكور ،أتاكم ليخيفكم بقوته وينسيكم أن الله بالمرصاد فتكونوا غير موءمنين . لذا ندعوكم للحياة والاجتماع والذب عن الوطن وعدم الاصغاء لكل دسيسة تفل عزمكم وتبدد جمعيتكم . وأستعين الله لي ولكم فيما نحن بصدده .

حرر في ٢٥ ربيع اول سنة ١٣٣٩ .

الامير عبدالله

وقد وزعت نسخ كثيرة من هذا المنشور في مختلف أنحاء شرقي الأردن وفلسطين وسوريا . ولكن النتائج لم تكن بالقدر الذي كان يتوقعه الأمير والأحرار . فأعضاء المؤتمر السوري لم يبادروا بالحضور الى معان ، وكثيرون من الضباط كتبوا للأمير يشترطون ان تتعهد حكومة الحجاز بضمان تقاعدياتهم اذا لم توفق الحركة ، ورؤساء العشائر كانوا يعتقدون ان الأمير يحالف دولة قوية وسيعمل على توزيع الأموال والأعتدة والمؤن كما كان فيصل يفعل ابان الثورة . وطلب كامل البديري ثمانين ألف جنيه ليؤسس أقلام استخبارات ودعاية ،وكذلك طلب نبيه العظمه مئة وعشرين ألف جنيه للغرض نفسه . هذا في الوقت الذي جاء فيه الأمير الى البلاد وهو يعتقد أنها شعلة من نار وكتلة من حماسه وان روح التضحية والفداء تعمر قلوب المواطنين . والحقيقة ان الأمير جاء خالي الوفاض لا يملك الا ما يرسله له والده بين فترة واخرى لتسديد نفقاته الضرورية ، حتى لقد اضطر ان يقترض ثلاثة آلاف ليرة من عوده أبو تايه . أما تموين أتباعه وضيوفه فقد بقي دينا عليه الى حين مجيئه الى عمان ووصول مبلغ من المال اليه من جلالة والده الحسين بن علي .

وكان الأمير ينوي اذا اجتمع اليه أعيان البلاد وزعماؤها ، ورأى ان لا قدرة له على مهاجمة الافرنسيين ان يعمل للوصول الى حل سياسي مع فرنسا (١) .

موقف الانجليز والافرنسيين

اضطرب الافرنسيون لقدوم الأمير الى معان ، خصوصاً وقد جاء ذلك في أعقاب اخمادهم لثورة حوران ، وخشوا ان يجرد الأمير عليهم سكان شرقي الأردن وقبائل البادية ، فسارعوا لتقوية مراكزهم الدفاعية في جبل الدروز وحوران وشحنوا تلك

(١) راجع صفحة ٢٠ من كتاب الامالي السياسية للمغفور له الملك عبدالله بن الحسين — ١٩٣٩

المراكز بالمقاتلة ، وكاتبوا حليفتهم بريطانيا للعمل على مقاومة حركات الأمير وايقافه عند حده ، بل مضوا الى اتهام بريطانيا بتشجيع الحركة سراً بالأموال والأسلحة . ونتج عن اتصالات الحكومتين ان اللورد كرزن وزير خارجية بريطانيا استدعى الأمير فيصل في كانون الأول ١٩٢٠ وأبلغه ان الحكومة البريطانية تنظر بعين الاستياء الى الحوادث التي تقع في شرقي الأردن ، وطلب اليه ان يرسل برقية بهذا المعنى الى والده وأخيه . وكان من جملة نتائج مساعي فيصل السلمية وصول صبحي الخضرا الى السلط لنقل وجهة نظر الملك فيصل للأهلين ، ثم مواصلته السفر الى معان لهذه الغاية (١).

وفعلا أرسل فيصل الى الملك حسين يبلغه ما جرى ، كما أرسل برقية الى معان يطلب فيها من الأمير عبدالله توقيف كل حركة ضد الحلفاء وبالأخص فرنسا ، لأن القضية العربية ستوضع على بساط البحث من جديد ، وان أي حركة تحدث ستكون ضارة بمستقبل العرب .

وقد هدد الكابتن برانتون زعماء عمان بعدم الاتصال بالأمير عبدالله قائلا انه سيتخذ أشد الاجراءات ضد من يتصل به ، وعندما لاحظ ان الزعماء لا يكترثون بأقواله بادر الى مغادرة عمان . وحاول الانجليز دفع الأمير بالحسنى واقناعه بالعودة الى الحجاز . وكتب متصرف السلط السيد مظهر رسلان لسموه كتاباً يقول فيه :

لقد بلغ الحكومة الوطنية عزمكم على زيارة شرقي الأردن . فان كانت الزيارة لمجرد السياحة فان البلاد ستقابلكم بالترحيب ، وان كانت لأغراض سياسية فالحكومة ستتخذ كل الأساليب المانعة لزيارتكم .

وقد أجابه الأمير على رسالته بما يلي : —

اني سأزور شرقي الأردن زيارة احتلالية ، وان الحكومة العربية الملكية بسوريا هي التي انتدبتني ، فأنا الآن أنوب عن جلالة الملك فيصل ، ويجب عليك ان تعلم ذلك

(١) بعث صبحي الخضرا من السلط الرسالة التالية الى علي خلقي :
سلاما وتحية وبعد ، فقد وصلتني تعليمات من جلالة الملك فيصل في لندن يأمرني فيها بعبور الأردن وتبليغ الزعماء والمشايخ والاصدقاء ان يمنعوا وقوع اية محاربة ويحافظوا على الامن والسكينة والنظام وقد ابرق جلالته لجلالة والده الملك في مكة يرجو منه توقيف اي حركة عدائية ضد اية دولة من دول الحلفاء في سورية ، لان هكذا حركة تضر بمصالح الوطن وتعرقل مخابرات جلالته المقبلة في المسائل السياسية مع حكومة بريطانيا العظمى ، وبما انني ذاهب الان الى معان لايصال رسالة جلالته لسمو اخيه الامير عبدالله فحضرتكم مفوضون في اتخاذ الاجراءات التي ترونها مناسبة في هذا الشأن الى ان يمكنني الحضور لطرفكم — ٢٢ كانون الاول ١٩٢٠

كما يجب عليك تلقي الأوامر من معان ، والا فسيعين غيرك محلك .

وفي منتصف كانون الأول ١٩٢٠ أذاعت حكومة فلسطين منشوراً علقت نسخ منه في عمان والكرك ، وهذا نصه : —

«تروج اشاعات في شرقي الأردن بأن قوة عربية تقصد مهاجمة الافرنسيين. وأيضاً تروج اشاعات بأنه اذا حدثت هذه الحركات ، فالحكومة البريطانية تستحسنها . فليكن معلوماً بأن هذه الاشاعات كذب وبهتان ، واذا حدثت هذه الحركات فالحكومة البريطانية بالعكس لا تستحسنها ولاتوافق عليها مطلقاً بل تحتقر الذين يشتركون فيها .. »

وتلقى الأمير عبدالله برقية من جلالة والده يخبره فيها بأن حكومة فلسطين تشكو امتناع الأهلين في شرقي الأردن عن دفع الضرائب لها ، ويطلب اليه ان لا يربك الحكومات المحلية فيما لها وعليها. وكان الاتصال بين معان والحجاز يتم بواسطة اللاسلكي.

وكان من نتائج وصول الأمير الى معان ان أبدى الافرنسيون بعض التساهل مع أهل حوران بعد ان تمّ لهم اخماد ثورتهم وذلك لكي يتألفوا قلوبهم . ولكن معظم أهل حوران كانوا ينتظرون قدوم الأمير بفارغ الصبر كي يتعاونوا معه على طردالغاصبين. ولو قدّر للأمير ان يجمع قوة كافية لشن الهجوم لقام أهل حُورانقومة رجل واحدلمؤازرته.

ولا يفوتنا هنا ان نشيد بموقف الوطنيين في عمان وعلى رأسهم المرحوم سعيد خير . اذ أنهم رغم التهديد والتحذير من ممثلي بريطانيا بعدم الاتصال بالأمير ، فانهم استمروا على خطتهم في دعوته للقدوم الى عمان ، بل انهم سيروا أحد القطارات من عمان الى معان رغماً عن السلطات الافرنسية والبريطانية التي قطعت المواصلات مع معان منذ قدوم الأمير اليها . وكانت قاطرات سكة حديد الحجاز تعمل بين معان ودرعا أثناء ثورة حوران واستمرت في ذلك حتى يوم ٢٢ تشرين الثاني بعد ان ذاعت أنباء وصول الأمير عبدالله الى معان وعرفت نواياه . وفي كانون الأول خرّب الافرنسيون كيلومترين من الخط جنوبي درعا كي يمنعوا المواصلات بالقطارات بين حوران وشرقي الأردن ، ولكي يحولوا بين رجال الأمير واستعمال القطار الموجود عندهم لأغراض الهجوم .

وأوفد الأمير في أوائل شهر كانون الأول الشريف علي بن الحسين الحارثي الى عمان وهو من أبطال الثورة العربية وقادتها البواسل . بعد ان عيّن الرئيس محمد علي

العجلوني مستشاراً عسكرياً له ، وكانت مهمة الشريف والعجلوني أن يتصلا بالوطنيين ويسبرا غور الحالة ويعملا على تمهيد السبل أمام الأمير . وقد نزل الشريف وصحبه في محطة زيزياء فاستقبلهم الشيخ مثقال الفايز على رأس قوة تقارب الألف فارس من بني صخر وعشائر البلقاء . ثم انتقل الشريف الى عمان تواكبه قوات العشائر فاستقبله الأهلون استقبالا حماسياً واحتفوا به . ولم يستطع الكابتن بيك مفتش الدرك العام ولا المستر كركبرايد الصغير ضابط الارتباط ان يفعلا شيئاً لمعارضة الوطنيين في حركاتهم .

الحارثي في عمان

وأخذ الشريف يستقبل في عمان وفود الوطنيين القـادمين من مختلف انحاء شرق الأردن والأحرار السوريين والعراقيين . كمـا وفد الى عمان عدد من الضباط العراقيين والسوريين بينهم عبد القادر الجندي وبهجت طبارة وجلال القطب وراضي عناب وأحمد صدقي وطارق الجندي وغيرهم . كما أخذ يتصل بأحرار البلاد وزعمائها حاضاً اياهم على التكتل والاستعداد (١) وكان الوافدون يقسمون اليمين في عمان بأنهم سيكونون مع الأمير عبدالله في السراء والضراء .

---

(١) نثبت هنا نص رسالتين من رسائل الحارثي . وهما تدلان على الرغبة في مهاجمة الافرنسيين : —

حضرة الاخ علي خلقي المحترم :

جئت عمان لتمهيد الحركات حيث فهمت بان احمد افندي كاتب لكم تحرير كفاية صرفت النظر عـن الايضاح . فها قد حان الوقت الذي يجب ان تتموا به تشبثاتكم ونواياكم الوطنية المعروفة لدينا ايها الوطني القدير. ارسلنا لعموم مشايخ عجلون تحارير بصحبة خلف افندي ارجو توزيعها وتبثوا فكرة الثورة بين الخلق وتهيئوا الافكار وتحضروا العموم لاجابة اول دعوة او اخبارفي طرفنا. وكل هذا غير كثير على همتكم ووطنيتكم واسأل الله ان يوفقنا لتخليص البلاد من الافرنسيين آمين .

٧ كانون الاول ١٩٢٠

المجاهد

الشريف علي بن الحسين الحارثي

حضرة الوطني السيد قاسم الغرايبة المحترم

وجهني سمو الامير عبدالله قائد الجيوش الثورية السورية فوصلت الى عمان لتمهيد الحركات وعند اكمال معداتنا الحربيه نستأنف الزحف الى الشمال ، فكونوا على اهبة واستعداد كاملين لنصرة دين الله واعلاء كلمته وتخليص الوطن من الفرنساويين ، ولا تأتوا بحركة الا باشارة منا لاجل عدم اخلال نظام الحركات ، واما الانجليز فنحن موالين لهم وهم اصحابنا والسلام عليكم .

٧ كانون اول ١٩٢٠

الشريف

علي بن الحسين الحارثي

وبعد ان شهد الشريف حماسة أهل عمان توجه الى السلط في موكب ضخم سار فيه مئات الفرســان والقوة العسكرية بكاملها ، وكان لهذه الزيارة تأثير طيب في النفوس اذ أصبح الشريف علي بعدها بمثابة مرجع أعلى بصفته نائباً للأمير ، وأخذ يعمل على تصريف الشؤون ويفصل في القضايا (١) .

وقد استعان الانجليز على تهدئة حركة الأمير بتهديد أبيه . ومن جملة الدلائل على ذلك الكتاب الذي أرسله السكرتير المدني في حكومة فلسطين في كانون الأول ١٩٢٠ الى المعتمد البريطاني الماجور سمرست وقال فيه ان الملك حسين قد أكد على سمو الأمير عبدالله بأن العاقبة ستكون وخيمة اذا أتى بحركة ما ضد الحلفاء .

في هذه المرحلة كانت الحكومة البريطانية تعيد النظر في سياستها تجاه البلدان العربية ، وخاصة بعد الثورة العنيفة التي قام بها العراقيون عام ١٩٢٠ ، وبعد ما تبين من فوضى الأحوال في شرقي الأردن ، وتخوف سلطات الانتداب في سوريا وفلسطين من وجود الأمير عبدالله في معان . ولذلك دعت الحكومة البريطانية الملك فيصل للتباحث معه ودارت محادثات ومشاورات بينه وبين المستر تشرشل ومستشاره لورانس . ونتج عن هذه المحادثات ان اتفق الطرفان على ان تعهد بريطانيا للعرب ادارة شؤونهم في العراق وشرقي الأردن وان تشجع بريطانيا انتخاب فيصل ملكاً على العراق وتعمل على التفاهم مع الأمير عبدالله لتسليمه زمام الأمور في الأردن .

وتبع محادثات فيصل – تشرشل في لندن ، ان قام هذا الأخير ومعه لورنس وعـدد من المستشارين بزيـارة الشرق الأوسـط للاطـلاع على مجريات الأمـور بصورة مباشرة ، وفي القاهرة عقد الوزير البريطاني مؤتمراً يوم ١٢ آذار ١٩٢١ حضره مندوبون عن سلطات الانتداب في العراق وشرقي الأردن (الماجور سمرست والكابتن

---

(١) من القضايا الطريفة ذات الدلالة ان الكابتن بيك اراد ان يهاجم قرية ام العمد بعد ان حصل خلاف بين الشيخ مثقال الفايز وبين آل ابو جابر على ملـكية مزرعة اليادودة وامتنع مثقال عن المثول امـام محكمة السلط . وزحف بيك بقوة عسكرية ثم عدل عن فكرة الهجوم وذهب منفردا الى ام العمد حيث حجزه مثقال يومين الى ان توسط الحارثي في اطلاق سراحه .

وروى الشريف حسين الشقراني ان الامير عبـدالله ارسل رسالة الى مشهور ومثقـال الفايز من معان يطلب اليهما اطلاق سراح بيك ، وحمل الرسالة الشريف حسين الشقراني ومحسن الحارثي.

بيك) . وقد قرر المؤتمرون وضع المسائل التي اتفق عليها فيصل وتشرشل موضع التنفيذ في أقرب وقت ممكن ، واعتزم المستر تشرشل زيارة القدس .

ويبدو ان موقف الانجليز تجاه شرقي الأردن كان مائعاً حينذاك ، فقد تركوا الأمور تسير في مجراها الطبيعي ، خاصة بعدما شاهدوا من حماسة السكان والتفافهم حول الحارثي مندوب الأمير عبدالله .

وأثناء اقامة الأمير في معان جاء اليها عوني عبدالهادي وأبلغ الأمير رسالة شفوية من هربرت صموئيل.وكان عوني مقيماً في مصر عندما بلغته أنباء وصول الأمير الى معان فبادر بالسفر الى القدس حيث اجتمع بهربرت صموئيل فطلب اليه هذا ان ينصح الأمير بالعودة الى الحجاز ،او أن لا يحرك ساكناً في معان حتى مجيء المستر تشرشل الى القدس لكي يتذاكر معه .

وكان تفكير الأمير والمحيطين به ما يزال منصرفاً الى تشكيل قوة عسكرية كبيرة . ففي ٧ كانون الثاني ١٩٢١ كتب علي خلقي للأمير ان في استطاعته تجنيد ثلاثة آلاف جندي نظامي وتشكيل جيش ملي (مقاومة شعبية) في قرى عجلون ولكن ذلك يتوقف على وجود المال والسلاح ، وذكر ان الانجليز لا يسمحون بقيام الحركات في منطقة داخل انتدابهم .

وعقد الوطنيون في عمان اجتماعاً تقرر نتيجة له دعوة الأمير عبدالله للقدوم الى عمان، وذهب عدد من زعمائهم ليكونوا في ركابه عند تحركه من معان، بينهم سعيد خير وسعيد المفتي وكامل القصاب وأمين التميمي وعوني القضماني وعوني عبد الهادي ويوسف ياسين وسليمان البلبيسي ، وانضم اليهم كذلك مظهر رسلان متصرف السلط .

واعتزم الأمير بعد وصول الوفد وبعد ان ثبت اليه اخلاص سكان شرقي الأردن لعروبتهم وقوميتهم،ان ينتقل من معان الى عمان لكي يتمكن من جمع كلمة الأهلين حوله ولكي يشرف على سير الأحداث وتطوراتها بنفسه . وفي عشية يوم الاثنين ٢٩ شباط صعد الى القطار الذي أعد لنقل سموه بعد ان استعرض قواته العسكرية وتقدم لوداعه ومن معه شيوخ العشائر والزعماء وضباط سوريا وفلسطين والعراق وشرقي الأردن فخطبهم قائلا :

كلكم يعلم ما حل بالبلاد ، واننا نرى دماءنا واموالنــا رخيصة في سبيل الوطن وتخليصه . ولقد قطعتم الفيافي والقفار والتحقتم بنا للذود عن البلاد والاعراض . وقد كان سعيكم سعياً مشكوراً وعملا مبروراً . بارك الله فيكم وحيا شعوركم الصادق .

انني الآن مودعكم وأود ان لا ارى بينكم من يعتزي الى اقليمه الجغرافي . بل احب ان ارى كلا منكم ينتسب الى تلك الجزيرة التي نشأنا وخرجنا منها . والبلاد العربية كافة هي بلاد كل عربي .

الامير عبدالله في عمان

سار القطار شمالا يقل سموه فوصل يوم الثلاثاء الى محطة القطرانة ،حيث احتشدت وفود الكرك والطفيله وشيوخ تلك النواحي وبينهم المستر كركبرايد المعتمد البريطاني في الكرك . وعند وصول سموه الى محطة زيزياء استقبله شيوخ بني صخر والعجارمه ، وقضى تلك الليلة في زيزياء . وفي صباح اليوم التالي تقدم الى عمان فبلغها قبل الظهر (الأربعاء ٢ آذار ١٩٢١ — ٢٢ جمادى الثانية ١٣٣٩) فاستقبله في المحطة جمهور كبير من مختلف أنحاء الأردن والبشر يعلو وجوههم والتفاؤل يغمر نفوسهم .

وغدت عمان قطب الرحى في شرقي الأردن بعد وصول الأمير اليها ، ذلك لوقوعها في منتصف المنطقة من جهة ولارتباطها بخط سكة الحديد من جهة اخرى . وسرعان ما ازدحمت البلدة الصغيرة بشيوخ القبائل وزعماء العشائر ووجوه النواحي وجميعهم يعربون عن ولائهم للقضية العربية واستعدادهم للتضحية . وعصارى اليوم التالي لوصول سموه أقامت بلدية عمان حفلة تكريم لسموه واحتشد ألوف من الناس للاحتفاء به ، وخطب عدد من الزعماء الأحرار كان أولهم الشيخ كامل القصاب ، فطلب من الحضور ان يعاهدوا الأمير على تأييده والالتفاف حوله ففعلوا ، ثم طلب من الأمير ان يبادل الأمة العهد . وعندما انتهى الخطباء والشعراء وقف الأمــير وألقى في الجمع المحتشد الكلمة التاليه : —

سروركم وترحيبكم بنا واجتماعكم علينا أمر لا يستغرب. أنتم لنا ونحن لكم . واني لم أغفل كلمة مما جاء به خطباؤكم . أما وطنيتكم فأمر لا يخفى على الكون كله . وضالتكم المنشودة هي عبارة عن حقكم الذي تطلبونه ، وأستطيع ان أقول ان الله لا

يتركّكم هكذا ، وانه اذا جاء الوقت لاستعمال ما تستعمله الأمم من القوة ، عند ذلك يرون أنكم ضعفاء ، ولكن اياكم ان تموتوا بلا شرف .

لا يزال فيصل يجاهد لأجل مجدكم وبلادكم ، وله في الغرب أصدقاء لهم نفوذ ، وهم يسعون في تحقيق امنيته وأمنيتكم واماني أكيدة بأنه لا يرجع خائباً .

يطلب مني في هذا الموقف الشيخ كامل القصاب العهد . فاعلموا أنه ما جاء بي الا حميّتي ، وما تحمّله والدي من العبء الثقيل ، فأنا أدرك الواجب علي ، ولو كان لي سبعون نفساً لبذلتها في سبيل الأمة ولما عددت نفسي اني فعلت شيئاً .

كونوا على ثقة بأننا نبذل النفوس والأموال في سبيل الوطن .

* * *

أقام الأمير في عمان ونزل في بداية الأمر في بيتاً قريباً من محطة سكة الحديد. ولم تكن عمان يومذاك سوى بلدة صغيرة لا يزيد عدد سكانها عن بضعة آلاف .

وبعد وصول سموه انتهى عهد الحكومات المحلية،وأخذت السلطة تتركز في يديه . أما الانجليز فلم يفعلوا شيئاً ، لا سلباً ولا ايجاباً ، لقد استقبل المعتمد البريطاني في الكرك الأمير في محطة القطرانه وجاء معه الى عمان حيث استقبله كذلك المعتمد البريطاني فيها (١) .

وفي عمان بدأ الأمير فعيّن عوني عبدالهادي رئيساً لديوانه،ثمأوفده برسالة الى المندوب السامي في القدس ينبئه فيها أنه قدم الى عمان ولا غاية له الا تحرير سوريا . واجتمع عوني بالمندوب وسلمه رسالة الأمير بحضور المستر ديدس السكرتير العام لحكومة فلسطين ، وبدأ الاضطراب واضحاً على المندوب السامي ولكنه طلب الى عوني ان يبلغ الأمير ضرورة عودته من حيث جاء . فقال عوني ان الرجوع غير ممكن لأن منطقة شرقي الأردن جزء من مملكة فيصل وان الأمير عبدالله جاء اليها نائباً عن أخيه بعد الحاح شديد من الأهلين أصحاب الشأن الأول في الأمر ، وعندئذ طلب المندوب السامي ان يكرر عوني رجاءه السابق للأمير بأن لا يحرّك ساكناً حتى يصل المستر تشرشل إلى الشرق الأوسط . وعاد عوني الى عمان وأبلغ الأمير بما دار بينه وبين هربرت صموئيل . وكان التصميم تاماً في عمان ان يبقى الأمير فيها مهما كانت النتائج .

---

(١) كان اليك كر كبرايد معتمد بريطانيا في الكرك ، وشقيقه الاصغر الن كر كبرايد معتمدها في عمان



الأمير عبد الله يصل إلى عمان

والحقيقة ان الموقف لم يكن قد تبلور رغم انتقال الأمير من معان الى عمان ، لأنه كان ما يزال يرجو ان يلتف حوله المزيد من الوطنيين ، او أن تتقدم فرنسا لمفاوضته ، وكان في هذه المرحلة يعلن أنه نائب ملك سوريا (فيصل) . ولكن الافرنسيين كانوا قد شددوا قبضتهم على سوريا يومذاك وسحقوا ثورة حوران ، وحشدوا قوى عسكرية كبيرة على حدود منطقة انتدابهم . وأصاب الفشل في ميسلون نفوس الأكثرية بمزيج من شعور الخيبة والاستسلام .

ومن الدلائل على ان الأمير كان عاملا على تحقيق شيء للبلاد ، ان لم يكن بالوسائل العسكرية فبالوسائل السياسية — ذلك الكتاب الذي حمله الشيخ كامل القصاب الى السوريين في مصر يوم ١٨ آذار ١٩٢١ . وقد فوضه الأمير بحثّ السوريين وحضهم على مؤازرة الحركة ، كما عهد اليه بمباحثة الأحزاب العربية . وهذا نص الكتاب : —

حضرات الأفاضل أعضاء حزب الاتحاد السوري وأحزاب الجالية السورية العربية بمصر حفظهم المولى .

السلام عليكم ورحمة الله . وبعد ، فقد حملت اليكم الأنباء ولا ريب خبر قدومي الى عمان ، الذي لم يبعثني عليه غير رغبتي بتحرير البلاد السورية وانقاذها مما ألمّ بها . وقد نشّطني جداً ما رأيته من الوطنيين الكرام هنا وفي كل مكان مررت به من مظاهر الالتفاف حول هذه الحركة الثابتة الدعائم بمعونته تعالى .

ولا يداخلني الشك في أنكم ما زلتم في طليعة الساعين وراء الغاية نفسها ، ويمكنني بهذه المناسبة ان استفز حميتكم وأدعوكم الى واجب وطني آمل ان تلبوني اليه ، وهو بذل الجهد في سبيل هذه النهضة ومؤازرتها بمساعيكم الناجحة ان شاء الله .

وستعلمون من القادمين عليكم ما يؤكد لكم ثقتي بنشاطكم واعتمادي على همتكم . واقبلوا في الختام تحيتي والسلام .

عمان في ٥ رجب ١٣٣٩ (١٥ آذار ١٩٢١)

عبد الله

مباحثات عبدالله — تشرشل

تلقى الامير عبدالله يوم ٥ آذار ١٩٢١ برقية من والده الملك حسين يقول فيهـا :
ان المستر تشرشل على اهبة السفر الى الشرق الأوسط وانه سيقابلك ويفاوضك .

وعندما علم الامير بوصول تشرشل الى مصر ، اوفد عوني عبدالهادي لمقابلته وحمله رسالة اليه يخبره فيهـا انه وصل الى عمان ليقوم مقام اخيه الذي اخرج من سوريا دون وجه حق ، واكد لتشرشل انه لا ينوي الاعتداء على فلسطين ، وان لا غرض له الا تحرير سوريا من الافرنسيين . وقد اجاب تشرشل على هذه الرسالة بأنه يعتزم القدوم الى القدس وسيتباحث فيها مع الامير حول هذه المسألة .

وبعد ان اتم تشرشل مباحثاته في القاهرة غادرها الى القدس ، وبعد وصوله اليها ، تلقى الامير برقيةمن والده يقول فيها : ان وزير المستعمرات البريطانية المستر تشرشل موجود في القدس وقد يطلب زيارة وادي موسى أو يرغب ان يدعوك الى القدس ليراك ، فاذا كان احد الشقين من رغباته فاتمّ ذلك بكل اكرام ورعاية .

ثم تلقى الامير مذكرة من السير هربرت صموئيل المندوب السامي البريطاني في فلسطين ، يدعوه فيها لزيارة القدس ومقابلة الوزير . وقبل الامير الدعوة وتمّ الاتفاق ان يجري الاجتماع بينه وبين تشرشل يوم ٢٨ آذار ١٩٢١ .

وفي يوم ٢٧ آذار بينما كان الامير يتهيأ للسفر من عمان ، وصل اليها السيد رشيد طليع من جبل الدروز في جمع كبير من فرسان الجبل ، فاستصحبه الامير معه ، كما استصحب رئيس ديوانه السيد عوني عبد الهادى وكثيرين من رجال العرب الاستقلاليين بينهم احمد مريود وامين التميمي ومظهر رسلان وغالب الشعلان . وقد استقبل الامير في السلط باسم المندوب السامي الايرل مارشال سالمون والكولونيل لورنس ، وقضى الامير وصحبه تلك الليلة هناك ، حيث تحدث اليه لورنس عن موضوع المقابلة التي ستتم بينـه وبين تشرشل ، وذكر الامير مضمون الحديث في كتابه (الامالي السياسية) كما يلي :—

« اخبرني لورنس ليلا عن موضوع المقابله التي ترمي الى لزوم مساعدة انجلترا على اخذ الملك فيصل ملكاً على العراق ، لان فرنسا لا ترضى برجوعه الى سوريا ، ولا برجوع الامير زيد لانها تعد الاخير اشدّ عداء لها من الاول . وطلب الي ان اظل في شرق الاردن

اعمل على ايجاد ادارة مدنية سالمة من اي عنف في مراميها السياسية ، مع العمل على احباط حركات العصابات . وقال : ان المعروف عنك انك تضحي بشخصيتك من اجل وطنك ، فابق واذا توفقت ستظفر بعد ستة اشهر بوحدة سورية ، وسنزورك في دمشق مهنئين ان شاء الله بتوفيقك لاصلاح ما خرب . ولما كان الامر له خطورته لم اجبه بشيء ، فتذاكرت ليلا مع السادة رشيد طليع وعوني عبد الهادي وغالب الشعلان ، فقالوا : اذا تأكدنا من هذه النتيجة بصورة جازمة فلا بأس من هذه الخطة .

وفي اليوم التالي توجه الامير وصحبه الى القدس ، وعند وصوله الى اريحا استقبله جل اعيان فلسطين وعلى رأسهم موسى كاظم باشا الحسيني ، ثم استأنف السير الى القدس .

وعقد الاجتماع بين الامير وتشرشل صبيحة يوم ٢٩ آذار . وكان مع الامير رئيس ديوانه عوني عبد الهادي ، ومع تشرشل المندوب السامي هربرت صموئيل والسكرتير العام لحكومة فلسطين سير وندهام ديدز والكولونيل لورنس .

وهنا ننقل من مذكرات الملك عبدالله تفاصيل ما جرى في هذا الاجتماع : —

« افتتح وزير المستعمرات الحديث بذكر المقاصد الطيبة التي جمعت بريطانيا والعرب في الحرب ، وبالامال المنوطة بتلك الروح وبالتعاون الذي حصل في الحرب ، وبالجهود التي بذلتها بريطانيا في الحيلولة دون حدوث ما حدث بين فرنسا والعرب . ثم قال الوزير : لذلك ولان انجلترا محايدة في القضية بين العرب والافرنسيين — وهم حلفاء — فانها تنصح — وهو يبلّغ هذه النصيحة الي — بلزوم انصراف الامير فيصل بن الحسين عن سوريا وسفره الى العراق ليرشح نفسه لعرش العراق . وان الحكومة الانجليزية تعلم ان فرنسا لا تشتغل بوجه من الوجوه مع الملك فيصل أو الامير زيد ، وانها لا تريد ان ترى على عرش العراق الا الشخص الذى تعتمد عليه ، وان طلاب عرش العراق كثيرون منهم ابن النقيب وابن سعود وخزعل خان . وانه يجب علي ان اساعد على هذا الغرض وأؤثر على والدي ان يقبل به ، وان ابقى انا هنا في شرقي الاردن على تفاهم معهم فاسير بالناس سيرة تبتعد عن تحدي الافرنسيين ، وانه اذا تم هذا فعندئذ يؤمل ان تعيد فرنسا النظر في الامر ، وبالنتيجة فانه يعتقد الاستطاعة بعد ستة اشهر في ان يهنينا برجوع الشام الى ايدينا .

واما فيما يخص فلسطين فقد نوّه الوزير في حديثه بوعد بلفور ، وقال انه لا يستطيع البحث في هذا الشأن لان الامر سيترك للمندوب السامي .

واستطرد الوزير فقال: انكم ان لم تفعلوا هذا ستضيعون كل شيء، وانه فى امكان ابن سعود ان يصل الى مكة في ثلاثة ايام ، وان بريطانيا عملت ما تستطيع .

فقلت له : اما فيما ينبغي ان اعمله هنا فاني اوافق على وجاهة هذا الرأي ، ولكني لا استطيع قبوله حتى اعرضه على زعماء البلاد واحزابهم ، وهم هنا معي ومن غاب فله من يمثله ، واجيبكم غدا في مثل هذه الساعة . واما اهل فلسطين فهم يرفضون وعد بلفور ويصرون على عروبة فلسطين ، ونحن لا نستطيع ان نرضى بفناء اهل فلسطين من اجل يهود العالم ، وانهم ليسوا كالنبات او الشجر كلما قلّم نبت .

وقد اجتمعت بالذوات الذين كانوا معي فوافقونى بالاجماع . وفي الوقت المعين من اليوم التالي ابلغت الخبر ، وتقرر ان يزور المندوب السامي عمان لوضع الاساس والاتفاق على تشكيل الادارة في جميع نواحيها : «الجيش والمال والمعارف والعدلية وسائر الفروع .»

وقد قام الاتفاق على المبادىء الاساسية التالية : —

١ — تؤسس في شرقي الاردن حكومة وطنية برئاسة الامير عبدالله .

٢ — تكون هذه الحكومة مستقلة استقلالا اداريا تاما .

٣ — تساعدها بريطانيا ماديا لسد نفقات قوة غايتها توطيد الامن .

٤ — تسترشد برأي مندوب بريطاني يقيم في عمان .

٥ — يتعهد الامير عبدالله بالمحافظه على حدود فلسطين وسوريا من كل اعتداء .

٦ — تنشىء بريطانيا مركزين للطيران فى عمان وزيزياء .

٧ — تتوسط بريطانيا لتحسين العلاقات بين الامير عبدالله والسلطة الافرنسية في سوريا.

٨ — يعتبر مشروع الاتفاق (كتجربة) مدتها ستة اشهر . فان كان ملائما للطرفين استمر العمل به والا اعيد النظر فيه [1] .

وعاد الامير وصحبه الى عمان لوضع الخطط الكفيلة بتنظيم منطقة شرقي الاردن وتوحيد اقسامها المختلفة تحت ادارة مدنية واحدة ، وتوطيد الامن فيها بعد ان اضطرب حبله ، وبعث روح الطمأنينة والاستقرار بين السكان .

---

(١) ذكر الكولونيل مايز تساغن الذي كان يعمل في وزارة المستعمرات عام ١٩٢١ ما يلي :

تمخض اجتماع الامير عبد الله بتشرشل في القدس عن سلخ شرقي الاردن عن فلسطين وكان ذلك ضربة قوية ضد اليهود . وقد حدث تفاهم الحكومة البريطانية مع الامير عبد الله على حساب الوطن القومي اليهودي في فلسطين بحدودها المذكورة في التوراه ، وادى ذلك التفاهم الى تقلص منطقة الوطن القومي اليهودي الى ثلث مساحة فلسطين التاريخية .

راجع جريدة الدفاع بتاريخ ١٦/١٠/١٩٥٩

الحكومة الاولى في شرقي الاردن

وكلّف سموه السيد رشيد طليع بمهمة انشاء جهاز اداري منظم في المنطقة بحكم سابق خبرته في شؤون الادارة [١] ولكونه اكثر الموجودين في شرقي الاردن يومذاك اقتداراً على الاضطلاع بهذه المهمة العسيرة وفي تلك الظروف الدقيقة . وشمّر رشيد طليع عن ساعد الجد ، في اوائل شهر نيسان لانشاء الدوائر المختلفة على اساس الاقتصاد في النفقات بحيث لم يزد اكبر مرتب على اربعين جنيهاً في الشهر ، ولم يحدث من الوظـائف الا ما لا بد منه لمصلحة البـلاد مراعيـاً في ذلك :

١ — قلة واردات المنطقة .

٢ — تجنب ارهاق الاهالي بالضرائب .

٣ — الاستغناء عن طلب المساعدة المالية من الحكومة البريطانية .

٤ — الاحتفاظ بقسم من الواردات يرصد لتأليف قوة عسكرية وطنيـة تقوم في المستقبل مقام القوة التى وعد المستر تشرشل بالانفاق عليها .

وفي يوم ١١ نيسان ١٩٢١ صدرت الارادة السنية باسناد منصب رئيس مجلس المشاورين الى السيد رشيد طليع ، وسمي (الكاتب الاداري) . وتألفت الحكومة على الوجه التالي :—

١ — رشيد بك طليع ، الكاتب الاداري ورئيس مجلس المشاورين ووكيل مشاور الداخلية .

٢ — الامير شاكر بن زيد ، نائب العشائر .

٣ — احمد بك مريود ، معاون نائب العشائر وعضو في مجلس المشاورين .

٤ — امين بك التميمي ، مشاور الداخلية ومتصرف لواء عجلون .

٥ — مظهر بك رسلان ، مشاور العدلية والصحة والمعارف وعضو في مجلس المشاورين .

٦ — علي خلقي بك ، مشاور الامن والانضباط وعضو في مجلس المشاورين .

٧ — الشيخ محمد الخضر الشنقيطي ، قاضي القضاه وعضو في مجلس المشاورين .

٨ — حسن بك الحكيم ، مشاور المالية وعضو في مجلس المشاورين [٢] .

---

(١) تولى رشيد طليع عدة مناصب ادارية مهمه . في عهد الاتراك كان نائباً عن حوران في مجلس المبعوثان ثم متصرفاً للاذقية . وفي العهد الفيصلي عين حاكماً عسكرياً لحماه ثم مديراً للداخلية ثم والياً لحلب . وعند دخول الافرنسيين انسحب مـع نبيه العظمة الى جبل حوران فشرقي الاردن . وكان رحمه الله رجـلا وطنياً قوي الشخصية على قدر عظيم من الخلق والاتزان والكفاءة والنزاهة مما اكسبه احترام المتصلين به . وقد وصفه الامير بأنه كان (شهماً غيوراً) .

(٢) كان السيد حسن الحكيم في مصر فدعي الى عمان لتولي هذا المنصب .



رشيد باشا طليع

وفي هذه الاثناء انتدبت الحكومة البريطانية المستر ابرامسون الى عمان ليشغل وظيفة المعتمد البريطاني عملا بنصوص الاتفاق بين الامير عبد الله ومستر تشرشل ، كما نزلت في رابية مركا (التي يقوم عليها مطار عمان الحالي) اربع طائرات بريطانية .

وبتاريخ ١٧ نيسان حضر الى عمان في زيارة رسمية ،السير هربرت صموئيل المندوب السامي لفلسطين وشرقي الاردن يصحبه السير ديدز والكولونيل لورنس واللورد ادوارد هاي ،وحلوا في ضيافة الامير ،وكان ينزل يومذاك على رابية مركا في صواوين وخيام اعدت لذلك الغرض لعدم وجود منازل مناسبة في عمان آنذاك .

وفي اليوم التالي اجتمع في الديوان الاميري عـــدد من رؤساء العشائر والشيوخ واعيان المنطقة ، فالقى المندوب السامي الخطاب الرسمي التالي :ــ

أسعدني الحظ بأن قابلت في دار الحكومة بالقدس صاحب السمو الامير عبد الله حينما زار فلسطين هو والمستر تشرشل احد اعضاء الوزارة البريطانية . والحكومة البريطانية تسر بفرصة التعاون مع الامير عبد الله فيما وراء نهر الاردن وتثق بصداقته وحسن نيته كل الثقة ، وتقدّر الصداقة وحسن الثقة اللتين امتحنتا في هذه الحرب الضروس الطويلة حق قدرها ، وتدرك الخدمات التي قامت بها الجيوش العربية في ذلك النضال وتقدرها حق قدرها ،وترغب في ان التحالف الذي نشأ في اثناء الحرب توثق عراه في ايام السلم .

يساعد الموظفون البريطانيون في ادارة ما وراء الاردن منذ شهر آب الماضي وسيظلون يعملون كمستشارين للامير وموظفيه من قبلي في جميع انحاء البلاد المختلفة . وسيجد سموه في المستر ابرامسون كبير المندوبين البريطانيين موظفا ذا مقدرة وخبرة عظيمة هو وجميع الموظفين المشتركين معه في طول هذه البقعة وعرضها ،رجال يعطفون على الشعب ويميلون الى آداب اللغة العربية ، وسيتمكنون من المساعدة على زيادة ترقية البلاد وسيفرغ قصارى الجهد لتدبير كلما تحتاجون اليه لفتح اسواق فلسطين لحاصلات بلادكم وتسهيل نقلها اليها . وسينظر بعين العناية في حاجة أهل البلاد التي نحن فيها على اختلاف طبقاتهم سواء كانوا من سكان المدن أو الفلاحين او قبائل العرب حبا في زيادة هنائهم وبحسب حاجاتهم المتعدده. ولأدراك ذلك يجب ان تكون المحافظة على النظام والامن العام في المقام الاول من الاهمية . ويؤمل ان يحتفظ بقوة احتياطية تكون اكثر كفاءة واشد حولا مما كانت الحالة من قبل،وتستخدم

مع الجندرمه في توطيد سلطة الامير عبد الله والحكومة المحلية. ويسرنا ان نلبي رغبات الامير عبد الله فنقدم عند الضرورة طيارات وسواها من المعونة الفنية لاغراض محلية . وستؤول هذه التدابير الى استتباب السكينة في المقاطعات، وتمكن ايضا من اتخاذ التدابير لكبح جماح كل من يعكر صفو الامن في الاراضي المجاورة غربا وشمالا .

والحكومة البريطانية مصممة على ان لا تصير بلاد شرقي الاردن مركزا للعداء سواء كان لفلسطين او لسورية. ونحن نعلم اننا في اخراجنا هذا التصميم الى حيز الفعل نستطيع الاعتماد على معونة الامير عبدالله . ومن بواعث الارتياح الشديد لحكومة جلالة الملك ان تجد نفسها متحالفة مع ممثلي الشعب العربي في جميع البلدان العربية . ومن البراهين الاخرى على ضمان هذا التحالف ودوام مدته سياسيا فيما وراء الاردن ، وجودي بينكم اليوم ممثلا لجلالة الملك جورج. واني ارجو ان يتخذ من التدابير منذ الآن ما يرفع هذه البلاد الى مستوى من اليسر والرخاء ، لا يقل عنه في البلاد المجاورة أو عما كان عليه في الازمان الغابره .

وقد رد الامير على خطاب المندوب بكلمة موجزة قال فيها — :

انني اشكر فخامتكم على خطتكم القويمة ، واقول بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن الحاضرين : ان الامة العربية ستبرهن على انها قادرة على تحقيق الآمال التي وضعت فيها ، وعلى انها جديرة بكل ما تقدمه لها الحليفة الكبرى من مساعده .

وفي ٢٧ نيسان قرر مجلس المشاورين ان يكون اسمه (الهيئة المركزية) واصدر قانوناً بين فيه اختصاص اعضائه، ويجعل رئيسه مسؤولا امام الامير ومرجعاً للمشاورين جميعاً، وفيما يلي نصه :—

١ — الكاتب الاداري هو الواسطة لتنفيذ اوامر سمو الامير السامية، وهو مرجع المشاورين فيما يتعلق بوظائفهم .

٢ — المشاور الملكي يقوم بتأمين الادارة الملكية (الداخلية) وأمور العدلية والمعارف والصحة المركزية ، وهو مرجع جميع هذه الدوائر .

٣ — مشاور المالية والاشغال العامة والبرق والبريد ، يقوم بحسن سير الامور المالية والنافعة والبرق والبريد والتمليك المركزية وهو مرجع هذه الدوائر .



الأمير عبد الله في القدس ـ آذار ١٩٢١
إلى اليمين: السير وندهام ديدس والمارشال سالموند، وإلى اليسار: الكولونيل لورنس

٤ — مشاور الامن والانضباط مكلف بتنظيم الجيش وقوة الامن والانضباط .

٥ — الكاتب الاداري والمشاورون هم هيـأة يرأسها الكاتب الاداري، وهي مسؤولة تجاه سمو الامير عن ادارة المنطقة ومكلفة بتدقيق المزانيات واجراء التشكيلات وانتخاب حكام المقاطعات .

٦ — سمو الامير يرأس الهيئة في المذاكرات السياسية .

٧ — يعهد سمو الامير برؤية امور العشائر لنائب خاص من قبل سموه ، على ان يكون مرجعاً لحكام المقاطعات فيما يختص بهذه الامور ويشترك بمذاكرات هيئة المشاورين.

واتخذ مجلس المشاورين قراراً آخر بأن تتألف امارة شرقي الاردن من ثلاثة الوية: الاول السلط والثاني الكرك والثالث اربد ، وان يتولى شؤون الادارة في كل لواء متصرف يكون له ما للولاه من السلطة .

وقد نظم المجلس ميزانية عامة لمدة تسعة اشهر اعتباراً من شهر نيسان ١٩٢١ .

انشاء الجيش العربي

بدأ انشاء الجيش العربي الاردني في معان اثناء اقامة الامير عبد الله فيها ، فقـد جاءت معه كتيبة من الحجاز ولكن رجالها لم يكونوا قد استوفوا حظهم من التدريب والتنظيم. ولذلك اقترح الضبـاط العرب الذين توافدوا على معـان ان يمرنوا رجـال هـذه الكتيبة وينظموها . ووافق الامير على هذا الاقتراح وعهد الى الرئيس عبد القادر الجندي ان يتولى هذه المهمة ، فقام الجندي — بمساعدة الضباط الآخرين — بهذه المهمة وانهمك في تدريب اولئك الرجال ، ثم انتقلت هذه الكتيبه من معان الى عمان بعد مجيء الامير اليها ؛ ولم يكن عدد افرادها يزيد على مئتين وخمسين رجلاً .

وكان الكابتن برانتون قد انشأ فى عمـان سرية مسلحة قوامها ٧٥ جندي فرسان و ٢٥ جندي رشاش ، ودعيت السرية باسم « القوة السيارة » وكان ينفق عليها الانجليز ، وقد تولى قيادتها الكابتن فردريك بيك بعد رحيل الكابتن برانتون، وذلك قبيل مجيء الامير عبد الله الى عمان . وكان لقب بيك « مفتش الدرك العام » .

ولما قدم الامير عبد الله وتوحدت اجزاء المنطقة ، جعلت قوى الامن فيها اربعاً :—

١ — قوة الدرك الثابت بقيادة القائد عارف الحسن ، وعددها المقرر ٥٥٠ جندياً ولكنها كانت اقل من ذلك . وهـــذه القوة كانت موزعة بين الالوية الثلاثة وقد عين الرئيس محمود ابو راس قائداً لمنطقة عجلون (نيسان ١٩٢١) والرئيس خلف التل قائـــداً لمنطقة الكرك (ايار ١٩٢١) والرئيس محمد علي العجلوني قائداً لمنطقة البلقاء (ايلول ١٩٢١) ومن الضباط الاوائل في هذه القوة السادة : اديب وهبه ، احمد رمزي ، جـــلال القطب ، عبد الرحمن الجمل ، عبد الله الريحاني ، ابراهيم حقي ، خليل ظاظا ، فندي اليوسف ، رضا قويطين الحاسي ، صدقي القاسم ، عبد الهادي العرب ، حسين ذبيان .

٢ — كتيبة الدرك الاحتياطي ، بقيادة القائد فؤاد سليم وعددها المقرر ٤٠٠ فارس ، ولكن العدد الحقيقي لم يتجاوز ١٥٠ فارساً لانها حلت قبل اتمام التجنيد وعدل عنها الى تأليف القـــوة السيارة . وقد ضمت السرية التي شكلها الـــكابتن برانتون ، ومن ضباطها السادة : عمر لطفي ، صبحي العمري ، عبدالقادر الجندي ، سعيد عمون ، محمود الهندي ، محمـــد توفيق النجداوي ، حسين المـــدفعي ، شكري العموري ، منيب الطرابلسي ، محمدجانبك ، سعيد اسحاقات ، عبدالكريم الحص ، عبد الحميد النعيمي ، احمد التل .

٣ — الكتيبة النظامية ، بقيادة القائداحمد الاسطنبولي وعدد رجالها نحو ٢٠٠ من المشاة .

٤ — قوة الهجانة ، وتتألف من نحو مائة هجان عقيلي وقائدها نجدي يعرف بابن رميح ومرجعه الشريف عقاب بن حمزة . وكانت هذه القوة بمثابة حرس خاص للامير .

وتولى سمو الامير منصب القائد العام ، واصبح مرجع القوى الاربع مشاور الامن والانضباط القائمقام علي خلقي . اما الكابتن بيك فقد كان يتمتع بلقب مفتش الدرك العام ولكن لم تكن له سلطة فعلية على اية قوة عسكرية .

وعقدت الحكومة عزمها على تعضيد الجيش العـــربي وتقويته وتنميته وتزويـــده بالاسلحة ، ولكن الحكومة لم تكن تملك الاموال الكافية لهذا الغرض . واخذت المصاعب تواجهها والعقبات تقف في طريقها منذ يوم تأسيسها . وكان أول تلك المصاعب والعقبات عصيان ناحية الكورة .

عصيان الكورة

تعود اسباب عصيان اهل الكورة الى ما قبل مجيء الامير عبدالله وتأسيس الحكومة الجديدة ، واذا اردنا ان نحيط جيداً باسبابها والدوافع التي ادت اليها وجب علينا ان نتعرف على الملابسات والظروف التي احاطت بها وابرزتها الى حيز الوجود .

كانت منطقة الكورة في العهد العثماني جزءا من مديرية جبل عجلون التي ترجع في شؤونها الى قضاء عجلون ومركزه اربد . وقد رأينا كيف ان سكان هذه المنطقة بزعامة كليب الشريده ابوا ان يخضعوا لحكومة اربد المركزية ابان عهد الحكومات المحلية وكيف انشأوا حكومة محلية خاصة بهم . وبالرغم من جميع المحاولات التي بذلها علي خلقي فان الكورة استمرت في انفصالها ، ولولا عجز حكومة اربد عن تأليف قوة عسكرية كافية ، لحدث اصطدام مسلح بين الجانبين .

والدوافع الكامنة وراء هذه الرغبة الانفصالية تعود في جوهرها الى عاملين اساسيين :

١ — زعامة آل الشريده في المنطقة وتمسك الشيخ كليب بها وعدم رغبته في التنازل عن امتيازاته التقليدية لحكومة نظامية تعمل بموجب القانون .

٢ — أنفة آل الشريده من ان يكونوا فرعا تابعا لأصل (اربد) لا يحبون اهله ، والكراهية المتأصلة في النفوس من مساوىء رجال الحكم الاتراك الذين كان مركزهم اربد ، تلك الكراهية التي جعلت عامة الناس يعتقدون ان ما يلقونه من عنت الموظفين (وبعضهم من سكان اربد) تعود تبعته على اهل اربد جميعاً .

وعندما جاء الامير عبدالله الى عمان وأسس حكومة مركزية برئاسته لجميع مقاطعات شرقي الاردن ، لم يستطع كليب الشريده ان يدرك التطور الاساسي الذي طرأ على الموقف . ولكن وقر في ذهنه ان ما كان يشكو منه سابقاً لم يجر عليه اي تغيير ، وقد طالب ان تنشأ في الكورة مديرية ناحية ترتبط مباشرة بعمان ، وهو طلب لم تكن الحكومة على استعداد لاقراره ، لانه سيعد سابقة خطرة بالنسبة لزعماء النواحي الذين سيحذون حذو الكورة ويطالبون بامتيازات خاصة على هذا المنوال .

ولم يكن الموقف في بادىء الامر واضحا، فالحكومة لا تملك القوى الكافية ولكنها ترجو ان تؤدي القوة الادبية الى اقناع كليب الشريده بالانصياع لتنظيماتها الادارية . ورغم ان النار كانت تحت الرماد الا ان الحكومة من جانبها واهل الكورة من جانبهم لم يكونوا راغبين فعلاً في استعمال السلاح لتاييد وجهة نظرهم ، وكل من الجانبين يرجو ان تسوّى الامور تسوية سلمية ولكن على طريقته الخاصه .

وبعد تأسيس الحكومة في نيسان عين السيد امين التميمي حاكما (متصرفاً) للواء عجلون، حيث باشر بجمع الاموال الاميرية وتحصيل الضرائب ،لان الحكومة لم تكن تملك اموالا تنفقها في الوجوه الضرورية .

وفي اواخر نيسان غادرت اربد مفرزة من الدرك بقيادة الرئيس عمر لطفي ومعه ٤٠ جنديا ورشاشة ، ومهمتها مساعدة المأمورين المختصين في جباية الضرائب وتعداد الاغنام في منطقة الكورة . وقد وفقّت هذه المفرزة في اداء مهمتها وجمعت الضرائب من اكثر قرى الكورة وذلك بفضل وجود السيد نجيب الشريده معها . وحدث ذات يوم ان ارسل قائد المفرزة النائب حماده السليمان ومعه جنديين كي يطلب من عشيرة الشقيرات النازلة في غابة وراء قرية زوبيا — احدى قرى الكورة الشرقية — ان يأتوا لتعداد اغنامهم في قرية عنبه وقد حدثت مشادة بين النائب وبين احد افراد العشيرة سببها رغبة حماده في تشليح بندقية احد رجال الشقيرات ، وانتهت المشادة بان اطلق الشقيري رصاصة من بندقيته على حماده فارداه قتيلا ، ولم يتعرض الشقيرات للجنديين الآخرين فعادا الى قرية عنبه وأخبرا قائد المفرزة بما حدث ، فساق قوته حالا للهجوم على الشقيرات وبدأ الاشتباك بين جنوده وبينهم. وعندما علم السيد نجيب الشريده بما حدث اسرع ليفصل بين الطرفين واقنع قائد المفرزة بضرورة المبادرة للعودة الى اربد قبل ان يحيط به اهل القرى ويتألبون عليه ، وهم الطامعون بما يحمل من اموالهم . وتمكن بنفوذه الشخصي من الحيلولة دون ملاحقة الاهلين للجنود في طريق عودتهم . وعمل نجيب على حل قضية النائب المقتول في الحال فجمع من الشقيرات ١٧٠ رأس غنم لتكون دية لاهل الرجل املا في تفادي تعقيدات جديدة .

ولم تبادر الحكومة بارسال قوة عسكريه الى محل الحادث كي تحاول اعتقال الجاني ، اذ تبين لها ان جميع قرى الكورة متضامنة مع الشقيرات ، وان هؤلاء لن يمكنوا اية سلطة حكومية من التصرف بحرية في منطقتهم . واستدعت الحكومة الشيخ كليب الشريده للمجيء الى

اربد باعتباره زعيم الناحية لعله يساعد على اعادة الهدوء وحسم التوتر وتمكين رجال الحكومة من اجراء التحقيق في الحادث . ولكن كليب امتنع عن المجيء الى اربد خشية ان يعتقل او يصيبه اذى . وعندئذ اتخذ الخرق شكلا واضحا ولم يعد في الامكان السكوت على ما حدث او التغاضي عن الموقف ، فاهل الكورة اصبحوا بتصرفهم هذا في حالة عصيان . والحقيقة انهم كانوا يخشون مهاجمة قوات الحكومة لهم فاستعدوا لصد اي هجوم محتمل بقوة السلاح ، ولم يكن السلاح ينقصهم في تلك الفترة اذ كانت لديهم كميات وافرة منه غنموا اكثرها من الجيوش التركية اثناء ارتدادها . وقيل ان الايدي الافرنسية كانت تلعب بواسطة بعض اعوانها في المنطقة لتشجيع كليب على العصيان وشق عصا الطاعة ، كما قيل ان المتصرف امين التميمي اساء تقدير الموقف على حقيقته ويقع على عاتقه جزء كبير من اللوم لاصراره على سوق قوة عسكرية صغيرة في وجه منطقة مأهولة بقوم اشداء مسلحين .

وهكذا قررت الحكومة المركزية[1] في عمان ارسال قوة عسكرية الى الكورة ، تكون مهمتها اجراء التحقيق في حادثة قتل النائب ، والقبض على المجرمين دون ان تتعرض لسائر اهل الكورة ، الا اذا حدثت مقاومة او ثورة فعندئذ تكون وظيفة القوة تأديبية .

وارسلت الحكومة كتيبة الدرك والفرسان الاحتياطية من عمان بقيادة القائد فؤاد سليم (وكانت تتألف من سرية الفرسان السيارة وستين فارساً جندوا حديثاً) . والحقيقة ان المسؤولين كانوا يدركون ان قوة كهذه لا تستطيع اخضاع ناحية تزيد قراها على العشرين ، بالاضافة الى وعورة المسالك وكثرة الجبال والوديان المكسوة بالاشجار . ولكن كان الامل معقودا ان تفعل الهيبة التقليدية لجنود الحكومة فعلها في نفوس اهل الكورة فلا يشهرون سلاحهم في وجه قواتها العسكرية ، بالاضافة الى ان بعض شيوخ قرى الكورة ابلغوا الحكومة انهم ما يزالون على ولائهم ، وانهم سيتعاونون مع قوات الحكومة اذا جرؤ كليب على مهاجمتها ، بل ان محمد سعيد الشريده وشقيقه نجيب اعلنا انهما لا يوافقان عمهما كليب على خطته في مناوأة الحكومة .

غادرت القوة عمان صباح يوم ١٢ ايار ١٩٢١ فبلغت اربد — عن طريق جرش — يوم ١٤ ايار . وقد ابلغ حاكمها قائد القوة أنه يرجح امكانية اجراء التحقيق دون اللجوء الى استعمال القوة ، ولما كانت الحكومة تميل الى الاسراع في العمل فقد بادر القائد فؤاد سليم

---

(١) ذكر الامير عبد الله أن حادث الكورة انبعث عن غلطة ادارية لأحد الموظفين ثم عن غرور وجهل بعض ذوي المطامع واغرائهم راجع نص خطاب الامير صفحة ٥١ من كتاب الأئمة من قريش .



القائد فؤاد سليم

ليلة ١٥ ايار بالتوجه نحو منطقة الكورة ، وكان مجموع رجاله مئة وعشرين فارساً هم كل من تجمعوا من كتيبة الدرك الاحتياطية والسرية السيارة ودرك عجلون ، ومن ضباط هذه القوة الرئيسان عمر لطفي وخلف التل والملازمون محمد جانبك ومحمد سعيد اسحاقات واحمد التل وعبد الحميد النعيمي .

وتسلّم القائد قبل سفره من اربد امرا خطياً من حاكم عجلون السيد امين التميمي يحتم عليه :—

١ — القبض على الاشقياء المتهمين بقتل النائب حماده سليمان من عرب الشقيرات .

٢ — القبض على كليب الشريده وولده عبدالله وابن اخيه رشيد الجروان .

قطعت القوة غابات زوبيا ليلا واشرف رجالها على منزل الشقيرات مع بزوغ الفجر الصادق ، وكان قائدها قد صحب معه دليلا من قرية جديتا اسمه نمر الاحمد ، بعد ان قيل له ان الدليل من اعداء آل الشريده وانه سيدل القوة على افضل الطرق لمباغتة الشقيرات والاحاطة بمنازلهم . ولكن تبين فيما بعد ان الدليل المذكور كان على اتصال مع الشقيرات وكليب الشريده ونيته الغدر بالقوة ، ولا يستغرب هذا من رجل شقي يحترف اللصوصية واعمال الاجرام .

بعد ان اجتازت القوة قرية زوبيا بقليل ، اشرفت على ارض يقال لها خلة الزرع وفيها منازل الشقيرات ، فارسل القائد كشفاً بقيادة الملازم محمد جانبك للاتصال بالاهلين وافهامهم ان القوة لن تستعمل معهم الا اذا اظهروا المقاومة ، اما القائد فقد انتحى بالقوة ناحية تل قريب يشرف على بيوت الشقيرات .

لقد عرف فيما بعد ان الدليل سار بالقوة بين الاودية والوهاد التي تكثر فيها الاشجار . ولا بد ان رجال الشريده والشقيرات كانوا يتابعون سير القوة في هذه المنطقة الوعرة ويستعدون لمقاومتها والاطباق عليها عندما تتوغل فى اراضيهم . وقد انتقد العسكريون الانجليز فيما بعد الخطة التي اتبعها فؤاد سليم لسيره بين الاودية بدلا من اعالي الجبال ولتوغله في منطقة وعرة يناصبه اهلها العداء دون ان يفكر بسلامة مؤخرته وهو يعلم ان قوته صغيرة وان الحكومة لا تملك احتياطاً لها .

اما الشقيرات فقد باغتوا مفرزة الكشف باطلاق النار على افرادها ، وتبين انهم يعتزمون المقاومة ، فصمم قائد الحملة على الاسراع في ضربهم لبث الهيبة في النفوس قبل ان يتسرب العصيان الى القرى القريبة التي كانت في حالة تردد بين الاقدام والاحجام . وعلى هذا ، فقد ترك القائد جانباً من جنوده للاحتفاظ بالتل وهاجم بمن بقي معه منازل الشقيرات في المساء فاستطاع اجلاءهم عن البيوت دون ان يلقى مقاومة شديدة ، وتقدم الجنود الى المنازل وقبضوا على بعض الرجال فيها ممن حال الرصاص دون انسلالهم ، ووجد القائد اثنين من جنود الكشف مقتولين على قيد خطوات من اوائل الخيام والضابط محمد جانبك صريعاً في حالة قريبة من الاغماء . وتبين ان الشقيرات ترصدوا القوة في الأجمة الواقعة دون البيوت حيث بادروا الجنود برصاص بنادقهم قبل ان يقع كلام بين االفريقين ، وقد قتل ثلاثة من الشقيرات اثنـــاء الاشتباك وضرب احد العصاة قائد المفرزة بعقب البندقية على مؤخرة عنقه افقدته الوعي .

وقبل ان يتمكن الجنود من نقل الجنديين القتيلين الى التل حيث كان مركز القوة ، انهال عليهم الرصاص من الغابة القريبة من قرية رحابا الواقعة الى الشرق ، فاضطروا للعودة الى التل والتحصن فيه . وعندئذ تبين لهم من الحركة حولهم ومن طلقـــات الرصاص انهم يتعرضون للهجوم من ناحية قريتي زوبيا ورحابا ومن جهة قرية عنبه الواقعـــة الى الشرق الشمالي ومن التلال الواقعة الى الغرب والجنوب. وادرك القائد ان اهالي عدة قرى يشتركون في الهجوم بقيادة كليب الشريده وابنه عبد الله، وهي قرى زوبيا ورحابا وتبنه وعنبه ودير ابي سعيدو كفر إلما بالاضافة الى بعض رجال قرى كفر كيفيا وزمال وسموع وجنين ومرحبا وغيرها .

لم تكن الحملة تملك الا رشاشة واحدة من طراز مكسيم ، ولم يكن معها عتاد احتياطي سوى صندوق واحد ، وكان كل جندي يحمل ١٥٠ طلقة لا سبيل له الى غيرها اذا نفذت. وقد حاول القائد الارتداد بجنوده الى جهة قرية المزار ولكن الثوار كانوا يطوقون مراكز القوة من جميع الجهات . ولم تكن وعورة الارض وكثرة الاشجار وقلة عدد الجنود تساعد على القيام بشق طريق بين المهاجمين خصوصاً والطرق المحيطة بالتل تمر في منحدرات واودية عميقة وعرة المسالك .

وبدأ الثوار يقتربون رويدا رويداً من مراكز الجنود على التل ويضيقون دائرة الاحاطة بهم مستفيدين من وعورة الاراضي وكثافة الغابات ، وقد تمكن الجنود من رد المهاجمين

على اعقابهم عدة مرات . وكان القائد يأمل الثبات في مراكزه حتى حلول الظلام لعله يستفيد منه في التستر لتنفيذ حركة الخروج من الطوق المضروب .

على ان الثائرين لم يمكنوا القائد من تنفيذ خطته اذ ازدادت حشودهم بمن كان ينضم اليهم من أهل القرى الذين تأخروا في البداية بسبب بُعد منازلهم ، وتبع هذا اشتداد نيرانهم وتضييقهم الخناق على الجنود شيئاً فشيئا ، وكثر القتل والجرح بين الجنود كما قتل اغلب الخيل الناصعة الالوان ، وكان لمنظر القتلى والجرحى تأثير ملموس في اعصاب الجنود اذ خيّل الى بعضهم ان القوة اشرفت على الفناء لان ضيق البقعة التى كانوا يشغلونها اكسب منظر القتلى شكلا مبالغاً فيه .

وفي الساعة العاشرة ليلا اصيب القائد فؤاد سليم بجرح بليغ في فخذه وشاع بين الجنود انه قتل ، وترددت على السنتهم كلمة التسليم بعد ان كادت تفرغ ذخيرة بنادقهم ، ثم توقفت الرشاشة عن العمل وكان صوتها يشجع الجنود ويؤنسهم . وازداد دنو الثائرين بعد ان ضعفت نار المدافعين حتى تمكن بعضهم من بلوغ اطراف التل الغربيه حيث كانت الاشجار الكثيفة تساعدهم على الدنو متسترين ، والتحم الثوار بالجنود في قلب مراكزهم على التل فاخذ الجنود يسلمون بنادقهم بعد ان فرغت من العتاد. ولم يبق للقائد وضباطه الا قبول الامر الواقع والتسليم .

لم يحسن الثائرون معاملة الجنود والضباط فسلبوا جميع اسلحتهم وخيولهم وجردوهم من معظم ملابسهم . وكاد بعضهم يجهز على القائد فؤاد سليم لولا ان تصدى للدفاع عنه رجل من قرية زوبيا يدعى صالح المحمود ، وبعد ان هدأت ثورة العواطف قليلا عاد اهل القرى الى منازلهم ومع كل جماعة منهم فريق من الجنود الاسرى ، ولكنهم لم يجهزوا على جريح او يمثّلوا بقتيل .

كانت حصيلة هذه المعركة الطائشة مقتل خمسة عشر جندياً واثنين من الاهلين عدا الجرحى من الطرفين . ولم تلبث الحكومة ان علمت بما حدث لرجال جيشها فأمرت كليب الشريده بتسريح الاسرى وبعد أخذ ورد قرّر كليب ان يذعن لأمر الحكومة واطلق سراح الجنود في اليوم التالي للمعركه . ثم حدثت مفاوضات بين رشيد طليع واحمد مريود وغالب الشعلان من جهة وبين كليب الشريده من جهة اخرى ، ولكن كليب اصرّ على عدم تسليم المتهمين القائمين بالعصيان .

وبعد هذه الحادثه اعفي امين التميمي من منصبه وتولى القائمقام غالب الشعلان شؤون الأدارة مكانه مدة ثلاثة أشهر ، ثم عين السيد نبيـــه العظمه حاكماً ادارياً للواء عجلون .

لقد كان لهـــذه الثورة اثرها السيء في سياسة المنطقة وادارتها الداخلية ، فـــقد اذهبت هيبة الحكومة من نفوس الكثيرين وشجعت زعماء العشائر على الاستخفاف برجال الدولة ؛ واعطت للاجنبي سبباً يتعلل به ضد الحكم الوطني وضـــد قابلية الاهلين لحكم انفسهم بأنفسهم . وكانت الثورة مصدراً لاحراج الداعين للاستقلال التام والقائلين بقدرة البلاد على الاستغناء عن مساعدات الانجليز . وقد جاءت هذه الحركة الدمويـــة في الشهر الثاني لتسلّم الامير ورجاله زمام السلطة في البلاد . وبدلا من ان ينهمك المسؤولون في تنظيم شؤون دولتهم الجديدة وتركيز قواعدها ، انصرفوا الى معالجة الثورات والفتن واضطروا الى توجيه بنادق الجنود الوطنيين الى صدور ابناء البلاد . والواقع انه لم يكن امام الحكومة الا اختيار اهون الشرين .

لجأت الحكومة بعد انهزام قواتها الى معالجة الموقف بالحكمة والروية ، فهي لا تملك قوة عسكرية اخرى تكرّ بها على الثائرين وترغمهم على الطاعة والاذعـــان . وهي في نفس الوقت لا تريـــد ان تستعين بالاجنبي فتبرهن بذلك على عجزها . ومن المؤكد انه لـــولا وجود الامير عبدالله وما يتمتع به من نفوذ ادبي ومعنوي لا نظير لهما في البلاد ، بالاضافة الى ما عرف عنه من حنكة ومقدرة على حل المشاكل – لتعذر على اية سلطة مركزيـــة الابقاء على نفوذها في تلك الظروف الشاذة .

وقد حدث بعد ذلك ان قررت الحكومة ان تدفع الـــكورة دية القتلى بمعدل ٢٥٠ ديناراً عن كل جندي ، وان تعيد الاسلاب من الخيل والاسلحة وسائر التجهيزات العسكرية . ولكن اهل الكورة لم ينفذوا من قرار الحكومة سوى اعادة الخيل وبعض السلاح والتجهيزات. ولم يدفعوا من المال شيئا .

ولما زار الامير عبد الله قريـــة سوف التجأ اليـــه كليب الشريده معلنـــاً خضوعه ، فاصدر الامير عفواً عاماً عن جميع الثائرين من اهل الكورة ، وكان لهذا العفو اثره المطلوب في تهدئة الحالة مؤقتاً حتى يتاح للحكومة ان تعيد تنظيم قواتها العسكرية ، ويصبح في مقدورها فرض النظام والقانون على الجميع .

ظل الموقف في الكورة مائعاً الى ان جردت الحكومة في العام التالي حملة قوية فضربت الثائرين وقبضت على كثيرين منهم وخضع الاهلون لسلطة الحكومة خضوعاً مطلقاً [1] .

على ان حادث العصيان في الكورة لم يمر دون مساس بسيادة البلاد ، اذ خشيت حكومة الانتداب ان يمتد العصيان الى مناطق اخرى فارسلت قوة من الجنود البريطانيين الى عمان فتمركزت في رابية (مركه) على مقربة من الطيارات البريطانية الاربع .

وكان رئيس المشاورين واركان حكومته قد غادروا عمان الى اربد بعد الهزيمة التي احاقت بالقوة العسكرية ، وعند رجوع رئيس المشاورين الى عمان كتب رسالة الى المعتمد البريطاني يحتج فيها على مجيء القوة ويطلب اعادتها ، ولكن المعتمد اجاب بأن هؤلاء الجنود جاءوا للمحافظة على الطيارات واصرّ على بقائهم .

تعديل مجلس المشاورين

لم تقف نتائج عصيان الكورة عند حد مجيء القوة البريطانية بل تركت جراحاً دامية في جهاز الحكومة الذي لم يتجاوز عمره الشهرين ، فالقوة العسكرية انهكت ، وصندوق الخزينة اصبح فارغا ، وواردات الضرائب زهيدة . والحت الحكومة على سلطات الانتداب في فلسطين كي تدفع حصة شرقي الاردن من واردات الجمارك دون طائل ، وتقدم مشاور الامن والانضباط علي خلقي بك الى الامير يعلن عجزه عن استبقاء الضباط والجنود في اعمالهم اذا لم يتوفر المال الكافي لدفع رواتبهم والانفاق على تجهيزاتهم وملابسهم ، كما ان السيد حسن الحكيم مشاور المالية قدم استقالته من منصبه بسبب اضطراب الموقف المالي ، وعدم تمكنه من تصريف الشؤون المالية بصورة منتظمة .

ولما لم يجد اعضاء مجلس المشاورين سبيلا للخروج من الازمة ، اتفقوا على تقديم استقالتهم ، ورفع رئيس مجلسهم الكتاب التالي لسمو الامير :ـ

---

(١) استعنا في الكتابة عن حوادث الكورة بفصل كتبه القائد فؤاد سليم قائد الحملة العسكرية ، كما ان معالي السيد نجيب الشريدة زودنا بجميع المعلومات التي كانت تنقصنا .

لاعتاب سمو مولاي الامير المعظم ايده الله .

لما عهدتم سموكم لي بادارة هذه المنطقة أمرتم بان الحكومة البريطانيـة وعدتكم بالمساعدة اللازمة لتشكيل قوة قادرة على تأمين الامن فيها ، وقد صرح بذلك السير هربرت صموئيل حين مجيئه لعمان ، وقد مضى على تشكيل الحكومة نيف وثلاثة أشهر ولم تحصل على اقل مساعدة من الحكومة المشار اليها ، هذا فضلا عن انها لم تظهر ما كنا نتوقع اظهاره من التساهل والمعاونة في امر تعيين ما يصيب هذه المنطقة من واردات الجمارك . فانضم لضعف القوة الضعف الناشيء عن الضيق المالي الذي جعل الحكومة تضطر للتشديد في تحقيق الاموال الاميرية وتحصيلها فحصلت مسألة الكورة ، ولم تتمكن الحكومة من تأديب أو تهديد المجرمين فيها ، كما انها لم تتمكن بهذا السبب من ايفاء بقية وظائفها حسب رغائب سموكم . وعليه بعد المذاكرة مع زملائي الآخرين لاجل اتخاذ تدبير يحسّن الحالة الحاضرة لم نر لهـا تدبيراً سوى تشكيل قوة تساعد الحكومة على العمل ، الامر الذي لم نتمكن من الحصول عليه . ولذلك أتيت مقدماً لسموكم استقالتي مع هيئة الحكومة الحاضرة ، لتأمروا من تعتمدون عليه بتشكيل حكومة قادرة على العمل ضمن هذه الشروط . وبكل الاحوال الامر لمولاي المعظم ايده الله .

١٧ شوال سنة ٣٣٩ الموافق ٢٣ حزيران سنة ٩٢١

الكاتب الإداري ورئيس مجلس المشاورين

(رشيد طليع)

يتضح من هذه الاستقالة ان اسباب الشكوى تعود في الدرجة الاولى لنقص المال وعدم وفاء السلطة المنتدبه بوعدها في مساعدة شرقي الاردن مالياً ، ومضي تلك السلطة في معاكسة حكومة الاردن الى حد التمنع عن دفع حصة المنطقة القانونية من واردات الجمارك .

سافر الامير الى الكرك يوم ٢٥ حزيران يصحبه رشيد بك طليع والسير ديدز السكرتير المدني للمندوب السامي بفلسطين والمستر ابرامسون المعتمد البريطاني في عمان والماجور سمرست وغيرهم .

وبعد عودة الامير صدرت الارادة يوم ٥ تموز ١٩٢١ بتأليف مجلس المشاورين على الوجه التالي :—

١ ـ رشيد بك طليع : الكاتب الاداري والمشاور الملكي ورئيس مجلس المشاورين (ابقاء) .

٢ ـ الشريف شاكر بن زيد : نائب العشائر (ابقاء) .

٣ ـ مظهر بك رسلان : المستشار المالي (بدلا من حسن بك الحكيم) .

٤ ـ رشدي بك الصفدي : مشاور الامن والانضباط (بدلا من علي خلقي بك) .

٥ ـ احمد بك مريود : معاون نائب العشائر (ابقاء) .

٦ ـ غالب بك الشعلان : مستشار القيادة العامة .

٧ ـ الشيخ محمد الخضر الشنقيطي : قاضي القضاة (ابقاء) .

وبعد اجراء هذا التعديل سافر رئيس المشاورين والمشاور المالي الى القدس في منتصف تموز ١٩٢١ ، وتمكنا من الحصول على مبلغ من المال على حساب حصة شرقي الاردن من واردات الجمارك .

المساعدة المالية

لم تقتصر النتائج المباشرة لعصيان اهل الكورة على ما تقدم ، فان رغبة الحكومة الاردنية في تنظيم قوة عسكرية قادرة على صيانة الامن في البلاد دفعتها للالحاح على المعتمد البريطاني بان تفي بريطانيا بما تعهد به المستر تشرشل للامير عبد الله لتقديم اعانة نقدية لانشاء قوة للامن . وماطل المسؤولون الانجليز في دفع الاعانة واشترطوا شروطاً منها :ـ

١ ـ ان يتولى دفع المرتبات والانفاق على القوة الضابط البريطاني فردريك بيك .

٢ ـ ان يكون عددها ٧٥٠ جنديا .

رأى رئيس المشاورين في هذه الشروط غبنا للحكومة واعتداء على سيادتها الوطنية ، اذ سينتج منها تولي ذلك الضابط البريطاني بالفعل تصريف شؤون القوة واخضاعها بالتالي لاوامره . وطالب رئيس المشاورين بان تتولى حكومة البلاد القبض والدفع كما طالب بان يكفي مبلغ الاعانة للانفاق على ١٥٠٠ جندي منظم للمحافظه على الامن الداخلي ومنع اعراب المنطقة وغيرهم

مــن الاعتداء عــلى حدود سورية وفلسطين ، وهو ما كان يشترطه البريطانيون . وكثر الاخذ والرد بين الامير وحكومته من جهة وبين المعتمد البريطاني المستر ابرامسون من جهة اخرى . ولكن المعتمد تمسك بشروطه واصر عليها [١] .

وبلغ امر الخلاف وزارة المستعمرات فابرق المستر تشرشل للمعتمد بتعليماته ، وجاء هذا لسمو الامير يطلعه على وجهة نظر الوزير البريطاني ، وهي تتلخص في ان الافرنسيين يشكون من تصرفات رئيس المشاورين – وهو المعروف بعدائه لهم – حيث اصبحت المنطقة قاعدة لاعمال الرجال الوطنيين من سوريا الذين جعلوا همهم تشجيــع الاهلين بمختلف الوسائل على الانتقاض على الحكم الافرنسي ، وان حكومة بريطانيا ترى ان يستبدل الامير رشيد بك طليع برجل آخر ممن عرف عنهم الاعتدال ، واذا لم يفعل فانها تعتبر نفسها في حلّ من كل ما وعدت به سموه من المساعدة .

تباحث الامير في الامر مــع السيد رشيد طليع ، وتدارسا الاحتمالات العديدة التي ستترتب على نقض الاتفاق مع بريطانيا . ولم يغفلا النظر في التطورات التي جرت في شرقي الاردن منذ مجيء الامير والخلافات التي ذرّ قرنها بين الاهلين ، والانتقاضات التي يقوم بها بعض الزعماء نتيجة للجهل وضيق الافق .

تبين ان الحكمة والمنطق والمصلحة العامة تقضي ان يتنحى السيد رشيد طليع عن الرئاسة . وكان رشيد رجلا بعيد النظر ذا شهامة ومروءة فلم يرد ان يكون حجر عثرة ، وقبل عن طيبة خاطر ان يضحي بمركزه لكي يتيح لسمو الامير معالجة الموقف حسب ما تقتضيه الظروف والاحوال .

مظهر رسلان يؤلف حكومة جديدة

وفي منتصف شهر آب ١٩٢١ تمّ تشكيل حكومة جديدة برئاسة السيد مظهر رسلان ، بعد ان ابدل عنوان المجلس فصار يسمى (مجلس المستشارين) وصدرت الارادة السنيــة بتأليف الحكومة على الوجه التالي : —

---

(١) قررت الحكومة البريطانية في تموز ان تدفع لشرقي الاردن اعانة مالية قدرها ١٨٠ الف جنيه لتنفق خلال النصف الثاني من سنة ١٩٢١ بالطريقة التالية :—

٣٠ الف جنيه تعاد لحكومة فلسطين بدلا من النفقات التي تكبدتها والمبالغ التي دفعتها عن النصف الاول من السنة .

٣٠ الف جنيه لنفقات سمو الامير (زعماء العشائر وهبات متفرقة) .

١٢٠ الف جنيه للانفاق على القوات المسلحة .

١ ـ مظهر بك رسلان ، رئيس المستشارين والمستشار المالي .

٢ ـ الامير شاكر بن زيد ، نائب العشائر .

٣ ـ الشيخ محمد الخضر الشنقيطي ، مستشار الامور الشرعية

٤ ـ رشدي بك الصفدي ، مستشار الامن والانضباط .

٥ ـ غالب بك الشعلان ، مستشار القيادة العامة .

٦ ـ احمد بك مريود ، معاون نائب العشائر .

وقد طرأ على هيئة هذه الحكومة بعض التعديلات خلال شهر تشرين الثاني ، فالغيت مستشارية الامور الشرعية ، واضاف رئيس المستشارين الى نفسه لقب المستشار الملكي ، وعيّن السيد شكري شعشاعه وكيلا للمستشار المالي . وفي اول شهر شباط سنة ١٩٢٢ حضر من دمشق السيد احمد حلمي وعيّن مستشاراً للمالية .

وتبع تأليف الحكومة الجديدة الموافقة على وجهة نظر بريطانيا فيما يتعلق بالانفاق على القوة العسكرية ، وبدأ بيك بك « مفتش الدرك العام » بتنظيم القوة السيارة ، وجعل ينفق عليها مباشرة مما يتناوله من حكومة فلسطين . وسرعان ما استوفت هذه القوة عددها المطلوب وهو ٧٥٠ جنديا واخذت تتأهب للضرب على ايدي العصاة والمتمردين بيد من حديد .

مهاجمة الجنرال غورو

كان رجال حزب الاستقلال الذين توافدوا على الاردن منذ العدوان الافرنسي على استقلال سوريا ـ يعملون على خضد شوكة الافرنسيين وزعزعة مركزهم . وعندما علموا بان الجنرال غورو سيقوم بزيارة للامير محمود الفاعور في القنيطره ، قرروا ايفـــاد عصابة منهم لمهاجمته والفتك به . وتألفت هذه العصابة في ناحية الكـــفارات من لواء عجلون من اربعة عشر رجلا منهم صادق حمزة وادهم خنجر واحمد الخطيب ومحمد الخطيب (خال احمد مريود) وابو ذياب البرازى وخليل علي مريود وشريف شاهين ومحمود حسن ومحمد ظاهر . وقد ذهب هؤلاء الرجال الى منطقة الزويه عن طريق وادى اليرموك الى موقع بين قريتي سعسع والشجرة على طريق القنيطره ، واقاموا في كمين ينتظرون قدوم الجنرال .

غادر غورو دمشق يوم ٢٣ خزيران ١٩٢١ ومعه رئيس اركان حربه والملازم برانيه وحقي العظم حاكم دولة دمشق، فلما اصبحوا على مسافة ١٢ كيلو مترا من القنيطره، فاجأتهم العصابة واطلقت عليهم ١٥ عيارا ناريا فاصيب الجنرال بطلق في كم يده المبتوره، واصيب حقي العظم برصاصة في فخـــذه واخرى في ذراعه وثالثة في شفته، وقتـل الملازم برانيـــه .

وفي نفس اليوم سيّر الافرنسيون حملة كبيرة بقيادة الكولونيل روكرو فدمرت قرى جباته الخشب — المنشية — عوفاني— طرنجة — الاحمر— تل الشيخة، زاعمة ان اهليها آووا رجال العصابة، وقامت الحملة باجراءات تعسفيةاخرى، كما اذاعت السلطة الافرنسية بلاغاً رسمياً اعلنت فيه ان العدوان جرى على يد عصابة قادمة من لواء عجلون .

وعاد رجال العصابة على صهوات جيادهم بعد اطـلاق الرصاص عـلى غورو عن طريق اربد ومنها ساروا الى عمان، وانضم اليهم في طريقهم من اربد السيد احمد مريود والقائد محمود ابو راس قائد منطقة عجلون .وقيل ان احمدمريود تولى الاشراف على ايفاد العصابة وان خاله احمد الخطيب تولى قيادتها .

في هذه الاثناء ارسل الافرنسيون احتجاجا شديد اللهجة الى المندوب السامي في فلسطين ، يتهمون فيه حكومة شرقي الاردن بتـــدبير حادث الاعتداء ، ويطالبون باتخاذ اجراءات فعالة .

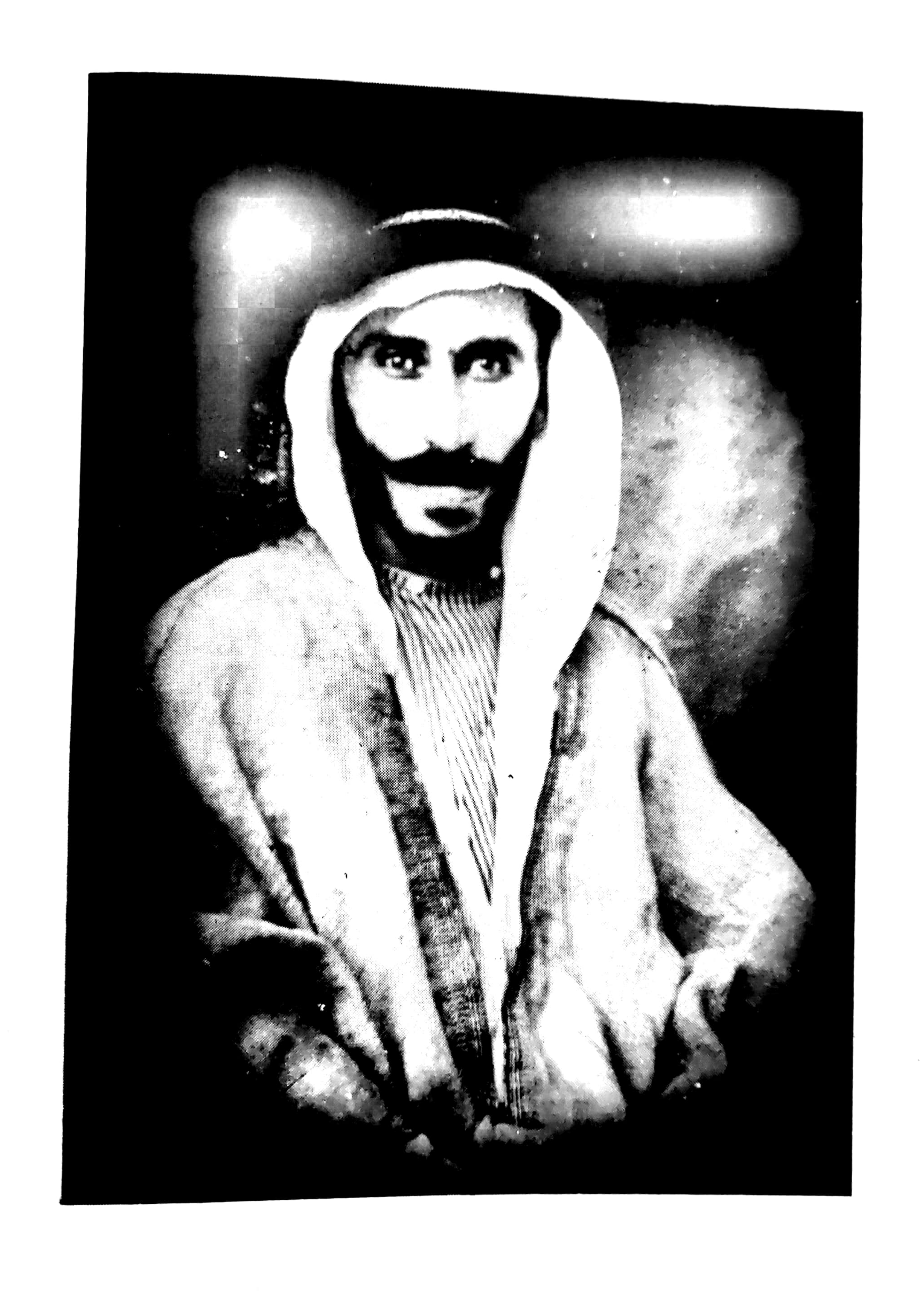
وبعد بضعة اسابيع وردت الى حكومة شرقي الاردن مذكرة من المعتمد البريطاني في عمان يقول فيها ان السلطة الافرنسة في سوريا كتبت الى المندوب السامي في فلسطين تطلب تسليم المتهمين باطلاق الرصاص على الجنرال غورو ورفاقـــه ، وفي ذيل المذكـــرة قائمة باسماء الاشخاص الذين يتهمهم الافرنسيون، ومن جملتهم السيد احمد مريود. وقد اجاب السيد مظهر رسلان الذى كان قد تولى رئاسة الحكومة — على هذه المذكرة بما يلي :—

١ — ان الجرم سياسي لا يحق لحكومة ان تطلب فاعليه من حكومة اخرى .

٢ — ان بين الاشخاص المطلوبين افراداً ثبت وجودهم يوم الحادث في بلدة اربد.

٣ — ان اغلب الاشخاص الواردة اسماؤهم مجهولون لا يعرف مقرهم .

وقام القائد بيك بك باجراءات عسكرية، فارسل ما لديه من قوى عسكـــرية بين خيالة ومشاة لملاقاة احمد مريود وجماعته والقاء القبض عليهم .



أحمد مريود

وعلمت الحكومة بالامر فاهتمت به اهتماماً كبيراً اذ ان القـاء القبض على احمد مريود وجماعته وتسليمهم للافرنسيين سيؤدي الى نتائج خطيرة . وعندما ذاع نبأ زحف القوة السيارة (وكان فؤاد سليم يعاني من آثار جراحه التي اصيب بها في الكورة) حدث هياج شعبي في عمـان تزعمه سعيد خير ومثقال الفايز وحديثه الخريشه وصايل الشهوان وغيرهم من زعماء البلاد، كما ان قوات درك البلقاء بقيادة القائد محمد علي العجلوني نفرت للحيلولة دون تنفيذ امر القاء القبض. وكاد يحدث اشتباك بين الوطنيين والدرك من جهـة وبين القوات التي تأتمر بأمر بيك ، فاضطر هذا الاخير الى اصدار الامر لقواته بالعـودة الى عمان بعد ان كانت تنتظر وصول المجاهدين في موقع (ياجوز) على طريق جرش .

جاء احمد مريود والعجلوني وابو راس ومن معهم الى مقر الامير وهم يهزجون ويطلقون الرصاص ابتهاجاً ،وعندما انبأوا سموه بما حدث وافق على ما اتخذوه من اجراءات قائلا : مريود وجماعته في حمايتي وحماية البلد ولن نسلمهم للافرنسيين مهما كانت النتائج[1] .

واستمرت ذيول هذا الحادث بين اخذ ورد حتى خريف عام ١٩٢٢ ، فقد كثرت المكاتبات بين حكومات سوريا وفلسطين وشرقي الاردن ، وتشدد الانجليز في مطالبتهـم تسليم المعتدين على غورو ، وابانوا للأمير ان الامتناع عن تسليم هؤلاء سيعتبر نقضاً لقـرار الاتفاق بينه وبين المستر تشرشل وخاصة فيما يتعلق بمحـاولة اقناع فرنسا منـح سوريا استقلالها ، وانه سيؤدي الى عرقلة سفر سموه الى لندن لاجراء المباحثات فيها .

واخيرا اقترح رئيس المستشارين (الركابي) —بتوجيه من الامير عبدالله — على حكومة فلسطين ان تنتدب مندوبا وتنتدب حكومة شرقي الاردن مندوباً ، ويتناقش المندوبان في الموضوع ويكون قرارهما نافذاً بالنسبة للحكومتين .

ووافقت حكومة فلسطين على الاقتراح ،وانتدبت رئيس محكمة نابلس الابتدائية نائبا عنها، وانتدبت حـكومة شرقي الاردن المستشار القضـائي السيد ابراهيم هاشم . واجتمع المندوبان يومين متواليين في اوائل تشرين الاول ١٩٢٢ وتناقشا في المـوضوع من

---

(١) روى امير اللواء العجلوني ان الانجليز انذروا الامير عبدالله بان فرقة فرنسية تحتشد في درعا للزحف على جبل عجلون اذا لم يسلم المتهمين اليهم ، وان الانجليز قد لا يتمكنون من صد الافرنسيين وقال السيد رضا قويطين ان بيك أمر الرئيس عمر لطفي قائد سرية الفرسان ان يذهب مع مفرزة من جنوده لملاقاة احمد مريود وجماعته ، وان الجنود رفضوا الاشتباك مع القادمين ، فعاد قائدهم واخبر بيك بأن رجال العصـابة كانوا اقوى من مفرزته فلم يرد الدخـول معهم في معركة خاسرة . وكان موقف الامير مما يسجل بمداد الفخار ، ومن مواقفه المعدودة المشهودة .

جميع وجوهه ، واخيرا اتفقا على مواد اثبتاها كتابة ووقعاها ، وكانت خلاصة تلك المواد ان الجرم سياسي لا عادى اذ لا عداوة شخصية بين الجنرال والمتصدين له ، وان حكومة شرقي الاردن غير ملزمة قانونا بتسليم المتهمين لانه لا يوجد بينها وبين سلطة الانتداب الفرنسية اتفاق بتبادل تسليم المجرمين السياسيين ، ولان الاتفاقية بين سلطتي الانتداب في سوريا وفلسطين لا تشمل شرقي الاردن .

ولم يقنع هذا القرار السلطتين الانجليزية والافرنسية ، ولكنه اضطرهما الى العدول عن لهجة الانذار التي كانتا تخاطبان بها سمو الامير وحكومته .

وهكذا انتهت الازمة ظاهريا ، ولكن اثارها بقيت تفعل فعلها ، وكانت من الاسباب الكبرى التي تذرع بها الانجليز في مطالبتهم باعفاء السيد رشيد طليع من رئاسة الحكومة ، كما استندوا عليها في التشبث بجعل القوة السيارة تحت امرة بيك ثم اضافة قوى الدرك الى القوة التي تأتمر بأمره ، وغرضهم من ذلك توجيه اعمال القوى العسكرية الى ما يتفق مع رغباتهم .

طريق بغداد

لابد لنا هنا من الاشارة الى ما قام به البريطانيون من كشف الطريق بين شرقي الاردن والعراق وتحديد معالمها ، كي يتم الاتصال بين القطرين برا عبر الصحراء السورية . وقد قامت للطائرات البريطانية بعملية الكشف الجوي اثناء شهر ايار ١٩٢١ . ثم تألفت حملة مكونة من مئة جندي بريطاني واربع سيارات مصفحة وسيارتين مسلحتين بالرشاشات وطيارتين مجهزتين بالمتراليوز وخمسة ضباط يرأسهم مفتش الدرك العام القائد بيك .

ورافق هذه القوة العسكرية الشريف محسن بن الحارثي للاتصال بالقبائل البدوية التي تنزل قريبا من نقاط امتداد الطريق .

واتخذت هذه الحملة قاعدة لها في قلعة (الازرق) وانشأت عددا من المخافر على طول الخط . وقد نجحت في تأدية مهمتها وايضاح معالم الطريق فبلغت بغداد في منتصف شهر حزيران . ومنذ ذلك الحين بدأت السيارات والطائرات تذهب الى العراق وتعود الى شرقي الاردن وفلسطين ، واصبحت الطريق مأمونة للمسافر العادي مما لم يكن متوفرا منذ عدة قرون . وكانت انباء الطريق تنقل بواسطة اللاسلكي من المخافر الى مركز الطيران في عمان .

لورنس في عمان

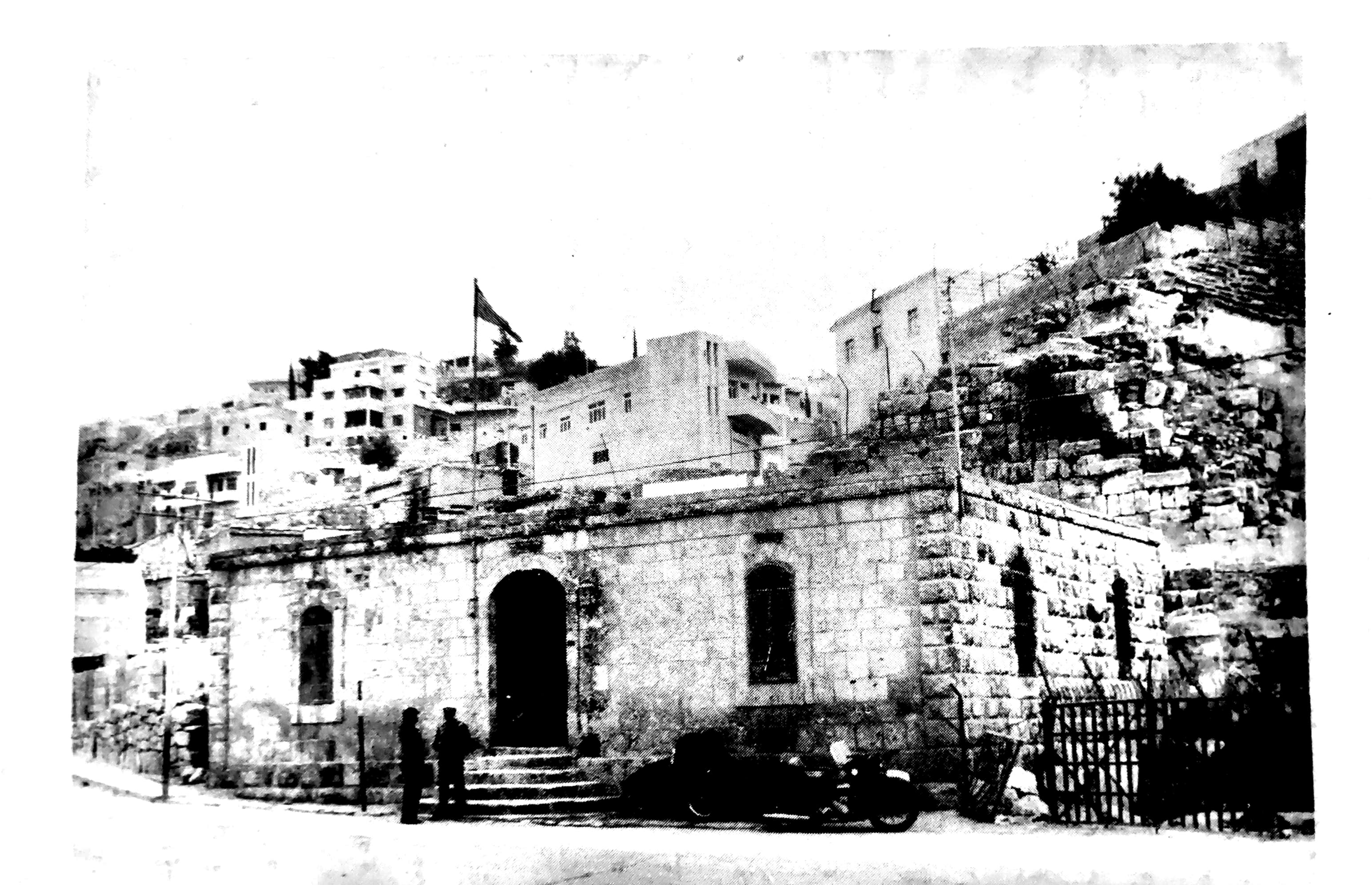
كان المستر تشرشل وزير المستعمرات البريطانية قد عين الكولونيل لورنس مستشارا له في الشؤون العربية ، واصطحبه معه في رحلته الى مصر والقدس في شهر آذار ١٩٢١ حيث تم الاتفاق على انشاء حكومتين وطنيتين في العراق وشرقي الاردن بالتعاون مع الملك فيصل والامير عبد الله .

وعاد الوزير البريطاني الى بلاده بعد الوصول الى هذا الحل ، وأوفد لورنس الى جده ومعه الجنرال حداد لمقابلة الملك حسين والتباحث معه لعقد اتفـاق نهائي بين العرب وبريطانيا ، تتم بموجبه تصفية العهود والمواثيق التي عقدت بين الطرفين اثناء الحرب العالمية .

وصل لورنس الى جـده في منتصف شهر ايلول يحمل معه مشروع معاهدة لعرضها على الملك . وجرت مباحثات بين لورنس مـن جهة والحسين والاميرين علي وزيد والشيخ فؤاد الخطيب من جهة اخرى . ولكن المباحثات لم تنته الى نتيجه بسبب اصرار الملك على ان تنصّ المعاهدة على عروبة فلسطين .

وبالنظر لاصرار الملك على موقفه وتشدده فيه ، طلب الاميران علي وزيد والشيخ فؤاد من لورنس ان يزور الامير عبدالله في عمان ويباحثـه في مشروع المعاهدة ، لعلهما يستطيعان الاتفاق على صيغة معينة فيوقعها الامير باسم والده .

وجاء لورانس الى عمان في اوائل شهر تشرين الاول ، وجرت بينه وبين الامير عبدالله مباحثات بشان المعاهدة بـين الحجاز وبريطانيـا . وكان الامير يدرك ضعف موقف العرب يومذاك ، ويؤمن بسياسة الامر الواقـع والعمل بقاعدة « خذ وطالب » ، ولذلك فقد درس مشروع المعاهدة على ضوء التعديلات التي ادخلت في جده ، وعـدّل ما رأى الحاجه ماسة الى تعديله ضمن الحـدود التي كان الانجليز على استعداد لقبولها . وبتاريخ ٢٨ كانون الأول ١٩٢١ تمّ التوقيع عليها من قبل الامير نائبا عن والده ولورنس نائباً عن حكومته. ولكن الملك حسين رفض ابرام المعاهده، وبقيت المسائل المعلقة بينه وبين



دار رئاسة الوزراء في عمان سنة ١٩٢١ (إلى جانب المدرج الروماني)

بريطانيا دون حل[١]. وقد قام لورنس اثناء اقامته في عمان بمهمة المعتمد البريطاني (بالوكالة)، لان مستر ابرامسون المعتمد السابق كان موظفا في حكومة فلسطين ويقوم باعمال المعتمدية بالاضافة الى عمله الاصلي . وبعد مبارحة لورنس البلاد عيّن المستر فلبي معتمدا بريطانياً في اوائل سنة ١٩٢٢.

ابراهيم هنانو

كان المجاهد ابراهيم هنانو قد الف مجموعة من العصابات الثائرة في شمالي سوريا ضد الافرنسيين، وأخذ يهاجم جنودهم حتى اضطروا لتجريد حملات عسكرية كبيرة للقضاء على حركاته ، وبعد معارك عديدة ارتد هنانو عن مراكزه في جبل الزاوية، وذلك خلال شهر تموز ١٩٢١ ، وغادر سوريا متجها الى شرقي الاردن فبلغ عمان يوم ٣١ تموز .

اقام هنانو في ضيافة الامير عبدالله بضعة ايام، وكان يعتزم السفر الى مصر، فكتبت حكومة شرقي الاردن الى المعتمد البريطاني تطلب تسهيل مروره عن طريق فلسطين ، وكتب المستر ابرامسون للسكرتير العام في فلسطين ينقل اليه رغبة الحكومة الاردنية . وحمل ابراهيم هنانو رسالة ابرامسون وسافر الى القدس خلال شهر آب ، وبعد ان قابل السكرتير العام عاد الى الفندق ريثما تتم اجراءات مواصلة السفر الى القاهرة .

في هذه الاثناء تدخل عنصر ثالث في الموضوع، واذ علم المندوب الافرنسي فى القدس بمجيء هنانو اليها فاتصل بقائد الشرطة البريطاني وطلب اليه اعتقاله . وجاء هذا الى الفندق والقى القبض على هنانو .

تبيّن فيما بعد ان المعتمد البريطاني في عمان والسكرتير العام في القدس لم يكونا على معرفة بشخصية هنانو وملاحقة الافرنسيين له . وعندما بلغت انباء اعتقاله عمان هاج اهلها

---

(١) تعرض الملك عبد الله لذكر مباحثاته مع لورنس بقوله : جاء لورنس وحداد لتمت المعاهدة الحجازية - الانجليزية بعد ان فوضني المرحوم الوالد المذاكره بما يجعل الامل ملؤه التوفيق ، . وكان ان اثرت الجهات العربية الفلسطينية على جلالة الوالد، فرفض ابرامها قبل ان يلغي وعد بلفور (الامالي السياسية ص ٢٦)

وماجوا وسارت مظاهرات صاخبة كاد يقتل فيها بيك البريطاني لولا تدخل القائد فـؤاد سليم فأنقذ حياته . لقد ظن الناس ان في الامر دسيسة مبيته للغدر بضيفهم . وكان عوده ابو تايه والشيخ عبد القادر المظفر ممن خطبوا في هذه المظاهرات . واحتج الامير عبـدالله رسميا الى حكومة الانتداب طالبا اطلاق سراح ضيفه ، ولكن تلك الحكومه لم تعر الاحتجاج اذنا صاغية فارسلت هنانو مخفوراً الى سوريا حيث حوكم في حلب فبرأته المحكمة من التهم الموجهة اليه واطلق سراحه .

وقد اتهم الرئيس توفيق النجداوي وشقيقه الرئيس صالح النجداوي بالتحريض على المظاهرات ، فاعتقلتهم السلطات وقضيا في السجن حوالي اربعين يوما ، ثم حوكما امام مجلس عسكري فلم تثبت عليهما التهمة واطلق سراحهما بعد ان فصلا من الجيش ، وفصل معهما عدد من الجنود الذين احتجوا على اعتقالهما ومعظمهم من اهل السلط . وشملت التهمة كذلك الزعيم علي خـلقي فالقي القبض عليه في السلط يـوم ٩ ايلول (بالنظر لاشتغاله بدسائس خارجية وداخليه) ثم اطلق سراحه بعد بضعة ايام .

حادثة الكرك

عندما انشأ الامير عبدالله حكومة مركزية لمناطق شرقي ، الاردن بقي رفيفان المجالي متصرفا في الكرك ، كما كان اثناء فترة الحكومات المحلية . وكانت الامور في لواء الكرك تدار بطريقة اقرب ما تكون الى العشائرية منها الى المدنية النظامية . وكان الامير في بداية الامر يتخذ سياسة اللين والتهدئة واستغلال نفوذ زعماء البلاد في بث هيبة الحكومة ، اذ لم تكن قد توفرت القوى العسكرية الكافية في البلاد ،وخشيه ان تحصل حوادث عصيان مماثلة لعصيان اهل الكورة .

وكان اهل الكرك في عهد الاتراك قد انقسموا الى حزبين متنافرين اصطلح الناس على تسميتهما — الشراقا والغرابا — . وحدث يوم ٣ كـانون الاول ١٩٢١ شجار في مطحنة للصناع بين رجل من عشيرة الصعوب واخر من عشيرة الحبـاشنه ، وكان سبب الشجار تافها نشأ عن اختلافهما على الاولويه في الطحن . واثناء الشجار جاء شخصان من الحباشنه

واشتركا مع قريبهما الاول في ضرب الشخص الاخر فجرحوه ، وازداد نطاق الشجار بمن اجتمع من رجال العشيرتين وانصارهما ثم تطور الى تبادل اطلاق النار ، واستمر الاشتباك حتى المساء ؛ وقد قتل نيتجة له خمسة اشخاص وجرح تسعه .

وبادر الامير عبدالله لحسم الخلاف قبل ان يستفحل الشر ، فانتدب الشريف علي بن الحسين الحارثي نائبا عنه في معالجة القضية ، وجاء الشريف الى الكرك وعقد اجتماعا لشيوخ المنطقة وشكل هيئة برئاسته وعضوية رفيفان المجالي وعطوى المجالي وحسين الطراونه لتحديد الخسائر والمنهوبات. وفي ٢٢ كانون الاول قررت الهيئة ان يتم حسم النزاع بالطرق العشائريه .

وقدّم رفيفان المجالي استقالته بعد الحادث من مقام المتصرفية ، فعينت الحكومة السيد جميل المدفعي متصرفا في ١٥ كانون الاول . وجردت الحكومة قواتها العسكرية في الشهر الاول من عام ١٩٢٢ وساقتها الى الكرك بقيادة بيك ، واستطاع المتصرف بفضل هذه القوة ان يضع يده على ناصية الحال وتمكن من ايقاف الاضطرابات ، ثم اشرف على عقد الصلح بين الفريقين وتوطيد سلطة الحكومة .

وبعد ان تمّ للقوة السيطره فعلياً في الكرك ، زحفت الى الطفيله ، والقت القبض على عدد من مثيري الفتن . ثم تمركز جانب منها في غور الصافي بعد ان قطع الاشقياء فيه طريق المواصلات بين شرقي الاردن وفلسطين . واقامت القوه بضعة اشهر في اللواء تساعد على توطيد الأمن والضرب على ايدي الاشقياء . وتساهم في تحصيل الضرائب من الاهلين ، والقضاء على روح التمرّد بين العشائر حتى استتب الأمن وساد الهدوء .

الركابي يؤلف الحكومة

يعدّ علي رضا باشا الركابي من رجال الرعيل الاول البارزين في نهضة العرب الحديثة ، وكان احد الذين ايدوا الحسين بن علي عام ١٩١٥ للقيام بالثورة العربيـــة بعد ما استبان ســوء نوايا الاتراك . وقد تولى مناصب عالية في الجيش التركي ، ثم تولى رئاسة الوزارة في العهد الفيصلي بدمشق ، وكان فيها من المعتدلين الداعين الى عدم التهور .

وفي اوائل سنة ١٩٢٢ قام الركابي بزيارة للملك حسين في مكة المكرمة ، وبعد ان اقام هناك فترة من الزمن غادرها الى مصر في طريقــه الى شرق الاردن مزوداً بكتاب من الملك الى نجله الامير عبد الله يطلب اليه ان يستفيد من خبرة الركابي الادارية ، ويوم ٧ آذار وصل الى الشونة حيث كان سموه يقضي فصل الشتاء .

رفع السيد مظهر رسلان استقالته من منصبه ، وفي يـوم ١٠ آذار ١٩٢٢ (١٢ رجب ١٣٤٠ هـ.) صدرت الارادة السامية بتأليف مجلس المستشارين على الوجه التالي : ـ

١ ـ علي رضا باشا الركابي — رئيس المستشارين
٢ ـ الامير شاكر بن زيد — نائب العشائر
٣ ـ مظهر بك رسلان — مستشار الملكية (الداخلية) وعضو في مجلس المستشارين.
٤ ـ احمد حلمي بك — مستشار المالية وعضو في مجلس المستشارين.
٥ ـ احمد بك مريود — معاون نائب العشائر وعضو في مجلس المستشارين
٦ ـ ابراهيم بك هاشم — مستشار العدلية وعضو في مجلس المستشارين (ايار ١٩٢٢).
٧ ـ الشيخ سعيد الكرمي — قاضي القضاه وعضو في مجلس المستشارين (آب ١٩٢٢)[1]

اما منصب مستشار الامن والانضباط فقد ابدل بمنصب مدير الامن العام ، وتقرر ان يكون مرتبطاً برئيس المستشارين .

سلطان الاطرش

اعتقل الافرنسيون المجاهد ادهم خنجر في منزل سلطان الاطرش في قرية (القريّة) يوم ١٧ تموز ١٩٢٢ بينما كان سلطان غائبا . وعندما عاد سلطان الى منزله وعلم بالامر طلب من الافرنسيين اطلاق سراح ضيفه ولكنهم رفضوا ذلك ونقلوا ادهم خنجر الى بيروت واعدموه حالا . وثارت ثائرة سلطان فهاجم قوة فرنسية وقتل رجالها فارسل الافرنسيون قوة الى قريته فحرقت داره واضطر هو الى الرحيل مع اسرته الى شرقي الاردن ثم عاد الى جبل الدروز لمقاتلة الافرنسيين .

كاتب المندوب السامي الفرنسي في بيروت زميله البريطاني في فلسطين طالباً القبض على سلطان وتسليمه او اخراجـه من اراضي شرقي الاردن عملا بالاتفاقات المعقودة بين سلطتي الانتداب ، فسيّر القائد بيك جانباً من القوة السيارة لمطاردته ولكنها لم تتمكن من الاشتباك معه .

وبعد فترة من الزمن اصدر الافرنسيون عفواً عن سلطان وعن جماعته . فعاد الى قريته مرفوع الرأس موفور الكرامة .

---

(١) كان الشيخ الكرمي وابراهيم هاشم في دمشق فاستدعاهما الركابي ليشتركا معه في الحكومة .

تأديب الكورة

كان لابد للحكومة من انهاء الحالة الشاذة في الكورة، بعد ان رفض اهلها دفع الغرامة التي فرضت عليهم بعد الحوادث الاولى ، وبعد ان رفض كليب الشريده الطلبات المتكررة من المسؤولين بضرورة حضوره الى اربد او عمان ، اذ كان يخشى ان تقبض عليه الحكومة وتحاكمه وتحمله مسؤولية كل ما حدث فى الكوره. والحقيقة ان فشل الحملة الاولى جعل من كليب الشريده بطلا في نظر اهل الناحية ، وكادت روح التمرد التي نشرها في ناحيته تمتد الى نواحي لواء عجلون كلها . وكان من الواضح ان استمرار هذه الحالة الشاذة معناه عجز الحكومة عن السيطرة على جزء من البلاد وفقدانها احترام الناس في المناطق الاخرى لصولتها وسمعتها وهيبتها .

لم يكن هناك اذن مفر من اخضاع هذه الناحية وجلب زعماء التمرد فيها للمثول بين يدي القانون ، خصوصاً بعد ان توفرت للحكومة القوة العسكرية الكافية ، ولذلك زحفت القوة السياره في منتصف ايار ١٩٢٢ — وكانت في الكرك — بسير جبري لمدة اربعين ساعة ، فمرت بعمان حيث التحقت بها المفارز الباقية فيها ، ومن عمان تحركت القوة الى اربد وتمركزت فيها ، وتمّ اعتقال الشيخ فواز البركات وولده ناصر من الرمثا والحاج سالم الابراهيم من ايدون والنسيد عقله المحمدنصير من الحصن للاشتباه بانهم يشجعون الشريده على العصيان ويؤازرونه . وعندما تحركت القوة الى الكورة ساقتهم معها لكي تتفادى اية حركات معادية اثناء اشتباك قواتها مع المتمردين [١] .

كانت القوة بقيادة الزعيم بيك بك وهي مؤلفة من خيالة ومشاة ومعها مدفعان جبليان ورشاشان ، وانضمت اليها هناك سيارتان مصفحتان لتقوية الروح المعنوية حيث كان كثيرون من الناس يتوقعون لهذه الحملة الفشل كالحملة السابقة . وكان القائد فؤاد سليم رئيساً لاركان حرب القوة ، وجاء علي رضا باشا الركابي الى اربد لكي يشرف على العمليات العسكرية بصفته نائباً للقائد العام الذي هو سمو الامير .

---

(١) التقت القوة السياره بعد مغادرتها الكرك بعشائر بني حميده خارجين لغزو عشائر الكرك فاحاطت بهم واعتقلت عدداً من شيوخهم وساقتهم معها الى عمان .



الركابي في إربد

ولم يكن جميع اهل الكورة يساندون كليب الشريده في تمرده ، فان ابني اخيه محمد سعيد ونجيب كانا يتزعمان حركة معارضة له لمعرفتهما بما فيها من ضرر على كيان البلاد عموماً ، وان حركة كحركته لا بد لهـا من الفشل ان عاجلا أو آجلا . ولذلك لم يبق مع كليب قلباً وقالباً ، سوى سكان سبع قرى من مجموع خمسة وعشرين قرية من ناحية الكوره .

ارسل الركابي من اربد رسولا الى كليب الشريده ينذره بالحضور الى اربد ويبلغه انها آخر فرصة لكي يتفادى هو وانصاره عقاب الحكومـة الصارم . ولكن كليب لم يشأ الانصياع . فزحفت القوة السيارة من اربد وانطوت الخطة العسكريه على ايهام لأهل الكوره ، فقد ارسل الجيش رجالاً اشتروا ماء وتبناً من المزار لكي تتزود به دواب الجنود عند مرورها . وانطلت الخدعه على الثائرين فاحتشدوا على طريق المزار . اما الجيش فقد غادر اربد مع غروب الشمس في اتجاه المزار ولكنه لم يلبث حتى انحرف في سيره واتخذ طريق كفريوبا ودير السعنه والطيبه وكفركيفا . ثم اتخذت القوه لها معسكراً عاماً في قرية جنين الصفا ، حيث بدأ زعماء القرى التي لا تنوي المقاومة ، يتوافدون على المعسكر ويعلنون خضوعهم للحكومة .

ووجه الجيش مدافعه من قرية (عنبه) الى منزل كليب الشريده في قرية (تبنه) فاصابته القذائف اصابات مباشرة وهدمت جانباً منه ، وساهمت طائرة بريطانية في المعركة ، والقت بعض قنابلها للارهاب ، ولم تحدث اشتباكات واسعة بين الاهلين والجنود ، الا ان جماعة من المتمردين جاؤوا رافعي الايدي — دليل الاستسلام — الى جنود احد المدافع وعندما اقتربوا اطلقوا النار على الجنود فقتلوا اربعة منهم بهذه الطريقة الغادره .

والواقع ان سمو الامير لم يكن يبغي الانتقام أو الحاق اضرار فادحة بالاهلين ، رغم كل ما حدث . وكانت الغاية توطيد الامن واخضاع المتمردين لسلطة القـانون والنظام . وقد تيسر تنفيذ هذه الغاية باظهار القوة العسكرية وباستعمال السياسة ، مما ادى الى انفصال اكثر القرى في ناحية الكوره عن كليب الشريده .

وانفض انصار كليب من حوله بعد ما شاهدوا هدم منزله ، واستعدادات الجيش الفائقة ويأسهم من امكان التغلب عليه ، ولذلك لم يلبث كليب ان ادرك سوء موقفـه ففر جنوبا الى الموقر ولجأ الى الشيخ حديثه الخريشه احد شيوخ قبيلة بني صخر ، وكان معه ابنه عبدالله وابن اخيه رشيد الجروان وعدد من اقاربه الادنين ، وتوسط زعماء بني صخر لدى سمو الامير بشأن كليب فوعدهم سموه انه لن ينفذ في كليب حكم الاعدام ، وبعد ان

استسلم ومن معه لرجال الامن حوكموا محاكمة عسكرية في اربد فقضت المحكمة باعدام كليب الشريده وبالسجن خمس عشرة سنه على ولده وابن اخيه وبالسجن مدداً متفاوتة على عشرة اشخاص آخرين من اهل الكورة وقضوا فترة سجنهم في سجن السلط . ولكن العفو العام الذى اصدره سمو الامير يوم ٢٥ ايار ١٩٢٣ بمناسبة الاعتراف باستقلال شرقي الاردن — شمل المحكومين بهذه الحادثة ، فاطلق سراحهم . وكان لهذا العفو الكريم أثره في نفوس أهل الكوره فغدوا منذ ذلك الحين من اشد الناس اخلاصاً للعرش وطاعة لانظمة الدوله .

وكانت القوات العسكرية قد دخلت القرى المتمرده وبقي الجنود في تلك القرى فترة من الزمن لاعتقال كل من تقع عليه الشبهة ولتثبيت اقدام الحكومة . وقد فرضت غرامات مالية على القرى التي اشتركت في التمرد ، وقررت الحكومه كذلك فصل خمس قرى عن ناحية الكوره وربطها بقضاء عجلون [١] كما قامت قوات الجيش بتجريد ناحية الكوره من السلاح ، وطاردت جميع الذين اشتركوا بالثورة ولم يسلموا انفسم . وكان جماعة من الثائرين لا يقل عددهم عن اربعين شخصاً ، قد فروا الى سوريا واقاموا هناك حتى صدور العفو العام فعادوا الى منازلهم واعمالهم .

وعلى أثر انتهاء حوادث الكوره اصدر سمو الامير امره بترقية الزعيم بيك بك الى رتبة امير لواء واصبح يتمتع بلقب باشا .

غزوة الوهابيين الاولى

كان السلطان عبد العزيز بن سعود قد استولى في تموز سنة ١٩٢٢ على تيماء وخيبر والجوف ووادي السرحان . وكانت الجوف ووادي السرحان تحت حكم نوري الشعلان . وبعد سقوط امارة ابن الرشيد في حايل عرض ابن شعلان على الامير عبد الله ان يلحق الجوف ووادي السرحان بامارته ، ولكن الظروف في شرقي الاردن لم تكن مواتية للقيام بأي عمل حينذاك .

---

(١) مما يذكر عن هذه الحادثة ان الامير استدعى كليبا بعد العفو عنه وخروجه من السجن وسأله عما اذا كانت له اية مطالب ، خصوصاً وان منزله هدم وان الكثير من امتعته فقد نتيجة للفوضى التي اعقبت فراره . فقال كليب انه لا يطلب شيئاً سوى اعادة (مهباش) القهوة الذي يعتبر ارثاً عائليا عزيزاً ، وكان قد جاء هدية الى جده من امير حائل بن الرشيد ، وتبين ان الزعيم بيك بك احتفظ به لنفسه وقيل انه كان يرغب في اهدائه للمتحف البريطاني في لندن . ويعد المهباش عند العرب رمزاً لكرامة صاحبه . وقد طلب سموه من بيك ان يعيد المهباش لصاحبه ففعل .



الشيخ مثقال الفايز

ويبدو ان الاخوان بعد استيلائهم على وادي السرحان ، طمعوا في الاستيلاء على مناطق اخرى ، فتقدمت مجموعة منهم لا يقل عدد رجالها عن ألف وخمسئة مقاتل الى شرقي الاردن . وكانت هذه المجموعة تقسم الى اربعة الوية يقود كل لواء منها شيخ يسمونه « عقيد » اي قائد . والعقداء الاربعة هم . عقاب بن محيا ، هويل بن جبريل ، قعدان بن درويش ونافل بن محمد .

وفي ليلة الثلاثاء ٢٢ آب ١٩٢٢ وصل المهاجمون الى منازل بني صخر في الطنيب وقصر المشتّى ، فباغتوهم في مضاربهم واخذوا يقتلون كل من يصادفونه في طريقهم لا يفرقون بين المحاربين وغير المحاربين [١] .

وما ان طلع الصباح حتى كانت النجدات من مضارب بني صخر المختلفة قد هبت لمناجزة المغيرين ، واشتبك الفريقان في معركة حامية الوطيس ، فهؤلاء يدافعون عن مضاربهم ومواشيهم واولئك يهاجمون دون خوف بسبب عقيدتهم الدينية . وصدف يوم الثلاثاء ان قوة من مشاة الجيش العربي كانت في طريقها الى الكرك ، ومن ضباطها (بهجت طباره وعارف سليم وسليمان صبحي العمري) . فاشتركت في مقاتلة الوهابيين .

وبلغت انباء المعركة صبيحة يوم الثلاثاء الى عمان ، فبادر الركابي بتسيير القوى العسكرية للاشتباك بالمغيرين وبادر المتطوعون من عشائر البدو الاخرى والاهلين الى مكان المعركة ، واستمر القتال طيلة يوم الثلاثاء حتى ضحى يوم الاربعاء . وقد ابلى بنو صخر في تلك الموقعة بلاء الابطال ولا سيما شيخ مشايخهم مثقال الفايز وحديثه الخريشه وكذلك منور بن حديد . وقد تمكنوا من رد الغزاة على اعقابهم بعد ان كبدوهم خسائر فادحة ، فلم يقل عدد القتلى منهم عن الثمانمائة شخص ؛ اما ضحايا هذا الهجوم الغادر فعددهم ٢٢ رجلا من بني صخر و ٣٩ شخصاً من سكان قرية الطنيب بينهم امرأة ، وقتل كذلك عبد للشريف شاكر كان بين الذين اشتركوا في القتال .

---

(١) ذكر الامير عبد الله في مذكراته ان الغزوة وقعت يوم ١٣ آب . وذكر الزركلي في « عامان في عمان » انها وقعت يوم ١٥ آب . ولكن مذكرات عوده القسوس واقوال نجيب الشريده تؤكد حدوثها في ٢٢ آب وهو القول الراجح عندنا .

وقد طلب الركابي من المعتمدالبريطاني المستر فلبي ان تشترك الطائرات والسيارات المصفحة البريطانيه في صد الهجوم ولكن المعتمد رفض ذلك رغم ان اصوات الرصاص كانت تسمع في عمان طيلة ليلة الاربعاء ، الا ان الطائرات البريطانية قامت بالاستكشاف يوم الاربعاء وكذلك خرجت السيارات المصفحة من عمان ثم عادت واخبر جنودها انهم لم يهتدوا الى الطريــق .

هذا وقد اسر من المهاجمين ثلاثون شخصاً معظمهم من الجرحى ، وقد توفي من هؤلاء ثمانية عشر شخصاً متأثرين بجراحهم ، وعفا الامير عبدالله عن الباقين حيث بقي عدد منهم في الاردن بصورة نهائية . وقد لاحق بنو صخر المغيرين في ارتدادهم حتى قصر الخرانة والعمري ، ومات منهم عدد كبير اثناء تراجعهم الى وادي السرحان بسبب الجوع والعطش. وربما بلغت خسائرهم في مجموعها اكثر من نصف العدد المهاجم . وكان بين القتلى ثلاثة عقداء . اما الغزاة فهم من قبيلتي عتيبه ومطير [1] .

وعلى أثر هذه الغزوه ذهب الركابي الى القدس وابلغ المندوب السامي رغبة شرقي الاردن في احتلال القريات (وادي السرحان) لحماية البلاد من اعتداءات مماثلة في المستقبل.

وفي منتصف شهر ايلول ١٩٢٢ ارسلت الحكومة قوة مؤلفة من ٢٥٠ جندياً لاحتلال قلعة كاف في قريات الملح على رأس وادي السرحان الشرقي . وتألفت هذه الحملــة من سرية مشاة بقيادة القائد صبحي العمري وسرية فرســان بقيــادة الرئيس محمد جانبك وسرية رشاش بقيادة الرئيس شكري العموري ، وقاد الحملة بيك باشا واركان حربــه فؤاد سليم . ولم تجد هذه القوة صعوبة في احتلال الموقع الذي كان تابعاً لابن شعلان حينذاك ورافق الحملة الشريف محسن بن الحسين الحارثي لتأمين الاتصال مع السكان . ومن الضباط الذين اشتركوا فيها الرئيس سعيد العاص والملازم رضا قويطين .

---

(١) روى معالي السيد نجيب الشريده الذي كان قائمقاما في الجيزه عند حدوث الأعتداء ، ان شخصاً يدعــى غنام العواجي اقام في الطنيب دخيلا على جراد ابو جنيب احد شيوخ بنى صخر ، ثم عاد الى الجــوف وشجع الوهابيين على القيام بغزوتهم هذه بعد ان حدثهم عن كثرة خيرات شرقي الاردن . وهكذا يصدق المثل القائل : « اتق شر من احسنت اليه ».

وبعد ثلاثة اشهر عاد معظم افراد القوة وبقي في القلعة فصيل مؤلف من خمسين جندياً . ولكن حامية كاف لم تزود بجهاز لاسلكي يكون وسيلة اتصال بينها وبين القيادة في عمان ، ولذلك لم يكن النفع من وجودها هناك كبيراً . وقد بقيت هذه القوة حتى خريف عام ١٩٢٤ عندما انسحبت القوة الاردنية بعد العدوان الوهابي الثاني . ومما يذكر ان الامير عبدالله قام بزيارة للقريات في شهر تشرين الثاني ١٩٢٣ [١] .

الانتداب البريطاني

قدمت بريطانيا الى مجلس جمعية الامم في جنيف صك انتدابها على فلسطين وشرقي الاردن ، فأقره في الجلسة التي عقدها يوم ٢٤ تموز سنة ١٩٢٢ . وقد جاء في المادة ٢٥ من صك الانتداب ما نصه : —

« يحق للدولة المنتدبة بسماح مجلس جمعية الامم ان تؤجل أو توقف تطبيق ما تراه من هذه الشروط غير مطابق للاحوال المحلية الحاضرة في الاملاك الواقعة بين نهر الاردن والحد الشرقي لفلسطين ، كما سيعين في آخر الامر ، وان تضع من التدابير لادارة هذه الاملاك ما تراه ملائماً لتلك الاحوال بشرط ان لا يؤتى بعمل يكون مخالفاً لشروط المواد ١٥ و ١٦ و ١٨ » .

ولما كان ذلك الصك ينص على انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين طبقاً لوعد بلفور ، ولما كانت بريطانيا في شخص وزير مستعمراتها المستر تشرشل قد اتفقت مع الامير عبدالله على تأسيس حكومة عربية وطنية في شرقي الاردن — فانها قدمت يوم ١٦ ايلول ١٩٢٢ مذكرة رسمية الى مجلس جمعية الامم تطلب استثناء شرقي الاردن من احكام هذا الوعد ، هذا نصها : —

---

(١) قريات الملح تتألف من قريتين كبيرتين احداهما كاف والثانية اثرى ويتبعهما ثلاث مزارع ، وفي اراضيها معادن ملح كبيرة يشحن اكثر منتوجها الى حوران وجبل الدروز .



الفريق فردريكَ بيك باشا قائد الجيش العربي ١٩٢٣ - ١٩٣٩ .

تطلب حكومة جلالة الملك من مجلس جمعية الامم — وفقاً لشروط المادة ٢٥ من صك الانتداب على فلسطين — ان يصادق على القرار التالي :—

لا تطبق المادة الآتية من نظام الانتداب الفلسطيني في القطر المعروف بشرق الاردن الذي يشمل جميع المقاطعات الواقعة الى شرق خط ممتد من نقطة واقعة على خليج العقبة على بعد ميلين الى الغرب من بلدة العقبة — ماراً بمنتصف وادي عربة والبحر الميت ونهر الاردن حتى المنطقة التي يلتقي بها هذا النهر بنهر اليرموك فمنتصف هذا النهر حتى الحدود السورية .

والمواد الملغاة هي :

١ — الفقرتان الثانية والثالثة من ديباجة صك الانتداب ، وهذا نصهما :

« وحيث ان دول الحلفاء الكبرى وافقت أيضا على ان تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن تنفيذ التصريح الذي صرحت به حكومة جلالة ملك بريطانيا في ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ للشعب اليهودي مع البيان الجلي ان لا تفعل شيئا يضر الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين الآن ولا الحقوق أو المركز السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الاخرى .

« وحيث ان ذلك هو اعتراف بالصلة التاريخية التي تصل الشعب اليهودي بفلسطين والبواعث التي تبعث على اعادة انشاء وطنهم القومي في تلك البلاد » .

والمادة الثانية من صك الانتداب —ونصها :

« تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن جعل البلاد في احوال سياسية وادارية واقتصادية تكفل انشاء الوطن القومي اليهودي — كما جاء في ديباجة هذا الصك — وترقية انظمة الحكم الذاتي وضمان الحقوق المدنية والدينية لجميع سكان فلسطين بقطع النظر عن الاجناس والاديان » .

والمادتان الرابعة والسادسة :

هذا نص المادة الرابعة : « يعترف بوكالة يهودية صالحة كهيئة عامة لتشير وتعاون في ادارة فلسطين في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك مما يمس انشاء الوطن القومي اليهـــودي ومصالح السكان اليهود في فلسطين ، وتساعد في ترقية البـــلاد تحت سيطرة حكومتها دائما .

ويعترف بان الجمعية الصهيونية هي هـــذه الوكالة المنصوص عليها في ما تقدم ما دامت الدولة المنتدبة ترى ان نظامها وتأليفها يجعلانها صالحة لهذا الغرض . وعـــلى الجمعية الصهيونية ان تتخذ ما يلزم من التدابير بعد استشارة الحكومة البريطانية للحصول على معونة جميع اليهود الذين يبغون المساعدة في انشاء الوطن القومي » .

ونص المادة السادسة : « على حكومة فلسطين ،مع كافة عدم الحاق الضرر بحقوق سائر طوائف الاهالي ومراكزهم ، ان تسهل هجرة اليهود الى فلسطين في احـــوال مناسبة وتنشط بمعونة الوكالة اليهودية المنصوص عنها في المادة الرابعة ، استقرار اليهود في الاراضي الزراعية وفي جملتها الاراضي المبذورة والاراضي البور غير المطلوبة للاعمال العامة » .

والمادة السابعة ، وهذا نصها : « يجب على حكومة فلسطين أن تسن قانونا للجنسية ينص على تسهيل حصول اليهود الذين يتخذون فلسطين مقاما دائما لهم على الرعوية الفلسطينية » .

والجملة الثانية من الفقرتين الاولى والثانية من المادة ١١ ونصها : « ويجوز لحكومة البلاد ان تتفق مع الوكالة اليهودية على ان تصنع وتدير بشروط الانصاف والعدل الاعمال والمصالح والمنافع العامة وترقي مرافق البلاد الطبيعية ، حيث لا تتولى الحكومة مباشرة هـــذه الامور بنفسها » .

والمادتان ١٣ و ١٤ وهما خاصتان بالاماكن المقدسة في فلسطين . والمـــادة ٢٢ وهي خاصة بالاعتراف باللغة العبرية لغة رسمية . والمادة ٢٣ وهي خاصة بالاعياد .

وفي تطبيق نظام الانتداب على شرقي الاردن تقوم حكومته بالاعمال التي تقوم بها حكومة فلسطين في فلسطين بمراقبة الدولة المنتدبة .

٢ — تقبل حكومة جلالة الملك التبعة التي تقع على عاتقها في تطبيق نظام الانتداب على شرقي الاردن ، وتتكفل بأن الشروط التي توضع لادارة ذلك القطر وفقا للمادة ٢٥ لا تكون بأية وسيلة غير مطابقة لبقية شروط نظام الانتداب التي لم يشر هذا القرار الى عدم تطبيقها .

الحدود مع فلسطين وسوريا

اصدر المندوب السامي يوم ١ ايلول ١٩٢٢ بلاغا عيّن بموجبه الحدود بين فلسطين وشرقي الاردن . وقد جاء في ذلك البلاغ ان شرقي الاردن تقع الى الشرق من خط يبدأ من شاطىء خليج العقبة على مسافة ميلين الى الغرب من بلدة العقبة ، ويسير على امتداد منتصف وادي العربة ثم البحر الميت ونهر الاردن حتى التقائه بنهر اليرموك .

وكانت الحدود مع سوريا قد عيّنت بموجب اتفاق بين فرنسا وبريطانيا عام ١٩٢٠ ، وقد نص ذلك الاتفاق على ان يبدأ الخط من نقطة على نهر اليرموك عند الحمة ، ثم يسير مع مجرى النهر الى قرية المزيريب ومن هناك الى قرية نصيب جنوب غربي درعا ، ثم الى قرية امتان في جبل الدروز ومنها الى (ابو كمال) على نهر الفرات . وقد جرى فيما بعد تخطيط الحدود بصورة نهائية على مواقعها بين البلادين كما تمّ تعيين الحدود مع العراق .

المفاوضات مع بريطانيا

تأسست الامارة في شرقي الاردن بناء على اتفاق غير مكتوب بين الامير عبد الله ومستر تشرشل ، على ان تمر فترة تجربة مدتها ستة اشهر . وقد ذكر الامير عبد الله ان المندوب السامي السير هربرت صموئيل زاره في خيمته في حسبان بعد انتهاء فترة التجربة وقال له : ان المدة المقررة على وشك الانتهاء وان حركة الشجرة (الهجوم على غورو) حالت دون ما كنا نرجوه ولا بد انك قررت العودة الى الحجاز . واجابه الامير : كلا ، بل قررت العودة الى اساس المبدأ الذي جئت من اجله وهو الثورة . فقال المندوب : كلا كلا ، اني اتشرف بالمعاونة معك وكذلك حكومتي على الدوام ، وسيزورك الكولونيل لورنس العائد من جده فاذا توفقتم لاتمام المعاهدة الانجليزية — الحجازية ، فسيكون المجال واسعا لاعمال تعود بالخير عليكم وعلينا (١) .

لم يكن هناك مفر من وضع الاتفاق بين بريطانيا وشرقي الاردن على قواعد ثابتة وتحديد علاقة البلدين تحديدا واضحا . والواقع ان الامير عبد الله كان ما يزال يأمل في عام ١٩٢٢ ان يتوصل الى اتفاق مع الساسة البريطانيين حول جميع القضايا المعلقة بين العرب وبريطانيا ، وعلى الاخص تلك القضايا التي تحول دون عقد المعاهدة بين بريطانيا والملك حسين وهي فرض الانتداب على العراق وفلسطين وتنفيذ وعد بلفور .

---

(١) الامالي السياسية — ١٩٣٩ — صفحة « ٢٦ »

ولم تكن بريطانيا اقل رغبة في الوصول الى تفاهم تام، ولكن على شروطها الخاصة، ولذلك دعت الامير عبد الله للمجيء الى لندن لاجراء مباحثات حول الوضع في شرقي الاردن ، وتقرر ان يقوم الامير بهذه الزيارة الرسمية في شهر تشرين الاول ١٩٢٢ .

وبتاريخ اول تشرين الاول صدر الامر بتعيين الامير شاكر وكيلا عن سمو الامير عبد الله ووكيلا عن رئيس المستشارين اثناء غيابهما في بريطانيا ، كما عيّن المستشار القضائي (ابراهيم هاشم) معاونا للامير شاكر .

واجتمعت وفود المودعين في مقر الامير يوم ٢ تشرين الاول فحدث الامير اعضاءها عما ينوي عمله في رحلته هذه وما يجب ان تكون البلاد عليه مدة غيابه من هدوء واستقرار، وختم كلامه بقوله :

« مضى علي مدة غير قليلة وانا اتحمل فيها الاتعاب والمشاق تحت الخيام صابرا أروض الامور حتى الين مستعصيها ، واظن ان الوقت قد حان لاقتطاف ثمار هذا الصبر . واني ذاهب الى لندن الآن بدعوة من حكومتها وسابحث في القضية العمومية لنصل للنتائج المطلوبة، واحب من هيئة الحكومة ان تحافظ على الوضعية التي سأترك المنطقة عليها حتى لا تشوش علي مفاوضاتي واعمالي » .

وفي صباح يوم الثلاثاء ٣ تشرين الاول غادر سمو الامير عمان وفي معيته رئيس ا ستشارين علي رضا الركابي والسيد محمد الانسي كاتبه الخاص والمستر فلبي المعتمد البريطاني . وقضى الامير وصحبه ليلتهم في القدس ثم برحوها الى الاسكندرية ومنها بحراً الى تريسته (في ايطاليا) فاوستند (بلجيكا) فدوفر فلندن .

وصل سموه الى اوستندمساء يوم ١٤ تشرين الاول فاستقبله فيها مندوب عن وزارة المستعمرات والجنرال حداد باشا مندوب الملك فيصل وجرى له استقبال رسمي . ثم واصل السفر الى لندن فبلغها صباح اليوم التالي حيث استقبله كبار موظفي وزارة المستعمرات. وارسل ملك بريطانيا عربته الخاصة لتنقل سموه الى فندق « كارلتون» .



الأمير شاكر بن زيد

وفي نفس اليوم انتدبت الحكومة البريطانية السير جلبرت كلايتون للتفاوض مع الامير . كما زاره الدكتور ناجي الاصيل مندوب الملك حسين وابلغه انه يقوم بمفاوضات مستقلة بالنيابة عن الملك وبان رغبة جلالته تقضي بان تبقى مفاوضات الطرفين منفصلة كل منها عن الاخرى .

وبدأت المفاوضات الرسمية يوم ١٦ تشرين الاول، فطالب الامير بان تكون شرقي الاردن مستقلة استقلالا تاما وان يعطى لها منفذ بحري ، وقدم اقتراحات بشأن فلسطين وسوريا. وكان من الممكن ان يتم الوصول الى حلول ملائمة للعرب لولا سقوط وزارة لويد جورج بعد ثلاثة ايام من ابتداء المحادثات، وتخلي المستر تشرتشل عن وزارة المستعمرات. وتوقفت المحادثات حتى الف بونار لو الوزارة يوم ٢٥ تشرين الاول . وقد طالب كلايتون ان يحصر الامير ابحاثه فيما يتعلق بشرقي الاردن فقط . وتعثرت المحادثات وطالت فقفل الامير عائداً الى الشرق وبقي الركابي في لندن لينوب عن سموه في اتمام البحث . وقد اتجه سموه الى الحجاز فاجتمع فيها بجلالة والده ثم عاد عن طريق مصر الى شرقي الاردن فبلغ عمان يوم اول كانون الثاني ١٩٢٣ (١٤ جمادى الاولى ١٣٤١).

ونتج عن محادثات الركابي مع كلايتون ، ان وجه هذا الاخير مذكرة بتاريخ ١٨ كانون الاول ١٩٢٢ اقترح فيها المواد التي توافق عليها بريطانيا لعقد معاهدة مع شرقي الاردن. وفي اليوم التالي رد الركابي على المذكرة فابدى بعض الاقتراحات وقال انه سيعرض المقترحات البريطانية على سمو الامير حال عودته الى عمان . وفيما يلي نص هاتين المذكرتين .

نص مذكرة كلايتون

لندن في ١٨ كانون الاول سنة ١٩٢٢ .

يا صاحب السعادة ،

لي الشرف ان ابين لكم انه يمكنني الآن ان اخبركم عن النتائج التي توصلنا اليها على اثر المباحثات التي دارت مع سمو الامير عبدالله ومع سعادتكم .

فاما من خصوص التأمين الشفوي الذي اعطي لسمو الامير عبدالله بالاعتراف بحكومة مستقلة في شرقي الاردن ،فقد امرت بابلاغ سعادتكم بان اعلان هذا التأمين يجب ان يؤخر حتى ختام مؤتمر لوزان .

واما عقد المعاهدة الواردة في القسم الاخير من التأمين المذكور، فوزير المستعمرات يقول بعدم امكان تخطي الحدود التي وصلنا اليها . وقد امرت بان ابلغكم ان الحكومة غير مستعدة لاتخاذ قرار حاسم في هذا الشأن الآن ،ولذا يظهر انه لا فائدة ترجى من اطالة اقامتكم في انكلترا .

ولقد كنت في خلال المباحثات التي دارت بيننا على اتصال دائم بقسم الشرق الادنى في وزارة المستعمرات . وقد وضع ما اقترحته امام وزير المستعمرات وهو على تمام الاهبة لعرض المسألة بحذافيرها على مجلس الوزراء الانجليزي عند حلول الوقت المناسب. فأرجو ابلاغ ذلك لسمو الامير عبدالله عند عودتكم الى شرق الاردن .

واقترحت ان تكون المعاهدة التي يراد عقدها طبقاً للتأمين الشفوي المعطى لسمو الامير قائمة على الاسس الآتية :! -

مقدمة : تبنى على الرغبة في اتخاذ التدابير اللازمة لحسن ادارة المقاطعة المعلومة شرق الاردن، وتدار في الوقت الحاضر بادارة مرضية من قبل الامير عبدالله بن الحسين . وتشير الى نظر حكومة جلالته لمطالب الشعب العربي، وتذكر قرار مجلس جمعية الامم في ١٦ سبتمبر سنة ١٩٢٢ واعتراف حكومة جلالته البريطانية بحكومة نيابية مستقلة في شرق الاردن تحت حكم الامير عبدالله بن الحسين .

مواد — تنص على تخويل الامير عبدالله بن الحسين السلطة التنفيذية المعطاة لحكومة جلالته البريطانية كمنتدبة على فلسطين في ذاك الجزء المعلوم وهو شرق الاردن وستحدد حدوده في اول فرصة . ويخول سموه ايضا حق اعلان القوانين والاوامر والانظمة لضمان حسن ادارة شرق الاردن . ويبلغ ذلك الى حكومة جلالته ، وينص في الوقت نفسه بأن القوانين والانظمة وغير ذلك مما يقرره مجلس فلسطين التشريعي لا يمثل شرق الاردن الا فيما يراه سمو الامير نافعاً لشرق الاردن .

وينص ايضاً على تعهد سموه بوضع قوانين وانظمة واوامر طبقاً لما تقضي به الحاجة للقيام بكل المسؤوليات والتبعات التي اخذها جلالته بالنسبة لشرق الاردن وبعدم اقتباس او وضع قوانين وانظمة تحول دون القيام بهذه التعهدات والمسؤوليات على الوجه المطلوب. وينص ايضاً على رغبة سموه بان يعمل بمشورة حكومة جلالته البريطانية في جميع الشؤون الخطيرة المتعلقة بالتبعات الدولية ومصالح حكومة جلالته .

ويتعهد سموه ايضا باتباع خطة قويمة في الادارة والماليه ، وبوضع ميزانية ثابتة للمالية: وينص فيها ايضا على الاعتراف بحق شرق الاردن بالرسوم الجمركية على ألامتعة الداخلة لشرق الاردن من فلسطين. ويجب ان يفهم بانه سيكون هنالك تعريفة جمركية معينة يوافق عليها من جانب حكومة جلالته البريطانية في فلسطين وشرق الاردن ولا تقام حواجز جمركية بين البلدين . وينص على ان يكون لتجارة شرق الاردن ما لتجارة فلسطين من التسهيلات في الموانىء ، وعلى تعهد حكومة جلالته بان لا تضع عقبة في طريق اشتراك شرق الاردن مع اي حكومة من الحكومات العربية المجاورة في اتفاقات جمركية وغيرها ، بشرط ان لا تؤثر هذه الاتفاقات في تعهدات جلالته الدولية .

ويتعهد سمو الامير بان يقبل ويراعي التدابير التي تراها حكومة جلالته ضرورية في الشؤون القضائية لصيانة مصالح الاجانب ، وينص في هذا التعهد ان لا يحاكم اجنبي ما امام محكمة شرق الاردن بدون اخبار واخذ رأي كبير المعتمدين البريطانيين ، وذلك ريثما يوضع اتفاق خاص . وتعقد اتفاقات اخرى لتنظيم منح الامتيازات واستغلال المنابع الطبيعية وسكك الحديد وعقد القروض ومنح المساعدات المالية والشؤون الاخرى التي لها تأثير في تقدم شرق الاردن المالي والاقتصادي ، ومنح المساعدة العسكرية طبقاً للشروط التي يتفق علىها بين الحكومتين .

وكل اتفاق يعقد على هذه الاسس يقدم من جانب حكومة جلالته الى مجلس جمعية الامم .ولا يوجد مانع يمنع الطرفين المتعاقدين من اعادة النظر في المعاهدة لتعديلها مراعاة للاحوال المحلية الحادثة بشرط ابلاغ كل تعديل لمجلس جمعية الامم .

ولا تظنوا ان نتائج المباحثات التي دارت بيننا غير مرضية . ولو القيتم نظرة على التبدلات التي طرأت على الحالة العامة من تاريخ دعوة سمو الامير وسعادتكم الى لندن، لادركتم اننا تقدمنا كثيرا ومهدنا السبيل لعمل نهائي في المستقبل عندما تجد الحكومة البريطانية من وقتها متسعاً للنظر في هذه القضية .

نص مذكرة الركابي

لندن في ١٩ كانون الاول ١٩٢٢

لي الشرف بابلاغكم اني تسلمت كتابكم المؤرخ ١٨ منه مع المذكرة الملحقة بشأن مشروع المعاهدة . واود ان اذكّركم بان سمو الامير يمنح قضية التمثيل الخارجي والسعي لادخال شرق الاردن في جمعية الامم – وهي مما نص عليه الاتفاق الشفوي – عناية خاصة ، وارجو ان توضع امام مجلس الوزراء عند تقديم مشروع المعاهدة .

وساعرض بعد وصولي الى عمان جميع الشؤون على سموه ، وسأعجل بابلاغكم الجواب . وقد اخذت برقية من سموه يقول فيها بان الاعتبارات المحلية واعتقاده بحسن نيات حكومة جلالته، تجعله يأمل ان يصدر اعلان الاعتراف مع عقد المعاهدة في البرهة القريبة .

وعاد الركابي باشا من لندن يحمل العرض البريطاني ، فبلغ شرقي الاردن يوم ١٦ كانون الثاني ١٩٢٣ ، وعرض على الامير في مشتاه بالشونه نتائج مباحثاته والمذكرة البريطانية بشأن المعاهدة المقترحة بين البلادين . وكان الامل قويا بالحصول على اعتراف بريطانيا الرسمي باستقلال شرقي الاردن وتشكيل حكومة دستورية ذات مجلس نيابي .

السلط عاصمة

واثناء غياب الامير عبد الله في رحلته الى بريطانيا نقل الامير شاكر مركزه الى السلط وانتقلت معه دوائر الحكومة المركزيه. لان عمان كانت صغيرة ولم تكن فيها منازل كافية تصلح كمكاتب لمختلف الدوائر الحكومية او تكفي لسكنى الموظفين ، وقد بقيت السلط عاصمة لشرقي الاردن مدة ثلاثة اشهر ، وعندما عاد سمو الامير عبد الله اصدر امره بالعودة الى عمان .

مظهر رسلان يؤلف وزارته الثانية

عاد الركابي في منتصف كانون الثاني وقدم استقالته في نهاية الشهر نفسه . وقيل انه لم يكن منسجما مع المستر فلبي المعتمد البريطاني وان لهـذا الاخير دخلا كبيرا في دفع الركابي لتقديم استقالته . وقيل كذلك ان سمو الامير لم يكن مرتاحا للعمل معه .

وفي اليوم الاول من شهر شباط ١٩٢٣ عهد الى السيد مظهر رسلان بتأليف وزارته الثانية على الوجه التالي :—

١ — مظهر باشا رسلان	رئيس المستشارين
٢ — الامير شاكر بن زيد	نائب العشائر
٣ — الشيخ سعيد الكرمي	قاضي القضاة
٤ — احمد حلمي بك	مستشار مالي
٥ — ابراهيم بك هاشم	مستشار قضائي

بريطانيا تعترف باستقلال شرقي الاردن

ارادت حكومة مظهر رسلان ان تستمر فى مباحثة الحكومة البريطانية من اجل الحصول على اعترافها باستقلال شرقي الاردن استقلالا تاماً ولعقد معاهدة بين الطرفين على اسس تحفظ لشرقي الاردن سيادته الوطنية ، ولذلك ارسل رئيس المستشارين بعد مباشرته الحكم الى السير جلبرت كلايتون المذكرة التالية : —

اطلعت على كتاب سعادتكم المرسل الى سلفي رضا باشا الركابي عندما كان في لندن بخصوص المذكرات التي كانت بينكم وبينه . ولي الشرف ان ابين لسعادتكم ملاحظاتي على الاسس الواردة في كتابكم تمهيداً للمباحثات التي ستدور لعقد المعاهدة وانني بالنيابة عن سمو مولاي الامير المعظم اشكر لكم ما بذلتموه من المساعى الحسنة بخصوص اعتراف حكومة جلالته البريطانية باستقلال حكومة شرق الاردن واذكركم ان المعاهدة يجب ان توافق في بنودها روح الاستقلال المبنية عليه .

تقول المادة الاولى : يخول الامير عبد الله بن الحسين السلطة التنفيذية المعطاة لجلالة ملك بريطانيا كمنتدب على فلسطين في ذاك الجزء المعلوم وهو شرق الاردن وستحدد في اول فرصة مناسبة ، فالفت نظركم الى ان التخويل لابد ان يكون بين التابع والمتبوع والآمر والمأمور وهذا لايتفق مع استقلال المنطقة التي اعترفت حكومة جلالته البريطانية به ولهذا ارى ان تبدل هذه المادة بما يأتي :

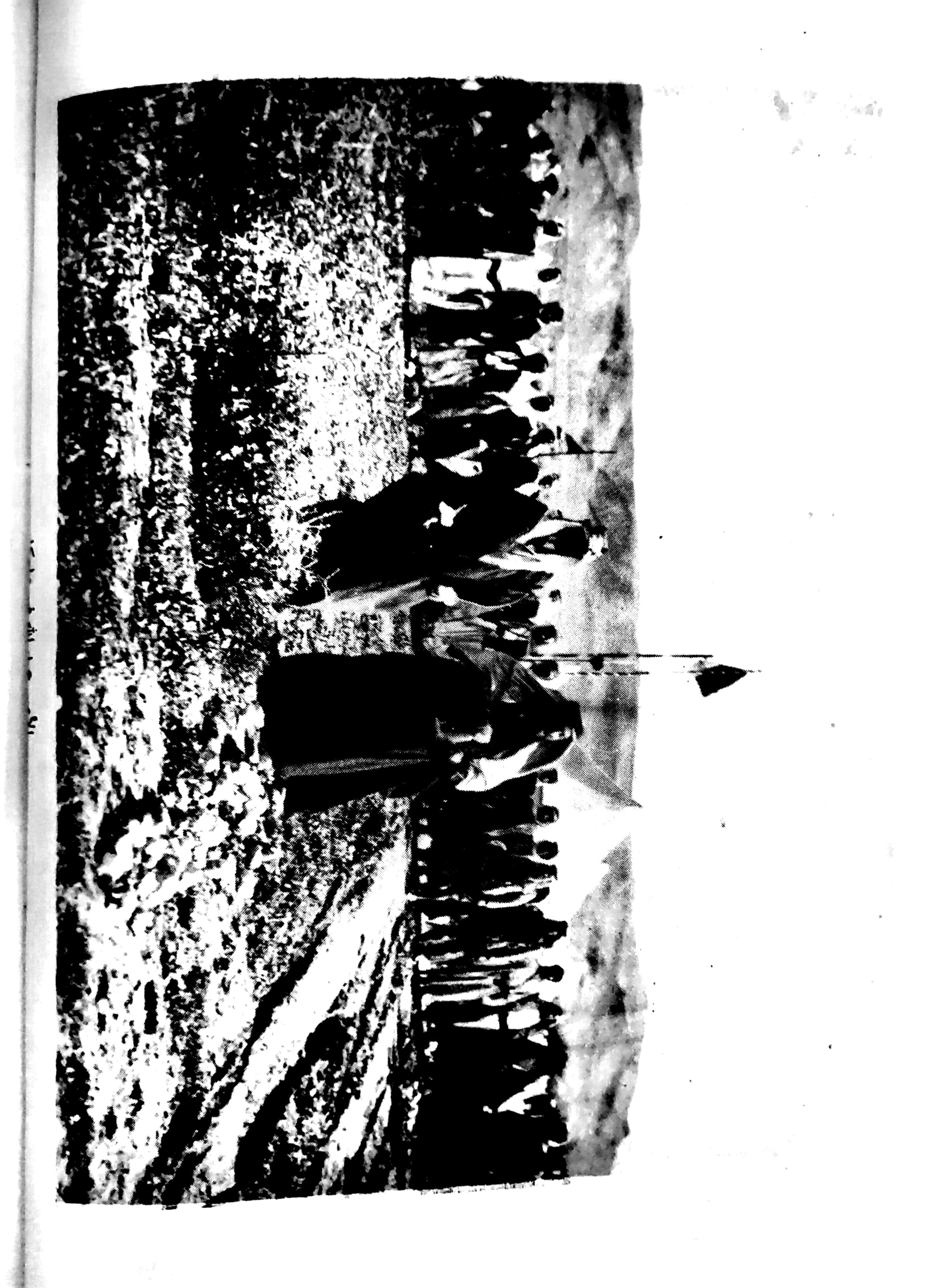
تترك او تتخلى بموجب هذه المعاهدة حكومة جلالته البريطانية لسمو الامير عبد الله عن الحقوق والسلطات المخولة لها من جمعية الامم بقرارها في ١٨ ابريل سنة ١٩٢٣ بموجب المادة ٢٥ من صك الانتداب لفلسطين في ذاك القسم المعلوم وهو شرق الاردن والذي ستحدد حدوده في اول فرصة . وبما ان المادة الثانية صريحة بأن من الواجب على حكومة شرق الاردن ابلاغ حكومة جلالته عن جميع القوانين والانظمة فهذا يكون كافياً للدلالة على سير الادارة والتبديلات التي تريد حكومة جلالته ابلاغها الى جمعية الامم .

وجاء في المادة الثالثة ان القوانين والاوامر والارادات وغير ذلك مما يقرره مجلس فلسطين التشريعي لاتشمل شرق الاردن الافيما يراه سمو الامير نافعاً لشرق الاردن ولايخفى على سعادتكم ان الحكومات النيابية لا يمكنها قبول قانون الا اذا اقره مجلسها التشريعي وبما ان القوانين والاوامر التي يقررها مجلس فلسطين التشريعي لا يمكن ان تكون نافذة الا اذا وافق عليها مجلس شرق الاردن واصبحت كقانون صادر مصادق عليه من قبل سمو الامير وبهذه الحالة يكون القانون الصادر على هذا المنوال كأنه لم يؤخذ من فلسطين لاكتسابه الصبغة القانونية بموجب انظمة شرق الاردن وان اتفقت بالاصل . ولهذا لا ارى محلاالذكر هذه المادة بعد ما جاء في المادة الثانية ان لسمو الامير الحق المطلق باعلان القوانين والاوامر والانظمة لحسن ادارة شرق الاردن .

وجاء في المادة السادسة ان حكومة جلالته تعترف بحق شرق الاردن في الرسوم الجمركية على الامتعة الداخلة الى فلسطين من بلاد غير شرق الاردن وبالنتيجة تدخل شرق الاردن لاجل الاستهلاكات الخ الخ .

وجاء بالمادة السابعة ان حكومة جلالته لاتضع عثرة في طريق اشتراك شرق الاردن مع اي حكومة من الحكومات العربية المجاورة وغيرها بعقد اتفاقات جمركية بشرط ان لا يؤثر ذلك في التعهدات الدولية لحكومة جلالته . فبعد ان جاء بالمادة السابعة ان لحكومة شرق الاردن الحق التام بعمل انفاقات جمركية مع الحكومات المجاورة لا ارى حاجة لابقاء المادة السادسة لان الاطلاق المنصوص عليه في المادة السابعة والتقييد المنصوص عليه في السادسة لايتفقان خصوصاً والمباحثات لا تزال دائرة بين فلسطين وشرق الاردن بشأن الجمارك وسيعقد اتفاق بينهما .

واما المادة الثامنة الخاصة بالمحاكم فقد تعهد سموه بان لاينفذ حكم ما بحق اجنبي في شرق الاردن الا بعد الحصول على موافقته مقدماً . وهذا التعهد يضمن المحافظة على حقوق الاجانب ولهذا لا ارى حاجة لمنح ضمانات اخرى .



هذا ما اردت ابداءه من الملاحظات بشأن بعض الاسس الواردة في الكتاب ، راجياً التكرم ببيان المقصود من كلمة (المنشورة) الواردة في المادة الرابعة ومن (التعهد المالي) في المادة الخامسة وجلائهما بما يزيل الغامض .

وأذكر سعادتكم ايضاً بما جاء في كتاب الركابي باشا يوم ١٩ كانون الاول سنة ١٩٢٢ عن التمثيل الخارجي والسعي لادخال شرق الاردن في جمعية الامم .

وعلى كل حال فان هذه الشؤون يبحث فيها عندما تكونون على استعداد للبحث في نصوص المعاهدة وتفضلوا الخ .

ثم توقفت المحادثات والمخابرات بين الحكومتين فترة من الوقت الى ان قام المندوب السامي بابلاغ سمو الامير استعداد بريطانيا للاعتراف رسمياً باستقلال شرقي الاردن ، وتم الاتفاق على ان يجري ذلك في احتفال رسمي في عمان يوم ٢٥ ايار ١٩٢٣ ؛ حيث يصادف عيد الفطر المبارك لسنة ١٣٤١ هـ.

وفي الساعة التاسعة من صباح يوم الجمعة ٢٥ ايار بينما كان المقر الأميري يعج بقوى الجيش والجماهير ، وقف الأمير بلباسه العسكري في المكان المعد للأحتفال في رابية مركه ، يحيط به نجلاه الأميران طلال ونايف والأمير شاكر والأشراف ورئيس المستشارين والمندوب السامي والجنرال كلايتون (السكرتير المدني العام لحكومه فلسطين) وحامد باشا الوادي ورضا بك توفيق والمعتمد البريطاني المستر فلبي والدكتور احمد قدري ورياض الصلح ووفود فلسطين برئاسة موسى كاظم باشا الحسيني والشيخ عبد القادر المظفر وكبار رجال الحكومة ووجهاء البلاد .

وقد القى السيد محمد الانسي رئيس الديوان الاميري في الجموع المحتشدة خطاب سمو الامير ، وتلاه المندوب السامي الذي القى خطاباً باللغة الانجليزية ، قرأ ترجمته بالعربية رئيس الديوان ، ثم تعاقب الخطباء وفي مقدمتهم سعيد الكرمي وعبد القادر المظفر ومصطفى الغلاييني ونسيب الخطيب ومحمد الشريقي ، وبعد ذلك اطلقت المدافع من القلعة واحداً وعشرين طلقة ، كما صدر عفو عام عن السجناء بما فيهم المحكومين في حادث الكوره وكبيرهم كليب الشريده .



الأمير عبد الله، هربرت صموئيل، حسن خالد أبو الهدى ومظهر رسلان

وقد اقسم رجال الجيش يمين الاخلاص لعلم البلاد . واستعرض الامير القوى العسكرية كما جرى استعراض لفرسان عشائر العدوان بقيادة الشيخ ماجد العدوان (١) .

وفيما يلي نثبت نص خطاب سمو الامير :

خطاب سمو الامير المعظم

ايها الشعب الكريم :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وبعد فأن الله سبحانه وتعالى قد بعث محمداً والعرب منكمشون في جاهليتهم المظلمة وموضعون في حروبهم الداخلية والطوائل والاحقاد مستحكمة في افئدتهم فوحد كلمتهم والف بين قلوبهم وجمع بين اهوائهم وقادهم الى مافيه طريق رشادهم واخرجهم من الضلال الى الهدى وملكهم الدنيا وهم آبون كارهون ورب قوم يقادون بالسلاسل الى الجنة وتركهم على خير ما ترك نبي امته فجزاه الله عن العرب خيراً وصلى الله عليه وسلم ثم خلف من بعده الخلف الصالح وهم الخلفاء الراشدون فاتبعوا سنته وفتحوا الفتوح واسسوا دعائم الدولة العربية وشادوا لهم من المدنية صرحا فيه ﷺ وبهم رضي الله عنهم كان للعرب ما كان من المفاخر المادية والمعنوية حتى اصبحوا مصابيح الوجود ونباريس الكائنات وكلكم تعلمون ماضي دولكم من امويين وعباسيين واندلسيين وفاطميين. كل ذلك كان بالاقتداء بتعاليمه ﷺ وبالاعتصام بالوحدة في الرأي والعمل وبالائتمار بأوامر من كانت بيده مقاليد الامور وبني عليه الامل .

ثم شاءت الاقدار الصمدانية للحكمة الازلية ان يقلب الدهر للعرب ظهر مجنه ويصحبهم بكوارثه ومحنه فاصابهم مثل ما اصاب غيرهم من الامم وضرب التخاذل بينهم بجرانه وعمت التفرقة وانتشرت الفوضى وتسلطت الاعاجم على اهم امورهم ومراكز ادارتهم وشؤونهم .

---

(١) نقلنا خلاصة وصف الاحتفال عن جريدة الشرق العربي ، وهي الجريدة الرسمية لحكومه شرقي الاردن وقد صدر العدد الاول منها في ٢٨ ايار ١٩٢٣ وتولى الاشراف على تحريرها الاستاذ محمد الشريقي ؛ وقد جاء في افتتاحيتها الاولى « ان حكومتنا تنشر هذه الصحيفة الرسمية لتكون لسان حالها في اعلان الاوامر والانظمة ، ورسول دعوتها القومية القائمة على اساس الحكمة والفضيلة والعمل الصحيح .

فوقع على الدولة العباسية ما وقع واضاع العرب مـــا اكتسبوه بالانفس والنفائس وظلوا بعدها كما تعلمون الى ان اذن الله بالحرب العامة في اثناء انتباه الافكار العربية وسعيها لاعادة مجدها وعزها الغابر فوقعت النهضة العربية المباركة على يدي من اختاره الله سبحانه وتعالى قواماً لها وقائداً لامورها فنادى الى الحق فايقظ الهاجد في عماه ونبه الغافل في كراه وخاض غمار الحرب العامة في اشد أوقاتها خطرا متكلا على الله وعلى قومه والنصر من عند الله . فكلل الله جميع اعماله بالنجاح لائتمار العرب اثناء الحرب بأمر واحد واتباعهم مركزاً واحداً ثم اني لا ارى هنا حاجة لذكر ما عقب الهدنة من الاستعجال المشموم منه رائحـــة الانقسام والذي ادى لمصابنا في اهم اجزاء وطننا واحبه والذي أخر النتيجة المطلوبة مما يجب ان يكون محلا للانتباه والحذر من الآن فصاعداً ويوجب الاستمساك بوحدة الرأي والعمل كل ذلك كان من الاقدار الآلهية حرسنا الله مما فيه غضبه ووفقنا لما فيه رضاه وانني في هذا الموقف بعد الشكر لله سبحانه وتعالى اخبركم بما تم على يد صاحب الجلالة الهاشمية وصاحب الحشمة الامبراطورية البريطانية من العهد الضامن انشاء الله لكل الرغائب واشترك معكم بكل سرور في هذه الحفلة بما كان قد تم في اثناء وجودي في لندن من اعتراف الحكومة المفخمة البريطانية باستقلال هذا القسم من المملكة العربية ولا شك بان ذلك ايضاً من نتائج السياسة الحكيمة التي اتبعت هنا ومعاضدة الحكومة البريطانية العظمى ويسرني جداً ان اعلن شكري لحضرات المستشارين والذوات الذين ساعدوني على السير في هذه الخطة الحكيمة وللشعب المتمسك بحبال وطنيته الصادقة وامانيه الحقة وسيره الحكيم والطاعة لولي الامر والثقة باعمالهم المعقولة التي تكللت بالنجاح واني لا اشك بانه سيثابر على سيره بعد الان كما سار بالامس واننا نبشره بان حكومتنا ستشرع في اعداد القانون الاساسي للمنظمـــة وتعديل قانون الانتخابات بما يوفق روح البلاد وطبيعتها وبيئتها . وبهذه المناسبة لا يمكننا ان نغفـــل عن الشكر للحكومة البريطانية العظمى حليفة العرب وعضدهم القوي في السياسة العربية العامة منذ النهضة العربية المباركة حتى الآن .

ولا ريب في ان العرب اثبتوا في جميع الظروف والاحوال حسن ولائهم وصداقتهم لحليفتهم العظمى كما انه لا يسعهم الا ان يكونوا مدينين لهـــا بالشكر الجزيل لاعترافهـــا باستقلال البلاد العربية كافة وتعضيد العرب على تأليف وحدتهم وفاء بعهودها واني لآمل ان يكون موقف الدولة الافرنسية الفخيمة تجاه قضيتنا العربية المقدسة وتجاه القسم الشمالي الباقي من وطننا المحبوب آخذاً بها الى عهد جديد كاف للدلالـــة على احترام ابنـــاء الثورة الافرنسية لحرية الاقوام واستقلالها .

وان المساعدات التي قام بها شخصياً كل من فخامة المندوب السامي المحترم وسعادة كبير المعتمدين المستر فلبي الموقر نحو هذه المنطقة لجديرة بالاطراء .

واننا ننوه هنا أيضاً بذكر الهيئات الوطنية والشيوخ والوجوه كافة والرجال العاملين الذين عضدونا في السير الى هذه الخطوة المحمودة وآزرونا في السعي خلال عامين في هذه المنطقة موآزرة اعترف البعيد والقريب بصلاح نتائجها وشهد آثارها الجميع واني لآمل ان يكون هذا اليوم يوماً سعيداً للامة لتتخذه عيداً تظهر فيه سرورها وحبورها . ومنه تعالى تستمد العون ونسأله ان يطيل بقاء وتوفيق جلالة امير المؤمنين مولانا الحسين بن علي بن محمد ابن عون والله ولي التوفيق .

في ٢٥ مايس سنة ١٩٢٣ وفي ٩ شوال ١٣٤١

ترجمة خطاب فخامة المندوب السامي

الذي القي في عمان في ٢٥ مايس سنة ١٩٢٣

اني ارغب بالنيابه عن جلالة الملك جورج الخامس وحكومته ان اقدم اصدق التهاني لسمو الامير عبد الله واهالي شرق الاردن وبالحقيقة الى جميع العرب بمناسبة هذا العيد المبارك السعيد .

اننا ندخل اليوم في طور عظيم الاهمية في تاريخ الامم العربية الكبير فبعد ان كان للعرب عصر مجيد اشتهر بالادارة والآداب والفنون والعلوم تقهقروا تحت اضطهاد دولة غير راقية ولكن الحرب الكبرى منحتهم فرصة لتحرير انفسهم فقد اشتركت جيوش بريطانيا العظمى تساعدها الجيوش العربية بقيادة انجال شريف مكة المكرمة مع القوات العثمانية في حرب طال امدها وتكللت الثورة العربية ضد تركيا والتعاون مع حملة الحلفاء بنجاح تام وقد مهدت السبل الآن لنهضة عربية يتوقف انتشارها واهميتها على انفسهم . ان فصل هذه البلاد عن المملكة العثمانية وضع على عاتق بريطانيا العظمى مسؤلية تجاه عصبة

الامم الجمعية الجليلة القدر التي تمثل راى القسم الاكبر من العالم المتمدن وستنجز الوعود التي اعطيت لجلالة الملك حسين في اثناء الحرب ووفقاً لهـذه الخطط اعترف بشريف مكة ملكاً مستقلا . وقد نصب جلالة الملك فيصل ملكاً على العراق واعطي سلطات فعلية . وقد عقدت معاهدة مع الملك حسين حديثاً وستعلن نصوصها قريباً وهي تدل عـلى ان النهضة العربية قد دخلت في طور جديد وها نحن نحتفل الآن بالاتفاق الذي عقد مع سمو الامير في اثناء زيارته لجلالة الملك جورج والحكومة البريطانية ولايخفاكم ان الاتفاق ينص على ما يلي :

(تعترف حكومة جلالـة الملك بوجـود حكومة مستقلة في شرق الاردن برئاسة صاحب السمو الامير عبد الله بن الحسين شرطاً ان توافق جمعية الامم على ذلك وان تكون حكومة شرق الاردن دستورية تمكن حكومة جلالة الملك من القيام بتعهداتها الدوليه فما يتعلق بتلك البلاد وذلك بواسطة اتفاق يعقد بين الحكومتين) .

ولم تنقض سنتان على استلام سمو الامير زمام ادارة شرق الاردن حتى خرجت من طور التشويش واختلال النظام الى طور سلام مستمر وتقدم متزايد فاستفاد من هذا التحسين جميع الاهالي على اختلاف طبقاتهم سواء في المدن او القرى او بين الفلاحين البدو والامل وطيد بان التقدم سيستمر بدرجة متزايدة . والفضل في ذلك يعود ايضا الى المستشارين الذين اختارهم سمو الامير واخص بالذكر منهم فخامة مظهر باشا رسلان الذي أرغب ان اقدم له التهاني الخالصة لنواله هذه الرتبه الجديدة .

ان الحكومة البريطانية تفتخر انها استطاعت الاشتراك في ذلك التقدم باذلة لحكومة الامير مساعدة فعلية معنوية وقد تمتعت هذه الحكومة بمساعدة مالية ايضا مما سهل لها ايجاد قوة سيارة منظمة وطدت اركان الامن العام في هذه البلاد وقد وضعت طيارات وسيارات مصفحة تحت تصرفها اذا دعت الحاجة اليها وقدم لهـا مستشارون سياسيون وعسكريون عند الاقتضاء وسعت حكومة جلالة الملك في الوقت نفسه ان لا تتداخل عـلى الاطلاق في ادارة الامير وقد اصبح استقلال ادارة الامير امراً حقيقياً .

اسمحوا لي ان اذكر في هذا المقام عظيم تقديري لاسباب شخصية للصداقة التي استحكمت حلقاتها بيني وبين سمو الامير ويسرني اني تمكنت بالفعل من تعضيد التطوارت التي جرت مؤخراً سواء كان فيما يتعلق باستقلال شرق الاردن والتقدم الناشيء عن المعاهدة مع الحجاز .



المندوب السامي يعلن اعتراف بريطانيا باستقلال الإمارة الأردنية

واني آمل من صميم الفؤاد ان الحزم السياسي وروح التساهل وحسن تدبير الامور الادارية التى امتازت بها حكومة الامير تدوم طويلا بعناية الله تعالى لتعكس ضياء جديداً على سموه وتؤدي الى دوام خير ونجاح الاهالي الذين تحت سلطته .

مجلس الشورى

وفي اول نيسان عام ١٩٢٣ تقرر تأليف مجلس باسم « مجلس الشوري » برئاسة قاضي القضاة، وعضوية كل من مدير المحاسبة ومدعي الاستئناف العام ومدير المعارف ومدير الواردات ومدير التسجيل ومدير الزراعة ومدير البرق والبريد العام على ان يختص بالنظر في المسائل التالية : —

١ — اصدار القرارات بمحاكمة الموظفين .

٢ — سن صيغ القوانين والانظمة وتفسيرها .

٣ — النظر استئنافاً في قرارات المجالس الادارية .

وقد استمر هذا المجلس في تأدية اعماله حتى اول نيسان ١٩٢٧ عندما تقرر الغاؤه .

مجلس الوكلاء

قرر مجلس المستشارين بتاريخ ٢٩ ايار ١٩٢٣ تبديل لقب رئيس المستشارين بلقب رئيس مجلس الوكلاء والمستشارين بلقب الوكلاء وذلك « بنـــاء على الصفة التي اكتسبتها منطقة الشرق العربي مجددا بمناسبة اعلان استقلالها » . وبتاريخ ١١ حزيران صادق سمـــو الامير على هذا القرار .

تشكيل المقاطعات والنواحي

تقرر في شهر حزيران ان تتألف منطقة شرقي الاردن من ست مقاطعات هي :

عمان . الكرك . مادبا . السلط . جرش . اربد

المجلس النيابي

اتجهت النية بعــد اعتراف بريطانيا باستقلال شرقي الاردن الى استكمال العناصر الدستورية في الجهاز الحكومي ، ولذلك صدرت في اوائل تموز ١٩٢٣ ارادة سامية بتأليف لجنة اهلية لتقوم بوضع قانون للمجلس النيابي برئاسة وكيل العدلية السيد ابراهيم هاشم وعضوية شخصين عن كل مقاطعة من المقاطعات الست ينتخبهما مجلسا الادارة والبلدية في المقاطعة . وقد انتخب لعضوية هذه اللجنة السادة التالية اسماؤهم : —

عن مقاطعة عمان : سعيد خير وشمس الدين سامي
عن مقاطعة اربد : علي خلقي وعلي نيازي
عن مقاطعة السلط : محمد الحسين وسعيد الصليبي
عن مقاطعة الكرك : زعل المجالي وعبد الله العكشة
عن مقاطعة جرش : علي الكايد ومحمد العيطان
عن مقاطعة مادبا : ابراهيم جميعان وابراهيم شويحات

وعقدت اللجنة اجتماعها الاول في ١٤ تموز ١٩٢٣ .

تأليف مجمع علمي

بتاريخ ١٧ تموز ١٩٢٣ تقرر تأسيس (مجمع علمي) في شرقي الاردن ، وقــد جاء في كتاب رئيس الديوان الاميرى الى رئيس الوكلاء انه « رغبة لاحياء الاثار القومية ورفع منار المعارف العربية فقد صدرت ارادة سيدي ومولاي صاحب السمو الملكي بتأسيس (مجمع علمي) بحماية سموه العالي يكون رئيسا له سماحة الشيخ سعيد الــكرمي واعضاؤه الفيلسوف العلامة رضا توفيق بك والاستاذ اللغوي الشيخ مصطفى الغلاييني والاستاذ رشيد بقدونس ومدير الجريدة الاديب السيد محمد الشريقي ليكونوا اعضاء عــاملين ينتخبون اخوانهم من الاعضاء الفخريين في الاقاليم العربية كافة ليكون ذلك عاملا قويا من عوامل احكام صلة التعارف العلمي والقومي بين الناطقين بالضاد . كما ان الاعضاء العاملين يكونون في الوقت نفسه هيئة ادارية لمصلحة الاثار . وقــد أمر سموه بانشاء مجــلة علمية باسم مجلة « المجمع العلمي العربي في الشرق » على ان يقوم بشؤونها اعضاؤه العاملون وان ينفق على انشائها من واردات الجريدة والمطبعة الرسمية » .

وكان من غايات هذا المجمع انشاء مكتبة عامة تبرع لها رضا توفيق بك بمجموعة كتبه التي لم تكن تقل عن ثلاثة الاف مجلد .

وفي ٥ تشرين الثاني انتخب اعضاء المجمع العـاملون السادة : احمد زكي باشا ، الشيخ احمد عباس ، محمد كردعلي ،الاب انستاس الكرملي واسعاف النشاشيبي . اعضاء شرف في المجتمع .

دائرة الاثار

وفي اوائل ايلول ١٩٢٣ صدر قانون بتأليف دائرة الاثار « تقي اثار البـلاد من الاندثار وبجمع ما تبعثر منها في جوانب المنطقة وايدي الاهلين » . وتقرر ان ترتبط هذه الدائرة برئاسة الوكلاء وان تتألف من مدير وامين ومحافظ . وقد عين الدكتور رضاتوفيق مديرا للاثار . وقد الحقت بهذه الدائر مصلحة السياحة .

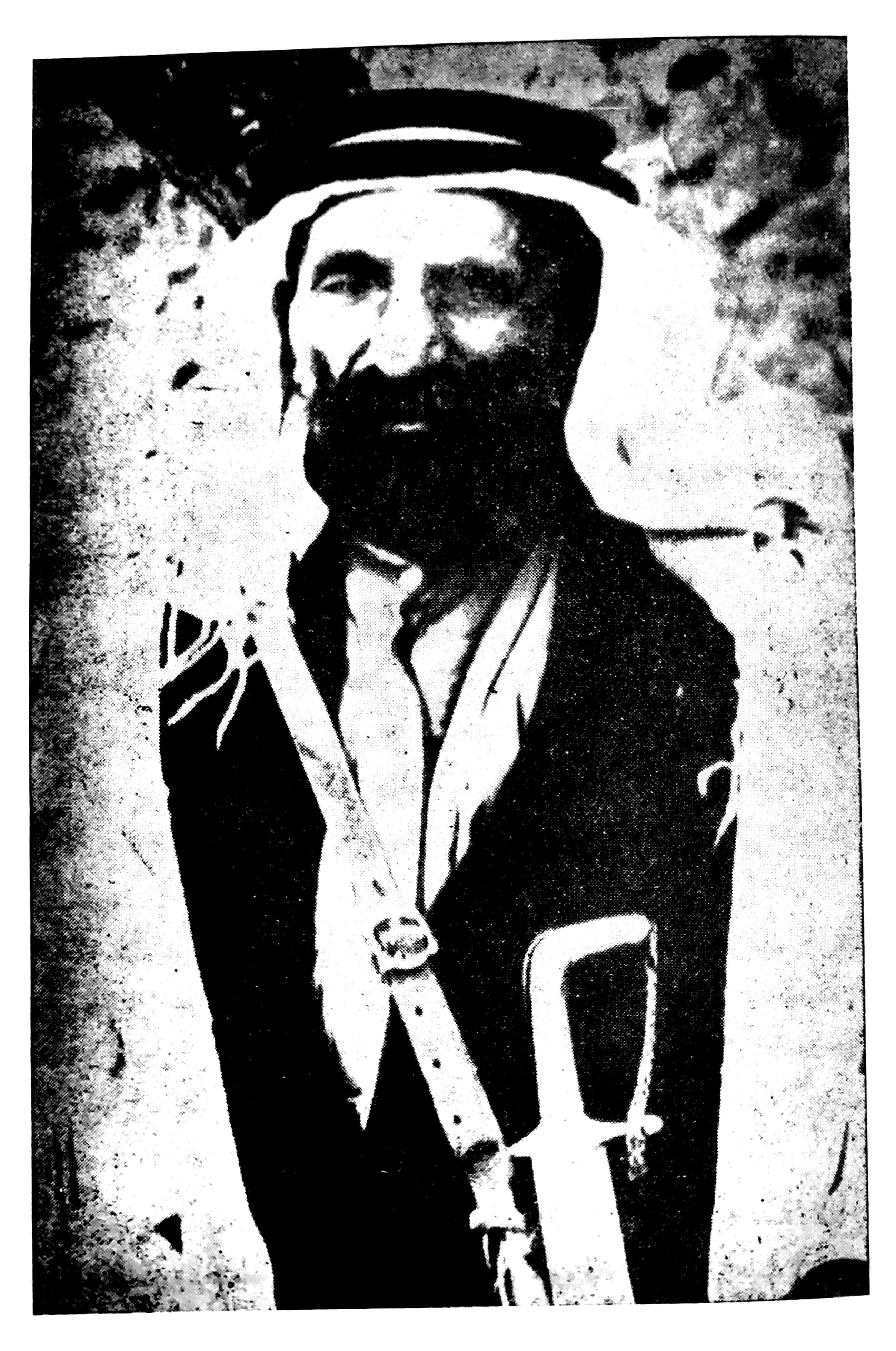
حادث العدوان

يختلف لجوء سلطان العدوان الى اشهار السلاح في وجه الحكومة عام ١٩٢٣ عما قام به كليب الشريده عام ١٩٢١. فبالرغم من ان انسلطان وكليب كانا يمثـلان في افكارهما وتصرفاتهما روح الزعيم العشائري التقليدي تمثيلا تاما — الا ان الدوافع وراء حركة العدوان كانت تشمل بعض امور عامة لم تكن متوفرة في حركة الشريده .

لم يكن سلطان العدوان زعيما لقبيلته فحسب ، بـل كان يعتبر زعيما تقليديا لمنطقة البلقاء بما فيها بلدة السلط والقرى المحيطة بها والعشائر النازلة حـولها ومنها عشائر بني حسن وبني حميده والعجارمه والبلقاوية والدعجه ، ومن هنا كان سلطان يشعر ان زعامته هذه تخوله ابداء الرأي في الامور العامة للبلاد بصورة ملحوظة .

ويمكن تلخيص الاسباب المباشرة وغير المباشرة لهذه الحركة كما يلي : —

١ — كان هناك نفور قديم بين بني صخر والعدوان بسبب المنـازعات العشائرية القديمة ولقد ازداد نفوذ زعماء بني صخر بعد ان تم لهم رد الاعتداء الوهابي ، وكان الامير يقرب شيخ مشايخهم مثقال الفايز ويميل اليه مما اثار حفيظة سلطان وسخطه ونقمته .



الشيخ سلطان العدوان

٢ - لم يكن رئيس المستشارين السيد مظهر رسلان ذلك الرجل القوى الحازم الذي يستطيع تسيير دفة الادارة الناشئة في شرقي الاردن على افضل وجه . كانت غـاية مظهر رسلان العمل على ارضاء السلطات العليا ومسايرة الانجليز . ولقد سخط عليه الاستقلاليون لأنه لم يكن يوافقهم على تطرفهم وعلى اتخاذ الاردن قاعدة للعمليات ضـد الافرنسيين في سوريا وكانوا يسعون الى زعزعة مركزه واثارة الشكوك حوله .

٣ - عندما انشئت الادارة في شرقي الاردن تولاها اشخاص من خارج المنطقة : من سوريا ولبنان والعراق وفلسطين . ولا شك ان اولئك الاشخاص كانوا اكثر كفاءة من ابناء شرقي الاردن في القيام بمهمة انشاء ادارة جديدة وتنظيمها والسير بها ، ولا شك ان كثيرين من اولئك الاشخاص كانوا يعملون بتجرد وبروح وطنية عالية لخدمة القضية العربيـة . ولكن يجب ان لا ننسى ان بعض ابناء المنطقة ممن نالوا قسطا من التعليم والخبرة في الادارة كانو يشعرون بان لهم الحق في المشاركة في جهاز الادارة والحصول على الوظـائف التي يستطيعون القيا بمهامها ، ومن هنا بدأ شعور من النفور بين الفريقين ثم تطور حتى غـدا نقمة وسخطا عندما شاهد ابناء المنطقة ان جميع وظائف الدولة - حتى وظائف الخدم - تكاد تكون وقفا على اولئك القادمين من الاقطار المجـاورة . ولو بقي الامر عـلى اولئك الوطنيين المجاهدين امثال رشيد طليع واحمد مريود لما كان هناك مجـال للشكوى ، ولكن الابواب اضبحت مفتوحة لكثيرين من المرتزقة الذين لا يهمهم الا الحصول على عمل يعيشون منه .

هذا الشعور بالسخط في نفوس الاردنيين المتعلمين اوجد في نفوسهم عقـدة بان بلادهم تستغل لمصلحة اشخاص غرباء لا يهمهم الا الكسب منها ، ومن هنا نشأ ذلك الشعار « الاردن للاردنيين » الذي تبناه احد اولئك الساخطين ، مصطفى وهبي التل ، حتى نهاية عمره ، ومن هنا حدثت نقطة الالتقاء بين هؤلاء وبين ابن علوان .

وهنا نلقي نظرة على مجمل ما حدث . فان ابن علوان اخذ يجهر بمعارضته للاوضاع القائمة ويتبنى مطالب ابناء المنطقة من حيث اشتراكهم في مسؤولية الحكم ومن حيث تأسيس مجلس نيابي . وفي غضون شهر آب ١٩٢٣ حدث خلاف بين مثقال الفايز وسلطان العلوان وتفاقم الاختلاف حتى بلغ حد العداء الصريح وكاد الفريقان يصطدمان . الامر الذي حدا بالامير

أن يرسل فصيلة من الجنود الى قرية ام العمد (وهي قرية مثقال) لمنع الطرفين من الاشتباك، ولكن ابن عدوان ظن ان هذه القوة ستكون لمساعدة الصخور ضده ، فازدادت نقمته وسخطه على الحكومة حيث اخذ يحشد انصاره من اهالي البلقاء وعربان بني حسن وبني حميده استعداداً للقيام بهجوم على الحكومة وبني صخر لكي يحقق مطالبه واول بند فيها عزل مظهر رسلان عن رئاسة المستشارين .

وعندما بلغت الامير استعدادات ابن عدوان ارسل في طلبه فحضر الى عمان على رأس عدد كبير من رجاله لا يقل عن الف خيال ، وقد دخلوا الى العاصمة على شكل مظاهرة وهم يشهرون سيوفهم وينشدون الاناشيد الحماسية متجهين الى المقر في رابية (مركه).

واختلى الامير بسلطان وولده ماجد ، وبعد المداولة وعدهما سموه انه سيحاول زيارة عربانهم حيث كانوا يخيمون في اراضيها يوم ٨ ايلول ١٩٢٣ في حسبان

على ان دخول العدوان الى عمان بهذه المظاهرة المسلحة احدث رد فعل شديد بين الاهلين في عمان ، وقامت مظاهرات معاكسة تزعمها سعيد خير تطالب بعدم الاستجابة لمطالب العدوان التي تستند الى التهديد باستعمال القوة ، ولم يكن الامير مطمئنا الى موقف زعماء الاستقلاليين الذين كان لهم نفوذ لا بأس به ، اذ كان يخشى ان يدفعهم خلافهم مع مظهر رسلان الى الانحياز للعدوان .

وكان لموقف الاستقلاليين اهمية خاصة فيما يتعلق بالجيش ، فان امير اللواء بيك باشا كان يومذاك غائبا عن البلاد في اجازة الى بريطانيا ، وكان ينوب عنه في الانفاق على القوة السيارة المستر الن كركبرايد (الصغير) اما المسؤول البريطاني الاعلى فهو قائد الطيران الكابتن ملك اوفن . وفي غياب بيك كان فؤاد سليم هو القائد الفعلي للقوة السيارة ومعه من كبار الضباط من الاستقلاليين صبحي العمري ومحمود الهندي ومحمد علي العجلوني وغيرهم .

في هذا الموقف المضطرب عقـد زعماء الاستقلاليين — من مدنيين وعسكريين — اجتماعا طارئا لتعيين موقفهم من حركة ابن عدوان . كان الاستقلاليون ساخطين على مظهر لعدم مسايرته لهم في كل ما يريدون ، ولكنهم كانوا يدركون ان نجاح ابن عدوان وهو زعيم المنادين بتقليد ابناء البـلاد مهام الحكم والمسؤولية — معناه اخراجهم من شرقي الاردن او الحد من نشاطهم بصورة تامة . ولهذه الاسباب قرروا العمل على احباط حركة ابن عدوان

ويوم الثلاثاء ٤ ايلول عقد مجلس الوكلاء جلسة بحضور الامير واثناء المداولة اسند اعضاء مجلس الوكلاء اسباب اختلال الامن العام والاداره الى ضعف رئيسهم مظهر رسلان وفي تلك الليلة طلب الى مظهر رسلان بتقديم استقالته وكلف السيد حسن خالد ابو الهدى بتأليف حكومة جديدة .

وبتاريخ ٥ ايلول ١٩٢٣ تألفت الحكومة الجديدة ، واستبدل اسم مجلس الوكلاء باسم مجلس النظار .

وكان تأليف مجلس النظار على الوجه التالي :—

١ — حسن خالد باشا ابو الهدى	رئيس النظار
٢ — الامير شاكر بن زيد	نائب العشائر
٣ — الشيخ سعيد الكرمي	قاضي القضاة
٤ — احمد حلمي بك	ناظر المالية
٥ — ابراهيم بك هاشم	ناظر العدلية
٦ — علي خلقي بك	ناظر المعارف

ويلاحظ هنا ان العضو الجديد في مجلس النظار — عدا الرئيس — هو السيد علي خلقي الذي تم اختياره باعتباره من اهل البلاد ، مقدمة لحل القضية باللين والحسنى . كما يلاحظ تعيين ناظر خاص بالمعارف ، فتحولت بناء على ذلك مديرية المعـارف الى نظارة مستقلة قائمـة بذاتها .

« ١ » كان السيد حسن خالد ابو الهدى قد التقى بسمو الامير عبد الله في لندن خلال شهر تشرين الاول ١٩٢٢ وبتاريخ ١٩٢٣/١/١ عين مستشاراً خاصاً لسموه



حسن خالد أبو الهدى

وفي مرسوم تأليف هذه الوزارة طلب سمو الامير من رئيسها تقديم برنامج يتضمن ما تهدف الى تحقيقه ، مشيرا الى المسائل المهمة التي كانت تشغل بال الناس في ذلك الحين ومنها : امور المالية والمعارف واختيار وانتخاب الذين فيهم اللياقة والكفاءة من ابناء هذا الوطن وترجيحهم على سواهم وتنفيذ الرغبة السامية السالفة بخصوص المجلس النيابي .

وعلى هذا الاساس اقرت هيئة مجلس النظار البرنامج التالي وهو اول برنامج وزاري لحكومة الاردن .

١ — تأييد العلائق الودية والروابط الاقتصادية الحسنة بين حكومتنا وحكومتي انجلترا وفرنسا .

٢ — تعزيز الامن العام والضرب على كل يد عابثة بالسكينة وفقا لموجبات المصلحة وما يقضي به العدل .

٣ — رعاية الحال الاقتصادية وتخفيض الرواتب والنفقات جهد الاستطاعة والاستغناء عن الوظائف الزائدة .

٤ — اصلاح طرق توزيع الضرائب وجبايتها بصورة تكفل مصلحتي الخزينة والاهلين معا .

٥ — ترجيح تعيين الاكفاء من ابناء المنطقة على غيرهم في الوظائف .

٦ — السعي وراء نشر المعارف وتسهيل المواصلات بتزييد المدارس وانشاء الطرق وتعميرها والاعتناء باصلاح زراعة البلاد تزييدا لمصادر الثروة والاهتمام بشؤون الصحة العامة

ودعا الامير قائد الطيران مك اوفن ودعا كركبرايد الصغير وباحثهما في امر العدوان وطلب اليهما ان يتعاونا معه لقمع حركتهم ،ولكن كليهما اعتذر بانهما لا يملكان صلاحية اعطاء الامر بالهجوم .

واجتمع مجلس النظار الجـديد مساء يوم الاربعاء الموافق ٦ ايلول في مقر الامير وبعد بحث الموقف من جميع وجوهه رؤى ان يعدل سموه عن زيارة ابن عدوان في (حسبان) لئلا تفسر هذه الزيارة بانها من قبيل الضعف وتقرر ان تبدو الحكومة بمظهر الحزم والقوة واتخذت اول خطوة في هذا السبيل باعتقال السادة : عودة القسوس (عضو محكمة الاستئناف) الرئيس صالح النجداوي (مساعد قائد منطقة الكرك) شمس الدين سامي (محامي) مصطفي وهبي التل (مدير ناحية وادي موسى) ووجهت الى هؤلاء المعتقلين تهمة تشكيل جمعية سرية هدفها قلب الحكومة الحاضرة وتشكيل حكومة اخرى من اهل البلاد — والتعاون مع ابن عدوان لتحقيق هذه الغاية [1]

بلغت ابن عدوان انباء هذا التحول في الوقت الذي كان يستعد فيه لاستقبال الأمير فقرر ان يعمل بسرعة وسار من حسبان عصر يوم الخميس ٦ ايلول بمن اجتمع له من البدو المناصرين لقضيته عن طريق ناعور صويلح وهو ينوي الهجوم على العاصمة عمان من الغرب ، وتنفيذ مطالبه بالقوة ، واثناء مرورهم نهبوا مخفري ناعور وصويلح واستولوا على خيول الجند وتجهيزاتهم وقضوا ليلتهم في صويلح وفي الصباح اتجهوا نحو عمان .

وعندما علمت الحكومة بزحف ابن عدوان، بادرت لاتخاذ الاحتياطات اللازمة ، واستعد اهل عمان للمقاومة بينما اصدر القائمقام العسكوي فؤاد سليم أمره للقوة السيارة وخرج بها للالتقاء بعربان ابن عدوان وكذلك خرجت قوات الدرك بقيـادة القائد محمـد علي العجلوني قائد منطقة البلقاء . وكان خروج فؤاد سليم بالقوة على مسؤوليته الشخصية لان قائد الطيران الانجليزي لم يصدر اليه الامر بذلك .

عندما عرف الضباط الانجليز بخروج القوى العسكرية لمقـاومة الثائرين — ارسلوا سيارة واحدة من سياراتهم المصفحة وفيها المستر كركبرايد لمراقبة الحركات ، وكانت هذه السيارة تواكب سير الجنود الى ان حدث الاشتباك على مسافة ستة كيلو مترات تقريباً الى الغرب من عمان في موقع (شميسان) ولم يكن الاشتباك طويلا فان صايل الشهوان شيخ عشيرة العجارمة الذي كان من اركان حركة ابن عدوان ظن ان السيارة المصفحة جاءت

« ١ » اعتقل مع هؤلاء الاشخاص الاربعة شخص يدعى الشيخ علي جاء حديثاً من بلاد القوقاس ؛ وكان سلطان العدوان طلب منه ان يدعو له بالتوفيق اثناء مروره بقرية صويلح فتحمس والقى خطاباً في القوم وقيل انه كان معتوهاً ضعيف العقل .

لمقاومتهم ولذلك قام بالهجوم عليها شاهراً سيفه واطلق من معه الرصاص على عجلاتها فتوقفت عن السير وعندئذ اضطر من فيها لاطلاق النار عليه دفاعاً عن انفسهم فاردوا صايل قتيلا (١) كما ان احدى طائرات الانجليز حلقت في الجو دون ان تشترك في القتال .

كان مقتل صايل وبعض من هجموا معه على السيارة المصفحة — كافياً لبث الرعب في نفوس المهاجمين فبادروا الى الفرار لا يلوون على شيء قبل ان يتاح للقوات النظامية الاصطدام معهم بصورة مباشرة رغم تفوقهم عدديا على القوة النظامية بعدة اضعاف .

وهكذا انتهت حركة ابن عدوان ، وفرّ سلطان واولاده ماجد ومنصور وعبد الحميد وعلي الى جبل الدروز حيث لجأوا هناك حتى مجيء الملك حسين سنة ١٩٢٤ ، وقد استسلم عدد من زعماء الحركة الى الشريف علي ابن الحسين الحارثي في مادبا وذلك بعد بضعة ايام من حادث الاصطدام .

اما الاشخاص الذين اعتقلوا فقد نفتهم الحكومة الى معان ومنها الى جدة في الحجاز عن طريق العقبة حيث ظلوا في سجونها الى ان افرج عنهم في آذار ١٩٢٤ اثناء زيارة الملك حسين الى شرقي الاردن .

وكانت الحكومة قد قررت اعتقال السيد اديب وهبه بتهمة التعاون مع العدوان الا انه فرّ الى سوريا وبقي في دمشق حتى صيف ١٩٢٤ عندما صدر عفو عام عن جميع الاشخاص المتهمين بهذه القضية . وكان اديب وهبه قد عيّن مديراً عاماً للمعارف عام ١٩٢١ ثم نقل في شهر تموز ١٩٢٣ مديراً لمدرسة السلط وعين شخص آخر في وظيفته

---

(١) قال بلاغ الحكومة الرسمي آنذاك ان عدد القتلى من العدوان وانصارهم بلغ خمسة وعشرين عدا صايل الشهوان ، وذكر شاهد عيان ان القتلى لم يزيدوا على ثلاثة اشخاص .

الركابي في مضارب العدوان

فاستقال احتجاجاً ، وكانت قضيته احدى قضايا (النعرة الاقليمية) التي شغلت الاذهان في حينها (١) .

ولا شك ان خروج السيارة المصفحة وتحليق الطائرة كان له أثر معنوي كبير في تثبيط عزائم العدوان وانصارهم ومسارعتهم للتفرق ، فقد خيل اليهم ان الانجليز مصممون على التدخل ضدهم مما بعث اليأس في قلوبهم (٢) .

مؤتمر الكويت

عقد هذا المؤتمر (٣) لمحاولة حل خلافات الحدود بين ابن سعود في نجد من جهة وبين الحجاز والعراق وشرقي الاردن من جهة أخرى . وكانت الجلسة الاولى قد عقدت يوم ١٧ كانون الاول ١٩٢٣ بحضور مندوبي العراق ونجد .

وانتدبت الحكومة الاردنية السيدعلي خلقي ناظر المعارف لتمثيلها في المؤتمر فسافر الى الكويت واشترك في جلسة المؤتمر السادسة يوم ٢٣ كانون الاول حيث قدم مذكرة جاء فيها مايلي :

---

(١) ان موقف الانجليز من حركة العدوان غير واضح . لقد اكد كثيرون ان الانجليز كانوا يعطفون على تلك الحركه بل ويشجعونها لاضعاف موقف الامير تجاههم من جهة وللتخلص من الاستقلاليين من جهة اخرى ، وكانوا يحاولون اعلاء شأن سلطان ابن عدوان وقد نزل المندوب السامي هربرت صموئيل في ضيافته وروى احد اركان الاستقلاليين ان بيك باشا وهو في طريقه الى انجلترا لقضاء اجازته – زار سلطان في الشونة وقال له : اقدم على عملك لانه لا توجد قوة عسكرية تحاربك . . . على انه لا توجد دلائل مادية تؤيد هذه التهمة كما ان خروج السيارة المصفحة مع الجنود وفتك رصاصها برجال ابن العدوان يصعب تفسيره برغبة الانجليز فى الاستطلاع او الكشف لا غير . على انه يجب القول ان سلطان العدوان وانصاره ما كانوا يبتغون قلب النظام القائم بل تنفيذ مطالبهم الداخلية التي كانوا يعتقدون ان تنفيذها ممكن ادارياً ، يدل على هذا ان سلطان ارسل كتاباً يطلب فيه من فؤاد سليم ان لا يزج بالجيش في معركة داخلية بحيث يقاتل ابناء البلد بعضهم البعض ، وانه – اي سلطان – كان على مثل اليقين ان الانجليز لن يتدخلوا ضده على اساس المبدأ القائل الا الحركة تستهدف مطالب داخلية محضة .

(٢) وصف الأمير عبد الله حادث العدوان بأنه حادث مكدر مدسوس . راجع نص خطاب الامير صفحة ٥١ من كتاب الائمة من قريش .

(٣) الحكومه البريطانية هي التي سعت لعقد هذا المؤتمر . وقد ترأسه واشرف عليه الكولونيل نوكس رئيس المعتمدين الانجليز في الخليج العربي . وكان ابن السعود قد هدد بالهجوم على قريات الملح في وادي السرحان لاخراج القوة الاردنية منها فعمل الانجليز على جمع الفرقاء الاربعة لعلهم يتوصلون لحل خلافاتهم عن طريق المفاوضة .

١ – يجب ان تتخلى الحكومة النجدية عن الجوف وسكاكه وما يتبعها لابن شعلان لتكون امارة خاصة تحت اشراف حكومة شرقي الاردن وذلك لانها ضرورية للمستقبل للمواصلات بين شرق الاردن والعراق .

٢ – ويجب ان تتعهد كل من حكومتي شرق الاردن ونجد بمنع غزو بعضهما بعضاً وعند وقوع شيء من ذلك ، فان الحكومة التي يقع الغزو من عشائرها مجبرة على اعادة المنهوبات عيناً أو بدلا أو تعويضاً بدفع ثمنها ودفع ديات القتلى ان وقع القتل .

٣ – لا يجوز لعشائر أي طرف من حكومتي شرقي الاردن ونجد ان يجتازوا الحدود جماعات وجموعاً مسلحين . فعليهم ان يكونوا حائزين على وثيقة من حكومتهم يؤشر عليها معتمد الحكومة المراد الدخول الى بلادها . واذا اقتضى الامر دخول اكثر من ذلك فيجب ان يتقرر ذلك بين الحكومتين بعد المخابرات ، ولا يجوز لاحدى الحكومتين مخابرة شعب وعشائر الحكومة الاخرى مباشرة ما عدا المخابرات الودية والخصوصية . والمجرم السياسي الملتجيء الى احدى الحكومتين لا يجوز تسليمه لاي حكومة تطلبه عربية أو غيرها .

٤ – ان حكومة نجد قبل سنة ونصف ارسلت جيشاً الى شرقي الاردن هاجم قرية في جوار عمان وذبح من اهلها نحو ثلاثين رجلا فيجب دفع دية القتلى حسب اصول العشائر .

وفي جلسة ٢٦ منه رد الوفد النجدي على المذكرة الاردنية بما يلي :

لا حق لمندوب حكومة شرقي الاردن في الكلام عن ابن شعلان الذي هو احد رعايا نجد . ان حكومة شرقي الاردن تريد ان تتكرم عليه بجزء من مملكتنا (الجوف وسكاكه وتوابعها) وهذا تغافل عن الروابط التي تربط الروله بنجد . ان الجوف وسكاكه ووادي السرحان باكمله كانت تتبع التطورات والتقلبات التي تطورتها نجد ، في حين ان تشكيلات الاردن الادارية والجغرافية لم تكن سوى اقضية تابعة للكرك والقدس ، ولم يعرف ان تلك الجهات كانت خاضعة ادارياً وسياسياً لها . فلهذا نرفض طلب مندوب شرقي الاردن بالتنازل عن الجوف وسكاكه ولا نقبله بوجه من الوجوه .

ان ما اعتبره مندوب شرقي الاردن اساساً للاتفاق لا يمهد طريق الصلح ولا يزال الخلاف الواقع بين الحكومتين . فلكي نزيل العراقيل من سبيل المفاوضات نطلب :

١ – ان يتكلم مندوب شرقي الاردن باسم حكومته فقط ولا يتعرض بشؤون غيرها . (الحجاز) .

٢ — ان يحدد نقط الخلاف الواقع بين نجد وشرقي الاردن .

وفي اليوم التالي قدم الوفد النجدي المطالب التالية :

١ — ان وادي السرحان والجوف كان تابعاً لنجد من ايام دولة السعود الاولى ، لذلك نطلب اخلاء قريات الملح لانها جزء حيوي للجوف . وان حكومة نجد لم تتوقف عن استردادها من يد حكومه شرقي الاردن الغاصبة الا لان الحكومة الانجليزية وعدت بان هذه المسألة يمكن حلها بالطرق السلمية .

٢ — اننا لا نوافق مطلقاً على اتصال حكومة شرقي الاردن بالعراق ، بل لا بد ان تكون حدود نجد متصلة بسوريا لتكون تجارتها في مأمن ، وتحفظاً بكياننا الاقتصادي وحماية لروحنا التجارية نطلب ان يكون الاتصال بسوريا هو الاساس في تعيين الاتفاق بيننا وبين شرقي الاردن .

٣ — العشائر المستوطنون في الجوف ووادي السرحان تابعون لنجد وهم : الشرارات والحوازم وبعض بني عطية وقسم من الحويطات .

٤ — اذا اجتازت احدى عشائر نجد حدود شرقي الاردن أو بالعكس فالحكومة المتجاوز على ارضها تطبق على العشائر المجتازة قوانينها وشرائعها الداخلية مادامت في اراضيها.

٥ — التعهد بدفع المنهوبات أو بدلها وتسليم ديات المقتولين .

وفي الجلسة التي عقدت يوم ٢ كانون الثاني ١٩٢٤ تلا مندوب شرقي الاردن مذكرة جوابية جاء فيها :

أ — ان شرقي الاردن وغيرها من الحكومات العربية هي بعض ثمار النهضة الهاشمية ومعاونة الحلفاء لذلك لا يمكن التغاضي عن الاتفاق الذي عقده مع بريطانيا بوجوب احترام الامارات العربية في جزيرة العرب .

ب — الجوف وسكاكه وتوابعها هى من الاراضي السورية التي تبدأ حدودها من مدائن صالح ،وحكومة شرقي الاردن هى قسم من سوريا. فيجب ان تكون الجوف وسكاكه تحت ادارتها خصوصاً وانهـا مرعى ومسرح للعشـائر الاردنية وهي الرولة والشرارت والحويطات وبني صخر والعدوان . فاطلب أن يبدأ الحد من مدائن صالح ويمر من شرق الى ان يصـل الى هوجا ومن هنالك ينعطف شرقا الى جبل داف ثم يلتقي بخط الطول الاربعين وبعد ان يترك الجوف وسكاكه ينتهي في جبل عنزة .

ج — لا يمكن ان يحصل اتفاق الا اذا تخلت نجد عن وادي السرحان جميعه وعن الاراضي الحجازية مثل تربة والحرمه وخيبر .

وقد اعترض الكولونيل نوكس قائلا انه لا يحق للعراق او شرقي الاردن ان تتكلما عن الحجاز وان ابن السعود اشترط شرطا اساسياً لقبول الاشتراك في المؤتمر وهو ان لاتتكلم حكومة في بحث ما يتلعق بحكومة اخرى ، وقد قبلت الحكومة البريطانية ذلك الشرط .

وتوقف المؤتمر بعد ذلك بالنظر لتباعدوجهات النظر وعاد مندوب شرقي الاردن الى عمان لكي يحصل على تعليمات حكومته مجدداً . وقد انتدبت الحكومة الاردنية لتمثيلها في الدورة الثانية للمؤتمر السيد علي خلقي والسيد ابراهيم هاشم .

عقدت الدورة الثانية في ٢٥ آذار ١٩٢٤ولم يحضرها الا مندوبو نجد ومندوبو شرقي الاردن وقد كرر المندوبان الاردنيان طلبات شرقي الاردن السابقة بأن تبدأ الحدود مـن مداين صالح وان يتبع الجوف ووادي السرحان حكومة شرقي الاردن ، واصر مندوبو نجد على رفض هذه المطالب . وعندئذ عرض رئيس المؤتمر ثلاثة حلول يمكن ايجاد تفاهم على احـدها :

١ — استفتاء الاهالي .

٢ — تقسيم وادي السرحان الى قسمين : الجنوبي لنجد والشمالي لشرقي الاردن .

٣ — تكون البلاد مستقلة ومحترمه من الحكومتين وتكون السلطة عائدة للشعلان .

وقبل الوفد النجدي في جلسة اليوم التالي مبدأ الاستفتاء بشرط ان يعمل به في الاماكن المتنازع عليها بين نجد والحجاز . وارجىء المؤتمر ريثما يراجع مندوبا شرق الاردن حكومتهما ويتلقيان تعليماتها .

ويوم ٩ نيسان استؤنف المؤتمر فقال المندوب الاردني : انه رغبة في الوفاق والسلام يوافق على ان تكون الجوف وسكاكه ووادي السرحان منطقة حياد يحترمها الفريقان بشرط ان تحترم حدود سوريا الطبيعية وتبقى حدودنا الجنوبية كما بينا سابقا وان تشرف شرقي الاردن على الطريق المتجهة الى العراق وان تعاد امارة آل الرشيد في نجد وامارة آل عائض في عسير ورفض الوفد النجدي هذه الطلبات وانفض المؤتمر وانقطعت المفاوضات ، وعاد الوفد الاردني دون الوصول الى حل او اتفاق .

ومما يجدر ذكره ان الحجاز لم يرسل مندوبين عنه للاشتراك في المؤتمر .

زيارة الحسين بن علي :

كان المغفور له الحسين بن علي يعتقد ان عليه مسؤولية قيادة الامة العربية وان تبعته عظيمة امام الله والوطن والتاريخ ، لذلك تشدّد في موقفه ازاء قضية فلسطين تشدّداً بلغ به حد رفض المعاهدة التي عرضها عليه الانجليز واستمر في الرفض رغم تهديدهم له وتلويحهم بالاخطار المحيقة بالحجاز . ولقد اقلقه وعد بلفور القاضي بانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وادرك بثاقب بصره ان الانتداب يمكن ان ينتهي مهما طال الامد اما هذه الهجرة الكاسحة التي تهدف الى الاستيطان والبقاء فلم تكن بالامر الذي يصح الاغضاء عنه أو السكوت عليه .

واحب الحسين ان يزور شرقي الاردن — وان امكن فلسطين — لكي يقف على الاحوال بنفسه ويراقب التطورات عن كثب ويتدارس مع زعماء فلسطين افضل السبل التي تؤدي الى حفظ حقوقهم في بلادهم . لذلك غادر جدة يوم ١٧ كانون الاول ١٩٢٣ وزار ينبع والوجه والمدينة المنورة ثم سافر بحراً من ساحل الحجاز فوصل العقبة يوم ٩ كانون الثاني ١٩٢٤ ، ومنها قصد الى معان فاستقبله الامير عبد الله ووفود كثيرة من اهل البلاد . وعندما وصل الى عمان يوم ١٨ منه كانت تعج بالوفود من سوريا ولبنان وفلسطين .



الاحتفال بزيارة الحسين بن علي أمام المدرج الروماني

وانتدبت اللجنة التنفيذية العربية في القدس وفداً برئاسة موسى كاظم باشا الحسيني لمقابلة الملك ، فأكد لاعضائه انه لا يعاهد عهداً ولا يبرم امراً بشأن فلسطين ومصيرها قبل اخذ رأيهم . وزاره كذلك المندوب السامي وسكرتيره كلايتون وحاكم القدس ستورس للسعي معه من اجل انتداب من يمثل الحجاز في مؤتمر الكويت .

وانتدب الصهيونيون وفد منهم لمقابلة جلالته فقال لهم انه لا يستطيع الموافقة على انشاء وطن قومي لهم مهما كانت الدواعي والاسباب .

وكان الانجليز يخشون ان يرغب جلالته في زيارة القدس الشريف فتؤدي الزيارة الى حدوث ما يخل بالأمن ، لذلك اتصل المندوب السامي بالامير عبد الله واوضح له رغبة الحكومة البريطانية في ان لا يقوم جلالته بزيارة كهذه وان يعتذر عن القيام بها اذا وجهت اليه الدعوة علنا . وهكذا كان .

وقد ام عمان خلال اقامة الحسين فيها الشريف ناصر شقيق جلالته والامير علي بن الحسين ويوم ٢٧ كانون الثاني التجأ سلطان العدوان واولاده الثلاثة الى اعتابه فسلموا انفسهم ، وقد عفا عنهم وامر بمنع محاكمتهم ، ولكن تقرر ان تفرض عليهم الاقامة الجبرية في معان بصورة مؤقتة وفي شباط اصدر سمو الامير عفواً عاماً عن كل من اشترك في حادث العدوان وكان عوده ابو تايه قد غادر شرقي الاردن قبل ذلك بفترة من الزمن فصدر العفو عنه وعاد الى العاصمة .

كان الملك حسين يهتم بترميم الاجزاء التي دمرت او تلفت من خط سكة حديد الحجاز لكي يتسنى للحجاج زيارة بيت الله الحرام بواسطته دون تجشم مشاق السفر البطيء في الصحراء أو المجيء عن طريق البحر ، ولكي يصل الحجاز بشرقي الاردن وهي الجزء الذي احتفظ بشيء من مظاهر الحكم الوطني في الاقطار السورية . لهذا اصدر امره بعد وصوله الى عمان بتأليف لجنة يعهد اليها النظر في شؤون الخط وترميمه ، وتألفت اللجنه في شرقي الاردن وقدم لها الملك اربعة الاف جنيه مصري لاجراء الترميمات الضرورية ، وقررت



الحسين بن علي في عمان سنة ١٩٢٤ وإلى جانبه شقيقه الشريف نـاصر بن علي وبينهما حسن خالد أبو الهدى

اللجنة المباشرة باصلاح الجسور والعبارات وفرضت اعانات تقطع من رواتب الموظفين ، وكذلك من واردات الطوابع الحجازية البي تستوفى داخل المنطقة، فبلغ مجموع ما دخل على اللجنة من هذه الموارد خلال فترة التعمير اربعة الاف جنيه والمجموع ثمانية الاف جنيه مصري . ولقد كانت الترميمات التي اجريت ضعيفة ومؤقتة سارت عليها القطارات بصعوبة بالغة، ثم لم تلبث ان انهارت في بعض اجزائها خلال فصل الشتاء التالي ، وكان الحسين ينوي تعمير الخط بصورة جيدة ثابتة ، ولكن حكمه في الحجاز لم يستمر طويلا ، فبقي الخط بين معان والمدينة المنورة في حالة خراب حتى يومنا هذا .

وانتقل جلالته في شهر شباط من عمان الى الشونة في وادي الاردن ، وهناك قام بزيارة مقام النبي موسى ومقام الصحابي ابي عبيدة الجراح . وفي الشونه زاره عدد كبير من رجالات فلسطين ومفكريها واساتذتها وعلمائها . (١)

وجاءت الاخبار والحسين في شرق الاردن بان الترك الغوا الخلافة وطردوا سلائل الخلفاء من بلادهم فسعى الامير عبد الله لمبايعة ابيه خليفة للمسلمين واميراً للمؤمنين واتفقت الكلمة على ذلك ، فبدأت البيعة ظهر يوم الثلاثاء ١١ آذار في الشونة من وفود فلسطين ثم تمت البيعة رسمياً في عمان يوم الجمعة ١٤ آذار ١٩٢٤ (٨ شعبان ١٣٤٢) من اهل شرقي الاردن ومن كان في الاردن من وفود الاقطار المجاورة .

واثناء اقامة الحسين في شرقي الاردن، توافد الوطنيون العرب من كل حدب وصوب للالتفاف حوله ، وكان جلالته يبث في النفوس روح التضحية والوطنية ويحضهم على مقاومة الاستعمار والتعلق بقوميتهم . وخشي الانجليز ان يؤدي وجوده الى قيام اضطرابات ضدهم في فلسطين ،لذلك اوفد المندوب السامي رسولا خاصا (هو المستر اليك كركبرايد) الى الملك حسين ليشعره بما تراه بريطانيا ويطلب اليه بلطف ان يعود الى الحجاز .

وهكذا كان . وغادر الملك عمان يوم الخميس ٢٠ آذار ١٩٢٤ يصحبه الاميران علي وعبد الله بواسطة القطار .

---

(١) من بين هؤلاء موسى كاظم الحسني رئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر الفلسطيني العربي ، والحاج امين الحسيني رئيس المجلس الاسلامي الاعلى وراغب النشاشيبي رئيس بلدية القدس .



العقبة سنة ١٩٢٤، وتبدو القلعة إلى يسار الصورة وفي منتصف الصورة من الخلف (بئر الأسد) الذي تم حفره عندما كان محمد الأسد قائمقاماً للعقبة

الجيش العربي :

كان من جملة بنود الاتفاق بين الامير عبد الله والمستر تشرشل ان تقوم الحكومة البريطانية بالانفاق على قوة عسكرية كافية لتوطيد الامن والنظام في شرقي الاردن ، وبما ان الحكومة الاردنية الاولى اصرت على بقاء القوات العسكرية خاضعة لقيادة الضباط العرب فـان الانجليز ماطلوا في دفع الاعـانة المذكورة . وعلى أثر حادثة الكورة التي منيت فيها القوات الوطنية بخسائر فادحة (ايار ١٩٢١) ، اضطرت حكومة شرقي الاردن بعدأن فرغت خزانتها من المال – ان تقبل بالشرط البريطاني القاضي بان يتولى الكابتن بيك قيادة القوات العسكرية والانفاق عليها .

وبدأ بيك باعادة تنظيم القوة العسكرية وتوحيد فصائلها ، وعندما وجد ان التطوع للخدمة بطيء في شرقي الاردن ، استطاع الحصول على عدد من المتطوعين من فلسطين اغلبهم ممن خـدم سابقا في الجيوش المختلفة اثناء الحرب العالمية ، وهكـذا ارتفع عـدد افراد القوة الى ٧٥٠ جندي واصبحت تعرف باسم « القوة السيارة » وقد تولى رئاسة اركان حربها القائد فؤاد سليم و كانت تشكيلاتها كما يلي :

١ – ثلاث سرايا فرسان بقيادة الرئيس عبدالقادر الجندي والرئيس عمر لطفي والرئيس محمد جانبك .

٢ – سريتا مشاة بقيادة الرئيس صبحي العمري والرئيس سعيد عمون .

٣ – بطارية مدفعية جبلية بقيادة الرئيس عمر فوزي الداغستاني .

٤ – سرية رشاشات واحدة بقيادة الرئيس شكري العموري .

٥ – فئة اشارة بقيادة الملازم احمد صدقي الجندي.

ومن ضباط القوة السيـارة غير هؤلاء : الرئيس محمود الهندي . الرئيس توفيق النجداوي . الملازم حسين المدفعي . الملازم عبـدالله الريحاني . الملازم عزالدين عمر . الملازم يهجب طبارة . الملازم منيب الطرابلسي . المـلازم ناصر الفواز . الملازم سعيـد اسحاقات والملازم سعيد العاص .

وانشأت القوة معسكراً لها قريباً من محطة سكة الحديد وفي ربيع سنة ١٩٢٢ جـاء بك بثلاثة ضباط صف مصريين انهمكوا في تدريب الجنود ، كما شكلت في ذات الوقت مدرسة درك لتدريب رجال الدرك والشرطة . ثم جاء بيك بمساعد بريطاني للادارة اسمه هاوس وخلفه فيما بعد ضابط آخر يدعى ستافورد .

وقد تمكنت هذه القوة من القضاء على المنازعات المختلفة بين العشائر في الكرك والطفيلة وذلك في اوائل سنة ١٩٢٢ ، ثم تقرر اخضاع الكورة فعادت من الكرك بسير جبري الى اربد وقطعت المسافة في اربعين ساعة .

وعندما الف علي رضا باشا الركابي الحكومة في آذار ١٩٢٢ ابدل منصب مستشار الامن والانضباط بمنصب مدير الامن العام على ان يكون هذا مرتبطا برئيس المستشارين ، اي ان قائد القوة السيارة ومدير الامن العام اصبحا مربوطين مباشرة برئيس المستشارين دون ان تكون لاي منهما سلطة على الآخر ، وقد تولى مستشارية الامن والانضبـاط كل من الزعيم علي خلقي بك والزعيم رشدي بك الصفدي .

وفي شهر ايار ١٩٢٢ جرى تأديب الثائرين في الكورة . ثم اشتركت القوة السيارة في صد غزوة الوهابيين الاولى .

اما تشكيلات الامن العام فقد ضمّت القائمقام العسكري عارف الحسن قائدا عاماً للدرك اعتباراً من ١ نيسان ١٩٢١ ، وتكيفت مع تنظيمات المناطق الادارية في الامارة ، فعين القائد محمود ابو راس قائداً لمنطقة عجلون ، والقائد محمد علي العجلوني قائدا لمنطقة البلقاء والرئيس خلف التل قائداً لمنطقة الكرك ، وكان من ضباط هذه التشكيلات الضباط : احمد رمزي . اديب وهبه . جلال القطب . عـبد الرحمن الجمل . ابراهيم حقي . خليل ظاظا وصالح النجداوي . وكانت هذه التشكيلات تتألف من الدرك الفرسان والشرطة .

واستمر انفصال القوة السيارة عن قوة الامن العـام حتى يوم ١١ ايلول ١٩٢٣ عندما الغيت مديرية الامن العام والحقت القطعات التابعة لها بالقوة السيارة واصبحت جميع القوى العسكرية في شرق الاردن خاضعة لقائد واحد هو بيك واطلق عليهـا اسم « الجيش

العربي » وبتاريخ ١٠ تشرين الاول ١٩٢٣ صدرت الارادة بتعيين **أمير اللواء بيك باشا قائداً عامـــاً** للجيش العربي باعتبار انه موظف اردني ، وكان **لقبه الرسمي سابقاً « مفتش** القوة السيارة العام » .

والذين تولوا مديرية الامن العام خلال هذه الفترة هم على التوالي :
جميل المدفعي ، نبيه العظمة (١١/٩/١٩٢١ — ٣/٨/١٩٢٢) غالب الشعلان (١/٨/١٩٢٢ — ٢٦/١١/١٩٢٢) تحسـين الفقير (١٢/١٢/١٩٢٢) ورشيـد المـدفعي (١١/٥/١٩٢٣ — ١١/٩/١٩٢٣) .

والحقيقة ان الحاق قوة الامن العام بالقوة المؤتمرة بامر بيك ، كان امر مرغوبا فيه من قبل الانجليز منذ ابتداء الانتداب ، فأخذوا يمهدون لـه خطوة بعـد خطوة وحجتهم الظاهرة التنسيق في العمل والاقتصاد في النفقات . اما الاسباب الحقيقيـة فتكمن في رغبتهم باخضاع جميع القوى العسكرية في المنطقة لاوامرهم لكي يضمنوا السيطرة الفعلية على اهل البلاد وعلى كل ما يجري فيها ، ولكي لا يدعوا أي مجال لحركة وطنية تعـاكس الخطوط العريضة التي رسموها لشرقي الاردن .

لقد مر بنا كيف ان قوات الدرك كادت تصطدم بالقوة السيارة التي يقودها بيك على اثر حادث الجنرال غورو . وفي حوادث المظاهرات التي قامت في عمان بسبب ابراهيم هنانو اتهم ضابطان من ضباط الجيش بان لهما ضلعاً فيها وهما صالح النجداوي وشقيقه محمد النجداوي فاعتقلا كـما اعتقل مشاور الامن والانضباط السيد علي خلقي واستغني عن خدمة الضابطين .

وفي آذار ١٩٢٣ راجت الاشاعات بان الأنجـليز يرغبون في تسليم الاستقلاليين للافرنسيين وفي ضم قطعات الامن العام للقوة السيارة ، فحدث هياج عام واضطراب في البلاد ، وجمع القائد محمد علي العجلوني — قائد منطقة البلقاء — قوات الـدرك التابعة له وانتقل بهم الى قرية وادي السير معلنا العصيان الى ان تعلن الحكومة عدولها عن الاستجابة

لرغبات الانجليز . وفعلا اعطيت تأكيدات للعجلوني بان طلباته ستستجاب ، ولكن بسبب سوء الوضع المالي مرت ثلاثة شهور دون ان يقبض رجال الدرك رواتبهم ، وكان هذا من جمـلة الاسباب التي شجعت الانكليز على طلب ادماج القوتين والحاحهم في ذلك حتى تم لهم ما يريدون .(١)

وجاءت ثورة العدوان (٧ ايلول ١٩٢٣) فتولى اخمادها القائمقام فؤاد سليم اذ كان بيك غائبا في اجازة الى بريطانيا . وقيل ان فؤاد سليم ومحمد علي العجلوني وصبحي العمري هم الذين اصروا على ان تقف القوة السيارة وقطعات الامن العام في وجه العدوان، بينما كان الانجليز يرغبون في ان تقف القوى العسكرية على الحياد بزعم ان حركات العدوان هي من الامور الداخلية المحضة التي يجب ان يترك للامير وحكومته حلها بالطرق الادارية .

وعاد بيك الى شرقي الاردن مبـاشرة بعد اخماد ثورة العـدوان ، وطبّق الضغط السياسي والمالي على الحكومة بنجاح تام فالغيت مديرية الامن العام في ١١ ايـلول ١٩٢٣ وتكوّن الجيش العربي ، واصبح بيك هو المسؤول الوحيد عن جميع القوى العسكرية التي ارتفع عدد افرادها الى ١٢٠٠ من مختلف الرتب .

ومن الدلائل على عدم رضى الانجليز عن تحطيم ثورة العدوان ان القـائمقام فؤاد سليم رئيس الاركان اعفي من منصبه بعدها بفترة قصيرة وعين القائد عبدالقـادر الجندي رئيسا للاركان اعتبارا من ١٠ كانون الاول ١٩٢٣ (٢)

---

(١) روى السيد رضا قويطين وكان يعمل مساعداً لقائد درك البلقاء انحزب الاستقلاليين هو الذي قرر القيام بحركة العصيان الحيلولة بين الانجليز والسيطرة على جميع القوى العسكرية في البلاد . وانه كان مقرراً ان يقوم بها العجلوني او احمد ابو راس،وعندما وقع الاختيار على العجلوني خرج هذا بجنوده الى وادي الشتا قريبا من وادي السير واعتصم فيه ، وبقي هناك تسعة ايام حيث جـاءه تحسين الفقير مدير الامن العام ثلاث مرات وحصل الاستقلاليون من الامير على وعد بعدم اجراء ضم الدرك للقوة السيارة . وكان اقامة قوة الدرك خلال هذه الفترة عند عرب المناصير وشيخهم نويران النهار . وقد ايدت قوات الدرك الاخرى هذه الحركة فالتحق بها قائد درك مادبا عبد الرحمن الجمل مع جنوده واوسل قائد درك السلط حسيب ذبيان مفرزة منجنوده للإلتحاق بها كما اعلن قائد درك جرش امين البغدادي تأييده لها. والحقيقة ان موقف الضباط الاستقلاليين في القوة السيارة كان عاملا مهما في هذه القضية .

(٢) منح فردريك بيك رتبه زعيم في الجيش العربي عندما تولى قيـادة القوة السيارة عام ١٩٢١ ثم رقي الى رتبة امير لواء بعد اخضاع الكوره عام ١٩٢٢ ورقي الى رتبة فريق بتاريخ ٣ أيار ١٩٣١ .

ومما تجدر الاشارة اليه ان البنادق التي استعملها الجيش العربي خلال السنوات العشرة الاولى من تأسيسه كانت بنادق المانية مما غنمه الانجليز في الحرب ولم تكن هذه البنادق في حالة جيدة لقدمها حتى كان بعضها ينفجر في ايدي الجنود عند الاستعمال .

الركابي يؤلف وزارة جديدة

كان المعتمد البريطاني يتصل مباشرة بوزارة المستعمرات لأنه لم يكن يتبع المندوب السامي على فلسطين . وفي اوائل سنة ١٩٢٤ قررت الحكومة البريطانية ان يكون المعتمد البريطاني في عمان تابعاً للمندوب السامي يتلقى منه الاوامر والتعليمات . ولذلك قدم المستر فلبي استقالته من الخدمة احتجاجاً على هذا القرار لاعتقاده ان هذا القرار خاطيء .

وفي اول نيسان عين المندوب السامي الكولونيل كوكس حاكم لواء السامرة معتمداً بريطانياً في شرقي الاردن خلفاً للمستر فلبي .

ولم تكن الامور الادارية والمالية تسير في شرقي الاردن على مايرام ، فالتصرفات التي كان الناس يشكون منها في عهد مظهر رسلان استمرت في عهد حسن خالد ، وكانت الامارة في حاجة الى رجل قوي يجمع بين الحزم وقوة الارادة وحسن الادارة . و الحقيقة ان هذا الشعور كان متبادلا بين سمو الامير ودار الاعتماد . ولذلك قر القرار على استدعاء الركابي لتوطيد اركان الادارة وتنسيقها وتنظيم الشؤون المالية على اسس ثابتة .

وفي يوم ٣ ايار ١٩٢٤ قدم السيد حسن خالد ابو الهدى استقالة وزارته وفي نفس اليوم تألفت الوزارة الجديدة على الوجه التالي :—

علي رضا باشا الركابي	رئيساً للنظارة وناظرا للملكية (الداخلية)
حسن خالد باشا ابو الهدى	ناظراً للمالية
الشيخ سعيد الكرمي	قاضياً للقضاة
ابراهيم بك هاشم	ناظراً للعدلية
الامير شاكر بن زيد	نائب العشائر

وقد نص الركابي في برنامج وزارته على انه سيتبع الصدق والاخلاص في القول والعمل والعزم والحزم في معالجة الامور ، وسيعمل على توزيع العدل بين افراد الشعب ،



علي رضا باشا الركابي

ومراعاة القواعد الاقتصادية ، وخدمة المنفعة العامة ، وقمع بذور الفساد وعدم التحيز ، وصيانة المنطقة من الاحوال المخلة بالامن ، والسعي وراء انعقاد المجلس النيابي تدريبـاً للامـة على الحـكم الدستوري .

غزوة الوهابيين الثانية

فشل مؤتمر الكويت بعد ان اصر السعوديون على البقاء في الجوف ووادي السرحان واصر الاردنيون على البقاء في كاف . وكانت الغارات بين قبائل نجد وقبائـل الاردن ماتزال مستمرة ، وفي المؤتمر طالب الوفد الاردني بالتعويض عن الخسائر التي الحقها غزو الوهابيين بأهل شرقي الاردن ، ودفع ديات القتلى ، بينما طالب الوفد السعودي بألف جمل وأربعين رأساً من الخيل وثمانين الف ليره ثمنـاً لاحمال ادعى ان الحويطـات والصخور نهبوها من قوافل التجار النجديين ، كما طالب بتغريم قبيلة بني صخر بمئتي الف ليرة ضمانة لسلامة التجارة بين نجد وسوريا .

وحدث في شهر تموز ١٩٢٣ ان ثلاثـة عشر رجلا من الوهابيين هاجموا بعض عمال سكة الحديد بين محطتي الزرقاء والسمراء فقتلوا اربعة منهم وجرحوا واحدا وسلبوا امتعتهم . وارسل الامير شاكر رجاله فتعقبوا الجناة وقتلوا اثنين منهم واسـروا الباقين وكان لابد من القاء درس قاس يتردد صداه في اسماع كل من تحدثهم نفوسهم باجـر ء غزوات وحشية مماثلة — فنفذ حـكم الاعدام في هؤلاء جميعاً يوم ١٦ تموز في ساحـة الملعب الروماني .

ورأى ابن السعود الفرصة سانحة والظروف مهيأة في صيف ١٩٢٤ لغـزو الحجاز وشرقي الاردن . وبدأ اولا بغزو هذه البلاد ، فتولى تجهيز الحملة الغازية الامير عبد العزيز بن مساعد المقيم في حايل ، واصدر امره لنهدي بن نهير (من شمر) وهندي الذويبي من قبيلة (حرب) لاعداد اتباعهما للغزو ثاني يوم عيد الاضحى ١٣٤٢ . تم اجتماع العقيدين واتباعهما في (عرفجه) حيث التحق بهما عدد آخر من شيوخ قبيلة عنزة ثم تحرك الجميع في اتجاه شرقي الاردن حتى اذا بلغوا (شعب باير) التحق بهم الشرارات والرولة فبلغ عـدد راياتهم (فرقهم) عشرين بيرقاً يتراوح عدد افرادها بين ثلاثة آلاف واربعة آلاف بعضهم على الابل والبعض الآخر على الخيل .

وبعد ان تجاوز هذا الجيش قلعة كاف بحوالي عشرة كيلو مترات التقت طلائعه بقافلة تموين اردنية فى طريقها الى قريـات الملح ، وكان مع القافلة ثمانيـة عشر جندياً واربعون شخصاً من الصخور فبادروا الى مهاجمتهم وتذبيحهم ولم ينج من الجنود سوى جنديين جرحا وتواريا بين القتلى ثم واصلا سيرهما الى كاف (وكان بين القتلى امرأة) ، وقد استولى الغزاة على القافلة وما تحمله من مؤن وذخيرة وواصلوا سيرهم فقضوا ليلـة عند (العمري) ومشوا في صبيحة اليوم التـالي الى ان وصلوا قصر (المشتى) فاستراحوا ، وقسم عقيدهم ابن نهير جيشه الى اربعة اقسام فجعل وجهة اولها ، اللبن والطنيب ،وثانيها، أم العمد وضواحيها ، وثالثها : زيزياء والقسطل وجعل القسم الرابع احتياطـاً ومؤخرة للمحافظة على الذخائر والغنائم .

بدأ الهجوم صباح يوم الخميس ١٤ آب ١٩٢٤ حيث باغت الغزاة اهالي قرى اللبن والطنيب والقسطل وام العمد ، وسرعان ما انتشر نبأ الغزو بين مضارب البدو فهب اهل البلاد في وجههم واخذوا يقاومونهم ، واصدر الركابي باشا امره بتحرك القوات المسلحة فورا للاصطدام بهم كما خرجت طيارة بريطانية للكشف على مواقع الاعداء. وقد تمكن ابن نهير من احتلال القرى التي هاجمها ونصب خيمته في قرية ام العمد ، كما نهب الوهابيون قرية اليادودة وتبعد عن عمـان خمسة اميال . ولكن عشائر بني صخر والبلقـاء والعدوان والعجارمة وبني حميدة سرعان ما وحدت صفوفها وصدت المهاجمين ، واشترك في المقاومة اهالي صويلح ووادي السير وناعور وبعض سكان عمان ، فبدأ الاعداء يتراجعون . وبينما كان فرسان البلاد يلاحقونهم ويضربون اقفيتهم وصلت اربع سيارات بريطانية مصفحة فأخذ رجالها يطلقون الرصاص كيفما اتفق فكانت اكثر الاصابات منها في رجال شرقي الاردن ، واشترك جنود الجيش العربي في المطاردة والقتال حتى ارخى الليـل سدوله وبلغ الوهابيون في ارتدادهم الى شرقي قصر المشتى . وقـد اشتركت الطائرات البريطانية في مهاجمة الغزاة حيث القت عليهم قنابلها في سهل زيزياء واوقعت الرعب فى قلوبهم.

وقد قدرت خسائر الغزاة بما لا يقل عن خمسمئة قتيل كما قدر عدد القتلى والجرحى من سكان شرقي الاردن بمئة وعشرين شخصا .

الرايات الوهابية

واكد بعض من شهدوا المعركة انه لولا المصفحات البريطانية ورشاشاتها لتكبد العدو خسائر اكبر ، ولكنهم اضطروا الى الفرار من وجه اولئك الجنود الانجليز الذين لم يكونوا يفرقون بين الغزاة واهل البلد .

واستبسل في المعركة جماعة من الحويطات كانوا ينزلون قريباً من منازل بني صخر وعلى الاخص شيخهم حمادة ابن اخي عوده ابو تايه الذي لقى حتفه اثناء القتال . كما أن الشيخ درداح بن بخيت اظهر وجماعة من اقربائه في ذلك اليوم بطولة رائعة إذ استمر يقاوم المهاجمين بضع ساعات حتى وصلت النجدات واشتركت في المعركة .

وقد غنم الاهلون سبع رايات من الويتهم وجيء الى عمان بالاسرى ولم يكن عددهم يقل عن الثلاثمئة ، وادخل الجرحى منهم مستشفى الحكومي للمعالجة ، وبعد ثلاثة اسابيع اطلق الامير عبد الله سراح الاسرى واعطاهم عددا من الجمال وكمية من الطعام وسمح لهم بالعودة الى بلادهم . وفي اليوم التالي خرجت الطائرات لاستكشاف مواقع الغزاة فلم تعثر لهم على اثر .

وكانت هزيمة الجيش النجدي تامة بعد ان وصل الى بعد اربعة اميال عن عمان . واقنعت معركة زيزياء هذه قادة الاخوان بان الخسران سيكون حليفهم كلما حدثتهم نفوسهم بمهاجمة شرق الاردن .

الاعتداء على الاستقلال

اتخذت بريطانيا من قضية دفع المساعدة المالية لشرقي الاردن وسيلة لبسط سيطرتها على الادارة الداخلية في البلاد ، واول ما فعلته في هذا الشأن الضغط على الحكومة بضم قوة الدرك الوطني الى القوة السيارة بحجة الاقتصاد في النفقات وتم لها هذا واصبح بيك باشا قائداً للجيش العربي الذي تألف من مجموع القوتين .

واثناء وزارة حسن خالد باشا ابو الهدى قطعت بريطانيا الاعانة المالية فجأة بحجة عدم الثقة بالادارة المالية في شرقي الاردن . وطالبت باصلاح الجهاز المالي ، واراد الامير ان يشارك البلاد في التقشف فقرر تخفيض مخصصاته بمقدار الثلث واذاع يوم ٢٩ نيسان ١٩٢٤ البلاغ التالي :—

نظرا لرغبتنا الخاصة في تنظيم مالية البلاد ورغبتنا الشديدة في الاقتصاد العام في عموم دوائر الحكومة نأمر باعتبار مخصصات المقر بما فيها عوائد العربان والعشائر والضيافات واكساء الشيوخ وارسال النجب وما تستوجبه احوال المنطقة الخصوصية من التكاليف علينا عشرين الف جنيه مصري في السنة عوضا عن ثلاثين الف جنيه مصري ابتداء من شهر مايس ١٩٢٤ ، وبهذا نكون قد انزلنا عشرة الاف جنيه مصري من موازنة المقر العالي خدمة لخزينة البلاد والله الموفق لما فيه الخير والمسدد لما فيه الصواب .

والحقيقة ان الوضع المالي كان مضطربا بسبب عجز حسن خالد ابو الهدى عن السيطرة على زمام الموقف ووجود تدخلات عديدة اخرى لانفاق الاموال في غير وجوهها الضرورية ، ولذلك رؤي استدعاء الركابي في اول ايار لانقاذ الموقف .

ولم يكن الامر مقتصرا على قضية الاصلاح المالي ، فان الانجليز كانوا يرغبون حقا في ان لا تكون شرقي الاردن قاعدة للحركات ضد الانتداب الفرنسي في سوريا . فمنذ ان فرض الفرنسيون حكمهم على سوريا وهم يواصلون الشكاوى ضد شرقي الاردن لاتخاذها مركزا لاعداد العصابات وتسليحها وتموينها وتوفير ملاجىء امينة لها ، كما كانوا يتهمونها بتدبير الحوادث ضدهم كلما قام الوطنيون في سوريا بحركة ثوروية .

وفي شهر حزيران ١٩٢٤ اتهمت بعض الصحف في دمشق حكومة شرقي الاردن بانها على علم سابق بالعصابات الناشطة في سوريا ، بل ان تلك الصحف وجهت التهم صراحة الى سمو الامير ورئيس وزرائه ، وقد اتخذت الحكومة الاردنية جملة احتياطات ، ولكن الحركة استمرت في سوريا وازدادت الشكاوى ، حتى كان يوم ٤ آب عندما قامت بعض العصابات بمهاجمة بعض المراكز الفرنسية في حوران وواصلت غاراتها حتى وصلت السريجه من احياء دمشق الجنوبية ، وقتل اثناء ذلك بضعة اشخاص فرنسيين على طريق درعا — المزيريب [1] .

---

(١) كان الامير محمود الفاعور لاجئاً سياسياً وينزل في مخيم عند عين راحوب شرقي اربد ويقال ان اجتماعاً عقد في منزل الامير ترأسه احمد مريود وحضره حوالي اربعين لاجئاً سياسياً معظمهم من رجال العصابات ومن جملتهم مصطفى الخليلي وادهم خنجر وابو دياب البرازي وصادق حمزه واحمد البرازي وخليل بصله وعبد الحميد النعيمي . وقد حضر الاجتماع السيد توفيق سنو « رئيس محكمة بداية اربد » وضيف الله الشبول من قرية الشجرة الاردنية وفي هذا الاجتماع تقرر القيام بالغارة التي تمخض عنها مقتل الافرنسيين .

ونشرت بعض الصحف السورية انباء هذه الحوادث، فاتهمت حكومة شرقي الاردن بالتغاضي عن العصابات وقصد السكرتير الفرنسي القدس واتصل بالمسؤولين الانجليز حيث احتج لديهم على ما حدث متهماً شرقي الاردن بايواء العصابات، فسيرت حكومة فلسطين مفرزتين من الجنود البريطانيين احداهما الى عمان والثانية الى اربد واشتركت المفرزة الثانية مع القوى الفرنسية في مطاردة العصابات .

كان الامير عبدالله قد غادر عمان في ٢٧ حزيران قاصداً الحجاز لكي يؤدي فريضة الحج واناب عنه الامير شاكر . وعندما بلغت الركابي انباء هذه التطورات اصدر اوامره الى قائد الجيش العربي والحكام الاداريين في العاصمة واربد وجرش بوجوب اجراء تحقيق دقيق فيما يختص بالحادث . واشتركت قوات الجيش العربي في البحث عن العصابات في لواء عجلون فاعلنت الاحكام العرفية في المنطقة الشمالية وقامت بتفتيش عدد من القرى، كما اعتقلت عددا من الرجال الذين اشتبه باشتراكهم في مساعدة الثائرين، وقد وجدت بعض قطع الاسلحة في قرية المغيّر[١] .

وعاد الامير عبدالله من الحجاز فبلغ عمان يوم ١٩ آب ١٩٢٤ (١٩ محرم ١٣٤٣) بعد ان تمت هزيمة الوهابيين . وقد قدمت سلطات الانتداب الفلسطينية انذارا لسموه حال وصوله، متضمناً المطالب التالية :

١ — بسط المراقبة البريطانية على الامور المالية بدون قيد او شرط .

٢ — اخراج المتهمين بالتحريض في حوادث الحدود .

٣ — الغاء نيابة العشائر .

٤ — تكون القوات المحلية خاضعة لتفتيش قائد القوات الامبراطورية على ان تستخدم طبق مشورة حكومة جلالته .

٥ — قبول اتفاق تسليم المجرمين المعقود مع سوريا .

٦ — ان يعدّ سمو الامير محترماً وغير مسؤول عن ادارة الحكومة باعتبار ان الحكم يجب ان يكون دستورياً في كل حال .

---

(١) اتهم الاستقلاليون الركابي باشا بأنه اغراهم وحرضهم على مهاجمة الافرنسيين قاصداً من وراء ذلك ان تنشأ أزمة يستطيع بواسطتها اخراجهم من شرقي الاردن .

ولم يسع الامير سوى قبول هذه المطالب بسبب تحرج الحالة وتهديد الانجليز باتخاذ اجراءات عسكرية عنيفة ، وقد سجل الامير قبوله بهذه العبارة « انا لله وانا اليه راجعون »!

وبتاريخ ٢١ آب ١٩٢٤ نشرت الحكومة البلاغ التالي :

بناء على تشويش الافكار في البلاد المجاورة بسبب الحوادث المؤسفة التي وقعت في سوريا وتسكينا لها — رأينا قبول رأي رسمي ابدي لنا بطلب نزوح بعض الذوات الذين يقال ان وجودهم في المنطقة يفسر بخطة غير حبيّة تجاه الحكومة الحليفة في سوريا . ولما لم يكن للذوات المذكورين ادنى علاقة بتلك الحوادث اقتضى التنويه بان نزوحهم غير مسبب عن ظهور مسؤوليتهم منها ، بل لتطمين الافكار الرسمية الخارجية بحسن النوايا المنطوية عليها افئدتنا ، ولرغبتنا في اثبات خطتنا القويمة السالمة من كل شائبة نحو المناطق المجاورة . وان التحقيق الجاري سيجلو الحقائق على وجهها .

اما المتهمون بتدبير الحادث فهم زعماء الاستقلاليين بينهم الامير عادل ارسلان (رئيس الديوان الاميري) احمد مريود (الذي شغل منصب معاون نائب العشائر في الوزارات الاربع الاولى ونبيه العظمة (مدير الامن العام ومتصرف عجلون والكرك سابقاً) وعثمان قاسم واحمد حلمي (ناظر المالية سابقاً) وفؤاد سلم (رئيس اركان الجيش العربي سابقاً) سامي السراج ومحمود الهندي .

وقد تم تسفيرهم الى معان ومنها الى العقبة فالحجاز .

وكان سمو الامير في اليوم التالي لوصوله عمان قد القى على اركان الحكومة ورجالات البلاد الخطاب التالي :

بمناسبة رجوعنا من الحج واظهار الامة عواطف اخلاصها :

اولا : اشكر الامة على عواطف حبها واخلاصها . وثانيا احمد الله الذي من علي برؤيتكم مرة ثانية . لقد وقع ابان سفرنا حادثان في هذه المنطقة الاول حادث الوهابية الذي دفع بالتنكيل الشديد بهمة الاهلين والقبائل وقوة الحق ، واننا لا ننسى في هذا الشأن مساعدة المصفحات والطيارات البريطانية . والثاني حادث العصابات في جنوبي سوريا الذي ادى الى دخول قسم من الدرك البريطاني الى هذه المنطقة

انكم تعلمون انا منذ قدمنا الى هذه الديار ونحن لا نألو جهدا في خـدمتها وتحسين شؤونها وغرضنا الوحيد من كل ما نسعى اليه هو الوصول الى الغاية التي نطلبها كلنا وهي تحرير بلادنا جميعها تحريراً تاماً بالحكمة والنظام

ومما لا ريب فيه ان الامم لا تصل الى غاياتها الا بالعقل والعقل يكون النظام والنظام هو الذي يوصل الى الغاية المنشودة اما الذين ينصاعون الى الفوضى ولا يدخلون البيوت من ابوابها فيسلكون غير طريق الحق والنظام هؤلاء ليسوا الا خطرا على بلادهم مهما حاولوا تبرير اعمالهم.

نعم نحن خرجنا من الحرب العامة لنكون اصحاب بلادنا ولكن من هو الذي يقول اننا على اهبة في وسائلنا واوضاعنا لمقاومة الامم وان المقاومة التي تجلب الشر ليست سوى جريمة والشجاعة الحقيقية في معرفة الانسان نفسه وسلوكه مسلك الحق والحكمة وان يسعى قبل كل شيء في اعداد نفسه استخدام هذه المنطقة الامنة في مناحي هواه ، لاننا لا نريـد ان تجني هذه البلاد ذلا بسوء تصرفات اولئك العابثين . واني لاقول لكم اسمعوا واطيعوا فان الطاعة لابد منها في محافظة الكيان .

لقد سألت بعد وصولي عن سبب ورود سرية الخيالة البريطانية والاربع مصفحات الى عمان فاخبرت انها جلبت بسبب حادث الوهابية تعزيزاً لقوة الطيران وبناء على ايضاحاتنا الكافية كتب سعـادة المعتمد البريطاني الى مرجعه بعدم لزوم بقائها . اما القوة الثانية التي دخلت اربـد فسوف لا يعود لهـا من لزوم ايضا حينما يتضح الامر بانقطاع الاسباب الموجبة لقدومها .

انكم لتعلمون ان الامم التي انتدبت لمساعدة العرب هما انـكلترا وفرنسا ، ونحن لا نستطيع التعاون مع هذه الامم الا بالاخلاص والدرية والحكمة — حتى اذا وثقتم بانفسكم وسلكتم مسالك الامم وتمسكتم بالمبادىء المشروعة وصلتم الى كامل حقوقكم ونلتم ما تصبو اليه نفوسكم .

انا لست بالجبان واذا وقعت مصيبة لا بد لي من الموت . غير اني رجل في الاربعين وباستطاعتي ان اخدم امتي فلا اريد ان اضحي بنفسي من غير روية بل لا اريد ان اؤلب على العرب دولتين عظيمتين وحسبي ان اقول لكم ان اليقظة العامة والتيار الذي اوصـل الامم الى حقوقها سيوصلكم الى حقوقكم والامم كلها سائرة في طريق التقدم .

ان الذين يشجعون رجال العصابات او يقبلون حمايتهم في هذه المنطقة انما يخونون انفسهم وبلادهم . نحن لا نريد ان نكون خطرا على غيرنا . الدنيا بيت واحد . والامم المتمدنة قد توحدت مصالحها حتى اصبحت كعائلة واحدة . اذا اختل النظام هنا اختل هناك

نحن نريد الحياة من طريقها المشروع وانا لا مصلحة خاصة لي في هذا الجزء المحبوب من اجزاء الوطن العربي . والقضية بصفتها محلية هي قضيتكم والوطن وطنكم .

نعم انا رجل للحجاز وسوريا وفلسطين واليمن ونجد وكل بلد عربي . وسأبقى عربيا اعيش للامة العربية كلها . واشهد الله انني لاتألم لكل كارثة تقع على العرب ،لذلك فاني لاود ان لا تحمل نصائحي على غير اليقين بان الحقيقة يجب انتقال وان تسطع كالشمس ليراها الجميع .

انا شخصيا اريد ان اسعى لازالة كل ما يجول برأس الحكومة الافرنسية الفخيمة نحو هذه المنطقة من الريب ، وسنبرهن للجميع اننا امة تريد ان تعيش بشرف وبحق الحياة ليس الا .

هذا وقد عادت المفرزة البريطانية التي كانت مرابطة في عمان الى فلسطين يوم ٢٧ آب ١٩٢٤ بعد ان تم قبول الانذار البريطاني والعمل بموجبه ، واما المفرزة التي جاءت الى اربد فلم تجل الا في شهر كانون الاول .

وقد الغيت نيابة العشائر فعلا ، وتقرر مبدئيا ان تعالج قضايا البدو بمقتضى القوانين المتبعة في البلاد . ولكن تبين للانجليز بعد فترة من الزمن ان هذا غير ممكن عمليا ،وان تقاليد البلاد الراسخة التي يسيرون عليها منذ الاف السنين لا يمكن ان يقضى عليها في يوم واحد، ولذلك تشكلت محكمة عشائرية برئاسة الامير شاكر ، وصدر لها قانون خاص . وكانت للاحكام الصادرة منها قوة الاحكام الصادرة من المحاكم النظامية . اما سبب النقمة على نيابة العشائر فيعود الى ان الامير شاكر بن زيد كان يشارك الاستقلاليين رأيهم ويعمل على مساعدتهم .

اخراج الاستقلاليين

بعد الاعتداء الافرنسي على استقلال سوريا وفرض الانتداب البريطاني على فلسطين ، اصبحت شرقي الاردن موئلا وملاذاً للاحرار العرب من هذين القطرين ومن العراق ، فتوافدوا اليها فرادى وجماعات خصوصاً بعد مجيء الأمير عبد الله وتأسيس الاماره .

وحزب الاستقلال من الاحزاب العربية المتطرفة التي كانت تعمل على مقاومة الاحتلال الاجنبي بالسلاح . ومعظم الاستقلاليين الذين لجأوا الى شرقي الاردن كانوا يهدفون الى الثورة ضد الافرنسيين في سوريا . وقد وجدوا في هذه البلاد اهلا واخواناً يرحبون بهم ويعاضدونهم ويشجعونهم . وعندما تأسست الامارة وتولى رجال منهم شؤون الحكم ومراكز النفوذ ؛ لم يكن احد يرى بأساً في ذلك لما لهم من كفاءة علمية ومكانة اجتماعية . ولتقدير الناس — خاصتهم وعامتهم — للمبادىء الشريفة التي يعتنقونها والاهداف النبيلة التي غادروا بلدانهم في سبيل تحقيقها . وقد انشأ الاستقلاليون في عمان لجنة مركزية لحزبهم ومن زعمائهم : — رشيد طليع . احمد مريود . عادل ارسلان . احمد حلمي . عادل العظمة . ابراهيم هاشم . عوض القضماني . فؤاد سليم . احمد ابو راس . محمد علي العجلوني . صبحي العمري . سعيد عمون . محمود الهندي . نبيه العظمة سامي السراج . مسلم العطار . وعثمان قاسم [١] .

ولقد كان سمو الامير عبد الله يقدر اولئك الرجال حق التقدير ويمنحهم من عطفه ونفوذه وماله ما يستطيع ، بل ان الامير شاكر بن زيد اعتنق مباداءهم ومنح احمد مريود (معاونه في نيابة العشائر) سلطات واسعة حتى ضج الانجليز وطالبوا بالغاء تلك النيابة كلياً .

ولم يقتصر نفوذ الاستقلاليين على الادارة ، بل تعداها الى الجيش ، فكان منهم فؤاد سليم وغيره من الضباط ذوي المراكز المهمة في قيادة القوى المسلحة .

---

(١) انضم لحزب الاستقلال من اهل شرقي الاردن : راشد الخزاعي . مثقال الفايز . سليمان السودي . سالم الهنداوي . تركي الكايد . سعيد خير . طاهر الجقة . حديثه الخريشه وممن لم تطل اقامتهم في الاردن من الاستقلاليين السادة : عوني عبد الهادي . كامل القصاب . خير الدين الزركلي . خالد الحكيم . ويلاحظ ان بعض هؤلا الاعضاء قد عدلوا آراءهم فيما بعد .

لم تكن شرقي الاردن في وضع عاذي ، ولم تكن ظروفها طبيعية ، فهي خاضعة للانتداب البريطاني . والدولة المنتدبة تريد من شرقي الاردن ان تحافظ على مقتضيات الهدوء والامن في المناطق المجاورة لفلسطين من جهة وسوريا من جهة اخرى وقد تم الاتفاق مع الامير عبد الله ان يتولى امارة شرقي الاردن وينشيء فيها حكماً وطنياً شريطة ان لا تكون امارته مصدراً للقلاقل والاضطراب في سوريا او فلسطين . وبحكم هـذه الظروف كان الامير مضطراً للعمل في هذا السبيل كي يحفظ لهذه المنطقة استقلالها الذاتي ويجنبها الخضوع لشروط وعد بلفور .

اما الاستقلاليون[1] فكانوا يعتنقون مبدأ الثورة وعدم مهادنة الاجنبي ، ولذلك اتخذوا من شرقي الاردن قاعدة لاثارة الحركات في سوريا . وكان اول اعمالهم حادث الاعتداء على الجنرال غورو ، ذلك الحادث الذي يرى الامير عبد الله انه حال دون توحيد سوريا الداخلية مع شرقي الاردن ، كما تعهد له تشرشل بذلك[2] ، وقد مضى الامير في تستره على الاستقلاليين والاغفاء عن اعمالهم ومقاومة الضغط البريطاني باللين تارة وبالسياسه تارة اخرى ، حتى جاءت حوادث حوران في شهر آب ١٩٢٤ فكانت القشة التي قصمت ظهر البعير .

ولقد اتهم الافرنسيون الانجليز بتشجيع حوادث الثورة ضدهم ، في الوقت الـذي كان هؤلاء يعملون خلاله ما في وسعهم للقضاء على مصادر القلاقل واخراج الاستقلاليين من المراكز المهمة في الحكومة ، ولقد تم ذلك على مراحل ، واول من نجحوا في تنحيته عن مسؤولية الحكم السيد رشيد طليع ، وثاني من عملوا على اخراجه ، القائمقام فؤاد سليم وذلك بعد فترة وجيزة من اخماد ثورة العدوان . وفي اول شهر شباط ١٩٢٤ قرر بيك باشا تصفية الاستقلاليين في الجيش فاصدر امراً بالاستغنـاء عن خدمـات الضبـاط التالية اسماؤهم : — القائد صبحي العمري ، الرئيس امين البغدادي ، الرئيس محمود الهندي الملازم الاول حسن كحالة ، الملازم الاول عبد القادر البغدادي ، الملازم الثاني محمد مريود والملازم الثاني هاشم الداغستاني . وبعد هـذا بفترة من الزمن اخرج القائد سعيد عمون من الجيش ايضاً . وقد غادر معظم هؤلاء شرقي الاردن الى سوريا والحجاز .

---

(١) من اسباب قوة الاستقلاليين ان مجموعة من رجال العصابات يتراوح عددهم من ١٥٠ الى ٢٠٠ كانوا قد التحقوا باحمد مريود واخذوا يأتمرون بأمره وينفذون رغائبه . وكان هو يقوم على تدبير امورهم المعاشية فالحق كثيرين منهم بقوة الدرك اسمياً لغاية تحصيل الرواتب . ولا يخفى ان رجالا فدائيين كهؤلاء في بلد صغير كشرق الاردن كانوا قوة يرهب جانبها كثيراً .

(٢) راجع الثورة العربية الكبرى لامين سعيد — الجزء الثالث صفحة « ٦١٠ » .



بعض كبار الاستقلاليين في عمان عام ١٩٢١ ويظهر بينهم نبيه العظمة وخير الدين الزركلي وكامل القصاب ورشدي الصفدي وعادل العظمة وسامي السراج ومسلم العطار ومحمد علي العجلوني وعوني القضماني

وعندما قدم الانجليز انذارهم في آب ١٩٢٤ وتقرر قبوله ، بلغ زعماء الاستقلاليين بوجوب الخروج من شرقي الاردن خلال ثلاثة ايام وهم الامير عادل ارسلان واحمد مريود ونبيه العظمة وسامي السراج وعثمان قاسم واحمد حلمي فسافروا الى معان حيث كان يقيم فؤاد سليم ومحمود الهندي ، ومن معان توجهوا جميعاً الى العقبة ثم الى الحجاز . حيث صادف وصولهم احتدام الهجوم النجدي على الطائف ومكه . ولم يلبث معظمهم ان غادر الحجاز الى مصر فيما عدا احمد مريود الذي بقي مع الملك حسين والملك علي حتى اللحظة الاخيرة ثم التحق بالملك فيصل في العراق .

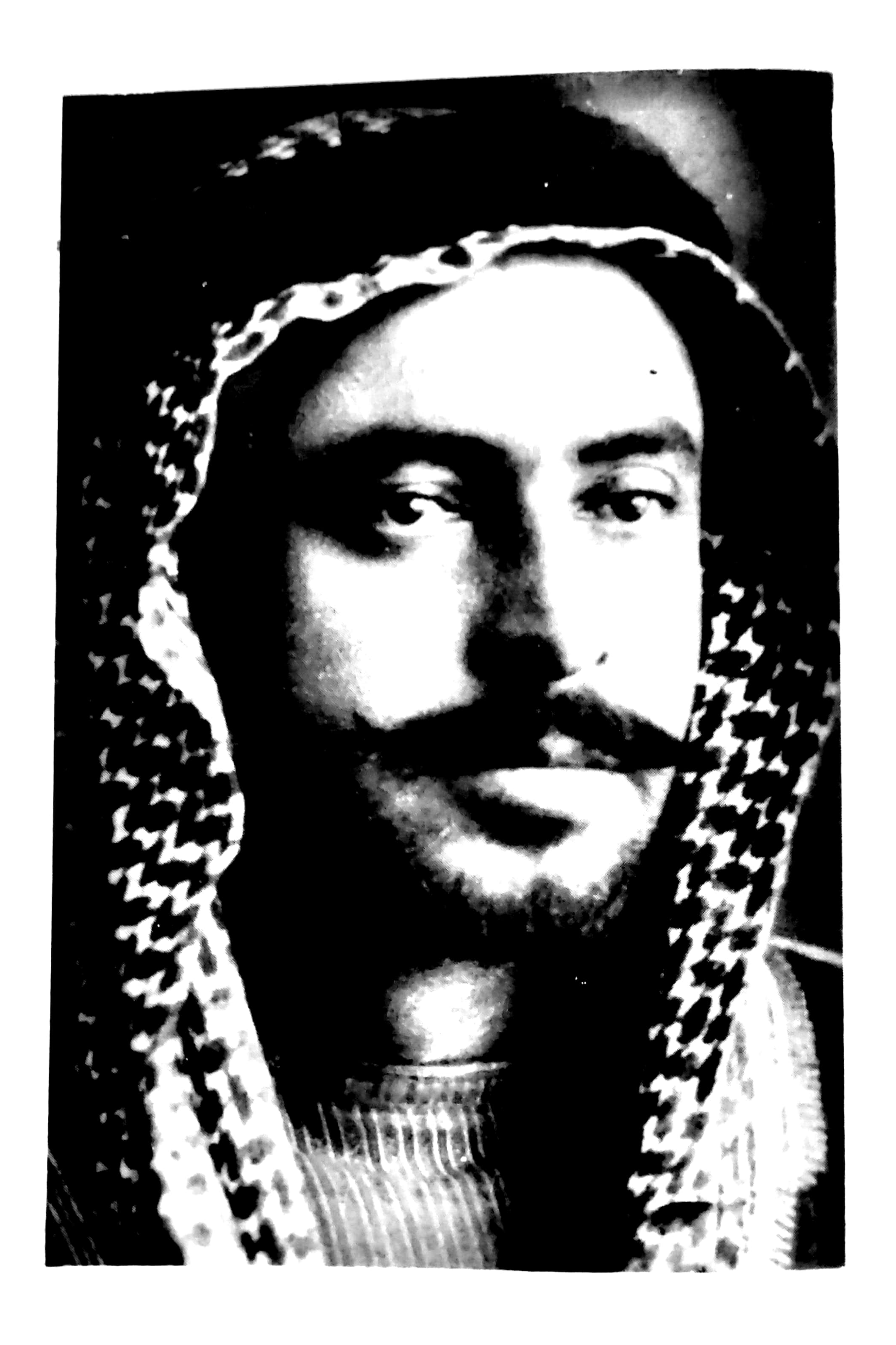
وهكذا ط يت هذه الصفحة من تاريخ شرقي الاردن وهي جزء لا يتجزأ من قصة الجهاد الطويل الذي خاضه العرب لتحطيم القيد الاجنبي .

الحاق العقبة ومعان

كانت العقبة ومعان جزءاً من اجزاء سوريا الطبيعية منذ اقدم العصور ، فالعقبة منفذ سوريا التاريخي الى البحر الاحمر والمحيط الهندي ، وكانت ولاية الشام في عهد العثمانيين تشمل معان وتمتد جنوبا الى تبوك ومداين صالح . وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى كانت معان قضاء تابعاً للواء الكرك والعقبة مديرية ناحية تابعة لمعان — وقد رغب الملك حسن ان تكون العقبة تابعة للحجاز ، ولكن الحكومة السورية الفيصلية اصرت عل ان تكون العقبة تابعة لها فوافق الحسين .

وعندما اعتدى الافرنسيون على استقلال سوريا اعتبر الملك حسين العقبة ومعان جزءاً من مملكته ، لاسباب اهمها : رغبة الاهلين القاطنين في تلك المنطقة وعلى الاخص الشيخ عوده ابو تايه ، وجاء الامير عبد الله في اواخر عام ١٩٢٠ اليها باعتبارها جزءا من مملكة الحجاز ولم يبد الانجليز اعتراضاً حينذاك رغم ان المنطقة كانت داخلة ضمن انتدابهم ، وكانوا ما يزالون يأملون في الوصول الى اتفاق شامل مع الحسين .

وفي اوائل سنة ١٩٢٤ جاء الحسين الى شرقي الاردن زائراً فاقنعه الامير عبد الله بالتنازل له عن العقبة ومعان ، ووافق الحسين على طلب الامير مشترطاً ان يكون التنازل شخصياً وان يبقى حق الملكية للحجاز (اي ان يحكمها الامير نيابة عن والده) ، واعلن ذلك في عمان يوم ١٨ آذار ١٩٢٤ ، وبعد بضعة ايام عين غالب باشا الشعلان والياً على المقاطعة الجديدة وقائداً عسكرياً لها .



صالح باشا العوران

ولم يطل الامر بالحسين في الحجاز ، فقد هاجم الوهابيون مدينة الطائف في منتصف ايلول ١٩٢٤ ، ونشبت الحرب بين الحجاز ونجد ، وتنازل الحسين عن عرش الحجاز ، وبويع ابنه الاكبر الملك علي بن الحسين . وواصل الامير عبد الله مساعيه مع شقيقه لكي يتنازل له نهائياً عن مقاطعة العقبة — معان ، قد تكللت هذه المساعي بالنجاح وعقدت بهذا الشأن معاهدة في جدة يوم ٥ حزيران ١٩٢٥ (٢٥ ذي القعده ١٣٤٣ هـ) هذا نصها :—

تقرر بين جلالة الملك علي وسمو الامير عبد الله ما يأتي :

آ — التصريح بسلامة الشرق العربي (شرقي الأردن) .

ب — عدم ازعاج جلالة الخليفة الاعظم نظراً لمقامه في العالم العربي والاسلامي ، اي انه لا يجري التسليم الا بعد تشريف جلالته لجده (١)

ج — لايجري التسليم الا بعد صدور الاوامر لموظفي ولاية معان .

د — عدم التعرض لمناقلات الحجاز الحربية مطلقاً .

هـ — السماح للحكومة الحجازية بنقل جندها ومعداتها الى اي محل تريد قبل التسلم وبعده.

وفي يوم ٢٤ حزيران ١٩٢٥ (٣ ذي الحجـة ١٣٤٣) اصدر الامير عبد الله الارادة التالية :—

فخامة علي رضا باشا الركابي رئيس نظارنا الفخام ،

نظراً لتنسيب صاحب الجلالة الهاشمية الملك علي المعظم ملك البلاد المقدسة الحجازية ايده الله وادام نصره ضم ولاية معان والعقبة الى امارتنا ، اقتضى اصدار ارادتنا اليكم اعلاماً بذلك مع الشكر الدائم لجلالته الملوكية الهاشمية منا ومن شعبنا وحكومتنا .

وفي اليوم التالي وصل الامير الى معان ومعه رئيس النظار الركابي باشا ، فجرت مراسيم الانضمام الرسمية ، ورفع علم شرقي الاردن على المؤسسات الحكومية ، واعتبر يوم ٢٥ حزيران ١٩٢٥ التاريخ الرسمي للالحاق.

«١» كان الملك حسين يومذاك يقيم في العقبة بعد ان بارح الحجاز عقيب تنازله عن العرش .

وقد تقرر بقاء غالب باشا الشعلان حاكماً ادارياً على معان ، ووزعت القوى العسكرية الاردنية على وادي موسى والشوبك والجفر والعقبة . اما الحكومة الحجازية فقد نقلت موظفيها الى (ضبا) على ساحل البحر الاحمر ، وتقرر ان تمتد حدود شرقي الاردن جنوباً لتشمل قلعة المدورة . واعتبرت العقبة مديرية ناحية وكذلك الشوبك ووادي موسى معاً (١)

الحسين في العقبه

غادر الحسين ميناء جدة بعد تنازله متجهاً الى العقبة فبلغها في الثلث الاخير من شهر تشرين الاول ١٩٢٤ واتخذها دار مقام له وانصرف الى مساعدة الملك علي . وقد هبت شرقي الاردن لمساعدة الملك علي للدفاع عن الحجاز فتطوع عدد كبير من السكان ومن فلسطين وتطوع تحسين باشا الفقير لقيادة هؤلاء المتطوعين ، وكان الحسين ينفق من امواله على حركة التجنيد ، وقد توالى ارسال النجدات الى جدة فاقلق ذلك ابن سعود واخذ يكاتب الانجليز طالباً اليهم اخراج الحسين من العقبه مهدداً بالهجوم عليها اذا لم يخرجوه .

---

(١) يستفاد من تقرير رفعه حاكم معان الاداري غالب الشعلان الى رئيس النظار بتاريخ ١٤ تموز ١٩٢٥ ما يلي :—
اراضي الشراه جيدة وتصلح للزراعة وتكثر فيها عيون الماء ولكن لا يزرع منها اكثر من واحد في المئة بسبب فقدان الامن وحصول المنازعات بين العربان واهل معان على ملكية الارض . واهم اسباب تعطيل الزراعة والفلاحة هو تسلط العربان على اهالي معان واهالي وادي موسى والشوبك ، واخذ المحصول منهم بصورة جبرية بداعي ان هذه الاراضي هي ملك لهم ، شأن القوى مع الضعيف ، رغم ان احداً ما لا يملك سنداً من سندات التمليك . لا توجد قرى بحاكية العقبة وانما يزرع البدو بعض قطع الاراض ، وكذلك لا توجد قرى بناحية وادي موسى سوى مركزها .

سكان قصبتي معان والعقبة اقرب للبداوة واكثريتهم جهلة لعدم وجود المدارس الكافية . امور معيشتهم في غاية البساطة ويغلب فيهم الفقر ، اما البدو وهم الاكثرية المطلقة فهم بحالة اقرب للوحشية والجهل الفادح المركب ، ولا يوجد فيهم من يعرف القراءة والكتابة ، يعيشون من الغزو ومن البان المواشي ومما يبتاعونه من الحبوب والحنطة والشعير يطيعون شيوخهم اطاعة جهالة عمياء ، ولا يقدرون عواقب الامور .
لا يوجد في المنطقة سوى مدرستين ابتدائيتين في معان والعقبة ؛ والتعليم فيها بسيط جداً وناقص للغاية ، ولذلك فان الجهل ضارب اطنابه .

وفي ٢٨ ايار ١٩٢٥ وجه قائد البارجة فورنفلاور انذاراً الى الحسين باسم الحكومة البريطانية يطلب اليه مغادرة العقبه باعتبارها مشمولة بالانتداب البريطاني .

واصر الحسين في بداية الامر على رفض الانذار واخذ يستعد للمقاومة . ثم انضمت البارجة دلهي الى البارجة الاولى . وجاء أيضاً الامير عبد الله من عمان وسعى لاقناع والده بعد ما رأى من تأزم الموقف واصرار الانجليز وعدم جدوى المقاومة ،وبعد اخذ ورد وافق الحسين على السفر الى قبرص ، بعد ان رفض الانجليز اجابة طلبه للاقامة في يافا أو حيفا . ويوم الخميس ١٨ حزيران ١٩٢٥ نزل الحسين الى البارجة دلهي فابحرت به الى قبرص، وبقي فيها حتى أواخر شهر أيار ١٩٣١ ، اذ اشتد عليه المرض فنقل الى عمان وتوفي فيها يوم ٤ حزيران من تلك السنة ، ودفن في الحرم الشريف في مدينة القدس ؛ قلب فلسطين الذي ضحى بملكه في سبيل الاحتفاظ بعروبتها .

مؤتمر لوزان ومعاهدتها

عقد هذا المؤتمر في لوزان (سويسرا) يوم ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٢ بين تركيا من جهة وبين فرنسا وانجلترا وايطاليا واليابان واليونان ورومانيا ويوغسلافيا من جهة اخرى . واستمرت المفاوضات بين مندوبي الطرفين حتى تم يوم ١٤ تموز سنة ١٩٢٣ توقيع معاهدة تنازلت بموجبها تركيا عن املاك الدولة العثمانية في بلاد العرب .

وبحكم هذه المعاهدة انفصلت شرقي الاردن — من جهة دولية فنيـــة — عن الدولة العثمانية واعتبر الصلح ساري المفعول بالنسبة لشرقي الاردن اعتباراً من يوم ٦ آب ٩٢٤ ، وهو اليوم الذي اعتبرت فيه الحرب منتهية مع تركيا بصورة رسمية .

وفي ١٨ تموز ١٩٢٦ وافقت الحكومة الاردنية على قانون معاهدة الصلح مع تركيا ونشرت في الجريدة الرسمية نصوص الاتفاقات والملاحق المتعلقه بتلك المعاهدة .

ونتيجة لهذه المعاهدة عقد في الآستانة مؤتمر للديون العمومية العثمانية خـــلال شهر تشرين الاول ١٩٢٤ وانتدبت شرقي الاردن السيد اديب وهبه مندوباً عنها في هذا المؤتمر ، وكان نصيب شرقي الاردن من تلك الديون حوالي مليون ونصف مليون جنيه .

وفي شهر آب ١٩٢٥ اعلنت الحكومة ان على جميع الاشخاص العثمانيين من غير الاردنيين ان يختاروا خلال سنتين — اعتباراً من تصديق معاهدة الصلح في ٦ آب ١٩٢٤ — التابعية الادرنية أو يلتحقوا بأية بلاد أخرى من البلاد العثمانية السابقة التي كانوا يقيمون فيها .

وتأثر وضع خط سكة حديد الحجاز بمفعول معاهدة لوزان ، اذ ان بريطانيا وفرنسا قدمتا للمؤتمر بياناً مشتركاً يوم ٢٧ كانون الثاني ذكرتا فيه انهما تعترفان بالصفة الدينية للخط ، ولكنهما كدولتين منتدبتين ستقومان بادارة الاجزاء التي تقع ضمن مناطق انتدابهما بصفة وديعة الى ان يبت نهائياً في امر ادارة كامل الخط . وفي ٢١ نيسان ١٩٢٤ كتب المندوب السامي للامير يقول له ان حكومة الانتداب ستقوم بادارة الاجزاء الواقعة في شرقي الاردن من خط سكة الحديد ، وسيتولى ذلك المدير العام لسكك حديد فلسطين ومركزه حيفا ، ثم نشأ خلاف بين حكومة الاردن وسلطة الانتداب حول اعتبار ادارة ذلك الخط ادارة اجنبية أو وطنية ، وتشبثت الحكومة الاردنية بموقفها محتجة بان الخط وقف اسلامي ، وبقي الاخذ والرد بين الطرفين حتى ٩ شباط ١٩٣٥ ، عندما اتخذ المجلس التنفيذي قراراً باعتبار الادارة القائمة على القسم الاردني من الخط « دائرة اجنبية خارجة عن الدوائر الرسمية لحكومة شرقي الاردن » (١) .

اتفاقية حداء والحدود مع نجد والحجاز

عقدت هذه الاتفاقية في الحجاز بين الحكومة البريطانية بصفتها الدولة المنتدبة على شرقي الاردن وبين سلطان نجد عبد العزيز آل سعود الذي كان قد استولى على معظم مقاطعات الحجاز (٢) ، واخذت قواته تسيطر على المناطق الحجازية المتصلة بحدود شرقي الاردن ، وقد وقع هذه الاتفاقية السلطان عبد العزيز وسير جلبرت كلايتون مندوب الحكومة البريطانية بتاريخ ٢ تشرين الثاني ١٩٢٥ وهي تقع في ست عشر مادة .

---

(١) لم تعترف جمعية الامم بوقفية خط سكة حديد الحجاز بسبب الانتداب المفروض والتجزئة .

(٢) تقع حداء على بعد بضع كيلو مترات من ميناء جدة حيث كانت قوات ابن سعود تحاصر الملك علي بن الحسين فيها الذي لم يلبث ان سلم جده يوم ١٧ كانون الاول ١٩٢٥ وبارح الحجاز .

وقد عينت المادة الاولى الحدود بين نجد وشرقي الاردن ونصت ان يكون وادي السرحان لنجد. كما نصت المواد الاخرى على ان تتعهد حكومة نجد بمنع قواتها من التعدي على اراضي شرقي الاردن ، وان تحافظ حكومتا الطرفين على حقوق الرعي بالنسبة لقبائلها ومعاقبة العشائر الغازية ، وأن تؤلف محكمة خاصة من الطرفين للنظر في التعديات بين القبائل ، وتعيين المسؤولية واحصاء الاضرار والخسائر وتضمنت الاتفاقيه مواداً ترمي الى تسهيل تجارة نجد مع سوريا، وتنظيم انتقال العشائر الضاربة على الحدود ، وان تكون المخابرات عن شرقي الاردن بواسطة المعتمد البريطاني .

وفي ٥ ايار ١٩٢٦ تقرر ان تلتئم المحكمة الخاصة مرتين في السنة وتعين آخر شهر شباط وآخر شهر آب موعدا لانعقادها .

وبعد ان استتب الامر لابن سعود فى الحجاز ، عقد معاهدة جديدة مع بريطانيا بتاريخ ٢٠ ايار ١٩٢٧. ويتناول الملحق الثاني لهذه المعاهدة الحدود بين شرقي الاردن والحجاز وهو عبارة عن رسالتين متبادلتين بين السير جلبرت كلايتون المندوب المفوض البريطاني والملك عبد العزيز بن السعود . وفيما يلي نص هاتين الرسالتين :

الى صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها ،

لي الشرف أن اذكر جلالتكم انه في اثناء المفاوضات التي دارت بيننا ، والتي أدت ولله الحمد الى عقد معاهدة صداقة وحسن تفاهم بين صاحب الجلالة البريطانية وجلالتكم ، كنا بحثنا في مسألة الحدود بين الحجاز وشرقي الاردن ، وكنت شرحت لجلالتكم موقف صاحب الجلالة البريطانية في هذه المسألة كما هو مبين في مسودة الملحق(١) التى قدمتها الى جلالتكم واخبرت جلالتكم ان حكومة صاحب الجلالة البريطانية مصرة على التمسك بذلك الموقف . اما الحدود المشار اليها فتعتبر حكومة صاحب الجلالة البريطانية انها كما يأتي : تبتدىء الحدود بين الحجاز وشرقي الاردن من نقطة تقاطع دائرة الطول ٣٨ شرقي بدائرة العرض ٣٥ ، ٢٩ شمالي حيث تنتهى الحدود بين نجد وشرقي الاردن فتمتد على خط مستقيم الى نقطة على سكة حديد الحجاز بعدها ميلان الى الجنوب من محطة المدورة ثم تمتد من تلك النقطة على خط مستقيم الى نقطة على خليج العقبة بعدها ميلان الى الجنوب من مدينة العقبة.

(١) لم يقبل هذا المشروع فرفع من المعاهدة ولم يعمل به .

الى السير جلبرت كلايتون

جوابا على كتاب فخامتكم المؤرخ في ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣٤٥ (٢٠ ايار ١٩٢٧) المختص بمسألة الحدود بين الحجاز وشرقي الاردن قد اخذنا علما بان حكومة صاحب الجلالة البريطانية مصرة على موقفها ولكن نرى ان تسوية هذه المسألة بصورة نهائية امر متعذر في الظروف الحاضرة ومع ذلك نظرا لرغبتنا الصادقة في المحافظة على العلاقات الودية المؤسسة على صلات الصداقة المتينة ، رأينا ان نعرب لفخامتكم عن استعدادنا لابقاء المسألة الحاضرة على ما هي عليه في منطقة معان والعقبة مع الوعد بان لا نتدخل في ادرتها الى ان تحين الظروف لتسوية هذه المسألة تسوية نهائية .

اضطرابات وادي موسى

حدثت هذه الاضطرابات على فترتين الاولى في شباط والثانية في اذار ١٩٢٦ . اما الفترة الاولى فقد بدأت يوم ٥ شباط بهجوم على مخفر الدرك ودار الحكومة في قرية وادي موسى فنهبوا خيول الجند والتجهيزات والذخائر واوراق الحكومة . وفي اليوم التالي طردوا الموظفين والجنود وهاجموا العمال الذين كانوا يشتغلون في شق الطريق بين معان ووادي موسى ، ونهبوا بعض الادوات واللوازم. وفي اليوم الثالث جرت محاولة لتخريب خط سكة الحديد وقطع اسلاك الهاتف بالقرب من محطة الجردون .

لم تحصل خلال هذه الفترة خسائر في النفوس بسبب التصرف الحكيم الذي ابداه قائد درك المخفر السيد عارف سليم ، اذ امر جنوده بعدم المقاومة بعد ان ايقن انه من المستحيل على ثمانية جنود أن يقاوموا مئات المسلحين في منطقة وعرة بعيدة عن العمران لا يمكن ان تصلها النجدات بسرعة .

اما الموظفون والجنود المطرودون فقد عادوا الى معان ، واخبروا حاكم المقاطعة غالب الشعلان بما حدث ، فنقل هذا النبأ الى رئيس النظار ونتج عن ذلك ان اسرع الركابي باشا بالسفر الى معان ثم الى موقع البسطة (في منتصف الطريق بين معان ووادي موسى) حيث اجتمع بشيوخ القبائل المتمردة واعلن عفو الحكومة عنهم شريطة ان لا يعودوا لمقاومة رجال المخفر . ولكن اعلان العفو جاء بغير النتيجة التي كان الركابي يتوقعها ، اذ فهم الاهلون ان الحكومة ضعيفة ولا تستطيع تأديبهم فعادوا للقيام باعمال العنف .

بدأت حوادث الفترة الثانية يـوم ٢ آذار ١٩٢٦ بالهجوم على مخفر وادي النقب فقتل جندي واحد ونهب المخفر . وفي يوم ١٦ آذار قتل جنديان بين معان والبسطة ، وفي اليوم التـالي قتل جندي واحد في وادي موسى ، وسرقت كمـية من اسلاك الهاتف يوم ٢٠ آذار .

وشمرت الحكومة عن ساعد الجد بعد هذه الموجة العنيفة من التمرد وساقت قوة كبيرة من الجنود بقيادة بيك باشا تساندهم بعض السيارات المصفحة ، وعندما بلغت هذه القوة في زحفها مشارف وادي موسى ، استدعى الركابي باشا شيوخ الناحية وهددهم بضرب قريتهم بالمدافع فاعلنوا استسلامهم وخضوعهم ، ففرضت عليهم الحكومة غرامة ستمئة جنيه وطلبت اعادة جميع المنهوبات وسجنت عدداً من شيوخهم ، كما اخذت تلاحق الاشقياء المتهمين بقتل الجنود .

وشكلت الحكومة لجنة تحقيق مؤلفة من المستر ردنج المعاون الاول للمعتمد البريطاني رئيساً ، وعضوية السادة صالح بسيسو مدعي الاستئناف العام وصدقي القاسم قائد منطقة معان وسمير الرفاعي رئيس ديوان رئاسة النظار ، وبعد دراسة شاملة وزيارة لوادي موسى ومعان والشوبك ، قدمت هذه اللجنة تقريراً في ٤٥ صفحة . لخصت ، فيه اسباب الاضطرابات بما يلي :

١ — ان سكان وادي موسى اعتادوا على الانتقاض على الحكومات سابقـاً كلما شعروا بضعف قواتها العسكرية وبسبب جهلهم المطبق . ولم تكن تردعهم العقوبات القاسية عن تكرار انتقاضهم ، وحدث في عهد الاتراك ان اعدم عشرون شخصاً منهم بالرصاص دفعة واحدة ، ثم عادوا للانتقاض بعد بضع سنوات . وقدرت اللجنة انه لا يوجد بين الاهلين هناك واحد في الالف (من الرجال) يحسنون القراءة والكتابة . ولذلك فهم يكرهون الحكومة بالسليقة .

٢ — الاشاعات التي تواترت بين الاهلين اثر الحاق المنطقة بشرقي الاردن ومفادها ان الاجانب سيحكمون البلاد حكماً مباشراً وان الملك حسين مضطهد في قبرص .

٣ — تواتر الاشاعات بان الحكومة عازمة على تحصيل الضرائب منهم ، بعد ان مضت عليهم مدة عشر سنوات لم يدفعوا خلالها ضريبة ما .

٤ — شروع الحكومة في فتح طريق للسيارات بين معان ووادي موسى دون ان تحيط الاهلين علماً بذلك وتشرح لهم منافع الطريق وتتعهد بالتعويض لاصحاب الاراضي التي ستمر الطريق فيهـــا ، بالاضـــافة الى اعتزام الحكومة مد خط للهاتف يصل القرية بمعان .

٥ — وجود عدد من اشقياء بئر السبع في وادى موسى وتحريضهم للاهلين واشتراكهم في حوادث القتل .

٦ — الامر الصادر حول غرس الاشجار والتهديد بفرض الغرامة على الممتنعين . مما ادى الى خصام فوري بين مدير الناحية والاهلين وكان سبباً مباشراً لاعلان العصيان (١)

٧ — كان بعض الشيوخ يأملون ان تؤدي الاضطرابات الى تسوية يتلقون بموجبها مساعدات مالية ورواتب كما كانت تفعل الحكومة التركية .

ووجهت اللجنة لوماً الى غالب الشعلان متهمة اياه بالاهمال ، وذكرت ان معظم اعمال العنف ارتكبت بايدي افراد من عشيرة الشرور احدى بطون قبيلة اللياثنة .

والحقيقة ان الاساليب الادارية في تهدئة هذه الاضطرابات كانت اكثر فعالية من الاساليب العسكرية ، ولم تكن الحكومة تود ان تشتبك قواتهـــا في قتال مستميت مع قوم اعتادوا على القتال ويقيمون في منطقة شديدة الوعورة بعيدة عن العمران . واشد ما كان يهم

---

(١) كان مصطفى وهبى التل مديراً لناحيتي وادي موسى والشوبك ، وبتاريخ ٤ شباط جاء الى قرية وادي موسى ليبلغ الاهلين مضمون امر اصدرته الحكومة ويقضي بان يغرس كل مزارع عدداً معيناً من الاشجار وان الممتنعين عن تنفيذ هذا الامر يكونون عرضة لدفع غرامة تتراوح بين جنيه وخمسة جنيهات وابدى الاهلون اعتراضهم على هذا الامر واشهر احدهم خنجره على مدير الناحية تهديداً وفي اليوم التـــالي هوجم المخفر

الاهلين بصورة مباشرة الحصول على اجور كافية من السواح ، اذ كانوا قبلا يصطحبونهم من معان الى البتراء على مسافة اربعين كيلو متراً ويتقاضون من كل سائح نصف دينار ، وكانت خشيتهم ان ينقطع هذا المورد عندما يتمكن السواح من القدوم بالسيارات ولا تعود بهم حاجة لركوب الدواب ، فاكد الركاب لهم ان الطريق لن تصل الا الى عيون وادي موسى — وهي تبعد مسافة كيلو مترين عن البتراء في ارض شديدة الوعورة — وانه ما يزال في مقدورهم الحصول من كل سائح على نصف دينار .

وقد اصدر سمو الامير بتاريخ ٤ ايلول ١٩٢٦ ارادة بالعفو عن هذه الاضطرابات ، وبتاريخ ٥ كانون الاول صرف المجلس التنفيذي النظر عن تحصيل ثلاثمئة جنيه لم يكن قد تم تحصيلها من اصل الغرامة المفروضة . وقد وزع المبلغ المتحصل على ورثة الجنود الاربعة الذين لاقوا حتفهم .

ولم يلبث السكان ان ادركوا منافع الطريق المعبدة ، خصوصاً بعد ان ازداد عدد السواح القادمين لمشاهدة اثار البتراء ، وقد استتب الامن بعد هذه الاضطرابات في منطقة وادي موسى بصورة لم يسبق لها مثيل منذ عهد العرب الانباط .

الركابي باشا في الميزان

واجمع كل من عرف الركابي وعمل معه على انه رجل دولة وحكم من الطراز الاول . فقد كان متصفا بالمزايا التي تؤهله لذلك من نزاهة وكفاءة وشجاعة وقوة شخصية ، واتساع خبرة وكثرة تجارب الركابي من رجال الرعيل الاول في بلاد العرب شغل مناصب عالية في العهد التركي وفي عهد الثورة العربية وفي عهد الاستقلال الفيصلي في سوريا وفي عهد تأسيس الأمارة الاردنية .

كان الركابي يدرك ضرورة التعاون مع سلطة الانتداب ، ولكنه كان شديد التمسك بهيبة الحكم الوطني شديد المحافظة على صلاحيات المنصب الذي يشغله . ولقد ترك في شرقي الاردن اثرا قويا لعهده كرئيس للنظار . ولقد ترأس مجلس المستشارين عام ١٩٢٢ لمدة

عشرة اشهر فلم يستطع ان يفعل كثيراً لقصر المدة واهتمامه بتوطيد الامن وعقد المفاوضات مع بريطانيا . اما في الفترة الثانية فقد جاء وغايته الاولى تنظيم الادارة وارسائها على قواعد ثابتة وطيدة بعد ما اصابها من وهن واضطراب في عهـد مظهر رسلان ووزارة حسن خالد الاولى .

تسلم الركابي زمام الحكم يوم ١٣ ايار ١٩٢٤ ، وفي ١٢ ايار اصدر البلاغ التالي الى رؤساء الدوائر : —

نظرا لاستلامي رئاسة الوزراء بمقتضى الارادة السنية المطاعة المبلغة لمقامكم سابقا مرة ثانية وبناء على ما يترتب علينا من النهوض بالشعب والبلاد الى مستوى الرقي والعمران المنشود وبما ان كلا من اخواني وزملائي الموظفين الكرام يعلم ما يترتب عليه من السهر على المصلحة الوطنية والمنفعة العامة ارجو موافاتي بما هو آت :—

١ — على كل موظف رئيسي ان ينظم تقريرا يجيب فيه على المواد الآتية :

أ — ما هي الحالة الروحية والوضعية العمومية في دائرة عمله واختصاصه الآن وكيف كانت عند استلامه الوظيفة .

ب — ما هي الاصلاحات التي اجراها وما هي الفوائد الفعلية التي ظهرت من تلك الاصلاحات والى اي درجة حصل التقدم في العمل .

جـ — اذا لم يتمكن من تطبيق الاصلاحات المنشودة والسير بعمله الى الامام فما هي الموانع والاسباب وهل ثمة عوامل خاصة لذلك التوقف او التقهقر في الامور .

د — ما هو البرنامج الخاص بدائرته المخطوط لاجل المستقبل اعتبارا من رأس السنة المالية الحالية يعنى من اول نيسان ١٩٢٤ .

٢ — يجب ان يكون هذا التقرير عاريا من شوائب الشبهات والتردد والابهام لانه سيكون الميزان والمعيار الاساسي للعمل من الآن فصاعدا .

٣ — اطلب ان ترسل هذه اللوائح الي خلال أسبوعين لا اكثر وبعد وصول اللوائح وتدقيقها ساوافيكم بما يجب اتباعه وعمله والسلام عليكم .

وفي حزيران اصدر تعليمات بشأن تنظيم الأعمال في الدوائر ومنع الزيارات اثناء الدوام الرسمي وتخصيص اوقات العمل للعمل الحكومي . وامر بوجوب انتخاب الموظفين الاكفاء للعمل في جهاز الحكومة ، وان تؤلف لجان في المقاطعات لاعـداد جداول باسماء الاشخاص (من اهل البلاد) الذين لهم كفاءة ومقدرة للقيام باعمال الحكومة تمهيدا لتعيينهم ، واصدر بلاغا الى حاكم العاصمة يطلب اليه ان ينبه على الاهلين لتشجير اراضيهم وانشاء مراحيض في منازلهم ، واصدر امرا بوجوب الاجابة على المخابرات الرسمية خلال فترة معينة مشترطا على الموظفين ان لا يتجاوزوا صلاحياتهم ، كما امر بلزوم تشغيل السجناء في تمهيد الطرق . وعين اوقات العمل الرسمي من الساعة الثامنة صباحا الى الساعة الواحدة بعد الظهر ، ثم عين العقاب الذي يمكن ان يقع على الموظف الذي لا يتقيد باوقات الدوام . كما قرر ان يتضمن ملف كل موظف ترجمة حاله كتاريخ الولادة والشهادات المدرسية والاعمال السابقة التي قام بها واللغات التي يجيدها والرواتب التي تقاضاها وغير ذلك من المعلومات ، كما تقرر في عهده اصدار براءة تشكيلات لكل موظف عند تعيينه وما زالت متبعة حتى الآن .

وفي ١١ شباط ١٩٢٥ صدر قانون تسجيل النفوس على ان يبدأ التسجيل في اول نيسان . والغاية من ذلك منح تذاكر الهوية الشخصية وجوازات السفر وتسهيل المعاملات وتأمين سير الانتخابات والوقوف على الأحوال الصحية والعمرانية والاقتصادية . ونص القانون على ان تؤلف لجان في جميع انحاء المملكة على ان تفرغ من مهمتها خلال ستة اشهر .

وفي عهد الركابي بدأ تنظيم خرائط للمباني التي يراد انشاؤها في عمـان ، على ان تنال موافقة دائرتي الصحة والاشغال العامة بعد موافقة رئيس البلدية . كما نشر في عهـده قانون البلديات ، واخذت الدوائر الحكومية تنظم تقريراً عاماً مرة كل ثلاثة اشهر تبسط فيه الاعمال التي قامت بها وكيفية سيرها والصورة التي تجري عليها في معاملاتها .

ولاجدال في ان الادارة الحكومية اثناء رئاسته بدأت تسير سيرهـا المنظم الطبيعي لاول مرة في شرقي الاردن ، اذ حماها من التدخلات الشخصية ومن المحسوبيـة والرشوة والانحراف ، وبذل جهداً جباراً في ان يجعل جهاز الدولة في خدمة البلد والمواطنين ، ومن سوء الحظ انه في محاولته المخلصة تلك اغضب جميع الفرقاء المعنيين وهم الامير والانجليز والاهلين ، فمضى وقت طويل قبل أن يدرك الناس فضل مزاياه الادارية ويقدروا نزاهته وصرامته ووطنيته حق قدرها .

الفصل السادس

انتداب واستقلال

فرض السيطرة الانتدابية على جهاز الدولة . تخفيض الجيش العربي وانشاء قوة الحدود . ابناء البلاد . حسن خالد يخلف الركابي . عهد حسن خالد ابو الهدى. امتياز روتمبرغ .المعاهدة الاردنية البريطانية الاولى. المجلس التشريعي الاول . المعارضة . الميثاق الوطني . التعليم . السكان . الميزانية . الزلزال والجراد . التشكيلات الادارية. الثورة السورية. الحدود مع العراق

فرض السيطرة الانتدابية على جهاز الحكومة

اعترفت بريطانيا بوجود حكومة مستقلة في شرقي الاردن بلسان مندوبها السامي في فلسطين يوم ٢٥ ايار ١٩٢٣ ، وكان معتمدها البريطاني يخابر وزارة المستعمرات مباشرة كما كانت الحكومة الاردنية تخاطب الحكومة البريطانية مباشرة دون اللجوء الى المندوب السامي او المعتمد البريطاني .

•

ولم تكن الحكومة الاردنية تعتبر نفسها عجلة ملحقة بعربة المندوب السامي في فلسطين ، بدليل رفض هذه الحكومة تسليم المتهمين المطلوبين من قبل سلطة الانتداب الفرنسية في حادثة غورو ، وعدم اعترافها باتفاقية تبادل المجرمين السياسيين المعقودة بين سلطتي الانتداب في سوريا وفلسطين .

ويختلف موقف الانجليز من شرقي الاردن عن موقفهم من فلسطين. فهم لم يكونوا يرغبون في حكم هذه المنطقة حكماً مباشراً لاسباب كثيرة اهمها : صعوبة فرض الحكم المباشر على قوم مايزال اكثرهم على الفطرة ولم تستطع تركيا السيطرة عليهم كلياً خلال عهدها الطويل ، ولو اراد الانجليز ذلك وعملوا على تنفيذه لكلفهم عدداً كبيراً من جنودهم ، ولاحتاجوا الى مبالغ كبيرة من المال سنويا ، ثم انهم ما كانوا يرجون نفعاً عاجلا من شرقي الاردن ، فهي منطقة اعدوها ارضاً احتياطية لاستيعاب المهاجرين العرب من فلسطين ، بعد ان تتسرب الاراضي في فلسطين الى ايدي اليهود ، ويكفي ان تبقى تحت اشرافهم الرسمي حتى يحين اليوم الموعود .

لقد رحب الانجليز بالفرصة التي اتيحت لهم في التعاون مع الامير عبد الله للسيطرة على هذه المنطقة ، وتوطيد الامن فيها ، لا بقوة سلاحهم واموالهم ، بل بما لهم من نفوذ معنوي ، وما يختلج في نفوس السكان من مشاعر وطنية تجعلهم يلتفون حول رجل تتمثل فيه كرامتهم الوطنية واستقلالهم الذاتي وحكم انفسهم بانفسهم .

ولكن الانجليز لم يلبثوا ان بدلوا وجهة نظرهم ، بعدما خبروا من وطنيه الامـير وشدة تمسكه بحقوق البلاد وسيادتها وحرصه على ممارسة صلاحياته المباشرة كامير دستوري وزعيم عربي كبير لا بدّ له من المحافظة على تقاليدالناس وما تعارفوا عليه —فهم لم يقصدوا قط الى جعل شرقي الاردن مباءة للوطنيين العاملين ضدهم ،وضد زملائهم في الانتداب على سوريا ولبنان ، وهم لم يهدفوا الى ان تحتفظ شرقي الاردن بقوة مسلحة تأمر بأمرها وتشمل ضباطاً عرف عن اكثرهم الروح الاستقلالية المتطرفـة .

وبدأ الانجليز خطواتهم واحدة بعد اخرى ، وسلاحهم الاول في ذلك الاعانـة المالية ، ففرضوا بيك قائداً للقوة السيارة عام ١٩٢١ ، ثم وحدوا قوات الدرك والشرطة مع القوة السيارة تحت امرة بيك عام ١٩٢٣ ،ثم قرروا ان يكون المعتمد البريطاني في عمان تابعاً للمندوب السامي في فلسطين ، فاستقال فلبي وجاء هنري كوكس . واخيراً صمموا على ضربتهم الكبرى في آب ١٩٢٤ بعـد حوادث المزيريب فقدموا انذارهم المشهور ، وهم يعلمون ان لامفر للامير وحكومته من قبوله .

لم ينتقص الانذار من استقلال شرقي الاردن فحسب ،بل هو لم يبق لذلك الاستقلال مظهراً او لوناً . ولكن ذلك لم يتم دفعة واحدة،بل امتد العمل فيه ببطء ، وتدرج اكثر من سنتين ،ولم تتكامل سيطرة السلطةالانتدابية تكاملهاالمطاق الا بعد استقالة الركابي عام١٩٢٦.

استخدمت دار الاعتماد مبدأ المراقبة المالية لفرض سيطرتها التامة على جهـاز الحكومة وادارتها،حتى لم يكن رئيس الوزراء يستطيع زيادة راتب موظف او تعيين آذن دون موافقة المعتمد ، وكان الكولونيـل هنري كوكس يتمتع بعقلية عسكرية صلبة ، ووصفه الامير عبدالله في مذكراته ،انه كان يرغب في ان «يسدي الخير للناس رغم انوفهم» كما قال عنه ايضاً «لولا الصبر والحكمة التي منّ الله علينا لكان الامتزاج معه من المستحيلات».

كان من نتائج فرض المراقبة المالية ان اتفاقية عقدت مع البنك العثماني في ٣١ تشرين الاول ١٩٢٥ اصبح البنك بموجبها يقوم وحده بمعاملات الحكومة المصرفية . كما عيّن المستر الن كركبرايد مستشارا للمالية وباشر اعماله بتاريخ ١ تموز ١٩٢٦ .



السير هنري كوكس

واخذت خزينة شرقي الاردن تتحمل نفقات دار الاعتماد ، وتضمنت موازنة عام ١٩٢٥ — ١٩٢٦ ارقاما ذات دلالة واسعة . فنفقات دار الاعتماد بلغت ٩٧٣٦ جنيه مقابل ١٣٠٠٠ جنيه للمقر الاميري و ٥٧٠٤ لرئاسة النظار . وفي موازنة عام ١٩٢٦ — ١٩٢٧ ارتفعت مخصصات دار الاعتماد الى ١٧٩٠٦ جنيه مقابل (١٦٢٢٠) جنيه للمقر الاميري و ٥٨٩٤ لرئاسة النظار . ثم بدأ التعامل بالعملة الفلسطينية اعتبارا من اول تشرين الثاني ١٩٢٧ حيث حل النقد الفلسطيني محل النقد المصري والعثماني . وابطل التعامل بالعملة الفضية التركية اعتبارا من ١ نيسان ١٩٢٦ .

وفي عهد حسن خالد ابو الهدى تكاملت اسباب السلطات في يد المعتمد، اذ اسندت رئاسة الدوائر المهمة في الحكومة الى موظفين انجليز او مستعارين من حكومة فلسطين ، لا همّ لهم الا تنفيذ امر رئيسهم المندوب السامي ، وبذلك ضاعت البقية الباقية من النفوذ الوطني وتفرد المعتمد بالسلطة تفردا مطلقا : واصبحت دار الاعتماد — التي كانت بالامس ترى تدخل صاحب البلاد الشرعي في شئون الادارة العامة عملا لا دستوريا — اصبحت تتيح لنفسها اضعاف ذلك التدخل اللادستوري تنفيذا لاغراضها الاستعمارية [١] .

ونهجت دار الاعتماد في السياسة المالية منهج تضخيم الميزانية بارهاق المكلف الاردني بالضرائب الفادحة ، لاعالة ضباط قوة الحدود البريطانيين ودار الاعتماد وتشكيلات المراقبة المالية برواتب ومخصصات باهظة ، مع السعي بشتى الوسائل لتخفيض المساعدة الانجليزية ، بينما كانت موازنة الدولة تتضمن نفقات التزامات ناجمة عن الانتداب تزيد في مقدارها على الاعانة البريطانية . مثال ذلك : موازنة عام ١٩٢٦ — ١٩٢٧ المالية يظهر فيها رقم الاعانة ٥٧٣ر٨٤ جنيه بينما تظهر مخصصات المعتمد ١٧٩٠٦ جنيه ومخصصات القوات العسكرية ٧٧٨ر١٠٠ جنيه ، وهذا الرقم الاخير يشمل سدس نفقات قوة الحدود .

وكانت جريدة الشرق العربي تنشر مقالات سياسية واجتماعية بالاضافة الى البلاغات والقوانين الرسمية . ولم يرق هذا للمعتمد البريطاني . فرغب الى الحكومة ان تكون الجريدة قاصرة على نشر القوانين والانظمة على طريقة حكومة فلسطين . واضطرت الحكومة لتنفيذ

(١) بيان المؤتمر الوطني الاردني الاول عام ١٩٢٨ .

رغبة المعتمد اعتباراً من ١ حزيران ١٩٢٦. وتغير عنوان الجريدة فصارت تسمى « الجريدة الرسمية لحكومة شرقي الاردن » ثم الغيت مطبعة الحكومة والحقت مصلحة اللوازم بدائرة المالية . واعتباراً من أول عام ١٩٢٩ حـــذف عنوان الجريدة « الشرق العربي » وصارت تصدر بعنوان « الجريدة الرسمية لأمارة شرقي الاردن » .

وهكذا تحولت سلطة الانتداب على يدي كوكس الى دكتاتورية مطلقة ضج منها الامير والوطنيون والمسؤولون في الحكومة ،ولم تستطع البلاد ان تتخلص من قبضتها القاسية الا بعـــد عشرين عاما او تزيـــد .

تخفيض الجيش العربي وانشاء قوة الحدود

مرّ الجيش العربي الاردني بعدة مراحل ، فقد ذكر الامير عبدالله في مذكراته، انه حينما تشكلت الادارة في شرقي الاردن : رأى لزوم تشكيل فرقة نظامية بما تحتـــاج من الصنوف العسكرية المقبولة حينذاك من مشاة ومدفعية وخياله . ولكن الحكومة البريطانية لم توافق على هذا الرأي معتلة بفداحة النفقات .

وتشكلت القوة السيارة كما هو معروف بامرة الكابتن بيك عام ١٩٢١ ، وبقي الدرك منفصلا عنها وتابعا لمدير امن عام يرجع الى رئيس المستشارين حتى عام ١٩٢٣ عندما جرى توحيد القوتين باسم « الجيش العربي الاردني » وتولى بيك قيادته وتصريف شـــؤونه تحت امرة رئيس المستشارين ، مع اعتبار سمو الامير قائداً اعلى لهذا الجيش .

ورغم اخراج الاستقلاليين من الجيش وتولي ضابط بريطاني (بيك) قيادته المباشرة، وفضلاً عن ان هـــذا الجيش نجح في توطيـــد الامن في منطقـــة شرقي الاردن ، فان سلطات الانتداب كانت تخشى انتشار الروح الوطنية في نفوس افراده ، لذلك قررت انشاء قوة جديدة باسم « قوة حدود شرقي الاردن » يشرف عليها ويقودها ضباط بريطانيون لا

مرجع لهم الا المندوب السامي في فلسطين . وقد قيل ان الغرض من انشاء هـذه القوة هو العمل على صيانة المنطقة المشمولة بالانتداب وحدودها الشرقية من الوجهة العسكرية ، كما قيل ان تشكيلات هذه القوة من وجهة عسكرية ستكون اكثر فعالية في صد عدوان الوهابيين من تشكيلات الجيش العربي .

بدأ انشاء هذه القوة بتاريخ ١ نيسان ١٩٢٦ ، على ان يجنّد فيها اهالي فلسطين وشرقي الاردن على السواء تجنيدا اختياريا . وجعلت هذه القوة مركزها الرئيسي في بلدة الزرقاء ، كما اتخذت لها مراكز اخرى في معان وبلدة سمخ .

وتبع انشاء هذه القوة تخفيض الجيش العربي ، فانقص عـدد افراده من ١٦٠٠ شخص الى تسعمئة شخص ، والغيت منه تشكيلات المدفعية والرشاش والاشاره ، واصبح قوة من رجال الدرك والشرطة للمحافظة على الامن الداخلي فقط ، وصار نقل عدد من افراده وضباطه الى ملاك قوة الحدود . وقدقيل انالتخفيض يعود « لعوامل اقتصاديه » بينما فرض على ميزانية شرقي الاردن ان تتحمل سدس النفقات العمومية لقوة الحدود .

وفي اواخر سنة ١٩٢٧ الغيت وظيفة « وكيل قائد الجيش » ووظيفة « اركان حرب الجيش » واستبدلت بهما وظيفة مساعد قائد الجيش للامن العام ومساعده للاداره .

وفي ٢٨ تموز ١٩٢٦ قرر المجلس التنفيذي تنفيذ احكام قانون قوة الحدود الـذي نشرته حكومة فلسطين على القسم الواقع في منطقة شرقي الاردن . ويتبين من مواد هـذا القانون ان القوه انجليزيه محضة يعين المندوب السامي ضباطها بموافقـة وزير المستعمرات . وكانت حكومة فلسطين قد اصدرت القانون المشار اليه في ٢٣ آذار ١٩٢٦ .

ولا بد من القول ان انشاء هذه القوة كان واحداً من التدابير العديدة التي اتخذتهـا سلطة الانتداب للقضاء على مظاهر الحكم الوطني ، ولتشديد القبضة الاجنبية على اهل البلاد ، خوفا من ان تؤدي النزعة الاستقلالية في نفوس ضباط الجيش العربي وجنوده الى الانتقاض على الانتداب يوماً ما . وقد برهن المستقبل ان الانجليز اخطأوا في انشاء هذه القوة ، فهي لم تنجح في القضاء على الغزوات بين البدو ، وهي لم تكن كبيرة النفع لهم في خططهم العسكرية ، بدليل ما حدث يوم قرر الانجليز اخماد ثورة العراق عام ١٩٤١ .

ابناء البلاد

كانت شكوى ابناء الاردن ما تزال مستمرة من توسيد مناصب الدولة الى اشخاص من خارج المنطقه ، وكانت هذه الشكوى ترتفع احياناً فتبلغ حدّ التذمر والهياج ، وتخف احياناً حتى تصل الى مستوى الهمس والغمغمه ، ولكنها على اية حال كانت متصلة لا تنقطع. ولو اقتصر امر حرمان ابناء الاردن من الوظائف العالية لهان الامر ، ولكن الحرمان كان يشمل الوظائف الكتابية الصغيرة ، بل وظائف الخدم والسعاة والأذنه .

ولم يكن ابناء الاردن ينظرون الى هذه المسألة بالعين التي تنظر بها الحكومه ، فهم كانوا يؤمنون بجدارتهم وكفاءتهم لتولي اكثرية المناصب والقيام بمهامها ، والحكومة كانت ترى ان الوافدين من ابناء الاقطار الشقيقة اكثر جدارة وكفاءة لادارة العمل الحكومي . واهل البلاد كانوا يرون في هذا التفضيل والمحاباة دليلا على الرغبة في التحكم بهم والسيطرة على مقدراتهم وحرمانهم من التصرف بشؤونهم الخاصة . وان تفضيل هؤلاء الوافدين سببه كونهم اكثر طاعة في تنفيذ الامر الذي يصدر من الاجنبي ، لان مصلحتهم المباشرة هي البقاء في الوظيفه وتقاضي الرواتب بغض النظر عن مصلحة ابناء الاردن .

ويمثل هؤلاء الوافدون في اكثريتهم اصبع الاجنبي في التمتع بأموال الميزانية وفي تنفيذ الاوامر ، وفي بسط الظل الاستعماري . وربما مثلوا شرقي الاردن بالبقرة الحلوب بالنسبة لهؤلاء الوافدين ، يمتصون خيرها ويضنون عليها بما تقتات به .

وكان ابناء البلاد يصنّفون اولئك الوافدين على درجتين (١) وطنيون احرار يهمهم مقارعة الاجنبي ومقاومته بغض النظر عن مصلحة شرقي الاردن بالذات (٢) مرتزقة طفيليون لا يهمهم الا الكسب — حلالا او حراما ، وابتزاز خيرات البلد وطاعة الاجنبي طاعة عمياء في تنفيذ ما يريد ، وبث الشقاق بين ابناء الاردن كي يستمروا هم في البقاء بمراكزهم

وقد نص برنامج حكومة حسن خالد ابو الهدى الاولى ، وكذلك الثانية وبرنامج حكومة الركابي الثانية ، على ضرورة اختيار الاكفاء من ابناء الاردن للوظائف الحكوميه . وفي ٢٦ كانون الثاني ١٩٢٦ اصدر سمو الامير امراً يقضي « بتمرين اهل البلاد على خدمة الحكومة وترجيح ارباب الكفاءة والاقتدار والاستحقاق والاختصاص منهم على غيرهم ».

وكانت تبلغ الشكوى احيانا حد التحدي الصريح ، حتى اتهم بعض المواطنين بالاشتراك في ثورة العدوان وصار نفيهم الى الحجاز . ووجه حاكم الكرك الاداري الى الركابي باشا كتابا شديد الجرأة والصراحة حول العقبات التي اثيرت في سبيل توظيف احد الاردنيين ، نثبته في الهامش لدلالته عموما على حقيقة شعور ابناء البلاد تجاه هذه القضيه(١) .

حسن خالد يخلف الركابي

جاء الركابي بحزمه وعزمه وخبرته الادارية كي يعمل على تنظيم الجهاز الحكومي ، ومن الطبيعي ان يجد هذا الرجل خصوماً يكيدون له ويتهمونه ويدسون حوله الدسائس . ولقد وجد الركابي مضايقات عديدة ، فالانجليز يريدون ان يفرضوا سيطرتهم التامة على البلد ، والركابي يدرك ضرورة التعاون مع الانجليز شريطة ان تحتفظ الحكومة بالمظهر الاستقلالي المعترف به ، وهنا افترقت وجهتا النظر في الوقت الذي لم يكن فيـه الوطنيون يدركون حقيقة الامر ، فمضوا يتهمون الركابي بممالأة الانجليز والخضوع لرغباتهم .

ويمكن القول ان المتصيدين في الماء العكر استطاعوا ان يفسدوا مابين الامير والركابي ، بداعي ان الركابي يستأثر بشؤون الدولة ويصرفها على هواه ، ولم يكن الامير راضيا عن تصلبه وشدته .

---

(١) **فخامة رئيس النظار**

جوابا لامر فخامتكم المؤرخ ٩٢٦/٦/٦ رقم ٤٢٩٤/٢١٠/١٠ .

الآن تحقق لدي بان السر في مخالفة مقام فخامتكم لتعيين احد ابناء البلاد لكتابة وسائل حاكية الطفيلة كائن في رغبة فخامتكم بتعيين الشخص المرسل صحبة حاكم الطفيلة بدليل وقوع انتخاب هذا الشخص بعد مواصلته الطفيلة مما يدل على انه لم يأت الطفيلة بصحبة حاكمها الا بعد التأمينات اللازمة على تعيينه ، فان كانت برقيتي بطلب موافقة حاكم الطفيلة لانتخاب من وقع اختياري عليه من ابناء البلاد لهذه الوظيفة تؤلف سببا بمنع التعيين ، فحري بهذه المناورة التي يقوم بها مقام فخامتكم لتعيين السيد محمد الجندي ان تكون سببا امنع لهذا التعيين ، ولما كان تعيين وعزل هكذا مأمورين هو مخول بحكم المادة (١٠) من قانون ادارات الولايات ، فكل تعيين يخالف أحكام هذه المادة يكون مخالفا لصراحة القانون – الذي تعتبر مخالفة نصوصه من اسباب العزل كما هو محرر بمقررات مأمورين الملكية المثبته بالدستور القديم – ولهذا فانه لا يجوز صرف رواتب الموظفين الذين ينتخبون ويعينون للوظائف بهذه الصورة . فلنحيط فخامتكم علما بكل هـذا ، صار عرض الكيفية وتكرموا بقبول فائق احتراماتي سيدي ،

١٩٢٦/٦/٩

حاكم الكرك الاداري

علي نيازي

ولكن الطامة الكبرى كانت في طلب الانجليز ان يكون منهم اعضاء في المجلس التنفيذي ، وهو الامر الذي لم يكن الركابي مستعدا للموافقة عليه . لقد وافق الركابي على الاستعانة ببعض الموظفين المستعارين من حكومة فلسطين للقيام بوظائف اختصاصية لم يكن في الاردن اشخاص يستطيعون القيام بها — كالدكتور حليم ابو رحمه مثلا — ولكن الركابي لم يكن مستعدا للموافقة على اشراك اولئك الموظفين في مسؤولية الحكم التي يجب ان يتولاها رجال سياسيون يشعرون بمسؤوليتهم تجاه الوطن والمواطنين .

ومن اسباب الجفاء بين اهل البلاد والركابي ، انه استأجر ارضا تملكها دائرة الاوقاف في غور ابي عبيده بأسم ابنه اكرم بقصد استصلاحها واستثمارها ، ظنا من الاهلين ان الركابي يستغل مركزه الرسمي لجلب المنافع الشخصيه . وقد فسخ عقد الايجار بعد مبارحة الركابي لشرقي الاردن .

وفي ١ نيسان ١٩٢٦ قدم السيد ابراهيم هاشم ناظر العدلية استقالته، فعهد الى الدكتور رضا توفيق مدير الاثار ان يقوم بوكالة نظارة العدليه .

وبتاريخ ١٢ حزيران ١٩٢٦ اصدر الركابي البلاغ التالي :

بما ان تحملي اعباء اعمال الحكومة مستمرا مدة تنوف عن السنتين ، وما اورثه هذا الحمل في صحتي من التأثير — دعاني للرغبة في الاستراحة ، فمنحت من لدن سمو امير البلاد — بناء على طلبي — اجازة شهرين تبتدىء من ١٦ حزيران ١٩٢٦ .

وغادر الركابي عمان على الاثر وقام بوكالة رئاسة النظار السيد حسن خالد ابو الهدى ناظر الماليه . ولكن حسن خالد لم يلبث ان قدم استقالته بتاريخ ٢٣ حزيران ١٩٢٦ ، فعهد اليه سمو الامير بتأليف وزارة جديده .

وفي ٢٦حزيران صدر المرسوم بتأليف الوزاره ، بعد ان تقرر استبدال اسم « مجلس النظار » بـ « المجلس النفيذي » — على الوجه التالي : —

١ — حسن خالد باشا ابو الهدى	رئيس النظار وناظر الداخليه
٢ — الشيخ حسام الدين جار الله	ناظر العدلية وقاضي القضاه
٣ — عارف بك العارف	السكرتير العام
٤ — الدكتور رضا توفيق	محافظ الاثار
٥ — عبد الرحمن بك غريّب	مدير النافعه
٦ — المستر الن كركبرايد	مستشار الماليه

ويلاحظ ان بين اعضاء المجلس التنفيذي الستة اربعة من الموظفين المستعارين من حكومة فلسطين ،وهم الشيخ حسام الدين جارالله ، عارف العارف ، وعبد الرحمن غريّب والمستر كركبرايد . وفي تشكيل هذه الحكومة بلغ سلطان المعتمد البريطاني اوجه ومداه، اذ لا تربط اعضاؤها رابطة المسؤولية السياسية، وانما هم مدراء دوائر ينفذون ما يطلب اليهم تنفيذه .

وقد قدمت هذه الوزاره برنامجا اكدت فيه عزمها على احترام القانون وتوطيد فعاليته لصيانة الحرية الشخصيه ،وانها ستتخذ الصدق والصراحة والاخلاص شعارا لها، وانها ستعتني بالامن العام وازالة الدسائس والفساد ،وستعني بترقية الشؤون المالية والاقتصادية ونشر التعليم . وستصرف عنايتها لتأسيس مجلس تشريعي يمثل طبقات الشعب كافة فيشرف على التشريع ويعاون الحكومة في سائر الامور الداخلية ضمن اختصاصه .

وفي ١١ ايلول ١٩٢٦ صدر بلاغ رسمي بشأن تشكيل المجلس التنفيذي، ويتضمن البلاغ اقرار وظيفة المستر كركبرايد مستشاراً للمالية والمستر سيتون مستشارا للعدلية ،وان يكون رئيس النظار مسؤولا عن دائرة المالية والمستر كركبرايد مستشارا لتلك الدائرة دون ان يكون عضوا في المجلس التنفيذي . وتضمن البلاغ الاعتراف بحق المستشارين في حضور اجتماعات المجلس التنفيذي في الامور التي تتعلق بدائرتيهما ،وتمكينهما من تأدية المشورة دون ان يشتركا في التصويت .

كان خروج المستر كركبرايد من المجلس التنفيذي، بناء على تشبثات جرت مع الجانب البريطاني ، وقد حل محله في المجلس مدير المعارف السيد اديب وهبه . وقد بقي مدير النافعة عضوا في المجلس حتى ١٧ نيسان ١٩٢٧ عندما اخرج من المجلس وحـلّ محله مدير الخزينة السيد ابراهيم هاشم . وفي ١١ ايلول ١٩٢٨ وافق سمو الامير على تعيين توفيق بك ابو الهدى (مدير تسجيل الاراضي) عضواً في المجلس التنفيذي بدلا من الدكتور رضا توفيق (مدير الآثار) .

على ان الحقيقة التي لا يمكن اخفاؤها هي ان اولئك المستشارين والموظفين المستعارين كـانوا يدينون بالولاء للسلطة التي عينتهم وهي سلطة الانتـداب البريطاني ، وانهم — كموظفين — كانوا يعملون على تنفيذ اوامر تلك السلطة بحذافيرها .

وفي ١ نيسان ١٩٢٩ انتهت مدة اعارة السيد عارف العارف لحكومة شرقي الاردن، فحلّ محله السيد توفيق ابو الهدى في وظيفة السكرتير العام وعضوية المجـلس التنفيذي ، وكذلك عين الدكتور حليم ابو رحمه عضوا في المجلس التنفيذي اعتبارا من ذلك التاريخ .

عهد حسن خالد ابو الهدى

تعد الفترة الـتي قضاها السيد حسن خالد ابو الهدى في دست الحكم من اشـد الفترات خطورة في تاريخ شرقي الاردن . ففي هـذه الفترة (١٩٢٦ — ١٩٣١) تمّ توقيع المعاهدة مع بريطانيا، وجرت انتخابات المجلس التشريعي ،ومنح امتياز روتمبرغ ، واشترك المستشارون الانجليز والموظفون المستعارون في مسؤولية الحكم وادارة شؤون الدولة، واسندت ادارة الدوائر المهمة في الحكومة الى المستشارين والموظفين المستعارين ، وخضعت جميع مرافق الدولة لتدخل المعتمد البريطاني كوكس ، حتى لم يبق من معالم الحكم الوطني في البلاد سوى بعض المظاهر البسيطة التي لا تستطيع ان تخدع حقيقتها احداً .

ولا ينكر ان قبضة السلطة الانتدابية اشتدت بصورة عنيفة بعد الانـذار المشهور عام ١٩٢٤ ، ولكن شخصية الركـابي القوية حالت بين المعتمد وبين ما يبتغيه من تسخير عجلة الجهاز الحكومي تسخيراً كلياً لاوامره ورغباته . واخيراً وبعد سنتين من الشد والجذب ضاق الانجليز ذرعاً بالركابي ، وتكاثرت العقبات والمصاعب في وجهه فوجد نفسه مضطراً لمغادرة شرقي الاردن في اجازة ، وهو على يقين انها اجـازة تتأرجح بين الاستقالـة والاقالة ، وانه لن يعود بعدها الى دست الحكم .

لم يكن حسن خالد ابو الهدى يتمتع بصفات الركابي ومزاياه القويه . فألّف حكومة نصف اعضائها من موظفي حكومة الانتداب ، وامتلأت الدوائر المهمة بالموظفين المستعارين من عرب وانجليز ، الذين ظلوا يشغلون المراكز الحساسة اعواماً طوالا . وفيما يلي بيـان باسماء هؤلاء الموظفين والوظائف التي كانوا يتولونها : —

الدكتور حليم ابو رحمه	مدير الصحة العامه
عارف العارف	السكرتير العام
عبد الرحمن غريب	مدير النافعة
ريدنج	مراقب المالية
الن كركبرايد	مستشار المالية
شامبيون	« «
سيتون	المستشار القضائي
هوبر	المستشار القضائي
باز قعوار	مدير البرق والبريد
قسطندي فرح	مدير دائرة تدقيق وتحقيق الحسابات
هاوس	مدير دائره تدقيق وتحقيق الحسابات
لفنجستون	مدير الجمارك
متشل	مدير الاراضي والمساحة
الياس عازر	مراقب اللوازم

هؤلاء الموظفون وسواهم جاءت حكومة الانتداب بهم بحجة انهم اكثر خبرة من ابناء البلاد في حقول اختصاصهم . ولم تكن الشكوى من وجودهم في وظـائفهم ،ولكن الشكوى كانت ناجمة عن الحقيقة الصارخة في تبعيتهم لدار الاعتماد ولحكومة الانتداب : وشعورهم بالمسؤولية تجاه رؤسائهم الانجليز في فلسطين ،وليس تجاه الحكومة في شرقي الاردن ، ولقد قيل اولا ان مهمة هؤلاء المستعارين ستكون موقتة حتى يتمكنوا من تدريب اشخاص من ابناء البلاد على اعمالهم ، ولكن الفترة الموقتة طالت سنوات وسنوات . وقـد رفض

المعتمد البريطاني عام ١٩٢٨ طلباً تقدم به رئيس النظار يرجو فيه المرافقة اما على اعـادة اولئك المستعارين او الحاقهم بخدمة شرقي الاردن . واستمر هذا الوضع الشاذحتى عام ١٩٣٩ عندما تم الاتفاق على اعادة اولئك المستعارين وابقاء عدد من الموظفين الانجليز في مراكزهم .

ومهما قيل عن شخصية السيد حسن خالد ابو الهدى وسياسته ، فاننا نجد فيه افضل مثال للسياسي العثماني التقليدي ، فقد نشأ في بلاط السلطان عبد الحميد حيث كان والـده يتمتع بنفوذ واسع ، ولذا كان مثله الاعلى في السياسة ان يكون مطواعاً لرؤسائه يمهـد لهم الامور ويروض لهم المصاعب ويعمل كل ما في مقدوره لحيازة رضاهم وعطفهم . لم يكن حسن خالد يدرك ان الطاعة التي يتحلى بها الموظف والجندي لا يستحسن تحلي الرجل السياسي بها ، بل قد تعد للسياسي ضعفاً لا يغتفر ، وقد تدفع غلاة الوطنيين الى اتهام السياسيين الضعفاء بالخيانه (١) .

وفي الكتاب التالي الذي بعث به حسن خالد للمعتمد البريطاني ، نرى صورة واضحة لذلك الرجل الذي قدّر له ان يرأس حكومـة الاردن حـوالي خمس سنوات حـافلة بالاحداث الخطيره :—

أقدّم لدولتكم كتابي هذا لا بصفتي رئيس نظار حكومة شرقي الاردن فحسب ، بل بصفتي ايضاً صديقاً مخلصاً لبريطانيا العظمى تلك الصداقة التي ورثتها عن والدي الذي كان يرى ان المنافع العربية القومية تتفق كل الاتفاق مع موالاة الحكومة الانكليزية . ولن يفوتني ان اذكر هنا ان الموالين للسياسة البريطانية في عهد السلطنة الحميدية كانوا قلائل جداً ، ولا اعرف منهم غير والدي وكـامل باشا الصدر الاعظم ورائف باشا ناظر الجمارك ورفيق مدحت باشا الشهير والفيلسوف رضا توفيق بك وبعض رجالات :

«١» من جملة المآخذ التي سجلت على السيد حسن خالد القضية المعروفة بـ« جمعية الكف الاسود »واول ما ظهر عنها نشرات تحريضية في اسواق عمان وبعض المدن الأخرى ، ثم القيت قنبلة على منزل احـد الموظفين المستعارين وتلقى عدد من الاشخاص رسائل تهديد . وشغل امر هذه الجمعية بال الناس ردحاً من الزمن ، لأنه قيل ان القائمين بها يحيكون خيوط موآمرة سياسية كبرى . فالفت الحكومـة لجنة تحقيق في ١٢/٢٦ ١٩٢٦ برئـاسة رشيد المدفعي فلم تستطع الوصول الى نتيجة . والفت لجنة ثانية برئاسة ابراهيم هاشم فقررت اخلاء سبيل المتهمين في تلك القضية . وتبين فيها بعـد ان مدير شرطة العاصمة شوكت حميد اختلق امر هذه الجمعية للايقاع باشخاص ابرياء منهم طاهر الجقه « سكرتير المؤتمر الوطني فيما بعد » ومحمود الكرمي «صاحب جريدة الشريعه » وتيسير الدوجي «احد اصدقاء الركابي ». وقد حكم بالسجن على ذلك المدير وعلى شخصين آخرين اشتركا في تلفيق التهم .



ماجد باشا العدوان

استشهد على ذلك بكتاب نشره (المستر بلويج) مخابر جريدة التايمس المعروف قبل خمسة واربعين سنة تقريباً على اثر احتلال الانكليز لمصر اثناء الحركة العرابيه. وهذا الكتاب المسمى (زيارة للاستانه) يتضمن حديثاً طويلا بين المستر بلويج ووالدي حول القضية المصرية . ان الحرب العظمى اثبتت صدق نظرية والدي بانضمام الامة العربيــة لجانب بريطانيا العظمى .

اقصد من هذه المقدمة ان ابين تقاليدنا البيتية واجتهادنا السياسي الشخصي . وبناء على ذلك ارى من واجباتي اليوم رجوعاً الى تلك التقاليد، ان افصح لدولتكم عن افكاري بكل صراحة ونزاهة في موضوع المعاهدة التي امضيتها. وكذلك عن الظروف التي نحن فيها الان، كمدقق واقف على حقائق الاحوال في شرق الاردن وما وراء الستار منها .

جاءت المعاهدة وامضيت ونشرت ، واعقب ذلك وقوف الشعب الاردني عليها وجزعه منها ، غير ان تأثيرات النصائح والارشادات التي بذلها سمو الامير المعظم بكل ماله من حكمة وقوة، والجهود الجدية التي قامت بها الحكومة، جعلت الشعب يتقبلها . وسوف يجتمع المجلس التشريعي، وباستمرار الجهود المار ذكرها ستصدق المعاهدة من ذلك المجلس .

انني ممن يعرفون عظمة الدولة البريطانية وموقعها العالمي الممتاز ، ولست من الاغبياء الذين يعتقدون ان انكلترا تعجز عن ان تنال من شرقي الاردن بالقوة ما تشاء ، غير ان بريطانيا العظمى الرشيدة التي اسست دعائم سياستها على نشر لواء السلام في العــالم وامتلاك قلوب الشعوب بالعدل والحكمة ، ترجح ولا شك تسيير دفة الامور في مناطق نفوذهــا بالروية وبعد النظر وسداد الرأي ، بدلا من القوة والقسوة والاكراه .

ولذلك فاني كــرجل صديق لقومه ولانكلترا ، اتجاسر ان اعرض النصيحة الآتية بكل اخلاص ومودة، وهي انه بعد اجتماع المجلس التشريعي وتصديق المعاهدة من قبل نواب الامة بامد غير بعيد، يجب فتح باب المفاوضة لتعديل بعض النقاط التي لا تتنافى مع تعهدات الانتداب — تعديلا ملائماً بحسب المادة العشرين من المعاهدة المذكوره ككرم من بريطانيا العظمى، الامر الذي سيبهج الشعب ويربط قلبه بمودة بريطانيا العظمى ، مودة تقترن بالحب والاخلاص الحقيقي . فضلا عن ان هذا العمل يكون اظهر برهان على علو السياسة البريطانية في مناطق نفوذها وانتدابها ، واحسن امثولة لتعليم الشعوب ان طريق الموالاة والاخلاص لبريطانيــا العظمى هو اقرب الطرق لحسن التفاهم والوصول للاماني القومية، واولى من اتباع السياسة السلبية وحمل الافكار العدائية .

هذا هو رأيي واجتهادي المنبعث عن اخلاص صميمي .

وتفضلوا يا صاحب الدولة بقبول تأكيد احترامي وولائي .

لي الشرف بأن اكون صديق دولتكم المخلص .

عمان ٢٦|٤|١٩٢٨ رئيس النظار

حسن خالد باشا ابو الهدى

امتياز روتمبرغ

طلبت الحكومة الانجليزية عام ١٩٢٤ رسمياً حق الاستئثار بمنح الامتيازات واستغلال الثروة الطبيعية في شرقي الاردن ، وقد رفض الامير ذلك باعتبار ان مثل هذا الامر هو حق من حقوق الشعب يجب ان ينظر فيه المجلس النيابي .

وفي عهد وزارة حسن خالد تمت الموافقة على امتيــاز يعدّ من اخطر الامتيازات التي منحت باسم شرق الاردن ، ذلك هو الامتيــاز الممنوح لشركة الكهرباء الفلسطينية المحدودة الضمان المشهورة باسم مؤسسها (بنحاس روتمبرغ) وهي شركة صهيونية محضه . وكانت الحكومة البريطانية قد وعدت روتمبرغ بمنحه الامتياز عام ١٩٢١ ثم صادق عليه وزير خارجيتها والمندوب السامي على فلسطين . وهذا الامتياز يمنح الشركة حق استخدام مياه نهري الاردن واليرموك لتوريد وتوليــد وتوزيع القوة الكهربائية داخــل فلسطين وشرقي الاردن .

وفي ١٥ آذار ١٩٢٦ طلب المعتمد البريطاني من رئيس النظار ان يصادق على هذا الامتياز مبيناً له الفوائد التي ستجنيها شرقي الاردن . وقد اقرته الحكومة في ٨ كانون الثاني ١٩٢٨ بالقانون المنشور في العدد ١٧٧ من الجريدة الرسمية ومدته سبعون سنة . وكان حسن خالد قد وقع الاتفاقية مع الشركة يوم ٥ آذار ١٩٢٧ .

وفي ٦ حزيران ١٩٢٨ قرر المجلس التنفيذي الموافقة على طلب شركة الكهربــاء الفلسطينية المتضمن انشاء قرية في اراضيها الواقعة بالقرب من جسر المجامع . وتحتوي هذه الارض على ستة آلاف دونم تقريباً ، وهي واقعة على ملتقى نهري الاردن واليرموك ، وتعرف القرية باسم (جسر المجامع) وتكون تابعة في اعمالها للواء اربد .

وقد دفعت الشركة مبلغ ٣٦٩٦ جنيهاً مصرياً للحكومة مقابل استملاك الارض وحماية الشركة من طلبات التعويض وغير ذلك .

وقوبل منح هذا الامتياز بمعارضة شديدة وسخط بالغ في شرقي الاردن ، واعتقد الرأي العام ان هذا المشروع مقدمة للهجرة الصهيونية . والواقع ان الشركة جعلت من قطعة الارض الاردنيةقلعة مسلحة اشتركت في القتال عام ١٩٤٨ الى ان استولى عليها الجيش العراقي وتوقف المشروع عن العمل . وقد الحق هذا الامتياز غبناً كبيراً بمصلحة البلاد اذ لم تحصل الحكومة من الشركة اية مبالغ مقابل استغلالها لمياه الاردن واليرموك والارباح الطائلة التي حصلت عليها خلال سنوات الامتياز .

بقي هذا الامتياز ساري المفعول حتى ١٧ آذار ١٩٥٤ عندما قررت الحكومة الاردنية الغاء قانون امتيازات الكهرباء الفلسطيني رقم ٩ لسنة ١٩٢٨ والذيل الملحق به وقانون امتياز الكهرباء الاردني لسنة ١٩٣٨ والجدول المرفق به .

المعاهدة الاردنية البريطانية

انقضت الايام التي كان المسؤولون في شرقي الاردن يفاوضون فيها الحكومة البريطانية مفاوضة الند للند ، ويطالبون بما يعتقدونه حقاً لبلادهم ويشترطون الشروط . ففي عام ١٩٢٤ والاعوام التي تلته اخذ الاستقلال الذاتي في شرقي الاردن يتقلص تدريجياً ويتضاءل يوماً بعد يوم حتى اصبح سراباً أو اشبه ما يكون بالسراب .

وفي يوم ٢٠ شباط ١٩٢٨ وقعت المعاهدة الاردنية البريطانية في مدينة القدس ، وقعها حسن خالد باشا عن شرقي الاردن واللورد بلومر المندوب السامي في فلسطين عن بريطانيا . وبتاريخ ٢٦ آذار ١٩٢٨ نشر نص هذه المعاهدة رسمياً

كان مشروع المعاهدة مترجماً عن الانجليزية ترجمة سقيمة مضطربه ، اضطرت الحكومة الاردنية بعد نشره الى الاتصال بالمندوب لاعادة الترجمة . وهذا من جملة الدلائل ان المعاهدة فرضت فرضاً دون مذاكرة أو مفاوضه.

وفي ١٦ نيسان ١٩٢٨ نشر القانون الاساسي (الدستور) لشرقي الاردن، وكان نشره من قبل حكومة الانتداب ومستمداً من روح المعاهدة دون ان يكون لاهل البلاد رأي في وضعه.

ولقد عرضت حكومة الانتداب مشروع القانون الاساسي على سمو الامير ورئيس مجلس النظار اللذين ارتأيا ادخال تعديلات عليه منها أن « الامير يعقد المعاهدات بشرط ان لا تنفذ أية معاهدة قبل مصادقة المجلس التشريعي عليها » ولكن وزير المستعمرات اصرّ على ان تحتفظ بريطانيا بحق عقد المعاهدات نيابة عن شرقي الاردن.

وادخلت على هذا القانون فيما بعد جملة تعديلات.

ولا شك ان كثيرين من ذوي الرأي في شرقي الاردن استأنسوا بالقانون الاساسي اكثر من المعاهدة، ورأوا فيه باباً لصون الكرامة الوطنية، والسعي في المستقبل لتخفيف قيود المعاهدة.

جعلت هذه المعاهده مقدرات شرقي الاردن في يد السلطة المنتدبة. فقد نصت على ان تتحمل شرقي الاردن نفقات المعتمد البريطاني وموظفيه، وان يكون تعيين الموظفين من خارج شرقي الاردن خاضعاً لموافقة حكومة جلالته، وان تخضع جميع القوانين والانظمة في شرقي الاردن لموافقة صاحب الجلالة لكي يتمكن من « القيام بالتزاماته وتبعاته الدولية » وان يسترشد سمو الامير بنصيحة بريطانيا في جميع الامور المختصة بصلات شرقي الاردن الخارجية. والشؤون المتعلقة بمنح الامتيازات واستثمار الموارد الطبيعية وعقد القروض. وان اتفاقيات تسليم المجرمين المرتبطة بها بريطانيا تكون سارية على شرقي الاردن. ويتعهد سموه بالموافقة على مراقبة بريطانيا المالية، وان تكون ميزانية شرقي الاردن خاضعة للمشورة البريطانية. وان يحتفظ صاحب الجلالة بقوات مسلحة في البلاد. وتتحمل خزينة شرقي الاردن سدس تكاليف قوة الحدود.

اما القانون الاساسي فقد جاء في ٧٢ مادة نصت على الاعتراف باستقلال شرقي الاردن وبحق الاردنيين في تكوين الجمعيات، وبان السلطات التشريعية والادارية مخولة للامير الذي يصدق على القوانين ويصدرها ويراقب تنفيذها وعلى تأليف مجلس تنفيذي من ستة اشخاص ليقوم بادارة شؤون البلاد وتأسيس مجلس تشريعي مؤلف من ممثلين منتخبين واعضاء المجلس التنفيذي، ولكن القوانين التي يقرها المجلس لا تعتبر سارية الا اذا اقترنت بمصادقة الامير الذي له حق عقد المعاهدات، ولكن لصاحب الجلالة البريطانية أن يدخل عند الضرورة بالنيابة عن شرق الاردن في أية معاهدة تجارية او معاهدة تسليم مجرمين او اي اتفاق دولي عام يكون فيه جلالته فريقاً آخر عن بريطانيا العظمى.

وصدقت المعاهدة بتاريخ ٤ حزيران ١٩٢٩ ،فارسلها المعتمد الى حكومته، حيث عرضت على البرلمان البريطاني وصودق عليها ، وعلى أثر ذلك جاء المندوب السامي السير جون تشانسلور الى عمان وهو يحمل النسخة المصدقة من المعاهدة ، وقد وجه المندوب لسموه بتاريخ ٢٩ تشرين الاول ١٩٢٩ المذكرة التالية :—

« قد امرت بان احيط سموكم علماً ، بانه بناء على اعتراف جلالة الملك بوجود حكومة مستقلة في شرقي الاردن ، وبما انه قد عهد الى سموكم بالتشريع والادارة في تلك الامارة بلا قيد غير التحفظات المنصوص عليها في اتفاقيـــة شرقي الاردن ، لذلك اعلن صاحب الجلالة موافقته على اطلاق واحد وعشرين مدفعاً تحية لسموكم في الظروف المألوفة، وهي التحية التي تؤدى عادة للامراء الملكيين ورؤساء الدول » .

وفي يوم ٣١ تشرين الاول ١٩٢٩ تمّ تبادل قرارات ابرام المعاهدة في عمان.

وقد اعلن الامير عفواً عاماً عن المسجونين والمحكومين بمناسبة نشر القانون الاساسي .

وكان من اثار المعاهدة ان اخرجت حمامات الحمه من حدود شرقي الاردن ، بعد ان ظلت جزءاً منها حتى ذلك الحين ، رغم ان اراضيها تعتبر تابعة لسكان قرية (المخيبي) الاردنية، وكان ذلك الاجراء القسري ناشئاً عن جرة قلم قضت بأن تسير حدود شرقي الاردن على منتصف مجرى نهر الاردن وعلى منتصف مجرى نهر اليرموك . وقد سلمت تلك الحمامات عام ١٩٢٩ لحكومة فلسطين .

المجلس التشريعي الاول

نصت المواد ٢٥ — ٤١ من القانون الاساسي عـــلى ان يؤلف في شرقي الاردن مجلس تشريعي ،وقد عينت هذه المواد صلاحيات المجلس ورسمت الخطوط التي يسير عليها . والواقع ان فكرة تأسيس مجلس تشريعي او مجلس نواب كانت دائما وابدا في ذهن الامير ورجال حكومته منذ انشاء الامارة ، ففي عام ١٩٢٣ وافق سمو الامير على تأليف لجنة منتخبة من ممثلي الشعب حيث اجتمعت برئاسة ناظر العدلية ووضعت قانون الانتخاب للمجلس النيابي على اساس التمثيل القانوني العادي . واقرت الحكومة هذا القانون الذي صدر في ملحق للجريدة الرسمية للعدد (٥٢) وفي كانون الاول ١٩٢٣ اصدر الامير ارادته بوجوب اتخاذ الاسباب السريعة لاكمال وضع لائحة قانون الانتخاب (حتى يتم تأليف المجلس النيابي بالسرعة الممكنة) . وبتاريخ ٣٠ آذار ١٩٢٤ تم تأليف لجنة تحضيرية للقانون الاســـاسي قوامها

افتتاح المجلس التشريعي الأول

الدكتور رضا توفيق والسادة عوني القضماني وعبـد السلام كمال وعارف العنبتاوي وسامي السراج وعبد الستار السندروسي . وقد وضعت هذه اللجنة لائحة القانون الاساسي مع مضبطة الاسباب الموجبة بعد استشارة اهل الحل والعقد من علماء وزعماء ومتشرعين ، فجاءت تلك اللائحة محيطة بحقوق الشعب متفقة مع حاجات البلاد وفيها بيان واضح لوضع امارة شرقي الاردن .

وقطعت الحكومة شوطا بعيداً في الاستعداد للانتخابات ، حتى ان الحكام الاداريين فرغوا اثناء شهر حزيران ١٩٢٤ من اعداد قوائم الناخبين تمهيداً للشروع في اجراء الانتخابات ، ولكن انتقاص الاستقلال في شهر آب ١٩٢٤ قضى على فكرة الانتخابات النيابية وعلى مشروع القانون الاساسي ، وبسبب الضغط الانجليزي ارجىء تنفيذ قانون الانتخاب واهملت لائحة القانون الاساسي رغم الحاح الشعب ومثابرته على المطالبة بتأليف المجلس النيابي .

ولم تلبث فكرة الانجليز ان تبلورت في رغبتهم بانشاء مجلس تشريعي ،لا حول له ولا طول ،ولا وظيفة له الا تصديق القرارات التي يتخذها المجلس التنفيذي — الذي يسيطرون عليه — ولكن هذه الفكرة لم تدخل مرحلة التنفيذ الا في عهد وزارة حسن خالد ابو الهدى ، ففي اوائل تشرين الثاني ١٩٢٦ ألفت الحكومه لجنة منتخبة لاعادة النظر في قانون الانتخاب ، فاقرّت هذه اللجنة ضرورة العمل بالقانون الاصلي مع بعض تعديلات طفيفة لا تمس روحية التمثيل في شيء ، ونام الموضوع مرة اخرى حتى عام ١٩٢٨ .

وقعت المعاهدة في شباط ونشر القانون الاساسي في نيسان . وكان لا بد من مصادقة هيئة اهلية على هاتين الوثيقتين ، فبادرت حكومة حسن خالد الى ابطال العمل بقانون الانتخاب السابق ،ونشرت بتاريخ ١٧ حزيران ١٩٢٨ قانونا جديدا لانتخاب اعضاء المجلس التشريعي ، على ان يكون عددهم ستة عشر عضوا ،ينتخبون انتخابا على درجتين ، وقد روعي في هذا القانون تمثيل الاقليات (الجركس والمسيحيين) ويمكن تلخيص اعتراضات الوطنيين على هذا القانون بما يلي : —

١ — انه لم ينص على تقسيم الدوائر الانتخابية بنسبة النفوس . ولم يجعل لحق التمثيل نصابا قانونيا سواء بالنسبة للتسجيل ام الانتخاب .

٢ — انه قسم البلاد الى دوائر انتخابية اسما وتعيينه فعلا ، وحصر عدد اعضاء المجلس بمقدار معين مقطوع على نسبة غير صحيحه .

٣ — اعتبرت انظمة هذا القانون الترشيح من قبل مسجلين اثنين كافيا لاخراج منتخب ثانوي ، واعتبرت ترشيح العضو من قبل خمسة منتخبين ثانويين كافيا لاخراج ذلك العضو مندوبا عن الامة في المجلس التشريعي بمعنى ان عشرة ناخبين اوليين يمكنهم ان يخرجوا عضواً يمثل البلاد كلها .

٤ — لا يقوم المجلس المنتظر على اساس المسؤولية الحكومية ، وهو اقل تمثيلا من المجلس العمومي في مراكز الولايات لعهد الدولة العثمانية ، اذ لم يكن في ذلك المجلس من الاعضاء المعينين سوى الرئيس بينما سيشترك في عضوية هذا المجلس رجال الحكومة الذين يزيد عددهم على ربع عدد الاعضاء المنتخبين .

٥ — اشترط لبقاء المجلس تصديقه على مشروع المعاهده .

وعلى هذا الاساس قامت في البلاد حركة ترمي الى مقاطعة التسجيل والانتخاب معا ، واشترط الوطنيون للدخول في الانتخاب ما يلي : —

١ — فصل السلطة التنفيذية عن السلطة التشريعية في دعوة المجلس التشريعي .

٢ — تبديل حكومة حسن خالد التي جازفت بحقوق البلاد ولم تنل في وقت من الاوقات ثقة الشعب .

٣ — تعديل قانون الانتخاب بشكل يلائم حق التمثيل الصحيح القانوني .

وقد وافق سمو الامير على هذه الاقتراحات ولكن المعتمد البريطاني اصر على رفضها.

ولم تقف مساوىء قانون الانتخاب في نظر الوطنيين عند هذا الحد ، لان التعديلات التي اخذت الحكومة تلحقها بذلك القانون اعتبرت امعاناً في زيادة بطلانه وتسخيفه . ويمكن تلخيص تلك التعديلات فيما يلي : —

١ — التعديل المنشور في العدد ٢٠٢ من الجريدة الرسمية ويقضي بحرمان العشائر غير الرحل من حق التسجيل الافرادي وحصر هذا الحق بالشيوخ والمخاتير .

٢ — التعديل المنشور في العدد ٢٠٨ من الجريدة الرسمية (١٩٢٨/١١/١١) والقاضي بانقاص الدوائر الانتخابية من اربع الى ثلاث واخراج منطقة معان (لامتناعها بالاجماع عن التسجيل)[١] .

---

(١) الدوائر الانتخابية هي الكرك والبلقاء وعجلون ، وألحق لواء معان بالكرك وأدى استمرار اهل معان الجماعي في مقاطعة الانتخابات الى انتخاب عضو عنهم من الطفيله .

٣ ــ الذيل الثاني لقانون الانتخاب وقد نشر في العدد ٢١٤ من الجريدة الرسمية ، وهو يقضي بتمديد مدة التسجيل والانتخاب لمناطق دون اخرى بعد ان كانت المدة المحددة رسميا للتسجيل قد انقضت . ويقضي الذيل كذلك بفصل بعض النواحي عن دوائر تسجيلها الاولى لتلحق بدوائر اخرى .

ورغم الضجة العنيفة والمعارضة الشديدة التي اثارها جانب كبير من الأهلين ، فان الحكومة مضت في تنفيذ خططها لاجراء الانتخاب ، وكان اهتمام الناس محصوراً في قضية تصديق المعاهدة التي قوبلت بعداء بالغ في شرقي الاردن ، ذلك لأن مصير المعاهدة كان معلقاً بتصديق المجلس التشريعي عليها او عدم مصادقته . وقد جرى البحث الجدي من قبل الأمير وحكومته اكثر من مرة مع المسؤولين الانجليز لاجراء تعديل ما على المعاهدة ولكن الانجليز أصّروا على موقفهم بأن تعرض كما هي على المجلس ، فاما ان تصدّق وتقبل واما ان ترفض ، وعندئذ يجري النظر مجددا في مستقبل البلاد .

وكان موقف الأمير ورجال حكومته واضحا ، فقد تكون المعاهدة شرا ولكنه شر لا بد منه . والخوف على مستقبل البلاد اذا رفضت المعاهدة جعلتهم يجدّون في الدعوة للانتخابات . وقد تبلور الموقف حول هذه القضية ، فجانب يرى هذا الرأي ويؤمن بمبدأ خذ وطالب ، وجانب من المواطنين حمل لواء المعارضة واخذ يدعو الى مقاطعة الانتخابات . وكانت المعارضة للتسجيل والانتخاب من القوة بحيث خيف ان لا يسجل العدد القانوني لاجراء الانتخابات ، وعلى هذا قام الأمير ورئيس النظار بمساع حثيثه لاقناع الناس وترغيبهم لكيلا يخفق مشروع المعاهدة . ويمكن القول انه لولا تدخل الأمير شخصيا مع زعماء البلاد واعيانها ولولا الوسائل الادارية العديدة التي استعملها رجال الحكومة ، لما اتيح للمجلس التشريعي ان يلتئم يومذاك .

ومهما يكن من أمر فقد اجريت الانتخابات وانعقد المجلس التشريعي الأول يوم الثلاثاء ٢ نيسان ١٩٢٩ مؤلفا من الأعضاء المنتخبين التالية اسماؤهم :

لواء عجلون ، الساده : نجيب الشريده ، عقله المحمد النصير ، عبد الله الكليب الشريده ، ، نجيب ابو الشعر .

لواء البلقاء ، الساده : سعيد المفتي ، علاء الدين طوقان ، شمس الدين سامي ، سعيد الصليبي ، محمد الأنسي ، بخيت الابراهيم .

لواء الكرك ، الساده : عطا السحيمات ، رفيفان المجالي ، عوده القسوس .

لواء معان ، السيد صالح العوران .

البـــدو ، الشيخ حمد بن جازي عن بدو الجنو ب ، والشيخ مثقال الفايز عـن بدو الشمال .

وقد افتتح سمو الأمير عبد الله هذا المجلس والقى في اعضائه خطاباً تعرّض فيه للمعاهدة وما يراه من ابرامها صونا للبلاد من صدمات محتملة اذا رفضت تصديقها فقال :

[ولما لم تكن الطفرة محمودة العواقب ، مأمونة الجانب ، وكان من الحتم رعاية حالة الأمة وما رزقت من حول ووسيلة ، فقد استخرنا الله سبحانه وتعالى وعزمنا على السير الوئيد لنكون بنجوة عن الغوائل والعثرات مخافة الصدمة ومـــا ينجم عنها من آفه . وسيوضع بين ايديـــكم ايهـــا السادة نص الاتفاق المعقود بيننا وبين صاحب الجلالة البريطانية ، وان فيـــه لمزايا جمة تقفون عليها غب اطلاعكم عليه .

ومن مزايا ذلك الاتفاق انه يؤدي الى الاعتراف بوجود حكومة مستقلة في شرق الأردن انشأناها نحن ، فيقيض للبلاد والحالة هذه ان تظفر بكيانها السياسي من الناحية الدوليه وانه ليسوّغ اتحادنا بمن نود من الممالك العربية المجاورة امابا تفاق اقتصادي او لمقاصد اخرى. ثم ان الانتداب الذي اؤتمن عليه صاحب الجلالة البريطانية في هذه الديار من عصبة الأمم في ٢٤ تموز سنة ١٩٢٢ ليوجب ابرام ذلك الاتفاق الذي يحدّد الانتداب ويقف به عند مدى ينتهي اليه . ولا بدع اذا حضضتكم على ابرامه وندبتكم له . ولقد وقر في نفوس بعضكم أن هذا الاتفاق ينطوي على التضييق المرهق في حين انه يلائم الحالة الحاضرة تمشيا معها . انـــه ليس بالعهد السرمد الذي لا يمسه التنقيح ، فاننا كلما ارتقينا في معارج النجاح نجمت بواعث تحملنا على التنقيح كما ينص على ذلك الاتفاق نفسه ، وانه لمن الحزم ان نحـــكم الأساس توطيدا للبناء فنستطيع اتقان تنظيمه كلما ارتفع صعداً . ولعل هذا التصريح الرسمي لممثلي الأمة في ندوتها التشريعية ينزع ما ساور تلك النفوس من هاجس القلق وخلجة الشك .] .

وكانت المهمة الاولى للمجلس ان ينظر في المعاهدة فاما ان يصدقها واما ان يرفضها . وبالرغم من الفكرة السائدة بان الأعضاء الذين انتخبوا للمجلس هم من القائلـــين بضرورة الموافقة على المعاهدة — فان الاتفاق لم يكن تاما عند بحث المعاهدة في المجلس . واثناء مناقشة موادها حاولت الحكومة وحاول المجلس التشريعي تعديل بعض موادها المجحفة ، ولكن المعتمد البريطاني اصر على تصديقها او رفضها دون اجراء أي تغيير فيهـــا . وعند ما تبين الموقف

على حقيقته وخشي كثيرون أن يؤدي رفضها الى وقوع محذورات ادهى وامرّ، قدّم عدد من اعضاء المجلس التشريعي مذكرة الى رئيس مجلسهم (وهو رئيس النظار حسن خالد) بتاريخ ٤ حزيران ١٩٢٩ يقولون فيها : انهم بالنظر الى كل الاعتبارات سيصادقون على المعاهدة مع المطالبة ان تسعى الحكومة لتعديل المادة الاولى من المعاهدة والفقرة الثانية من المادة الثانية والمواد ٥،٦،٧،١٠ والفقرة الثانية من المادة ١١ والمادتين ١٤ و ١٦ . ووقع هذه المذكرة السادة : عبد الله الكايب ، عطا الله السحيمات ، عقله النصير ، صالح العوران، رفيفان المجالي ، سعيد الصليبي ، توفيق أبو الهدى ، محمد الأنسي ، حمد بن جازي، عوده القسوس ، أديب وهبه ، علاء الدين طوقان ، حسام الدين جار الله ، ابراهيم هاشم ، حليم أبو رحمه . وقد اعتبرت الحكومة هذه المذكرة الموقعة من اكثرية اعضاء المجلس بمثابة تصديق على المعاهدة .

وبعد تصديق المعاهدة كتب المعتمد البريطاني الى رئيس النظار بتاريخ ١٥ حزيران ١٩٢٩ يبلغه « تقدير فخامة المندوب السامي للدور المهم الذي قمتم به في تسيير دفة الاتفاقية نحو الغاية المنشودة ».

وفي ٧ ايار ١٩٢٩ نشر النظام الداخلي للمجلس التشريعي وهو ينص على وجوب اجتماع هذا المجلس في دوراته العادية في اليوم الاول من تشرين الثاني من كل سنة ، وان يجتمع بصورة استثنائية في اي حين كلما دعاه الامير للاجتماع .

المعارضة

تختلف قصة الاحداث السياسية في شرقي الاردن خلال السنوات الاولى من تأسيس الامارة عما حدث في سواها من الاقطار العربية ، ولكن الاختلاف يشمل الشكل وليس المضمون . فالشكل يتطور بتطور الاحوال الخاصة والظروف الاستثنائية في بلد من البلدان، ولكن المضمون الاستعماري هو هو لم يتغير ولم يتبدل .

لقد اتفق تشرتشل والامير عبدالله عام ١٩٢١ على تأليف حكومة وطنية مستقلة في شرقي الاردن ، وأكدت الحكومة البريطانية رسميا اعترافها باستقلال شرقي الاردن عام ١٩٢٣ على لسان مندوبها السامي في فلسطين . وانقلبت الحال عام ١٩٢٤ بعدما اطمأن الانجليز على مركزهم العسكري فانتقصوا الاستقلال واعتدوا عليه ،ولكن الامل كان ما يزال معقوداً على أن تؤدي المباحثات التي جرت قبل ذلك التاريخ والتي كان يؤمل استئنافها في المستقبل الى عقد معاهدة رسمية بين شرقي الاردن وبريطانيا تكون مبنية في اسسها على المبدأ الاستقلالي وما يتبعه من حكم وطني نيابي .

وفجأة اعلنت المعاهدة ونشرت في الجريدة الرسمية ، وتداولتها الايدي فلم يمتر اثنـان في انهـا لم تبق لاهل شرقي الاردن من الاستقلال الا الاسم . وقامت في البلاد موجة من السخط على ما تضمنته من شروط قاسية ، فسارت المظـاهرات في المـدن واعلنت الاضرابات واشترك طلاب المدارس في حملة الاحتجاج والاستنكار حتى أن مدير المعارف أصدر بلاغاً قال فيه « إن كل تلميذ يشترك في الاعمال السياسية أو في المظاهرات أو يضرب عن الدوام يكون عقابه الطرد » .

وخشي الاهلون أن تعني المادة العاشرة من المعاهدة فرض التجنيد الاجباري والخدمة خارج حدود شرقي الاردن ، ورفعوا بهذا المعنى عرائض احتجاجية عديدة . ولطمأنة الرأي العام نشرت الحكومة يوم ٢١ نيسان ١٩٢٨ البلاغ الرسمي التالي :—

لقد تلقت حكومة سمو الامير المعظم من دولة المعتمد البريطاني بتاريخ ١٧/١٠/٢٨ ورقم ١٩٩ مذكرة تفسيرية للمادة العاشرة من المعاهدة المبرمة أخـيراً ننشرها فيما يلي كي يحيط بها الجمهور علما في هذه الآونة التي ازداد فيهـا خوف الشعب الاردني من جراء الاشاعات المختلفة حول التجنيد :—

« يا صاحب الفخامة

قد ظهر انه يسود عند البعض اعتقاد بأن المادة العاشرة من المعاهدة المبرمة بين صاحب الجلالة البريطانية وسمو الامير غايتها تمكين صاحب الجلالة الامبراطورية من تجنيد قوات مسلحة في شرق الاردن بطريقة اجبارية لاجل الخدمة في أي قسم من انحاء الامبراطورية البريطانيه.

٢ — غير أن هذا الاعتقاد غير صحيح لأن كل قوة تجند بحسب منطوق المادة ١٠ من المعاهدة المذكورة يجري تعيينها بصورة اختيارية وبرواتب وتستخدم فقط لأجل الدفاع عن الاراضي الواقعة تحت الانتداب ، ولمساعدة سمو الامير في حفظ الامن والنظام .

٣ — ثم ان القوات المسلحة الموجوده الآن في شرق الأردن كافية تماماً لحاجة البلاد الحاضره . ولذلك لا يوجد ادنى مسوغ لتوقع استخدام قوات مسلحة علاوة على القوات الموجودة حاليا .

١٩٢٨/٤/٢١

التوقيع
(كوكس)

ولكن هذا البلاغ لم ينجح في تهدئة النفوس ، فتوالت الاحتجاجات وتوالى رفع العرائض خلال اشهر نيسان وايار وحزيران . وفي احدى العرائض بيّن الاهلون ان درجة استقلالهم في عهد تركيا كانت افضل منها في عهد الانتداب الذي يعاملهم معاملة « مستعمرة » واقترحوا المطالب التالية لعقد معاهدة جديده على اساسها :—

١ — اعتبار الشعب مصدر كل قوه .

٢ — كل حكومة تكون في البـلاد يجب ان تقوم بمشيئة الشعب وعـلى اساس ضمان المصالح العامة .

٣ — ليس لاي سلطة ان تمنح طائفة أو فرد امتيازا من شأنه ان يتعارض والسيادة القوميه.

٤ — تعيين مقدار الضرائب التي تطرح على اهل البلاد هو من حقوق الشعب بواسطة نوابه.

٥ — حرية الاعتقاد والنشر والكلام ، ان لا يؤذى انسان بسبب آرائه وافكاره ما دامت غير مخلة بالنظام العام .

٦ — حق الامة في محاسبة وسؤال كل مستخدم وموظف بمصالح البلاد عن اعمال وظيفته واجراءاتـــه .

٧ — صيانة الاملاك وعدم العبث بها وانتزاع ملكية مالك واستملاك ملكه الا اذا كانت المصلحة العامة تقضي بذلك لقاء تعويض عادل .

٨ — ان لا يكون قائد الجيش انجليزياً .

وادرك الوطنيون ان تقديم العرائض لمقام الامير ولرئيس النظار والمعتمد البريطاني لن يجدي فتيلا ، ولذلك تنادوا الى عقد مؤتمر عام يمثل البلاد كلها وينطق بلسانها . وقـد عقد هذا المؤتمر في مقهى حمدان في عمان في الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم الاربعاء الموافق ٢٥ تموز ١٩٢٨ وحضره حوالي ١٥٠ مندوبا من الزعماء والشيوخ والمفكرين الذين انتخبوا حسين باشا الطراونه رئيساً لمؤتمرهم . واستنكر المندوبون ما وقع من اعتداء على الاستقلال ووضعوا الميثاق التالي ودعوا اهل البلاد الى التمسك به وتنفيذه . وهذا نصه :—



المؤتمر الوطني الأول

الميثاق الوطني

بالاستناد الى العهود المقطوعة للعرب عامة من جانب حليفتهم بريطانيا العظمى اثناء الحرب العامة .

والى الوعود الرسمية المقطوعة من قبلها لشرق الاردن خاصة والى المادة (٢٢) من عهد عصبة الامم .

والى مبادىء الرئيس ولسن الاربعة عشر التي اعترف بها الحلفاء ووعدوا رسمياً بتحرير الشعوب المظلومة على اساسها .

والى الوعد الرسمي الصادر عن نظارتي خارجية انجلترا وفرنسا عام ١٩١٨ للبلاد العربية المتحرره .

قد اجتمعنا نحن ممثلو الامارة العربية الاردنية في مؤتمرنا الوطني المنعقد في عمان عاصمة الامارة الجليلة بتاريخ ٢٥ تموزسنة ١٩٢٨ وقررنا ميثاقاً وطنياً لبلادنا البنود الآتية :—

١ — امارة شرقي الاردن دولة عربية مستقلة ذات سيادة بحدودها الطبيعية المعروفة .

٢ — تدار بلاد شرقي الاردن بحكومة دستورية مستقلة برئاسة صاحب السمو الملكي الامير عبدالله بن الحسين المعظم واعقابه من بعده .

٣ — لا تعترف بلاد شرقي الاردن بمبدأ الانتداب الا كمساعدة فنية نزيهة لصالح البلاد ، وهذه المساعدة تحدد بموجب اتفاق او معاهدة تعقد بين شرقي الاردن وحايفة العرب بريطانيا العظمى على اساس الحقوق المتقابلة والمنافع المتبادلة دون ان يمس ذلك بالسيادة القومية .

٤ — تعتبر شرقي الاردن وعد بلفور القاضي بانشاء وطن قومي لليهود بفلسطين مخالف لعهود بريطانيا ووعودها الرسمية للعرب وتصرفاً مضاداً للشرائع الدينية والمدنية في العالم.

٥ — كل انتخاب للنيابة العامة يقع في شرقي الاردن على غير قواعد التمثيل الصحيح وعلى اساس عدم مسؤولية الحكومة امام المجلس النيابي — لا يعتبر انتخاباً ممثلا لادارة الامة وسيادتها القومية ضمن القواعد الدستورية ، بل يعتبر انتخابا مصطنعاً لا قيمة تمثيلية صحيحة له . والاعضاء الذين ينتخبون على اساسه اذا فصلوا بحق سياسي أو مالي أو تشريعي ضار بحقوق شرقي الاردن الاساسية لا يكون لفصلهم قوة الحق المعترف به من قبل الشعب ، بل يكون فصلهم جزء من اجزاء تصرف السلطة الانتدابية وعلى مسؤوليتها .

٦ - ترفض شرقي الاردن كل تجنيد لا يكون صادراً عن حكومة دستورية مسؤولة باعتبار ان التجنيد جزء لا يتجزأ من السيادة الوطنيه .

٧ - ترفض شرقي الأردن تحمل نفقات اي قوة احتلالية اجنبية وتعتبر كل مال يفرض عليها من هذا القبيل مالا مغتصباً من عرق عاملها المسكين وفلاحها البائس .

٨ - ترى شرقي الاردن ان موادرها اذا منحت حق الخيار بتنظيم حكومتها المدنية كافية لقيام ادارة دستورية صالحة فيها برئاسة سمو الامير المعظم صاحب الامارة الشرعي . اما الاعانة المالية التي تدفعها الحكومة البريطانية فان بلاد شرقي الاردن تعتبرها نفقات ضرورية لخطوط المواصلات الامبراطورية وللقوى العسكرية المعدة لخدمة المصالح البريطانية ليس الا . لذلك فان هذه الاعانة التي يضاف اليها اليوم قسم من واردات البلاد لتحقيق غايات لا مصلحة لشرقي الاردن فيها كما هو الواقع ،لا تخول بريطانيا العظمى حق الاشراف على مالية شرقي الاردن، هذا الاشراف المركزي الضار الواقع اليوم . ولهذا فاننا نعتبر الوضع المالي الحاضر المبني على سياسة تخفيف الاعانة المالية عن عاتق المكلف البريطـاني على حساب المكلف الاردني عبارة عن وضـع ضار غير مشروع لا تتحمله موارد البلاد ومن الواجب ابطاله واستبداله بنظام يؤيد استقلال حكومة شرقي الاردن المالي، مقررين ان التصرف المالي الحاضر لا يجوز صدوره عن حليفة غنية كبريطانيا بالنسبة لبلاد فقيرة كشرقي الاردن .

٩ - تعتبر بلاد شرقي الاردن كل تشريع استثنائي لا يقوم على اساس العدل والمنفعة العامة وحاجات الشعب الصحيحة تشريعاً باطلا .

١٠- لا تعترف شرقي الاردن بكل قرض مالي وقع قبل تشكيل المجلس النيابي .

١١- لا يجوز التصرف بالاراضي الاميرية قبل عرضها على المجلس النيابي وتصديقه عليها . وكل بيع وقع قبل انعقاد المجلس نعتبر باطلا .

وقد انتخب المندوبون من بينهم لجنة تنفيذية لمتابعة قراراته والسهر على تنفيذها. وانتخبت اللجنة التنفيذية هيئة للادارة وتألفت اللجنة التنفيذية كما يلي :—

عمان — السادة : هاشم خير ، سعيد المفتي ، طاهر الجقة ، شمس الدين سامي ، شاهر ابن حديد ، طارق سليمان .

لواء البلقاء — السادة : مثقال الفايز ، حديثه الخريشه ، محمد الحسين ، نمر الحمود ، نمر العريق ، سالم السليمان ابو الغنم ، ماجد العدوان ، سليم البخيت ، يوسف طنوس.

لواء عجلون — السادة : راشد الخزاعي ، سليمان السودى ، علي نيازي ، عبد العزيز الكايد ، سلطي الابراهيم ، محمد العيطان .

لواء الكرك — السادة : حسين الطراونه ، عطوي المجالي ، عطاالله السحيمات ، سلامه الشرايحه ، مصطفى المحيسن .

لواء معان — السادة : حمد بن جازي ، ابراهيم الرواد ، خشمان أبو كركي ، محمد قباعة[1] .

أما هيئة الادارة فقد تألفت من السادة :

حسين الطراونه	رئيساً
سعيد المفتي	نائبا للرئيس
طاهر الجقه	سكرتيرا
علي نيازي	معتمداً
طارق سليمان	كاتباً وأميناً للصندوق

«١» ممن حضر المؤتمر بالاضافة الى من ذكرت اسماؤهم اعلاه السادة : محمد العواد ، اسماعيل السالم ، طاهر ابو السمن ، احمد الخطيب ، صالح الخليفة ، فلاح الحمد ، سعيد عطية ، عبدالرزاق الحاج سالم ، عبدالله الفرح ، عيسى قعوار ، سعيد ابو جابر ، عبدالله الداود ، الحاج فوزي النابلسي ، عبدالحليم العميري ، محمد المبارك ، الحاج كلمات ، حسين الخاص ، عبدالله دعيبس ، مطلق أبو الغنم ، حامد الشراري ، سليمان مطر ، عبدالكريم محمد ، محمد الرفاعي ، سيدو الكردي ، عبدالرحيم جردانه ، علي الكردي ، أبو الخير المفتي ، اسماعيل حقي ، يوسف البلبيسي ، محمد سعيد حلاوة ، رضا القاسم ، فالح السمرين ، سالم السعد ، محمود الفنيش ، تركي الكايد ، ناجي العزام ، محمد السعد ، سالم المنداوي ، مراد صقر ، محمد أبو بقر ، سعود العلي ، عبطان العزيز ، حسين حسن محرم ، محمد المفلح ، سالم المحمد زعل العودة الله ، مفلح السعد ؛ منصور القاضي .



حسين باشا الطراونة

وقد انتخب المؤتمر وفدا من اعضائه لكي يرفع الميثاق الوطني الذي اتخذه لسمو الامير ، قوامه : حديثه الحريشه ومثقال الفايز وسالم السالسيان أبو الغنم وعلي نيازي ونمر الحمود ، وقد قابلوا سمو الامير في مساء اليوم الذي عقد فيه المؤتمر فوعدهم بدراسة الميثاق والنظر فيه .

واستدعى الأمير المعتمد البريطاني وسلمه نص القرارات التي اتخذها المؤتمر لكي يرفعها الى حكومته . وبتاريخ ٥ آب ١٩٢٨ أرسل المعتمد الى الأمير الكتاب التالي :

لي الشرف يا صاحب السمو أن أعيد مع هذا كتاب حسين الطراونه الذي تناولته من يد سموكم .

أعترف بانه مما يوجب خيبة الامل وجود بعض أشخاص لا يحبذون شكل الحكومة الحاضرة التي اقتموها سموكم بالاتفاق مع الدولة المنتدبه .

ان العمل الشاق الذي بذل والصعوبات الجمةالتي ذللت لجعل الادارة في هذا المستوى من الكفاءةوالجدارة والتي صيّرت الحكومةفي هذهالحالة لو فهمت جيداً لقدّرها الجميع حق قدرها ولأدركوا أيضاً ان انشاء مجلس خال من موظفي الحكومة للاشتراك فيالعمل في مثل هذه الآونه من تطور البلاد يكون مجلبة للكوارث .

وعندي أنه من الخطل انشاء مجلس تنفيذي في الوقت الحاضر والى مدة اخرى لا يتألف من كبار موظفي الحكومة . وفضلا عن ذلك فان البلاد لا تقدر الآن أن تتحمل رواتب أعضاء مجلس تنفيذي لا يتقلدون مناصب رؤساء مصالح .

فاذا كان الذين قدموا هذا الكتاب الموقع من حسين الطراونه الى سموكم يطلبون حقيقة خير بلادهم ونجاحها ، فأنا واثق كل الثقة بأن أحسن وسيلة لذلك أن يؤيدوا التدابير التى اعددتموها لحكومة هذه البلاد .

ثم ان التقدم نحو الحكم النيابي لا يتم الا بعد ما يبرهن الشعب على قدرته لتحمل مسؤوليات أكبر .



الشيخ سالم أبو الغنم

واذاعت الحكومة نص كتاب المعتمد ، وعلى الأثر جرى اجتماع بين رئيس المؤتمر الوطني حسين الطراونه والمعتمد البريطاني في محاولة من كل منهما الوقوف على وجهة نظر الجانب الآخر . وبتاريخ ١٦ آب ١٩٢٨ ارسل رئيس المؤتمر الى المعتمد البريطاني الكتاب التالي :

سعادة المعتمد البريطاني الافخم

لي الشرف بان اعرض على مسامعكم بانني بلغت الحديث الذى دار بيني وبينكم حول الشؤون الحاضرة لاخواني اعضاء اللجنة التنفيذية بكل امانة ، كما واننا اطلعنا على كتابكم المرسل لصاحب السمو امير البلاد المعظم والذي اعلنته الحكومة وعممته رسمياً . وعليه ولما كانت الاحوال الحاضرة تحتاج لزيادة بحث وتنقيب مع بيان الوضع الحاصل رأت اللجنة التنفيذية من الضروري بعد المذاكرة بحديثكم وما حواه ان تدلي اليكم بالجواب عليه .

ليس الذين يطالبون بحقوق البلاد المشروعة بضعة اشخاص ، ولكنهم ممثلوا الامة الحقيقيون في رغائبها ومطاليبها الوطنية الحقة . وسعادتكم تعلمون ان الامور هنا جرت على قاعدة الاستقلال برئاسة سمو الامير عبد الله المعظم ، ثم طوقتم البلاد بطريق القوة باسم الانتداب الذي تعترفون انه يجب ان لا يتعدى النصح والارشاد للبلاد التي أودعت لعهد بريطانيا لمساعدتها مساعدة نزيهة لصالحها ، هذا مع صرف النظر عن العهود والوعود المقطوعة للعرب عامة ولشرقي الاردن خاصة من قبل بريطانيا العظمى . ناهيك بتصريحات فخامة المندوب السامي بان البلاد تحكم نفسها بنفسها . ان الدستور الذي اعلنته الحكومة باسم شرقي الاردن جعل الحق في تولية الحكومة لسمو امير البلاد دون غيره . بيد ان الحالة هنا تدل ان البلاد ما زالت تعامل معاملة ضمن مستعمرة يتصرف فيها الجالسون على كراسي الحكم تصرف الملاك في ملكه واصبحت الدولة المنتدبة تنظر لاهلها نظرها الى سائمة ضائعه .

ان قرار المؤتمر الوطني — الذي يمثل اعضاؤه اهالي شرق الاردن تمثيلا صحيحاً — المرسل لسمو الامير المعظم مبني على شقين : الاول منهما عزل السلطة التنفيذية عن المجلس التشريعي عملا بالقواعد الدستورية في العالم وهذا هو الطلب الوحيد والغاية القصوى . واما الشق الثاني فهو تشكيل حكومة وطنية تكون حائزة لثقة الشعب ولسمو الامير أيضاً ، وهذا حق للشعب لا نظن ان سعادتكم تنكرونه عليه . اكد يا سعادة المعتمد بان البلاد لا تقصد بطلبها الشق الثاني طمعاً بكراسي الحكم التي لا تعد بنظرها شيئاً امام المطلب الاسمى . وهي ارفع من ان تضحي مصلحة البلاد تجاه مناصب أو مزاحمة اشخاص هم في الحقيقة اجراء في البلاد



طاهر الجقة

يعيشون من عرق فلاحها البائس. ولكن القاعدة التي تعرفونها اكثر من غيركم بان الحكومة التي لا تحوز ثقة الشعب لا يمكن العمل معها والإركان اليها. وهذا ما دعانا نطلب الشق الثاني. لا شك بان ذوي الغايات أو البعض من ارباب المناصب ادلوا الى سعادتكم بـان المؤتمرين لم يقصدوا بعملهم واجتماعهم الا الوصول الى المناصب. فنحن نقول بان وجود حكومة حائزة ثقة الشعب واعتماده أو حكومة وطنية بنظرنا سيان. غير ان الوقوف في وجه هذا المطلب الحق أمر يوجب الارتياب بالممثل البريطاني وموقفه هنا. ويتوارد لذهن الشعب بان الدولة البريطانية لا تنظر لهذه البلاد نظرها الى العراق أو مصر أو غيرها من البلاد العربية بل تنظر اليها كمستعمرة من واحات افريقيا، وهذا شيء لا تقبل به البلاد ولا ترضاه لنفسها بل ترفضه وهي في القرن العشرين. ان دولة بريطانيا التي حرمت تجـارة الرقيق واقامت ملاجيء للرفق بالحيوان لكبير منها ان تنظر لاهالى شرق الاردن الوديعين هذا النظر الذي ذهب زمانه مع القرون الغابرة. نحن نعتقد يا سعادة المعتمد بان بعض القابضين على زمام الامور هنا هم الذين وسعوا شقة الخلاف بينكم وبـين الشعب وصوروه لكم على غير صورته الحقيقيـة وجعلوكم تعتقدون بان البلاد واهلها في حالة جهل مطبق ليخلو لهم الجو. ومثل هؤلاء ليسوا باهل جدارة وكفائة في ادارة الحكومة وتقدير مصالح البلاد. فالواجب يدعوكم لدحض مثل هذه المزاعم بدلا من اثباتها وان تساعدوا البلاد على السير بها نحو ساحل السلامة. فبعد ان جئتم بمستشار للمالية وآخر للعدلية بدعوى عدم مقدرة الاشخاص الموجودين فـما معنى ابقائهم بالوظائف الهامة وحرمان الاهلين من حقوقهم فيها، اللهم انكم لا تريدون للبلاد نجاحاً وتحبوا ان يبقى اهلها على قاعدة العامل البسيط لتحكموهم كما تشاؤون، وهذا ما نجل دولة بريطانيا عن الوقوع به في هذا العصر. ان وظيفتكم الانتدابية تدعوكم لان تكونوا مع الشعب والى الشعب لا ان تكونوا عليه مع غيره. ومن الغريب قولكم بان البلاد لا تقدر الآن ان تتحمل دفع رواتب اعضاء مجلس تنفيذي لا يشغلون بذات الوقت مراكز رؤساء دوائر في حين ان البلاد تتحمل الآن دفع مخصصات سرية لشراء افكار الناس. وقد كنا نريد ان تلاحظوا ضرورة الاقتصاد بمخصصات دار الاعتماد وقوة الحدود ورواتب الموظفين الباهظة وتخفيف نفقات الجيش عند الضرورة، لا ان تستكثروا على البلاد قيام حكومة مؤلفة من خمسة أو ستة وزراء لانقاذ البلاد من الفوضى الحاضرة في التشريع والادارة. وعدم ارتباط الدوائر بمرجع رئيسي، كذلك وجود مسؤولية مشتركة في شكل الحكومة الحاضرة الأمر الذي يوجب خيبة الأمل.



الشيخ حديثه الخريشا

ان امل الاردنيين وطيد بمساعدتكم لتنفيذ مقرراتنا الحقة التي نعتقد انها بعيدة عن مساس المنافع البريطانية . لذلك ولما ذكر جئنا مكررين الرجوع لتدقيق طلبنا والموافقة على تفريق القوة التشريعية عن القوه التنفيذية مع تسليم مقدرات البلاد لاهلها . والايام اكبر كفيل على ان تظهر لكم المقدرة التامة في ابنائها . وبالختام اسديكم خالص الاحترام .

وفي ٢٢ آب ١٩٢٨ رد المعتمد على هذا الكتاب ، فسرد نص المادة ٢٥ من صك الانتداب واشار الى تصريح ٢٥ نيسان ١٩٢٣ وقال ان التاخير في عقد المعاهدة سببه ان الحكومة الاردنية « ابتعدت في الايام الاولى من تاريخ بلاد شرقي الاردن عن مبادىء الحكم الدستوري في طرق شتى . واشار كذلك الى ان اهل البلاد لم يبرهنوا على جدارتهم في تسلم زمام الادارة . ودعا الى اتباع خطة التقدم مع الحذر من اخطار التسرع » .

وقد اجابت اللجنة التنفيذية للمؤتمر على كتاب المعتمد ، ففندت اقواله واعادت سرد المآخذ التي يأخذها الوطنيون على الحكومة ودار الاعتماد ، وكررت الاحتجاج على اخضاع البلاد للقوانين الاستثنائية وعلى خنق حرية الرأي والاجتماع والصحافة ، وطالبت بحكم دستوري وقيام حكومة مستقلة مسؤولة ، وان تقوم العلاقات مع بريطانيا على اساس الصداقة الصحيحة والحقوق المتقابله .

وفي اواسط شهر كانون الاول ١٩٢٨ قام السير جون تشانسلور المندوب السامي لفلسطين بزيارة عمان ، فابرق اعضاء اللجنة التنفيذية اليه يطلبون مقابلته لبيان مطالب الامة وعرض شكاويها على موقف دار الاعتماد ، ولكن المندوب لم يحدد موعداً للمقابلة فقدمت اليه اللجنة التنفيذية المذكرة التالية :—

لنا الشرف ان نقدم هذه المذكرة التي تعبر عن شعور البلاد وامانيها وهي تتضمن الامور الآتية : —

١ — نعلن باسم الشعب الاردني احتجاجنا واستياءنا من المعاهدة المعروفة بعد ما اعلن هذا الشعب احتجاجه الوطني باجماع الاصوات . ونذكّركم بالعهود التي قطعت للعرب عموما ولاهل شرق الاردن بوجه خاص ، وبالدم الذي اراقه العرب في جانب الحلفاء طمعا في استقلالهم وحريتهم . كما اننا ننتهز هذه الفرصة لاعلان اخلاصنا الدائم آملين ان نحصل على استقلالنا الحقيقي وحياتنا الدستورية في القريب العاجل .



شمس الدين سامي

٢ — نحتج بشدة على كل تدخل يقوم به المعتمد البريطاني في شؤون حكومتنا ، ونعلن ان كل القوانين والاوامر والاتفاقيات التي تسنها وتعقدها الحكومة انما تقوم على القوة ولا ارادة للشعب بها .

٣ — نحتج ايضا على قانون الانتخاب بكامل نصوصه، وذلك لان هذا القانون بعد تنقيحه خول للمائة والستين ناخبا حق انتخاب المجلس التشريعي الذي يمثل ٢٥ ألف ناخب ومنع عن بعض العشائر حق التمثيل . ومن المعلوم ان مجلسا تشريعيا تقاطعه اغلبية السكان لا يكون ممثلا للبلاد .

٤ — نستنكر اعمال هذه الحكومة لأنها سنت قوانين جائرة للضغط على حرية النشر وغير ذلك من الحقوق المعتبرة حقوقا طبيعية للانسان وتدخلت في حرية المحاكم وسجنت اخلص الزعماء واشدهم امانة لبلادهم وخلقت وظائف لاعوانها ملأتها بالجهلة وغير الاكفاء، الامر الذي نشأ عنه مضاعفة الضرائب. وزاد الطين بله المبالغ التي تنفق على الجواسيس وعلى بناء قصر فخم للمعتمد البريطاني بينما الحكومة نفسها من غير بناية خاصة .

وفي شهر تشرين الاول ١٩٢٨ ارسلت اللجنة التنفيذية البرقية الآتية الى جمعية الامم :—

« لما كانت المعاهدة المعقودة بين بريطانيا العظمى وسمو الامير عبد الله والدستور الذي سن في وزارة المستعمرات مجحفين بحقوقنا فقد احتج الشعب عليهما، وبالرغم عن احتجاجنا الى الحكومة على قانون الانتخاب المخالف للاصول والموافق لرغباتها وخلاصته جعل ناخب ثانوي لكل ١٥٠ مكلفاً فقد قامت بدعاية ضارة ترتكز على قوى موظفيها في المقاطعات، وسجلت بطرق متنوعة قسما من الشعب خلافا لرغائبه ومن السكان الذين لم يتجنسوا بالجنسية الاردنية بعد، وبهذه الطريقة يعملون لجمع المجلس التشريعي لاقرار المعاهدة وتصديقها من مجلس هو وليد انتخابات ستة بالمائة من مجموع سكان شرق الاردن البالغ عددهم ٢٥٠ ألفاً ونيفا، فنحتج على ذلك ونطلب توسطكم لانشاء حالة دائمة تأتلف مع رغائب الشعب وروح الانتداب النزيه المقررة في جمعية الامم المتحدة .



سالم باشا الهنداوي

هذا وقد تزعم اعضاء المؤتمر الوطني حركة مقاطعة الانتخابات، ودعوا الاهلين الى عدم الاشتراك فيها . وقد عقد مؤتمرهم الثاني في عمان يوم الاثنين ١١ آذار سنة ١٩٢٩ وبعد البحث في الموقف اصدروا القرارات الآتية لابلاغها الى جمعية الامم بواسطة اللجنة التنفيذية :—

١ — ان الحكومة البريطانية لم يتصرف ممثلوها في شرقي الاردن تصرفاً ينطبق على روح عهد جمعية الأمم بالنسبة لحقوق السكان ومصالحهم وضمان حرياتهم المشروعة .

٢ — ان مشروع المعاهدة المعروض على شرقي الأردن قد اجمعت البلاد على رفضه رفضاً باتاً لمخالفته اماني البلاد القومية وميثاقها الوطني ووعود انكلترا الخاصة للعرب وتعهدات الحلفاء بالمحافظة على حقوق الأمم الضعيفة اثناء الحرب العامة .

٣ — ان المجلس التشريعي الذي يدعى على الاسس وبالطرق المار ذكرها لا يمثل بلاد شرق الأردن في شيء بل هو يمثل اشخاص اعضائه فقط ومقرراته لا تعبر عن رغائب الأمة ولا تلزم البلاد في شيء — بل تعتبر مقرراته جزءاً من اجزاء التسلط البريطاني غير المشروع .

٤ — ان شرق الأردن تعتبر ميثاقها القومي اصلا في المطالبة بحقوقها الإستقلالية المشروعة ووضع دستورها على اساس السيادة القومية، وهي تتنصل من كل مسؤولية تقع في البلاد من جراء تعنت ممثلي بريطانيا العظمى في خروجهم على روح عهد جمعية الأمم ازاء الشعب وفي عدم تقديرهم ان استرقاق الشعوب لم يعد جائزاً في القرن العشرين بعد جهاد الأنسانية جهادها العام في سبيل التحرر، وبعد ان كانت انكلترا نفسها اول من نادى بابطال رق الأفراد . بل انها تعتبر الحكومة البربطانية وحدها هي المسؤولة عن التقهقر الواقع في هذه البلاد من حيث التشريع والأدارة والجباية المرهقة للفلاح الأردني ، حتى اصبحت شرق الأردن في موقف محزن من التقهقر الأقتصادي والاجتماعي لأ يسعها السكوت عليه .

٥ — باسم الحضارة والانسانية نلفت نظر جمعية الأمم المحرمة الى جميع الحقائق المؤلمة المتقدمة التي يوقعها ممثلو بريطانيا العظمى باسمها . ونرجو اليها ايفاد لجنة حيادية نزيهة للنظر في هذه الأمور وتحقيق صحة هذه الشكاوى المؤيدة بالوثائق الرسمية .



محمد باشا الحسين

ولم يكن اعضاء المجلس التشريعي جميعهم من الموالين للحكومة ، وعندما عرضت المعاهدة على بساط البحث استمرت المناقشة فيها مدة تزيد على شهرين ، وقد صوت ضد قبولها من الاعضاء - مثقال الفايز ونجيب ابو الشعر وشمس الدين سامي ونجيت الابراهيم وقد حمل هؤلاء السادة مع السيدين نجيب الشريده وسعيد المفتي لواء المعارضة داخل المجلس :

ولا ينكر ان القائلين بمعارضة المعاهدة ومقاطعة الانتخابات وجدوا قدرا كبيرا من الحرية لعقد اجتماعاتهم وبث دعايتهم علنا ، وبلغ من حرص دار الاعتماد والحكومة على توفير الامكانيات للمعارضين ؛ ان ظن كثيرون من اهل البلاد ان المعتمد يهدف الى تشجيع المعارضين رجاء ان يتم لهم الغلبة في معركة الانتخابات وغايته ان تسقط المعاهدة وتتاح له الفرصة لحكم البلاد حكما مباشرا . والحقيقة ان الانجليز كانوا يريدون تصديق المعاهدة دون ان ترافق ذلك مظاهر عنف او اكراه يمكن ان تؤخذ عليهم امام جمعية الأمم او تسجل عليهم فى نفوس اهل البلاد للمستقبل .

وقد شكا المعارضون من قانون منع الجرائم (الجريده الرسمية ١٩٢٧/٩/٧ وقانون العقوبات المشتركة (الجريدة الرسمية ١٩٢٨/٨/١٥) وقانون النفي والابعاد (الجريدة الرسمية ١٩٢٨/١٠/١٥) واحتجوا على توقيف جريدة الشريعه لصاحبها محمود الكرمي (١٩٢٧/٩/١) وجريدة صدى العرب لصاحبها صالح الصمادي (نيسان ١٩٢٨) وتعطيل جريدة الاردن لصاحبها خليل نصر (٢٨/١١/٢٤) ومصادرة العدد الأول من جريدة الانباء لصاحبها مصطفى وهبي التل (١٩٢٨/٤/٢٩). وشكوا كذلك من نزع الالقاب عن بعض الزعماء المعارضين وقطع الاكراميات الشهرية عنهم ومن منح الألقاب في نفس الوقت لبعض الزعماء الموالين [١] .

واصدر المؤتمر الاردني الاول بياناً مطولاً وافياً تناول فيه العلاقات بين بريطانيا وشرقي الأردن وسرد المحاولات البريطانية المتتابعة لأنتقاص استقلال شرقي الأردن ، ثم عدد المآخذ على المعاهدة والقانون الأساسي وقانون الانتخاب واعلن تمسك اعضائه بالميثاق الوطني .

---

(١) على سبيل المثال نذكر ان لقب الباشوية رفع عن راشد الخزاعي وقطعت اكرامية حسين الطراونه .



بخيت باشا الإبراهيم

التعليم

لم تستطع حكومة شرقي الاردن تنظيم الجهاز التعليمي خلال السنة الاولى من تأسيسها لأنهماكها في توطيد الامن وفرض النظام ، يدل على ذلك ان مدير المعارف السيد اديب وهبه كتب بتاريخ ١٤ تشرين الثاني ١٩٢١ الى متصرف الكرك يخبره ان مدير مدرسة الكرك اغلق ابواب المدرسة لعدم استيفائه رواتبه عن تسعة أشهر .

ولم يكن في شرقي الأردن عام ١٩٢١ سوى ٢٥ مدرسة يقوم بالتدريس فيها ٥٣ معلم و٦ معلمات ولا يزيد مجموع نفقات هذه المدارس مع رواتب المدرسين على ٥٠٠ جنيه في الشهر .

وفي عام ١٩٢٢ كان عدد المعلمين في لواء الكرك ثمانية منهم اربعة في الكرك وثلاثة موزعون في الطفيلة والربة والعراق ومعلم واحد في حمود والسماكيه .

وسنة ١٩٢٣/١٩٢٤ كانت المدارس الثانوية في شرقي الأردن ثلاث : السلط واربد والكرك ، والصف الأعلى فيها هو الثالث الثانوي .

ونشر السيد محمود الكرمي مقالا بتاريخ ١٦ حزيران ١٩٢٤ (١) تحدث فيه عن احوال المعارف ، نقتطف منه ما يلي :

[ومعارفنا العربية في عبر الأردن الآن اخذة بكل أسباب الرقي والتقدم بدليل انها كانت قبل تأسيس هذه الحكومة مكونة من اربع مدارس رسمية فيها عدد قليل من المتعلمين ، وكانت تسير تبعا لمنهاج ونظام وضعا لأمة بينها وبين هذا المحيط عدة فوارق في الحياة الاجتماعية واللغة والمبادىء والأخلاق ، لذلك كانت نتائجها لا تعد شيئا ، فضلا عن النزعات المختلفة التي كانت تتجاذبها وفق القوة المؤثرة في سيرها .

اما الآن فعدد المدارس في المنطقة العربية ثلاث وخمسون مدرسة بين ابتدائية وثانوية فيها اربعة آلاف وثمانمئة طالب وطالبة . وقد الحق اخيرا في معارف هذه المنطقة — عدا المدارس الأهلية التي لا تخلو منها قرية — احدى وعشرون مدرسة طائفية فيها الفا طالب وطالبة ايضا ، وكلها تسير بنظام واحد كافل للمطلوب وعلى منهاج وضع حديثا مطابقا

(١ جريدة الشرق العربي العدد ٥٨ وكان الكرمي مديرا لمدرسة عمان .

لروح العصر وقابلية المحيط . واختير للعمل في مدارس المنطقة خيرة الأساتذة المدربين المشهود بكفائتهم واستحضرت لهـا الأدوات الحكمية والمواد الكيماوية والمصورات الجغرافية وسائر وسائل الايضاح المتنوعة ، فاصبحت نتائجها كاملة سارة . وقد تأسس في هذا العام مدرسة صناعية ليلية ومدرسة للزراعة بكامل ادواتها ، وتم انشاء مدرسة في مدينة اربـد واصلاح مدرسة في مدينة الكرك ، وفي القريب سيتم اشادة مدرسة السلط الكبرى واخرى في العاصمة ، ويتلوهما اقامة هذه المؤسسات العلمية في كل بلد ان شاء الله تعالى] .

وفي سنة ١٩٢٨ كانت معاهد العلم في شرق الأردن كما يلي :

مدارس ثانوية للذكور في عمان ، السلط ، اربد ، الكرك .

مدارس ابتدائية كاملة للذكور في عمان ، السلط ، اربد ، الكرك ، الحصن ، دير ابو سعيد ، الرمثا ، كفرنجا ، جرش ، معان ، الطفيلة ، مادبا .

مدارس ابتدائية كاملة للاناث في عمان ، السلط ، اربد ، الكرك ، جرش ، معان . بالإضافة الى ٣٥ مدرسة مـن مدارس القرى يتراوح عدد المدرسين فيها من معـلم الى ثلاثة معلمين .

وهناك مدرسة الصناعة في عمان حيث يتعلم الطلاب بعض المهن ، وكانت تغطي المدرسة معظم نفقاتها من ثمن المصنوعات التي ينتجها الطلاب .

هذا عدا مدارس الطوائف المسيحية للطلاب والطالبات في القرى والمدن التي يقيم فيها مسيحيون .

ومما يجدر ذكره ان اكثرية الذين عملوا في حقل التعليم بعد تأسيس امـارة شرقي الأردن ، هم من ابناء الأقطار الشقيقة (سوريا وفلسطين ولبنان) وبين هؤلاء عدد من الاحرار المجاهدين الذين غادروا سوريا بعد العدوان الفرنسي . والواقـع ان شرقي الاردن لم تستطع الحصول على خدمات ابناء المنطقة المتخرجين من مدارس عالية الا بعد سنة ١٩٣٠ ، عند ما بدأت المدارس الثانوية فيها بتخريج دفعات سنوية من طلابها . وقد اتخذ كثيرون من المعلمين ابناء الاقطار الشقيقة — شرقي الاردن دار اقامة دائمة لهم فاستوطنوها .

السكان

من الاحصاء الذي اجرته نيابة العشائر خلال شهر ايلول ١٩٢٢ يتبين ان عدد القرى في شرقي الاردن والمجموع التقريبي لسكان تلك القرى والعشائر الضاربة في المنطقة كما يلي :—

	عدد القرى	تقدير عدد السكان	دور السكن	
البلقاء	١٥	٣٩٦٠٠	٤٩٥٠	
عجلون	١٠١	٦٩٣٣٠	١٣٦٦٠	
الكرك	٨	١٣٥٠٠	١٩٥٠	
		١٢٢ر٤٣٠	٢٠ر٥٦٠	
العشائر		١٠٢ر٩٥٠	٢٠ر٥٩٠	عدد مضاربهم (بيوت شعر)
مجموع عدد السكان		٢٢٥ر٣٨٠		

اما اكثر القرى سكانا في ذلك الاحصاء فهي : السلط ٢٠ر٠٠٠ نفس . عمان ٦٤٠٠ نفس . مادبا ٢٤٠٠ نفس . كفرنجه ٣٢٠٠ نفس . سوف ٣٢٠٠ نفس . اربد ٢٥٠٠ نفس . الرمثا ٤٥٠٠ نفس . الكرك ٣٠٠٠ نفس . الطفيلة ٢٥٠٠ نفس .

والاكثرية الساحقة من البدو يقيمون في منطقتي البلقاء والكرك، لانهم لم يكونوا قد بدأوا في ذلك الوقت بانشاء القرى لسكناهم . وهذا يفسر لنا كثرة القرى في لواء عجلون وقلتها في اللوائين الاخرين . وهذا الاحصـاء لا يشمل لواء معـان الذي كان تابعـاً للحجاز يومذاك .

وفي عام ١٩٢٨ قدّر ان عدد السكان يتراوح بين ٣٠٠ و ٣٥٠ الف نفس .

الميزانية

لا ينكر ان حكومة شرقي الاردن في السنوات الاولى من تأسيسها، لم تكن تنظم ميزانية لما تجبيه وتحصل عليه او تنفقه من اموال ،ولا ينكر ان عدم تنظيم ميزانية في تلك السنوات ادى الى شيء من الاضطراب المالي. وبادر الانجليز بعد فرض المراقبة المالية وتعيين مستشار مالي الى تنظيم ميزانية للتوفيق بين الواردات والنفقات وللحيلولة دون الارتباك في مالية الحكومة .

وننشر فيما يلي موازنة السنة المالية ١٩٢٥/١٩٢٦ :

الصرفيات الحقيقية	
١٣ر٠٠٠	المقر الاميري
١ر٣٨٦	التقاعد والتعويضات
٥٧٠٤	رئاسة النظار
٧٥٣٥	ادارة المقاطعات
١١٠٢٧	العدلية
٢٨٠٧	الشرعية
٩١٣٦	المالية
٤٦٠٣	الجمارك والمكوس
٦٩٣٦	الصحة العامة
١٤٣٠٥	المعارف
١٤٦٢	الزراعة والحراج والبيطرة
٤٣٦٩	الآثار
١١٨٠	تسجيل الاراضي
٢٢٠٤٦	الاشغال العمومية
١٢٧٤	المطبعة واللوازم
٦٨١٦	البرق والبريد والهاتف
١٣٦ ٧٢٣	الجيش العربي
٧ ٦٦٥	النفقات العامة
٩ ٧٣٦	رئاسة المعتمدين
٢٦٧ر٧٠٨	

الواردات الحقيقية	
٤٧ ٧٤٠	الجمارك والمكوس
٩٨ ٧٧٥	الضرائب والرخص
١٦ ٩٣٣	رسوم المحاكم ورسوم اخرى
٥٥١٧	البرق والبريد والهاتف
٢٥٧٨	واردات املاك الدولة
٤١	الفوائد
٢٤٥٤	واردات متفرقة
١٠١ ٣٥٨	الاعانة البريطانية
٢٧٥ر٣٩٧	

وفي الموازنة التي نشرتها الحكومة للعام التالي ارتفع الرقم الى ٢٩٢ر٦٣٣ جنيه فاسطيني ، وهبطت الاعانة البريطانية الى ٨٤ر٥٧٣ وهبطت نفقات الشرطة والسجون (الجيش العربي) الى ١٠٠ر٧٧٨ جنيه وارتفعت مخصصات المعتمد الى ١٧ر٩٠٦ جنيه .

اما ميزانية عام ١٩٢٩|١٩٣٠ فقد ارتفعت ارقامها الى ٣٢٦ر٩٧٠ جنيه فلسطيني بينما هبطت الاعانة البريطانية الى ٤٠ الف جنيه .

احصاءات مختلفة

كان الانتاج الزراعي في شرقي الاردن يفيض عن حاجة السكان، فيصدّر الاهلون الكميات الفائضة عن الحاجة الى سوريا وفلسطين وخاصة الحبوب والزيتون والعنب. وفي عام ١٩٢٧ قدّرت المحصولات الزراعية في شرقي الاردن كما يلي :—

القمح	٣٥ر٠٠٠	طن	ذره	٣٢٢٠	طن
شعير	١٢ر٠٠٠	طن	زبيب	١٠٠	طن
عدس	٣ر٥٠٠	طن	سمسم	٢٠	طن
كرسنة	٢ر٠٠٠	طن			
حمص	١ر٠٠٠	طن			

وصدّرت شرقي الاردن عام ١٩٢٨ من الحيوانات والطيور ما يلي :—

جمال	١١ر٩١٦	رأس	خيول	٩٦	رأس
اغنام	٦٠ر٧٦٩	رأس	حمير	١٠	رأس
ماعز	٣٨ر٩٧١	رأس	بغال	٢	رأس
بقر	٤ر٠٦٨	رأس	طيور	٣٣ر٥٠٠	

ودل احصاء مؤرخ بتاريخ ٨ شباط ١٩٢٢ في ديوان المحاسبة بالكرك ان الاغنام التي جرى تعدادها في الأعوام الثلاثة السابقة كانت كما يلي :—

عـــام	١٩١٩	٢٣٥ر٥٨٧	رأس
عـــام	١٩٢٠	٥٨٣ر١٣٦	رأس
عـــام	١٩٢١	٤١٥ر٦٥١	رأس

وهذا الأحصاء لا يشمل قضائي معان والطفيلة، بل يقتصر على قضاء الكرك. ولاشك ان الارقام الحقيقية تزيد عما جاء في هذا الأحصاء .

لم تكن دائرة الزراعة يومذاك تستطيع القيام بواجباتها على الوجه الأكمل، لعدم توفر المال اللازم ، وعام ١٩٢٨ كان في شرقي الأردن اربعة مستنبتات في عمـــان وعين الحمّر وجرش والكرك ، حيث كان يجري انتاج الغراس لتوزيعها على المواطنين .

وعـــام ١٩٢٦ كان مجموع الاطبـــاء والطبيبات في شرقي الأردن بين رسميـــين وخصوصيين ٢٨ شخصاً ، موزعون كما يلي : عمان — ١١ ، السلط — ٥ ، الكرك — ٤ ، مادبا ١ ، اربد — ٣ ، الطفيلة — ١ ، معان — ١ ، العقبة — ١ ، اما الصيادلة فعددهم ٥ اشخاص واحد منهم في السلط والبقية في عمان .

ولم يكن في شرقي الأردن يومذاك سوى خمسة مستشفيات اربعة منها اهلية وواحد حكومي وموزعة بين السلط وعمان واربد . وكان للحكومة عيادة طبية في كل من عمان ، السلط ، الكرك ، اربد ، جرش ، عجلون ، الطفيلة ، معان ، العقبه . ومحجر صحي في معان خلال موسم الحج .

وفي عام ١٩٢٨ كان للمدن والقرى التالية مجالس بلدية : عمان ، السلط ، اربد ، الكرك ، معان ، مادبا ، الزرقاء ، الحصن ، عجلون ، جرش ، الطفيلة ، العقبه .

اما مراكز البريد في ذلك العام فقد كانت في المدن والقرى التالية : عمان ، اربد ، عجلون ، جرش ، السلط ، الزرقاء ، مادبا ، الكرك ، الطفيلة ، الشوبك ، وادي موسى ، معان ، العقبه ، محطة القطرانه .

الزلزال والجراد

في الساعة الثالثة من ظهر يوم الاثنين ١١ تموز ١٩٢٧ شعر الأهلون في شرقي الأردن وفلسطين بهزة عنيفة استمرت حوالي ٣٠ ثانية تساقطت بفعلها منازل كثيرة وقتل وجرح اشخاص عديدون. والفت الحكومة لجنة اسعاف عمومية قوامها السكرتير العام ومدير الخزينة ومدير الصحة ومفتش الآثار ومدير النافعة ومدير المحاسبة . واشترك الاهلون ممن لم يصابوا باضرار في التبرع وتقديم العون كما تبرع موظفو الحكومة براتب ثلاثة ايام .

وفيما يلي بيان بما لحق شرقي الاردن من هذا الزلزال : —

	الوفيات	الجرحى	الدور المنهدمة	الدور المتصدعة
عمان	٧	٣٧	١٨١	٥٥٦
مادبا	٥	٥	١٨٠	١٣٩
عجلون	٣	٢	٩٣	
جرش	٤	٢	١٨	٧٤
السلط	٢٧	٣٤	١٠٠٠ (بين متهدم ومتصدع)	
اربد	١٥	١٢		
الكرك	—	٧		

—

وكان اكثر الضرر في السلط ، لأن ابنيتها تقوم على منحدرات وعرة . وفي عمان سقطت مئذنة الجامع الحسيني الكبير وتصدعت اكثر دور الحكومة ، واثر الزلازل على الينابيع ففاض ماء بعضها ، بينما ازداد ماء بعضها الآخر ، وتفجر عدد من الينابيع الجديدة . واقتصر مفعول الزلزال على المقاطعات الشمالية من شرقي الاردن ، فلم تحدث اية اضرار في معان وكان اثره في الكرك ضعيفاً . ونتيجة لذلك اصبح آلاف الاشخاص دون مأوى ، ولكن المشكلة لم تكن كبيرة بالنسبة للحكومة اذ سرعان ما بادر الاهلون الى التخفيف عن بعضهم البعض ومساعدة المنكوبين ، فلم تلبث الجراح حتى اندملت وعادت الحياة الى مجراها الطبيعي (١) .

وفي الاعوام ١٩٢٨ — ١٩٣٠ غزت اسراب الجراد شرقي الاردن وفلسطين ومصر والّفت الحكومة لجنة لتتولى مكافحته عهد برئاستها للمستر كركبرايد مساعد المعتمد البريطاني ، وقد اشتدت وطأة الجراد في السنة الاخيرة حتى ان الحكومة اضطرت لاستخدام ٧٠ الف رجل في اعمال المكافحة .

التشكيلات الادارية

كانت التشكيلات الادارية عام ١٩٢٦ كما يلي :—

حاكميات الدرجة الاولى : اربد ، السلط ، معان ، الكرك .

حاكميات الدرجة الثانيه : عمان ، جرش ، جبل عجلون ، مادبا ، الطفيلة ، العقبه .

حاكميات الدرجة الثالثه : ام قيس ، الرمثا ، الكورة ، الغور ، الباقورة العراق ، غور الصافى .

وفي ١٩ تشرين الاول ١٩٢٧ نشرت الحكومة نظاماً جديداً للتشكيلات الادارية ، وقررت أن يسمى حاكم اللواء (متصرفا) وحاكم القضاء (قائمقاماً) وحاكم الناحية (مديراً) وبموجب هذا النظام قسمت البلاد الى اربعة الوية هي :

١ — لواء عجلون ومركزه اربد ويقسم الى ثلاثة أقضية هي : اربد وعجلون وجرش.

٢ — لواء البلقاء ومركزه السلط ويقسم الى ثلاثة أقضية هي : عمان والسلط ومادبا.

٣ — لواء الكرك ومركزه الكرك ويقسم الى قضائي الكرك والطفيله .

٤ — لواء معان ومركزه معان ويقسم الى قضائي معان والعقبه .

« ١ » في ليلة ١٨/١٩ كانون الاول ١٩٥٦ حدثت هزة في المملكة الاردنية تصدعت نتيجة لها عدة منازل في مدن السلط واريحا والخليل .

الثورة السورية

استطاعت شرقي الاردن منذ تأسيس الامارة فيها ، أن تؤدي دوراً مهما في خدمة القضية العربية ، وذلك لانها كانت تفتح دائماً أحضانها لاستقبال اللاجئين السياسيين اليهامن الاقطار المجاورة وعلى الاخص من سوريا . ففي عام ١٩٢٦ بعد تغلب الفرنسيين على ثورة سوريا الكبرى ، لجأ سلطان باشا الاطرش القائد العام للثورة الى شرقي الأردن ومعه عدد كبير من أعيان جبل الدروز ورجال الثورة ، فاقاموا اولا في الأزرق ومنها انتقلوا الى العمري ، ثم الى موقع (حديثه) في وادي السرحان ، وأخيراً نزلوا في الكرك وظلوا فيها مع عائلاتهم حتى عام ١٩٣٧ ، عندما حصلت سوريا على استقلالها الذاتي وعاد اليها المجاهدون . وقد وفّر سمو الأمير عبدالله والاردنيون جميعاً ما استطاعوا أن يوفروا لهؤلاء الأحرار من اسباب الراحة ، ولم يكن عدد الرجال منهم يقل عن خمسمئة . وعيّن الامير عبدالله السيد زيد الاطرش شقيق سلطان باشا مرافقاً فخرياً لسموه . وكانت الحكومة قد اعلنت الاحكام العرفية في منطقة الازرق بتاريخ ٣ نيسان ١٩٢٧ وصدرت الاوامر بان تستخدم المنطقة ملجأ للنساء والأولاد ولغير المحاربين . ورغم أن الأهلين كانوا يعطفون على الثورة والقائمين بها ، الا ان الانجليز كانوا يصرون على حياد المنطقة في المعركة ولذلك استبدلوا القوة العسكرية الاردنية التي كانت تقيم في الأزرق بقوة بريطانية لكى ينفذ المبدأ الحيادي تنفيذاً كاملاً .

الحدود مع العراق

قرر مجلس النظار بتاريخ ١ تشرين الثاني ١٩٢٦ أن تكون الحدود بين شرق الاردن والعراق خطاً مرسوماً من تقاطع الدائرة ٣٩ شرقاً وموازياً للدائرة ٣٢ شمالا (وذلك تقريباً عند قمة جبل عنيزة) الى اقرب نقطة على الحدود بين سوريا وشرق الاردن (الخط الموازي ٣٣ شمالا) .

الفصل السابع

مملكة وسيادة

النضال السياسي . حـزب الشعب الاردني . حزب اللجنة التنفيذية . الحزب الحر المعتدل . حـزب التضامن الاردني . حزب اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشعب الاردني . امتياز البحر الميت . حل المجلس التشريعي الاول . وزارة عبدالله السراج . انشاء علاقات مع السعودية . انشاء قوة البادية . وزارة ابراهيم هاشم الاولى . حزب الآخاء الاردني . الحرب العالمية الثانية . حملة سوريا . وزارة سمير الرفاعي الاولى . الاستقلال واعلان الملكية . المعاهدة مـع العراق . الانتداب بين خيره وشره . معتمدون ومندوبون . المعارضة والاحزاب . سوريا الكبرى . احصاءات السكان . التعليم .



الملك عبد الله

النضال السياسي

لم تتبلور خطوط الخلاف بين سلطات الانتداب والوطنيين في شرقي الاردن الابعد عقد المعاهدة الإردنية البريطانيـــة، وكان يرجى قبل ذلك ان لا يحيد الانجليز عن اعترافهم الصريح باستقلال المنطقة ، ولكن توقيع المعاهدة بما احتوت عليه من قيود مجحفة قضى على آمال الوطنيين ،فايقنوا ان لا مندوحة لهم من اتباع طريق النضال السياسي المنظم للحصول على حقوق البلاد المشروعة في الحرية والاستقلال .

ويمكن تقسيم تطور مراحل حركة النضال الوطني في شرقي الاردن الى اربـــع مراحل :-

المرحلة الاولى : - بدأت مع مجيء الأمير عبد الله الى معـــان وهدفهـــا اخراج الافرنسيين من سورية . ولم يكن في المستطاع تنفيذ هذه الخطة بسبب التعاون الوثيق بين دولتي بريطانيا وفرنسا واعتزامها مقاومة الامير بقوة السلاح من جهة ،وبسبب انعدام الامكانيات المادية لدى الامير واهل البلاد من جهة أخرى .

المرحلة الثانية :- بدأت بعد تأسيس الامارة، وهدفها توحيد شرقي الإردن وسوريا الداخلية ، وكانت الآمال معقودة على مساعي بريطانيا السياسية مع حليفتها فرنسا ، ولكن الافرنسيين كانوا يصرون على حكم البلاد بصووة مباشرة فلم يتحقق هذا الهدف.

المرحلة الثالثة : - وهدفها الإحتفاظ باستقلال شرقي الإردن ، وقد تمتعت شرقي الاردن فعلا بقدر واسع من الإستقلال الذاتي خلال الإعوام ١٩٢١ - ١٩٢٣ ، ولكـــن ضعف موارد المنطقة المالية وكثرة القلاقل الداخلية شجعت الإنجليز على انتقاص ذلك القدر من الإستقلال ، فبسطوا المراقبة المالية واخضعوا القوى العسكرية لضباط منهـــم . وكان للاستقلاليين نصيب كبير في هذه المرحلة ، اذ جعلوا من شرقي الاردن قاعدة لإثارة القلاقل في سوريا حتى اخرجهم الإنجليز ارضاء لحليفتهم فرنسا .

المرحلة الرابعة :—وهي مرحلة النضال الوطني الاردني لتحطيم القيود التي أخذت تكبل شرقي الاردن منذ ان فرضت المراقبة المالية حتى توقيع المعاهدة، ويجب التأكيد هنا على ان موقف الامير عبدالله لم يتغير ولم يتبدل، وان عواطفه الوطنية الصادقة لم يطرأ عليها اي تحول، ولكن الامير ايقن بعدالذي اصاب باعث النهضة (الحسين بن علي) في الحجاز ان مبدأ « خذ وطالب » في هذا الطور من تاريخ العرب ، اجدى على القضية الوطنية عموما . وكان الامير يدرك جيدا ان الصهيونيين يبذلون المساعي المستميتة ، لكي يكون مفعول وعد بلفور ساريا على منطقة الانتداب كلها في فلسطين وشرقي الاردن ، ويعلم ان السياسة لا دين لها ولا ضمير ، وان العرب لا يملكون مقاومة بريطانيا وفرنسا بالسلاح . لقد كان الامير يعطف على الحركة الوطنية ، ولكنه لم يرد الوقوف موقفا سلبيا تكون نتيجته دمار البلاد سياسيا واخضاعها لاحكام وعد بلفور القاضي بأنشاء وطن قومي لليهود . وكانت المعارضة تدرك جيدا حراجة موقف الامير ؛ ولذلك نراها تطالب الانجليز ان لا يحولوا بينه وبين ممارسة حقوقه الدستورية في البلاد .

حزب الشعب الاردني (١)

هو اول الأحزاب السياسية في شرقي الأردن ، وقد تأسس في آذار ١٩٢٧ أي قبل توقيع المعاهدة . وتألفت هيئته التأسيسية على الوجه التالي : —

الرئيس	هاشم خير
نائب الرئيس	شمس الدين سامي
المعتمد	طاهر الجقه
سكرتير عام	نظمي عبد الهادي
امين صندوق ومحاسب	طارق سليمان

١ « كانت الجمعيات والاحزاب ترخص يومذاك بموجب احكام قانون الجمعيات العثماني الصادر في ١٣ آب ١٣٢٥ رومي .



هاشم باشا خير

ثم اضيف الى عضوية الهيئه التأسيسية الساده : سليمان السودي ، عبد المهدي الشمايله ، وتوفيق النجداوي.

وقد نص النظام الأساسي لهذا الحزب ؛ على ان يتوسل بالطرق المشروعة لتأييد استقلال البلاد ، ونشر المعارف بين الأهلين ، وتحسين الأوضاع الزراعية والأقتصادية ، ونص كذلك على ان يكون من غاياته صيانة الحرية الشخصيه ، وحق الملكيه ، وحرية الأديان والمذاهب ، ونشر مبادىء المساواة والأخاء بين الأهلين .

وفي اذار ١٩٢٨ جرت انتخابات للحزب وتشكلت هيئته الادارية على الوجه التالي :—

الرئيس	هاشم خير
نائب الرئيس	سعيد المفتي
معتمد	طاهر الجقه
سكرتير	نظمي عبد الهادي
اعضاء عامله ن	شمس الدين سامي . سيدو الكردي . حسن الشربجي . سعيد حلاوه . يوسف البلبيسي . دليوان المجالي . حسين الطراونه مصطفى المحيسن . مثقال الفايز . سليمان السودي . راشد الخزاعي. نمر الحمود . محمد الحسين . فوزي النابلسي .

وعند اعلان المعاهدة ونشرها رسميا ، دعا جماعة من اعضاء هذا الحزب الى عقد المؤتمر الوطني العام الذي التأم في عمان يوم ٢٥ تموز ١٩٢٨ ، واندمج معظم اعضاء الحزب بعد هذا التاريخ في حركة المعارضة التي تزعمها المؤتمر وهيئته التنفيذيه. وعام ١٩٣٠ كتب هاشم خير رئيس الحزب الى رئيس الوزراء يبلغه ان الحزب يعتبر منحلا لان اكثرية المنتسبين اليه قدموا استقالتهم من عضويته .



نمر باشا الحمود

حزب اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني :

قرر السياسيون العاملون في المؤتمر الوطني ان يضفوا على عملهم السياسي الصبغة الشرعيه، فابلغوا الحكومة في ١٠ نيسان ١٩٢٩ انهم قاموا بتأليف هذا الحزب ، الذي اعتبروه جمعية سياسية غايتها تأييد مبدأ الميثاق الوطني .. اما الهيئة الادارية لهذا الحزب فقد تألفت على الوجه التالي :ـ

الرئيس	حسين الطراونه
نائب الرئيس	هاشم خير
السكرتير	طاهر الجقه
امين الصندوق	سليم البخيت
المحاسب	ايوب فاخر

اعضاء عاملون سليمان السودى . نمر الحمود . مصطفى المحيسن . علي الكردي .

واستمر هذا الحزب في تأدية عمله السياسي بضع سنوات ، وقام بدور كبير في مقاومة الانتخابات ، وتحريض الناس على مقاطعة الأقتراع ، ومعارضة سلطات الانتداب بقوة وعزم وتصميم ؛ الأمر الذي حدا بها الى تضييق الخناق على بعض اقطاب الحزب: حسين الطراونه وطاهر الجقه وعادل العظمه والدكتور صبحي ابو غنيمه الذين تعرضوا لكافة وسائل العسف والارهاق والأضطهاد بسبب تمسكهم بمبدئهم الوطني ؛ فما لانت لهم قناة او تزعزع لهم يقين .

وقد حدثت بعض التغييرات في تشكيل الهيئة الاداريه، اذ انسحب هاشم خير عام ١٩٣٠ ، كما عين في حزيران عام ١٩٣١ طاهر الجقه رئيساً لبلدية العاصمه ، فانتخب لأمانة السر بدلا منه السيدان عادل العظمه والدكتور ابو غنيمه . وفي ١٠ أيار ١٩٣٢ استقال الدكتور ابو غنيمه وظل الحزب يتولى قيادة المعارضه حتى عام ١٩٣٤ عندما تفرق اعضاؤه العاملون وبالتالي توقف نشاطه .

وأصدر هذا الحزب جريدة «الميثاق» الاسبوعية لتنطق باسمه، واشرف على اصدارها الدكتور صبحي أبو غنيمه والآستاذ عادل العظمه، وصدر العدد الأول منها في ٦ آب ١٩٣٣، وبعد بضعة أعداد اضطرت للتوقف عن الصدور. ويروى أن أحد زعماء شرقي الأردن — غير المعارضين — اشترى جميع نسخ العدد الأول من هذه الصحيفة وأحرقها.

الحزب الحر المعتدل

تأسس هذا الحزب في عمان بتاريخ ٢٤ حزيران ١٩٣٠، وتألفت هيئته المركزية من الساده: رفيفان المجالي، هاشم خير، سعيد المفتي، محمد الأنسي ونظمي عبدالهادي.

جعل هذا الحـــزب غايته السعي للوصول الى تعديـــل الإتفـــاقية (المعاهدة مع بريطانيا) تحقيقاً للسيادة القومية وفقاً لرغائب الأمة، وايصال البلاد الى حقوقها في التشريع والأدارة والعمل بحرية تامة، وجعل الوضع الحكومي الدستوري قائماً على أساس المسؤولية المشتركة، والسعي لضمان الحرية الشخصية بانواعها.

وانسحب السيد سعيد المفتى في اليوم التالي لتأسيس الحزب، فاعيد تشكيل الهيئة المركزية على الوجه التالي: —

رفيفان المجالي رئيساً
هاشم خير نائباً للرئيس
محمد الحسين، محمد الانسي ونظمي عبد الهادي اعضاء.

ولم يعمر هذا الحزب طويلاً.

حزب التضامن الاردني

بتاريخ ٢٤ آذار ١٩٣٣ تقدم كل من الساده: مثقال الفايز، رفيفان المجالي، محمد السعد، سعيد أبو جابر، سلطي الابراهيم، قاسم الهنداوي، نجيب أبو الشعر، حديثه الخريشه، شمس الدين سامي، صالح العوران، متري الزريقات، هاشم خير واحمد الصعوب الى الحكومة يطلبون الترخيص لهم بتشكيل حزب سياسي باسم (حزب التضامن الاردني).



عادل بك العظمة

وقد جعل هذا الحزب من أهدافه « الدفاع عن كيان أبناء شرقي الاردن وايصالهم الى حقوقهم ، وايجاد الالفة الفعلية والتضامن الحقيقي بين أبناء شرقي الأردن ، ونشر الثقافة الحديثة » ، كما اشترطت المادة ٣٦ من النظام الاساسي للحزب : ان عضويتـــه مقصورة على من استوطنوا شرقي الأردن قبل عام ١٩٢٢ .

ويتضح من هذه النصوص شيوع « النعرة الاقليمية » في نفوس اعضاء الحزب ، حيث كانوا يهدفون الى الحد من نفوذ الأشخاص الطارئين على شرقي الأردن والذين كانت الشكوى عامة من تصرفاتهم بين سكان البلاد الصميميين . وقد انتقد الشيخ عبد الله سراج رئيس الوزراء هذه الأشارات ، وقال انها ترمي الى التفريق والتمييز بين الاردنيين .
ولم يلبث أن انسحب سلطي الابراهيم وقاسم الهنداوي وأحمد الصعوب من عضوية هذا الحزب الذي لم يعمر طويلا .

المؤتمر الوطني الثالث

عقد المؤتمر الوطني الثالث في مدينة اربد يوم ٢٥ ايار ١٩٣٠ ، وبعد ان استعرض احوال البلاد الإردنية سياسياً وادارياً واقتصادياً ، وبعد المداولة في جميع هذه الموضوعات من كل نواحيها وفروعها — وجد ان الحكومات التي تألفت منذ سنة ١٩٢١ حتى اليوم ، تألفت مجموعا وافراداً خلافاً للاصول الدستورية ، وان تلك الحكومات قامت باعمـــال ومقررات تخالف القوانين المرعية والإصول التشريعية ، وان ما هو مشهود اليوم في شرقي الاردن من الإضطراب السياسي والفوضي الإدارية والخبط القضائي والازمات الإقتصادية الحادة — انما هو نتيجة محتمه لهذا الوضع الشاذ الذي عليه البلاد ، ولعدم استقرار حـــالة سياسية مرضية في البلاد تضمن سيادة الإمة وسلطانها . ونتيجة للتذبذب الحكومي الـــذي شهدته البلاد والذي لإ يزال موجوداً فيها منذ فصلها عن سوريا حتى اليوم . وتحقق المؤتمر ان تلافي هذا النقص واصلاح هذه الإخطاء لا يأتي الا عن طريق حكومة دستورية مسؤولة امام مجلس نيابي ينتخب انتخاباً حراً . ولهذا قرر ما يأتي :—

١ — تشكيل حكومة دستورية مسؤولة امام مجلس نيابي ، وكل حكومة تشكل على غير هذا الاساس لا تكون مشروعه .

٢ — لا تعترف الامة بمشروعية المجلس التشريعي الذي الّفته الحكومة غـــير المشروعة ولا تتقيد بمقرراته .



الشيخ عبد الله سراج

٣ — الغاء القوانين الاستثنائية لمخالفتها روح التشريع كقانون النفي والابعاد وقانون منع الجرائم والعقوبات المشتركه .

٤ — الإستغناء عن الموظفين المعارين لحكومة شرق الاردن حرصاً على الوحدة الاداريه.

٥ — معالجة ما وصلت اليه البلاد من سوء الحالة الاقتصادية باتخاذ تدابير خاصه .

٦ — اتباع سياسة مالية تكفل الاستقرار المالي في موازنة الدوله .

٧ — جباية الضرائب من الشركات الاجنبية صاحبة الإمتيازات كما تجبى من الاهلين .

٨ — منع التضخم في تشكيلات الحكومة وارجاعها الى حد يتناسب وحالة البلاد ومقدرتها الماليه .

٩ — المطالبة باعادة ينابيع الحمة الى الإردن كما كانت في السابق .

١٠— تشجيع رؤوس الاموال العربية بالقيام بمشروعات عمرانية واقتصادية لازدهار البلاد بالنسبة لمنح الامتيازات الاقتصاديه .

١١— اعتبار الخط الحجازي وقفاً اسلامياً كما هو ،وتسليم ادارةهذا الخطالى لجنةاسلامية لاستثماره والإشراف على شؤونه .

١٢— توسيع نظام التعليم الابتدائي بصورة تسد حاجة البلاد وتأسيس مدارس للعشائر .

١٣— توحيد الجهود مع البلاد العربية لدرء الاخطار الإستعمارية والصهيونية وتحقيق المبادىء القومية ، مع السعي لتقرير الاتحاد العربي المركزي على قواعد الإتفاق بين حكومات البلادالعربية ، على ان يحتفظ كل قطر بخصائصه الداخلية وشكل حكومة خاصة.

حزب اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشعب الاردني العام

بعد اجتماع المؤتمر الوطني الخامس عقد عدد من رجالات البلاد مؤتمراً وطنياً في عمان بتاريخ ٦ آب ١٩٣٣ ، وقد تمخض هذا المؤتمر عن اتخاذ ما يلي :

١ — تأليف حزب باسم (اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشعب الاردني العام) وغايتها السعي لتحقيق اماني البلاد القومية وتنفيذ مقررات المؤتمر.

٢ — تشكيل هيئة المكتب الدائم للجنة التنفيذية لمؤتمر الشعب الاردني العـام (الهيئـة الادارية لهذه اللجنة) على الوجه التالي :

الرئيس	ناجي باشا العزام
نائب الرئيس	سعيد باشا الصليبي
نائب الرئيس	مصطفى باشا المحيسن
سكرتير	سعيد بك المفتي
سكرتير	نجيب بك الشريده

اعضـــاء

علي خلقي باشا ، قاسم بك الهنداوي ، عبد الله بك الكليب ، محمود بك الفنيش ، محمد باشـا الامين ، فايز بك المجالي ، صالح باشـا العوران ، الشيخ سليمان بن طريف ، هاشم بك خير ، الخوري ايوب ، الشيخ مطلق ابو الغـنم ، سعيد افندي حلاوه ، طاهر باشا المحمد ، الشيخ ضاهر الدياب ، الشيخ حديثـه الخريشه ، الشيخ حمد بن جازي .

٣ — الموافقة على المقررات التاليه :

١ — يعلن اعضاء مؤتمر الشعب الاردني المجتمع في هذا اليوم والممثلين تمثيلا حقيقياً لبلاد الامارة اخلاصهم لسمو امير البلاد المعظم واعقابه من بعده .

٢ — بما ان الصحف اكثرت من البحث في موضوع الصهيونية في شرق الاردن فان مؤتمر الشعب الاردني المنعقد على اساس مقاومة الصهيونية يستنكر الصهيونية ويقر مقاومتها والعمل على صيانة تراث الأجداد .

٣ — السعي لاصلاح الوضع الحكومي الحاضر وتأليف حكومـة وطنيـة ذات مسؤولية مشتركه .

٤ — السعي لاعفاء بقايا الاموال الاميرية لغاية سنة ١٩٣٢ دون استثناء .

٥ — اعفاء القرى الممحلة من ضرائب هذا العام بنسبة ما اصابها من المحل .



ناجي باشا العزام

٦ — السعي لتعديل المعاهدة البريطانية الاردنية .

٧ — السعي لتخفيض الضرائب والرسوم الى حد يتناسب مع حالة البلاد الاقتصاديه.

٨ — المطالبة بتعديل قانون الرخص الذي لا يتفق مع روح العداله .

٩ — السعي لتأجيل جميع ديون المصرف الزراعي لمدد طويلة ليتسنى للزراع تسديد الاقساط دون ان يلحق بهم اي ما حيف .

١٠— مطالبة شركة البترول العراقية بمراعاة نصوص الاتفاقية وحصر الاعمال في ابناء بلاد الاماره .

١١— طلب توسيع نطاق دائرة الزراعة على صورة تمكنها من ترقية الزراعة طبقاً للاصول الحديثه .

١٢— تعميم التحصيل الابتدائي وارسال بعثات علمية لتلقي العلوم الزراعيه .

١٣— السعي لايجاد مبالغ كافية لانعاش الفلاح الاردني من رؤوس اموال عربية بفوائد معقولة او عن طريق الاقتصادية في الاداره .

١٤— السعي لتنفيذ مشروع الكلية الثانوية الداخلية بالنظر لحاجة البلاد الماسة اليها، وتشكيل مدرستين احداها في الجفر والثانية في الازرق لتعليم وتثقيف أبناء العشائر الرحل . (الحويطات وبني صخر وتوابعهم) .

١٥— يدعو المؤتمر جميع الشعب الاردني الكريم الى الاتفاق والاتحاد وتأليف القلوب وتوحيد الصفوف .

١٦— انتخاب لجنة تنفيذية لمؤتمر الشعب الاردني المجتمع اليوم بدلا من اللجنة التنفيذية التي انحلت بحكم الطبيعة بانسحاب اغلب اعضائها واتخاذ البقيه الباقية لنفسها حزباً سياسياً باسم حزب اللجنة التنفيذية الاردنية، ولان المؤتمر الاردني الثاني لم يقر بقاء تلك اللجنة ولم ينتخب له لجنة تنفيذية ، وبما ان هذا المؤتمر مؤلف من اغلبية اعضاء المؤتمر الاول ومن كافة الشخصيات البارزة في البلاد ممن لم يحضروا المؤتمر الاردني الاول، وحيث ان نفس اعضاء المؤتمر الاردني السابق هم الذين اقاموا اللجنة التنفيذية الاولى، وحيث ان لهم الحق ايضاً بحل اللجنة التي اقاموها

عندما كانت لجنة منتخبة مشروعة ، فهم يمارسون هذا الحق ويعلنون حل اللجنة التنفيذية الحاضرة ، التي لم يكن لبعض اعضائها حق انتحال العضوية لعدم انتخابهم بصورة مشروعه .

اما الذين حضروا هذا الموتمر الذي عقد في ٦ آب ١٩٣٣ فهم :

(من الكرك) عطوي باشا المجالي ، نايف بك المجالي ، ايوب الصناع ، فريوان باشا المجالي ، فايز بك المجالي ، خليل بك المدانات . (من الطفيلة) صالح باشا العوران ، مصطفى باشا المحيسن ، الشيخ حمود العوران . (من بني صخر) الشيخ حديثه الخريشه ، طاهر الدياب . (من الحويطات) حمد بن جازي ، متعب بن غيطان . (من السلط) سعيد باشا الصليبي ، طاهر المحمد ، محمد باشا الرشدان ، الخوري ايوب ، فلاح بك الحمد سلطي باشا البشاره . (من بني حسن) الشيخ نواش ابو دلبوح ، مرزوق بن قلاب ، محمد الحرحشي . (من بني حميده) الشيخ سليمان بن طريف . (من عمان) سعيد بك المفتي ، الشيخ فيصل الشهوان ، علاء الدين بك طوقان هاشم بك خير ، سعيد افندي حلاوة ، سيدو افندي الكردي . (من البلقاء) الشيخ شاهر الحديد ، الشيخ مطلق ابو الغنم . (من اربد) ناجي باشا العزام ، نجيب بك الشريده ، علي خلقي باشا ، رشيد باشا الجروان ، محمد باشا السعد ، محمد باشا الامين ، محمد باشا المفلح ، سلطي باشا ابراهيم ، محمود بك الفنيش ، عقلة باشا المحمد ، قاسم بك الهنداوي علي افندي الحمود ، عبد الله بك الشريده ، نجيب بك ابو الشعر . (من عباد) طلب باشا ابو مهير ، محمد باشا ابو مهير . (من العقبة) الشيخ احمد ماضي .

وقد انحل هذا الحزب من تلقاء نفسه عندما استقال ناجي باشا العزام من رئاسته في ١٩٣٤/١٠/١٨ .

امتياز البحر الميت

وافق المجلس التنفيذي بتاريخ ٦ كانون الثاني ١٩٢٩ على شروط الامتيـــاز لتعدين املاح البحر الميت وتفويض وكلاء التاج بالتوقيع على الاتفاق الأول وعلى الامتياز بالنيابة عن شرقي الإردن . ونشر الاتفاق التمهيدي في العدد ٢٤٨ من الجريدة الرسمية الصادر بتاريخ ١ شباط ١٩٣٠ ، وأقر المجلس التنفيذي احكام هذا الاتفاق ، ثم وقـــع وكلاء التاج على الصورة النهائية للامتياز فنشر في العدد ٣٦٤ من الجريدة الرسمية الصادر في ١٦ ايلول ١٩٣٢ .

وقد حصلت شركة البوتاس الفلسطينية المحدودة على هذا الإمتياز ، وهي شركة مسجلة في انجلترا ولكن اصحابها من اليهود الصهيونيين ، وجعلت مدة الامتياز ٢٥ سنة ، ومنحت الشركة حقوقا تامة في منطقه الإمتياز (البحر الميّت) ، وحق استخراج الإملاح المعدنية والمعادن وغير ذلك من التسهيلات اللازمة ، واشترط على الشركة ان تدفع خمسة في المئة لحكومة (فلسطين وشرقي الاردن) من قيمة ما يستخرج ويباع من البوتاس ، وان يكون لشرقي الاردن نصف الحصة التي تخصص لحكومة فلسطين .

لم تدخل شرقي الاردن فريقا مباشرا في هـــذا الامتياز ، لإن اعمال الشركة ستكون مقصورة على الجانب الغربي من البحر الميت الواقع ضمن حدود فلسطين ، ولكن بما ان سطح البحيرة العام سيتأثر حتما من جراء سحب المياه ، فقد عقدت النية على منح شرقي الاردن حصة من العوائد التي ستدفعها الشركة . (١)

تعديل المجلس التنفيذي

نص القانون الاساسي ان يدعى رئيس الحكومـــة (رئيس الوزراء) بـــدلا من (رئيس النظار) . وقد رأى رئيس الوزراء حسن خالد باشا ان لا يظل فى المجلس التنفيذي احد من الموظفين المستعاربن - وكان لا يزال فيه الشيخ حسام الدين جار الله ناظر العدليه وقاضي القضاة ، والدكتور حليم ابو رحمه مدير الصحة - وان يدخل في المجلس ثلاثة من اعضاء المجلس التشريعي المنتخبين ، ورأى ان يتم هذا التعديل قبل ان يعقد المجلس التشريعي دورته الاعتيادية في اول شهر تشرين الثاني ١٩٢٩ في محاولة منه لكسب ثقة ممثلي الأمه .

---

(١) الغت الحكومة الارنية هذا الامتياز بتاريخ ١٩٥٢/١٢/١

واستقال رئيس الوزراء بتاريخ ١٧ تشرين الاول ١٩٢٩، واعاد تشكيل حكومته على الوجه التالي : —

١ — حسن خالد باشا ابو الهدى	رئيساً للوزراء
٢ — ابراهيم بك هاشم	وزير العدلية وقاضي القضاه
٢ — توفيق بك ابو الهدى	السكرتير العام
٤ — علاء الدين بك طوقان	مدير الآثار وعضو المجلس التشريعي
٥ — عوده بك القسوس	عضو المجلس التشريعي
٦ — سعيد بك المفتي	عضو المجلس التشريعي

ووصفت هذه الخطوة بانها جاءت تحقيقا لمبادىء القانون الاساسي ، ولأن الزمن قد حان لان تخطو الحكومة الخطوة الاولى في سبيل اشتراك ممثلي الشعب في ادارة البلاد العامة لتتاح لهم الفرصة لخدمة بلادهم وامتهم ، وعدم اشراك الموظفين المستعارين في عضوية المجلس التنفيذي .

شركة بترول العراق

وقعت بتاريخ ١١ كانون الثاني ١٩٣١ اتفاقية منحت بموجبها شركة بترول العراق، حق امتياز مد انابيب البترول في اراضي شرقي الاردن من حدود العراق شرقاً الى حدود فلسطين غرباً لمدة ٧٠ سنة ، ووقع هذه الاتفاقية حسن خالد باشا رئيس الوزراء بحضور المستر سيتون مستشار العدلية والكولونيل كوكس المعتمد البريطاني . كما منح الامتياز للشركة حق اقامة المحطات والمباني واستعمال الاراضي والحماية من التعديات دون مقابل، وان لا تفرض ضريبة ما على الزيوت المارة في الانابيب، وان تستورد الشركة جميع المعدات اللازمة لمنشآتها دون رسوم جمركية ، وان تستعمل الطرق العامة في شرقي الاردن دون ان تساهم في انشائها، او اصلاحها .

ونستطيع ان ندرك اليوم مدى الغبن الذي لحق شرقي الاردن من جراء هذه الاتفاقية، اذ ربحت شركة بترول العراق فيما بين الاعوام ١٩٣٣ — ١٩٤٨ ملايين الدنانير دون ان تستفيد شرقي الاردن شيئاً يذكر ، ولو تحلى المفاوض الذي ناب عن شرقي الاردن بشيء من بعد النظر والشعور بالمسؤولية، لنالت البلاد مبالغ كبيرة من المال تساعدها في نهضتها الجديده .

حل المجلس التشريعي الاول واستقالة حسن خالد

لم يكن اعضاء المجلس التشريعي على وفاق مع رئيس الوزراء حسن خالد باشا ، لأن روح المعارضة العنيفة التي كانت تواجه هذا الرجل في جميع انحاء شرقي الأردن، سرت الى نفوس اعضاء المجلس فاخذوا يوجهون اليه الانتقادات الشديدة محاولين اخراجه بشتى الطرق، حتى فقد التعاون فقداناً كلياً بين الهيئتين التنفيذية والتشريعية . وفي اوائل عام ١٩٣١ قدمت الحكومة ملحقاً لموازنة السنة المالية ١٩٣٠/١٩٣١ وهو يحتوي على تخصيص مبلغ ٦٢٦٩ جنيه لنفقات قوة الصحراء المؤسسة حديثاً بقيادة الكابتن جلوب وعلى مبالغ اخرى غيرها ، ورفض المجلس التشريعي الموافقة على هذا الملحق، وتعنّت الاعضاء في معارضتهم فلم يبق سوى الحل . وبتاريخ ٩ شباط ١٩٣١ (٢١ رمضان ١٣٤٩) اصدر سمو الامير الارادة التاليه : —

بما ان الحاجة والمصلحة قضت باضافة تخصيصات جديدة على قسمي الواردات والنفقات من ميزانية عام ١٩٣٠/١٩٣١ التي كان درسها المجلس التشريعي كاضافة اربعة وعشرين الف جنيهاً على الهبة المخصصة من الخزينة البريطانية ، وتجاوز نفقات مكافحة الجراد اكثر من عشرة آلاف جنيه على المقدار المخصص قبلا في مشروع تلك الموازنة، وازدياد نفقات تحكيم شرق الاردن ونجد، مما لم يعرض على المجلس فيما سبق.

ولما كان المجلس التشريعي قد رفض درس هذه الاشياء الجديدة وتدقيقها والنظر فيها وفيما رافقها من ملحوظات اخرى، بعد ان ارسلت اليه الميزانية بشكلها الاخير، ولم يقبل تكليف الحكومة بارجاء البحث الى الدورة فوق العادة القادمة، اذا لم يساعده الوقت القليل على المذاكرة فوراً .

ونظراً لما عرضه علينا رئيس وزرائنا

نحن عبد الله بن الحسين امير شرق الاردن

نأمر بما لنا من حقوق بمقتضى احكام القانون الاساسي بحل المجلس التشريعي ومباشرة الانتخابات .

تلا حل المجلس التشريعي انفصال عوده بك القسوس وسعيد بك المفتي من عضوية المجلس التنفيذي . ولم يلبث السيد حسن خالد في دست الحكم بعد هذا فترة طويلة ، فقد ادرك اخيراً ان شرقي الاردن كلها تقف ضده، وانه لم يبق له سوى الاستقالة، فقدمها بتاريخ

٢١ شباط ١٩٣١ . ولقد اقترن اسم حسن خالد ابو الهدى في اذهان الناس بالمعاهدة الاولى وبالقانون الاساسي وامتيازات روتمبرغ والبحر الميت والموظفين المستعارين، وغير ذلك من الاغلال والقيود التي كبلت شرقي الاردن، فلا غرابة ان يتنفس الناس الصعداء وان ينعموا بقسط من الحرية مهما كان ضئيلا.

وزارة عبد الله سراج

عهد سمو الامير الى سماحة الشيخ عبد الله سراج بتأليف الوزارة الجديده . وفي ٢٢ شباط ١٩٣١ صدرت مراسيم تشكيلها على الوجه التالي :—

١ — الشيخ عبد الله افندي سراج رئيساً للوزراء وقاضياً للقضاة ووزيراً للداخلية والماليه
٢ — توفيق بك ابو الهدى سكرتيراً عاما
٣ — عمر بك حكمت وزيراً للعدليه
٤ — شكري بك شعشاعه مديراً للخزينه
٥ — اديب بك الكايد مديراً للآثار
٦ — عوده بك القسوس نائبا عاما

ويلاحظ هنا انه قد عدل عن المضي في التجربة التي ترمي الى اشراك ممثلي الامة في هيئة السلطة التنفيذية ، خشية ان لا يستطيع هؤلاء التوفيق بين مسؤولياتهم تجاه الناخبين وبين مسؤولياتهم التنفيذية التي تفرض عليهم العمل في نطاق الممكنات ومسايرة الوضع الراهن.

وفي المنهاج الذي اعلنته هذه الحكومة ، ارتبطت بالبرنامج التالي :—

١ — الشعور بالمسؤولية المشتركة الملقاة على عواتق اعضائها بمدلول القانون الاساسي .
٢ — السعي لتعديل المعاهدة مع بريطانيا ضمن حدود الامكان والاعتدال في المطلب .
٣ — التعهد بان تترك امر الانتخاب للمجلس التشريعي حراً والحيلولة دون اي تدخل غير مشروع .
٤ — الحرص على استعمال الحقوق المعينة في القانون الاساسي والقوانين الاخرى كاملة غير منقوصة، مع مراعاة القيود التي نصت عليها المعاهدة.
٥ — تحسين الحالة الاقتصادية والاهتمام بامور المعارف وغير ذلك من الاصلاحات .

٣ — لا تعترف الامة بالتصرفات التي وقعت والتي ستقع من أي سلطة كانت قبل تأليف الحكومة النيابية المنشودة التي تنال ثقة الشعب أو تتمتع بالسيادة والسلطان القومي.

٤ — ابلاغ صورة من هذا القرار للمقامات والسلطات المسؤوله .

٥ — عند عدم تنفيذ هذا القرار يجتمع المؤتمر الاردني الرابع لإتخـاذ الطرق السلميـة المشروعة لتنفيذ احكام هذا القرار .

المؤتمر الوطني الرابع

عقد المؤتمر الوطني الرابـع في عمان يوم ١٥ آذار ١٩٣٢ ، فاصدر بعد البحث والمناقشة القرارات التالية :

١ — عدم الاعتراف بالمعاهده .

٢ — المطالبة بانشاء حكومة دستورية مسؤوله .

٣ — تخفيف الضرائب الى حد يتفق مع حالة البلاد .

٤ — الاستغناء عن الموظفين المستعارين .

٥ — الغاء القوانين الإستثنائيه .

٦ — مقاومة كل سعي يراد به ادخال الصهيونية الي شرق الإردن .

٧ — مشاطرة البلاد العربية امانيها .

المؤتمر الوطني الخامس

دعت اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني الخامس ، فالتـأم في عمان يوم ٥ حزيران سنة ١٩٣٣ ، وبعد ان تدارس الموقف اتخذ القرارات التاليه :—

١ — تأليف حكومة وطنية مسؤولة مشتركة على اساس الكفاءة والثقة العامة ، وتقوم هذه الحكومة بمفاوضات لتعديل المعاهدة بما يضمن حقوق البلاد .

٢ — استنكار ما تقوم به الصهيونية من دعايات للانتقاص من حقوق شرق الإردن تحقيقاً لمطامعها ، ووضع تشريع قاطع لمنع بيع الاراضي لليهود وتعاملهم مع شرق الاردن باي شكل ، وان يمنع كل يهودي من الاقامة الدائمه .

المعاهدة الاولى مع العراق

عقدت في ٢٦ آذار ١٩٣١ معاهدة موجزة من اربع مواد بين شرقي الاردن والعراق، اعترفت بموجبها الحكومتان ببعضهما البعض ، واتفقتا على ان تكون العلاقات بينهما قائمة على اساس التعاون الوثيق ، وعلى مراقبة الامن عند الحدود، وعلى منع التعديات كل منهما من جانبه . وقد تبودلت وثائق ابرام هذه المعاهدة في عمان في ٢٤ تشرين الاول ١٩٣١ .

المجلس التشريعي الثاني :

شرعت الحكومة في الاستعداد لاجراء الانتخابات الجديدة، وعينت يوم ١ حزيران ١٩٣١ موعدا لاجتماع المنتخبين الثانويين في مناطق الانتخاب الثلاث، لاختيار اعضاء المجلس التشريعي الثاني . ومما يجدر ذكره ان المعارضين خاضوا معركة الانتخابات هذه بعد ان تبيّن لهم ان النضال الوطني داخل المجلس ربما يكون اكثر جدوى للبلاد من النضال خارج المجلس . وتمخضت الانتخابات عن تأليف المجلس على الوجه التالي :

لواء عجلون — الساده : قاسم الهنداوي. ناجي العزام . سلطي الابراهيم. محمد السعد

لواء البلقاء — الساده : عادل العظمه . هاشم خير . سعيد المفتي . ماجد العدوان سعيد ابو جابر . حسين خواجه .

لواء الكرك ومعان — السادة : مترى الزريقات . حسين الطراونه . رفيفان المجالي صالح العوران .

البدو : الشيخ حمد بن جازى عن بدو الجنوب والشيخ حديثه الخريشه عن بدو الشمال.

وقد دعي هذا المجلس لعقد دورة فوق العادة يوم ١٠ حزيران ١٩٣١ ، واستمر في اداء واجباته حتى اكمل مدته الدستورية وهي ثلاث سنوات .

المساعي لتعديل المعاهده

كان المجلس التشريعي الاول الذي صادق على المعاهدة قد طالب الحكومة بالسعي لتعديل المادة الاولى والفقرة الثانية من المادة الثانية والمواد ٥ر٦ر٧ر١٠ والفقرة الثانية من المادة ١١ والمادتين ١٤ و١٦. وقد حاول حسن خالد باشا في الكتاب الذي ارسله الى المعتمد البريطاني اقناعه واقناع حكومته بضرورة التعديل . ولم تأت محاولات حسن خالد بنتيجة ما .

وقد اشار الامير في الخطاب الذي القاه في حفلة افتتاح الدورة الاولى للمجلس التشريعي الثاني ، الى محاولات الحكومة تعديل المواد والفقرات المعترض عليها في المعاهدة ، ثم قال « وكان من المأمول ان يعرض عليكم تفصيل ذلك قبل كل أمر ، على ان الرجاء معقود بافتتاح المفاوضة المنتظرة في زمن غير بعيد » .

والحّ اعضاء المجلس التشريعي الحاحاً عظيما على الحكومة كي تسعى لتعديل المعاهدة ، فرفع المجلس التنفيذي بتاريخ ١٢ آب ١٩٣١ مذكرة للامير عبد الله ، يطلب فيها السعي مع بريطانيا لتحقيق مطلب المجلس التشريعي . وكرر الامير الطلب الى المندوب السامي فأجابه هذا بتاريخ ١٢ شباط ١٩٣٢ ، ونقتبس من جوابه الفقرة التاليه : —

« اما بشأن الاقتراحات التي ابديت لأجل تعديل معاهدة شرقي الاردن فقد رغبت في تدقيق النظر في هذه المسألة بالنظر لأهميتها . ولذلك لم يتسن لي اجابة سموكم بشأن هذه النقطة قبل الآن ، واني آسف ان اجد نفسي مضطراً كي اعلم سموكم اني لم اجد في الوقت الحاضر ما يمكنني من رفع توصية الى حكومة جلالته لتعديل احكام هذه المعاهده » .

واعاد الامير الكرة مع المندوب في ٥ آذار ١٩٣٢ ، فأجابه هذا بتاريخ ١٣ أيار ١٩٣٢ جواباً سلبياً لا غناء فيه : —

« قد تبصرت الان بكل امعان في الاقتراح الذي ابديتموه سموكم في كتابكم المؤرخ في ٥ آذار بشأن تعديل بعض احكام الاتفاقية المعقودة بين سموكم وحكومة جلالته ، اني بكل اسف احيط سموكم علما باني لا استطيع حالياً تلبية طلب سموكم » .

وفي ١٢ كانون الاول ١٩٣٢ كتب الامير مرة اخرى الى المندوب يطلب اليه ان يرفع طلبات شرقي الاردن الى الحكومة البريطانيه . وكان المجلس التشريعي يطالب بفصل السلطة التنفيذية عن السلطة التشريعية ، وأن يشمل التعديل نصوص المعاهدة والقانون الاساسي ، بحيث تشترك هيئة المجلس التنفيذي في المسؤولية مع رئيس الوزراء ، فتبقى ببقائه وتسقط بسقوطه . . . وقد اجاب المندوب السامي بتاريخ ٢٨ كانون الثاني ١٩٣٣ بأنه سيرسل اقتراحات التعديل المشار اليها الى وزير المستعمرات في القريب العاجل .

وبتاريخ ١٩ حزيران ١٩٣٣ وجّه السكرتير العام للحكومة السيد توفيق ابو الهدى — وكان يقوم يومذاك بشؤون رئاسة الوزراء — الكتاب التالي الى المعتمد البريطاني . وفي هذا الكتاب ايجاز للمطالب والمقترحات التي كان المجلس التشريعي يطالب بها :

بمناسبة قرب ذهاب دولتكم الى انجلترا بالاجازة ، رأيت ان أوجه نظركم الى الامرين الهامين التاليين : —

١ — تعلمون دولتكم ولا شك باجماع الرأي في شرقي الاردن — امارة وحكومة وشعباً — على طلب تعديل الاتفاقية الاردنية — البريطانية واظهار الجميع رغبتهم هذه باصرار في كل فرصة ومناسبة ، وبأن المخابرات التي جرت في هذا الصدد منذ شهر آب سنة ١٩٣١ انتهت بكتاب ورد على سمو الامير المعظم من فخامة المندوب السامي لشرق الاردن بتاريخ ٢٨ كانون الثاني ١٩٣٣ متضمناً استعداد فخامته لارسال اقتراحات التعديل الى دولة وزير المستعمرات في القريب العاجل ، وقد مضى منذ ذلك وقت طويل يجعلني مضطراً لأن ارجوكم متابعة الامر اثناء وجودكم في لندن ، لكي تتمكن الحكومة من التقدم الى المجلس التشريعي عند انعقاد دورته العادية القادمه ، بنتيجة ما توصلت اليه خلال السنتين الماضيتين . ولست ارتاب من ان فخامة المندوب ودولتكم يكونان بجانب شرقي الاردن في طلباته الحقه ، وستبذلان كل ما في الوسع لايصال البلاد الى ما تصبو اليه وما زالت تنتظره منذ زمن ليس بالقليل ابدا . وانني بهذه المناسبة لا ارى بداً من الاشارة الى الموقف الصعب الذي ستلاقيه الحكومة عند انعقاد المجلس اذا لم تأت اليه بنتيجة مطمئنة هذا فضلا عن موقفها بالنسبة لنفسها اذا رأت ان مساعيها لم تأت حتى ذلك الوقت ، بثمرة طيبة ؛ والى ما تشعر به من مرارة ان هي نظرت الى ما نالته العراق من تعديلات متوالية في اتفاقياتها ومساعداتها ، في فترات قليلة خلال سنوات لم تتجاوز عددها العشر .

٢ — اما الأمر الثاني فهو ما كان طلبه المجلس التشريعي السابق وايده الرأي العام الأردني في كل فرصة ووقت، حول تعديل القانون الأساسي بحيث تكون الحكومة (هيـأة المجلس التنفيـذي) مشتركة في المسؤولية، تسقط بسقوط الرئيس ويترك اعضاؤها مراكزهم في المجلس وفي دوائرهم الاصليه .

اذكر لكم على سبيل الايضاح انه يمكن النص في القانون الاساسي على ان المجلس التنفيذي يؤلف من الرئيس ومن وزراء ومديرين تعيّن وظائفهم في القانون عينه، وعندما تتخلى الحكومة عن العمل يترك هؤلاء وظائفهم فيتولاها من يعين لتلك الوظائف فيقوم بها، ويكون عضواً طبيعياً في المجلس .

اما بشأن تعيين المرجع الذي تكون الحكومة — بمجموعها او بصورة منفردة — مسؤولة نحوه، فاذا كانت الاوضاع الخاصة لشرق الاردن لا تسمح بتعيينه، كما هي الحال في الحكومات البرلمانية ، فيمكن النظر في ان يتولاه مقام الامارة الجليلة والمجلس التشريعي، بتصديق المقام السامي المشار اليه .

انني ارجو ان تتفضلوا بالمذاكرة مع فخامة المندوب السامي ووزارة المستعمرات بشأن ما اوردته في هذا البند من كتابي ، وان توافوني برأيهما في الموضوع لتتولى الحكومة بعدئذ أمر اتمام المراسم القـانونية المقتضاة . ويسرني بصفتي قائماً بأمر الحكومة في الوقت الحاضر وبصفتي الاصلية والشخصية ايضاً ، ان ارجو دولتكم المؤازرة في هـذين الأمرين الهامين . واتمنى بالنتيجة ان يتاح لنا جميعاً ان نذكر لدولتكم مساعدتكم البلاد سياسياً بانفاذ رغباتها الحقة خدمة لمصلحة الطرفين وتمكيناً للصلات الودية القائمة بينهما . اه

وسنرى فيما بعد كيف استمرت محالاوت شرقي الاردن لتعديل المعاهدة ، وكيف أثمرت تلك المحاولات تعديلا جزئياً لمصلحة شرقي الاردن عام ١٩٣٤ .

انشاء علاقات مع السعودية

ظلت العلاقات السياسية مضطربة بين شرقي الاردن والحكومة السعودية منذ احتلال السلطان عبد العزيز الحجاز عام ١٩٢٥ . وكان الامن على حدود البلدين مفقوداً بصورة تامة بسبب غارات العشائر عبر الحدود، وعدم تمكن الحكومتين من السيطرة على العشائر التابعة لها . وبعد الغزوة التي قام بها الوهابيون في آب ١٩٢٤، سحبت شرقي الاردن حاميتها الموجودة في كاف في وادي السرحان، ولكن خطر الغزو كان مايزال قائما ، وكان الناس خلال أعوام

١٩٢٥ – ١٩٢٨ يتوقعون هجمات جديدة من قبل الوهابيين . أما شائعات قدوم حشودهم فكانت تتوارد وتنتقل بين الناس بسرعة البرق . وفي شتاء سنة ١٩٢٧/١٩٢٨ أغار الوهابيون على عشيرتي الزبن والهقيش (من عشائر بني صخر) أثناء وجودهما في أطراف الصحراء الشرقية ، فقتلوا حوالي مئة شخص من افرادهما ، كما قتل من الوهابيين مئتا شخص تقريباً . وفي ١٣ آذار ١٩٢٨ اذاعت حكومة شرقي الاردن بلاغا رسميا طلبت فيه من الاهلين أن لا يصدقوا الاشاعات الرائجة عن غزوات الوهابيين المحتملة ، وهددت كل من يذيع أخباراً كاذبة بالعقاب الصارم . أما قبيلة الحويطات وسائر عشائر الجنوب في شرقي الاردن فقد كانت الغزوات بينها وبين قبائل نجد والحجاز لا تكاد تنقطع ، مما أدى الى فقدان الأمن وخسائر في الارواح والممتلكات.

وتوسط الملك فيصل والحكومة البريطانية لاصلاح ذات البين بين الحكومتين ، وكان من نتائج هذه الوساطة أن اعترفت كل منهما بالاخرى في آذار ١٩٣٣ . وفيما يلي نص المكاتبات التي دارت بهذا الشأن :

(١)

من رئيس وزراء حكومة شرق الاردن الى المندوب السامي البريطاني لشرق الاردن

يا صاحب الفخامة ،

لي الشرف بأن أرجو فخامتكم انباء حكومة صاحب الجلالة في المملكة المتحدة أنه حيث سيدي ومولاي صاحب السمو الامير عبدالله بن الحسين أمير شرق الاردن وحكومته يرغبان في تأسيس علاقات ودية متينة بين امارة شرق الاردن والمملكة العربية السعودية فقد قررا الاعتراف بصاحب الجلاله الملك عبد العزيز ملكاً على المملكة العربية السعودية التي تشمل على الحجاز ونجد وملحقاتها .

جرت هذه المخابرة علماً بأن مخابرة مماثلة ستقدم الى حكومة صاحب الجلالة من قبل الحكومة العربية السعودية ، وأن الاعتراف سيكون نافذ المفعول من التاريخ الذي تبلغ فيه حكومة صاحب الجلالة في المملكة المتحدة في آن واحد كلا من الحكومتين المختصتين صورة مصدقة من المخابرة التي تلقتها من الحكومة الاخرى .

لي الشرف أن أكون صديق فخامتكم المخلص .

في ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٥١

وفي ٢١ آذار سنة ١٩٣٣

رئيس الوزراء

عبدالله سراج

(٢)

من وزارة خارجية المملكة العربية السعودية الى المندوب السامي فوق العادة والوزير المفوض للبريطاني ،

يا صاحب الفخامة :

أتشرف بان ارجو فخامتكم التكرم بابلاغ حكومة صاحب الجلالة في المملكة المتحدة ، أنه نظراً لرغبة صاحب الجلالة مولاي الملك عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية وحكومة جلالته فى تأسيس علاقات ودية متينة بين المملكة العربية السعودية وامارة شرق الاردن قد قررا الاعتراف بصاحب السمو الامير عبدالله اميراً على شرق الاردن .

أحب أن أوضح لفخامتكم أن هذه المكاتبة قد عملت مع العلم بان مكاتبة مماثلة لها ستقدم لحكومة صاحب الجلالة في المملكة المتحدة من قبل حكومة امارة شرق الاردن ، وان الاعتراف يصبح نافذ المفعول اعتبارا من التاريخ الذي تقوم حكومة صاحب الجلالةفي المملكة المتحدة فيه ، بابلاغ كل من الحكومتين المختصتين مباشرة وفي آن واحد صورة مصدقة من المكاتبة التي تلقتها من الحكومة الاخرى

* * *

(٣)

من سمو الامير عبدالله بن الحسين امير شرق الاردن الى جلالة الملك عبدالعزيز السعود

قد علمت مع السرور بانتهاء المخابرات الرسمية في سبيل اعتراف متبادل بين جلالتكم وبينى وبين حكومتينا .

واني اغتنم هذه الفرصة كي اقدم تحياتي لجلالتكم، ولأعرب عن املي بأن هذه الخطوة ستعد اساساً متينا للعلاقات الودية والتعاون بين بلادينا .

(٤)

من جلالة الملك عبدالعزيز الى سمو الامير عبدالله ،

قد علمت مع السرور بانتهاء المخابرات الرسمية في سبيل اقرار اعتراف متبادل بين سموكم وبينى وبين حكومتينا .

واني اغتنم هذه الفرصة كي اقدم تحياتي لسموكم، ولأعرب عن املي بأن هذه الخطوة ستعد أساساً متيناً للعلاقات الودية والتعاون بين بلادينا .

* * *

وعلى اثر هذا الاعتراف، أوفدت حكومة شرقي الاردن وفداً الى جده، قوامه توفيق بك ابو الهدى السكرتير العام للحكومة، والزعيم جلوب (قائد قوة البادية) بصفته خبيرا في مشاكل القبائل على الحدود. وقد وصل هذا الوفد مدينة جدة يوم ٥ ايار ١٩٣٣ وعقد مفاوضات مع رجال الحكومة السعودية، بحضور ممثلين عن الحكومة البريطانية، هما المفوض البريطاني في جده والمعتمد البريطاني في عمان.

وفي ٦ ايار ١٩٣٣ اذيع في عمان بلاغ رسمي، جاءفيه ان الاتفاق قد تم بين الحكومتين على الشروع في المفاوضة، لعقد معاهدة صداقة وحسن جوار ومعاهدة تسليم مجرمين وبروتوكول تحكيم. وأصدرت الحكومة السعودية يوم ١٣ ايار بلاغا رسميا جاءفيه ان المفاوضات دارت في جو سادته روح الودو الصداقة، وتّم الاتفاق مبدئيا على عقد معاهدة صداقة وبروتوكول تحكيم، وعلى تأجيل البحث في عقد معاهدة تسليم المجرمين، لصعوبة التوفيق بين وجهات النظر في هذا الشأن. وقد تأجلت المفاوضات على ان تعقد دورتها في القدس بعد مدة قصيره.

وعقدت المفاوضات فعلا في القدس بين مندوبي الحكومتين. وفي يوم ٢٧ تموز ١٩٣٣ جرى التوقيع على معاهدة صداقة وحسن جوار وتقع في ١٤ مادة، فنصّت على أن يسود بين امارة شرقي الاردن وبين المملكة العربية السعودية سلم دائم، وأن يحلا بروح السلم والصداقة جميع المنازعات والاختلافات التي قد تنشأ بينهما، وان لا يسمحا بان تكون بلادهما قاعدة لأعمال معاديه موجهة لاي فريق منهما، وان يعّينا مأمورين مخصوصين لتنظيم التعاون العام على الحدود، واتخاذ التدابير الرادعة ضد الغزوات البدوية، وان يحلاّ خلافاتهما بالتحكيم.

وقد الحق بهذه المعاهدة بروتوكول تحكيم لحل الخلافات بين الحكومتين ،وهو يحتوي على ١٢ مادة ،وينص على حل جميع المشاكل التي وقعت في الماضي والتي يحتمل أن تقع في المستقبل بطريقة التحكيم ،وان تؤلف هيئة التحكيم من حكمين تختار احدهما الحكومة العربية السعودية والثاني حكومة شرقي الاردن ، ويرأسها محايد يختاره الفريقان .

والحق بالمعاهدة ايضاً سبعة ملاحق ، تناولت شهادة اعادة المنهوبات والوساقة والصرايف والتعويض عن الخسائر والخدمة وتعريف البدو .

وتولى السيد توفيق ابو الهدى المفاوضة عن شرقي الاردن بصفته رئيساً لوزراء حكومة شرقي الاردن بالوكالة ، والسيد فؤاد حمزه وكيل وزارة الخارجية للمملكة العربية السعودية .

وقد تمّ ابرام هذه المعاهدة نهائياً وتبودلت وثائق الابرام في القاهرة، في ٢١ كانون الاول ١٩٣٣ (١) .

انشاء قوة البادية

انشئت قوة الحدود البريطانية للمحافظة على حدود شرقي الاردن . وكانت تلك القوة تتألف من متطوعين اردنيين وفلسطينيين يقودهم ضباط انجليز ، وتساهم شرقي الاردن في دفع نفقات القوة . وبعد بضع سنوات تبين بجلاء فشل هذه القوة في الحد من الغزوات المتبادلة بين قبائل البدو ، وعلى الاخص بين قبائل شرقي الاردن والقبائل النجديه .

فكان لا بد من حل هذه المعضلة (التي واجهت حكومة العراق ايضاً وبذلت الجهود في القضاء عليها) حلا جذرياً . ولهذا فقد قررت حكومة شرق الاردن الاستفادة من خدمات الضابط البريطاني الكابتن جلوب الذي قضى بضع سنوات مع عشائر العراق ، حيث نال خبرة واسعة في معرفة المسائل المؤدية للحيلولة دون الغزو بين عشائر البدو .

وقد وصل الكابتن جلوب الى عمان في شهر تشرين الثاني ١٩٣٠ حيث عمل مساعداً للفريق بيك باشا على ان يتولى الامور التالية : —

---

(١) تم تبادل التمثيل السياسي مع السعودية في شهر آب ١٩٤٨ وعين الشيخ عبدالعزيز الكحيمي قائماً بالاعمال في عمان ، كما عين الشيخ فهمي هاشم وزيراً مفوضاً للاردن في جده.

١ - تجنيد عدد من رجال البدو لتأليف قوة منهم تحفظ الامن في الصحراء .
٢ - استعمال السيارات من قبل هذه القوة في حركاتها .
٣ - الاشراف على بناء عدد من القلاع في الصحراء تكون مراكز لاولئك الجنود وسياراتهم، وتزويد هذه القلاع باللاسلكي لتأمين سرعة اتصالاتها .

وبدأ الكابتن جلوب عمله بهمة واخلاص ، فجنّد تسعين رجلا من البدو صاروا يعرفون باسم « قوة البادية » . وكانت بعض عشائر الحويطات تحسب ان جنود الحكومة لا يستطيعون ملاحقتها في جبال الطبيق الوعرة ، ولكن الجنود استطاعوا السيطرة على تلك المنطقة المتصلة بالحدود السعوديه . وبعد فترة من الزمن امكن اقناع البدو بالكف عن الغزو واخذ شبانهم يتطوعون للخدمة في قوة البادية ، ويتعلمون الكتابة والقراءة لاول مرة في تاريخ البادية الحديث . ولم تلبث مزاياهم العسكرية واخلاقهم الكريمة أن ظهرت للعيان ، وكان اولئك الجنود البواسل طليعة للقوة الضاربة في الجيش العربي الاردني ، الذي استفاضت شهرته اثناء الحرب العالمية الثانية وخلال حرب فلسطين . وعندما ظهر نجاح الكابتن جلوب في مهمته هذه منح رتبة زعيم في الجيش العربي في شهر تموز ١٩٣١ .

وزارة ابراهيم هاشم الاولى

لم يكن المجلس التشريعي مرتاحا للعمل مع الشيخ عبدالله سراج خلال الاشهر الاخيرة من وزارته ، وعبثا حاول المجلس التفاهم معـــه على معالجة بعض اسباب الشكوى ، واخيراً لجأ اعضاء المجلس الى مقاطعة الجلسات فترة من الزمن زادت على اسبوعين ، فاشار سمو الامير على الشيخ ان يقدم استقالته فماطل في ذلك . وفي ١٨ تشرين الاول ١٩٣٣ صدرت الارادة باقالته ، وعهد الى ابراهيم باشا هاشم بتأليف حكومة جديدة . وفي ذات اليوم تمّ تأليف المجـلس التنفيذي على الوجه التالي :

١ - ابراهيم باشا هاشم	رئيساً للوزراء ووزيراً للعدليه وقاضيا للقضاة
٢ - شكري بك شعشاعه	مدير الخزينه
٣ - عوده بك القسوس	النائب العام
٤ - سعيد بك المفتي	عضو المجلس التشريعي (المفتش الاداري)
٥ - هاشم بك خير	عضو المجلس التشريعي (مدير الآثار)
٦ - قاسم بك الهنداوي	عضو المجلس التشريعي



إبراهيم باشا هاشم

قدمت هذه الحكومة برنامجاً مقتضباً ، تضمّن العزم على انتهاج كل خطة ممكنه للاضطلاع باعباء المسؤولية بما يحقق اماني البلاد ومصالحها ، مع العناية بالشؤون الاقتصادية والعمرانية ، والحزم في المحافظة على الامن والنظام ، وتحقيق مطالب البلاد الدستورية بجميع الوسائل المشروعه .

موقف اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني :

وقفت اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني ، موقف المعارضة من حكومة السيد ابراهيم هاشم . ويمكن تلخيص مآخذها على هذه الحكومـــة ، من المذكرة التي رفعتها لسمو امير البلاد في ٢٧ كانون الثاني ١٩٣٤ ، وعزت للحكومة التصرفات التالية :

١ — ابعدت ونفت عدداً من الاشخاص دون اي مبرر اداري او سياسي .

٢ — سحبت قانون منع بيع الاراضي للاجانب بصورة غير دستورية ، في حين ان البلاد كلها تعرف الخطر الذي يهددها والمؤامرات التي تحاك حولها لادخال اليهود الى البلاد ؛ الامر الذي ان تمّ فستكون نتيجته ثورة دموية يكون للبلاد منها الغرم ولغيرها الغنم .

٣ — سعيها لتصديق القوانين الشاذة التي تقيّد حرية الرأي والفكر والاجتماع ؛ في الوقت الذي ابـــاح الدستور في صلبه هذه الحرية المقدسة لدى جميـــع الامم ، كقانون المطبوعات والاجتماعات .

ولفتت اللجنة التنفيذية في مذكرتها هذه نظر سمو الامير الى القلق العظيم الذي يسود البلاد من جراء سياسة الحكومة ؛ التي وصفتها بانها تقوم على اذكاء روح التفرقة والحزبية والارهـــاب .

وفي تلك الفترة انتشرت الشائعات القـــائلة بان اراض في شرقي الاردن ستؤجر للصهيونيين . وثارت ثائرة الوطنيين خشية ان يكون هنالك شيء من الحقيقة لهذه الشائعات ، الامر الذي سيؤدي حتماً الى فتح باب الهجرة الصهيونية للبلاد . لذلك اذاعت اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني في ٢ حزيران ١٩٣٤ البيان التالي : —

بيان الى الشعب الاردني

ايها الاردنـــيون

لقد نشط الصهيونيون ودعاتهم ، احبط الله مسعاهم ، في الآونة الاخيرة نشاطاً عظيما ، الغاية منه ادخال الصهيونية لبلادكم واستيلائها على اراضيـــكم . فمؤتمراتهم تقرر ضرورة الاستيلاء على شرقي الاردن ، وصحفهم تبث الدعايـــات الطويلة العريضة في كل مكان تحقيقاً لمطامعها ، وحوادث المساومات لبيع الاراضي الاردنيـــة من يهود وسماسرة لليهود وتأجيرها لمدد طويلة او رهنها لديهم أخذت تتكرر امام عين الامة الساهرة ، وجماعاتهم تؤم البلاد زرافات زرافات ، يخطب فيها الخطباء مشيرين الى اراضينا كأنما هي من الاراضي الموعودة ومن وطنهم القومي .

ايها الاردنيون . ان هذا النشاط البارز الذي يراه ويلمسه كل مـــواطن ، لقرينة قاطعة على وجود برنامج واسع النطاق يراد منه ادخال الصهيونية آمنة مطمئنة الى هـــذه البلاد ، التي كانت في حرز حريز من ذلك الخطر بسبب صك عصبة الامم من جهة ، وما اتصف به اهل البلاد من قوة الشكيمة والمقدرة على الدفاع عن كيانهم من جهة اخرى .

ان البلاد قادمة على دور جد خطير بالنسبة لكيانها ومصيرها ، فالصهيونية التي لا تزال تسعى وتناضل مع فئة من المرتزقة في سبيل ابادة العرب في فلسطين وازالة معالم العروبة فيها ، تود مدّ شباكها الى هذا الجزء البكر من البلاد العربية ، ممهدة لذلك بشتى الاساليب . ومما يزيد الامر خطورة أن هذا التوسع لهذا الجزء من البلاد العربية ، اذا قدّر له ان يتم لا سمح الله ، سوف لا يكون من أثر وعد بريطاني مشؤوم قد فرض على البلاد فرضاً واكرهت عليه اكراهاً ، بل هم يعملون لصبغه بصبغة الرضا والقبول من اهل البلاد ، الذين اعلنوا في كل مناسبة وعلى لسان جميع الهيئات السياسية استنكارهم الصهيونية ، ومطالبتم بوضع تشريع صارم للحيلولة دون تسرب اراضي البلاد لايديهم .

ان هذه الساعات الرهيبة التي تمر بها البلاد في هذه الآونة ، تقضي علينـــا ان لا نقف حيارى لا ندري ما نفعل ، ما دام الامر من قبل ومن بعد مرهون بادارتنا .

فاللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني الاردني، التي تشعر بعظم الخطر المهدد لكيان البلاد وما تجرّه هذه المحاولات من اخلال بأمن البلاد وراحتها ، تعلن بشدة استنكارها للصهيونية، وتلقي كل تبعة على المسؤولين عن الادارة العامة في حالة عـدم الاسراع لصيانة البلاد من الخطر الصهيوني .

اللجنة التنفيذية الاردنية

سفر الامير الى بريطانيا وتعديل المعاهده

نتيجة لاستمرار المساعي مع الحكومة البريطانية لتعديل معاهدة ١٩٢٨ ، فقد وافقت هذه اخيراً على ان « يعيّن الامير موظفين قنصليين لدى أيّة دولة عربية مجاوره : شريطة ان تساعد الاحوال المالية في شرق الاردن على ذلك ، وعلى ان لا يقوم اولئك الموظفـون بأية مهام دبلوماسية ».

وقد جاء في رسالة من المعتمد البريطاني بتاريخ ٢٨ آيار ١٩٣٤ قوله :
«اما بشأن الاقتراحات لتعديل المواد (٢ و ٥ و ٦ و ١٠ و ١١ و ١٤ و ١٦)فمع الأسف كونه لا يستطاع في الوقت الحاضر قبولها » .

ولكن الامير كان يؤمل ان يعقد مباحثات مع اركان الحكومة البريطانية تؤدي الى تعديلات أفضل وأشمل، وقد تحقق له ذلك عندما دعته الحكومة البريطانية للقيام بزيارة رسمية الى بريطانيا. وغادر سموه عمان الى لندن يوم ٢ حزيران ١٩٣٤ حيث تباحث هناك مع كبار المسؤولين في وزارة المستعمرات ، كما اجتمع بالملك جورج الخامس ، ثم عاد الى البلاد في ٢٠ تموز ١٩٣٤ .

وتمخضت هذه الزيارة عن عقد اتفاق جديد مع بريطانيا اعتبر ملحقاً للمعاهدة الموقعة في ٢٠ شباط ١٩٢٨ ،وقد وقّع هذا الاتفاق في القدس يوم سفر الامير ،ولكنه لم ينشر رسمياً الا يوم ٢٢ تموز بعد عودة سموه الى البلاد وفيما يلي نصه : —

اتفـــاق

بين صاحب الجلالة البريطانية وامير شرق الاردن
ملحق للاتفاق الموقـــع بتاريخ ٢٠ شباط ١٩٢٨

لما كان صاحب الجلاله ملك بريطانيا العظمى وايرلنده والممتلكات البريطانية وراء البحار وامبراطور الهند وصاحب السمو أمير شرق الاردن .

راغبين في تعديل الاتفاق الموقع عليه بالنيابة عنهما في القدس بتاريخ ٢٠ شباط – ١٩٢٨ – من بعض الوجوه .

فقد اعتزما على عقد اتفاق ملحق لذلك الغرض وعيّنا لتلك الغاية مندوبيهما المفوضين .
عن صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وايرلنده والممتلكات البريطانية وراء البحار وامبراطور الهند على بريطانيا العظمى وايرلنده الشمالية .

صاحب الفخامة اللفتننت جنرال السير آرثر غرانفل واكوب (ج . س . م . ج) (ك . س . ب) (س . آى . ى) (د . س . و) .

وعن صاحب السمو أمير شرق الاردن .

صاحب الفخامة ابراهيم باشا هاشم .

اللذين بعدان تبادلا تفويضيهما التامين ووجداهما بالشكل الصالح الملائم اتفقا على ما يأتي :

١ – تلغى المادة الاولى من الاتفاق الموقع عليه في ٢٠ شباط ١٩٢٨ ويستعاض عنها بالنصوص الآتية :

يوافق صاحب السمو الامير على ان يمثل صاحب الجلالة البريطانيـــة في شرق الاردن معتمد بريطاني يعمل بالنيابـــة عن المندوب السامي لشرق الاردن على أن تجـــري المخابرات بين صاحب الجلالة البريطانية وجميع الدول الاخرى من الجهة الواحدة وبـــين حكومة شرق الاردن من الجهة الثانية ، عن طريـــق المعتمد البريطاني والمنـــدوب السامي السالفي الذكر .

ويوافق صاحب الجلالة البريطانية على ان لصاحب السمو الامير ان يعيّن موظفين قنصليين لدى أية دولة عربية مجاورة بحسب ما قد يعتبر ذلك لازماً .

ويوافق صاحب السمو الامير على ان النفقات العادية للحكومة المدنيـة والادارة تتحملها باسرها شرق الاردن .

٢ — تلغى الفقرة الاولى من المادة السابعة من الاتفاق الموقع عليه في ٢٠ شباط ١٩٢٨ ويستعاض عنها بالنصوص الآتية :

لا يكون بين فلسطين وشرق الاردن أي حاجز جمركي ما لم يقع اتفاق بين البلدين .

٣ — يبرم هذا الاتفاق ويجري تبادل ابرامه حالما يستطاع ذلك ، ويصبح نافذ المفعول فور ابرامه .

٤ — لقد صيغ هذا الاتفاق في لغتين — الانجليزية والعربية ، وقد وقّـع المندوبان المفوضان للفريقين الساميين المتعاقدين على نسختين انجليزيتين ونسختين عربيتين ، ويكون للصيغتين عين المقام من الاعتبار ، وانما عند الاختلاف بينهما في تفسير مادة من مواد هـذا الاتفاق يكون للصيغة الانجليزية التقدم .

٥ — وثقة بما تقدم وقّع المندوبان المفوضان المذكوران على الاتفاق الحاضر في هذا اليوم السبت الموافق ٢ حزيران سنة ١٩٣٤ .

ابراهيم هاشم
المندوب المفوض
عن صاحب السمو امير شرق الاردن

آرثر واكوب
المندوب المفوض
عن صاحب الجلالة البريطانية

وقد ابرم هذا الاتفاق الاضافي نهائياً في قرية عبين (حيث كان الملك يقضي فصل الصيف) بتاريخ ٢٢ حزيران ١٩٣٥ .

المجلس التشريعي الثالث

استمرت وزارة ابراهيم باشا هاشم في الحكم دون ان يحدث في عضويتها اي تغيير او تبديل حتى يوم ٣٠ تموز ١٩٣٤ ؛ عندما قدم السيد قاسم الهنداوي استقالته من عضوية المجلس التنفيذي محتجا بان خطة الحكومة تسير مع الاهواء الخاصة وتبتعد عن مصلحة البلاد الحقيقيه كل البعد . وقد قبلت الاستقالة في اليوم التالي [١].

وقد اكمل المجلس التشريعي الثاني مدته الدستورية ، وبتاريخ ١٦ تشرين الاول ١٩٣٤ جرت انتخابات المجلس التشريعي الثالث ؛ الذي عقد دورته الاولى يوم الخميس ١ تشرين الثاني ١٩٣٤ وتألف على الوجه التالي :—

لواء عجلون — الساده : محمود الفنيش. عبدالله الكليب. فلاح الظاهر. سليمان الخليل .

لواء البلقاء — الساده : الحاج فوزي النابلسي . ماجد العدوان . نظمي عبد الهادي . الحاج اسعد الخليل . فوزي المفتي . واصف البشارات .

لواء الكرك ومعان — الساده : رفيفان المجالي . متري الزريقات . صالح العوران . محمود كريشان .

البدو : الشيخ حمد بن جازي عن بدو الجنوب والشيخ مثقال الفايز عن بدو الشمال.

وفي الخطاب الذي افتتح به سمو الامير دورة هذا المجلس ، اشار الى ما قامت به الحكومة من اعمال ، اذ « استطاعت ان ترفه عن البلاد في الازمة الضنكة (المحل) وابتاعت من الماشية عددا ومن البذار كمية . فوق ما عقدت من قروض للمزارعين واشترت من علف لحيواناتهم . وقد اوفدت الحكومة الى سلطنة مسقط بعض موظفيها الخبراء في الشؤون الزراعية فاستوردت غراسا للنخيل قسمته بين الغور والازرق. اما اعمال التسوية والافراز فمضطرد سيرها. وحفرت الحكومة في المشتى بئرا فاضت بالماء الغدق. ولسوف تكون بلادنا موصولة السبب

---

(١) قيل ان سبب استقالة قاسم الهنداوي يعود لمساعي الدكتور ابو غنيمه ورفاقه في حزب اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني ، حيث كانوا يسعون لاسقاط كل وزارة لا تشكل من ابناء شرقي الاردن .

بالعراق وفلسطين عن طريق البرق والهـاتف ، كشأنها مع غيرها من الاقطار . .
ولقد نجمت بواعث حملتنا على المفاوضة في امر تعديل المعاهدة الاردنية البريطانية ،
ولسوف نواصل الجهود في سبيل ما يعزز مكانة البلاد حتى تتبوأ المقام الذي تصبو اليه ».

وفي عام ١٩٣٦ قام صاحب السمو الامير سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية وسمو امير الكويت بزيارة لشرقي الاردن ، فقوبلا بالترحيب البالغ ، وكان لزيارة الامير سعود اثرها الطيب في توطيد العلاقات الودية بين الحكومتين الشقيقتين .

ودعي سمو الامير للسفر الى انجلترا لحضور حفلات تتويج الملك جورج السادس، فغـادر شرقي الاردن في آخر شهر نيسان ١٩٣٧ ، وعاد سموه من تلك البلاد يوم ١٣ حزيران ١٩٣٧ .

وقبيل سفر الامير قدّم اليه اعضاء المجلس التنفيذي بتاريخ ١٧ نيسان ١٩٣٧ المذكرة الضافية التالية : —

١ — بمناسبة ما تضمنه القرار الذي اتخذه المجلس التشريعي فى جلسته المنعقدة بتاريخ ٥ تشرين الثاني سنة ١٩٣٦ ، ورفع الى اعتاب صاحب السمو امير البلاد المعظم رداً على خطاب العرش السامي الذي تلي في جلسة افتتاح دورة المجلس التشريعي العاديـة بتاريخ ١ تشرين الثاني سنة ١٩٣٦ ،من رغبة في السعي لانالة شرق الاردن الحقوق السياسية التي نالتها البلاد العربية المجاورة ؛ وبالنظر الى ان هذه الرغبة التي ابداها المجلس التشريعي لا تقل عن رغبة حكومة سموه العالي في المطالبة بمنح بلاد الامارة حقوقها الطبيعية في السيادة والاستقلال ، بعد ان اثبتت بالتجربة العملية في ظل صاحب السمو ايده الله جدارتها واستحقاقها لان تسير في طريق الرقي والتقدم ، الذي سارت عليه الاقطار العربية ؛ فان المجلس التنفيذي الحالي المعهود اليه بادارة شؤون شرق الاردن بمقتضى احكام القانون الاساسي ، يرى لزاماً عليه ان يقوم بقسطه من الواجب في هذا المضمار ويضع مذكرته هذه على ضوء الوقائع السابقة والاحوال الحاضرة والإعتبارات المبينة فيما يلي :

٢ — تضمنت المذكرة التي قرر المجلس التنفيـذي بتاريخ ١٩٣١/٨/١٢ رفعهـا لصاحب السمو امير البلاد المعظم، في صدد المطالبة بتعديل الاتفـاق الاردني — البريطاني المؤرخ ٢٠ شباط سنة ١٩٢٨، بياناً مفصلا لوقائع هذه القضية منذ اليوم الذي عرض فيـه الاتفاق المشار اليه على أول مجلس تشريعي اسس في البلاد ليصدق على الاتفـاق بمقتضى الشرط الذي نصت عليه المادة (٢٠) منه .

٣ — وقد تضمنت الفقرة السابعة من مذكرة المجلس التنفيذي المشار اليه النقاط التي وضعت اساساً للمفاوضة في طلب تعديل الاتفاق، ثم اجريت المفاوضات بشأنها فانتهت بعقد الاتفاق الملحق المؤرخ ٢ حزيران سنة ١٩٣٤، وقدم دولة المعتمد البريطاني مع مسودة الاتفاق الملحق الآنف ذكره كتاباً الى صاحب السمو امير البلاد المعظم مؤرخاً في ٢٨ أيار سنة ١٩٣٤ ومرقوماً بعدد ١٦٥ (مكتوم) صرح فيه دولته بان حكومة جلالته البريطانيـة دققت بامعان فى الاقتراحات المقدمة من حكومة سموه العالي وقبلت منها تلك التي احتوتها صورة الاتفاق الملحق . ثم ذكر دولته في الفقرة الرابعة من كتابه المشار اليه ان الاقتراحات المتعلقة بتعديل المواد (٢ و ٥ و ٦ و ١٠ و ١٢ و ١٤ و ١٦) من اتفاق شباط سنة ١٩٢٨ لم يكن من المستطاع مع الاسف قبولها في ذلك الوقت .

٤ — لقد مرّ حتى اليوم على التاريخ الذي تمّ فيه الاتفاق الاردني — البريطاني في شباط سنة ١٩٢٨، مدة تسع سنوات، اجتازت البلاد في خلالها ادوارا عصيبة من سياسية واقتصادية، فاثبتت في جميع هذه الادوار جدارة في الحكم الذاتي وبراعة في تصريف الامور لفتت انظار جميع الاقطار المجاورة وعدد كبير من البلدان الاجنبية، وكانت مبعث تقدير واحترام للادارة الحسنة والحكومة الصالحة القائمة في شرق الاردن في ظل صاحب السمو امير البلاد المعظم وتحت ارشاده، وشاهدا من اكبر الشواهد على مبلغ اهلية البلاد للتقدم في طريق الوصول الى حقوقها الكاملة في الاستقلال، ليتاح لها في النهاية ان تنتظم في مجموعة الدول المتمدنة، وان تحمل قسطها من الواجبات في العمل على صيانة الحضارة والسلام العالمي . ومن تاريخ عقد الاتفاق الملحق في حزيران سنة ١٩٣٤ وكتاب دولة المعتمد البريطاني المشار اليه آنفا انقضت للان مدة تبلغ ثلاث سنوات الا قليلا كانت حالة البلاد في خلالها — رغم ما تناول هذه الحالة من مواقف شديدة الحراجة — اظهر دليل على ما سلف بيانه من النضوج والكفاءة . واعتمادا على هذه الوقائع ترى حكومة سمو الامير المعظم ان الاحوال الحاضرة

تبرر الدخول في مفاوضات مع صاحب الجلالة البريطانية من اجل تعديل المواد الآتي ذكرها من اتفاق شباط سنة ١٩٢٨ واتفاق سنة ١٩٣٤ الملحق ، استنادا الى النص الموجود في المادة (٢٠) من اتفاق شباط سنة ١٩٢٨ ، بانه لاشيء يمنع الفريقين الساميين المتعاقدين في اعادة النظر حينا بعد حين في نصوص ذلك الاتفاق، بقصد اجراء اى تنقيح قد يلوح انه مرغوب فيـــه بالنسبة للاحوال التي توجد عند ذلك ، ولهذا يتقدم المجلس التنفيذي الحالي بالمطالبة باجراء التعديلات التاليه :

٥ — (أ) يطلب تعديل الفقرة الاولى من المادة الاولى من الاتفاق الملحق المؤرخ ٢ حزيران سنة ١٩٣٤ على شكل يخوّل صاحب السمو الامير حق تعيين ممثل له لدى حكومة صاحب الجلالة البريطانية في لندن، وان يكون ممثل صاحب الجلالة البريطانية في شرق الاردن مرتبطا في شؤونه بوزير حكومة جلالته مباشرة .

ان ترتيب ايجاد ممثل لصاحب السمو الامير في لندن لا يستلزم زيادة النفقات لاحداث وزارة خاصة تكون مرجعا للممثل المشار اليه بل يكون مرجعه رئيس الوزراء .

(ب) لما كانت الغاية من الرجوع الى مشورة صاحب الجلالة البريطانية في قانون الموازنة السنوي ، هي تأمين حصول التوازن بين الدخل والخرج وتعيين مقدار مبلغ الاعانة التي يترتب على الخزانة البريطانية ان تهبها الى شرق الاردن لسد العجز في وارداتها، بحسب ما نصت عليه المادة (١٢) من الاتفاق ، فان هذه المشورة يجب ان يرجع اليها من حيث مجموع الفصل التي يحتويها قانون الموازنة السنوي ، وليست هناك ضرورة لان تتناول المشورة المبحوث عنها مفردات مواد الموازنة ، التي يمكن لحكومة شرق الاردن ان تقدرها اكثر من غيرها، بالنظر لوقوفها الوقوف التـــام على الاحتياجات الضرورية عـــلى الوضع الاكثر ملائمة للادارة العامة .

وبناء على هذه الاعتبارات يطلب ان توضح المادة السادسة من اتفاق شباط سنة ١٩٢٨ على صورة تفيد هذه الغاية

(ج) بما ان صاحب السمو الامير هو المتولي سلطتي التشريع والادارة عن طريق الحكومة الدستورية المعينة بالقانون الاساسي، الذي لا يعدّل ولا يغير الا بعد الرجوع الى مشورة صاحب الجلالة البريطانية — كما هو منصوص عليه في الفقرة الثامنة من المادة السادسة من اتفاق شباط ١٩٢٨ — فان في بقاء الفقرة الثالثة من المادة الخامسة تقييد عظيم لاعمال حكومة سمو الامير المعظم، وسبب واضح للتأخير والعرقلة في انجاز الاعمال بالسرعة اللازمة. ولذلك يطلب الغاء القسم الاول من الفقرة الثالثة المشار اليها. واذا كانت حكومة صاحب الجلالة البريطانية لاسباب معقولة على غير استعداد للموافقة على الغاء القسم المذكور، وكان لا بد من ان يوافق صاحب السمو الامير على جعل صاحب الجلالة البريطانية على علم بالتدابير المقترحة والمتخذة لانفاذ تعهده بما ورد في الفقرتين الاولى والثانية من المادة الخامسة المذكورة، فيطلب ان تعيّن هذه التدابير المطلوب العلم بها بوجه الحصر لا ان تظل مطلقة كما هي اليوم.

(د) اثبتت الاختبارات التي مرت للان على تأسيس حكومة سمو الامير المعظم ان وجود جيش نظامي محلي، ضروري جدا للاشتراك في الدفاع عن البلاد ولصيانة الامن العام والسلام والنظام في شرق الاردن، على ان يتفق على نسبته وعدده، فلا تكون ثمة حاجة للرجوع الى موافقة صاحب الجلالة البريطانية على انشاء وتنظيم القوات المسلحة بالصورة المنصوص عليها في الفقرة الثانية من المادة العاشرة من اتفاق شباط سنة ١٩٢٨. وبناء على ذلك يطلب تعديل نص الفقرة المشار اليها بشكل يؤدي لتأمين هذا الغرض، ويمكن عندئذ رفع سدس تكاليف قوة حدود شرق الاردن، اذ لا يكون هناك ما يستوجب بقاء هذه القوة بالنسبة لشرق الاردن بعد تأليف الجيش النظامي المبحوث عنه.

(ه) ان امر اعلان الادارة العرفية من الامور الادارية الداخلية الصرفة التي يتولاها صاحب السمو الامير عن طريق الحكومة الدستورية المعينة في القانون الاساسي. وقد نصت المادة (٦٩) من القانون الاساسي المذكور على ان للامير في المجلس ان يعلن الاحكام العرفية عند نشوب الاضطرابات. وعلى هذا الاعتبار ترى حكومة سمو الامير ان تقييد هذا الحق الاداري الداخلي بالرجوع الى مشورة صاحب الجلالة البريطانيه وبلزوم ايداع ادارة تلك الاحكام الى قوات معينة، أمر لا يتفق مع الغايات التي وضع من اجلها الاتفاق والقانون الاساسي المشار اليها. يضاف الى هذا الاعتبار وجود قانون الدفاع لسنة

١٩٣٥ الذي نص على صلاحيات معينه يمكن لصاحب السمو الامير ان يمارسها مستقلا في حالة وقوع طارىء عام يقتضي الدفاع عن شرق الاردن أو يمس بالامن العام أو بسلامة قوات جلالته البريطانية المسلحة الموجودة في شرق الاردن . وبناء على ما تقدم بيانه يطلب الغاء المادة الرابعة عشرة من الاتفاق بكاملها .

٦ — يسترحم المجلس التنفيذي، ان يتفضل صاحب السمو امير البلاد المعظم بمراسلة المراجع ذات الاختصاص في حكومة صاحب الجلالة البريطانية بشأن الامور التي تتضمنها هذه المذكرة، من اجل طلب تعيين موعد للدخول في مفاوضات حولها بما امكن من السرعة، كيما يستطيع الاتفاق على التعديلات المرجوة قبل حلول الدورة الاعتيادية المقبلة للمجلس التشريعي، ليمكن عرضها عليه في تلك الدورة. ويدعو لسموه الكريم بالتوفيق الدائم في مساعيه المستمرة لخير بلاده التي تعتز بوجوده على رأسها، وتعترف بجزيل افضاله وافعاله في سبيل سعادتها ورفاهيتها .

المجلس التشريعي الرابع

اكمل المجلس التشريعي الثالث مدته الدستورية . وبتاريخ ١٦ تشرين الاول ١٩٣٧ جرت الانتخابات للمجلس التشريعي الرابع ، الذي بدأ دورته الاولى يوم الاثنين ٩ تشرين الثاني ١٩٣٧ . وقد تألف هذا المجلس من الاعضاء المنتخبين التالية اسماؤهم :

لــواء عجلون	الساده : محمود الفنيش . عبد الله الكليب [1] . محمد العواد . سلطي الابراهيم .
لــواء البلقاء	الساده : ماجد العدوان. صبري الطباع . الحاج سعود النابلسي شوكت حميد [2] . حسين خواجه . خليل السكر .
لواء الكرك ومعان	الساده : رفيفان المجالي . صــالح العوران . محمود كريشان ابراهيم الشرايحه :
البدو	الشيخ حمد بن جازي عن بدو الجنوب والشيخ حديثه الخريشه عن بدو الشمال .

وقد اكمل هذا المجلس مدته الدستورية ثم مــددت سنتين اخريين فاستمر في عمله حتى عام ١٩٤٢ .

---

(١) عين السيد عبد الله الكليب متصرفاً في ٢ آب ١٩٤١ وانتخب بدلا منه السيد محمد السعد .

(٢) عين السيد شوكت حميد متصرفاً في ٦ ايلول ١٩٤١ وانتخب بدلا منه السيد عمر حكمت .

حزب الاخاء الاردني :

قرر المجلس التنفيذي بتاريخ ١٩٣٧/٩/٢٥ السماح بتأليف حزب سياسي في الاردن يدعى (حزب الاخاء الاردني) على ان يكون مركزه مدينة عمان .

وقد قدم طلب تأليف هذا الحزب السادة التالية اسماؤهم : —

رفيفان المجالي ، ماجد العدوان ، جميل المجالي ، مثقال الفايز ، صالح العوران ، صبري الطباع ، موسى المعايطه ، محمود كريشان ، سعود النابلسي ، عبد الله الشريده ، فلاح الظاهر ، حمد بن جازي ، سالم عرار ، عطوى عوجان، خشمان ابو كركي ،يوسف البلبيسي ، عوده القرعان ، حسن العطيوي .

وجاء في البيان السياسي الذي نشره هذا الحزب بتاريخ ١٩٣٧/٩/٢٨ ، ان هذا الحزب يمثل طبقات الشعب كافة ، وغايته خدمة شرقي الاردن ، وتحقيق الاستقلال التام وتوحيد المساعي القوميّة مع البلاد العربية الاخرى في سبيل الوحدة العربية . وللوصول الى تلك الغاية لا بد من ايجاد الصلات الطيبة بين الشعوب العربية وتقوية ما بينها من الروابط السياسية والثقافية والاقتصادية . والحزب يتقدم للعمل وهو مؤمن بان شرقي الاردن بحكم عروبتها العريقة الخالصةوبحكم موقعهاالجغرافي من البلادالعربيةالاخرى ومصالحهاالاقتصادية، لا يسعها الا ان تشترك في المسعى الجدي الحازم لتحقيق فكرة الوحدة العربية وان تضطلع بقسطها من العملالقومي العام . . وسيعمل الحزب على تحسين الاوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية في بلاد شرقي الاردن علىاساس احترام القوانين والاخذ بالتنظيم والوسائلالمشروعة والطرق المفيدة ، مع الاخلاص القلبي التاملسيد البلاد سمو الامير عبد الله المعظم ،ومناهضة كل من يتخذ المصلحة العامة وسيلة لتحقيق الاغراض الشخصية ولايجاد التفرقة بين افراد الشعب الاردني .

وكان هذا الحزب يؤيد سياسة الحكومة القائمة ، ولا يميل الى احراجها وزعزعة مركزها ،الا أنه لم يعمّر طويلا .

وزارة توفيق ابو الهدى الاولى :

استمرت وزارة السيد ابراهيم هاشم في دست الحكم حتى يوم ٢٧ ايلول ١٩٣٨ عندما قدمت استقالتها . وفي اليوم التالي صدرت مراسيم تشكيل المجلس التنفذي الجديدعلى الوجه التالي :

١ – توفيق باشا ابو الهدى	رئيساً للوزراء ووزيراً للعدليه
٢ – سماحة السيداحمدالسقاف	قاضياً للقضاه
٣ – عبد الله بك الحمود	مديراً للخزينه
٤ – خلف بك التل	مفتشاً للاداره
٥ – نقولا بك غنما	نائباً عاماً
٦ – هاشم بك خير	مديراً للاثار

ويلاحظ ان هذه الوزارة لم تضم احداً من اعضاء المجلس التشريعي . وقد ذكرت في منهاجها عزمها على السعي لان تكون للبلاد مكانة في المجموع العربي ، كما لغيرها من الاقطار الشقيقة من وجود وكرامة ، مع التمسك بمبادىء القضية العربية التي وضع كيانها الحسين بن علي ،حتى يتيسر الوصول الى غاية العرب المنشودة وهي الوحدة القومية . كما اشارت الى حرصها على الامن العام والعناية بالمصالح الاقتصادية وتخفيف العبء عن المكلف في الاوقات العسيرة ، والاهتمام بالمعارف وجميع الشؤون النافعة واتباع النظام الكامل في دوائر الحكومة ، وتمكين الصلات الودية مع ممثلي الدولة البريطانية لصالح البلاد وخيرها .

مجلس وزراء بدل المجلس التنفيذي :

وفي كانون الثاني ١٩٣٩ انتدب سمو الامير رئيس الوزراء السيد توفيق ابو الهدى ، للسفر الى لندن لتمثيل شرقي الاردن في المؤتمر الذي عقد من اجل قضية فلسطين ، بين الحكومة البريطانية من جهة والدول العربية من جهة اخرى . ولقد قام رئيس الوزراء بمفاوضات مع كبار المسؤولين الانجليز بشأن تعديل الاتفاقية الاردنية – البريطانية ، واسفرت تلك المباحثات عن اجراء تعديلات لمصلحة شرقي الاردن ، كما تمّ الاتفاق على تعديل عدة مواد



توفيق باشا أبو الهدى

في القانون الاساسي ، وتبديل المجلس التنفيذي الى مجلس وزراء اسوة بالبلاد الدستورية ، وجعله مسؤولا امام سمو الامير . وفي الساعة السابعة من مساء يوم ١٦ ايار ١٩٣٩ اصدرت الحكومة البريطانية البيان التالي :—

١ — ان حضور فخامة توفيق باشا ابي الهدى رئيس وزراء شرق الاردن الى لندن، في غضون مدة انعقاد المؤتمر الاخير حول فلسطين ، افسح المجال للبحث في سير المعاهدة التي تنظم في الوقت الحالي العلاقات بين حكومة جلالته وحكومة بلاد شرق الاردن المنتدب عليها. وقد قدّم سمو امير شرق الاردن بعضاً من المقترحات التي يرى انها تؤدي الى زيادة اواصر المحبة بين الحكومتين . وبما ان حكومة جلالته تقدر تقديراً عظيما الصداقة والحكمة اللتين ابداهما صاحب السمو وشعبه في هذه الاوقات العصيبة ، فيسرها ان تجد ان في وسعها اجابة مقترحات سموه في عدد من الامور التي تعتقد انها تساعد شرق الاردن مساعدة فعلية على اطراد تقدمها نحو ما تصبو اليه من استقلال تام .

٢ — وقد وافقت حكومة جلالته من حيث المبدأ ، على تاليف مجلس للوزراء بدلا من المجلس التنفيذي الحالي في شرق الاردن ، يكون كل عضو فيه مسؤولا عن دائرة امام سموه . وتوافق حكومة جلالته فوق ذلك على ان تحذف من المعاهدة القيود التي تتقيد بها صلاحية سموه بما له مساس بتجنيد قوات عسكرية وتجهيزها في شرق الاردن . وتوافق ايضاً على ان يعين سموه ممثلين قنصليين في بعض البلدان العربية المجاورة . وقد وافقت ايضاً على عدد من مقترحات سموه التي من شأنها زيادة السلطة المطلقة لحكومة سموه وموظفيها.

وبتاريخ ٥ آب ١٩٣٩ صدر قانون معدل للقانون الاساسي لشرق الاردن بموافقة المجلس التشريعي. وبموجب هذا القانون الغيت الفقرة الاولى من المادة ١٩ من القانون الاصلي، واستعيض عنها بما يلي : —

« الامير رأس الدولة ، والقائد الاعلى لقواتها العسكرية ، وهو الذي يصدّق على جميع القوانين ويصدرها ويراقب تنفيذها ، وليس له ان يعدل القوانين أو يؤجلها او يتسامح في تنفيذها الا في الاحوال والطرق المبينة في القانون .

والغيت المواد ٢٠ و ٢١ و ٢٤ من القانون الاصلي، واستعيض عنها بما يلي :—

٢٠— (١) يؤسس مجلس وزراء مؤلف من رئيس الوزراء رئيساً ومن وزراء لا يتجاوز عددهم الخمسة .

(٢) الامير هو الذي يعيّن رئيس الوزراء وله أن يعهد اليه بمهام دائرة او اكثر . يعين الوزراء من قبل الامير بناء على تنسيب رئيس الوزراء ، ويجوّز ان يعهد الى كل منهم بمهام دائرة او اكثر ، بحسب ما يذكر في مرسوم التعيين .

(٣) تعين الصلاحيات المختصة برئيس الوزراء والوزراء ومجلس الوزراء بمقتضى انظمة يضعها المجلس المشار اليه ويصادق عليها الامير . تعهد الى المجلس المشار اليه ادارة كافة شؤون شرقي الاردن الداخلية والخارجية باستثناء ما كان قد عهد به من تلك الشؤون بموجب هذا القانون او بموجب اي قانون او نظام وضع بمقتضاه ، الى أي شخص آخر او هيأة اخرى .

(٤) الوزير مسؤول عن كافة ما له مساس بدائرته او دوائره من الشؤون التى تقع ضمن صلاحياته . وعليه ان يعرض على رئيس الوزراء اية مسألة لا تدخل ضمن صلاحياته . يتصرف رئيس الوزراء بما هو ضمن صلاحياته من الامور ، وعليه ان يحيل الامور الاخرى على مجلس الوزراء .

(٥) يوقّع على قرارات مجلس الوزراء من قبل اعضاء المجلس المشار اليه وترفع — في الحالات التى نصّ في هذا القانون او في اي قانون او نظام وضع بمقتضاه على وجوب ذلك — الى الامير للمصادقة . وتنفذ القرارات من قبل رئيس الوزراء .

٢١— (١) رئيس الوزراء مع الوزراء مسؤولون تجاه الامير مسؤولية مشتركة عن السياسة العامة للدولة ، وبالاضافة الى ذلك فكل وزير مسؤول تجاه الامير عن دائرته او دوائره .

(٢) الامير هو الذي يقيل رئيس الوزراء او يقبل استقالته من منصبه .

(٣) يقيل الامير الوزراء او يقبل استقالاتهم من مناصبهم بناء على تنسيب رئيس الوزراء .

(٤) في حالة اقالة رئيس الوزراء او استقالته يعتبر جميع الوزراء انهم بطبيعة الحال قد اقيلوا او استقالوا .

٢٤— يمارس الامير صلاحياته بارادات . تصدر الارادات بناء على تنسيب الوزير او الوزراء المسؤولين بموافقة رئيس الوزراء ويوقع عليها من قبلهم ، يبدي الامير موافقته بتثبيت توقيعه فوق التواقيع الاخرى .

وبموجب هذا التعديل استعيض بعبارات (مجلس الوزراء) و (وزير) عن عبارات (المجلس التنفيذي) و (عضو المجلس التنفيذي) . وقد اعتبر هذا التعديل خطوة للامام وكسبا من المكاسب الوطنية .

وزارة توفيق ابو الهدى الثانية

ونتيجة لتعديل القانون الاساسي ووفقا للتقاليد الدستورية ، رفع السيد توفيق ابو الهدى استقالة وزارته بتاريخ ٦ آب ١٩٣٩ فقبلها سمو الامير ، وعهد اليه باعادة تشكيل الوزارة الجديدة على الوجه التالي :

١ — توفيق باشا ابو الهدى	رئيساً للوزراء ووزيرا للخارجية والعدليه
٢ — سماحة السيد احمد علوي السقاف	قاضياً للقضاة ووزيراً للمعارف
٣ — رشيد باشا المدفعي	وزيراً للداخلية والدفاع
٤ — عبدالله بك النمر	وزيراً للشؤون المالية والاقتصاديه
٥ — نقولا بك غنما	وزيراً للتجارة والزراعه
٦ — علي باشا الكايد	وزيراً للمواصلات

وقد ضمت هذه الوزارة الجديده لأول مره في تاريخ شرقي الاردن الحديث: وزيراً للداخلية والدفاع ووزيراً للمالية ووزيراً للتجارة والزراعة ووزيرا للمواصلات . وربطت دائرة الصحة بوزارة الداخلية ، وقيادة الجيش العربي بوزارة الدفاع .

واعلنت هذه الوزارة في منهاجها عزمها على التمسك بمبادىء النهضة العربية، والتآزر مع المخلصين لها، حتى تصل الامة الى ضالتها ووحدتها باذن الله، وعلى حفظ روابط الاخاء والتعاون الوثيق مع الاجزاء الاخرى من الوطن العربي لكل ما فيه المصلحة، ونوهت بأن البلاد خطت خطوة طيبة بفضل الخطة المثلى والحكمة البالغة اللتين ابداهما امير البلاد وما اظهره الشعب الاردني من الاخلاص.

وكان من نتائج هذه التعديلات، ان الحكومة استطاعت التخلص من بعض القيود الثقيلة التي كانت تحد من حريتها في العمل وتمثل لدى الاهلين صورة من صور الاستعمار، ذلك انها قررت ان يعود بعض الموظفين المعارين من حكومة فلسطين، وان تستخدم الحكومة بدلا منهم موظفين عاديين. وأول من تقرر اعادته الى حكومة فلسطين:

مدير الصحة الدكتور حليم ابو رحمه	اعتباراً من ١ تشرين الثاني ١٩٣٩
مدير النافعه السيد عبد الرحمن غريب	اعتبارا من ١٥ تشرين الاول ١٩٣٩
مساعد مدير الخزينه اسبير استرغاليس	اعتباراً من ١ تشرين الاول ١٩٣٩
مراقب اللوازم الياس عازر	اعتباراً من ١ تشرين الاول ١٩٣٩

اما المستعارون البريطانيون والموظفون الانجليز الآخرون، فقد بقي عدد منهم في جهاز الاداره بضع سنوات اخرى، ولم يستغن عن بعضهم الا بعد سنة ١٩٥٠.

غزوات وعصابات

لم تكن الاخطار التي تهدد الامن في شرقي الاردن مقتصرة على الغزو الخارجي؛ فالقبائل البدويه اعتادت ان تشن على بعضها البعض غزوات محلية بين فترة واخرى، فتسفك الدماء وتسلب الامتعة وتنهب المواشي وتفقد القبيلة المغلوبة كل ما تملك حتى بيوت الشعر. وتتكرر هذه العملية سنة بعد سنة وفصلا بعد اخر، فالقبيلة التي فوجئت بالغزو وفقدت ما تملك، تأخذ بالاستعداد للقيام بغزوة مقابلة للاخذ بالثار واسترداد ما نهب من ماشيتها. وهكذا دواليك. من امثلة ذلك التقرير التالي الذي قدمه قائد الجيش العربي بتاريخ ١٣ نيسان ١٩٢٩ :—

فخامة رئيس النظار الافخم :

[ليلة ٨/٧ نيسان ١٩٢٩ اصيب المدعو علي بن نمر الصقر من الفايز بعيار ناري اثناء تشبثه لسرقة اباعر التوايهة النازلين باطراف (الحمام) ارداه قتيلا . وفي صباح ٢٩|٤|٩ تجمهرت جموع الفايز والزبن والخضير والشرارات وهاجموا فريق النواصرة النازلين بالقنيطرة والحمام بقصد الانتقام للسارق المقتول . وبعد ان قتلوا منهم الاثني عشر شخص المبين اسماءهم في تالي الكتاب — نهبوا الحلة وقسم كبير من الحلال وعادوا لمنازلهم . وتأكد قتل سلامة النوفل من شيوخ الزبن المهاجمين في هذه المعركة . مولاي].

ان الاضرار الفادحة التي كانت تلحقها هذه الغزوات المتبادلة بالبلاد ، دفعت الحكومة للعمل على معالجتها معالجة جذرية ، وكان انشاء قوة البادية خطوة انشائية كبيرة لتوطيد الامن . وساعدت السيارات ووسائل المواصلات الاخرى رجال الامن على ملاحقة الجناة والقاء القبض عليهم وتأديبهم . ومن جهة اخرى فان تجنيد ابناء القبائل انفسهم في سلك الجيش ساهم كثيرا في تحقيق الغاية المنشوده .

وقدرت الحكومة — بتوجيه الامير — ان الانظمة والقوانين المدنية لا تصلح لمعالجة كل مشاكل البدو ، لذلك سنّت قانونا خاصا لفصل قضايا البادية حسب التقاليد المتعارف عليهــا بين القبائل . وشكلت لجنة الاشراف على البدو برئاسة الامير شاكر ، وعضوية عطوى المجالي . وحديثه الخريشه ومثقال الفايز وعضوب الزبن واديب الكايد وقائد الجيش بيك ثم حل محله جــلوب . وكانت هذه اللجنة تحقق في الغــزوات التي تقــوم بها القبائل وتفصل في القضايا على الطريقة العشائرية ، وقراراتها خاضعة لتصديق الامير وليس للمحاكم النظامية . اما اذا حدث خلاف في الرأى بين اعضاء اللجنة فانها تعقد جلسة فوق العادة ، يحضرها الامير عبد الله بنفسه ليرجّح احد الرأيين ، وفي اكثر الاحيان كان الامير يتولّى بنفسه عقد الصلح بين القبائل المتقاتلة واحلال الوئام بينها .

الغزو بين قبائل شرق الاردن والقبائل النجدية ، فقد استمر حتى عام ١٩٣٣ عندما عقدت المعاهدة بين المملكة السعودية والاردن ، وتولت — بموجب تلك المعاهدة — لجنة مشتركة من الطرفين النظر في قضايا الغزو والفصل فيها . وحتى ربــيع سنة ١٩٣٠

واجهت القبائل الاردنية غزوات منظمة قادمة من الجزيره . اذ تولى عبد العزيز بن مساعد قيادة قوة كبيرة من الاخوان ، ففاجأت احدى عشائر الحويطات في فجر احد الايام ونهبت عدداً كبيراً من جمالهم ، كما قامت قوة اخرى قادمة من الجنوب بهجوم على عشيرة اخرى من الحويطات وانزلت بها خسائر فادحة .

تولّى الزعيم جلوب مهمة شاقة في البادية ، وتمكن من النجاح في مهمته خلال فترة قصيرة من الزمن ، وكان للسيارات واللاسلكي والاسلحة الحديثة والطائرات ، فضل في اقناع البدو بقبول النظام الجديد . كما أن استعداد قوة البادية للاشتراك مع القبائل الاردنية في صد الهجوم – عمل على توطيد الثقة بين البدو وقوات الحكومة ، واتاح النجاح للعاملين على احلال السلام واستتباب الامن .

وبعد عقد المعاهدة عينت السعودية الامير عبد العزيز بن زيد مفتشاً للحدود ، كما عينت الحكومة الاردنية الزعيم جلوب مفتشاً من جانبها .

• • •

وقد تعكّر صفو الامن في شرق الاردن نتيجة لثورة العرب في فلسطين عام ١٩٣٦. ففي ٩ آذار ١٩٣٦ وصلت عصابة من سوريا يقدر عدد افرادها بمئة مقاتل يرتدون ملابس شبه عسكرية ويحملون اعتدتهم على البغال – الى قرية (دير السعنة) في لواء عجلون . وبلغ نبأ وصولها قيادة الجيش العربي ؛ وقيل انها تقصد التوغل في جبال عجلون الوعرة التي تكسوها الغابات لاشعال نار الثورة في تلك المنطقة ، وتعميمها في شرق الاردن ؛ حتى تضطر القوات البريطانية المقاتلة في فلسطين للقدوم الى شرق الاردن ، فيخفّ الضغط عن الثائرين في فلسطين وتضطر الحكومة البريطانية لانصاف العرب . ومهما يكن من أمر فقد اعتزمت الحكومة الاردنية ان لا تسمح للثورة بالامتداد الى بلادها ، وسارعت قوات الدرك الاردني لملاحقة العصابة ، ثم وصلت قوة البادية واشتبكت في المعركة . وقد استمر القتال بضع ساعات وانتهت بتشتيت العصابة بعد ان تركت في ارض المعركة ثلاثين رجلا بين قتيل وجريح . اما الباقون فقد قطعوا الحدود غرباً الى فلسطين . وقتل من الجيش العربي الملازم (مكادم) وأحد ضباط الصف وجرح ثلاثة جنود [1] .

---

(١) هو ضابط بريطاني كان قد التحق حديثاً بالجيش العربي .

وفي ١٢ آذار تمكنت عصابة اخرى من مفاجأة احـد مخافر الجيش العربي عنـد الطفيلة فأسرت ثلاثة جنود واستولت على سلاحهم .

وكثر تردد رجال العصابات على جبال عجلون بعد ذلك، وفي شهر نيسان اشتبك رجال الجيش العربي مع عصابة كبيرة قريباً من قريـة (بيت ايدس) . وانتهى الاشتباك بفرار رجال العصابة ، بعد ان قتل منهم احد عشر رجلا وجرح اكثر من عشرين. وتعاونت قوة حدود شرقي الاردن مع الجيش العربي في ملاحقة رجال العصابات في جبال عجلون. كما أنشأ الجيش العربي مخافر على منحدرات اليرموك عند (شق البارد) واستطاع السيطرة عـلى الموقف .

قوة الاحتياط

كان لنشوب الثورة الكبرى في فلسطين اثر في تقوية الجيش العربي ، فان مجموع افراد هذا الجيش خلال الاعوام ١٩٣٠ — ١٩٣٦ لم يكن يزيد على ١٢٠٠ رجل بين شرطة ودرك وافراد قوة البادية في مخافرهم عـلى اطراف الصحراء . وفي عـام ١٩٣٦ وافقت الحكومة البريطانية على انشاء قوة احتياطية مقاتلة ، وقد تألفت هذه القوة من سريتي خياله ووحدة من جنود البادية قوامها ٣٥٠ رجلا يتنقلون بالسيارات الكبيره . واطلق على هذه الوحدة اسم « قوة البادية الميكانيكية » .

وقدّم الفريق بيك باشا قائد الجيش استقالته من الخدمة بعـد ان قضى في شرقي الاردن سبعة عشر عاماً ، وفي ٢١ آذار ١٩٣٩ تولّى الزعيم جلوب قيادة الجيش بالوكالة ثم رقي الى رتبةامير لواء في شهر أيار . وفي ٢٥ حزيران صـدرت ارادة سمو الامـير بالموافقة على تعيينه قائدا للجيش العربي . وفي العام التالي (كانون الثاني ١٩٤٠) رقي الى رتبة فريق [١] .

وبعد رحيل (بيك) جيء بالزعيم (لاش) قائداً لقوة البادية ومساعداً لقائد الجيش جلوب ، ولم يكن في الجيش العربي يومذاك من الانجليز سواهما .

---

(١) كان بيك وكلوب يعتبران موظفين اردنيين بموجب عقود تجددها الحكومة الاردنية . امـا الرتبة في الجيش العربي فتختلف عنها في الجيش البريطاني بالنسبة للضباط البريطانيين . فالفريق بيك كان عندانتهاء خدمته برتبة كولونيل (عقيد) في الجيش البريطاني . وفي عام ١٩٤٠ كان « الفريق » جلوب برتبة ميجر « رئيس اول » في الجيش البريطاني ، ثم رقي الى رتبة جنرال قبل الاستغناء عن خدماته .

الحرب العالمية الثانية

بدأت الحرب العالمية الثانية في شهر ايلول ١٩٣٩ ، بعد قيام المانيا بغزو بولندا ووقوف بريطانيا وفرنسا الى جانبها . وكانت دعاية دولتي المحور (المانيا وايطاليا) تفعل فعلها في بلاد العرب خلال الاعوام الثلاثة الاخيرة ، وقد استغلت هذه الدعاية قضية فلسطين استغلالا بالغاً ، وكانت توحي للعرب ان المانيا تقف الى جانبهم وانها ستخلصهم من اليهود اذا اتيح لها التغلب على بريطانيا . والواقع ان المانيا باضطهادها لليهود ساهمت في نكبة العرب اذ اضطرت مئات الالوف من اليهود القاطنين فيها للهجرة الى فلسطين ، وقد هاجر منهم فيما بين ١٩٣٣ — ١٩٣٨ اضعاف من هاجروا الى فلسطين خلال سنوات ١٩١٩ — ١٩٣٢ .

ولقد استقبل العرب اعلان الحرب بمشاعر مختلفة ، فمنهم من كان يتمنى انتصار المانيا أملاً في القضاء على اليهود واحلامهم في فلسطين ، ومنهم من كان يدرك اخطار العسكرية الالمانية والدكتاتورية الهتلرية وما لها من فلسفة عنصرية اعطت العرب الدرجة الثالثة عشرة في سلّم الشعوب . ويمكن القول ان الذين كانوا يتمنون انتصار المانيا لم يكونوا مدفوعين لذلك بدافع الحب والولاء ، وانما اكرههم على ذلك ما لقيت امة العرب من ويلات ونكبات على ايدي الافرنسيين والانجليز .

وكانت بريطانيا قد بدأت تدرك منذ عام ١٩٣٨ اخطار السياسة الهتلرية في المانيا ، وان الحرب لا محالة آتية ، فحاولت ان تحل المشكلة الفلسطينية حلا يقرّب قلوب العرب منها بعدان نفّرتهم سياستها السابقة — ولهذه الغاية دعت الى عقد مؤتمر (لندن) في ربيع ١٩٣٩ حيث اصدرت كتابها الابيض متضمناً قرارها بانشاء دولة فلسطينية مستقلة بعد عشر سنوات ، مع تحديد الهجرة اليهودية خلال هذه الفترة تحديداً يضمن الاكثرية للعرب في هذه الدولة .

وبادرت شرقي الاردن عند اعلان الحرب الى تبيان موقفها بجلاء ووضوح ، فسمو الامير ورجال حكومته كانوا يعتقدون ان نصيب العرب من المانيا الهتلرية لن يكون افضل من نصيبهم من بريطانيا ، كما كان سموه يثق ان كفة بريطانيا ستكون هي الراجحة في هذا النضال الدامي ، وهو لم يقطع الامل ابداً في ان يدرك المسؤولون الانجليز يوماً ما — ان

مصلحة بلادهم تقتضي مناصرة العرب والاخذ بيدهم والاعتراف بحقوقهم . . . لهذه الاسباب لم يتردد في وضع جميع موارد بلاده تحت تصرف بريطانيا في مجهودها الحربي، عسى ان تصلح بريطانيا بعد هذه الحرب الاخطاء التي ارتكبتها بعد الحرب الماضية ٠ ولهذا أبرق سموه بتاريخ ٣ ايلول ١٩٣٩ للملك جورج السادس البرقية التالية : —

صاحب الجلالة الملك جورج السادس — لندن

بعين الروح التي اشترك بها والدى مع جلالة الملك جورج الخامس في الحرب العمومية السابقة ، هكذا ايضا اليوم انا وشعبي نقف بثبات بجانبكم ، وبالاستفادة من هذه الفرصة اعلن تأييدي واسنادي لقضيتكم العادلة ، واتقدم لجلالتكم بولائي وشعوري في هذه الساعة الفاصلة .

وبتاريخ ١٦ ايلول ارسل الملك جورج السادس البرقية الجوابية التالية :—

صاحب السمو الامير عبد الله بن الحسين — عمان

لقد تلقيت بتقدير عميق رسالة سموكم التي اعربتم فيها عن الولاء والمعاضدة في هذا لوقت العصيب . وانني ادرك تماما بان تقاليد الصداقة للشعب البريطاني والوفاء للمثل العليا التي تناضل دونها الامبراطورية البريطانية، انماهي تقاليد بيت سموكم. وانني اؤكد لسموكم والشعب الاردني ان بريطانيا العظمى ستلبث ابدا امينة لهذه المثل العليا .

وقد اذاع سمو الامير كلمة بهذه المناسبة شرح فيها موقفه مشيرا الى البرقيتين المتبادلتين بقوله :

[ولا مشاحةانه على هذا المبدأ القويم — المثل العليا — يستطيع العالم ان يشق صعاب الحرب جنبا الى جنب مع الامبراطورية البريطانية بسلام وطمأنينة . وانه على هذه القاعدة الحكيمة كما يدلنا التاريخ بجلاء ووضوح — قد استطاعت الكتل الصغيرة ان تجاور الكتل الكبيرة ، من غير ان يلمّ بها خوف او ينال منها جزع . وان الامة العربية النبيلة بأسرها

التي تطلعت الى حقوقها بعين الراغب في تولي تلك الحقوق بنفسها ، قد عملت وجاهدت منذ فجر ١٩١٦ تحت رئاسة المنقذ الاعظم وبالاتفاق والتحالف مع الدولة الديمقراطية بريطانيا العظمى وحلفائها . وان الامة العربية لا تزال في طريقها الى ذلك الغرض المنشود والمقصد المطلوب . وانني على يقين انها ما دامت ملتزمة بهذه الاسس ، مستهدفة ذلك المطمح ، مخلصة لمن كان امينا في تأييدها والاخذ بيدها ، متكئة على معاضدة حلفائها ، فالنتيجة ستكون باذن الله الوصول الى المرام ، فلقد رجع الدهر اليوم كعهده بالامس ، فالموقف هو الموقف ، والدافع هو الدافع ، والاماني القومية هي بعينها . ولذلك فان في كلمتي هذه التي اخاطب بها الامة العربية بمجموعها ، وفي سائر اقطارها لما يدعوها الى الاطمئنان ، ويحملها على الثقة حتى تأزف ساعة الظفر الذي لا شك فيه ان شاء الله ، ويتم تحقيق الأمنية القومية . والله الهادي الى سواء السبيل] .

اما الحكومة البريطانية فقد اجابت على عرض سموه المساعدة ، بقولها : ان الحرب ستكون مقتصرة على ميادين اوروبا ولن تمتد معاركها الى الشرق ، ولذلك فلن تكون هناك حاجة لمساعدة سموه .

على ان حكومة شرقي الاردن اتخذت بعض التدابير التي اشعرت الناس بوجود الحرب فعلا ، ففي ٢ ايلول اصدرت عددا من قوانين الدفاع لوضع البلاد في حالة تأهب واستعداد ، وقياما بالتزاماتها نحو الدولة المنتدبة ، ولتأمين سلامة الدفاع عن شرق الاردن . كما فرضت المراقبة على المطبوعات . وقررت اخضاع البضائع للمراقبة ولمبـــدأ تحديد الاسعار ، ومنع تصدير المواد الغذائية وغيرها من الحاجات الضرورية .

وبموجب قانون الدفاع اصبح لرئيس الوزراء صلاحية توقيف اى شخص ، وان يأمر بالاحتفاظ بذلك الشخص تحت الحراسة او بلزوم حضوره الى دائرة الشرطة لاثبات وجوده فيها . وبتاريخ ١٦ ايلول اعلن رئيس الوزراء ان دولة المانيا تعتبر دولة معادية .

ولم تظهر اخطار الحرب بارزة للعيان حتى ربيع سنة ١٩٤٠ ، فكان شعور الناس بها في شرقي الاردن مقتصرا على سماع انبائها في الاذاعات . ولكن للموقف انقلب فجأة في

نيسان عندما قامت المانيا بهجومها الخاطف على هولندا وبلجيكا وفرنسا فاكتسحت هـذه الدول في بضعة اسابيع واستسلمت فرنسا ووقعت هدنة مع المانيا ، وانسحب الجيش البريطاني من دنكرك واعلنت ايطاليا الحرب الى جانب المانيا . وبين ليلة وضحاها اصبحت شرقي الاردن وخطر الحرب على حدودها ، فالجيش الفرنسي الكبير في سوريا اعلن ولاءه لحكومة فيشي الموالية للالمان واصبح جيشا معاديا بالنسبة لفلسطين وشرقي الاردن .

ثم جاء المستر ايدن وزير خارجية بريطانيا الى عمان ومعه الجنرال وايفل . حيث اجتمعا مع الامير عبد الله وباحثاه في الموقف العام في الشرق الاوسط ، وفي هذا الاجتماع كرّر الامير عرضه الاول بوضع جميع امكانيات شرق الاردن تحت تصرف بريطانيا في معركتها الكبرى . ولما كانت قوات الاردن المحاربة التي لا تزيد على ستمئة مقاتل (باستثناء الدرك والشرطة) لا تكفي لدرء خطر حركات القوات الافرنسية الفيشية المعادية على حدوده المتاخمة لسوريا والتي تبلغ حوالي ٢٥٠ ميلا ؛ فقد طالب الجنرال بمضاعفة القوة العسكرية حالا حتى تصير كتيبة مشاة مساحة كاملة . وعرض سمو الامير ان تشترك قوات البادية في معارك الصحراء ، ولكن القيادة العليا طلبت من سموه ان يعيرها سرية عسكرية لحراسة احدى المطارات الكبرى في فلسطين ، وهكذا غادرت شرقي الاردن (سرية مشاة) وعـدد افرادها مئتا مقاتل للخدمة خارج حدودها ، وكانت هذه السرية تمثل طليعة المجهود الحربي الاردني .

وفي اواخر سنة ١٩٤٠ تأزم الموقف بصورة خطيرة على الحدود السورية ـ الاردنية ، وبرهن افراد الجيش العربي على كفاءتهم وبسالتهم ، حينما حدث ذات يوم اشتباك بين جنديين من رجال قوة البادية وعدد من رجال الدرك السوري يقودهم ضابط فرنسي ولا يقل عددهم عن ٤٥ فارسا ؛ حيث كانت نتيجة الاشتباك ان انسحبت القوة الفرنسية من ميدان المعركة بعد ان تركت وراءها جوادين قتيلين .

وبدأت شرقي الاردن تحس بالحرب قريبة منها ، عندما أخذ الانجليز يقيمون تحصينات دفاعية حول اربد والمفرق وفي وادي الاردن استعدادا للمعارك المقبلة في ميادين الشرق .

وزارة ابو الهدى الثالثة

عـدلت وزارة السيد توفيق ابو الهدى الثانية بتاريخ ٩ آذار ١٩٤٠ بسبب وفاة السيد عبدالله النمر وزير الماليه . وتم التعديل على الوجه التالي :—

١ — عين نقولا بك غنما وزيراً للماليه.

٢ — عين عبد المهدي بك الشمايله وزيراً للتجارة والزراعه.

ولما كانت جميع الجهود منصرفة نحو الاستعداد للحرب ومواجهة ظروفها وطوارئها ، فقد رؤي تجنيب البلاد معركة انتخابات للمجلس التشريعي الجديد ، وفي ١٦ آذار ١٩٤٠ عـدل القانون الاساسي بحيث نص التعديل على جواز تمديد مدة المجلس التشريعي ، وفي ١٦ أيار ١٩٤٠ صدر قانون بتمديد مدة المجلس التشريعي الرابع سنتين اخريين . وقد استمر هذا المجلس في عمله حتى اتم خمس سنوات سنة ١٩٤٢ .

وبتاريخ ٢٤ مايلول ١٩٤٠ رفع رئيس الوزراء استقالة وزارته ، فعهد سمو الامير اليه باعادة تأليفها . وفي اليوم التـالي صدر مرسوم بتشكيل مجلس الوزراء الجديـد على الوجه التالي : —

١ — توفيق باشا ابو الهدى	رئيساً للوزراء ووزيراً للخارجية .
٢ — سماحة احمدعلوي السقاف	قاضياً للقضاة ووزيراً للمعارف .
٣ — شكري باشا شعشاعة	وزيراً للداخلية والدفاع .
٤ — عمر بك حكمت	وزيراً للعدليه والتجارة والزراعة .
٥ — نقولا بك غنما	وزيراً للمالية والشؤون الاقتصادية .
٦ — علي باشا الكايد	وزيراً للمواصلات .

وأعلنت هذه الوزارة في برنامجها ان رائدها سيكون السهر على راحة السكان وسلامتهم والمحافظة على استمرار الامن والعمل المضطرد لسيادة البلاد واستقلالها ، والتمسك بمبادىء النهضة العربيه والسعي لتوثيق اواصر الاخاء مع الاجزاء الاخرى من الوطن العربي الخالد ، والوفاء بعهود الدولة المنتدبة التي تنافح عن قضايا الحق في ميادين القتال .

انقلاب رشيد عالي

سممت سياسة بريطانيا في فلسطين افكار العرب في جميع اقطارهم، وجعلت الرأي العام عندهم يعتبر بريطانيا عدوة العرب الاولى ، خصوصاً بعد اخماد ثورة ١٩٣٦ — ١٩٣٧ بأساليب القمع العسكرية الشديدة . وازداد الشعور العدائي نحو بريطانيا في العراق ازديادا ملحوظاً بعد مقتل الملك غازي الذي اشيع بان للانجليز ضلعاً فيه ، كما ان الدعاية النازية وجدت آذاناً صاغية في العراق وأخذت تتغلغل بصورة ملموسة في جميع الاوساط .

وفي الاعوام ١٩٣٩ — ١٩٤١ كان النفوذ في العراق لأربعة من كبار الضباط في الجيش ، وقد اعتزم هؤلاء الضباط ان يعملوا على تخليص بلادهم من ربقة النفوذ الاجنبي وتحطيم اغلال المعاهدة البريطانية — العراقية ، لكي يتاح لهم العمل بمزيد من الحرية في سبيل الاقطار العربية الاخرى وخاصة فلسطين . واتحدت اهداف هؤلاء الضباط مع اهداف بعض السياسيين العراقيين فبدأوا العمل لتحقيق تلك الاهداف والاستفادة من فرصة الحرب وانهماك بريطانيا فيها ، فتولى السيد رشيد عالي رئاسة الوزارة في العراق بفعل الضغط الذي قام به اولئك الضباط .

وقدّر الامير عبدالاله الوصي على عرش العراق وعدد من السياسيين العراقيين خطل هذه السياسة وخطرها ، فحاولوا ايقافها عند حدها ، ولكنهم فشلوا في ذلك ووجد الوصي نفسه مرغماً على مغادرة العراق ، كما غادرها معه عدد من السياسيين ، وفي طليعتهم نوري السعيد وجميل المدفعي وغيرهما .

جاء الامير عبدالاله الى عمان ، وبدا الموقف خطيرا جداً وسيئاً للغاية بالنسبة لبريطانيا وانصارها ، فالالمان كانوا يغزون اليونان وطائراتهم وبعثاتهم العسكرية تروح وتغدو في سوريا ، وقوات المحور تتقدم في برقة نحو مصر ، واخذ الناس يتوقعون ان يطرد الانجليز من الشرق خلال اسابيع . ولكن الامير عبدالله لم يفقد ثقته بان بريطانيا ستربح الحرب رغم انها كانت تواجه قوات المحور بمفردها ، كما ان اطمئنانه لسلامة موقفه لم يتزعزع .

وعندما صمّم الانجليز على العودة الى العراق وانقاذ حاميتهم المحصورة في مطار الحبانيه، لم يتردد سموه في مدّ يد العون لهم وهو يعتقد انه يفعل ذلك في سبيل العــرب ولخيرهم ، ووافق على ان تشترك قوات البادية مع جيشهم الزاحف الى العراق .

وقد سنّت الحكومة الاردنيــة قانوناً هاماً بتــاريخ ١٦ كانون الاول ١٩٤٠، ينص على جواز استخدام الجيش العربي لمقاصد عسكرية داخل الاردن وخارجه . وفيما يلي نص المادة الثالثة من هذا القانون :

«يجوز لصاحب السمو الامير المعظم في زمن الحرب ، او فى زمن غيره من الطوارىء، ان يأمر بارادة سنية تنشر في الجريدة الرسمية باستخدام الجيش العربي أو اي جزء من اجزائه لمقاصد عسكرية داخل شرق الاردن او خارجها ، من اجل الدفاع عن شرق الاردن . ولدى استخدام الجيش العربي على هذه الصورة يعدّ وحدة عسكرية ، ويكون خاضعاً لما قد يسنّه مجلس الوزراء من الانظمه بموافقة سمو الامير المعظم . »

اخذ الانجليز يعدون العدة للزحف على العراق ، وطلبت قيادة جيشهم في القدس من الفريق جلوب ان يرافق قواتهم الزاحفة كضابط سياسي له خبرة سابقة بالعراق ، للاتصال بالعشائر الموالية للوصي على العرش . واقترح جلوب ان يصطحب معه قوة البادية كحرس له في تنقلاته ، فسمحت القيادة بعد تردد ، لانها لم تكن تدرك حينذاك الفعالية العسكرية للقوات الاردنية . وتحركت كتيبة البادية الى المحطة الرابعة (الاجفور H 4) ، ثم اعطت القيادة تعليمات الى جلوب ان يزحف بقوته الى حدود العراق ليكون في طليعــة القوات المهاجمة كي يتيح للقوات الانجليزية ان تحتشد في محطة (الاجفور) بهــدوء واطمئنان ، ولم يتمكن جلوب من السير بجميع افراد الكتيبة ، إذ إن الجيش العربي لم يكن يملك عددا كافيا من السيارات ناقلات الجنود ، ولذلك كان مجموع قواته الزاحفة ٣٥٠ ، وتخلّف في شرقي الاردن ٣٠٠ مقاتل من كتيبة البادية ، اما سلاح هؤلاء فكان يتألف من البنادق وبعض الرشاشات من نوع فكرز ونوع لويس.

تحركت القوة في اول ايار الى حدود العراق ، ثم الى الرطبه فطوقت قلعتها ، وفي ١٢ ايار تخلت حامية القلعة عن مراكزها ، ودخلت القوات البريطانية حدود العراق ، والقوات الاردنية في طليعتها حتى بلغت الحبانية وفكت الحصار عنها .

واشترك قوة البادية الاردنيةفي القتال الذي نشب حول بغداد، وبرهن رجالها على بسالتهم واقدامهم، حتى ان قادة الانجليز اعجبوا اشد الاعجاب بصفاتهم العسكرية، وقدّروا حق التقدير مساعدتهم القيمة، يدل على ذلك الرسالة التالية التى بعث بها قائد الجيش البريطاني بعد انتهاء العمليات العسكرية وفرار رشيد عالي وضباط الانقلاب :—

يا صاحب السمو المعظم .

الان وقد رجع الفريق كلوب باشا وفرقة جيشكم العربي الى عمان، بعد قضائهم ذلك الامد القصير المظفر في العراق، اجد لزاماً علي ان اسجل الشرف العظيم الذي تولاني بانضمامي الى رجالكم البواسل في المعركة . وليس ذلك فحسب وانما تقديري الشديد لعملهم الباهر كجنود .

ان اعمال قوة الجيش العربي الناجحة في اجتياز الصحراء في مقدمة خطوطنا الميكانيكية وتدميرها لمواصلات العدو وقطعها السكك الحديدية، وصيانتها لمواصلات احد خطوطنا المستقلة من الهجوم الخلفي، كل ذلك جعلني اقدّر اياديها العسكرية العديدة حق التقدير .

ان تقدم تلك القوة وعزمها وبشاشة رجالها في شتى الاحوال، بعثت في النفس اعظم السرور للانضمام اليها في ميدان المعركة .

فاسمحوا لي يا صاحب السمو ان اهنيء سموكم على الفعالية التى قامت بها هذه القوة الممتازة . واملي الوحيد ان يسعدني الحظ فانضم اليها والى قائدها الشهير في الاعمال الحربية المقبلة.

ولي الشرف ان ابقى خادم سموكم المطيع .

عن قيادة قوات الحبانيّة — ١ حزيران ١٩٤١ . الميجر جنرال

جورج كلارك

كما بعث المندوب السامي (مكمايكل) والجنرال ولسون القائد العام برسالتين مماثلتين شكرا فيهما سموه « للخدمات القيمة الباسلة الممتازة التى قامت بها قوة البادية في عمليات العراق ». وذكر ان القائد العام قال فيها انه لولا وجود رجال الجيش العربي لما تمكن الانجليز من الاستيلاء على بغداد[1] .

ولم تزد خسائر الجيش العربي على اثنتي عشرة اصابة بين قتيل وجريح .

(١) كتاب قصة الجيش العربي صفحة ٣٠٣ – تأليف كلوب .

حملة سوريا

استطاع الجيش العربي ان يساهم في الحملة على سوريا كما ساهم في الحملة على العراق . ولكن الموقف هنا كان يختلف بعض الشيء . فان الدعايات المعادية للحلفاء صورّت انقلاب رشيد عالي بانه انقلاب وطني استقلالي وان الهجوم على العراق حركة استعمارية . . . اما بالنسبة لسوريا فقد سبق الحركات العسكرية اعلان من حكومتي بريطانيا وفرنسا الحرة بضمان استقلال سوريا ولبنان ومنحهما حق تقرير المصير . لذلك اتسم طابع التدخل البريطاني بطابع الانقاذ والتحرير وقوبل بالترحيب من الاهلين .

كانت القوات الفرنسية المحتشدة في سوريا مصرّة على ولائها لحكومة فيشي المتفاهمة مع الالمان ، واخذت الطائرات الالمانية تروح وتغدو على سوريا ولبنان خاصة ، بعد ان تمّ للالمان احتلال جزيرة كريت . وخشي الانجليز ان يقوم الالمان من كريت بالهجوم على سوريا وفيها جيش ضالع معهم ، فقرروا مهاجمة الافرنسيين الفيشيين فيها ، وحشدوا قواتهم في فلسطين والعراق لتحقيق تلك الغاية .

وعندما بدأت الحركات ، قامت قوة سورية يقودها ضباط فرنسيون بمهاجمة مخفر (ام القطين) داخل الحدود الاردنية ، فحاصروا المخفر وبدأوا هجومهم عليهم باسلحتهم النارية . وصمدت حامية المخفر المؤلفه من اثني عشر رجلا وردّت على الهجوم بشجاعة رغم ان المهاجمين كانوا يتفوقون عليها بنسبة ١٢ الى ١ . واستمر الهجوم ليلة كاملة ، وفي اليوم التالي ارغم المهاجمون على الانسحاب ، خشية ان تصل الامدادات الاردنية لحامية المخفر الباسلة .

ولم تدع القوات الاردنية للاشتراك في المرحلة الاولى من الهجوم الذي بدأ من فلسطين ، ولكن صمود القوات الافرنسية جعل القيادة الانجليزية تعتزم اشراك قواتها المحتشدة في العراق . وعندئذ استعان الانجليز بقوة البادية ، فاحتشدت في المفرق ، وجاء سمو الامير لوداعها وخطب في رجالها قائلا — ان ساعة تحرير سوريا قد دنت ، وان هذه الفرصة الذهبية قد تكون حاسمة في تاريخ العرب . وكان المخلصون من العرب يتوقعون ان يصلح الانجليز اخطاءهم السابقة ، وان يساعدوا الاجزاء السورية على الاتحاد بعد ان حالت دونها صداقتهم مع فرنسا منذ الحرب العالمية الاولى .

تحركت قوة البادية من محطة البترول الرابعة (الاجفور) ومنها الى المحطة الثالثة (H. 3) . وفي ٢١حزيران ١٩٤١ بدأ الهجوم باتجـاه تدمر بالتعاون مع القوة البريطانية الزاحفة من العراق . وسارت مفارز قوة البادية في طليعة الكتائب البريطانية ، فاستولت على مركز استطلاع للأفرنسيين في (الجوفة) واحرزت أول انتصار للحملة بمجموعها عندما اصطدمت احدى مفارزها جنوبي تدمر مع مفرزة فرنسية قوامها ضابطـان و٣٢ جندياً ، ووقع الافرنسيون كلهم في الاسر .

ثم استولت قوة البادية على مخفر (السبع بيار) الأفرنسي يوم ٢٧ حزيران . وبعد يومين استولت على قرية السخنة حيث جرى اشتباك بينها وبين قوة فرنسية ميكانيكية قادمة من دير الزور ، وفرّ الأفرنسيون اثناء الاشتباك رغم تفوقهم ، فطاردهم رجال البادية حتى ادركوهم ، ونتج عن هذه المعركة مقتل جندي وجرح آخر من القوة الاردنية ؛ بينما قتل ١١ رجلا من الأفرنسيين ووقع الباقون وعددهم (٩٠) في الاسر .اما الغنائم فكانت ٦ سيارات مصفحة و ٤ سيارات نقل كبيرة و ١٢ مدفعاً رشاشاً . وفي اليوم التالي للمعركة تسلم سمو الامير من القائد العام للحملة البرقية التاليه :—

صاحب السمو الملكي الامير عبد الله — عمان

لقد قامت امس قوة البادية الاردنية في السخنة بقيادة كلوب باشا باعظم عمليـة ناجحة ، فقد اسرت ثمانية أسرى وغنمت ست سيارات مصفحة واثني عشر متراليوزا . فاقدم لسموكم تهاني مشفوعة بكل احترام على روح العمل وصفات القتال في افراد قواتكم.

الجنرال هـ . م . ولسون

وفي اليوم التالي بلغت انباء المعركة حامية تدمر فاستسلمت ، وساهمت احدى المفارز الاردنية في احتلال دير الزور. ولم يلبث الافرنسيون ان استسلموا في ١١ تموز وتوقف القتال.

واشترك متطوعون من رجال القبائل الاردنية في مقاتلة الافرنسيين ، بينهم عدد من قبيلة الحويطات بقيادة الشيخ زعل بن مطلق وعدد من رجال قبيلة بني صخر .

* * *

استقبل السوريون الجيش العربي بحماسة وترحيب ، ورأوا فيه جيشاً عربياً محرراً جاء ليتم رسالة الجيش العربي الاول ، جيش الثورة العربية الكبرى . وقد قامت القوات الاردنية بتوطيد الامن في منطقة دير الزور وعملت على منع الغزوات بين القبائل البدوية واتصلت

دورياتها بحدود تركيا من الجنوب ، ولكن لسوء الحظ جعلت بريطانيا هذه الفرصة الذهبية تفلت من ايدي العرب ، فسمحت للأفرنسيين الاحرار بالاستمرار في حكم سوريا. ولم يلبث هؤلاء ان ادركوا الخطر الكامن عليهم من جراء وجود القوة الاردنية فقاموا باتصالات مع الوزارة البريطانية ، وجاء الأمر من لندن ، وهو يقضي بانسحاب الجيش العربي من سوريا.

اتفاقيات جديده مع بريطانيا

اقتضت ظروف الحرب ان توقع شرقي الاردن بتاريخ ١٩ تموز ثلاث اتفاقيات جديدة مع بريطانيا :

الاول : اتفاق اضافي لمعاهدة ١٩٢٨ وهو يقضي بالغاء المادة العاشرة منها ، والاستعاضة عنها بنص جديد . وقد نشرت الحكومة الاردنية بتاريخ ١٩٤١/١٢/٧ بلاغاً رسمياً حول المادة الجديدة ، فاوضحت ان هذا الاتفاق وضع لرفع القيود فيما يتعلق بانشاء قوات عسكريه من قبل سمو الامير ، بينما كانت المادة القديمة تنص على ان لا ينشيء الامير قوات عسكرية دون موافقة صاحب الجلالة البريطانية .

الثاني : اتفاق يتعلق بتعدين الزيت .

الثالث : اتفاق يتعلق بصيانة طريق حيفا ــ بغداد الذي انشأته الحكومة البريطانية ، لتسهيل المواصلات بين جيوشها في الشرق .

وفيما يلي نص هذه الاتفاقات الثلاثة التي نشرت بتاريخ ٢٢ تموز ١٩٤١ وابرمت نهائياً في القدس يوم ١٩٤١/١١/١١ . :—

اتفاق

اضافي للمعاهدة الموقع عليها في ٢٠ من شهر شباط من سنة ١٩٢٨
بين صاحب الجلالة البريطانية وصاحب السمو امير شرق الاردن

لما كان صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وارلنده الشمالية والممتلكات البريطانية وراء البحار وامبراطور الهند ، وصاحب السمو امير شرق الاردن ، يرغبان في اجراء تعديل من بعض

الوجوه في المعاهدة الموقع عليها بالنيابة عنها في القدس في ٢٠ من شهر شباط من سنه ١٩٢٨.

فقد اعتزما ان يعقدا اتفاقاً اضافياً لهذه المقاصد وعينا لتلك الغاية مندوبيهما المفوضين:

صاحب الجلاله ملك بريطانيا العظمى وارلنده الشمالية والممتلكات البريطانية وراء البحار وامبراطور الهند.

عن المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وارلنده الشمالية:

فخامة السير هارولد الفريد ماك مايكل (جي . سي . م . جي) (د . س . أو)

عن صاحب السمو امـير شرق الاردن:

فخامة توفيق باشا ابي الهدى حامل وسامي النهضة والاستقلال من الدرجة الاولى ووسام الامبراطورية البريطانية من درجة كوماندر.

اللذين بعد ان تبادلا تفويضيهما التامين ووجداهما بالشكل الصالح والملائم اتفقا على ما يلي :—

المادة الاولى :— تلغى المادة العاشرة من المعاهدة الموقع عليها في ٢٠ من شهر شباط من سنة ١٩٢٨ ويستعاض عنها بالاحكام التالية:

« يمكن لصاحب الجلالة البريطـانية ان يحتفظ بقوات مسلحة في شرق الاردن، ويمكن ان ينشيء وينظم ويراقب في شرق الاردن قوات مسلحة قد تكون في رأيه ضرورية للدفاع عن البلاد ولتأييد صاحب السمو الامير في صيانة السلام والنظام ».

المادة الثانية: — يبرم الاتفاق الحاضر ويجري تبادل نسخ الابرام بما امكن مـن السرعة ويعمل به فور ابرامـه.

المادة الثالثة:— صيغ هذا الاتفاق باللغتين الانجليزية والعربية ويوقع المندوب المفوض لكل من الفريقين الساميين المتعاقدين على نسختين انجليزيتين وعلى اخريين عربيتين ويكون لكلا الصغيتين عين المقام من الاعتبار وانما عند الاختلاف بينهما في تفسير مادة من مواد هذا الاتفاق يكون للصيغه الانجليزية التقدم.

وثقة بما تقدم وقع المندوبان المفوضان المذكوران على الاتفاق الحاضر .

وقد تم ذلك في عمان هذا اليوم التاسع عشر من شهر تموز من السنة الحادية والاربعين بعد التسعمائة والالف ميلادية .

ه . أ . ماك مايكل　　　　توفيق ابو الهدى

اتفاق

لما كان صاحب السمو الامير وحكومة شرق الاردن قد خولا بمقتضى المادة الحادية عشرة من قانون تعدين الزيت (رقم ١٨ لسنة ١٩٤٠) سلطات وحقوقاً معينة في حالة نشوء حالة خطر طارئة يرجع امر تقرير وجودها الى صاحب السمو الامير وحده .

ولما كان صاحب السمو امير شرق الاردن قد وافق على ان يسترشد بصاحب الجلالة البريطانيه ، وان يتبع نصيحة جلالته في بعض الامور بمقتضى المعاهدة المعقودة بين سموه وبين صاحب الجلالة البريطانية والموقع عليها في ٢٠ من شهر شباط من سنة ١٩٢٨ (والمعدلة بالمعاهدة المعقودة بعدئذ والموقع عليها في ٢ من شهر حزيران من سنة ١٩٣٤) .

ولما كان صاحب السمو الامير راغباً في التوقيع على الاتفاق الحاضر مع صاحب الجلالة البريطانية :

فقد اعتزم الان صاحب الجلالة البريطانية وصاحب السمو امير شرق الاردن ان يعقدا اتفاقا لذلك وعينا لتلك الغاية مندوبيهما المفوضين.

صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وارلنده الشمالية والممتلكات البريطانية وراء البحار وامبراطور الهند ،

عن المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وارلنده الشمالية :

فخامة السر هارولد الفريد ماك مايكل (جي . سي . م . جي) (د . س . أو)

عن صاحب السمو امير شرق الاردن :

فخامة توفيق باشا ابي الهدى حامل وسامي النهضة والاستقلال من الدرجة الاولى ووسام الامبراطورية البريطانية من درجة كوماندر .

اللذين بعد ان تبادلا تفويضيهما التامين ووجداهما بالشكل الصالح والملائم اتفقا على ما يلي :

المادة الاولى :—يوافق صاحب السمو الامير بصفته رأساً لدولة شرق الاردن وبالاصالة عن نفسه وبالنيابة عن خلفائه وورثائه ، على ان يتبع نصيحة صاحب الجلالة البريطانية حول الوقت الذي يجب فيه اعتبار الحالة خطرة طارئة «التي جاء ذكرها في المادة الحادية عشرة من قانون تعدين الزيت رقم ١٨ لسنة ١٩٤٠ » وحول ممارسة صاحب السمو الامير وحكومة شرق الاردن السلطات والحقوق التي يخولانها بمقتضى المادة المذكورة او بمقتضى اي قانون آخر او التي يخولانها بصورة اخرى من الصور ، بشأن مصادرة الزيت الخام او اي من منتوجاته او تملكه او بيعه او شرائه او توريده او حق الاولوية في شرائه او تصديره او الاستيلاء على اية ابنية او اعمال مستخدمة فيما له علاقة بانتاج الزيت الخام ، او باي من منتوجاته او الاشراف على ذلك ،او كانت الابنية او الاعمال مشغلة بموجب اي عقد اجارة منح بمقتضى قانون تعدين الزيت المذكور .

المادة الثانيه :—صيغ هذا الاتفاق باللغتين الانجليزية والعربية ويوقع المندوب المفوض لكل من الفريقين الساميين المتعاقدين على نسختين انجليزيتين واخريين عربيتين ويكون لكلا الصيغتين عين المقام من الاعتبار وانما عند الاختلاف بينهما في تفسير مادة من مواد هذا الاتفاق يكون للصيغة الانجليزية التقدم .

وثقة بما تقدم وقع المندوبان المفوضان المذكوران على الاتفاق الحاضر .

وقد تم ذلك في عمان هذا اليوم التاسع عشر من شهر تموز من السنة الحادية والاربعين بعد التسعمائة والالف ميلادية . »

ه . أ . ماك مايكل　　　　توفيق ابو الهدى

اتفاق

لما كان يوجد طريق في دور الانشاء من حيفا الى بغداد،

ولما كان صاحب الجلالة البريطانية وصاحب السمو امير شرق الاردن قد اتفقا على ان يمر قسم من تلك الطريق بامارة شرق الاردن ، واتفقا ايضاً على شكل انشاء ذلك القسم من الطريق ،

ولما كانت الرغبة منصرفة الى رصد مخصصات لصيانة القسم المذكور من الطريق،

فقد اعتزم صاحب الجلالة البريطانية وصاحب السمو امير شرق الاردن ان يعقدا اتفاقا لهذه المقاصد وعينا لتلك الغاية مندوبيهما المفوضين :

صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وارلنده الشمالية والممتلكات البريطانية ورلء البحار وامبراطور الهند .

عن المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وارلنده الشمالية :

فخامة السر هارولد الفريد ماك مايكل (جي . سي . م . جي) (د . س . أو)

عن صاحب السمو امير شرق الاردن :

فخامة توفيق باشا ابي الهدى حامل وسامي النهضة والاستقلال من الدرجة الاولى ، ووسام الامبراطورية البريطانية من درجة كوماندر .

اللذين بعد ان تبادلا تفويضيهما التامين ووجداهما بالشكل الصالح والملائم اتفقا على ما يلي :

المادة الاولى :— يوافق صاحب السمو الامير بصفته رأساً لدولة شرق الاردن وبالاصالة عن نفسه وبالنيابة عن ورثائه وخلفائه على ان يصون ذلك القسم من طريق حيفا — بغداد الذي يمر بشرق الاردن ، عندما يتم انشاؤه في حالة جيدة من الترميم ، بحيث يمكن للمركبات السير عليه بسرعة ثلاثين ميلا في الساعة . ويوافق صاحب الجلالة البريطانية على ان يرد لصاحب

السمو الامير نفقات الصيانة المذكورة اما باضافتها الى اية اعانة مالية تـدفع بمقتضى المادة الثانية عشرة من المعاهدة المؤرخة في ٢٠ من شهر شباط من سنة ١٩٢٨، او بصورة اخرى من الصور، مع مراعاة ما يخصصه البرلمان من الاموال اللازمة .

المادة الثانية :- يوافق صاحب السمو الامير كما تقدم، على ان يسمح لصاحب الجلالة البريطانية بان يصون القسم المذكور من الطريق وان يسدي الى جلالته التسهيلات اللازمة في هذا السبيل، في حالة عدم تمكن سموه من صيانته او في حالة تخلف سموه بصورة من الصور عن صيانته بالشكل المنصوص عليه في متن المادة الاولى من هذا الاتفاق.

المادة الثالثة :- يوافق صاحب السمو على ان يكون لصاحب الجلالة البريطـانية الحق في استعمال القسم المذكور من الطريق متى تم انشاؤه .

المادة الرابعة :- صيغ هذا الاتفاق باللغتين الانجليزية والعربية، ويوقع المندوب المفوض لكل من الفريقين الساميين المتعاقدين على نسختين انجليزيتين وعلى اخريين عربيتين ويكون لكلا الصيغتين عين المقام من الاعتبار، وانما عند الاختلاف بينهما في تفسير مادة من مواد هذا الاتفاق يكون للصيغة الانجليزية التقدم .

وثقة بما تقدم فقد وقع المندوبان المفوضان المذكوران على الاتفاق الحاضر :

وقد تم ذلك في عمـان هذا اليوم التاسع عشر مـن شهر تموز من السنة الحادية والاربعين بعد التسعمائة والالف ميلادية .

هـ . أ . ماك مايكل　　　　توفيق ابو الهدى

وزارة ابو الهدى الرابعة

قدم رئيس الوزراء بتاريخ ٢٧ تموز ١٩٤١ استقالة وزارته، فعهد سمو الامـير اليه باعـادة تأليفها . وفي ٢٩ تموز ١٩٤١ صدر مرسوم تأليف الوزارة الجديـدة على الوجه التـالي : -

١ — توفيق باشا ابو الهدى رئيساً للوزراء ووزيرا للخارجيه والدفاع .
٢ — سماحة احمد علوي السقاف قاضياً للقضاة ووزيراً للعدليه .
٣ — سمير بك الرفاعي وزيراً للداخليه والمعارف .
٤ — نقولا بك غنما وزيراً للماليه والاقتصاد .
٥ — عبد المهدي بك الشمايله وزيراً للمواصلات .
٦ — عبدالله باشا الكليب وزيراً للتجاره والزراعه .

واكد رئيس الوزراء في منهاج وزارته ؛ ان خطتها الاساسية هي الوحدة العربية ، وبانها ستتفرغ للعمل الجدي لخير البلاد العزيزة وسعادتها وتقدمها وايصالها الى ما تنشده من مكانة رفيعة في مجموعة الدول المستقلة .

وقد استمرت هذه الوزارة في دست الحكم حتى ٨ أيار ١٩٤٣ ، وأجري على تشكيلاتها تعديلان : الاول في ١٧ تشرين الثاني ١٩٤٢ عندما قدم عبدالله باشا الكليب وزير الزراعه والتجاره استقالته ، فصدر مرسوم في اليوم التالي يقضي بما يلي : —

١ — يعين نقولا بك غنما — وزيراً للتجاره والزراعه .
٢ — يعين شكري باشا شعشاعه — وزيراً للمالية والاقتصاد .

وأجري التعديل الثاني على هيئة الوزارة ؛ عندما قدم سمير باشا الرفاعي وزير الداخلية والمعارف استقالته بتاريخ ٦ كانون الاول ١٩٤٢ ، وقد تم التعديل في اليوم التالي كما يلي :

يقوم سماحة قاضي القضاة ووزير العدليه السيد احمد السقاف باعمال وزارة المعارف اضافة الى قضاء القضاة .

٢ — يقوم معالي وزير الماليه والاقتصاد شكري باشا شعشاعه باعمال وزارة الداخليه اضافة الى وزارة المالية والاقتصاد .

٣ — يعين معالي عارف بك العنبتاوي وزيراً للعدليه .

وفي اوائل سنة ١٩٤١ تم تبادل التمثيل السياسي مع المملكتين المصرية والعراقية ، فعيّن السيد سامي حجازي قنصلا اردنيا في بغداد وعيّن السيد اديب وهبه قنصلا اردنيا في القاهرة.

مباحثات وبلاغ — الوحدة السورية

كان المستر ايدن قد ادلى في حزيران ١٩٤١ بتصريح ، اشار فيه الى ان بريطانيا تكفل تصريح الجنرال كاترو باستقلال سوريا ولبنان ، وأنها تتمنى لو يجمع العرب كلمتهم وينشئوا رابطة اتحادية فيما بينهم . وقد كان لهذا التصريح صدى بعيد في الحكومات العربية يومذاك .

وفي اول تموز استعرض مجلس الوزراء الاردني الموقف العام إثر هذا التصريح ، واتخذ قراراً ببذل المساعي للاتصال بالحكومات الوطنية الاخرى في البلاد السورية ، لايجاد نوع من الوحده العربية ؛ وذلك استناداً الى وحدة المصالح بين هذه الاجزاء ، والى ان الرأي العربي تواق جداً لتحقيق وحدته . وقد بارك سمو الامير هذا القرار وحضّ حكومته على العمل بموجبه .

ووجّه سمو الامير دعوة بتاريخ ١٦ تموز ١٩٤١ للمستر لتلتون ، عضو وزارة الحرب البريطانية المقيم في القاهرة لزيارة عمان ، لتبادل الرأي ووجهات النظر حول المشكلات القومية للدول العربيه . وقد ردّ لتلتون مبدياً استعداده لزيارة عمان في اقرب فرصة ممكنة ، ، ثم اعرب عن عطف حكومته على النشاط القائم تحقيقاً للوحدة العربية — كاملة او جزئية — ولكنه قال متحفظاً : ان الظروف الحربية القائمة تدعو الى التريث والتمهل قبل الاقدام على اي عمل خطير من هذا النوع .

وفي اوائل شهر ايلول قام المستر اوليفر لتلتون بزيارة عمان ، حيث اجرى مباحثات مع الحكومة الاردنية صدر على اثرها بتاريخ ١٩٤١/٩/١٣ البلاغ الرسمي التالي : —

بمناسبة زيارة فخامة وزير الدولة الكابتن لتلتون سمو الامير عبدالله المعظم في هذا اليوم ، جرى البحث بين فخامته وبين فخامة توفيق باشا ابي الهدى رئيس وزراء شرق الاردن حول قضية البلاد الاردنية بصورة خاصة والقضية العربية بصورة عامة ، ضمن التصريحات والوعود المختلفة الصادره عن رجال بريطانيا العظمى ؛ فكانت وجهات النظر متفقة ، وتبين بنتيجة هذه الابحاث انه لا شيء يحول دون تنفيد هذه الوعود وايصال العرب الى امانيهم القومية ، وان الامور تتمشى مع مراحلها الزمنية ، وان الخطوة الاولى في هذا السبيل يجب ان تقوم بها الدول العربية نفسها ، وان بريطانيا العظمى ستساعد العرب فعلا وبكل واسطة ممكنة للوصول الى ما يصبون اليه ، وان مصلحتها ومصلحتهم واحدة في هذا الجهاد ضد قوات الظلم والطغيان .

وبتاريخ ٢٣ تشرين الثاني ١٩٤١ ، كتب الامير عبدالله رسالة للمستر لتلتون ، انتقد فيها سياسة الافرنسيين في سوريا ، وعبّر عن خشيته ان تكون تلك السياسة تهدف الى استمرار تمزيق وحدة سوريا الطبيعية . ومما جاء في تلك الرسالة قوله « ان العرب يرون لانفسهم ، الحق كله في كيانهم وتبوئهم مركزهم الذي خلقوا فيه لقديم تاريخهم وحديث جهادهم ، وان اصدقاءكم العرب هم اولياء البلاد ، ومن اجل عزها وقيامها من كبوتها صادقوكم وحالفوكم . »

في هذه الرسالة طلب الامير من لتلتون ان ينبئه عما انتجت زيارته لعمان ومباحثاته فيها ، وعن رأي المسؤولين في لندن. فأجاب لتلتون بتاريخ ١٩٤١/١٢/٥ جوابا مطاطا قال فيه « ليطمئن سموكم الى ان الامور السياسية التي تشيرون اليها هي على الدوام موضوع دراسة جدية من قبل حكومة جلالته التي زودتها باراء سموكم » .

وعلى اثر انتهاء القتال مع قوات فيشي في سوريا ، كتب لتلتون الى سمو الامير يقول « ان حكومة جلالته مأخوذة بشعور الامتنان الصادق والصداقة الحميمة نحو سموكم وحكومة شرق الاردن . »

وفي ٦ كانون الثاني ١٩٤٢ قدمت الحكومة الاردنية للمعتمد البريطاني مذكرة ضافية ، اشارت فيها الى انه قد حان الوقت لكي تبر بريطانيا بوعودها في منح شرقي الاردن استقلاله ، والسعي مع فرنسا لمنح سوريا ولبنان استقلالها الكامل ، لكي تتمكن هذه الاجزاء السورية الثلاثة من تحقيق وحدتها الطبيعية التي يتوق كل فرد فيها اليها . وبعد يومين كتب الامير للمندوب السامي (ماكمايكل) كتاباً شخصياً يلفت فيه نظره الى مذكرة الحكومة ويحضه على بذل الجهد لتمكين العرب من نيل حقوقهم ، وذكّره بجهاد العرب الى جانب بريطانيا في الحرب العالمية الاولى وبموقف الاردن خاصة في الحرب الثانية ، واشار الى مستقبل المجموعة السورية « التى لا يمكن لها ان تتماسك الا اذا كانت موحدة مستقلة استقلالا فعلياً ذا سيادة » .

واجاب المندوب قائلا ان مذكرة الحكومة الاردنية رفعت الى حكومة جلالته ، وانها ولا شك ستجد اهتماما حقيقيا بالنظر لما لسموه من تقدير ومقام .

المجلس التشريعي الخامس

عدل قانون الانتخاب بتاريخ ١٨ حزيران ١٩٤٢ فقسمت الامارة الى اربع دوائر انتخابية ، هي : —

١ — البلقاء ، وتنتخب ستة اعضاء للمجلس التشريعي .

٢ — عجلون ، وتنتخب اربعة اعضاء .

٣ — الكرك ، وتنتخب ثلاثة اعضاء

٤ — معان ، وتنتخب عضوا واحدا .

هذا بالاضافة الى العضوين اللذين يمثلان القبائل البدوية .

وبما ان المجلس التشريعي الرابع قد اتم خمس سنوات في عمله ، فقد جرت الاستعدادات لانتخاب اعضاء المجلس التشريعي الخامس . وفي ٢٠ تشرين الاول ١٩٤٢ تمت عملية الانتخاب ودعي المجلس للانعقاد يوم ١ تشرين الثاني ، وقد انتخب لعضويته الاشخاص التالية اسماؤهم :

لـــواء البلقاء — الساده : ماجد العدوان [١] سعود النابلسي ، صبري الطبـــاع ، فوزي المفتي ، حسين خواجه ، سلامه الطوال .

لـواء عجلون — الساده : سالم الهنداوي ، عبد القادر التـــل ، موسى العواد الحجازي ، عيسى العوض .

لـواء الكرك — الساده : رفيفان المجالي [٢] حسين الطراونه ، يوسف العكشه .

لـــواء معان — السيد محمود كريشان .

البـــدو — الشيخ حمد بن جازي عن بدو الجنوب والشيخ عضوب الزبن عن بدو الشمال .

وقد استمر هذا المجلس في عمله حتى اتم مدته الدستوريه ، ثم مددت سنتين اخريين ، فبقي مستمرا في عمله حتى اعلان الدستور الجديد لسنة ١٩٤٧ ، عندما اجريت الانتخابات لاختيار اعضاء المجلس النيابي الذي حل محل المجلس التشريعي بموجب الدستور .

---

(١) توفي ماجد باشا العدوان فانتخب بدلا منه السيد نوفان السعود .

(٢) توفي رفيفان باشا المجالي بتاريخ ٢٣ كانون الثاني ١٩٤٥ فأنتخب بدلا منه الشيخ معارك المجالي .

وزارة أبو الهدى الخامسة

رفع السيد توفيق ابو الهدى استقالة وزارته بتاريخ ١٨ ايار ١٩٤٣ ، فعهد الامير اليه بإعادة تأليفها للمرة الخامسة . وفي ٩ ايار صدرت مراسيم تشكيل الوزارة الجديدة على الوجه التالي :

١ — توفيق باشا ابو الهدى	رئيساً للوزراءووزيراً للدفاع والخارجيه
٢ — سماحة احمد علوي السقاف	قاضيا للقضاه ووزيراً للعدليه
٣ — شكري باشا شعشاعه	وزيراً للمالية والاقتصاد
٤ — سمير باشا الرفاعي	وزيراً للداخلية والمعارف
٥ — عبدالرحمن بك رشيدات	وزيراً للمواصلات
٦ — الدكتور حنا بك القسوس	وزيراً للتجارة والزراعه

وقد جاء في منهاج هذه الوزاره انها ستسعى في سبيل الوحدة العربية، وعلى الاخص تحقيق الوحدة السوريه .

وطرأ تعديل على هيئة الوزارة عندما قدم وزير المالية والاقتصاد السيد شكري شعشاعه استقالته بتاريخ ٢٥ تشرين الاول ١٩٤٣ .وفي يوم ٣٠ تشرين الاول صدر مرسوم باجراء التعديل التالي :

١ — يتولى سمير باشا الرفاعي اعمال وزارتي المالية والاقتصاد والعدليه .

٢ — يعين محمد باشا الانسي وزيراً للداخلية والمعارف .

وطرأ تعديل ثان على الوزارة بتاريخ ١٣ تموز ١٩٤٤، عندما اصدر سمو الامير الامر التالي : —

١ — إقالة عبدالرحمن بك الرشيدات وزير المواصلات

٢ — تعيين سعيد بك المفتي وزيرا للمواصلات .

٣ — اسناد وزارتي الداخليه والعدليه الى محمد باشا الانسي .

٤ — اسناد اعمال قضاء القضاة ووزارة المعارف الى سماحة السيد احمد علوي السقاف .

وقد استمرت هذه الوزارة في دست الحكم حتى تشرين الاول ١٩٤٤ ، واشترك رئيسها في المحادثات التمهيدية التي جرت في مصر من اجل الوحدة العربية ، كما واصلت مباحثاتها مع الحكومة البريطانية لتحقيق استقلال شرق الاردن .

وارتفعت موازنة السنة المالية ١٩٤٢/١٩٤٣ الى ٠٦٤ر٢٣٢ر١ جنيهاً فلسطينياً ، وخصّص للجيش العربي منها مبلغ ٤٣٢ر٨٤٨ جنيهاً فلسطينياً . وبلغت الاعانة التي دفعتها بريطانيا لشرقي الاردن ٢٣٨ر٧٤٠ جنيهاً بالاضافة الى اعانة من صندوق المشاريع العمرانية قدرها ٥٠٠٠ جنيه واعانة اخرى لتسديد حصة شرق الاردن من الدين العمومي العثماني قدرها ٠٠٩ر١٣ جنيهات .

تأكيد بريطاني

استمرت حكومة شرقي الاردن في مساعيها لتحقيق الاستقلال ، فبعثت مذكرة ضافية الى الحكومة البريطانية بتاريخ ٤/١١/١٩٤٣ ، استرعت فيها الانتباه الى مذكراتها السابقة والى المطالب المتكررة بالاعتراف باستقلال هذه المنطقة ، اسوة بما حصلت عليه سوريا ولبنان. ولخصت مطالبها في ما يلي :–

١ – حصول شرقي الاردن على استقلاله التام وسيادته الكامله .
٢ – وحدته او اتحاده مع اجزاء سوريا الكبرى ، وهي سوريا الداخليه وفلسطين ولبنان .
٣ – الاشتراك في الوحدة العربية او الاتحاد العربي ، كما تقرر الدول العربية ذات الشأن .

وبتاريخ ٢ شباط ١٩٤٤ قدمت حكومة شرقي الاردن الى الحكومة البريطانية المذكرة التاليه –

ان حكومة شرق الاردن ليؤلمها ان لاتتلقى رداً على المذكرات الكثيرة التي ما زالت تقدم الى حكومة جلالته منذ منتصف سنة١٩٤١ ،وخاصة على مذكرتهاالاخيرةالمقدمة في ٤ تشرين الثانى سنة ١٩٤٣ ؛والتي وضعت في ظروف مناسبة واحتوت مطالب حصل على مثلها القطران العربيان سوريا ولبنان اللذان كانا تحت الانتداب الافرنسي .

لقد كانت حكومة شرق الاردن تأمل بالنسبة لثقتها بحسن نيةالحليفة العظيمة ، ان لا بتأخر البت في مطالبها الحقة كل هذه المدة ، بينما ترى ان لبنان ازال من دستوره كل قيد يشير الى الانتداب ، وانه نجح في عمله بتأثيرات كثيرة كان اهمها معاضدة بريطانيا واتباعها مبادىء الميثاق الاطلانتي وتدخلها الفعال في المشكلة اللبنانية سواء اكان ذلك بواسطة وزير الدولة في الشرق الاوسط ووزيرها المفوض لدى ا للجنة الافرنسية ، ام بالبيانات التي القيت في مجلس العموم البريطاني . وبينما نجدان سوريا محت من دستورها المادة الاخيرة التي يزول بزوالها آخر اثر من آثار الانتداب ، وان رئيس جمهوريتها ووزراءهاونوابها اقسموا بحضور ممثلي الدول الحليفة على الاخلاص للدستور ، خاليا من اي قيد ينافي السيادة والاستقلال .

لقد لفتت حكومة شرق الاردن في مذكرتها السابقة نظر الحكومة البريطانية الى ان القطرين السوري واللبناني المعلن استقلالها والملغى انتدابهما ، قبلا الممثلين السياسيين من الدول الحليفة وباشرا الاجراءات لايفاد الممثلين السياسيين اليها . وطالبت بان تعامل بمثل ذلك اذ لا يعقل ان يحتفظ بالانتداب على شرقي الاردن في مثل هذه الظروف ، ذلك الانتداب الذي صرحت اللجان البريطانية المختلفة ، بانه كان فاشلا في جميع الادوار . وهي لا زالت مؤيدة مطالبها ومنتظرة تلبيتها باسرع وقت .

لقد اثار اعضاء المجلس التشريعي الاردني قضيةحقوق البلاد فيالسيادةوالاستقلال ، وقد وافت حكومة شرق الاردن المعتمد البريطاني في عمان بنصوص بعض الاقوال التي قيلت في هذا الشان ، ولقد صرحت للمجلس بان حكومة جلالتهالتي ذكرت في عدة وثائق رسمية انها لا تشعر نحو صاحب السمو الامير المعظم وحكومة شرق الاردن بغير شعور الشكر والوئام وانها سوف تصون مصالحها المشروعة ، لا يمكن ان لا تبر بوعودها . ولقد اطمأن المجلس آنئذ الى ذلك التصريح كما ارتاح الرأيالعام الأردني اليه ، غيران التأخر فياجابة المطالب الحقة وحصول الاقطار الاخرى على مثلها او اكثر منها بمساعدة الدولة البريطانية نفسها . قد احدث في البلاد ريبة وتخوفا ترى الحكومة الاردنية ان من الضروريالاسراع بازالتها . وهي تتقدم بمذكرتهاهذه مؤكدة آراءها ومطالبها التي قدمت قبلا ، وبما انه ليس باستطاعتها ان تنفرد بتحمل التبعة في مثل هذهالامورو فيالظروف الدقيقة الحاضرة ، فستفكر بعد مرور وقت مناسب في دعوة المجلس التشريعي للافضاء اليه بتناصيل مسعاها وبيان

موقفها ليكون المجلس والرأي العام علـى بينة من الامر ، ولتفكر بالاشتراك مع ممثلي الامة وباشراف الشعب فيما يمكن ان يبذل من مسعى للوصول الى مطالب البلاد الاردنية وحقوقها المشروعة . وهي تغتنم هذه الفرصة لتؤكداخلاصها لقضية الحلفاءوثقتها بحسن نوايا الدولة البريطانية .

واجابت الحكومة البريطانية علىهذه المذكرة ببرقية سلمها المعتمد البريطانيلرئيس الوزراءبتاريخ ١٦حزيران١٩٤٤، وفيما يلي نصها :-

ان حكومة جلالته قد اولت مذكرة مجلس الوزراء المؤرخة في ٤ تشرين الثـاني ١٩٤٣ حول وضع شرق الاردن في المستقبل-اعتبارا جديا وعطفا .

فهي تقدّر اسمى تقدير صداقة الحكومة ومعاضدتها غير الملتويتين بزعامة سمو الامير الرشيدة . وهي تدرك شاكرة ممتنة انهـا استطاعت في كثير من الـفترات العصيبة خلال العشرين سنة الاخيرة - ولاسيما ابان اشد ايام الحرب الحالية - الاعتماد دون ما تردد على ارادة جميع طبقات الامة في شرق الاردن ، وعلى تعاونها تعاونا فعالا بجميع ما تملك من قوة وموارد .

ان حكومة جلالته تقدّر تقديراً تاماً ان رغبة الشعب الاردني تتجه الى وجـوب وضعه على قدم المساواة مع شعوب الاقطار العربية المجاورة ، ولهذه الغاية ترحب حكومة جلالته بعقد معاهدة مع شرق الاردن تتلاءم الى حد اقرب مع ظروف الاحـوال السائدة مما هو عليه اتفاق سنة ١٩٢٨ . وانه لاسباب فنية يجب تأجيل عقد مفاوضات معاهدة كهذه حتى نهاية الحرب . ولكن بالرغم من ان العلائق الرسمية بين حكومة جلالته وبين حكومة شرق الاردن ستستمر على ما هي عليه في الوقت الحاضر - فان حكومة جلالته تهدف الى تفسير هذه العلائق تفسيراً فيه المراعاة اللازمة لقصدها هذا .اه.

واعرب المعتمد البريطاني عن اسف حكومته للتأخير الذي حدث بالنسبة لهـذه المسألة بسبب انهماكها في شؤون الحرب .

حزب اللجنة التنفيذية للمؤتمر الاردني

قرر مجلس الوزراء بتاريخ ١٩٤٤/٩/١٣ السماح الى السادة : محمد علي العجلوني ، عبد الرحمن عبد المهدي خليفه ، سليم البخيت ، كمال الجيوسي ، عبد الرحيم الواكد ، حمد الصفدى ، فوزي المفتي ، شفيق رشيدات ، وحيد العوران ، ووصفي ميرزا بتأليف حزب باسم (حزب اللجنة التنفيذية للمؤتمر الاردني)

وقد تألفت الهيئة الادارية للحزب من السادة : محمد علي العجلوني ، كمال الجيوسي فوزي المفتي ، عبد الرحمن عبد المهدي خليفه ، حمدي الصفدي ، وسليم البخيت .

وقد استقال من الحزب كمال الجيوسي ، سليم البخيت ، فوزي المفتي ، وحمدي الصفدي بتاريخ ١٩٤٤/١١/١٢ كما استقال السيد عبد الرحمن خليفه في ١٩٤٤/١٢/٤ وفي نفس اليوم انسحب السيد عبد الرحيم الواكد من عضوية الحزب

وبناء على ذلك قرر مجلس الوزراء اعتبار الحزب منحلا من تاريخ ١٩٤٤/١٢/٣ .

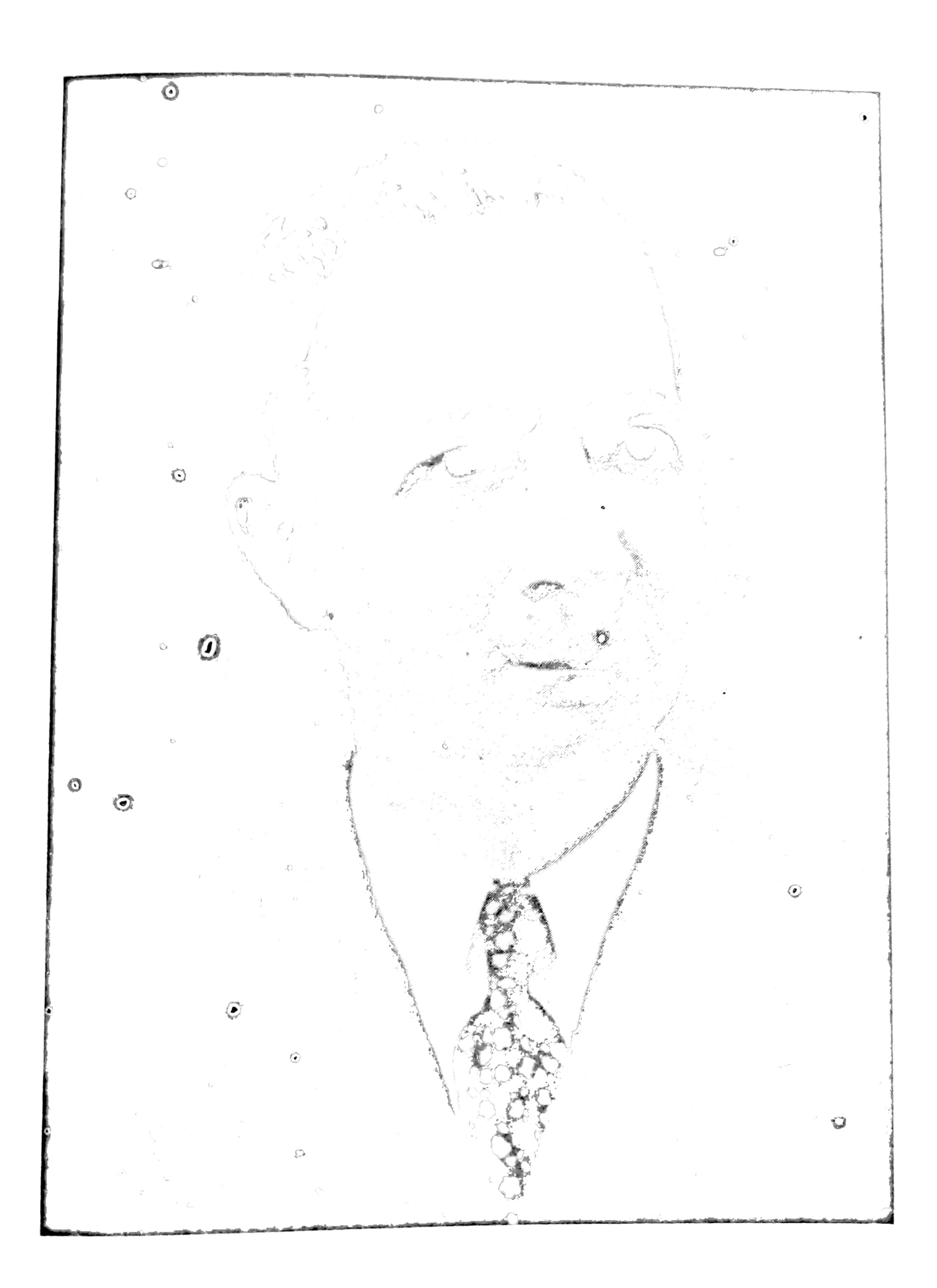
وزارة سمير الرفاعي الاولى

قدم السيد توفيق ابو الهدى استقالة حكومته بتاريخ ١٤ تشرين الاول ١٩٤٤ فعهد سمو الامير الى سمير باشا الرفاعي بتأليف وزارة جديدة ، وصدرت الارادة السامية في اليوم التالي بتشكيل الحكومة على الوجه التالي :—

١ — سمير باشا الرفاعي	رئيساً للوزراء ووزيراً للخارجية والدفاع
٢ — الشيخ فهمي هاشم	قاضياً للقضاه ووزيراً للمعارف
٣ — سعيد بك المفتي	وزيراً للداخليه
٤ — مسلم بك العطار	وزيراً للمالية والمعارف
٥ — هاشم باشا خير	وزيراً للمواصلات
٦ — نقولا بك غنما	وزيراً للتجارة والزراعه

وجاء في خطاب رئيس الوزراء ان منهاج وزارته يتلخص في ضمان الاستقرار للبلاد طيلة اعوام الحرب ، والحرص على تنمية الجهود المبذولة في سبيل الوحدة العربية ، والعمل على تحقيق الاماني القومية والامال الوطنية .

وقد اشترك رئيس هذه الوزارة في المباحثات العربية التي ادت الى توقيع ميثاق جامعة الدول العربية .



سمير باشا الرفاعي

جامعة الدول العربية وميثاقها

عقدت في شهر تموز ١٩٤٣ مشاورات بين الحكومة المصرية والحكومات العربية الاخرى عرفت باسم مشاورات الوحدة العربية . وخرجت الحكومات العربية من هذه المشاورات بوضع ميثاق تحضيري في الاسكندرية عرف باسم « بروتوكول الاسكندريه » واشترکت في توقيعه يوم ٧ تشرين الاول ١٩٤٤ حكومات مصر والعراق والسعوديه وسوريا ولبنان وشرق الاردن .

واتفق رؤساء الحكومات العربية على تأليف لجنة تضع دستوراً للتقارب العربي باسم « جامعة الدول العربيه ». وقد سافر رئيس الوزراء الاردني الى القاهرة في شباط ١٩٤٥ لحضور جلسات اللجنة السياسية الفرعية لذلك المؤتمر العربي العام . وبعد ان اشترك في المباحثات التي دارت من اجل وضع ميثاق الجامعة عاد الى عمان . وفي آذار اتفقت كلمة الحكومات العربية على توقيع ميثاق الجامعة ، فسافر رئيس الوزراء السيد سمير الرفاعي ووزير الداخلية السيد سعيد المفتي وسكرتير رئاسة الوزراء السيد سليمان النابلسي — الى القاهرة ، حيث تم التوقيع على الميثاق بتاريخ ٢٢ آذار ١٩٤٥ .

وأبرم سمو الامير ميثاق الجامعة بتاريخ ٢ نيسان ١٩٤٥ ، ونشر في الجريدة الرسمية بتاريخ ١٩ نيسان . وقد اعتبر الميثاق نافذ المفعول ابتداء من يوم ١٠ ايار ١٩٤٥ بعد ان صدقت عليه حكومات مصر والعراق والسعودية وشرقي الاردن .

وهكذا تألفت جامعة الدول العربية من الدول السبع التي وقعت على ميثاقها ، وقد منح الميثاق الحق لكل دولة عربية مستقلة ان تنضم الى الجامعة (المادة الاولى) وجعل الغرض من وجودها « توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها وتنسيق خططها السياسية تحقيقاً للتعاون بينها وصيانة لاستقلالها وسيادتها والنظر في شؤون البلاد العربية ومصالحها بصفه عامة » وكذلك « تعاون الدول المشتركة فيها تعاونا وثيقاً في الشؤون الاقتصادية والمالية والمواصلات والثقافة والجنسية والجوازات والتأشيرات وتنفيذ الاحكام وتسليم المجرمين والشؤون الاجتماعية والصحية »(المادة الثانية) .

وجعلت القاهرة مقراً دائماً للجامعة ، وعيّن السيد عبدالرحمن عزام اميناً عاما لها .

وزارة ابراهيم هاشم الثانية

استمرت وزارة السيد سمير الرفاعي في دست الحكم حتى يوم ١٨ ايـــار ١٩٤٥ ، عندما قدم رئيسها استقالته لاعتاب سمو امير البلاد . وقد عهد الى السيد ابراهم هاشم بتأليف وزارة جديدة . وفي اليوم التالي صدرت مراسيم تشكيلها كما يلي : —

١ — ابراهيم باشا هاشم	رئيسا للوزراء ووزيرا للدفاع
٢ — توفيق باشا ابو الهدى	وزيرا للخارجيه
٣ — الشيخ فهمي هاشم	قاضيا للقضاة ووزيرا للمعارف
٤ — سعيد باشا المفتي	وزيرا للماليه والشؤون الاقتصادية والمواصلات
٥ — مسلمّ بك العطار	وزيرا للداخليه والعدليه
٦ — نقولا بك غنما	وزيرا للتجارة والزراعه

وجاء في برنامج هذه الوزارة انها ستحرص على التعاون الكلي مع دول الجـــامعة العربية ، وستسعى لتحقيق الاماني القومية والحصول على ما تترقبه الامة من استكمال استقلالها بعد ان وضعت الحرب اوزارها .

وقد طرأ تعديل على هيئة الوزارة عندما قدم السيد توفيق ابو الهدى والسيد سعيد المفتي استقالتيهما بتاريخ ٢٧ آب ١٩٤٥ . وفي اليوم الاول من ايلول صدرت الارادة باجراء التعديل التالي :

١ — يعيّن محمد بك الشريقي وزيرا للخارجيه والماليه والاقتصاد.

٢ — يعيّن — عمر بك مطر وزيرا للمواصلات .

وفي عهد هذه الوزارة اعترفت بريطانيا باستقلال الاردن، وعقدت معاهدة تحالف بين البلدين بتاريخ ٢٢ آذار ١٩٤٦ . واستبدل اسم « امارة شرقي الاردن » بـ المملكة الاردنية الهاشمية » . وبويع عبدالله بن الحسين ملكاً على عرش البلاد .

وفي ٨ ايلول ١٩٤٦ طرأت التعديلات التالية على هيئة مجلس الوزراء .

١ — تولى الشيخ فهمي هاشم اعمال قضاء القضاة ووزارة العدلية .

٢ — تولى مسلم باشا العطار اعمال وزارتي الداخلية والتجارة والزراعة .

٣ — تولى محمد باشا الشريقي اعمال وزارتي الخارجية والمعارف.

٤ — تولى نقولا بك غنما اعمال وزارة المالية والاقتصاد .

وطرأ تعديل جديد على هيئة الوزارة عندما قدم السيد مسلم العطار استقالته في ١٧ كانون الاول ١٩٤٦ ، وكان ذلك على الوجه التالي :-

١ - يعين عبد المهدي بك الشمايله وزيرا للداخليه والزراعة .

٢ - يعهد الى نقولا بك غنما باعمال وزارة التجارة بالاضافة الى وزارة المالية والاقتصاد.

واستمرت هذه الوزارة في القيام باعباء الحكم حتى نشر الدستور الجديد للمملكة في شباط ١٩٤٧ .

الجيش العربي

انتهت الحرب العالمية الثانية في أوروبا باستسلام المانيا خلال شهر ايار ١٩٤٥ . والحقيقة ان شرقي الاردن لم تعان الا القليل من ويلات الحرب . لقد قلّت بعض اصناف المواد الضرورية كالسكر والكاز وارتفعت اسعارها ، واشتركت قوات شرقي الاردن العسكرية في معارك العراق وسوريا - ولكن البلاد رغم هذا استمتعت برخاء نسبي . اذ انفق الانجليز اموالاً طائلة على انشاء تحصينات دفاعية في لواء عجلون ، ففتحت ابواب العمل للالاف من ابناء البلاد ، وازدهرت التجارة وتضخمت ثروات عدد من المستوردين . ويمكن القول بايجاز ان شرقي الاردن نعمت اثناء الحرب بما لم ينعم به أي قطر آخر من اقطار الشرق الاوسط ؛ وخاصة لما ساد فيها من أمن وهدوء وسلام .

ولقد ساهم الجيش العربي مساهمة فعالة في المجهود الحربي للحلفاء . وكان القوة العربية الوحيدة التي اشتركت مع قوات الحلفاء في العمليات العسكرية ، وقد افادت هذه المساهمة رجال الجيش اذ تمرسوا بواسطتها على فنون القتال الحديثة ؛ فصلبت اعوادهم واشتد مراسهم ،وظهرت مزايا تلك المشاركة واضحة جلية اثناء الحرب الفلسطينية .

ولا يمكن الالمام بجميع الاعمال التي قام بها الجيش العربي خلال الحرب ، ولكن اعمال هذا الجيش خلال حملتي العراق وسوريا ادهشت قادة الجيش البريطاني ، فاتصلوا بالامير عبد الله وحكومته . وكان شعار سموه يومذاك : ان العرب لا يتخلون عن اصدقائهم في الاوقات العصيبة . وعندما عرض اولئك القادة العمل على توسيع الجيش واعلنوا استعدادهم لتزويده بالمعدات والاسلحة ، رحّب سموه بالعرض ورأى فيه فرصة ذهبية لتوطيد مركز البلاد واظهار فاعليتها .

وبدأ التوسع في الجيش فزيدت قوة البادية من كتيبة الى ثلاث كتائب وانشئت لها قيادة لواء . ثم طلب القائد البريطاني العام ان يزاد العدد الى ست كتائب ، واتخذ موقع الازرق معسكراً للتدريب . وصنع الجيش عـــدداً من السيارات المصفحة في مشاغله بسبب ظروف الحرب ، وابتاع عدداً من السيارات الكبيرة ناقلات الجنود من الولايات المتحدة قبل دخولها الحرب . وكان الامير يتمنى لو تتاح لقواته الاشتراك في معارك الصحراء الغربية ، ولكن توسع الجيش الى عدة اضعاف لم يجعل ذلك ممكنـــا ، اذ انهمك افراده المدربين في إعداد وتدريب المجندين الجدد .

وخلال عمليات التجنيد والتدريب والتسليح التي كانت تسير بهمة بالغة ، كان الجيش العربي يستعد للدفاع عن البلاد العربية في حالة هجوم الالمان على تركيـــا والانقضاض على سوريا من الشمال ، ذلك لان الجيش العربي كان خير قوة يمكن ان تقوم بالدفـــاع عن المنطقة الصحراوية الشاسعة الممتدة بين العراق وسوريا .

وعندمـــا زحف رومل الى العلمين على حدود مصر الغربية ، تحرك الجيش العربي وعسكر في سيناء استعداداً للاشتراك في المعـــارك اذا استطاع الالمان ان يدخلوا مصر ، ثم تحركت فصيلتان اردنيتان فانضمت احداهما الى الجيش البريطاني المرابط في وجه رومل ، بينما انضمت الثانية الى القوات البريطانية العاملة في الصحراء وراء خطوط الالمان . ورغم ان الجيش العربي كان يتحرق شوقاً للاشتراك في العمليات العسكرية على جبهات القتال ، الا ان قيادة الجيش الثامن اعتذرت عن اشراك قوات البادية في ملاحقة الالمان بعد هزيمتهم ، واقترحت القيادة البريطانية العليا ان يقوم الجيش العربي بتأدية مهمة كبرى ؛ ألا وهي حراسة خطوط المواصلات الحيوية في اقطـــار الشرق الاوسط ، خاصة بعـــد افتتاح خط ايران للمواصلات بين الدول الغربية الحليفة وروسيا .

ولما كانت المحافظة على الامن في الاقطار العربية التي تمر بها انابيب الزيت في غاية الاهمية ؛ فقد انيطت بالجيش العربي وقام بها على افضل وجه .

قامت احـــدى سرايا الجيش بحراسة مطار عـــاقر في فلسطين ، وعندما برهنت هذه السرية على كفاءتها العالية ، أخذ الطلب يزداد على هذه السرايا التي استمرت في تأدية هذه الاعمال مدى خمس سنوات ، وخلال هذه المدة كانت السرايا العربية تنتشر في جميع اقطار الشرق الاوسط : في ايران والعراق والصحراء السورية ، في حيفا ورفـــح وجميع انحاء فلسطين ، بل كانت فصائل من رجال الجيش تقوم بحراسة القطـــارات العسكرية المسافرة من دمشق الى فلسطين والقاهرة . وكنت ترى رجال هذا الجيش الباسل يحرسون المطارات ومعسكرات الاعتدة والموانيء والجسور وخطوط سكة الحديد في هذه الارجاء المترامية .

ولقد كانت القوات الاردنية هي القوات الوحيدة من بلدان الشرق الاوسط التي اشتركت فعلا في القتال الى جانب الحلفاء ، والتي قامت بالخدمة خارج حـــدودها وأدت دوراً فعالا .

ومن اسباب فخار الجيش الاردني — بالاضافة الى بســـالته المشهوده — ان مسلك أفراده كان مسلكاً شريفاً نبيلا ، فبعد خدمة ثلاث سنوات في العراق وايران ، كتب القائد العام الى قيادة الجيش العربي الاردني يقول : انه خلال هذه المدة لم ترفع الى القيـــادة العليا للحلفاء أية قضية خطيرة تتعلق بالنظام او الاخلاق ضد أي فرد من افراد وحدات الجيش العربي في هذين القطرين .

وعندما انتهت الحرب في اوروبا واستسلم الالمان ، تلقى سمو الامير عبد الله الرسالة التالية من قائد القوات البريطانية في الشرق الاوسط :

صاحب السمو الملكي الامير عبدالله بن الحسين أمير شرقي الاردن .

يا صاحب السمو .

بمناسبة الانتهاء الظافر للحرب فى اوروبا ، أشعر بانه من واجبي ان اقدم الى سموكم بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن الجيش البريطاني في الشرق الاوسط ، تشكراتى الخالصة على الخدمات الجلى التي قدمتها شرقي الاردن والجيش العربي للقضية المتحدة .

ان البسالة والثبات اللذين ابداهما سموكم في السراء والضراء طيلة سني هذه الحرب الطويلة ، كانتا محل اعجاب القادة البريطانيين في الشرق الاوسط .

ان موقف سموكم كان بدون ريب الملهم لجنودكم ، وعندما كانت بريطانيا في سنة ١٩٤١ في موقفها الحرج وقف الجيش العربي وقفة صادقة بجانب حلفائه البريطانيين . وقد قام جنود سموكم بدور هام في عمليات العراق وسوريا ، ولولا مساعدتهم في عمليات العراق لكان من الممكن ان تتخذ هذه العمليات شكلا آخر . وانه لمما يؤسفني ان الفرصة لم تتح لجنود سموكم بالاشتراك في العمليات الحربية في اوروبا . ان بقاء قواعد الشرق الاوسط في قبضة الحلفاء كان على كل حال عاملا رئيسيا في كسب الحرب ، وان جنود سموكم في هذه السنوات الخمس قد لعبت دورها الهام في هذا الواجب الحيوي .

ان نظام الجيش العربي قد استوجب احترام القادة البريطانيين الذين كان هذا الجيش يعمل تحت امرتهم . وقد كانت علاقاتهم بالجيوش البريطانية دائماً علاقات الزمالة العسكرية المخلصة .

واني اود بان ابيّن تقديري لموقف الصداقة والمساعدة الذي وقفته حكومة سموكم والشعب الاردني تجاه القوات البريطانية التي كانت في البلاد . واني على يقين بان روابط العطف والزمالة التي وجدت في وقت الحرب بين الجيش البريطاني والشعب الاردني ستستمران اثناء سنوات السلام التي نأمل انها امامنا .

لي الشرف أن أكون خادم سموكم المطيع

٨ ايار ١٩٤٥ — باجيت

وكان من اثر انهاء الانتداب ونشر دستور ١٩٤٧ الذي نص في المادة ٢٦ ان : الملك هو القائد الاعلى للقوات البرية والبحرية والجوية — ان صدر في ١٤ حزيران ١٩٤٧ قانون يستبدل لقب قائد الجيش العربي الاردني بلقب رئيس اركان حرب الجيش العربي الاردني . وبتاريخ ٣ ايلول ١٩٤٧ صدر قانون بتأليف قوة احتياطية للجيش العربي .

الاستقلال واعلان الملكية

كانت الحكومة البريطانية ترد ّ على طلبات شرق الاردن اثناء الحرب ، بان انهماكها في ادارة دفة القتال لا يتيح لهـــا الوقت الكافي لاجراء مباحثات سياسية . والواقع ان شرقي الاردن أخذت تتحلل رويداً رويداً من قيود الانتداب . وقد تنفست حكومتها الصعداء عند رحيل الكولونيل كوكس عام ١٩٣٩ وتعيين المستر كركبرايد بدلا منه معتمداً بريطانياً في عمان . ولكن سمو الامير والاهلين والحكومة كانوا يطالبون بانهـــاء الانتداب رسميـــا والاعتراف باستقلال شرقي الاردن . وكان يحز في النفوس ان يؤجل الاعتراف بهذه الخطوة عاماً بعد عام ، في الوقت الذي استطاعت فيه سوريا ولبنان الحصول على استقلالها بفعـــل تطورات الحـــرب وظروفها ، وكانت شرقى الاردن تأمل ان تقدر بريطانيا لهااخلاصها ووقـــوفها معها ؛ ذلك الموقف الصادق المكين ، بينما كانت الاقطار العربية الاخرى تقف موقف الحياد والحذر والترقب .

وانتهت الحرب في اوروبا ولم يبق لبريطانيا عذر تحتج به ،وكان ساستها ورجالها يعلنون على رؤوس الاشهاد ان الدور الذي لعبته شرقي الاردن واميرها كان بالغ الاهمية ، وان جيشها ساهم مساهمة فعالة في المجهود العسكري . وبتاريخ ٢٧ حزيران ١٩٤٥ قـــدمت حكومة شرق الاردن مذكرة جديدة للحكومة البريطانية اشارت فيها الى انتهاء الحرب والى ان الوقت قد حان لكي تبر بريطانيا بوعدها ، وتدعو الحكومة الاردنية الى عقد مفاوضات تنتهي باعلان استقلال شرقي الاردن في اقرب وقت مستطاع .

وعلى أثر هذه المذكرة وجهت الحكومة البريطانية دعوة لسمو الامير عبدالله لزيارة المملكة المتحدة زيارة رسمية مع رئيس وزرائه ، للقيام بمباحثات تتعلق بمستقبل شرقي الاردن. وحد ّدت الدعوة موعد الزيارة في اوائل سنة ١٩٤٦ .

وفي يوم ١٦ كانون الثاني ١٩٤٦ ابلغ المندوب السامي (اللورد غورت) سموالامير بحضـــور رئيس الوزراء السيد ابراهيم هاشم ووزير الخارجيـــة السيد محمد الشريقي — مضمون تصريح مستر بيفن وزير الخارجيـــة البريطانية (الذي ادلى به في اليـــوم التالي

في اجتماع هيئة الامم المتحدة بلندن) ؛ ذلك الصريح الذي يتضمن (اعتراف الحكومة البريطانية بتطور شرقي الاردن تطوراً جعلها اهلا للاستقلال التام ورفع الانتداب عنها ، وان حكومة جلالته ستتخذ الخطوات السريعة للاعتراف بشرقي الاردن دولة مستقلة ذات سيادة) .

وفي ٢٠ شباط قام سمو الامير عبدالله ومعه رئيس وزرائه السيد ابراهيم هاشم بزيارة رسمية لبريطانيا ، حيث اجرى مفاوضات مع الحكومة البريطانية انتهت بالغاء الانتداب عن شرقي الاردن والاعتراف باستقلالها ، و عقد معاهدة صداقة وتحالف بين الحكومتين جرى التوقيع عليها في لندن بتاريخ ٢٢ آذار ١٩٤٦ من قبل رئيس الوزراء ابراهيم هاشم عن شرقي الاردن والمستر ارنست بيفن وزير الخارجية والمستر ارثر كريتش جونز الوكيل البرلماني لوزير المستعمرات — عن بريطانيا . وجاء في البلاغ الرسمي الذي اذاعته الحكومة البريطانيه اثر توقيع المعاهدة « ان المعاهدة هي اشارة انتهاء عهد الانتداب البريطاني وظهور شرقي الاردن كدولة مستقلة ذات سيادة .

جاءت تلك المعاهدة في اربع عشرة مادة واتبعت بملحق في عشر مواد . اما المعاهدة فقد سجلت اعتراف بريطانيا باستقلال شرقي الاردن ، ونصت على ان يؤسس بين الفريقين تحالف وثيق وان يتبادلا التمثيل السياسي . وان تكون مسؤولية المحافظة على الامن والدفاع عن شرقي الاردن محصورة في سموامير شرقي الاردن ، وان يتشاورا في حالة حدوث نزاع احدهما مع دولة ثالثة ، واذا وقع اعتداء على احدهما يقوم الفريق الثاني بمد يد المساعدة له فوراً ؛ وان تكون مدة هذه المعاهدة خمسة وعشرين عاماً .

اما الملحق العسكري فقد نص على انه يجوز لبريطانيا ان تحتفظ بقوات مسلحة في شرقي الاردن ، وان تمنح هذه القوات تسهيلات عديدة ، وان تقدم بريطانيا مساعدة مالية لشرقي الاردن لتسديد نفقات الاقسام الحربية من قواتها اللازمة للدفاع عن شرقي الاردن ، وان يقوم ضباط بريطانيون مع بالخدمة القوات الاردنية لضمان كفاءتها الحربية وتدريبها . وقد صيغ هذا الملحق على ضوء الملحق العسكري مع العراق . وقرر مجلس الوزراء قبول المعاهدة في ٣٠ آذار ١٩٤٦ ثم صادق عليها جلالة الملك عبد الله في نفس اليوم .

وجاء في قرار مجلس الوزراء بالموافقة على المعاهدة « انما تضمنه الملحق العسكري من جواز اقامة قوات بريطانية مسلحة في شرقي الاردن ، قد وضع على اســاس تسهيل القيام بالالتزامات المشتركة المتعلقة بالدفاع الاجماعي عن النفس ازاء هجوم مسلح يقوم به فريق ثالث ، وهو من مقتضيات التحالف العسكري وتبادل المساعدة خاصة لاقتران احكام الملحق بمراعاة احكام المادة الثانية عشرة من المعاهدة التي تنص على انه ليس في هذه المعاهدة ما يرمي الى الاخلال بالحقوق والالتزامات المترتبة على اي من الفريقين المتعاقدين بمقتضى ميثاق الامم المتحدة او اية اتفاقيات وعهود ومعاهدات دولية اخرى ».

وقد تبودلت يوم توقيع المعاهدة عدة رسائل بين رئيس الوزراء الاردني ووزير الخارجية البريطانية — صرح فيها الرئيس الاردني بان الحكومة البريطانية تعتبر اتفاقية (حدا) الموقع عليها في ١٩٢٥/١١/٢ نافذة المفعول ، وعلى استمرار الترتيبات من اجل استعمال النقد الفلسطيني في شرق الاردن الى ان تعدل هــذه الترتيبات بالمشاورة بين بريطانيا والاردن . وان تستمر سكك حديد فلسطين في تسيير القسم الاردني من الخط الحجازي بالنيابة عنها ، وان الحكومة الاردنية توافق على ان مصائد الاسماك التي انشأتها حكومة فلسطين في العقبة ستظل مستمرة في عملها بموجب الشروط الحالية انتظاراً لتعديل هذه الشروط باتفاق ينتج عن مفاوضات بين حكومتي شرقي الاردن وفلسطين .

و تم ابرام هذه المعاهدة نهائيا في عمان من قبل الفريقين المتعاقدين بتاريخ ١٧ حزيران ١٩٤٦ ، ووقع الوثيقة المندوب السامي لفلسطين ورئيس الوزراء الاردني .

وعــاد سمو الامير الى شرقي الاردن في اواخر شهر آذار ، فأستقبله الشعب استقبالا حافلا منقطع النظير ابتهاجاً بهذه الخطوة الوطنية الكبيرة . وعلى اثر اعلان المعاهدة الجديدة اتخــذت المجالس البلدية في المملكة قرارات تعبّر عن رغبــة البلاد عموما بشأن أعلان الاستقلال عــلى اساس النظام الملكي النيابي . وبتاريخ ١٥ آيــار ١٩٤٦ اتخذ مجلس الوزراء الاردني القرار التالي :—

« بعدالاطلاع على مقررات المجالس البلدية المتضمنة رغبة البلاد العامة بشأن اعلان البلاد الاردنية دولة مستقلة استقلالا تاما على اساس النظام الملكي النيابي ، مع بيعة سيد البلاد ومؤسس كيانها عبد الله بن الحسين المعظم ملكا دستوريا على رأس الدولة الاردنية ، ونظرا لما يرى مجلس الوزراء من مصلحة وطنية واستجابة للاماني القومية في تنفيذهذه المقررات مع تعديل احكام القانون الاساسي الاردني بمقتضاها ، فقد قرّر الموافقة على ذلك مع عرض هذا على المجلس التشريعي في دورته فوق العادة بتاريخ ٢٢ آيار ١٩٤٦ ، للنظر في هذا الامر الهام بمقتضى سلطته الدستورية . »

وعقد المجلس التشريعي دورةفوق العادة في ٢٢ آيار ،وفي اليوم التالي وافق بالاجماع على تعديل القانون الاساسي لشرقي الاردن ، بحيث تحل الكلمات (صاحب الجلالة الملك) محل الكلمات (صاحب السمو الامير) والكلمات (المملكة الاردنية الهاشمية) محل كلمتي (شرق الاردن) حيثما وردت في القانون الاساسي . وفيما يلي نص ذلك التعديل :—

١ — يسمى هذا القانون (قانون تعديل القانون الاساسي) ، ويعتبر والقانون الاساسي الصادر سنة ١٩٢٨ (الذي سيشار اليه فيما بعد بالقانون الاصلي) قانونا واحدا ويعمل به اعتبارا من ٢٥ مايس سنة ١٩٤٦ .

٢ — في القانون الاصلي ، وفي اي قانون او نظام آخر صادر بمقتضاه او اية ارادة سنية تحل الكلمات (صاحب الجلالة الملك) محل الكلمات (صاحب السمو الامير) وكلمتا (جلالة الملك) محل كلمتي (سمو الامير) وكلمة (الملك) محل كلمة (الامير) والكلمات (المملكة الاردنية الهاشمية) محل كلمتي (شرق الاردن) حيثما وردت .

٣ — المملكة الاردنية الهاشمية دولة مستقلة ذات سيادة ، وهي حرة مستقلة ملكها لا يتجزأ ولا ينزل عن شيء منه ونظام الحكم فيها ملكي وراثي نيابي.

٤ — تعدل المادة السادسة عشرة من القانون الاصلي كما يلي :

١٦ - أ - مع مراعاة احكام هذا القانون تخول السلطات التشريعية والتنفيذية للملك عبد الله بن الحسين ، ولورثته الذكور من اولاد الظهور من بعده كما سيأتي بيانه في الفقرة التالية :

ب - مع مرعاة احكام الفقرتين (ج،د) من هذه المادة ؛ يكون الوارث للعرش عند وفاة صاحب العرش اكبر ابنائه سنا على خط عمودي ؛ فاذا لم يكن لمن له ولاية الملك عقب كانت الولاية الى اكبر اخوته ، واذا لم يكن له اخوة فالى اكبر ابناء اخوته ، وهكذا للاعمام ومن بعدهم من الذكور وفقا لاحكام الوراثة الشرعية . واذا لا سمح الله توفي آخر ملك بدون وارث على نحو ما ذكر ، يرجع الملك الى من يختاره المجلس التشريعي للمملكة الاردنيـــة الهاشمية مـــن سلالة مؤسس النهضة العربيـــة الملك حسين رحمه الله .

ج - لا يعتلي احـــد العرش الا اذا كان من الذكور وسليم العقـــل مسلما وولدا لوالدين مسلمين .

د - لا يعتلي العرش احد ممن استثنوا بارادة ملكية من الوراثة بسبب عدم لياقتهم ، ومن الطبيعي ان لا يشمل هذا الاستثناء اعقاب ذلك الشخص.

هـ - سن الرشد للملك تمام الثمانية عشر عاما على اساس التقويم القمري ، فاذا انتقل العرش الى من هو دون هذا السن ، تمارس صلاحيات الملك من قبل وصي او مجلس وصاية يعين كل منهما بارادة ملكية تصدر من الجالس على العرش يبد انه اذا توفي دون ان يوصي فيقوم بالتعيين مجلس الوزراء.

و - اذا اصبح الملك غير قادر على تولي شؤون واجباته بسبب مرضه فتمارس صلاحياته من قبل نائب او من قبل مجلس للعرش . يعين النائب او مجلس العرش بارادة من الملك ، وعندما يكون الملك غير قادر على اجراء هذا التعيين فيقوم به مجلس الوزراء .

ز – يجوز للملك عند الاقتضاء ان يتغيب عن المملكة الاردنية الهاشمية ، وعلى جلالته قبل مغادرته البلاد ان يعين بارادة نائبا او مجلسا للعرش لممارسة صلاحياته مدة غيابه مع مراعاة الشروط التي قد تشتمل عليها تلك الارادة.

ح – ليس للوصي او النائب او العضو من مجلس الوصاية او العرش ان يقوم بوظيفته او يباشرها مالم يقسم اليمين المذكورة في المادة ١٧ من هـذا القانون فاذا كان المجلس التشريعي في دورته يقسم اليمين وفقا لاحكام المادة المذكورة والا فيقسم امام مجلس الوزراء . اذا توفي الوصي او النائب او احد اعضاء مجلس الوصاية او العرش او اصبح غير قادر على القيام بمهام وظيفته فيعين مجلس الوزراء شخصا لائقا ليقوم مقامه .
ويجوز ان يكون سن نائب الملك او الوصي او احد اعضاء مجلس الوصاية او العرش اقل من ثلاثين سنة انما يجوز تعيين احد الذكور من اقرباء الملك اذا كان قد اكمل السنة الثامنة عشرة .

٥ – تعدل الفقرة الثانية من المادة التاسعة عشرة من القانون الاصلي كما يلي :

١٩ – ٢ – الملك هو الذي يعقد المعاهدات ويعلن الحرب ويعقد معاهدات الصلح بشرط انلا يبرمها الابعد موافقة مجلس الوزراء.

٦ – تلغى الفقرة الرابعة من المادة السابعة والعشرين من القانون الاصلي .

٧ – تعدل المادة الثامنة والثلاثون من القانون الاصلي كما يلي :

٣٨ – لا يسري مفعول اي قانون مالم يقبله الملك ويقترن بتوقيعه دلالة على ذلك القبول ، ويمر شهر واحد على نشره في الجريدة الرسمية ، الا اذا نص في القانون على ان يسري مفعوله من اي تاريخ آخر .

* * *

وفي الساعة الثامنة من صباح يوم السبت ٢٥ ايار عقد المجلس التشريعي الاردني الخامس جلسته الثالثة لدورته فوق العادة الاولى ، ولدى تلاوة مقرارات المجالس البلدية المتضمنة رغبات البلاد الاردنية العامة ، ثم تلاوة مذكرة مجلس الوزراء المؤرخة ١٥ ايار والمتضمنة تأييد تلك المقررات ، ثم لدى بحث الاماني القومية في ضوء المبادىء والمواثيق الدولية

العامة وحق تقرير المصير ووعود الامم المتحدة ومقاصدها وما بذلته البلاد الاردنية من تضحيات ومساعدات للديمقراطيات وما حصلت عليه من وعود وعهود دولية رسمية ، اصدر المجلس التشريعي الاردني بالاجماع القرار التاريخي الاتي :—

نص القرار

تحقيقا للاماني القومية وعملا بالرغبة العامة التي اعربت عنها المجالس البلدية الاردنية في قراراتها المبلغة الى المجلس التشريعي واستنادا الى حقوق البلاد الشرعية والطبيعية وجهادها المديد وما حصلت عليه من وعود وعهود دولية رسمية، وبناء على ما اقترحه مجلس الوزراء في مذكرته رقم ٥٢١ بتاريخ١٣ جمادى الاخرة ١٣٦٥هـ. الموافق ١٥|٥|١٩٤٦ فقد بحث المجلس التشريعي النائب عن الشعب الاردني امر اعلان استقلال البلاد الاردنية استقلالا تاما على اساس النظام الملكي النيابي ، مع البيعة بالملك لسيد البلاد ومؤسس كيانها (عبد الله بن الحسين) المعظم ، كما بحث امر تعديل القانون الاساسي الاردني على هذا الاساس بمقتضى اختصاصه الدستوري ، ولدى المداولة والمذاكرة قرر بالاجماع الامور الآتية :

١ — اعلان البلاد الاردنية دولة مستقلة استقلالا تاما وذات حكومة ملكية وراثية نيابية .

٢ — البيعة بالملك لسيد البلاد ومؤسس كيانها وريث النهضة العربية (عبد الله بن الحسين) المعظم بوصفه ملكا دستوريا على رأس الدولة الاردنية بلقب حضرة صاحب الجلالة : (ملك المملكة الاردنية الهاشمية)

٣ — اقرار تعديل القانون الاساسي الاردني على هذا الاساس طبقا لما هو مثبت في لائحة (قانون تعديل القانون الاساسي) الملحقة بهذا القرار .

٤ — رفع هذا القرار الى سيد البلاد عملا باحكام القانون الاساسي ليوشح بالارادة السنية ، حتى اذا اقترن بالتصديق السامي عدّ نافذا حال اعلانه على الشعب ، وتولت الحكومة اجراءات تنفيذه ، مع تبليغ ذلك الى جميع الدول بالطرق السياسية المرعية .

وعندما رفع هذا القرار الى جلالة الملك ، وشحه بالعبارة التالية — (متكلا على الله تعالى اوافق على هذا القرار شاكراً لشعبي واثقاً بحكومتي) .

ثم جرت مراسيم تقديم وثيقة البيعة بالملك ، بحضور اعضاء المجلس التشريعي الاردني وممثلي الدول وزعماء البلاد ووفود البلاد العربية .

وبهذه المناسبة القى رئيس المجلس التشريعي ورئيس بلدية العاصمة ووزير الخارجية كلمات تهنئة وولاء ، فردّ جلالته بكلمة موجزه قال فيها : —

« انه لمن نعم الله ان يدرك الشعب بان التاج معقد رجائه ورمز كيانه ومظهر ضميره ووحدة شعوره ، بل انه لامر الله ووصية رسله الكرام ان يطالع الملك الشعب بالعدل وخشية الله ، لان العدل اساس الملك ورأس الحكمة مخافة الله . واننا في مواجهة اعباء ملكنا وتعاليم شرعنا وميراث اسلافنا لمثابرون بعون الله على خدمة شعبنا والتمكين لبلادنا والتعاون مع اخواننا ملوك العرب ورؤسائهم لخير العرب جميعاً ومجد الانسانية كلها . على اننا ونحن في جوار البلد المقدس فلسطين العربية الكليمة ستظل فلسطين باعيننا وسمعنا . متوجهين الى الله العلي القدير بان يسدد خطانا ويثبتنا في طاعته وحفظ امانته وان يهدينا صراطاً مستقيما . »

وفي نفس اليوم جرى استعراض حافل للجيش العربي الاردني شهدته الالوف المؤلفة من ابناء الاردن والاقطار المجاورة . وتقرر اعتبار يوم ٢٥ ايار عيداً للاستقلال .

وابرق وزير الخارجية الاردنية يبلغ قرار البيعة واعلان استقلال البلاد الى جميع الدول . وقد وردت اجوبة التهنئة والاعتراف بالوضع الجديد من سائر الدول العربية والدول الصديقة في الشرق والغرب .

وفي ٢٦ حزيران قدمت المملكة الاردنية بواسطة الامين العام لمنظمة الامم المتحدة طلب انضمامها الى تلك المنظمة ، وقد وافق اعضاء مجلس الامن الدولي المختصين بنظر الموضوع على تأييد الطلب وقبول انضمام الاردن ؛ غير ان روسيا استعملت ازاء ذلك حق النقض (الفيتو) بداعي عدم وجود علائق دبلوماسية بينها وبين المملكة الاردنية الهاشمية .

وبمناسبة اعلان الاستقلال والبيعة صدر عفو عام عن السجناء في المملكة .

وعينت الحكومة البريطانية السير الك كركبرايد (المعتمد السابق) وزيراً مفوضاً لها في عمان، كما عينت الحكومة الاردنية بتاريخ ١ تشرين الاول ١٩٤٦ الشريف عبد المجيد حيدر وزيراً مفوضاً في لندن .

ومن الخطوات التي اتخذت بعد اعلان الاستقلال اعتبار يوم ٨ آذار من كل سنة يوم عطلة رسمية، باعتباره عيداً قومياً وهو يوم اعلان الاستقلال لاول مرة في سوريا الطبيعية وتتويج فيصل بن الحسين ملكا عليها .وجاء هذا القرار تأكيداً لرغبة شرقي الاردن في توحيد الاجزاء السورية .

وخطوة اخرى عبرت عنها الارادة الملكية الصادرة بتاريخ ١٧ آذار ١٩٤٧ ، بان يلقب سمو الامير طلال بلقب « ولي العهد » وان يمنح حق استعمال هذا اللقب ويتمتع بجميع المزايا المتعلقة به .

اتفاقية التابلاين

عقد بتاريخ ٨ آب ١٩٤٦ اتفاق لتنظيم مرور الزيوت المعدنية بواسطة شركة خط الانابيب عبر البلاد العربية (التابلاين) ،ومدة الامتياز الذي نص عليه الاتفاق سبعون سنة . وقد تضمن هذا الاتفاق تسهيلات عديدة للشركة كي تمد خطاً لأنابيب البترول من حدود المملكة العربية السعودية حتى حدود سوريا ، دون ان تدفع ضرائب من اي نوع . وقد وقع على هذه الاتفاقية رئيس الوزراء السيد ابراهيم هاشم . ولم تتضمن هذه الاتفاقية إلا مادة واحدة تضمن مصالح الاردن وهي المادة ٢٦ التي تبني المملكة الاردنية عليها اليوم اساس مطالبتها بحصتها من عائدات شركة التابلاين .

وفيما يلي نص المادة السادسة العشرين :—

اذا عقدت الشركة مع حكومة سوريا أو لبنان اي اتفاق مماثل لهذا الاتفاق، وذلك الاتفاق حوى على اي شرط اكثر ملائمة للحكومة من اي شرط مماثل في هذا الاتفاق ، عندها يعتبر ذلك الشرط جزءاً من هذا الاتفاق ، ويعتبر نافذ المفعول من تاريخ الاتفاق المعقود مع حكومة سوريا ولبنان .

لا يسرى حكم هذه المادة على اى شرط نص عليه في اتفاق يعقــد مع حكومة سوريا او مع حكومة لبنــان ، يتعلق باي نوع من رسوم الموانىء ، او اي رسوم تتعلق بالانشاءات البحرية ، او رسوم تتعلق بخدمات مؤداة من الحكومة في الموانيء ، او ايــة دفعات بدلا منها .

دستور ١٩٤٧

كان لا بد من وضع دستور جديد للمملكة بعد التطورات السياسية المهمــة التي نشأت عن اعلان الاستقلال والملكية . وقد جرى وضع هذا الدستور مباشرة بعــد اعلان الاستقلال وصادق عليه المجلس التشريعي بتاريخ ٢٨ تشرين الثاني ١٩٤٦ ونشر في الجريدة الرسمية بتاريخ ١ شباط ١٩٤٧ .

ورغم ان هذا الدستور جاء افضل من القانون الاساسي لسنة ١٩٢٨ ، إلا انــه لم يكن كاملا في نظر الوطنيين . اذ لم يمنح ممثلي الامة حق عقد المعاهدات كما لم يقر ر المسؤولية الوزارية التي هي حجر الزاوية في النظام النيابي البرلماني عدا عن المآخذ الكثيرة التي تضمنها.

المعاهدة الاردنية — التركية

أوفدت الحكومة التركية بعثة سياسية برئاسة السيد فريدون جمال اركين سكرتير عام وزارة خارجيتها بوصفه سفيراً ومندوباً فوق العادة لتقديم تهاني الحكومة التركية بمناسبة البيعة لجلالة الملك عبد الله . وقد وصلت البعثة يوم ٢ كانون الاول ١٩٤٦ حيث وجهت دعوة لجلالة الملك عبد الله من الرئيس عصمت اينــونو لزيارة تركيا ، كما عرض السفير التركي مشروع معاهدة صداقة وسلم بين البلدين الا ن جلالته ارجأ البحث في امر هــذه المعاهدة الى حين زيارته لانقره .

وفي اليوم الاول من عام ١٩٤٧ لبى جلالته دعوة رئيس الجمهورية التركيــة ، ورافقه في تلك الزيارة السيد محمد الشريقي وزير الخارجية . وقد عقدت اثنــاء الزيارة معاهدة صداقه ومودة بين الحكومتين في انقره بتاريخ ١١ كانون الثاني ١٩٤٧ ، وذكر في مقدمتها انها جاءت نتيجة لرغبة الطرفين بتقوية أواصر الصداقة والمودة ، ولاقتناعهما بان هذا سيكون في مصلحة شعبيهما ، ولاعتبارهما تقوية التضامن الدولي هدفاً من اهداف السلام.

ونصت المعاهدة على ان يسود سلم وصداقة دائمان بين الدولتين وشعبيهما . وعلى اقامة علائق دبلوماسية بينهما ، وعلى ان يعقدا في المستقبل اتفاقاً خاصاً بالشؤون العدلية والتجارية والقنصليه والاقامة والسياحة المختصة برعايا كل منهما ، وعلى ان يلتمسا حلا بالطرق السلمية لاي نزاع قد ينشأ بينهما .

وقد جاءت المعاهدة في ثماني مواد ، وجعلت مدة نفاذها عشر سنوات ، ووقعها السيد محمد الشريقي وزير الخارجية الاردنية والسيد حسن سقا وزير الخارجية التركية والسيد فريدون جمال اركين — السكرتير العام لوزارة الخارجية التركية . وتم تبادل ابرام وثائق المعاهدة بتاريخ ٣١ آذار فاصبحت نافذة المفعول .

وتلا توقيع المعاهدة تأسيس مفوضية اردنية في انقره ، وعيّن السيد زهاء الدين الحمود وزيراً مفوضاً . كما اسست الجمهورية التركية لها مفوضية في عمان وعينت سعادة بدري بك طاهر شامان وزيراً مفوضاً لها .

وزارة سمير الرفاعي الثانية

بعد ان قامت وزارة السيد ابراهيم هاشم بتوقيع المعاهدة الاردنية البريطانية ، وبعد ان وضعت الدستور الجديد الذي جعل للبلاد مجلساً نيابيا — رأت ان تفسح المجال لحكومة اخرى تتولى الانتخابات المقبلة وتقابل المجلس النيابي بمنهاج جديد . ولهذه الاسباب قدم رئيس الوزراء واعضاء وزارته استقالتهم لجلالة الملك بتاريخ ٤ شباط ١٩٤٧ .

وفي ذات اليوم عهد الملك الى السيد سمير الرفاعي بتأليف الوزارة الجديدة . وقد تضمن كتاب التكليف عبارات جليلة مانعة تجمع بين جزالة الاسلوب ودقة المعنى . نقتطف منها ما يلي :

[اننا نعهد اليكم في ان تقوموا بمسؤولية العهد الجديد ، مع العلم بان العهد عهد حرية واستقلال وعهد انشاء واجمال ، يجب فيه التعاون بين الامة ومجلسها النيابي والحكومة الرشيدة ، تعاونا حقيقيا لا يرمي فيه الا الى الوصول للهدف المقصود المعين . ولا شك في ان الناس قد ولدوا احراراً وليس لاحد ان ينتقص من حريتهم او يتجاوز على حقوقهم ، فان

الله قد جعل لكل على كل حق . وكذلك فانه لا ينبغي سوء تفسير الحرية والتورط في ما تورط فيه غيرنا من الامم ، بان يركب كل امرىء رأسه فيقول عهد الحرية ويتجاوز على غيره في حقوقه او عرضه ، فان الحرية تصون الناس من الناس حيث لا افك ولا بهتان ولا اعتداء بل اخوة وتساو ورفق . بهذا تكون الامم الحرة مضيفة الى حريتها شرف مبادئها وكمال اخوتها ساعية مسعى يرمي الى صيانة حقها بالقانون والنظام ، وادعة مسالمة ضمن حقوقها التي يجب عليها المحافظة عليها وصونها من غير تلكؤ او تردد . فالحر حر ما احترم حرية غيره ، ومعتد متجاوز ان هو تطاول على غيره . والقانون المودع فى ايدي الاكفاء من الرجال هو ميزان حق يجب ان لا يميل هنا وهناك .]

وصدر مرسوم تشكيل الوزارة على الوجه التـــالي :

١ — سمير باشا الرفاعي	رئيساً للوزراء ووزيراً للخارجيه والدفاع
٢ — الشيخ محمد امين الشنقيطي	قاضيا للقضاة ووزيراً للمعارف
٣ — عباس باشا ميرزا	وزيراً للداخليه
٤ — عمر بك مطر	وزيراً للمواصلات والزراعة والتجاره
٥ — سليمان بك النابلسي	وزيراً للماليه والاقتصاد
٦ — بشاره بك غصيب	وزيراً للعدليه

وقد نص برنامج هذه الوزارة على انها ستنظم الجهاز الحكومي وتجري الاصلاحات اللازمة في جميع نواحي الادارة والعـــدلية والمعارف والمواصلات . وستعمل عـــلى جعل الانتخابات على درجة واحدة ضمانا لحرية الناخبين ، وستوجه العناية الى ثغر العقبة وتعبيد الطريق بينها وبين العاصمة . وستحافظ على الامن ، وتعتصم بميثاق الجامعة العربية . وتستمر في الخطة الرامية الى سلامة فلسطين .

وفي ٨ ايار ١٩٤٧ احدثت وزارة اضافية باسم « وزارة التموين » وقد عهد بمهام هذه الوزارة الى عمر بك مطر .

معاهدة مع العراق

عقدت في بغداد بتاريخ ١٤ نيسان ١٩٤٧ معاهدة اخوة وتحالف بين المملكتين الاردنية والعراقية . وقد جاءت هذه المعاهدة في اثنتي عشرة مادة ووقعها فخامة سمير الرفاعي رئيس الوزراء الاردني بصفته وزيراً للخارجية والدكتور محمد فاضل الجمالي وزير خارجية العراق ، وتم تبادل قرارات الابرام في ١٠ حزيران ١٩٤٧ .

وقد نصت هذه المعاهدة على ان تسود بين الدولتين علائق اخوة وتحالف دائمين ، وان يتعاهدا بانلا يقوم احدهما بأي تفاهم او اتفاق مع فريق ثالث على أي امر يضر بمصلحة الفريق الاخر ، وان يحسما خلافاتهما بالمفاوضة الودية . وانيوحدا مساعيهمالتسوية اي نزاع قد يحدث بين احدهما وبين دولة ثالثة . ونصت المادة الخامسة منالمعاهدة على انه اذا حدث اعتداء على احد الفريقين المتعاقدين فيجب عليهما التشاور في ماهية التدابير التي يجب القيام بها لتوحيد مساعيهما لرد ودفع ذلك الاعتداء . ونصت المادة السادسة على انه اذا حدث اضطراب في بلاد احدهما فيتعهد كل منهما بمساعدة الفريق الآخر لقمع ذلك الاضطراب، ونصت المعاهدة في موادها الاخرى على توحيد الاساليب العسكرية والتعاون في نطاق التمثيل الديبلوماسي . وجعلت احكامها نافذة المفعول لمدة عشر سنوات .

مجلس الامة الاول

نص الدستور الاردني الصادر في ١ شباط ١٩٤٧ على ان السلطة التشريعية منوطة بمجلس الامة والملك ، ويتألف مجلس الامة من مجلسي الاعيان والنواب . ويتألف مجلس النواب من ممثلين منتخبين طبقا لقانون الانتخابات الذي ينبغي ان يراعى فيه التمثيل العادل للاقليات . وان مدة مجلس النواب اربع سنوات .

ونص في المواد ٣٦ و ٣٧ ان مجلس الاعيان يتألف من عدد لا يتجاوز نصف عدد اعضاء مجلس النواب بما فيهم الرئيس، يعينهم الملك من الحائزين على ثقة الجمهور . وان مدة العضوية فيه ثماني سنوات ، ويتجدد اختيار نصفهم كل اربع سنوات بالاقتراع . وان مدة رئيس مجلس الاعيان سنتان .

وفي ١٦ نيسان ١٩٤٧ نشرت الحكومة قانون الانتخاب لمجلس النواب ، وقد جعل هذا القانون الانتخابات على درجة واحدة ، ونص على ان لكل اردني (غير بدوي) من الذكور - حق المساهمة في الانتخابات ، شريطة ان يكون قد اتم الثامنة عشرة من العمر . وعلى ان يؤلف مجلس النواب من عشرين عضواً ينتخب اثنان منهم عن عشائر البدو . وبهذا اصبح عدد اعضاء مجلس الاعيان عشرة . وقد حل هذا القانون محل قانون الانتخاب للمجلس التشريعي لسنة ١٩٢٨ .

وقسمت المملكة بموجب هذا القانون الى تسع دوائر انتخابية هي : قضاء عمان (مع قصبتي جرش ومادبا) وقضاء السلط ، وقضاء مادبا (باستثناء قصبة مادبا) وقضاء اربد (مع قصبة عجلون) وقضاء عجلون (باستثناء قصبة عجلون) وقضاء جرش (باستثناء قصبة جرش) وقضاء الكرك ، وقضاء الطفيله ، ولواء معان .

وعين رئيس الوزراء يوم ٢٠ تشرين الاول ١٩٤٧ موعداً للانتخابات التي تمخضت عن فوز الساده التالية اسماؤهم :

قضاء عمان - السادة : هاشم خير[1] محمد المنور الحديد ، سعيد المفتي ، وصفي ميرزا ، فرح ابو جابر .

قضاء السلط - الساده : عبد الحليم النمر ، صالح المعشر .

قضاء مادبا - السيد علمي النابلسي .

قضاء اربد - الساده : عبدالقادر التل ، شفيق الرشيدات ، امين ابو الشعر .

قضاء عجلون - السيد فهمي العلي .

قضاء جرش - السيد محمد العيطان .

قضاء الكرك - الساده : معارك المجالي ، فارس المعايطة ، خليل العمارين .

قضاء الطفيله - السيد صالح العوران .

لواء معان - السيد محمود كريشان .

---

(١) توفي فحل محله السيد اسماعيل البليبي صاحب اكثر الأصوات بعده بموجب قانون انتخاب خاص .

وانتخب عن بدو الشمال السيد عاكف الفايز وعن بدو الجنوب الشيخ حمد بن جازي وعين السيد هاشم خير رئيساً لهذا المجلس ، ثم خلفه في الرئاسة السيد عبدالقادر التل اعتباراً من ١ كانون الثاني ١٩٤٨ .

اما مجلس الاعيان فقد تألف من الساده : توفيق ابو الهدى ، عبدالرحمن الرشيدات عبدالله الكليب ، نوفان السعود ، حديثه الخريشه ، محمد ابو تـايه ، واصف البشارات ، شوكت حميد ، صبري الطباع ، سـليم البخيت ، وعين السيد توفيق ابو الهـدى رئيساً لهذا المجلس .

واصدرت الحكومة طوابع بريدية خاصة تخليداً لذكرى افتتاح اول مجلس نيابي في المملكة .

وقد استمر مجلس الامة هذا في عمله حتى ١ كانون الثاني ١٩٥٠ حينما حل من اجل اجراء الانتخابات المنبثقة عن قرار الوحدة بين الضفتين .

وزارة توفيق ابو الهدى السادسة

رفع السيد سمير الرفاعي استقالة وزارته بتاريخ ٢٧ كانون الاول ١٩٤٧ ، فعهد الى السيد توفيق ابو الهدى بتأليفها ، وفي اليوم التالي صدر مرسوم التشكيل على الوجه التالي :

١ — توفيق باشـا ابو الهدى — رئيساً للوزراء ووزيراً للخارجيه والدفاع
٢ — الشيخ محمد الامين الشنقيطي — قاضياً للقضاة ووزيراً للمعارف
٣ — هـاشم باشـا خـير — وزيراً للداخليه
٤ — سعيد باشـا المفتي — وزيراً للتجاره والزراعة والتموين
٥ — فلاح باشـا المدادحه — وزيراً للعدليه
٦ — فوزي باشـا الملقي — وزيراً للمواصلات
٧ — سليمان بك السكر — وزيراً للماليه

وجاء في برنامج هذه الوزارة ان الحكومة ستبذل كل جهد لتحسين الحالة الادارية والاقتصادية ، وستسعى لتقوية الاوضاع الدستورية بتوسيع حقوق المجلس وتضييق نطاق القيود الموضوعة امامه ، وانها تتوخى العدل والتساوي بين طبقات الامة .

وفي ٧ كانون الثاني ١٩٤٨ تخلى توفيق باشا ابو الهدى عن وزارة الخارجية فعين الدكتور فوزي باشا الملقي وزيراً للخارجية بالاضافة الى قيامه بمهام وزارة المواصلات .

وطرأ تعديل آخر على هيئة الوزارة بتاريخ ٢٩ تموز ١٩٤٨ . وكان التعديل على النحو التالي :

١ — يتخلى توفيق باشا ابو الهدى عن وزارة الدفاع ويتولى وزارة الخارجيه .

٢ — يتولى سعيد باشا المفتي وزارة المواصلات بالاضافة الى وزارة التجارة والزراعة وتلغى وزارة التموين .

٣ — يتخلى فوزي باشا الملقي عن وزارتي الخارجيه والمواصلات ويعين وزيراً للدفاع .

ونظراً لوفاة هاشم باشا خير وزير الداخلية [1] . طرأ التعديل التالي بتاريخ ١٦ ابلول ١٩٤٨ :

١ — يعين سعيد باشا المفتي وزيراً للداخليه .

٢ — يعين نجيب بك الشريده وزيراً للتجاره والزراعة والمواصلات .

المعاهدة الثالثة مع بريطانيا

وجهت انتقادات كثيرة للمعاهدة الاردنية — البريطانية الثانية . واتصلت الحكومة الاردنية عام ١٩٤٧ بالحكومة البريطانية تطلب اليها اجراء محادثات معها (تتعلق بمصالح شرق الاردن تطبيقاً لاحكام معاهدة التحالف) ولعقد معاهدة جديدة تكون اكثر ملاءمة لمصلحة المملكة الاردنية .

(١) توفي بتاريخ ٣١ آب ١٩٤٨ .

وبتاريخ ٢٥ كانون الثاني ١٩٤٨ سافر الى لندن وفد اردني قوامه السيد توفيق ابو الهدى رئيس الوزراء والدكتور فوزي الملقي وزير الخارجية. وقد رافق الوفد الفريق جلوب مستشاراً عسكرياً والسيد حمد الفرحان سكرتيراً . وعقد اعضاء الوفد اجتماعات متعددة مع وزير الخارجية البريطانية المستر بيفن ورجال وزارته . وعلى الرغم مما ابداه الجانب البريطاني من صعوبة في تعديل المعاهدة التي لم يمر على عقدها اكثر من عام – الا ان الوفد الاردني تمسك بمطالب البلاد الحقه منوهاً بما سيحدثه التعديل من أثر طيب لدى الرأي العام في الاردن مما سيؤكد الصداقة القائمة بين البلدين . وكانت مطالب الوفد تشمل تعديل المعاهدة وملحقها العسكري .

ونتيجة للمباحثات توصل الفريقان الى اتفاق مبدئي لتعديل المعاهدة وملحقها ، وجعلها مستندين الى اسس التساوي التام في الحقوق والواجبات بين الطرفين المتعاقدين ، كافلين السيادة التامه لكل منهما . ولم يرد عضوا الوفد ان يبتا فيما توصلا اليه مع الجانب البريطاني ، فعادا الى عمان في اواخر شهر شباط كي يعرضا نتائج مساعيهما على الملك واعضاء الحكومة الآخرين . وبعد عودتهما عقد اجتماع فى قصر المصلى بالشونة حضره اعضاء الوزارة وترأسه الملك ، واستعرض المجتمعون صيغة المعاهدة الجديدة ، فاستقر الرأي على قبولها لما اتضح من انها افضل لمصلحة البلاد من المعاهدة السابقة . وفي ٢٩ شباط صدر بلاغ رسمي اردني يعلن قبول المعاهدة .

وبتاريخ ١٥ آذار ١٩٤٨ تم التوقيع على المعاهدة من قبل السيد توفيق ابو الهدى والدكتور فوزي الملقي عن المملكة الاردنية ، والسير الك كركبرايد الوزير البريطاني المفوض عن حكومة المملكة المتحدة . ونشرت نصوص المعاهدة رسمياً يوم ١٨ آذار وصادق عليها جلالة الملك يوم ٢٨ آذار ، ثم تم ابرامها في لندن يوم ٣٠ نيسان من قبل الامير عبد المجيد حيدر الوزير الاردني المفوض ومستر ارنست بيفن وزير الخارجية البريطانيه .

جاءت المعاهدة الجديدة في سبع مواد ، وكان من حسناتها في نظر الحكومة انها الغت الملحق السابق وجميع الكتب والمذكرات التفسيرية ، وانه رغم بقاء مبدأ الدفاع الاجمالي الذي قامت المعاهدة السابقة على اساسه – الا ان الملحق الجديد كفل سيادة البلاد وجعلها على قدم المساواة مع حليفتها . ثم ان الملحق القديم اجاز لبريطانيا الاحتفاظ بقوات

مسلحة في جميع اراضي شرق الاردن ، بينما قصر الملحق الجديد ذلك على مطارين هما عمان والمفرق . وكفل التساوي في كل الحقوق والالتزامات في زمن السلم وفي اوقات الحرب ، كما نصت المعاهدة الجديدة على عدم الاخلال بالالتزامات المترتبة على المملكة الاردنية وفقاً لميثاق الامم المتحدة وميثاق جامعة الدول العربية .

وقد تبودلت بين رئيس الوزراء والمعتمد البريطاني عشر رسائل ، صرحت فيها بريطانيا ان ميثاق جامعة الدول العربية (١٢–٣–١٩٤٥) يدخل ضمن الاتفاقات الدولية المشار اليها في المادة الرابعة من المعاهدة ، وانها توافق على تلبية طلبات الحكومة الاردنية بشأن تقديم اي خبراء او موظفين ذوي مؤهلات فنية ممن قد يحتاج اليهم الاردن في مضمار النمو الاقتصادي والاجتماعي . وانها توافق على تقديم مساعدة مالية للاردن تمكنه من الاحتفاظ بقوات عسكرية — ما بقيت المعاهدة نافذة المفعول . وان تتسلم الحكومة الاردنية اية ابنية او منشآت بريطانية عند جلاء القوات البريطانية مقابل ثمن معتدل .

الانتداب – خيره وشره

اما وقد انتهى الانتداب البريطاني على شرقى الاردن . فلا بد لنا من ان نقول كلمة فيه. والانتداب كلمة ابتدعتها الدول الغربية القويه مدعية انها — كدول متمدينة — تريد ان تمديد المساعدة والارشاد للشعوب التي لم تنل قسطاً كافياً من المدنية والرقي . والحقيقه ان هذه التعابير الجميله لم تكن الا ستاراً يخفي وراءه مطامع تلك الدول في التحكم والسيطره ، ولم تكن الا اسماً جديداً عصريا لكل ما يحمل الاستعمار الاوروبي من معان ومفاهيم ، ولم تكن الا محاولة اخرى من محاولات الدول القويه لاستغلال موارد البلدان الضعيفه وامتصاص دماء اهلها والاستمتاع بخيراتها وكنوزها .

لقد قرر الحلفاء في مؤتمر سان ريمو يوم ٢٦ نيسان ١٩٢٠ ان يوزعوا الانتدابات فيما بينهم ، فمنحوا فرنسا حق الانتداب على سوريا ولبنان ، ومنحوا بريطانيا حق الانتداب على العراق وفلسطين. وكانت كلمة فلسطين تشمل في نظرهم الجزء الذي عرف فيما بعد بشرقي الاردن.

ويكاد يكون من نافلة القول ان نعود هنا لتبيان ماكان لقدوم الامير عبد الله بن الحسين من اثر حاسم في مصير هذا الجزء من الوطن العربي . فالنتيجة الكبرى كانت في استخلاصه من براثن وعد بلفور المشؤوم ، وهي نتيجة تسجّل كحدث من اعظم الاحداث في تاريخ العرب الحديث . ونستطيع ان نتصور مدى فداحة وشناعة مصيبة العرب لو امتدت اصابع الاخطبوط الصهيوني الى هـذه البقعة ، التي تتصل بالعراق والحجاز ونجـد وتحيط بسوريا .

لقد مرّ الانتداب البريطاني بعدة مراحـل في شرقي الاردن . امـا في المرحلة الاولى (١٩٢١ — ١٩٢٤) فقد كـانت قبضته متراخيـة لينه : وسبب ذلك انهماك الانجليز في توطيد اقـدامهم في فلسطين وأملهم — وهو المهم — ان يكونوا عـلى على تفاهم مع الحسين بن علي على سياسة وسط في بلاد العرب ، ينفذون بواسطتها اهدافهم دون استثارة الشعب العربي . . اما المرحلة الثانيه فقد بدأت عام ١٩٢٤ بعدما فشل الانجليز في التأثير على الحسين بن علي وضمه الى فلك دائرتهم السياسيه . وقد استمرت هذه المرحله حتى عام ١٩٣٩ عندما بدأت نذر الحرب العالمية الثانيه في آفاق اوروبا ، وعندما برهنت سياسة الامير عبدالله على صدقها واصالتها وصراحتها .

في هذه المرحلة الثانية كان المعتمد البريطاني هو الكولونيل السير هنري كوكس . الذي كان يتحـكم بمقدرات البلاد ويشد عليها بقبضة يده . ففي عهده جرى توقيع المعاهدة الاولى ونشر القانون الاساسي ، وفي عهده سيطر الموظفون الاجانب والمستعارون على جهاز الحكومة سيطرة كلية ، وفي عهده ساد الركود والجمود على جميع مظاهر الحياة ، ولولا وجود الامير عبد الله وشخصيته القوية ، لجاز لنا القول ان شرقي الاردن كانت تحكم حكمـاً استعمارياً مباشراً .

ويقتضينا الانصاف ان نقول ان شرقي الاردن كانت فى حاجة ماسة للمرور بهذه التجربة القاسية . لان اهلها عاشوا مئات السنين وهم في حالة بداوة مطلقة . كما كانت البلاد في حالة عسيرة من الاهمال والفوضى : فالجهل ضارب اطنابه ، والفوضى منتشرة ، والامن

مفقود ، والناس يحيون حياة بدائية بسيطة في مجتمع من البدو والفلاحين . . وقد دلت تجربة الاستقلال النوعي في الاعوام ١٩٢١ — ١٩٢٤ على ان اهل البلاد لا يستطيعون تنظيم امورهم على الوجه الامثل ، ولذلك كان معظم الموظفين في جهاز الدولة من ابناء الاقطار المجاورة . كما ان الحكومة لم تستطع تنظيم ميزانيتها تنظيما صادقاً قانونياً لاسباب كثيرة لا مجال لبحثها الآن ، ولكن الذنب فيها لم يكن ذنب الاجنبي .

ويخيّل الينا ان المعتمد كوكس كان رجلا فظاً متعجرفاً تسيطر عليه شهوة التسلط . ولكن الدكتور صبحي ابو غنيمة عدو الاستعمار الألد ، أكد لنا ان الرجل كان على جانب كبير من الخلق وسمو النفس رغم مضايقته للوطنيين . وان شدته في القبض على زمام الحكم كانت في محلها يومذاك .

اما مرحلة الانتداب الثالثة التي امتدت من عام ١٩٣٩ الى عام ١٩٤٦ فقد كان المعتمد البريطاني فيها السير الك كركبرايد . الذي انشأ علاقة صداقة مع الملك عبد الله ، وتراخت في عهده قبضة الانتداب ، كما استطاعت شرقي الاردن خلال سنوات الحرب ان تبرز شخصيتها المستقلة بقيادة عبد الله بن الحسين ، فساهمت في المجهود الحربي الى جانب بريطانيا ، عسى ان يصلح الانجليز اخطاء الماضي ، ويعيدوا لأمة العرب ما سلبوا من وحدتها واستقلالها .

واذا قارنا انتداب بريطانيا على شرقي الاردن بانتدابها على فلسطين و العراق ومصر — اكتشفنا ان حظ شرقي الاردن لم يكن سيئاً . فالانتداب هنا لم يترك جراحاً عميقة ، اذ لا يذكر اهل الاردن حادثة كدنشواي في مصر ، ولا يذكرون ضحايا كضحايا الثورة العراقية عام ١٩٢٠ ، ولم يعمل الانتداب على تشريدهم كما حدث في فلسطين . ونحن نجد ان المعارضين الاوائل لم يكونوا يطالبون بانهاء الانتداب ، بل كانوا يطالبون في بداية الامر بتخفيف القيود ومنح ابناء البلاد حقوقهم المشروعة في الادارة وجهاز الحكم .

ومن العدل ان نقول ان الانجليز وجدوا في شرقي الاردن اشخاصاً يغالون في تنفيذ رغبـاتهم ويحرصون على تلقي الوحي منهم ، دون ضرورة . ولذلك كانت الشكوى كثيراً ما ترتفع ضد اعمال هذا وذاك من المسؤولين امثال حسن خالد ابو الهدى — بصورة اقوى مما ترتفع ضد الموظفين الانجليز . وعندما كان المعارضون يطالبون بأن يحل ابناء البلاد في وظائف الحكومة — كانوا يفعلون ذلك وهم يعتقدون مخلصين انهم يؤدون واجباً وطنياً ، لانهم كانوا يرون في الموظفين القـادمين من خارج شرقي الاردن — أداة طيعة لينة في ايدي الانجليز تتحرك كما يشاؤون وتنفذ لهم من الرغائب اكثر مما يطلبون ، ولاهم لذويها الا تحصيل الكسب المادي والتمتع بجاه وظائف لا يستطيعون الحصول عليها في بلدانهم .

ولولا الجراح العميقة التي حفرها الانجليز في قلب كل عربي بما فعلوا في فلسطين ، لكان من المرجح ان تتطور علاقة الانجليز بسكان شرقي الاردن تطوراً ودياً ممزوجاً بالصداقة والاعجاب المتبادل والمصالح المشتركة . ونحن لا نشك في ان كثيرين من الانجليز الذين عملوا في شرقي الاردن احبوا البلاد واحبوا اهلها ، وبذلوا كل مافي وسعهم لتوثيق الروابط بين البلدين . ولكن السياسة البريطانية في فلسطين ادمت القلوب وتركت اثاراً لن تزول .

لقد مضى الانتداب بخيره وشره ، وهو لم يكن خيراً كله ولم يكن شراً كله . واذا استعرضنا السيطرة الاجنبية في مختلف بلاد العالم ، وجدنا ان ستة وعشرين سنة ليست بالفترة الطويلة من عمر امة من الامم . والمهم ان الاردن قد خرج من هـذه التجربة اصلب عوداً واكثر رقياً مما كان عليه قبل الانتداب .

معتمدون ومندوبون

تولى منصب المعتمد البريطاني في شرقي الاردن اربعة اشخاص هم على التوالي :

مستر ابرامسون	نيسان — تشرين الثاني — ١٩٢١
مستر فلبي	١٩٢٢ — ١٩٢٤
الكولونيل هنري كوكس	١٩٢٤ — ١٩٣٩
السير الك كركبرايد	١٩٣٩ — ١٩٤٦



السير اليك كركبرايد

اما المندوبون السامون فهم :

السير هربرت صموئيل	تموز	١٩٢٠ — تموز ١٩٢٥
اللورد بلومر	آب	١٩٢٥ — تموز ١٩٢٨
السير جون تشانسلور	آب	١٩٢٨ — آب ١٩٣١
السير آرثر واكهوب	أيلول	١٩٣١ — ١٩٣٨
السير هارولد مكمايكل	ايار	١٩٣٨ — ١٩٤٤
اللورد غورت	آب	١٩٤٤ — ١٩٤٥
السير الن كننجهام	تشرين الثاني	١٩٤٥ — ١٩٤٦

وكان لقب المعتمد البريطاني في عمان حتى عام ١٩٢٧ « رئيس المعتمدين البريطانيين ». وكانت صلاحيات المندوب السامي تشمل منطقة الانتداب البريطاني كلها دون ذكر خاص لشرق الاردن حتى ١٢ آب ١٩٢٧ ، عندما أخذ المندوب السامي يمنح براءة خاصة عن شرقي الاردن .

أما مستر ابرامسون فهو يهودي انجليزي ، وكان موظفا في حكومة فلسطين ، وكان تعيينه في شرقي الاردن بصفة وكالة مؤقته . ووصفه الملك عبدالله بانه « رجل محترم وقور » ثم خلفه لورنس مدة ثلاثة اشهر بصورة مؤقته .

والمستر فلبي هو المستشرق المشهور الذي اعلن اسلامه فيما بعد ، وعرف بصداقته للملك عبد العزيز بن سعود ووصفه الملك عبدالله بالصلف . وقد استقال من الوظيفة عندما تقرر ان يكون المندوب السامي مرجعا له ولحكومة شرقي الاردن .

وقد بقي الكولونيل كوكس خمسة عشر عاما في منصبه ، ووصفه الملك عبدالله بانه ذو شخصية ادارية ، ولكن الرجل كان يمسك بجميع الخيوط في شرقي الاردن حتى قال عند الملك انه يتدخل فيما ليس له فيه اي حق . وقال ان اخلاصه في عمله كان ناتجا عن اعتقاده بضرورة اسداء الخير للناس رغم انوفهم ، ولا شك ان الرجل ساهم مساهمة كبيرة في عملية تنظيم الجهاز الاداري في شرقي الاردن .

اما السير اليك كركبرايد فرجل دبلوماسي عاش مع العرب وعاشرهم منذ نعومة اظفاره . وحارب في جيش الثورة العربية مع فيصل . ولقد نشأت بينه وبين الملك عبد الله مودة وصداقة ، وفي كتابه « خشخشة الاشواك » تحدث عن شخصية الملك العظيم حديثا يفيض بالشعور والاخلاص . وعندما اعلن الاستقلال عام ١٩٤٦ عين اول وزير بريطاني مفوض لدى البلاط الهاشمي .

وقد كان السير هربرت صموئيل اول المندوبين السامين وهو يهودي . وفي عهد اللورد بلومر ابرمت المعاهدة الاولى مع بريطانيا . وكان السير تشانسلور صديقا حميما للملك عبد الله وصديقا لعرب فلسطين ولذلك لم تطل مدة اقامته .

المعارضة والاحزاب

تبلورت المعارضة الاردنية بعد اعلان المعاهدة الاولى عام ١٩٢٨ ، في المؤتمر الاردني وحزب اللجنة التنفيذية المنبثق عن ذلك المؤتمر . ورغم ان المعارضة دعت الى مقاطعة الانتخابات ولم تمثل في المجلس التشريعي الاول ، الا ان تيارها كان من القوة بحيث اثر على اربعة من اعضاء المجلس — الذين رشحوا انفسهم على اساس تأييد المعاهدة — فامتنعوا عن تصديقها . وبدأ تأثير المعارضة يزداد بين اعضاء المجلس ، حتى اضطرت الحكومة لحله في شباط ١٩٣١ .

وعندما اجريت الانتخابات للمجلس التشريعي الثاني في حزيران ١٩٣١ ، قرر فريق من المعارضين ترشيح انفسهم لها ، فرشح الشيخ حسين الطراونه والسيد عادل العظمة نفسيهما وكان الفوز حليفاً لها ، وظل صوت المعارضة مسموعا داخل المجلس حتى عام ١٩٣٤ .

وفي عام ١٩٣٤ اشتد الضغط على المعارضين وتعرضوا للاضطهاد ، فتوقف عقد المؤتمرات الوطنية ورحل الدكتور صبحي ابو غنيمه الى دمشق ، ولم يتمكن المعارضون من لمّ شعثهم بصورة منظمة موفقه . ولذلك يمكن القول ان المعارضة الصريحة انتقلت الى خارج البلاد وتركزت في دمشق حيث كان المعارضون يستطيعون التعبير عن آرائهم — مهما تكن متطرفة — بحرية وصراحة .



الدكتور صبحي أبو غنيمة

واذا استعرضنا اسماء المعارضين في الفترة التي سبقت اعلان الحرب العالمية الثانية استطعنا ان نعد في طليعتهم السادة : حسين الطراونه ، صبحي ابو غنيمه ، طاهر الجقه ، عادل العظمه ، نجيب ابو الشعر ، سليمان السودي ، راشد الخزاعي ، سالم الهنداوي ، تركي الكايد ، مثقال الفايز ، بخيت الابراهيم ، سعيد الصليبي ، حامد الشراري ، شمس الدين سامي ، سليم البخيت ، علي خلقي ، محمد علي العجلوني وهاشم خير وعدد من الموظفين والمثقفين الذين كانوا يناصرون الدكتور صبحي ابو غنيمه ويتعاونون معه ، نخص بالذكر منهم : سعيد المفتي ، بهجت التلهوني سليمان النابلسي ، فرحان الشبيلات ، علي مسمار ، بشاره غصيب ، محمود الخالد ، احمد التل (ابو صعب) ، عبد القادر التل ، عبد الكريم الحص ، مصطفي وهبي التل ، حسني فريز ؛ الدكتور محمد حجازي ، محمد عوده القرعان ، صبحي زيد الكيلاني ، بشير خير ، سعد جمعه ، منيب الماضي ؛ مدحت جمعه ، صلاح طوقان ، الدكتور مصطفى خليفه ، سعيد الناصر ، عبد الرحيم الواكد ، محمد اخو رشيده ، صالح النجداوي ، علي الهنداوي وأمين محمد الحصاونه .

وقد كان للمعارضة هيئة سرية من كبار موظفي الحكومة نذكر منهم السادة : محمد المحيسن ، عبد الرحيم الخطيب ، وعبد الستار السندروسي ، عبدالله نمر الحمود ، وتوفيق سنو ، محمد الشربقي ، عارف العنبتاوي .

ولا نعدو الحقيقة اذا قلنا ان فكرة المعارضة ومُثُلها ، بقيت حية نامية في شخص الدكتور صبحي ابو غنيمه ، وذلك في الفترتين ١٩٣٤ — ١٩٣٩ و١٩٤٦ — ١٩٤٨ . اما ما بين هاتين الفترتين فقد كانت الحرب العالمية ، وكانت الاحكام العسكرية الصارمة . وقد سجن الدكتور ابوغنيمه في دمشق ، سجنه الافرنسيون بايعاز من الانجليز ، وبقي يثبت وجوده مدة سنة ونصف ، ثم غادر سوريا الى المانيا هو والدكتور محمد حجازي .

وقد كان لوجود الدكتور ابو غنيمة في دمشق اهمية خاصة ، فمن جهة كان المعارضون يلجأون اليها كلما مست الحاجة ، ومن جهة اخرى كان الكثيرون من الطلاب الاردنيين في معهد الحقوق في الجامعة السورية يلتفون حوله ويجهرون باصواتهم ومعارضتهم . وتركزت وجهة نظر المعارضة بعد انتهاء الحرب في شجب المعاهدة الاردنية مع بريطانيا لعام ١٩٤٦ والمعاهدة الاخرى لعام ١٩٤٨ .



محمد بك المحيسن

وتمخضت حركة المعارضين عام ١٩٤٦ عن ظهور جماعة الشباب الاحرار وابرزهم السادة : ضيف الله الحمود وعقاب الخصاونه وخلف حدادين . فقد طالب هؤلاء بتأسيس حزب سياسي فلم تسمح الحكومة له بذلك ، كما لم تسمح لهم باصدار جريدة تنطق بلسانهم ، وعندما استمروا في معارضتهم وتوجيه الانتقادات للحكومة زج ببعضهم في السجون ومضى بعضهم الى دمشق حيث اصدروا منها عدداً من البيانات والمنشورات . وكانوا يطالبون باصلاح الاوضاع وتعديل المعاهدة والدستور .

وبتاريخ ٧ حزيران ١٩٤٦ تقدم فريق من المشتغلين بالسياسة ممن كانوا يعترفون يومذاك بزعامة الدكتور ابو غنيمة — يطلبون من الحكومة ان تسمح لهم بتأليف حزب سياسي يدعى (الحزب العربي الاردني) . وجاء في طلبهم انهم يقدمونه (اعتماداً على ما بلغت البلاد في عهدها الجديد من مظاهر الحرية الشاملة والاستقلال الكامل) . وقد وقّع على الطلب السادة : علي مسمار ، عبد الرحيم الواكد ، سليمان النابلسي ، صبحي زيد ، مخائيل الفاخوري ، أمين الخصاونه ، محمد القرعان ، صلاح طوقان ، مخائيل الهلسه ، وصفي ميرزا ، وشفيق الرشيدات . ولكن مجلس الوزراء قرر عدم الموافقة على اجابة هذا الطلب . ولم يثن رفض الحكومة اعطاء الترخيص من عزم القائمين على الحزب فاعتبروه قائماً ، وانتخبوا الدكتور ابو غنيمة رئيساً لهم واستمروا في نشاطهم بضعة أشهر .

وقد وضع السادة موقعو الطلب ميثاقاً يعملون على السير بموجبه في نضالهم السياسي وتتلخص بنود الميثاق فيما يلي :

١ — وضع دستور ديمقراطي على اساس مبدأ التفريق بين السلطات من قبل هيئة تأسيسية.
٢ — اجراء انتخابات حرة لمجلس نيابي حر .
٣ — حكومة ديمقراطية منبثقة من صميم الشعب ومسؤولة امام المجلس .
٤ — اطلاق الحريات وحمايتها وشجب جميع القوانين الاستثنائية .
٥ — الاخلاص لميثاق الجامعة العربية .
٦ — السعي حالا لتعديل المعاهدة الانجليزية الاردنيه والغاء الاحتلال .



سعيد باشا الصليبي

وكانت المعارضة تتناول الدستور الجديد بالنقد المرير ، حتى ان بعض المعارضين فضل القانون الاساسي لعام ١٩٢٨ عليه . وقالوا في معرض النقد انه خالف مبدأ تفريق السلطات ، واضعف السلطة التسريعية وزاد من نفوذ السلطة التنفيذية زيادة كبيرة ، وجعل التصرف في الاراضي الاميرية والمعادن من حق الملك ، وجعل الوزارة مسؤولة عن اعمالها امام الملك وليس امام مجلس النواب . وكان من مواضع النقد بقاء العملة الفلسطينية التي قوبل فرضها منذ البداية بالاستنكار ، خاصة لانها تحمل الفاظاً عبرية بالاضافة الى الالفاظ العربية والانجليزية .

وقد قوبلت معاهدة ١٩٤٨ كما قوبلت معاهدة ١٩٤٦ — بالنقد المرير من المعارضين. وكانت الاعتراضات تدور حول النقاط التالية :—

١ — ان الشعب لم يستشر البتة في عقدها لان الدستور حرمه حق النظر فيها .

٢ — أن بريطانيا تمن على الاردن بانها تدفع نفقات الجيش الاردني لقاء معاهدتها والملحق العسكري ، في حين ان المعاهدة تحرم على الاردن الحصول على حقوقها الطبيعية من مشروع روتنبرغ ومرور انابيب شركة بترول العراق وغيرهما . ولو حصل الاردن على دخل عادل من هذه المشاريع لتوفرت لديه مبالغ اكبر من المساعدة البريطانية .

٣ — ان الاماني القومية تدعو الى الغاء المعاهدات المعقودة مع بريطانيا ، وعدم عقد أية معاهدة تحد من سيادة البلاد وتكبل حريتها .

واتهمت المعارضة حكومة السيد توفيق ابو الهدى بكبت الحريات واتخاذ عدة اجراءات غير رسمية ، منها اغلاق نادي الملك حسين واعتقال السيد سليمان النابلسي واغلاق جريدة العهد ، واغلاق جريدة الحرية ومطاردة صاحبها ، والتهديد باغلاق جريدة النسر لان صاحبها طلب عرض المعاهدة على مجلس النواب . كما اشير الى تهديد وزارة المعارف للطلاب في مدرستي اربد والسلط بمنعهم من دخول الفحص اذا استمروا في سياستهم ضد المعاهده .



راشد باشا الخزاعي

وعند النظر الى الحركة الوطنية في شرقي الاردن ، يجب تقدير الحالة الاجتماعية السائدة ، واعتماد الحركة على زعماء النواحي وشيوخ القبائل وليس على مجموعة كبيرة من المواطنين المثقفين كما هي الحال في المجتمعات الراقية . ولهذا يجب ان لا يسهو عن البال أمر المنازعات الشخصية بين اولئك الزعماء ، تلك المنازعات التي كانت كثيراً ما تدفع بأحدهم الى الوقوف في صف المعارضة مثلا — لا لسبب الا لان منافسه في الزعامة يقف موقف الموالاة من الحكومة . ويمكن ملاحظة حقيقة الموقف عندما نرى ان الاحزاب لم تكن تعيش طويلا لطبيعة اعتمادها على اهواء الزعماء ومنافساتهم وتقلباتهم . والهيئة الوحيدة التي قدر لها ان تعيش بضع سنوات هي اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني ؛ والسبب في ذلك يعود الى قيام الدكتور صبحي ابو غنيمة والمحامي عادل العظمه بالعمل الوطني فيها ، واتخاذهما ذلك العمل عقيدة راسخة لا تتأثر بالاهواء العشائريه .

ومن ميزات الحركة الحزبية في شرقي الاردن حتى عام ١٩٤٨ — انها كانت تقوم على اسس وطنية عامة تتعلق في صميمها بمصلحة البلاد وبما يؤدي الى خيرها ورقيها وتحررها . ولم يكن العمل الحزبي — بين موالٍ ومعارض — يهدف الا الى تحسين الاوضاع القائمة بالطرق المشروعة والمطالبة العلنية الواضحة ، شريطة ان يبقى كيان البلاد الراهن راسخاً موطد الاركان . والحقيقة ان شرقي الاردن لم تعرف نوع الاحزاب العقائدية الا بعد وحدتها مع الضفة الغربيه .

اما الكلمة الاخيرة في هذا الموضوع فهي ان معاهدة ١٩٤٦ كانت تطوراً طبيعياً ناجحاً للخروج من الانتداب المفروض على البلاد ؛ وان معاهدة ١٩٤٨ كانت خطوة اخرى في طريق التطور الطبيعي ؛ وان المطالبة بهذا التطور لم تكن مقتصرة على المعارضين بل كانت دائماً وابداً الشغل الشاغل لامير البلاد وحكومته ومؤيديه ، في اقصى الحدود التي تسمح بها المسؤولية الرسميه .

حزب النهضة العربية

رخصت الحكومة بتاريخ ٧ آيار ١٩٤٧ لحزبين سياسيين في المملكة ومركزهما عمان . وكانت غاية الملك عبد الله بالسماح لهذين الحزبين ، ان يرى في بلاده تجربة جديدة للعمل الحزبي المنظم اسوة بالبلاد الديموقراطية الراقيه .

اما الحزب الاول فهو حزب (النهضة العربيه) الذي نص في نظامه الاساسي ان غايته هي (١) العمل على تحقيق الاماني القومية واهداف الثورة الكبرى (٢) انهاض البلاد سياسياً وزراعياً واقتصادياً وثقافياً (٣) الاستفاده من موارد البلاد الطبيعيه .

تألفت الهيئة الادارية لهذا الحزب على الوجه التالي :

الرئيس — السيد هاشم خير

وكيل الرئيس — السيد عبد الله الكليب

السكرتير — السيد صبحي زيد

امين الصندوق — السيد سليم البخيت

اعضاء — السادة : مثقال الفايز . حسين الطراونه . صبري الطباع . عبد الرحمن الرشيدات . محمد ماضي . اسماعيل البلبيسي . وصفي مرزا . محمد المنور الحديد . محمد علي بدير. جودت شعشاعه. احمد الحسين. احمد الحمود. سليمان السوديوعلمي النابلسي.

وقد لعب هذا الحزب دوراً في المطالبة بتوحيد الاجزاء السورية ، ودعا الى عقد مؤتمر قومي اردني يوم ١٢ ايلول ١٩٤٧ حيث نادى الخطباء فيه بتأييد الوحده ، وكانمن مقرراته ان ميثاق وحدة الوطن السوري الاكبر — ٨ آذار ١٩٢٠ — هو مبدأ قومي مستمد من ارادة الشعب السوري ، وليس لأي اقليم سوري حق نقضه بالانفراد . وقد ايّد هذا الحزب معاهدة ١٩٤٨ مع بريطانيا وقال انها تحقق اماني الشعب .

وتولى رئاسة هذا الحزب السيد اسماعيل البلبيسي في اول ايلول ١٩٤٨ ، بعد وفاة السيد هاشم خير ، وبقي الحزب يواصل نشاطه حتى اواخر سنة ١٩٥٠ عندما انحل من ذات نفسه .

اصدر هذا الحزب جريدتين لكي تنطقا باسمه ،الاولى جريدة (الجهاد) عام ١٩٤٨ والثانية جزيدة (النهضة) عامي ١٩٤٩ — ١٩٥٠ . واشرف على الاولى السيد هاشم خير كما اشرف على الثانية السيد اسماعيل البلبيسي . وقد وجه الملك عبد الله كلمة تشيد بحزب النهضة نشرت في العدد الاول من جريدة النهضة ، وجاء فيها :—

« حزب النهضة ، وأنعم برجاله . فأنهم اول من انتبه من غفله ، ودعا الى ترك الجفوه ، وفكر بالواجب وأسس بنيانه . ولقد صبروا على همز الاعداء ووخز ارباب الافك والبهتان ، فهم اساس البناء الحق وسلك الطريق وجانب بنيانها ، فلم يشذوا ولم يغلطوا . وهو في بلد وسط من امة وسط ،شاهدة على الناس خادمة للحقيقه . وهذه الجريدة ليست ان شاءالله من الصحافة المجرمة ، التي اعلنت للقابضين على الأوطان ؛ ما عجزوا عن تنفيذه ، فجروا تلك الاوطان الى مهاوي الردى » .

حزب الشعب الاردني

هو الحزب الثاني الذي صرحت به الحكومة يوم صرحت لحزب النهضة . وقد نص قانونه الاساسي على انه سيسعى للنهوض بالمملكة الاردنية الهاشمية سياسياً واقتصادياً وثقافياً واجتماعياً ، ولتوثيق العلاقات مع الاقطار المجاورة . وجاء في البيان الاول الذي نشره الحزب بعد تأليفه ، بان مبدأه العمل على ان تقف البلاد على ساقيها ، وان تتبع سياسة الانشاء والتعمير وتأمين حاجات الفلاح ، وان يدير هـذه السياسة العاملون المخلصون من ذوي الكفاءة والانتاج من اهل البلاد .

تألفت هيئة الحزب الادارية برئاسة السيد عبد المهدي الشمايله وعضوية السادة : محمد الناجي العزام . تركي الكايد . شلاش المجالي . محمد السمرين .مرشد ابو سالم .فرح ابو جابر . ظاهر الذياب . احمد ابو راس . محمد الحباشنه . عيسى المدانات. فريوان المجالي . ناصر الطلاق . حمزه الشريده . هاشم طوقان . محمـد اخو رشيده . حنا العمارين . صالح النجداوي . يوسف حسين العبيني . فلاح الظاهر . جنيد القاسم . ساري الفنيش . يوسف الملكاوي . فارس المعايطه . ابراهيم قطيش . فرح اسحق . عيسى قعـوار . توفيق الخصاونه . امين قعوار . سالم ابو الغنم . ابراهيم الشرايحه . وانتخب السيد ذوقان الحسين اميناً للسر والسيد عيسى العوض اميناً للصندوق

وقد قام اعضاء هذا الحزب فور تأليفه بحملة دعاية شديده ، داعين الناس للانضمام اليهم وتأييدهم ،وانحازت مجلة (الرائد) لصاحبها المحامي امين ابو الشعر الى صفوف الحزب واخذت تنطق باسمه ، وفي احد اعداد المجلة ووصف رئيس الحزب بانه (رجل الساعة) فكانت هذه العبارة بمثابة القشه التي قصمت ظهر البعير ، اذ تألب خصوم الحزب واخذوا يشكون من تصرفات افراده ، حتى قررت الحكومة حله بتاريخ ٧ تموز ١٩٤٧ اي بعد شهرين من تأليفه . وجاء في البلاغ الذي اصدرته دائرة المطبوعات يومذاك ان سبب الحل يعود الى ان الحزب خرج خروجاً واضحاً على القواعد والاساليب المشروعة والمألوفة عند جميع الاحزاب الراقية بحيث كان ذلك مثاراً لتذمر الزعماء والعقلاء ومجموع الرأي العام الاردني الواعي ، وكان مدعاة للشكوى من سوء تصرفات الحزب المذكور ، مع التطرف الشديد فيما نشرته مجلة الحزب من مقالات تبعث على الاخلال بالأمن والسكينه واثارة الفتن والتفرقة في صفوف الامة والتناحر والاحتراب من اجل مصالح شخصية ومنافع ذاتيه.

وقررت الحكومة كذلك تعطيل مجلة الرائد لأجل غير مسمى .

وعلى اثر صدور القرار بحل الحزب غادر بعض اعضائه البلاد الى دمشق احتجاجاً، فاقاموا هناك حتى عام ١٩٤٨ .

وقد عاد الحزب مرة اخرى للظهور عندما منح بعض اعضائه السابقين ترخيصاً جديداً بممارسة نشاطهم الحزبي بتاريخ ١٥ تشرين الاول ١٩٥٢ . وتألفت الهيئة الادارية الجديدة كما يلي :

الرئيس — السيد عبد المهدي الشمايله

نائب الرئيس — السيد سليمان السودي

سكرتير ومحاسب — السيد عيسى العوض

اعضاء — السادة : نجيب الشريده . قاسم الهنداوي . عبد الكريم الخاص . عيسى المدانات . سعيد ابو جابر . ظاهر الذياب . عمر خليل المعاني . سليمان التاجي الفاروقي . محمد السمرين . قبلان صايل الشهوان فايز العزام .



سليمان باشا السودي الروسان

ونص القانون الاساسي الجديد لهذا الحزب على انه يهدف بصورة عامة واساسية الى النهوض بالمملكة الاردنية الهاشمية . والعمل على رقيها وتقدمها وازدهارها . والسعي في تحقيق اصلاح شامل في جميع نواحي حياتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، مراعياً التقاليد القومية النبيلة ومتمشياً مع روح العصر الحديث .

ولم يعمّر الحزب طويلا في مرحلته الثانية اذ سرعان ما تفرق اعضاؤه وانحل تلقائيا.

سوريا الكبرى

قوبلت دعوة الامير عبدالله لتحقيق وحدة سوريا الطبيعية ، ثم تحقيق وحدة الهلال الخصيب (سوريا والعراق) ، بحملة من الدعاية الصاخبة العنيفة ، اختلطت معها حقيقة الامر ، حتى خيل للكثيرين ان الدعوة تحمل في طياتها السم الزعاف . والآن وبعد مرور عشرين عاماً على بدء تلك الدعوة ، يستوجب علينا ان نعرضها من جديد عرضاً موجزاً للحقيقة والتاريخ ، لعل فيها عبرة لمعتبر وذكرى لمن يرغب في معرفة تاريخ قومه وبني وطنه .

لقد كانت سوريا الطبيعية وحدة كاملة منذ اقدم العصور التاريخية ، وبقي كيان هذه الوحدة قائما حتى عام ١٩٢٠ ، عندما اعلن المستعمرون تجزئتهم لها في اربع مناطق هي : سوريا ولبنان وفلسطين وشرقي الاردن . واحتج المؤتمر السوري العام المنعقد في دمشق يوم ٨ آذار ١٩٢٠ على هذه التجزئة وتنادى اعضاؤه الممثلون لوحدة سوريا كلها بان التجزئة باطلة وانها غير مقبولة قطعاً .

وجاء عبدالله بن الحسين الى الاردن عام ١٩٢١ ، ووعده تشرتشل ان يسعى مع فرنسا كي تلغي حكمها المباشر على سوريا الداخلية فتعاد وحدتها مع شرقي الاردن . ولكن فرنسا ابت ان تتنازل عن حكمها المباشر ، وبقيت التجزئة التي صنعها المستعمرون. وبقيت الاشلاء الممزقة تنزف الدم والنجيع .

وعندما اعلنت الحرب العالمية الثانية ، توقع عبدالله بن الحسين ان تكون نتائجها افضل للعرب من نتائج الحرب العالمية الاولى . لذلك وقف الى جانب بريطانيا وهو يدرك انها ستخرج من الحرب ظافرة منتصرة . وعندما سقطت فرنسا امام جيوش هتلر الغازية في ربيع ١٩٤٠ ، كتب للحكومة البريطانية بواسطة المندوب السامي في القدس مذكرة بتاريخ ١ تموز ١٩٤٠ ؛ لفت فيها النظر الى اهتمام الرأي العربي العام بقضية البلاد العربية ومستقبلها ، وطالب بصدور تصريح من بريطانيا يحقق امل العرب بهذه الدولة . واشار الى استعداد شرقي الاردن للقيام بعمل في سوريا ضد قوات فرنسا الفيشيه تأدية لواجبها نحو قوميتها وحليفتها ، كما اشار الى استعداد البلاد السورية ، والى وفود جبل الدروز وحوران والروله وطلبهم سرعة العمل لوحدة البلاد وتحقيق آمالها . وكان جواب المندوب السامي مطاطاً يحتوى في مجمله على عدم التشجيع ، وقد جاء فيه (اتوسل لسموكم غاية التوسل ان لا تسمحوا بوقوع اي عمل متسرع قد يعرقل خطط حكومة جلالته . ان في سوريا وغيرها كثير من الافراد والاحزاب الذين يجدون لانفسهم في هذا الموقف وعند نقطة الاتصال الحاضرة فرصاً وسوانح للقيام بعمل ما قد ينتهي بالنفع الشخصي لهم ، ويجب علينا ان لا نضع ثقة كبرى في تأكيدات هؤلاء الناس . والافضل ان نتخذ نظراً بعيداً وان ننتظر الحوادث حسب تطوراتها)

ولم تثن عزم سموه هذه المعاذير فكتب لوزير المستعمرات بتاريخ ٩ تموز ١٩٤٠ يقول : ان الاردني او السوري الذي ينظر الى البولوني يناضل مع البريطاني تحت رايته البولونية وبقيادة قواده البولونيين وبلاده بكاملها تحت احتلال الاعداء — يرى ذلك كله ويرى نفسه في وطنه لا ينظر اليه بمثل هذا النظر ، يحكم على مستقبله بانه مشكوك فيه . وانه لا حق له البتة في شيء اسمه الجهاد عن النفس وعن الوطن وعن المستقبل . هذه النقطة التي لا ادري اي سبب هو الذي يجعل بريطانيا العظمى تغض النظر عنها . !

كان الامير يأمل ان تعمل بريطانيا على اصلاح أخطاء الماضي فتعاون العرب على الاتحاد ، وعلى تقوية انفسهم وعلى ان يؤلفوا منهم جيشا كبيرا يخوض غمرات الحرب ليخرجوا منها اقوياء متحدين . ولكن يبدو ان بريطانيا لم تكن تريد للعرب ان يتحدوا وان يكونوا اقوياء .

واشترك جيش الاردن في الحملة على الافرنسيين في سوريا عام ١٩٤١ ، وعندما استسلم هؤلاء ابرق الامير للمستر تشرتشل مذكراً اياه بوعود بريطانيا السابقة للملك حسين. وفي ١ تموز ١٩٤١ اتخذ مجلس الوزراء الاردني قراراً اشار الى تصريح وزير خارجية بريطانيا بمنح سوريا استقلالها ، واشار الى تجزئة هذا القطر العربي ، والى الرغبة الكامنة في قلوب ابنائه لتحقيق الوحدة ، وقد احيل هذا القرار لسمو الامير فقدمه للحكومة البريطانية . وتضمن جواب تلك الحكومة القول بعطفها على وحدة العرب واستقلالهم ، ولكن (القضية يرجع امرها الى تبصر العرب انفسهم عندما يكون الميدان اكثر جلاء مما هو عليه في الوقت الحاضر) وان اي تقرب تضعه حكومة شرق الاردن نصب عينيها (ينبغي ارجاؤه ريثما تغدو الحالة اكثر استقرارا).

ودعا الامير وزير الدولة المستر لتلتون لزيارة عمان وباحثه في امر الوحدة . ولكن النتيجة لم تتغير ، فالانجليز يسوّفون ويماطلون ويقولون انه يجب الانتظار حتى (تصفو الوضعية وتستقر اكثر مما هي الآن) .

وماذا يستطيع الامير ان يفعل والحرب قائمة ، وقيود الانتداب ماثلة ؟ كان واضحا ان بريطانيا لا تريد الوحدة . قد تكون غير مصممة على اخراج الافرنسيين كليا من سوريا ، وقد تكون مصممة على اخراجهم لكى تحل محلهم بدورها . وقد تكون راغبة في ابقاء التجزئة للحيلولة بين العرب وبين القوة حتى يتمكن اليهود من تحقيق امانيهم في فلسطين .. هي احتمالات تسبح الحقيقة السافرة في فلكها . أما القول بان الانجليز كانوا يريدون لاهل سوريا ان يختاروا مصيرهم بأنفسهم فهو قول من يجهلون السياسة البريطانية جهلا تاما . ويجب ان لا يغرب عن البال ان بريطانيا كانت يومذاك الدولة الكبرى الوحيدة في هذه المنطقة من العالم ، وكانت اشارة واحدة من مندوبيها تكفي لتوجيه العمل السياسي في ربوع المنطقة .

لم يكن امام الامير سوى ان يوجه خطابه لاهل سوريا انفسهم عسى ان تتحد كلمتهم على رأي واحد ، وعسى ان يضعوا ايديهم في يده فيحققوا الامل الذي يراودهم ويراوده . وكان ذلك بمناسبة ذكرى الثورة العربية الكبرى ١٩٤١ (٩ شعبان ١٣٦٠) فدعا الى العودة للموقف الاساسي الذي اعلنت الثورة من اجله الا وهو الوحدة العربية ، وحض اهل سوريا على اهتبال الفرصة السانحة .

وعاد سموه للاتصال بالمستر لتلتون واجابه هذا بما لا يشفي غلّه أو يداوي علّه . فكتب لفارس الخوري رسالة قال فيها: ان الموقف في سوريا موقف قومي وليس بموقف شخصي ، وانه يخص المجموعة السورية كلها ، وابدى حزنه لعقيدة البعض في انه يسعى من اجل نفسه ، وهذا ليس بصحيح . فهو يدعو الى الوحـــدة سواء جاءت الرئاسه جمهورية أو ملكية . ورد فارس الخوري بما يفهم منه ان زعماء سوريا يتجاوبون مع سموه وانهم يحبذون فكرة الوحدة . فعاد سموه للكتابة قائلا انه يجعل نفسه قربان القضية العربية والقطر السوري بمجموعه ، راضياً بذلك كل الرضى .

وفي ٨ نيسان ١٩٤٣ وجّه سموه نداء الى الشعب السوري والعالم العربي دعا فيه (جملة اهل الحل والعقد في بلاد الشام الى مشروع وحـــدة أو اتحاد سوري شامل ووطن كامل يناقشون امره في مؤتمر سوري خاص ، نرحب بعقده في عاصمة بلادنا عندما يختارون وقته وزمانه ، بعد انعام النظر في مراميه هيئات وفئات) .

جاء هذا النداء في الوقت الذي دعت فيه مصر الى عقد مؤتمر عربي رسمي لاجراء مباحثات تقرب بين الدول العربية . وكان الأمير يرى ان اهل سوريا اولى الناس بالاجتماع ، وعقد مؤتمر لهم يقررون فيه وحدتهم او اي نوع من الاتحاد بينهم ، مع ترك الخيار لاهل لبنان في تقرير نوع ارتباطهم بسوريا المتحدة .

وعقدت المشاورات بشأن الوحدة العربية في مصر . ولكن الامير عبد الله حرص على الاستمرار في نشاطه منبهاً بضرورة الوحدة السورية ، وموضحاً الاعتبارات السياسية والاقتصادية والجغرافية الوجيهة التي تحتم هذه الضرورة والتذكير بها . وكان لا ينقطع عن كتابة الرسائل والمذكرات ، والقيام بالاتصالات وتقديم الحلول والمقترحات . واثنــاء المباحثات كان مندوبو العراق وسوريا والاردن يحاولون الوصول الى ارتباط اقوى وأمتن مما حدث فعلا ، ولكن مصر والسعودية ولبنان فضلت ان يكون الارتباط على اساس احتفاظ كل دولة بكيانها واستقلالها وسيادتها ونظامها ، وهو الرأي الذي تغلب في النهاية وقامت على اساسه الجامعة العربية التي عرفناها وعرفنا جدواها معرفة وثيقة مريرة .

واعترض المعترضون ان سوريا استكملت اسباب استقلالها ، بينما الاردن مايزال مقيداً باغلال الانتداب . ولم يكن المسؤولون في الاردن غافلون عن هذا ، ولكن ما حيلتهم والانجليز يماطلونهم ويؤجلون امر انهاء الانتداب حتى تنتهي الحرب . وأخيراً عقد ميثاق الجامعة العربية ، ثم انتهى الانتداب على الاردن عام ١٩٤٦ .

ورجح بعض المشتغلين بالسياسة من العرب ان للانجليز اثراً في قيام الجامعة على الوجه الذي قامت عليه ، حيث رأوا ذلك اكثر اتساقاً مع سياستهم القريبة والبعيدة التي منها ان لا يكون للعرب كيان قوي متحد ، بالرغم مما كانوا يذيعونه من ان الوحدة هي من شأن العرب ، وانهم يعطفون على كل حركة ويؤيدون كل مشروع من هذا القبيل . ولو كان لهم رأي غير الذي تم لما عدموا الوسيلة الى الأيحاء باساليبهم اللبقة . وربما كان للافرنسيين واليهود والاتراك نصيب في عرقلة مشاريع الوحدة ، لما ستؤدي اليه الوحدة من الحد من مطامعهم في بلاد العرب [1]

وفي الخطاب الذي القاه الملك عبد الله في مجلس النواب في اوائل تشرين الثاني ١٩٤٦ ، إشارة للوحدة السورية وعهد بالعمل في سبيلها ، وقد تضمن جواب مجلس النواب تحبيذاً للفكرة وتأييداً لها . وكان لهذه الدعوة رد فعل سلبي من قبل اركان الحكومتين السورية واللبنانية ، بل ان سوريا قدمت شكوى لمجلس الجامعة اثر ذلك ، وقيل ان اثارة الموضوع في تلك الظروف يهدف الى التعكير على العرب وتفريق كلمتهم ، واشاعة سوء التفاهم والضغائن والتخاذل بينهم ، في وقت يدلهم فيه الخطر عليهم ، وانه لا يربح منها الا اعداء العرب .

وفي ٤ آب ١٩٤٧ اذاع الملك عبد الله بياناً عاماً اشار فيه الى الرأي الذي اجمع عليه العرب في مواجهة لجنة التحقيق الدولية (لفلسطين) : وهو استبعاد التقسيم والغاء الانتداب واستقلال فلسطين . ثم بين وجوب مواصلة الجهاد المشترك لتحقيق الوحدة في الديار الشامية والهلال الخصيب بالفعل لا بالقول لمحو ما ترتب على الانتدابات الاجنبية الزائلة من آثار التجربة المجحفة . وتعرض البيان لدعاة التفرقة والقطيعة والانفصال الذين يبيتون بالأرجاف والاجحاف لدعوة الميثاق المشترك .

---

(١) راجع ما كتبه عزت دروزه في كتابه (حول الحركة العربية) .

ويتبين من هذا البيان ، ان الملك عبد الله كان يرى ان قرار المؤتمر السوري العام ما يزال قائماً ، وان لا مانع يمنع من اعادته الا الرغبات الشخصية وشهوة الحكم في بعض الافراد ، وان النظام الجمهوري الاقليمي في سوريا – الذي اوجدته التجزئة الاستعمارية – لا ينسخ ميثاقاً قومياً مشتركاً انبثق عن ارادة شعب سوريا الطبيعية . ولكي يقطع الملك سبل الاعتراض ، قال ان نظام الدولة السورية الكبرى ما زال منوطاً بارادة الامة ، فاما رجوع الى الاصل او استفتاء جديد ومجلس تأسيسي واحد يضم ممثلي الاقاليم السورية جميعاً ، مع ترك الخيار للبنان في تحديد علاقته بالاجزاء الثلاثة الاخرى .

وشجب الملك في بيانه القول بان ميثاق الجامعة العربية يوجب المحافظة على الوضع القائم ، وشل حركة التطور العربي . ثم دعا الى عقد مؤتمر قومي تمهيدي يقرر الامور الآتية :

١ – وضع تصميم الوحدة او الاتحاد السوري موضوعياً وفي حدود المواثيق الدولية والاماني القومية والمصالح الاقليمية المشتركة .

٢ – اعتبار الوحدة او الاتحاد السوري قضيــة خاصة بالدولة السورية الاقليمية وبارادة الشعب السوري وحده في حدود وطنه الكامل جغرافياً وتاريخاً وقومياً .

٣ – وضع التحفظات الضامنة براءة الوحدة او الاتحاد من كل ما ينتقص الحقوق القومية الاستقلالية المكتسبة دولياً في حدود ميثاق الامم المتحدة .

٤ – تحديد مركز فلسطين من الوحدة او الاتحاد السوري على الوجــه الذي يوقف خطر الصهيونية وقفاً تاماً .

٥ – دعوة الحكومات السورية الاقليمية الى اتفاق مشترك ينتهي الى عقد جمعية عمومية (مجلس تأسيسي) تضم ممثلي الاقاليم السورية جميعاً لوضع دستور الدولة على اساس الوحدة او الاتحاد في ضوء التصميم المقرر .

٦ – التنادي حال قيام الدولة السورية الكبرى الى الاتحاد العربي العهدي في الهلال الخصيب (الشام والعراق) تحقيقاً لما رسمته مبادىء الثورة العربية التحريرية واوجبه ميثاق ٨ آذار وافسح له السبيل ميثاق جامعة الدول العربية .

وقد قيل في الاعتراض على دعوة الملك عبد الله ، ان الفرع (شرقي الاردن) يجب ان يتبع الاصل (سوريا) ، وان المعاهدة الاردنية مع بريطانيا وملحقها العسكري ، يحولان دون عقد وحدة او اتحاد مع سوريا المستقلة استقلالا تاماً . واتهم المعارضون الملك عبد الله بان مشروعه موحى به من الانجليز وانه ملائم لمشاريع الصهيونية .

وفي يوم ٢٧ آب اجتمع في بيت الدين بلبنان ، رئيس جمهورية سوريا برئيس جمهورية لبنان مع رئيسي الوزارتين ووزير الخارجية اللبناني ، وقد اذيع بلاغ عن موقف الحكومتين السورية واللبنانية جاء فيه ان بيان الملك عبد الله كان موضع استغرابهما واستنكارهما ، لتدخله في شؤونهما وتعرضه لنظام الحكم فيهما .

واصدرت مفوضية المملكة العربية السعودية في القاهرة ، بياناً رسمياً جاء فيه : ان الحكومة السعودية تعتبر دعوة الملك عبد الله ، منافية للقوانين الدولية ولميثاق هيئة الامم المتحدة ولميثاق الجامعة العربية بنصه وروحه ، وانها تعتبره افتئاتاً على حقوق سوريا وتعدياً على نظامها الجمهوري .

واثير الموضوع في مجلس النواب السوري ، حيث تحدث السيد شكري القوتلي لاعضاء المجلس عن مشروع سوريا الكبرى الذي يدعو اليه الملك . وقد اعرب النواب السوريون في ٢ ايلول ١٩٤٧ عن تأييدهم لموقف الحكومة المناوىء لهذا المشروع .

واشتركت الحكومة المصرية والمفتي امين الحسيني في الاعتراض على المشروع . ولم يكتف السيد شكري القوتلي بهذا بل القى خطاباً في حفلة عامة في منتصف ايلول ، وجه فيه مختلف التهم لدعوة الملك عبد الله عازياً اياها الى المطامع الشخصية ، وكرر الاقوال السابقة من ان الاصل الذي استكمل اسباب سيادته لايتبع الفرع الذي مايزال مكبلا بالقيود.

وكان السيد جميل مردم والسيدخالد العظم من اشد المعارضين لهذا المشروع ،ومن اقوال جميل مردم فيه انه مشروع استعماري صهيوني يقصد منه تقسيم فلسطين وفك عرى التضامن العربي !

وفي ٢٩ ايلول اتهم المجلس النيابي السوري هذا المشروع بانه تستتر وراءه مطامع شخصية واغراض صهيونية وقيود الزاميه .

ومن المؤسف ان هذا المشروع كان يلقى معارضة من الانكليز انفسهم ، فنصحوا الملك ان لا يخوض فيه وذكروه بالمعاهدة قائلين انها تقضي على الطرفين بالتشاور في السياسة الخارجية ، واعلنوا معارضتهم الواضحة له (١) .

وقد رد الملك عبد الله على تصريحات المسؤولين في سوريا وعلى الحملة الهوجاء التي شنتها صحافتها — بايعاز من اولئك المسؤولين — ردوداً عديدة مقنعة ، لو كانت هنالك رغبة للاقتناع ولبحث الموضوع ودراسته . ففي ٢٨ حزيران ١٩٤٧ قال (الا ان اقاليم القطر الواحد ليست فروعاً من اصل ، بل هي كل من اجزاء ، لايكمل الا باجتماعها ، وبما تم او يتم من اجماعها ، فالله الله في الأماني العربية والمثل القومية التي من اجلها نذر العرب انفسهم ، والله الله في وحدة الشام الطبيعية وقد اصبحت حقاً من حقوق هذه الامة)

وفي ١٤ آب ١٩٤٧ كتب الملك الى فخامة رئيس الجمهورية السورية شكري بك القوتلي يذكره بما يجب التمسك به من حق الوطن (على اساس وحدته او اتحاده في حدود الامكانيات المشروعة مع ملاحظة الضمانات التي تكفل سائر الحقوق القومية) وذكره بالدماء ، التي سفكها المجاهدون وبان الفرقة والانقسام لن تغني عن هذه البلاد شيئاً تجاه المستقبل المحفوف بالمخاطر ، وناشده الله ان يعيد النظر فيما نحن فيه من تجزئة قائلا : انه (الملك) في السادسة والستين من العمر وان الفرقة تعز عليه وانه يشعر بمسؤوليته امام الله والاجيال العربية القادمه . ثم اشار الى المعاهدة الاردنية البريطانية فقال (انها جديرة بالتدقيق

(١) ان موقف الانجليز من مشروع سوريا الكبرى ، يمكن ان يدل على ان مساعي صاحب الاردن ونشاطه ، انما كان عن مطامحه وآماله القومية والشخصية فحسب ، وان السياسة الرسميه لانجلترا لم تكن جاده في تشجيع ذلك النشاط وتلك المساعي ، ووصولها الى نتيجة ايجابيه . ولو كان العكس صحيحاً لما عدم الانجليز وسيلة للتشجيع ، مما يدل على انهم يسيرون وراء سياسة مرسومة وهي عدم تشجيع العرب على قيام كيان قوي متحد لهم ، وتفضيل بقائهم منفردين مع دخولهم في دائرتهم (حول الحركة العربيه لعزة دروزه — الجزء الاول الصفحات ٩٠ ، ٩٢ و١٠١) .

موضوعياً ونحن وانتم بشأنها عندئذ على كلمة سواء والجهاد المشترك هو الذى يحقق امانينا وامانيكم). وكان الجواب على هذه الدعوة التي حملها السيد محمد الشريقى — ان ثارت في سوريا عاصفة جديدة من الاحتجاجات المدبرة والاتهامات الغوغائية ، وقيل ان دولا عربية اخرى كانت تؤيد رجال سوريا الرسميين في موقفهم ذاك، وقام فخامة الرئيس يرد على الرسالة الشخصية في حفلة عامة بعبارات جارحه .

ولم تقتصر الدعوة للوحدة السورية على الملك عبد الله ورجال حكومته فحسب، بل ان الاحزاب الاردنية والمجلس النيابي وزعماء البلاد في مؤتمرهم الذي عقدوه يوم ١٢ ايلول ١٩٤٧ — كل هؤلاء ايدوا المشروع وطالبوا بتحقيقه .

وظل الامير يواصل دعوته علناً ويقول انها دعوة حق يجب الجهر بها ، وان الحكم الوحيد في هذه القضية هو الشعب السورى في اجزائه الاربعة ، اذا أخذ رأيه في استفتاء عام.

وكانت معركة فلسطين وتبين عندها عجز سوريا المجزأة عن القيام بعملية حاسمة ، ومع ذلك ظل المسؤولون في سوريا يرفضون البحث في التقارب بين سوريا والاردن ، بل رفضوا ان يكون للاردن تمثيل سياسى في دمشق ، وفي تشرين الثاني ١٩٥٠ جاء الدكتور ناظم القدسي وفوزى سلو الى عمان ودار البحث في الشؤون العربية من جديد ، وجدد الملك دعوته للوحدة او الاتحاد مذكراً بالخطر الصهيوني قائلا انه يقبل اي حل مدروس واقعي يمكن ان ينتج عنه تقارب وقوة (قرروا ماتريدون للم الشعث وتطبيق الوحدة السورية، ولكم ملء الحرية ، فأن اخترتم الجمهورية فأنا راض بها وان قررتم الملكية فلا مانع لدي، واذا رأيتم ان الاتحاد الاستقلالي افضل نزلت على رغبتكم وسعينا لتنسيق الجهود والاعمال.)

ترى كيف سيكون حكم التاريخ بعد مئة عام مثلا على اولئك الاشخاص الذين حالوا دون وحدة الاجزاء السورية في سبيل كراسى الحكم ! وماذا سيقول الباحثون من احفادنا عندما يستعرضون سيرة الملك عبد الله وجهاده في سبيل امته ، ويستعرضون في نفس الوقت سيرة كل من اتهمه في خطبته املاها الشيطان الرجيم.

سؤال واحد سيسأله الباحثون في المستقبل : ترى لو توحدت سوريا ولبنان وشرقي الاردن عام ١٩٤١ — أكانت تقف موقفها الذى وقفته في فلسطين عام ١٩٤٨ ؟ وهل كانت العصابات الصهيونية تستطيع ان تحتل عشرين قرية من لبنان وتطرد الجيش السوري من سمخ ؟ (١)

احصاءات السكان

قام متصرفو الالوية عام١٩٣٨ باحصاء عدد السكان، وفيما يلي نتيجة ذلك الاحصاء:

لواء البلقاء	١١٥٩١٥	
لواء عجلون	١١٣١٩٠	
لواء الكرك	٣٩٦٠٩	
لواء معان	٣١٥٠٠	المجموع ٣٠٠ر٢١٤ عدد السكان

وفي عام ١٩٤٦ جرى احصاء للسكان بالاستناد الى بطاقات توزيع المؤن ، ونتجت عنه الارقام التالية :

سكان المدن والقرى	٣٣٤٣٩٨	
العرب الرحل من سكان البادية	٩٩٢٦١	المجموع ٦٥٩ر٤٣٣ عدد السكان

وفي هذا الاحصاء ذكر عدد سكان المدن الرئيسية في البلاد كما يلي :

عمان	٧٥٤ر٦٥	الطفيلة	٧٤٦ر٥
السلط	٤٧٩ر١٤	مادبا	٠١٢ر٥
اربد	٦٩٣ر٦	جرش	٣٩٢ر٢
الكرك	٩٩٨ر٦	عجلون	٠٠٣ر٢
معان	٠٠٠ر٨		

(١) من اراد التوسع في فهم هذا الموضوع فعليه ان يراجع (الكتاب الاردني الابيض) لعام ١٩٤٧ . وكتيب (على هامش الكتاب الاردني الابيض) و (التكمله) من مذكرات الملك عبدالله لعام ١٩٥١ .

وفي شهر آب ١٩٥٢ قامت دائرة الاحصاء العامة بعملية تعداد المساكن في المملكة. وبواسطتها قدرت مجموع عدد السكان ، فكانت النتيجة كما يلي :

محافظة العاصمة مع ناحية الزرقاء	١٩٠ر٧١٦
لواء عجلون	٢١٣ر٩٩٤
لواء البلقاء	٩٢ر٩١١
لواء الكرك	٦٠ر٦٠٥
لواء معان	٢٩ر٠٧٧
لواء نابلس	٣١٥ر٥٤٥
لواء القدس	٣٠١ر٤١٤
لواء الخليل	١٢٥ر٧٢٧

المجموع ١ر٣٢٩ر٩٨٩ عدد السكان

اما عدد سكان المدن الرئيسية في ذلك الاحصاء فقد كان كما يلي :

عمان	١٠٨ر٤١٢	القدس	٤٦ر٧٠٧
السلط	١٥ر٤٧٨	رام الله	١٣ر٢٩٤
الزرقاء	٢٨ر٤٥٩	بيت لحم	١٥ر٥٧٩
اربد	٢٣ر١٦٤	الخليل	٣٨ر٣٢٠
الكرك	٥ر٥٣٩	نابلس	٤٢ر٧٥٧
معان	٤ر٥١٦	طولكوم	٢١ر٨٨٨
الطفيلة	٦ر٧١٢	قلقيلية	١١ر٩٥٢
مادبا	٨ر٥٥٩	جنين	١٢ر٧٦٢
جرش	٢ر٦١١	اريحا	٧ر٦٦٦
عجلون	٢ر٥١٨		
الرمثا	٨ر٠٨٤		
المفرق	٦ر٠٠٩		
الحصن	٥ر٣٨٦		
العقبة	٢ر٨٣		

ويلاحظ من هذا الاحصاء ازدياد سكان بعض المدن — عمان مثلا — بسبب نزوح السكان العرب من المناطق المغتصبه في فلسطين .

التعليم

كان التعليم في شرق الاردن يتطور مع تطور المرافق الاخرى . وقد يخيّل الينا اليوم ان ذلك التطور كان بطيئاً جداً ، ولكننا اذا انعمنا النظر في احوال البلاد الاجتماعية والمالية، استطعنا ان نعتبر ان التطور كان طبيعياً وفي حدود الطاقة العامة. وفيما يلي نبذة من تقرير قدمه السيد محمد الانسي بتاريخ ١٢ كانون الاول ١٩٤٣ يوماً كان وزيراً للمعارف :

رأيت من تدقيقي في وزارة المعارف ان الاقبال على التعليم لم يكن ذا أثر الى عام ١٩٣٠ ، حتى ان بعض المدارس كانت تلجأ في كثير من الاحيان الى تغريم اولياء بعض الطلاب لتخلفهم عن ارسال اولادهم اليها ، غير انه تجلى بشكل واضح في ابتداء عام ١٩٣١ في مدينة عمان خاصه ، حيث تقدم للتسجيل في اول هذا العام ما يقرب من ١٠٠ طالب لم يقبل منهم الا نصفهم او اقل .

المدارس الثانوية المتوسطة هي ثلاث يقابلها واحدة تامه في السلط ،وهذه لا تستطيع ان تستوعب جميع خريجي المدارس الثانوية المتوسطة الثلاث .

اما مدارسنا الحاضرة فاني اجتزيء القول عنها فاقول: لدينا الان ٧٣ مدرسة ابتدائية وثانوية يدرس فيها اليوم ما يقارب عشرة الاف طالب وطالبة يعلمهم ١٨٤ معلم ومعلمة . وفي عام ١٩٣٠ كان عدد المدارس ٦٦ يتعلم فيها ٥٤٥٢ طالب وطالبة يعلمهم ١٤٣ معلم ومعلمه .

ومن جملة هذه المدارس حوالي ٤٠ مدرسة (من ٧٣) لا يقل عدد صفوفها عن الاربعة يعلّم في كل منها معلم واحد . وهناك مدارس ايضاً يجمع فيها صفان في غرفة واحدة ليعلمهم معلم واحد في آن واحد ، وهناك صفوف يربو عدد طلابها على ٧٠ .

اما المعلمون والمعلمات فمنهم ١٠٠ في الدرجة العاشرة ورواتبهم تتراوح بين ٨ و ٦ ليرات . والباقون في الدرجات الاخرى التي لا تعلو على السابعة (١٧ — ٢٠ ليره) .

ويتبين من الاحصاءات الرسمية التي كانت تنشرها الحكومة ان عدد الناجحين في فحص الدراسة الثانوية للعام الدراسي ١٩٤٥/١٩٤٦ كان ١١ طالباً وعام ١٩٤٦/١٩٤٧ كان ٤٦ طالباً وعام ١٩٤٧/١٩٤٨ كان ٦٥ طالباً . وعدد هؤلاء في العام ١٩٤٩/١٩٥٠ كان ٤١ طالباً .

اما الذين اجتازوا فحص الدراسة الابتدائية عام ١٩٤٥/١٩٤٦ فقد كانوا ١٢٣ طالباً و ٢٣ طالبه .

الفصل الثامن

أحداث وأعاصير

الاردن وفلسطين . قبيل المعركة . كفار عصيون . في خضم المعركه . معارك القدس وباب الواد . الهدنة الأولى . اتفاقيةجبل المشارف (هداسا) . وحدة الضفتين . وزارة المفتي الثانيه . وزارة الرفاعي الثالثه . استشهاد الملك عبدالله . جلالة الملك طلال . وزارة ابو الهدى العاشره . مطالب المعارضه.

الاردن وفلسطين

تعد منطقة شرقي الاردن اوثق الاقطار العربية ارتباطاً بفلسطين ، فهي شرقي النهر وفلسطين غربيه ، وهي داخل وفلسطين ساحل . وفي زمن الاتراك كانت البلقاء قضاء تابعاً للواء نابلس ، واشتراك المصالح بينهما امر حتمي ، ففلسطين تعتمد دائماً على حبوب شرقي الاردن ومواشيها وشرقي الاردن تعتمد على فلسطين في تجارتها واتصالها بالعالم الخارجي عن طريق موانئها ، وقد فرض الانجليز انتدابهم على المنطقتين اولا ، ثم استثنوا المنطقة الشرقية من احكام وعد بلفور بعد مجيء الامير عبد الله كما ذكرناه في حينه .

وعند ما ذاعت انباء التجزئة واستبانت خطورة وعد بلفور في فترة الحكم الفيصلي انتبه اهل شرقي الاردن للخطر المحدق بهم ، وقدّم شيوخهم بتاريخ ٨ ايار ١٩٢٠ احتجاجا الى الجنرال بولز الحاكم العسكري العام في فلسطين ، نددوا فيه بالخطر الصهيوني وأكدوا عزمهم على الاشتراك مع عرب فلسطين في مقاومة (الاستعمار الصهيوني الفظيع لانهم اخواننا في الدين والوطن والمبدأ واللغة والقومية) ، ووقع الاحتجاج من الشيوخ : عوده ابو تايه وحمد بن جازي وحسين الطراونه وغيث بن هدايا وسليم ابو دميك وسليمان بن طريف وحمد بن حاتم وسالم النسعه وحامد الشراري .

وتبنى الامير عبد الله قضية فلسطين ، فكان دائما يعبر عن رأيه بصراحة للمندوبين السامين موضحاً خطل السياسة القائمة على وعد بلفور . وعند ما اوفدت عصبة الامم لجنة التحقيق في حوادث الجدار الغربي للمسجد الاقصى (البراق) ، كتب الامير للمندوب السامي بتاريخ ١٩٣٠/٧/٢ يدافع عن وجهة نظر العرب والمسلمين ويندد (بعقم الامنية اليهودية في فلسطين بعد الوقائع الاخيرة التي تقضي على كل امل في امكان مجاورة هؤلاء الدخلاء للعرب في ذلك الوطن العامر بالعرب منذ ١٣ قرناً متطاوله) .

واثناء الاضطرابات التي حدثت في فلسطين عام ١٩٣٣ ، ثار الشعور القومي في شرقي الاردن فتظاهر سكان المدن واعلنوا الاضراب ، وتعرّض المتظاهرون في عمان للمستشارين الانجليز ولقائد الجيش ، وحوكم عدد من الاشخاص امام المحاكم المدنية فحكم على بعضهم بالسجن مددا متفاوته وحكم على بعضهم بالنفي والابعاد .



حامد باشا الشراري

وكان سمو الامير لا يفتأ يكتب المذكرات للمندوب السامي ، معبرا عن قلق اهل شرقي الاردن عموماً ، وعن غليان النفوس وثورانها . ففي ١٨ تشرين الاول ١٩٣٣ كتب يحتج على تدفق اليهود بكثرة الى فلسطين ، وفي ٢٥ تموز ١٩٣٤ كتب رسالة مطوّلة بيّن فيها مخاوفه ومخاوف العرب من استمرار الهجرة ، وفنّد فيهـا ادعاءات اليهود وطالب بوضع سياسة منصفة عادله .

وعام ١٩٣٦ عند ما اعلن عرب فلسطين اضرابهم الطويل احتجاجاً عـلى سياسة الوطن القومي (كان الاردنيون اول من تحرك لنجـدة فلسطين ، فاضربوا عند ابتـداء الاضراب ، وجمعوا الاعانات ، ثم عقدوا المؤتمرات ، وارسلوا المذكرات والاحتجاجات ، ووسطوا سمو الامير عند الحكومة البريطانية لاقناعها بضرورة اجابة مطاليب عرب فلسطين)[1]

وفي حزيران ١٩٣٦ عقد في قرية ام العمد مؤتمر كبير لشيوخ شرقي الاردن وزعمائها ، وقدمت اللجنة التنفيذية لذلك المؤتمر الوطني مذكرة لوزارة الخارجية البريطانية ومذكرة اخرى لسمو الامير . وفي هاتين المذكرتين ندد المؤتمرون بوسائل العنف التي تلجأ اليها حكومة الانتداب وبسياستها الخاطئة ، واعلنوا عن استعدادهم للمساهمة في الجهاد القومي والعمل المشترك اذا اصرّت بريطانيا على اتباع سياستها تلك . ثم طالبوا الامير ان يتدخل في القضية الفلسطينية تدخلا فعلياً للعمل على حلها حلا يتلاءم مع الاماني القومية ، ووقع المذكرة من الشيوخ : حمد بن جازي ، مثقال الفايز ، كليب الشريده ، رفيفان المجـالي ، صالح العوران ، حامد الشراري .

وقد اضربت مدن شرقي الاردن مرات عديدة ، وقام الأهلون بمظاهرات ، ولعب طلاب المدارس الثانوية دوراً مهما في تلك المظاهرات والاضرابات ، حتى اضطرت الحكومة لاغلاق الصفوف الثانوية في مدارس السلط وعمان واربد والكرك وكذلك مدرسة الصناعة في عمان ، وعوقب بعض طلبة الصفوف العالية بالطرد[2] والابعاد وفرض الاقامة الجبرية ، ولم يقتصر ابداء الشعور على الناحية السلبية فجمع الاهلون تبرعات كثيرة لمساعدة عرب فلسطين

---

(١) فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية تأليف عيسى السفري ، الجزء الثاني صفحة ٦٠ — ٦١ .

(٢) من الطلبة الذين طردوا من مدرسة عمان الثانوية السيدان منيب الماضي وصبحي جمعه .

وقدموا لهم الاسلحة واشترك عدد منهم في الثورة التي نشبت والتي كان من شهدائها نزيل الاردن البطل المجاهد سعيد العاص . ويمكن القول ان شرقي الاردن عاشت اجمالا في جو الثورة الفلسطينية ؛ حيث كانت معابرها وطرقها مجالات مستمرة لغدو المسلحين المنضمين الى الثورة من اهلها ومن العراق وسوريا ورواحهم ، ولنقل وسائل الثورة الى فلسطين . وقد نسفت انابيب البترول الممتدة في اراضيها اكثر من مرة . وعبرت منها قوات الاشمر والقاوقجي بكل لوازمها واحتياجاتها في الدخول والخروج ، وقدم الاردنيون مساعدات وامدادات مهمة لتلك القوات .

وعند ما اعلنت الحكومة البريطانية انها عن اعتزامها ايفاد لجنة ملكية للتحقيق ، كتب سمو الامير في ايار ١٩٣٦ يطالب بوقف الهجرة اليهودية كخطوة اولى لتهدئة خواطر العرب ، وحضّ الحكومة البريطانيه على انصاف اهل البلاد .

وفي تموز ١٩٣٦ عند اشتداد الثورة العربية في فلسطين ، كتب للمندوب السامي يقول له : ان الموقف يزداد خطورة كل يوم ، والعرب الذين يدافعون عن وطنهم وعنصرهم قد وطنوا النفس على الاستمرار فيما هم فيه حتى يبيدوا او يسلموا ، وانه كلما اشتدت الوطأة العسكرية ازدادت معها الاستماتة القومية . ان فلسطين تشكو الهجرة اليهودية وطغيانها والامل ان تعدل بريطانيا عن استعمال القوة وان تعمل على احقاق الحق الذي هو كله بجانب العرب .

وكتب بعد ذلك باسبوع للمندوب السامي يقول : ان العرب في فلسطين يدافعون عن كيانهم المهدد بالزوال يوماً بعد يوم ، وهم لا يرمون من وراء ما فعلوا الا الى غاية واحدة ، وهي الحرص على وطنهم ولفت انظار بريطانيا الى ما يشكون منه من تدفق الهجرة اليهودية ، وهم هم العرب الذين قاتلوا جنبا الى جنب مع بريطانيا ، وان وراء هذا القسم من الشعب العربي في فلسطين العالم العربي كله ثم العالم الاسلامي باسره .

وكان سموه على اتصال دائم باللجنة العربية العليا طوال مدة الثورة ، وزارت اللجنة سموه اكثر من مرة . وقد حاول الامير ان يمهد بين حكومة فلسطين واعضاء اللجنة لتقريب وجهات النظر والوصول الى نقطة يسهل عليها فيها البدء بالمفاوضات . وتحدث الامير اكثر من مرة في الموضوع مع المندوب السامي . ولكن اللجنة كانت تصر على ان يعلن الانجليز رسمياً عدولهم عن سياسة انشاء الوطن القومي ، فلم يوفق الامير في مساعيه السلمية السياسيه .

وفي ٩ تشرين الاول ١٩٣٦ اشترك الامير مع الملك عبـد العزيز بن سعود والملك غازي في توجيه نداء الى عرب فلسطين يدعونهم فيه للاخـلاد الى السكينة حقناً للدماء (معتمدين على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل) . وعلى اثر هذا النداء توقف اضراب فلسطين الكبير الذي استمر ستة أشهر . وأوفدت بريطانيـا لجنة ملكية للتحقيق وتقديم التواصي برئاسة اللورد بيل .

وبينما كان الامل معقوداً على ان تعلن بريطانيا وقف الهجرة مؤقتاً — صرح وزير المستعمرات باستمرارها . فثارت ثائرة العرب وارسل الامير عبدالله للمندوب السامي مذكرة شديدة ؛ بيّن فيها خطأ هذا القرار وطلب تلافيه وارسل الى ملوك العرب يخبرهم بما فعل مطالباً اياهم القيام بما يقتضيه الموقف . ومع هذا فان سموه لم يستحسن قرار اللجنة العربية بمقاطعة اللجنة الملكية ، فأخذ يحض اعضاؤها على مقابلتها وشرح قضيتهم امامها ، واشترك معه في ذلك الملك غازي والملك ابن السعود ، حتى اقتنعت اللجنة العربية اخيراً بوجهة نظرهم.

وفي ١٠ كانون الثاني ١٩٣٧ ارسل سمو الامير مذكرة للجنة الملكية التي اوفدت للتحقيق في فلسطين ، فعرض لاماني العرب وحقوقهم ، وفند باطل اليهود وادعاءاتهم . ومما جاء في هذه المذكرة قوله :—

[ان اليهود يحتجون بتصريح بلفور وأن لهم بمقتضاه وطناً قومياً في فلسطين ، وقد كان ذلك يجوز شرعاً وعقلا ، لـو كانت فلسطين قفراً بلقعاً خالياً من الناس . ولكن فلسطين كانت مأهولة يوم صدر هذا التصريح ولها سكانها الاصليون ، فبأي حق تستبد امة بحـق وطن آخر فتعطيه لآخرين واهله احياء يرزقون ؟

ان بلفور لم يجعل لتصريحه حداً البتة ، بل جعله طليقاً من كل مدة ينتهي اليها ، وكأنه يريد ان يبقى الى ان تقوم الساعة ، لو حتى لا يبقى عربي واحد في فلسطين كما يقول اليهود ، ويتم لهم طرد العرب من وطنهم ولتنشأ مملكة يهودية على انقاضه ، وذلك بفضل بلفور الذي تصدق من مال غيره وعلى غير علم منه او رأي له في الموضوع] .

ولقد عرض الامير في مذكرته هذه قضية العرب بوضوح قلّ ان عرضت بمثله ، وفند السياسة البريطانية بشأنها تفنيداً منطقياً قوياً .

وفي شهر نيسان دعي العاهل الاردني لزيارة لندن وحضور حفلات تتويج الملك جورج السادس . فهيأ له أهل فلسطين استقبالات حماسية حافلة في نابلس والقدس وحيفا . وطلبوا اليه ان يعمل على حل قضيتهم ، ولكن الحاج امين الحسيني وقف موقف المعارض لهذه الفكرة ، وعندما عاد الامير الى بلاده عن طريق تركيا وفلسطين استقبل بحفاوة من اكثرية العرب في فلسطين . وكانت معارضة المفتي تقوم على اساس عدم موافقته على اي حل يتوصل اليه الامير ، ولو كان في ذلك انقاذ فلسطين مما هي فيه من اخطار الضياع التام .

ونشرت اللجنة الملكيه تقريرها القائل بالتقسيم ، فاستنكرته شرقي الاردن كما استنكرته الاقطار العربية الاخرى ، واضرب الناس في عمان وغيرها من المدن وتظاهروا ، واذاعت لجنة الدفاع عن فلسطين في عمان بياناً قوياً حملت فيه على التقسيم وبينت اخطاره واضراره .

وعندما عقد مؤتمر بلودان في ٨ أيلول ١٩٣٧ اشترك فيه وفد شعبي من الاردن ، فأعرب عن عواطف الاهلين القومية واشترك مع وفود الاقطار العربية الاخرى في اتخاذ القرارات .

وحينما نشبت الثورة الكبرى في فلسطين ساهم اهل شرقي الاردن فيها مساهمة فعالة بتبرعاتهم واساحتهم ، كما اشترك فيها عدد من شبانهم ومجاهديهم . وكانت شرقي الاردن مركزاً كبيراً من مراكز تموين الثورة بالذخائر والاسلحه .

وأوفدت الحكومة البريطانية في صيف عام ١٩٣٨ لجنة فنية للنظر في مشروع التقسيم من ناحية عملية ، فقدم الامير عبدالله لهذه اللجنة مذكرة فند فيها التقسيم وبين اخطاره ، ثم تقدم باقتراح لحل المشكلة الفلسطينية ، على اساس انشاء دولة موحدة تضم فلسطين وشرق الاردن . وخدمة للحقيقة والعبرة والتاريخ ندرج نصه فيما يلي :-

١ — تتشكل مملكة موحدة عربية من فلسطين وشرق الاردن تحت يـد ملوكية عربية قادرة على القيام بمهمتها وتنفيذ تعهداتها .

٢ — تعطى هـذه المملكة ادارة مختارة لليهود في المناطق اليهوديـة التي تتعين خريطتها بواسطة لجنة تتألف من بريطانيين وعرب ويهود .

٣ — يكون لليهود التمتع بكامل ما تتمتع به اية ادارة مختاره.

٤ — يمثل اليهود في برلمان الدولة العربية بنسبة عددهم ،ويؤخذ في وزارة الدولة الموحدة وزراء منهم .

٥ — تنحصر الهجرة اليهودية بنسبه معقولة الى تلك الاراضي للتي ستكون فيها الادارة المختاره.

٦ — لا يحق لليهود ان يطلبوا شراء ارض وادخال اي مهاجر خارج المناطق اليهوديه .

٧ — يكون هذا التكيف الى مدة عشر سنوات ، منها ثماني سنوات للتجربة والسنتان الباقيتان لاعطاء القرار النهائي بالمصير واعلان استقلال البلاد وانهاء الانتداب .

٨ — اذا آنس العرب مـن اليهود حسن النية والامتزاج،ورأوا انه لا بأس من هجرة عدد مناسب الى اراضي الدولة الموحدة فذلك من حق العرب .

٩ — يبقى الانتداب في هذه المدة بشكل ادبي صرف لا يتجاوز حدود الملاحظة والمراقبة في الدولة الموحده.

١٠ — لا اعتراض على بقاء الجيش البريطاني مدة العشر سنوات هذه .

١١ — عند مضي السنة الثامنة ودخول السنة التاسعة يجب على حكومة الدولة الموحـدة وبرلمانها اعلان القرار النهائي وتنفيذ ما يقع عليه الاختيار .

١٢ — اما ما لبريطانيا العظمى من مصالح تجري المذاكرة فيها من الان ، كمشروع معاهدة تهيأ لتبرم عند نهاية العشر سنوات واعلان استقلال البلاد،وأما مشاريع الاصلاحات العامة في المالية والري والجيش وطرق المواصلات وغيرها من سائر فروع الدولة فتجري على وتيرة واحدة وبيد واحده .

وقد ثارت ثائرة عدد من المتشدقين بالغيرة على مستقبل فلسطين ، عندما أذيع نبأ الاقتراح وخاصة في مصر وسوريا . وكتب عبد الحميد سعيد الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين رسالة للامير لحمتها العتب وسداها اللوم . ورسالة عبد الحميد سعيد مثال حي واضح للمعارضة السلبية في البلاد العربية ، المعارضة التي تعتمد على القول وتبدي استعدادها للتضحية والفداء وبذل المهج والارواح ، واصحابها قاعدون في بيوتهم لا يفعلون عند الجد شيئاً ذا بال. وقد رد الامير على عبد الحميد سعيد برسالة مؤرخة في ٥ حزيران ١٩٣٨ تعبر خير تعبير عن موقفه ورأيه في تلك القضية الخطيرة ، نقتطف منها ما يلي :—

[لقد وصلت الى شرق الاردن عام ١٩٢١ على اثر سقوط سوريا بيد الافرنسيين . ويسر الله لي ان وفقت الى ايجاد حكومة شرق الاردن مع استثنائها من تصريح بلفور الذي كان قد شملها ، لان عهد سايكس بيكو جعلها ضمن منطقة النفوذ البريطاني ، وذلك من امد سبقني ، وكانت اول حادثة بين اليهود واهل فلسطين هي التي وقعت في يافا في ربيع ١٩٢١ ، ثم سكنت ثائرة الناس ، واخذ الوعد ينفذ بكل سكينة واطمئنان ، ورضي المسلمون برئاسة المؤتمر الفلسطيني للمرحوم موسى كاظم باشا الحسيني ، وبالافتاء ورئاسة المجلس الاسلامي بفلسطين للحاج امين الحسيني ، واليهود يزداد عددهم ويرسخ نفوذهم عاما بعد عام ، من وقت هربرت صمويل الى بلومر الى تشانسلر الى ويكهوب فالسير مكمايكل ، وبعد ان كان اليهود في عام ١٩٢١ لا يتجاوز عددهم مئة الف ونيف اصبحوا اليوم اربعمائة وخمسين الفا .وقد تملكوا من الارض اخصبها وحلوا حلولا في كل فج وواد وسهل ووعر ، من بئر السبع الى الحولة ، بحيث لا يمر العربي من قرية الى اختها الا رأى اخرى يهودية تفصل بينها وبين اخواتها . والان ايها الاخ المسلم ترى ان دعائم الصهيونية في فلسطين هي ثلاث ، الوعد البلفوري — والامم الاوروبية التي قررت اخراج اليهود من بلادها مشيرة اليهم بفلسطين — ومتطرفوا العرب الذين لايقبلون اي حل مكتفين بالبكاء والعويل مستصرخين من لا يجديهم نفعا . وهذه فلسطين تلفظ النفس الاخير وعلى ما بلغني ان اليهود طلبوا ابقاء الانتداب كي يتسنى لهم ابتياع ارض جديدة وادخال مهاجرين آخرين. وفلسطين لا تشابه في محنتها اي قطر غيرها ، اذ ان محنة مصر مثلا كانت في الاحتلال الاجنبي ، وكان دواؤه المطالبة بالحق وادامة القلق فوصلت مصر اليوم الى بعض امانيها . وتلك الحال كانت في العراق ومثلها في سوريا. اما فلسطين فتعاني خطر استيلاء شعب آخر عليها. ودواء داء فلسطين هو الاسراع في توقيف الخطر وتحديد الهجمات ، ثم التفكير في دفع ذلك كله دفعاً تاماً .واما المطاولة فتقتل فلسطين .

ولذلك ولاعتقادي الجازم بانه سوف لا يجدي التشكي شيئاً، لان الحكومات الاسلامية الشرقية التي في عصبة الامم لا يمكنها في حالتها الحاضرة مع ارتباطاتها بمعاهداتها المعروفة الطويلة المدى مع الحكومة صاحبة الوعد على فلسطين، ان تكون في موقف المناضل المؤثر، ولان أهل فلسطين قد اكتفوا بالاحتجاجات . رأيت من واجبي الديني الذي ادين الله عليه ومن مقتضيات قوميتي، السعي لحسم الغائلة بايجاد توحيد فلسطين وشرق الاردن، فتزيد نفوس فلسطين نصف مليون من اخوانهم هنا كرة واحدة، فوق انهم يقبضون على زمام ادارة هذه الدولة بيد قادرة ومجلس نيابي يمثل الامة وبجيش يدافع عنها: موحدة ماليتها مراقبة سواحلها موصدة ابوابها دون كل هجرة سرية؛ فتتنفس نفسا يمكنها من التماسك ويمكن اخوتها من الدول الشرقية المجاورة الى ذلك الحين من قطع شوط غير قصير، تتوثق فيها صلاتها وتشتد روابطها، فتعالج المسألة عند ذلك بعين ابعد نظراً وبيد اقوى عضداً مع فكرة موحدة . هذا ما ساقني الى ما بلغكم. والان أحب ان اعلم اذا كان لديكم ما هو انفع مما عرضت أو كنتم ممن يعتقد بان لا بأس من دوام الانتداب الحاضر الذي فيه كل الضرر، بالرغم عما هو جالبه من مستولين يهود، مع العلم بما اثبتته الحوادث من عدم قدرة رجالات فلسطين الذين يديرون دفتها السياسية على منع اخوانهم من بيع الارض، كما هو مرئي للجميع في الخارطة التي وضعتها لجنة سمسون، ثم في الاخرى التي رسمتها لجنة بيل. فان ذلك يشهد بافصح بيان كيف ان العرب يسرفون في البيع، كما يسرفون في العويل والبكاء الذي لا طائل تحته. فاذا دققتم النظر في ذلك كله انكشف لديكم القناع ووقفتم معنا على حقائق محزنة. ولقد هالني ان ارى الاجماع على عدم المبالاة بالكارثة الناجمة عن الاستيلاء، وابقاء الحالة الحاضرة التي هي سبيل الى جعل فلسطين بعد عامين كلها يهود. ولذلك اقول اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون] .

وحبذا لو قرأ هذه السطور كل عربي يهمه الاطلاع على مراحل القضية الفلسطينية، ليعلم حقيقة الموقف المملوء بالشعور بالمسؤولية الذي كان يقفه امير شرقي الاردن . وكيف كان المتشدقون يشنون الحملات الكلامية دون شعور بأية مسؤولية حقيقية نحو مصير فلسطين . يشاركهم في ذلك المفتي وانصاره الذين شنوا حملة اغتيالات شنيعة في فلسطين اسكتوا بها جميع مؤيدي مشروع الامير، وكان لها من الاثر في تمزيق وحدة الصف العربي في فلسطين، ما بقي يفعل فعاله حتى انتهت المأساة الى ما انتهت اليه .

اما اللجنة الفنية فقد اعتذرت عن بحث الاقتراح مدعية انه خارج عن دائرة اختصاصها . والحقيقة ان مشروعاً كهذا ما كان يمكن ان يجد قبولا لدى بريطانيا او اليهود . وهم العاملون على ايجاد حكومة يهودية بكل ما في كلمة حكومة من معنى .

لم تلبث الحكومة البريطـــانية أن عدلت عن مشروع التقسيم ، ووجهت في اوائل تشرين الثاني ١٩٣٨ الدعوة الى الحكومة الاردنية وحكومات العراق ومصر واليمن والسعودية لعقد مؤتمر في لندن يجري فيه بحث قضية فلسطين . وقد انتدب سمو الامير رئيس وزرائه السيد توفيق ابو الهدى لتمثيله في المؤتمر ، فغادر عمان في اليوم الاخير من سنة ١٩٣٨ . وعقد المؤتمر في قصر سان جيمس في اواخر شهر كانون الثاني ١٩٣٩ ، وعــلى اثره اصدرت الحكومة البريطانية في ايار الكتاب الابيض المشهور ، الذي تضمن انشاء دولة مستقلة في فلسطين بعد عشر سنوات .

وبعد اعلان الحرب اخذ الامير عبدالله ينادي اهل سوريا الطبيعية (سوريا ولبنان وشرقي الاردن وفلسطين) لتقرير نوع من الوحدة او الاتحاد بينهم ، وهو يرجو من ذلك تجميع القوى العربية والاستعداد لكبح جماح الصهيونيه . واصر الامير على مصر والعراق – اثناء مباحثاتهما من اجل الوحدة – ان وحدة سوريا او اتحادها يجب ان يسبق اي اتحاد عربي آخر . وقال سموه عن فلسطين (ليس بد من ادخال فلسطين في الاتحاد او الوحدة . وان هذا الادخال لا يتنافى مع اي حل كان قد قدم من اية لجنة بريطانية اوفدت لهذا او من اي مؤتمر عربي قدم اقتراحاته في هذا الصدد .)

واشترك الاردن في وضع التحفظات بشأن فلسطين ، وهي التحفظات التي وضعتها الجامعة العربية ، اعترافا بضرورة العمل الجدي من اجل هذا القطر العربي .

وبتاريخ ٣ آذار ١٩٤٤ أبرق الامير عبدالله للمستر روزفلت رئيس الولايات المتحدة يلفت نظره الى موقف الكونجرس الاميركي الموالي لليهود ، ذلك الموقف الذي « اوجد ألماً شعر به كل شرقي ، وان مذاكرات الكونجرس تغاير مبدأ حريات الامم والقضاء على الظلم الذي تحارب الامم المتحدة في سبيله » . وقد اجاب روزفلت ببرقية قال فيها « اما فيما يختص بفلسطين فيسرني ان انقل اليكم التأكيد ان ليس فى نظر حكومة الولايـــات المتحدة أخذ أي قرار بتغيير الوضع الاساسي في فلسطين ، ما لم تؤخذ مشورة العرب واليهود التامة »

وفي اوائل عام ١٩٤٦ شكلت الحكومتان الاميركية والبريطانية لجنة مشتركة للتحقيق في قضية فلسطين . وقدمت الحكومة الاردنية لهذه اللجنة مذكرة بتاريخ ١٣ آذار ١٩٤٦ عرضت فيها حقوق العرب في فلسطين بوضوح واتساق، وفنّدت ادعاءات اليهود، ثم طالبت بوقف الهجرة واقرار مبدأ استقلال فلسطين على اساس السيادة الوطنية . وزارت اللجنة عمان يوم ٣٠ آذار ، وعقدت جلسة لها في قاعة المجلس التشريعي برئاسة اللورد موريسون، حيث تناقش اعضاؤها مع وزير خارجية الاردن السيد محمد الشريقي نقاشاً دار حول المذكرة الاردنيه .

وعندما قررت الحكومة البريطانية — بضغط من الولايات المتحدة — ان تسمح باستمرار الهجرة اليهودية بمعدل ١٥٠٠ مهاجر في السنة في اول عام ١٩٤٦، ارسلت الحكومة الاردنيه مذكرة الى حكومة جلالته ، ذكرت فيها ان القرار جاء مجحفاً بحقوق العرب ومخالفاً لميثاق الامم المتحدة والمبادىء الديمقراطيه .

وجاء تقرير لجنة التحقيق الانجلو — اميركية مخيبا لآمال العرب ، فتظاهر الاهلون في شرقي الاردن واضربوا واستنكروا ذلك التقرير استنكارا بالغا . وارسل الملك عبدالله رسالة الى الحكومة البريطانية قال فيها [ان التقرير وضع المشكلة في أسوأ حالة يمكن ان تكون فيها ، وان القرار المشير باعطاء مئة الف رخصة هجرة انما يشير الى تهويد فلسطين. اني على يقين من ان الراي العام في البرهة ما بين الحربين قد استنار من برما الى طنجة وانه يقود الزعماء ولا يقودونه . واذا كانت للشرق الاسلامي من برما الى طنجة اي قدر او قيمة فعلى المستر اتلي والمستر بيفن تصحيح الموقف] .

وارسل الملك برقية الى كل من ملك بريطانيا والرئيس ترومان قال فيها ! ان تقرير لجنة التحقيق جعل البلاد العربية باجمعها وبسائر طبقاتها في حالة انفعال وقلق عظيمين . وان الاخذ بتواصي هذه اللجنة ما ينذر بالاضطراب وخراب البلاد ويجر الى منازعات دامية قد تهدد الامن الدولي . ورد الملك جورج السادس على هذه البرقية قائلا : ان حكومته تنتظر آراء الحكومات العربية قبل ان تبت فيما جاء بتوصيات اللجنة . اما الرئيس ترومان فقد قال انه سوف لن يحدث اي تغيير في وضعية فلسطين الجوهرية بدون استشارة زعماء العرب واليهود، وانه لن يتخذ اي قرار فيما يختص بقرار اللجنة بدون استشارة الحكومة الاردنيه .

ورغم هـــذه التأكيدات مضت الحكومتان في سياستهما الموالية للصهيونية حتى نهاية الشوط .

وفي الخطاب الذي القاه الملك عبدالله يوم البيعة له بالملك في ٢٥ ايار ١٩٤٦ ،قال: اننا نعاهد الله على الجهاد المقدس دفاعا عن فلسطين العربية والعمل عـــلى ان تظل عربية . ولم يلبث الملك فاروق ان دعا ملوك ورؤساء دول الجامعة العربية الى اجتماع في مزارعـه الخاصة بانشاص . وقد لبى الملك عبداللهذلك الاجتماع الذي عقد يوم ٢٨ ايار ، حيث جرى البحث في قضية فلسطين خاصة. واصدر الملوك والرؤساء بيانا قالوا فيه ان قضية فلسطين : (ليست خاصة بعرب فلسطين وحدهم بل هي قضية العرب جميعاً)

وعقد مجلس الجامعة العربية اجتماعا فوق العادة في بلـــودان خـــلال الفترة ٨ — ١٢ حزيران ١٩٤٦ . وشهد الاجتماع السيد ابراهيم هاشم رئيس الوزراء الاردني والسيد محمد الشريقي وزير الخارجية . واتخذ المؤتمر قرارات سرية وعـــلنية تدور حول تصميم العرب على التدخل بصورة مباشرة لتأييد حقوق العرب في فلسطين .

وكان رد اليهود على اجتماع بلودان، ان قاموا ليلة ١٨/١٧ حزيران بنسف الجسور العشرة التى تربط فلسطين بسوريا ولبنان ومصر وشرقي الاردن،ومنها جسور اللنبي والشيخ حسين ودامية . وقد اطلق رجال العصابات الصهيونية الرصاص على المخافر الاردنية ودوائر الجوازات والجمارك القائمة بقرب تلك الجسور ، وتصدع المخفر الاردني في جسر الشيخ حسين ،واثخنوا بالجراح رجلا اردنيا كان يجتاز حدود الاردن الى فلسطين . وتغلغلت عصابة مسلحة في الاراضي الاردنية الشمالية بعـــد ان نسفت جسر الحاوي الخاص بسكة حديد الحجاز ، واطلقت النار على محافظي الجمارك الاردنيين فاصابت اثنين منهم اصابات خطرة وقتلت جواد احد المحافظين ... وقامت الحكومة الاردنية بتـــقديم احتجاج الى الحكومة البريطانية وطالبتها باتخاذ تدابير جدية ضد اليهود ، كما عرضت ان تتعاون معها للضرب على ايدي الارهابيين والقضاء على بغيهم . وكان جواب بريطانيا انها ستنظر باهتمام في اقتراحات الحكومة الاردنيه !

واشتركت الحكومة الاردنية في مؤتمر لندن ، الذي عقد بطلب من الدول العربية للمفاوضة بشأن قضية فلسطين. وعقد هذا المؤتمر في دورتين : الاولى من ١٠ ايلول الى ٢ تشرين الاول ١٩٤٦ وعرضت فيه بريطانيا مشروعها المعروف باسم (مشروع موريسون). ورفض المندوبون العرب هذا المشروع وقدموا مشروعاً مقابلا فرفضته بريطانيا بدورها. وعقد مؤتمر لندن دورته الثانية في ٢٨ كانون الثاني ١٩٤٧ حيث عرضت بريطانيا مشروعاً جديداً عرف باسم (مشروع بيفن) ولكن العرب لم يقبلوه . وعندئذ اعلنت الحكومة البريطانية انها سترفع الامر الى هيئة الامم .

ونتج عن رفع قضية فلسطين الى هيئة الامم واعلان بريطانيا عجزها عن ايجاد حل يرضي الطرفين — ان قررت تلك الهيئة ارسال لجنة تحقيق دولية . وجاءت هذه اللجنة الى فلسطين في حزيران ١٩٤٧ حيث قابلت ممثلي الحكومات العربية في صوفر ،ولكن الحكومة الاردنية رفضت الادلاء بشهادتها في لبنان امام اللجنة معتذرة بانها ليست عضواً في هيئة الامم المتحدة التي انبثقت عنها هذه اللجنة . ولذلك قررت اللجنة القدوم الى عمان لزيارة الملك عبد الله وسماع اقوال ممثلي الحكومة . وفي ٢٧ تموز ١٩٤٧ جاء اعضاء اللجنة الى عمان، فادلى رئيس الوزراء السيد سمير الرفاعي برأي الحكومة قائلا انها ترفض التقسيم وانشاءوطن قومي لليهود ، وندعو الى اقامة دولة فلسطينية يشترك العرب واليهود في اجهزتها بنسبةعددهم .

وفى شهر ايلول نشر تقرير اللجنة الدولية؛ وهو يقترح تقسيم فلسطين وانشاء ادارة دولية خاصة في القدس . ولم يكد هذا التقرير ينشر حتى سارع وزير المستعمرات البريطاني فاعلن ان حكومته توافق بدون تحفظ على انهاء الانتداب .

وسارت المملكة الاردنية مع الدول العربية الاخرى في الاجتماعات العديدة التي عقدتها الجامعة العربية وفي القرارات الكثيرة التي اتخذتها. وقد اتجه الرأي في البلادالعربية الى مقاومة التقسيم بالقوة ، على ان يتم ذلك بتسليح اهل فلسطين وامدادهم بالمتطوعين . وتطوع لهذا الغرض عدد من رجال الاردن وشبانه،فاخذوا يتدربون في معسكر قطنا قرب دمشق مع غيرهم من متطوعي الاقطار العربية الاخرى .

وبتاريخ ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ عرض مشروع التقسيم على الجمعية العمومية للامم المتحدة ، فايدته ٣٣ دولة ورفضته ١٣ دولة وامتنعت عشر دول عن التصويت [١] . حدث هذا بالرغم عن الجهود الجبارة التي بذلتها الدول العربية. وقد تبع هذا القرار تصريح بريطاني في هيئة الامم قطعت فيه تلك الدولة عهداً بالغـاء انتدابها على فلسطين في شهر حزيران، واجلاء قواتها عنها في الخامس عشر من شهر آب . ثم عدّلت بريطانيا مجدداً مـوعد الغاء الانتداب والجلاء، فقدمت تصفية ادارتها المدنية الى ١٥ نيسان ١٩٤٨ ، وجعلت موعد سحب قواتها العسكرية يوم ١٥ ايار . واعلنت في ذات الوقت انهـا تعتبر نفسها مسؤولة عن أمن فلسطين الخارجي وسلامتها ، ضد كل اعتداء حتى انتهاء الموعد المعين لاجلاء جيوشها .

كان مجلس الجامعة العربية قد عقد بتاريخ ٧ تشرين الاول ١٩٤٧ اجتماعاً في عاليه (لبنان) حضره رؤساء حكومات الدول العربية السبع . وفي هذا الاجتماع تقرر مساندة عرب فلسطين وتقويتهم لكي يتمكنوا من الدفاع عن انفسهم وكيانهم . وبعد هـذا الاجتماع قام رؤساء الوفود العربية بزيارة الملك عبد الله فى عمان لمواصلة البحث في الوسـائل المجدية لمساعدة عرب فلسطين . وعلى اثر ذلك الفّت الدول العربيـة لجنة عسكرية للاشراف على مـد الفلسطينيين بالاسلحة . وجعلت هذه اللجنة دمشق مقراً لاعمالها .

وفي ٨ كانون الاول ١٩٤٧ عقد مجلس الجامعة العربيـة في القاهرة اجتماعاً حضره رؤساء الحكومات العربية ، وبحثوا القضية الفلسطينية عـلى ضوء القرار الذي اصدرته هيئة الامم بتقسيم فلسطين ، فقرروا ان التقسيم باطل من اساسه ، وان يتخذوا من التدابير ما هو كفيل باحباط هذا المشروع الظالم . ومن المقررات التي اتخذت كذلك تزويد اللجنة العسكرية بعشرة آلاف بندقية وبما لا يقل عن ثلاثة آلاف متطوع ، واعتماد الاموال اللازمه .

---

(١) الدول التي ايدت التقسيم هي : الولايات الاميركية المتحده . روسيا البيضاء ، الجمهوريات السوفياتيه المتحده ، اوكرانيا ، بولونيا ، تشيكوسلوفاكيا ، السويد ، النرويج ، فرنسا ، البلجيك ، لوكسمبورغ ، الدانمارك ، هولندا ، كندا ، استراليا ، جنوب افريقيا ، ايسلندا ، بوليفيا ، البرازيل ، دومينيكا ، نيوزيلندا ، اكوادور ، نيكاراغوا ، اوروغواي ، فنزويلا ، بناما ، بيرو ، هايتي ، كوستاريكا ، غواتيمالا ، ليبريا ، براغواي الفلبين .

وقامت اللجنـــة العسكرية بدعوة الشبان القـــادرين على حمل السلاح الى التطوع والانخراط في (جيش الانقاذ). وتولى القيادة العامة لهـــذه القوة العسكرية اللواء اسماعيل صفوت باشا يساعده من ضباط الاركان العقيد محمود الهندي للادارة ، والمقدم شوكت شقير والرئيس وصفي التل للحركات . وانتدب العميد طه باشا الهاشمي للتدريب والتنظيم . وفي شهر كانون الثاني ١٩٤٨ تمّ تأليف جيش الانقاذ من ثمانية افواج.

سلمت الحكومة الاردنية للجنة العسكرية الف بندقيـــة و ٥٠٠ الف طلقة وكمية من الرشاشات. وحجزت الحكومة مئتي متطوع اردني من مسرحي الجيش وسلحتهم والفت منهم سرية التحقت بفوج اليرموك الثاني . وقد وصلت هذه السرية الى دمشق في ١٠ آذار وكان رجالها مزودين بالبنادق الانجليزية و١٥ رشاشاً من طراز لويس يقودهم ضابطـــان هما الرئيس اميل جميعان والرئيس ساري الفنيش .ومن ضبـــاط السرية كذلك الملازمون : محسن يعيش وعلوش داغش وعبد النبي محمد وعلي الصخراوي . ولم تلبث هـــذه السرية ان اخذت تقاتل اليهود في قطاع صفد . وكان الجيش الاردني يتولى الانفاق عليها .

وتألفت في الاردن سرية اخرى من المتطوعين قوامها ١٥٠ مجاهدا بقيادة الرئيس بركات طراد ، وقد التحقت هذه السرية بفوج اليرموك الثالث وتمركزت على جبل الزيتون وراحت تقاتل اليهود في مدينة القـــدس ، وكانت تعرف باسم (سرية منكو) لان السيد ابراهيم منكو احد اثرياء عمان تبرع بدفع نفقاتها .

وفي ٩ كانون الثاني ١٩٤٨ مرّ من اربد اول فوج من افواج جيش الانقـــاذ ، وبعد اسبوعين مرّ فوزي القاوقجي من شرقي الاردن الى فلسطين ، بعد ان ولّته الجامعـــة العربية قيادة المتطوعين في الميدان .

ولا بد من القول ان الجامعة العربية اساءت تقدير الموقف في فلسطين على حقيقته . وكان سوء تقديرها اصل البلايا والارزاء التي حلت بعرب فلسطين وبدول الجامعة نفسها. ولقد قدر الخبراء العسكريون عندما جدّ الجد ان الصهاينة في فلسطين يستطيعون ان يقذفوا الى المعركة بخمسة وستين الف مقاتل مدرب على السلاح ، موزعون على ثلاث منظـــمات

عسكرية هي الهاجانا والارغون وشتيرن ، وبين هؤلاء المقاتلين بضعة آلاف من الجنود والضباط النظاميين الذين خدموا في جيوش الحلفاء اثناء الحرب ونالوا قدراً ممتازاً من التدريب ، وهم الذين كانوا يسمونهم (البالماخ) أي رأس السهم . اضف الى هذا ان اليهود كانوا يقيمون في مساحة ضيقة من الارض زرعوها بالمستعمرات المحصنة التي اعدت منذ انشائها لتكون معاقل عسكرية منيعة في ساعة القتال . ولا شك ان معنوياتهم كانت عالية واستعدادهم للتضحية متوفر ، بالرغم من الفكرة التي سادت بين عامة العرب من ان اليهودي جبان وضعيف بطبعه وانه يهرب من الصفير . ويبدو ان رجال الجامعة لم يقتنعوا بتقارير الخبراء العسكريين ولم يتعظوا من نذر القوة التي ابداها اليهود في ثورتهم ضد الانجليز ، وظنوا ان قوة تتألف من خمسة آلاف متطوع تكفي للقضاء على المقاومة اليهودية . وكانوا في ظنهم من المخطئين .

بدا ضعف جيش الانقاذ جلياً بعد فشله في معركة مشمار هاعيمك ، ذلك الفشل الذريع الذي صورته الصحافة العربية المجرمة بأنه انتصار باهر ، واشتركت بذلك مع بعض السياسيين في تضليل الرأي العام العربي . . . ورغم كل هذا فالمسؤولون في الدول العربية لم يعدوا انفسهم عداداً كافياً لدخول المعركة ، وكنت تسمع جعجعة ولا ترى طحناً ، فالتصاريح تترى من هنا وهناك ، والجماعات والهيئات تعلن استعدادها للبذل والفداء والزحف على فلسطين الوفاً مؤلفة ، في الوقت الذي لم تكن تلك الجماعات والهيئات تعني ما تقول ، وفي الوقت الذي كان رجال الدول العربية يعلمون انها ادعاءات جوفاء . وقد لعب عبد الرحمن عزام باشا امين الجامعة العربية دوراً مهماً في لعبة التضليل هذه ، وهو يرجو ويأمل ان يتحسن الموقف بصورة من الصور ، أو ان يؤدي التهديد باستعمال القوة الى استسلام اليهود وتراجع الدول الضالعة معهم .

ويا ليت الدول العربية اتعظت بفشل جيش الانقاذ ، فتصرفت تصرف من يقدر المسؤولية : اما باعداد قوات منظمة كبيرة تكفي لشن حرب خاطفة ساحقة على اليهود ، واما بمصارحة اهل فلسطين والرأي العام العربي بالحقيقة ، والعمل للوصول الى حل سلمي بالطرق السياسية (١) .

---

(١) اخذ على جامعة الدول العربية انها لم تعمل على الاستفادة من قوة الحدود الاردنية التي شرع الانجليز في تسريحها يوم ٨ شباط ١٩٤٨ . وكان عدد رجال القوة عند تسريحها ٢٩٢٥ بين ضباط وجنود .

وقد روى الفريق جلوب باشا ان السيد توفيق ابو الهدى رئيس الوزارة الاردنية ، اجتمع بالمستر بيفن وزير الخارجية البريطانية ، اثناء مفاوضات تعديل المعاهدة الاردنية ـ البريطانية (شباط ١٩٤٨) حيث اوضح له ان الحكومة الاردنية تنوي القيام بادارة الاجزاء الملاصقة لشرقي الاردن من فلسطين بعد جلاء القوات البريطانية عنها ، بسبب ان العرب لا يملكون ـ مثل اليهود ـ جهازاً منظماً يمكن ان يتولى شؤون الادارة بينهم ، ولان الاكثرية الغالبة من سكان تلك الاجزاء طلبوا بالحاح من الملك عبد الله ان يعمل الجيش العربي على حمايتهم بعد انسحاب الانجليز . وقال الفريق جلوب ان بيفن وافق على هذه الخطة كما وافق ان تتولى كل من مصر وسوريا ادارة المناطق العربية ـ بموجب التقسيم ـ التي تتاخم حدودها . وانه في ذات الوقت حذر الرئيس الاردني من التجاوز على حدود اليهود كما خططها مشروع التقسيم (١) .

ان الوثائق التي نشرت حتى الآن لا تدل على ان الحكومة الاردنية كانت راغبة في التقسيم أو عاملة في سبيله . واقتراح رئيس الوزراء للمستر بيفن والاشاعات التي تطايرت حول الموضوع ، سبقت تصميم دول الجامعة على التدخل عسكرياً في فلسطين ، وكانت على اساس ان التقسيم ـ اذا تقرر نهائياً ـ سيفرض قبوله على جميع الفرقاء وانه لن يكون للعرب فيه خيار . ومهما يكن من أمر فقبول الحكومة الاردنية بالامر الواقع وهو التقسيم، يجب ان ينظر اليه على ضوء ما اختبرته تلك الحكومة من عجز الحكومات العربية الاخرى عن القيام بعمل فعال في فلسطين مما اثبتته التجارب المريرة فيما بعد . والكلمة الاخيرة في هذا الموضوع هي ان فكرة التقسيم التي اتهمت الحكومة الاردنية بها ـ هي اليوم المطلب الرسمي الذي تطالب به الدول العربية ولا تستطيع الحصول عليه .

ومن المقترحات التي قدمتها الحكومة الاردنية اثناء مباحثات الجامعة ـ ان يتولى الجيش الاردني مهمة مقارعة اليهود في فلسطين ، شريطة ان تقوم الدول العربية الاخرى بتقديم مبالغ كافية من الاموال لتقوية هذا الجيش وزيادة جنوده وشراء الاسلحة له. وهذا الاقتراح قدم عندما ابدت الدول العربية الاخرى مخاوفها من غضبة الامم المتحدة ، وحجة الاردن في ذلك الوقت انها ليست عضواً في الامم المتحدة. ولم تقبل الدول العربية هذا الاقتراح لاسباب كثيرة تتحمل هي وزر صحتها او عدمه .

---

(١) جندي مع العرب الطبعة الانجليزية . صفحة ٦٣ .

وعندما شرحت الحكومة الاردنية لحكومات الجامعة العربية الاخرى – موقفها المالي على حقيقته ، من انها لا تملك احتياطاً من المال لتنفقه على القتال ، ومن ان الجيش العربي في نفقاته العادية يعتمد على المساعدة البريطانية التي لا يضمن استمرارها ضماناً مطلقا – كان جواب الجامعة العربية بلسان عبد الرحمن عزام ، ان الاردن يستطيع الاعتماد على الجامعة في ان تدفع له مبلغاً لا يقل عن اربعة ملايين جنيه ، وان ثلاثة ملايين منها تحت تصرفه الشخصي ، وتستطيع الاردن ان تعتمد على توفرها اعتماداً كلياً . وقرن عزام باشا قوله بالفعل فدفع ربع مليون جنيه للحكومة الاردنية . وكانت هي الدفعة الاولى والاخيره . ومما ذكره الفريق كلوب ان الجيش العربي انفق ما يزيد على ستة ملايين جنيه اضافية خلال العمليات العسكرية في فلسطين ، وان الحكومة البريطانية سددت هذا المبلغ فيما بعد عندما تبين لها انه يستحيل على الاردن تدبيره من مصدر آخر .

في ٢٣ نيسان ١٩٤٨ عقد في عمان مؤتمر حضره عدد كبير من وزراء الخارجية والمالية والدفاع العرب ، ومثل الاردن توفيق ابو الهدى رئيس الوزراء وفوزي الملقي وزير الدفاع ؛ وممن حضره رياض الصلح ومجيد ارسلان واللواء فؤاد شهاب وأرشد العمري وصادق البصام واللواء صالح صائب واحمد الشراباتي . وحضر الاجتماع الملك عبد الله والامير عبد الاله وعبد الرحمن عزام .

واستأنف المؤتمرون اجتماعهم فى اليوم التالي ، فقرروا انه لا مناص من دخول الجيوش العربية فلسطين لانقاذها ، وانه لا بد من تزويد تلك الجيوش بكافة الوسائل العسكرية والماليه . وكان قرارهم هذا بالاجماع . ثم سافروا الى مصر يوم ٢٥ نيسان لاستكمال البحث . وعقد مجلس الجامعة العربية اجتماعاً في قصر الزعفران بالقاهرة ، فقرر تزويد الجيوش العربية بما تحتاج اليه ، كما تقرر منح الجيش العربي الاردني مليوناً ونصف مليون دينار .

وفي ٣٠ نيسان ١٩٤٨ عقد رؤساء اركان الجيوش العربية مؤتمراً في عمان ، ترأسه الملك عبدالله وحضره عبد الرحمن عزام . وفي هذا المؤتمر تقرر ان على الدول العربية اعداد ما لا يقل عن ست فرق كاملة التنظيم والسلاح وستة اسراب من الطائرات القاصفة والمقاتلة ، وان توحّد قيادة هذه القوات توحيداً صحيحاً . ورفع هذا القرار الى اللجنة السياسية العامة

لمجلس الجامعة العربية وكانت يومئذ مجتمعة في عمان . الا ان اعضاء اللجنة استكثروا هذه الارقام ورأوا ان تشرع الجيوش عملها بالقوات المتيسرة لديها ، هذا مع العلم ان العسكريين قدروا القوات اليهودية المنظمة بما يزيد على ستين الف مقاتل بالاضافة الى ان مستعمراتهم انشئت كلها على طريقة التحصينات المتينه .

ولما كانت الحكومة الاردنية تعرف حقيقة قوة اليهود ، فقد حضت الدول العربية لكي تعمل للوصول الى حل سلمي ، ما دامت لا تريد ان تجند جميع امكانياتها للمجهود العسكري . ومن سوء حظ العرب ان السياسيين المسؤولين منهم لم يرغبوا في مواجهة الحقائق كما يجب ان تواجه . كان رياض الصلح مثلا من اشد المتحمسين للقتال والداعين له في الوقت الذي لم يكن لبنان فيه يملك كتيبة واحدة من الجنود ذوي المستوى العسكري اللائق ، وكذلك بالنسبة لسوريا والدول العربية الاخرى مع اعتبار امكانيات كل منها . ومن سوء طالع العرب ايضاً ان المهرجين والغوغاء والصحافيين لعبوا دوراً كبيراً في عدم النظر الى الامور بما تستحقه من جد ورصانة وتعقل . وبلغ الامر بعامة الناس ان اخذوا يلصقون تهمة الخيانة بكل من يشك في جدوى الاجراءات المتخذه .

ولم تقتصر الدول العربية على انها لم تقذف بكل قواها في المعركة ، بل انها فشلت في توحيد خطط قواتها وتنسيق حركاتها العسكريه . وقد عرض الاردن على الملك فاروق ان يتولى القيادة العامة للقوات العربية ، باعتبار ان مصر هي اقوى دول الجامعه ، ولكن الحكومة المصرية اعتذرت عن ذلك واقترحت ان تسند القيادة العامة للملك عبد الله . وقبل الملك عبد الله المهمه ، واتفق رؤساء الدول العربية ان يتولى ادارة الحركات العسكرية بالنيابة عن جلالته ، امير اللواء نور الدين محمود يساعده من ضباط الاركان العقيد محمود الهندي والزعيم سعد الدين صبور واسماعيل صفوت باشا . وجعلت الزرقاء مقراً للقيادة العامة . ومن المؤسف ان هذه القيادة العامة لم تستطع القيام بأي عمل ، لان قوات الدول العربية رفضت ان تزودها بالمعلومات الكافية عن خططها العسكرية وحقيقة عددها . ولم يتسلم الملك عبد الله بصفته القائد العام اية رسالة او مخابره . وعندما طلب ان يتفقد القوات المصرية العاملة في الميدان ، قيل له ان الملك فاروق لم يتفقد تلك القوات ولذلك لا يستحسن قبول الطلب. ودعى الملك عبد الله فاروقاً لزيارة القدس لعله يتحمس ويحض حكومته على

بذل مجهود اكبر ، ولكن فاروق اعتذر عن تلبية الدعوه. وعندما فشلت الدول العربية في مجهودها، ظهرمن العرب كثيرون ينحون باللائمة على (القائد العام) ! وليس هذا عجيباً في امة اختلطت عليها المفاهيم .

قدّرت القوات التي حشدتها الدول العربية للدخول الى فلسطين يوم ١٥ ايار بما يلي:

مصر ١٠٠٠٠ — (يضم هذا الرقم بضع مئات من الجنود السعوديين)
الاردن ٤٥٠٠
سوريا ٣٠٠٠
العراق ٣٠٠٠
لبنان ١٠٠٠ — المجموع ٢١,٥٠٠ مقاتل .

على ان الملك عبد الله لم يخف رغبته في حقن الدماء والوصول الى حلّ سلمي .ففي ٥ ايار وجه نداء لاهل فلسطين جاء فيه (نحن نسعى لصلح يجعل لليهود حق المواطنين في البلد . لهم ما للعرب وعليهم ما على العرب . فان فاءوا للسلم فالسلم غايتنا ، ولهم منا ما يريدون من ادارة لا مركزية في الاماكن التي لهم فيها كثافة ظاهرة تامة ضمن الدولة العربية) . وفي اليوم التالي وجّه رسالة لليهود انفسهم قال لهم فيها (ان الشوط طويل والعرب كثير . وقد بغيتم ولا نصر للباغي) وعرض عليهم تأسيس دولة فلسطينية يكون لهم فيها ما للعرب من حقوق وواجبات ، ثم القى عليهم التبعة اذا هم ابوا الا القتال .

ومهما يكن من امر ، فلا بد من القول ان العرب جميعاً ودون استثناء ، دخلوا المعركة وهم يؤمنون ان الحق كله الى جانبهم ، وانهم يدافعون عن شرفهم وتاريخهم وتراثهم . وان حقهم لا بد وان ينتصر على باطل خصومهم . وبالرغم من عدم وضعهم جميع امكانياتهم ومن عدم ثقة حكوماتهم ببعضها البعض ومن منافسات زعمائهم — فان اجماع هذه الدول على تسيير قواتها في موعد واحد لمقارعة الخصم المشترك ، يدل دلالة واضحة على ان الامة العربية افاقت من كبوتها ، وانها تطلب الحياة الحرة الكريمة ، وان الاخطاء التي ارتكبت اليوم سيتم تفاديها غداً . ان شاء الله .

قبيل المعركة

ساهمت المملكة الاردنية الهاشمية في معركة فلسطين قبل يوم ١٥ ايار ، فبالاضافة الى سريتي المتطوعين اللتين ذكرناهما قبلاً ، كانت هنالك سرية قوامها ستون مناضلا من جماعة الاخوان المسلمين ، وقد جاءت لانجاد القدس ومناضليها في اواخر شهر نيسان ، وتمركز رجالها على جبل الرب المطل على عين كارم ، وقادها السيد عبد اللطيف ابو قوره وممدوح صرايره .

وقد اشتركت مجموعات من المناضلين الاردنيين في المعارك التي دارت رحاها بين العرب واليهود بعد اعلان التقسيم ، خصوصاً في منطقة باب الواد حيث كانت ترابط مجموعة من عرب الحويطات بقيادة الشيخ هرون بن جازي ، وكانت هناك مجموعة اخرى من بني صخر وعرب البلقاء بقيادة الشيخ محمد الفايز ، ومجموعة اخرى من الجنود القدماء ومتطوعي عشيرتي العدوان والحديد . وفي شهر ايار عقد مؤتمر للعشائر الاردنية بدعوة من مثقال باشا الفايز شيخ مشايخ بني صخر ، فتقرر ان يساهم رجال العشائر في معركة فلسطين ، وخاصة ممن كانوا يخدمون سابقاً في صفوف الجيش العربي .

وعملت القيادة الاردنية على تنظيم هؤلاء المجاهدين في سرايا ووحدات خصوصاً بعد دخول الجيش الاردني الى فلسطين ، لكي يساعدوا القوات النظامية في عملياتها العسكرية ويساهموا في المعارك مساهمة مجدية ، وعلى ذلك سلمتهم قيادة الجيش اسلحة من مستودعاتها وجعلت على رأس كل سرية منهم ضابطاً من البدو المتقاعدين . وكان توزيع هؤلاء المتطوعين بصورة رئيسية على ثلاثة مواقع (١) منطقة باب الواد واللطرون (٢) منطقة اللد والرمله (٣) منطقة الطور في القدس .

وممن اشترك في معارك فلسطين من اهل الاردن الشيخ هايل سرور والشيخ عتيق العطنه والشيخ سويلم بن دحيلان والشيخ نهار السبوع والشيخ مناور الرجا والشيخ فلاح المطلق والشيخ جدوع بن سالم ، وكان كل واحد من هؤلاء يقود فصيلا من رجاله يتراوح عددهم من ثلاثين الى خمسين . وعند وصول رجال الجيش الاردني الى ميدان المعركة انفصل

هارون بن جازي عن قطاع باب الواد والتحق بالمناضلين المرابطين في قطـاع عرطوف . ويمكن القول ان عدد المناضلين الاردنيين لم يكن يقل عن ١٢٠٠ مجاهد معظمهم من عشيرتي بني صخر والحويطات . (١)

ولا ننسى مساهمة الاردنيين في جمع التبرعات النقدية والاسلحة ، حيث تألفت في جميع المدن والقرى الكبيرة جمعيات كانت تعرف باسم جمعيات الدفاع عن فلسطين . وكانت هذه الجمعيات تعمل بجد واهتمام لجمع التبرعات من مختلف طبقات الاهلين الذين كانوا يقبلون على التبرع بحماسة وطيبة خاطر .

ولقد ساهم الجيش العربي الاردني مساهمة فعالة في المعركة قبل ١٥ ايار ، فضباط الجيش وجنوده كانوا يتحرقون شوقاً لمساعدة اخوانهم المجاهدين الفلسطينيين . وقـد اتيح لهؤلاء فرص كثيرة للمساهمة ، سببها وجود سرايا الجيش العربي في مختلف انحاء فلسطين قبل انتهاء الانتداب . ولقد عمل كثيرون من الضبـاط وصف الضباط في تزويـد المجاهدين بالسلاح وتدريبهم على استعمال الاسلحه .

كانت كتائب الجيش العربي وسراياه تتعاون مع الجيش البريطاني في فلسطين اثناء الحرب العالمية وبعدها ، في حراسة المعسكرات والمطارات وحماية خطوط المواصلات . وكانت بعض هذه السرايا ترابط في حيفا ويافـا وعاقر وغزه ورفح وصرفند وغيرها ، وتتعرض اثناء قيامها بواجباتها لتحرشات اليهود ، مما اتاح لرجالها الفرص لضرب اليهود والانتقام لاخوانهم في الوطن .

ففي ١٤ كانون الاول ١٩٤٧ كانت احدى كتائب الجيش العربي مرابطة في معسكر بيت نبالا ، فمرت قافلة يهودية من جانب المعسكر وتحرش رجالها بالجنود ، فاصلاهم هؤلاء بنيران بنادقهم واحرقوا سيارات القافلة كلهـا . وكانت خسارة اليهود ١٢ قتيلا وعشرة جرحى دون ان يصاب احد الجنود بأذى . ونتيجة لهذا الاشتباك قامت قيامة اليهود واخذوا يطالبون باخراج الجيش العربي من فلسطين .

---

(١) ممن نالوا شرف الشهاده من المتطوعين الاردنيين : علي هجر الذياب (بني صخر) رزق العمريين (الطفيله) سليمان العجرمي (ناعور) محمد حمد الحنيطي . فلاح الاحمد الحنيطي . غالب بن نهار الحديد . عوض المحمود الحديد . نايل حمد الجازي (الحويطات) بهجت منكو . جمال عبد الرحيم . محمد ابو عزام . جمال الجقه .

وفي ٩ شباط ١٩٤٨ مرت قافلة يهودية بجانب معسكر الجيش العربي في حيفـا ، وأخذ رجالها اثناء مرورهم يطلقون النارعلى المعسكر . فهبّ رجال الجيش يردون على اليهود فقتلوا وجرحوا كثيرين منهم . وقد اعترف اليهود بمقتل خمسة وجرح ١٤ من رجال الهاجانا .

وقد ساهم الملازم الاول محمد حمد الحنيطي مساهمـة فعالة في معركة فلسطين اذ قام بادارة دفة القتال وقيادة المجاهدين في مدينة حيفا . وفي منتصف آذار ١٩٤٨ ذهب الضابط المجاهد الى الحدود الفلسطينية –اللبنانية لمرافقة قافلة من الاسلحة مرسلة لحامية حيفا. وعندما وصلت القافلة موضعاً قريباً من المستعمرة اليهودية (موتسكين) بين عكا وحيفا — اشتبكت مع اليهود الذين كانوا يترصدونهـا بمسانـدة دبابة لهم وقفت في عرض الطريق لتحول دون مرور القافلة . وفي هذا الاشتباك خر الضابط الاردني شهيداً بينما كان يكافح اليهود بطلقات مدفعه الرشاش .

والتحق الرئيس راضي العبد الله من رجال اللواء الرابع بحاميـة يافا كمدرب ثم كضابط ارتباط بين الحامية وقيادة الجيش العربي ، وقد وصل الى يافا في اوائل اذار وظل يعمل في صفوف المناضلين حتى قبل انهيارها ببضعة ايام ، وجاء الى يافا بـ ١٥٠ بندقية من بنادق الجيش الاردني و ١٥ مدفعاً من المدافع المضادة للدبابات من طراز فيكرز وبمـا يقرب من ٣٠ صندوق مليء بعتاد تلك المدافع ، ولـكنه لم يوزع من هذه الاسلحة سوى خمسين بندقية وخمسة مدافع ، والباقي اعيد الى مستودعات الجيش بعـد ان لم يجد في يافـا من يستعمله .

وفي ١٨ نيسان تحرش يهود مستعمرة النبي يعقوب على طريق القدس — رام الله ، بوحدة من وحدات الجيش العربي تتألف من خمس مدرعات ومفرزة مشاة ومدفعي هاون. وصمم رجال الجيش العربي على تلقين يهود المستعمرة درسا قاسيا ،خاصة لان هؤلاء كانوا دائماً يتصيدون العرب العزل اثناء مرورهم في الطريق . وعند بدء الاشتباك بادر الجنود الى قذف المستعمرة بالقنابل فهدموا ابراجها الرئيسية على رؤوس من فيهـا . ولم تعرف خسائر اليهود بالضبط ولـكن الجنود وجدوا ١٦ قتيلا في برج واحـد . وخسر الجيش ثلاثة شهداء بينهم الملازم محمد العقله . وقد اشرف القائمقام احمد صدقي الجندي قائد اللواء الرابع في رام الله على ضرب المستعمرة وتأديبها .

وكانت احدى سرايا الكتيبة الرابعة متمركزة فى معسكر مشروع شركة كهرباء (روتمبرغ) على الضفة الشرقية من نهر الاردن ، قبالة مستعمرة (جيشر) اليهودية عند طرف جسر المجامع على الضفة الغربية للنهر . وفي يوم ٢٧ نيسان اخلى رجال الشرطة الانجليز مركز بوليس المستعمرة وسلموه لسكانها اليهود ، فعز ذلك على ضباط السرية وحاولوا الاستيلاء على المركز ، ونتج عن ذلك اشتباك بين السرية وسكان المستعمرة ، فأخذت السرية تضرب المستعمرة بالمدفعية بعد ان جاءت لتعزيزها السرية المساندة من الكتيبة بحضيرة مدافع مورتر وحضيرة رشاشات فيكرز ومدفعين عيار ستة ارطال ، كما ساندتها فئة مدرعات من الكتيبة الثانية . واستمرت المعركة ثلاثة ايام . وقد اشرف على ادارتها قائد الكتيبة القائد حابس المجالي، كما قام الامير طلال ولي العهد بزيارة مكان المعركة في يومها الثالث . ولم يتوقف القصف حتى توسط المندوب السامي لدى جلالة الملك عبدالله ، فأمر بالكف عن ضربها بعد ان وعده المندوب السامي بكف الضرب عن مدينة يافا التى كان اليهود يهاجمونها بعنف ويفتكون باهلها .

وفي اليوم الاول من ايار ازداد ضغط اليهود على حي القطمون في القدس الجديدة، حيث كان عدد من الجنود الاردنيين يقومون بحراسة القنصلية العراقية . وعندما تبين ان اليهود احتلوا منازل مجاورة للقنصلية تقدمت قوة اردنية لتعزيز الحرس ، وكانت القوة تتألف من ٣٥ رجلا بين جندي وضابط ومعها مصفحتان . وتصدى اليهود للقوة الاردنية فضربتهم وقتلت زهاء مائة من رجالهم ، ثم اضطرت للانسحاب بعد ان انذرها بذلك قائد القوات البريطانية في القدس. وقد استشهد جنديان واصيب خمسة جنود بجراح مختلفه.

واستنجد سكان بئر السبع في نيسان بالجيش العربي ، وارسلوا الى عمان وفدا قوامه ستة من اعضاء اللجنة القومية ، فارسلت قيادة الجيش اليهم الملازم نزار المفلح وكلفته بتسجيل خمسين جنديا في الجيش لقاء راتب معين على ان يكون مركزهم المدينة ، وارسلت اليه كذلك احد ضباط الصف لتدريب اولئك الجنود . وسجل الجنود الجدد وبدأوا تمارينهم ثم زودت القيادة كل واحد منهم ببندقية من بنادق الجيش وكمية من العتاد . ثم تدخل المفتي امين الحسيني في الامر ، فارسل المصريون مجموعة من الاخوان المسلمين الى بئر السبع بقيادة المجاهد احمد عبدالعزيز ، فنفض الجيش العربي يده من المدينه.

وساهمت السرية السادسة المشاة بقيادة الملازم ضرغام الفالح في مؤازرة المناضلين من ابناء غزة والقرى المجاورة لها في اعمالهم . وقد ازعجت هذه السرية اليهود وكانت تمد المناضلين بالعتاد ، بل انها اشتركت في ضرب مستعمرة بيرون اسحق بمصفحاتها وكان رجالها يرتدون الملابس المدنية . وفيما كان المناضلون يقومون باعمال الحراسة داخل غزه ، كانت السرية الاردنية تتولى حراسة ابواب المدينة ، وكان قائد السرية يشرف على اعمال المناضلين بوجه عام . واستمر رجال السريه في مؤازرة اخوانهم هناك حتى انسحبت من مراكزها مع انتهاء الانتداب .

ولاحظت قوات الامن الاردنية وجود عدد من المسلحين اليهود في مشروع الكهرباء (روتمبرغ) ، وعلى هذا اصدر رئيس الوزراء انذارا بتاريخ ١١ ايار ١٩٤٨ قدّم للمسؤولين عن الشركة ، بواسطة متصرف اربد السيد بهجت طباره وقائد المنطقة السيد نديم السمان . وكان الانذار في ثلاث مواد ندرج نصها فيما يلي :

مادة ١ : يستمر المشروع بعمله ضمن الشروط الآتية :

(اولا) كافة المسلحين الذين يقطنون المشروع ضمن اراضي المملكة الاردنية الهاشمية يسلمون اسلحتهم الى المركز الذي ينتخبه متصرف اللواء وقائد المنطقة لغاية الساعة السادسة من مساء هذا اليوم ويعود هؤلاء الافراد الى فلسطين حالا .

(ثانيا) يبقى في المشروع الاشخاص الذين يحتاج اليهم المشروع لتأمين استمرار العمل فيه على ان لا يحملوا اي نوع من الاسلحه .

(ثالثا) يبقى المشروع تحت الاشراف العسكري من قبل القوات العربيه .

مادة ٢ : عند عدم قبول جميع ما هو مذكور في الشرط الاول تطبق الشروط التالية :

(أ) على جميع الموجودين في المشروع ان ينسحبوا حالا لجهة فلسطين .

(ب) يتوقف المشروع عن العمل ويكون تحت الاشراف والاحتلال العسكري من قبل القوات العربية مباشرة .

(ج) تطبق محتويات هذه المادة لغاية الساعة السادسة من مساء هذا اليوم .

مادة ٣ : اذا لم ينفذ المسؤولون احدى المادتين يكون المشروع معرضاً للخطر ، ويجري احتلاله بالقوة من قبل القوات العربية اعتباراً من تاريخ وساعة انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين .

وقد رضي اليهود بالشرط الاول فبقي منهم اربعون شخصاً لادارة المشروع ورحل الباقون الى (جيشر) . وقد سلمت الأسلحة للمتصرف وقائد المنطقة . وبقيت السرية التابعة للكتيبة الرابعة تقوم بحراسة المشروع والتمركز فيه حتى يوم ١٤ ايار ، عندما وصلت طلائع القوات العراقية فحلت محل السرية الاردنيه [1]

كفار عصيون

كان الجيش العربي يتخذ طريق بئر السبع – الخليل – القدس لمرور وسائل مواصلات سراياه الموجودة في غزه ورفح . وكان لهذه الطريق اهمية كبرى بالنسبة له ، خصوصاً وقد استطاع الحصول على كميات من اللوازم والاعتدة وعدد من السيارات العسكرية من معسكرات الجيش البريطاني في قنال السويس . ولما كان الجيش العربي في حاجة ماسة لهذه اللوازم فقد بدأ بنقلها اعتبارا من اول ايار ، وبذلت في ذلك جهود كبيرة لكي تتم تلك العملية قبل انتهاء الانتداب . وكان النقل يتم على طريقة القوافل مع حراسة كافية من الجند والاسلحة لكيلا تتعرض عصابات اليهود لها اثناء اجتيازها الطريق من بئر السبع الى عمان .

ولكن اليهود ما كانوا يتركون فرصة للايقاع بالعرب الا اغتنموها . وكانت لهم مستعمرة تدعى (كفار عصيون) اقيمت على التلال بين الخليل وبيت لحم ، فاخذ رجال العصابات المقيمون فيها يقطعون الطريق على المدنيين منذ بدء الحركات ، ثم استولى هؤلاء على (دير الشعار) الملاصق للطريق الرئيسية فقطعوا الطريق بصورة تكاد تكون تامه . وفي يوم ٦ ايار تحرش اليهود بقافلة من الركاب تحرسها سيارات الجيش العربي بينما كانت هذه في

(١) لم يوافق العراقيون على استمرار عمل محطة الكهرباء فاعتقلت سلطات الأمن الاردنية اليهود الموجودين في المشروع واخذتهم اسرى حرب ، وقد حدث اثر ذلك نهب الآلات الثمينة الموجودة فيه . وأجرت الحكومة تحقيقاً في الموضوع لم يسفر عن تحديد المسؤولية . ونهب هذا المشروع من الامور الخطيرة التي يلام عليها الفريق جلوب بصفته قائد الجيش والمسؤول عن قوات الامن في الاردن . وربما كان في الامكان استغلاله لمصلحة البلاد .

طريقها الى الخليل ، وكانت القافلة مؤلفة من ثلاثين سياره . وقصف اليهود بقنابلهم سيارات القافلة في الساعة الثالثة بعد الظهر فتعطلت احداها وسدت الطريق وراح الفريقان يتبادلان النار فقتل جندي ومدني وجرح اثنان . وطلب قائد القافلة النجدة فجاءته نجدة عسكرية من القدس مع تسع مدرعات وعدد من الجنود بقيادة الرئيس حكمت مهيار وباشرت النجدة مهاجمة اليهود من ثلاثة مواضع على الطريق العام فاضطرتهم للتوقف والتراجع ومرت القافلة بسلام .

وفي يوم ٧ ايار تعرض اليهود لقافلة عسكرية اردنية وهي في طريقها من الخليل الى القدس ،فجاءت للقافلة نجدة من قوة حرس القوافل في القدس قوامها ست مدرعات وفئة مشاة وثلاثة مدافع هاون ،فانقذت القافلة.وفي صباح اليوم التالي تحركت من حلحول قوة مؤلفة من تسع مدرعات وثلاثة مدافع مورتر وثلاثين جنديا واربعة ضباط . وبعد تمهيد بالمدفعيه احتل الجنود دير الشعار وخسر اليهود ١٨ قتيلا عدا من جروهم بالحبال . وقصفت مدفعية الجيش مستعمرة كفار عصيون ، ثم انسحبت القوة . وكانت حملتها هذه بمثابة تأديب .

عاد اليهود لاحتلال الدير بعد انسحاب الجيش واخذوا يتعرضون السيارات الماره بالطريق ، وفي هذه الاثناء جاءت عدة وفود من اهل الخليل وبيت لحم الى عمان يلتمسون من الملك عبدالله ان يدمر جيشه كفار عصيون لكيلا تظل كالشوكة بينهم تهددهم وتضايقهم ، فوعدهم الملك خيرا وأصدر امره لقائد الجيش ان يتخذ الاجراءات الكفيله بالقضاء على كفار عصيون وما يحيط بها من مستعمرات .

وعقدت قياده الجيش عزمها على تدمير المستعمرات ،خصوصا وانها كانت تقع في منطقة خصصت للعرب بموجب قرار التقسيم ، ويخشى ان يؤدي بقاؤها الى قطع المواصلات بصوره تامه بين منطقتي القدس والخليل بعد انتهاء الانتداب . وقد عهدت القياده للسرية الثانية عشرة المتمركزه في الخليل بقيادة الرئيس حكمت مهيار ، ولسرية حرس القوافل المتمركزة في القدس بقيادة وكيل القائد عبدالله التل — ان تقوما بمهمة القضاء على المستعمرات .

اشتبكت السرية الثانية عشرة صباح يوم ١٢ ايار مع اليهود ، وكان يساند السرية ست مدرعات واربعة مدافع قوسية (مورتر). واستطاعت قوة الجيش ان تحتل دير الشعار اولا ثم بدأت بمهاجمة المستعمرة فابدى اليهود مقاومة شـــديدة ، ووصلتهم امدادات من الساحل انزلتها طائرة بواسطة الباراشوت . واستمر الاشتباك من الصباح حتى العصر عندما وصلت الى مكان المعركة نجدة بقيادة الملازم محمد السحيم . ومع ذلك استمر سكان المستعمرة في المقاومة طوال الليل .

وفي صباح اليوم التالي جاءت نجدة جديدة من سرية حرس القوافل بقيادة الملازم نواف الجبر . وجدد الجنود هجومهم على المستعمرة فقذفوها بقنابل المصفحات ، واقتحم المشاة بقيادة الملازم نواف اسلاك المستعمرة وحقول الغامها . واعلن اليهود استسلامهم ثم غدروا بالجنود المتقدمين لأسرهم ، فاضطر رجال الجيش عندئذ الى الفتك بهم جميعـــاً ولم يؤسر منهم سوى ثلاثة من عصابة الارغون ، اما غير المحاربين فقد لجأوا الى المستعمرات الاخرى . وتم احتلال كفار عصيون عصر يـــوم ١٣ ايار .

حوّل رجال الجيش هجومهم بعد ذلك الى المستعمرات الثلاث الصغيرة المجاورة لكفار عصيون بقيادة الرئيس حكمت مهيار وفي اليوم التالي (١٤ ايار) اعلنت استسلامهـــا بواسطة الصليب الاحمر الدولي ، وهي مستعمرات ريفادم . ماسوؤت اسحاق . عين تسوريم.

ونتيجة لهذه المعركة خسر اليهود اكثر من مئتي قتيل (وقيل خمسمئة) اما الاسرى وعددهم ٣٨٧ فقد سلم الشيوخ والنساء والاطفال منهم بواسطة جمعية الصليب الاحمر ، وارسل الباقون وعددهم ثلاثمئة الى معسكر الاسرى في الضفة الشرقية. اما الجيش العربي فقد خسر ١٤ شهيدا عدا الجرحى . وقتل من المناضلين حوالي مئة شخص لاقى معظمهم حتفه بفعـــل الالغام اثناء قيامهم بنهب المستعمرات .

وقد ساهم في هذه المعركة زهاء ٥٠٠ مناضل من اهل الخليل وقراها بزعامة الشيخ محمد علي الجعبري والسيد رشـــاد الخطيب . واتاح هذا الانتصار تأمين المواصلات بين القدس والخليل ، وكان اول انتصار كبير يحرزه العرب . وفيه تبدت بسالة الجندي الاردني

وقوة شكيمته وشدة مراسه . وممن اشترك في هذه المعركة الملازم محمد ابو تخينه والملازم سعود الخشمان والملازم نزار المفلح والملازم قاسم الناصر والملازم محمد المفلح . وكان اول الشهداء النائب الحاج مثنى اليماني (١) .

هذا وقداشتركت السرية الثانية عشرة بقيادة الرئيس حكمت مهيار في معارك مستعمرة رامات راحيل ، ففي يوم ١٤ ايار تم الاستيلاء على هذه المستعمرة ، ولكن انشغال القرويين بالنهب اتاح لليهود فرصة القيام بهجوم مضاد عليها فاحتلوها . وعادت السرية لاحتلالها يوم ٢٠ ايار ، ولكن اليهود لم يلبثوا ان استردوها . وللمرة الثالثة اشتركت السرية الاردنية مع الطلائع المصرية في احتلال هذه المستعمرة يوم ٢٤ ايار غير ان اليهود كروا هاجمين فاستولوا عليها . وساهم في معارك رامات راحيل متطوعون من بني صخر بقيادة الشيخ محمد الفايز ، كما اشترك الرئيس نزار المفلح في عمليات القتال وكذلك مصفحتان من مصفحات الجيش العربي .

في خضم المعركة

ارتفعت قوة الوحدات العسكرية في الجيش العربي خلال السنة الاخيرة من الحرب العالمية الى ثمانية الاف مقاتل . وعندما بدأ تسريح الجيوش هبطت القوة العسكرية في الجيش العربي الى ستة الاف . وفي ايار ١٩٤٨ كانت قوة الجيش العربي تتألف من الوحدات التالية :

١ — اربع كتائب آلية (كتائب مشاة تنقل بالسيارات) هي الكتائب الاولى والثانية والثالثة والرابعة ويضمها لواءان : الاول والثاني .

٢ — بطاريتا مدفعيه ، تتألف كل بطاريه من اربعة مدافع عيار ٢٥ رطل .

٣ — سبع سرايا مشاة من سرايا الحاميات . لم يتلدرب جنودها تدريباً عسكرياً كافياً لانهم كانوا يقومون باعمال الحراسة . ولذلك لم يكن في الامكان الاعتماد عليها لخوض المعارك . وكان من المقرر تسريح هذه السرايا اعتباراً من آخر شهر آذار لعدم وجود موازنة لها في ميزانية عام ١٩٤٨/١٩٤٩ ولكن الحكومة الاردنية احتفظت بها اعتماداً على وعود الجامعة العربية وعزام باشا .

---

(١) ابدى الملازم نواف الجبر بسالة نادرة في معركة كفار عصيون . ومما يدل على المعنوية العاليه بين رجال الجيش ان الملازم محمد السحيم اصيب برصاصة في بطنه ولكنه رفض ان يحمل على نقالة الاسعاف بل سار على قدميه من مكان المعركه الى سيارة الاسعاف على بعد ثلاثة كيلو مترات . وفي المستشفى وجد الاطباء ان الرصاصة مزقت الامعاء ورغم ذلك فقد كتبت الحياة لهذا الضابط الباسل .

ولم يكن الجيش العربي يملك قوات خدمات عامة كالنقليات والتموين والمستشفيات ومشاغل الصيـــانة ، بل كان يعتمد في ذلك على الجيش البريطـــاني حتى انتهاء الانتداب . وعندما تبين ان الانجليز سينسحبون ، اعدت قيادة الجيش طلائع لهـــذه الخدمات بسرعـــة وعلى صورة بدائيه .

اما المدافع الثقيلة من عيار ٢٥ رطل فلم تصل الا في شهر شباط ، ولذلك لم يجـد رجالها وقتاً كافياً للتدرب على استعمالها ، وكان المسؤولون عنها مباشرة ضباط انجليز لان الضباط العرب لم يتح لهم الوقت الكـــافي للتمرن على قيادتها . ثم ان الجيش لم يكن يملك احتياطاً ، وكان من العسير جـــداً الحصول على جنـــود يحلون محل من يفقدهم الجيش من الجنود المدربين .

وبسبب اعتماد الجيش العربي على القوات البريطانية في جميع شؤونه العسكرية فانه لم يكن يملك احتياطاً للذخائر ، وعندما تبين ان لا مفر من الدخول في قتال مع اليهود — ارسل رئيس الاركان رسالة الى القائد العام البريطاني يطلب اليه فيها ان يرسل كميات من الذخائر والاعتدة المعينة . ولبى هـــذا الطلب . ولكن الجيش المصري احتجز الباخرة التي كانت موسوقة بالذخائر المطلوبة قبل ان تغادر قناة السويس ونقل ما فيها الى سيارات نقل اعدت لذلك الغرض . وعندما علمت الحكومة الاردنية بما حـــدث احتجت للحكومـــة المصرية وطالبت باعادة الاعتده والذخائر لمساس الحـــاجة اليها ، وفي ذات الوقت طلب رئيس الاركان الأردني من القائد العام البريطاني ان يرسل حمولة سفينة اخرى من الاعتدة فاستجاب للطلب وحملت السفينة ،ولكن قبل ان تبحر اعلنت الامم المتحـــدة منع ارسال اللوازم والمهمات العسكرية لاي من الفريقين المتقاتلين ، فافرغت السفينة في مكانها (١) .

---

(١) من جملة العتاد الذي كانت تحمله الباخرة من معسكرات (فايد) ١٥ الف قنبله عيار ٢٥ رطـل وهي للمدافع الثقيله التي كانت عماد الجيش العربي في معارك القدس وباب الواد . وقد حاول الملك عبدالله كثيراً اقناع الملك فاروق بحاجة الاردن الملحه لهذا العتاد. وقـال جلالته فيما بعد : لو اخذنا هـذا العتاد لربحنا معركة القدس .ومما هو جدير بالذكر ان حساب شحنة الباخرة لم يصف الا عام ١٩٥٣ .

من هذا يتبين لنا ان الجيش العربي خاض المعركة دون ان يكون عنده المقدار الكافي من الذخائر لاسلحته ، وخصوصاً قنابل المدفعية الثقيلة التي لم يكن يملك منها سوى كمية محدودة تكفي لمعركة حربية واحدة ، ولذلك كان الجيش يقتر في اطلاق ذلك النوع من القنابل ولا يستعملها الا عند الحاجة القصوى . وفي هذا ما فيه من الضرر والخطر على جيش يخوض قتالا واسع النطاق مع عدو مستميت .

وكانت الكتائب المسلحة الاربع قد انسحبت قبل يوم ١٥ ايار تنفيذاً لتعليمات الجيش البريطاني ، اما سرايا المشاة فقد بقي بعضها في فلسطين ، لا في المناطق العربية فحسب بل في المناطق التي كان اليهود يسيطرون عليها كالسرية التي كانت في حيفاوبقيت حتى ١٥ ايار . وبقيت السرية الثانية عشرة في الخليل ، لانها لم تستطع الانسحاب بعد ان استولى اليهود على طريق القدس — بيت لحم وقطعوا خط الرجعة عليها . وظلت هذه الكتيبة في الخليل حتى تم فتح طريق فرعية بين الجبال .

وبالرغم من انه لم تكن هناك خطة موحده للقوات العربية ، الا ان الاتفاق تم فيما بين رؤساء الدول العربية ان تزحف قوات كل منها على فلسطين من اقرب نقطة اليها . وهكذا تقرر ان يتولى الجيش العراقي الزحف قريبا من جسر المجامع وبيسان ، وان تتقدم القوات السورية واللبنانية والمصرية عبر المناطق المتاخمة لحدودها .

وعندما غادر الانجليز فلسطين يوم ١٤ ايار كان اليهود قد احتلوا مناطق كثيره ومساحات واسعة من الارض — لم تخصص لهم في قرار التقسيم . ولم يبذل الجيش البريطاني اي مجهود في ان يحتفظ كل من الفريقين بما يخصه . بل ثبت في عدة حالات ان الوحدات الانجليزية ساعدت اليهود في تسلم المراكز التي كانت تعمل هي على اخلائها .

وعند اعداد الخطة العامة للمواقع العسكرية التي يترتب على الجيش الاردني ان يتمركز فيها يوم ١٥ ايار — اسقطت مدينة القدس من الحساب ، ذلك ان المندوب السامي كان قد رتب هدنة فيها بين العرب واليهود ابتداء من منتصف شهر نيسان ، عملا بقرارات هيئة الامم القاضية بان تكون القدس تابعة لادارة دولية . وحافظ الفريقان على الهدنة . وكان من المنتظر تمديدها خاصة بعد ان اجتمع المندوب السامي بعزام باشا في اريحا يوم

٧ ايار وحصل على موافقته نيابة عن الدول العربية بتجنيب القدس ويلات القتال واحترام قرار الامم المتحدة . وفي يوم ١٤ ايار قام قناصل الولايات المتحـــدة وفرنسا وبلجيكا في القدس فالفوا منهم لجنة هدنة غايتها تمديد اجل الهدنة فى القدس . وقد وافق الملك عبد الله على الهدنة في بيت المقدس للمحافظة على سلامة الاماكن المقدسة ولاسباب عسكرية خطيره . ولكن اليهود لم يحافظوا على قرار الهدنة . وبدأوا بشن هجماتهم منذ الساعة التي رحل فيها الانجليز .

وفي يوم ١٤ ايار هبطت كتائب الجيش العربي غور الاردن ، واجتمعت في الشونة قبالة اريحا . وجاء الملك عبد الله فاستعرض رجال جيشه وخطب فيهم حاضـــاً اياهم على الطاعة والاستبسال . وأصدر جلالته أمراً يومياً الى جنوده قال فيه : اطلب اليكم جميعاً ان تستعدوا الى الخدمة في عملية انقاذ فلسطين . وان تتأهبوا لكفـــاح الشرف ، وان تربطوا حاضركم بماضي اجدادكم الذين احتفظوا بالكرامة القومية والشهامة العربية . فتقدموا برعاية الله عز وجل ، لتنضموا الى اخوانكم المحاربين في الحرب المقدسة وقوات الدول العربية الشقيقه .

وقد عمل الجيش العربي على انشاء طريقين جديدتين لتأمين مواصلاته :

الاولى : طريق اريحا — دير دبوان — بيتين — رام الله — باب الواد . وقد فرغ منها قبل يوم ١٥ ايار ومرّت عليها كتائب الجيش .

الثانية : طريق اريحـــا —العيزريه — ابو ديس — دير العبيديين — بيت ساحور — بيت لحم . ولم يفرغ منها إلا قبيل اعلان الهدنة الاولى .

وعند منتصف ليلة ١٥ ايار اخذت القوات الاردنية تعبر نهر الاردن عن طريق جسر اللنبي وجسر داميه . وخلال اليومين التاليين كانت قد تمركزت في الاماكن التاليه :

قيادة الفرقه — رام الله — الزعيم لاش .

١ — قيادة اللواء الاول — لواء نابلس — القائمقام جولدي .
الكتيبـــة الاولى — لواء نابلس — القائد بلاكدن .
الكتيبـــة الثالثة — حوارة ، لواء نابلس — القائد نيومان .

٢ — قيادة اللواء الثالث — يالو — خلف منطقة باب الواد — القائمقام اشتون .
الكتيبـــة الثانية — منطقة يالو والتلال المشرفة على باب الواد — القائد سليد .

الكتيبـــة الرابعه — اللطرون والتلال المشرفة على طريق القدس — تل ابيب — القائد حابس المجالي .

٣ — قيادة اللواء الرابع — رام الله — القائمقام صدقي الجندي .

الكتيبـــة السادسه — اريحا — الجفتلك — الخان الاحمر — داميه — وكيل القائد عبـــد الله التل .

٤ — قيادة كتيبة المدفعيه — رام الله — القائد هيرست .

البطارية الاولى — النبي صموئيل لمساندة اللواء الاول واللواء الرابع } الرئيس جونسون
البطارية الثانيه — بيت نوبا لمساندة اللواء الثالث

والحقيقة ان اللواء الرابع كان يتألف من بعض سرايا الحراسة التي لم يتدرب رجالها تدريباً كافياً ، ولم يتقنوا استعمال الاسلحة . ولذلك لا يمكن اعتبار وحداتـــه بنفس قـــوة وحدات اللوائين الاول والثالث . وقد تم تشكيل هذا اللواء وكتيبتيه قبيل دخول الجيش الى فلسطين ، وقصد من ذلك الاستفادة من سرايا الحراسة على افضل وجه ممكن .

وبالاضافة الى ما تقدم بقيت اربع سرايـــا متفرقة هي : الخامسة والثانيـــة عشره والثالثة عشره والخامسة عشره . وقد رؤي الاستفادة من هذه السرايا لتأدية بعض المهـــام الاضافية . وكنا ذكرنا سابقاً ان السرية الثانية عشره بقيت في الخليل كما ان السرية الثالثة عشره بقيت في جسر المجامع . وتمركزت السريتان الاخريان في لواء نابلس .

وبينما اتخذت الكتيبة الخامسة مراكزها في رام الله لتكون بمثابة احتيـــاط ، بقيت الكتيبة السادسة في منطقة الغور لحماية الجناح الايسر للجيش العربي ، وللحيلولة دون قطع خطوط الرجعة من قبل اليهود في منطقة بيسان أو القدس .

وكانت الخطة العامه ان يقـــوم اللواء الاول بالتمركز في لواء نابلس ، فتحمي الكتيبة الاولى الطرق المؤدية الى نابلس من الغرب والشمال ، وتبقى الكتيبة الثالثـــة خلف نابلس احتياطاً .

واستقبلت كتائب الجيش العربي بالتصفيق والتهليل من قبـل الاهلين ، فكانت حشودهم تصطف على جانبي الطريق التي تمرّ فيها الكتائب ، والفرحة تغمر الوجوه لوجود قوات عربية بينهم محل القوات الاجنبية التي رحلت ، والامال تداعب النفوس بالقضاءعلى الجرثومة الصهيونية التي زرعها الانتداب . ولم يكن دخول الجيش العربي الا دليلا جديداً على كفاح الامة المشترك ، ورحب الاهلون برجاله ترحيب من يستقبل اخواناً جاؤا ينقذونه مما الّم به من مصائب ويبذلون ارواحهم فداء له وللأرض التي يعيش عليها .

واستولى رجال الجيش يوم دخولهم عـلى ثلاث مستعمرات هـي النبي يعقوب وقلنديه وكاليه . اما النبي يعقوب فقد فر سكانها قبل وصول رجال الجيش وهم يعلمون انهم لا يستطيعون البقاء في وسط منطقة عربية آهلة بين القدس ورام‌الله . واخـلى اليهود قلنديه بعد معركة قصيره . اما كاليه فتقوم على الشاطىء الشمالي الغربي للبحر الميت والى جانبها معامل شركة البوتاس . وقد انقطعت المواصلات بين كاليه والقدس منذ اول أيار واصبحت معزولة الا من الجو . ولما كانت شركة البوتاس مسجلة في انجـلترا فقد دارت مفاوضات بين مديرها (نوفومسكي) ورئيس الاركان جلوب باشا يوم ١٥ أيار ، واتفق الطرفان على تجريد المنطقة من السلاح وابقائها تحت حراسة الجيش العربي بعد نقـل افراد العصابات اليهودية الى تل ابيب بالطائرات . وقد سمح لليهود بمهلة اربعة ايام لتنفيذ هـذا الاتفاق . ولكن اليهود استفادوا من المهلة فنزحوا خلالها بقواربهـم الى مشروع البوتاس الثاني في جنوب البحر الميت [١] .

كانت خطة الجيش الاردني العامة ان يشتبك باليهود على اطراف منطقـة نابلس (جنين — طولكرم — قلقيليه) وفي منطقة رام‌الله (اللطرون — باب الواد) ، ولكنـه اضطر الى تعديل هذه الخطة بعد دخوله بثلاثة ايام بسبب نقض اليهود للهدنة في مدينة القدس ومحاولتهم الاستيلاء عليها .

---

(١) من المؤلم ان معامل البوتاس وموجودات مستعمرة كاليه ومستعمرة الكيبوتس الصغيرة التي تقع الى جانبها نهبت كلها . وكان في الامكان استغلال المعامل للتعويض عن جزء بسيط مما تركه العرب لليهود في المناطق المغتصبه . ويوجه اللوم بالدرجة الاولى الى الفريق جلوب المسؤول الاول عن الجيش والأمن في الضفـة الغربية — على تساهله مع اليهود واغضائه عن عمليات النهب والسلب . وانتقد جلوب باشا لأنه لم يطوق اليهود في كاليه ويأخذهم اسرى في ١٥ ايار خاصة وهم يقيمون في منطقة معزولة . وقـد ادى اهمالهم الى انضمامهم لأخوانهم المقيمين في الجنوب حيث ساهموا معهم في الهجوم على مخفر غور الصافي ثم ساهموا فيما بعد بالزحف على خليج العقبه .

ففي يوم ١٤ ايار شرع اليهود بمهاجمة المناطق العربية مباشرة بعد رحيل الانجليز ، فاحتلوا اولا البنايات الضخمة التي كان يشغلها الانجليز في وسط المدينة كالنوتردام وغيرها. واستمر هجوم اليهود خلال ايام ١٥و١٦و١٧ايار ، فاحتلوا احياء القطمون والبقعة والطالبية والنبي داؤد والشيخ جراح حتى لم يبق في ايدي العرب الا المدينة القديمة ، فاغلق اهلها الابواب الكبيرة واقاموا وراء الاسوار يصدون هجمات اليهود الشديدة . وساءت الحال الى درجة كبيرة ، وتوقع الناس ان ينجح اليهود في هجماتهم على ابواب المدينة القديمة ، واستولى على اهل القدس خوف وذعر شديدان . واخذت النداءات تتوالى على الملك عبدالله ، فلا تنقطع ليلا او نهارا : نداءات واستغاثات شخص يشرف على الغرق . وجاءت وفود اهل القدس الى عمان يستنجدون الملك ويستحثونه ويشرحون لجلالته خطورة الموقف وضعف المدافعين عن المدينة المقدسة ، ويستغيثون به لكي يأمر قواته بالتدخل وانقاذ الصخرة والحرم وكنيسة القيامه .

وقد شهد الذين اتصلوا بالملك عبدالله في تلك الايام الحرجة انه لم يكن يذوق طعم النوم لشدة قلقه على مصير المدينة المقدسة ، وخشية ان تسقط في ايدي عصابات اليهود . وكثيراً ما كان يتصل باحمد حلمي باشا في مختلف ساعات الليل لكي يطمئن على موقف المدافعين ويشجعهم على الصمود .

اما لجنة الهدنة القنصلية فقد كانت تحاول ايقاف القتال في المدينة ، فيوافق اليهود والعرب على التوقف في ساعة معينة ثم يستمر اليهود في عملياتهم الهجوميه مدعين ان العرب لم يتوقفوا بدورهم . وكانت اللجنة تطمئن الملك عبدالله ساعة بعد ساعة ان القتال سيتوقف بعد قليل او بعد ساعات معينة ، ومع ذلك كانت المعركة مستمرة وكان الخطر الشديد يتهدد المدينة المقدسة وعزائم المدافعين عنها تتراخى رويداً رويداً . وبدا واضحاً ان اليهود مصممون على احتلال المدينة وتحقيق احلامهم الباطلة ، وانهم انما يماطلون لجنة الهدنة لكسب الوقت .

طلب الملك من رئيس الاركان ان يتدخل عسكرياً منذ يوم ١٦ ايار ، ولكن الفريق جلوب كان يرجو ان تتم الهدنه ، لعله يتفادى الدخول في معركة القدس وسحب قواته من مراكزها الاخرى . واستمرت المحاولات اليائسة وفشلت لجنة الهدنة في ايقاف اليهود . وتأزم الموقف تأزماً شديداً .

وفي ليلة ١٨ ايار اتصل احمد حلمي باشا بالسيد هزاع المجالي وقال له : اناشدكم الله ان تنجدونا وتنقذوا المدينة واهلها من سقوط مؤكد . وعندما ابلغ الملك بذلك دعا الى عقد جلسة عاجلة لمجلس الوزراء ، وترأس جلالتـه الجلسة وحضرها رئيس الاركـان ومساعده . وعرض عليهم الملك خطورة الموقف وقال انه يتحمل مسؤولية التدخل في القدس على عاتقه ، فتقرر ان يتقدم الجيش العربي لانقاذ المدينة ، وصدر الامر لرئيس الاركان ان يعمل على تنفيذ الامر في الحال . (١) .

كانت السريتان الاولى والثامنة (الكتيبة السادسة) قد تحركتا يوم ١٥ ايار من اريحا الى الخان الاحمر غير بعيد عن القدس . وفي يوم ١٨ ايار تقدمت هاتان السريتان الى جبل الزيتون وتمركزتا فيه . وكان وزير الدفاع قد ارسل لرئيس الاركان ضحى يوم ١٧ ايار البرقية التالية :

يأمر جلالة الملك عبد الله بالتقدم نحو القدس من جهه رام الله . جلالته يرمي من هذه الحركة لتهديد اليهود لعلهم يقبلون اعلان الهدنة في القدس

والحق وزير الدفاع هذه البرقية ببرقية اخرى .

---

(١) جاء في مذكرات دولة السيد هزاع المجالي المخطوطة عن هذه الفترة ، قوله :
اتصل بي احمد حلمي باشا يوم ١٨ ايار قائلا : ان لم تنجدونا سريعاً سقطت القدس نهائيـاً. وقداطلعت الملك على الأمر فتأثر كثيراً . وفي الساعة الثالثة والنصف من بعد منتصف الليلة ذاتها عـاد احمد حلمي واتصل بي فصعدت فى الحال الى القصر ودخلت على الملك فوجدته قد تهيأ للصلاة . فاطلعته على مكالمـة احمد حلمي وللفور اتصل به هاتفياً مستفسراً عن الحالة في المدينة . وفي الساعة الرابعة والنصف صباحاً اصطحبني معه في السيارة وذهبنا الى بيت توفيق ابو الهدى رئيس الوزراء ، وطرق المرافق الباب واخبره ان الملك قادم لزيارته . فهب ملهوفاً وخرج علينا بثياب النوم . وما ان دخلنا حتى فاتحـه الملك بشأن الحالة التي ستحل بالقدس اذا لم ينجدها الجيش العربي ، فكان جواب ابو الهدى ان التدخـل العسكري يعتبر مخالفاً لاتفاقه مع بيفن وسيجر الى مضاعفات دوليه . غير ان الملك اصر على وجوب انقاذ القدس مهما كلف الامر ، وطلب الى رئيس الوزراء ، ان يجمع مجلس الوزراء في الحال لاقامة مجلس وصايـة على العرش لانه سيتولى بنفسه قيادة القوات العاملة في القدس ولتكن النتائج ما تكـون . وازاء اصرار الملك اتصل رئيس الوزراء برئيس الاركان ، وجرى الاتفاق على عقد جلسة لمجلس الوزراء في البـلاط حيث تقرر مبدأ التدخل العسكري . وللفور اتصلت بأحمد حلمي ورجوته ان يحث رجاله على المقاومة لأن اخباراً ساره ستصله في المساء .

جلالة الملك قلق جداً ويصر على ان تزحف من رام‌الله قوة مزودة بالمدافع للهجوم على احياء اليهود في القدس . اليهود يهاجمون ابواب المدينة القديمه بقصد الدخول اليهـــا . الهجوم على اليهود سيخفف الضغط عن العرب ويرغم اليهود لقبول الهدنة في القـــدس . جاء القنصل البلجيكي الى عمان وفهم جلالته منه ان عملا كهذا ربما يبعث الذعر في نفوس اليهود ويجعلهم اقل تصلباً . جلالته يتوقع عملا سريعاً . اخبرونا بسرعة عن بدء العملية (١) .

وصدر الامر يوم ١٨ ايار للكتيبة السادسة المرابطة في اريحـــا بالزحف الى القدس وقوامها ثلاث سرايا مشاة . اما السرية الرابعة فقـــد بقيت في داميا . وفي مساء ذلك اليوم دخلت فئتان من سرية الامن الاولى البلدة القديمة فاحتلتا مراكز الدفاع عنـــد دير الارمن وباب النبي داؤد . وفي اليوم التالي دخلت القدس السرية الثامنة من الكتيبة السادسة بقيادة وكيل القائد عبد الله التل الذى اتخذ مدرسة الروضة مركزاً لقيـــادته . وتوزعت السرايا الثلاث على المواقع المهمة داخل المدينة واهمها الابواب التي كـــان اليهود يشنون هجماتهم عليها اما السرية المساندة فقد اتخذت لها مراكز على باب العمود وجبل الطور . وكـــان مجموع الرجال المحاربين من الجيش العربي ٦٢٦ رجلا اخذوا على عاتقهم الوقوف في وجه عشرة الاف مسلح من اليهود . وقد أوكل للكتيبة السادسة مهمتان رئيسيتان (١) مـــدافعة اليهود عن اسوار القدس وابوابها (٢) احتلال الحي اليهودي القديم الذي كان قـــد تحصن فيه عدد من رجال الارغون والهاجانا واستعدوا للقتال حتى النهاية (٢) .

---

(١) اثبت الفريق جلوب في كتابه (جندي مع العرب) صورة رسالة تلقاها من الملك عبدالله :
عزيزي جلوب باشا ،

ان موقع القدس من العرب والمسلمين ونصارى العرب معلوم . وان وقوع اي كارثة من اليهود على اهلها كأن يقتلوا او يجلوا امر عظيم التبعه علينا . ولايزال الموقف ليس بالميئوس منه . انني آمر بلزوم الاحتفاظ بما هو تحت اليد الآن : البلدة القديمه وطريق اريحا اما بواسطة القوات التي في نواحي رام‌الله او بارسال قوة مـــن احتياط القوات هناك . انني ارجو ان تنفذوا هـــذه الرغبه بكل سرعـــة عـــزيزي .

٧ رمضان ١٣٦٧

(٢) ذكر عبدالله التل في مذكراته (كارثة فلسطين) ان جلوب باشا لم يوافق عـــلى حركة الكتيبة السادسة لدخول القدس وانه رفض ان يبحث معه أمر تحركات الكتيبة بقوله (يا حبيبي ما يخصني) وان الملك عبد الله اصدر الامر بحركه الكتيبه دون ارادة رئيس الاركان .



عدد من أعضاء المجلس التشريعي الخامس سنة ١٩٤٥ . من اليسار: الصف الأول ـ محمود كريشان ، عضّوب الزبن، رفيفان المجالي . الصف الثاني ـ حسين الطراونة، سعود النابلسي ، حسين خواجه، يوسف العكشة. الصف الثالث ـ سالم الهنداوي عبد القادر التل، مسلّم العطّار (وزير الداخلية آنذاك).

معارك القدس وباب الواد

استقبل اهل القدس جنود الجيش العربي بالتصفيق والهتاف ، وانتعشت امالهم بعد يأس ودبت فيهم الحياة . بل رأوا في هؤلاء الرجال البواسل ملائكة هبطوا عليهم من السماء لانقاذهم من الجحيم الذي كانوا فيه ، خاصة عندما اخذت مدافع الهاون ومدافع المدرعات ومدافع الستة ارطال تطلق قنابلها على مراكز اليهود واحيائهم . وكان اليهود قبل دخول السرية قد تمكنوا من الاتصال بالحي اليهودي القديم بعد ان نسفوا جانباً من بوابة صهيون وانجدوا حاميتهم في ذلك الحي بالرجال والاعتدة والمؤن ، فسارع رجال الجيش الى سدّ الثغرة وصدّوا اليهود الى الوراء ، وتمكنوا من عزل الحي اليهودي عـن الاحياء الملاصقة له ثم بدأوا حرب الشوارع والازقة الضيقة ، كما نجحوا في صدّ هجمات اليهود الانتحارية التي كانوا يشنونها من الخارج للاتصال برفاقهم داخل الحي القديم .

ولكن المهمة كانت اكثر خطراً من كل هذا . فالقدس الجديدة تضم مئـة الف نسمة من اليهود لا يقل المقاتلون بينهم عن عشرة الاف . وهل يعقل ان يتغلب بضع مئات من الجنود وعدد من المناضلين على كل هؤلاء؟ وبالرغم عن ان رئيس الاركان كان يتمنى تجنب الدخول في معركة القدس الا انـه اقتنع اخيراً ان اليهود مصممون على احتلالها ، ورأى انهم اذا نجحوا في ذلك قلبوا خططه كلها رأساً على عقب ، اذ يكون في مقدورهم عندئذ الهجوم على اريحا وقطع خط الرجعة على قواته الاخرى كلها .

ولم يكن هناك بد من التضحية رغم الصعوبات والمحاذير ، فالكتيبة الرابعة كانت مشتبكة مع اليهود في اللطرون والكتيبة الاولى مشتبكة في قلقيليه ، والكتيبة الثالثة في نابلس. وبالرغم عن صعوبة تحويل الوحدات العسكرية عن اهدافها فقد صدر الامر للكتيبة الثانيه بالهجوم على القدس الجديده . وتألفت القوة الضاربه مـن سرية مشاه وسرية مدرعـات واربعة مدافع عيار ٦ رطل واربعة مدافع قوسيه . وساهمت بطارية المدفعيه عيار ٢٥ رطل في التمهيد للهجوم ولكن على مقياس ضيق بسبب نقص العتاد . وكان مجموع القوة ثلاثمئة مقاتل بقيادة وكيل القائد سليد. وبدأ الهجوم في الساعة الرابعة الا ربعـاً من صباح يوم ١٩ ايار من ناحية المدينة الشمالية عند شعفاط . وأخذت المدافع اولا تصب حممها على الاحياء اليهودية ثم سارت المدرعات في الطليعة يتبعها رجال المشاة وهدفها احتلال الشيخ جراح ، وفك الحصار عن المدينة القديمة من الشمال . واشتبك رجال الجيش مع اليهود وجرح قائد

الكتيبه سليدقبل الظهر وتسلم القيادة الميجزبو كنن فجرح عندالعصر. وقداتمت القوه احتلال حي الشيخ جراح في الساعة السابعة والنصف صباحاً ، ثم واصلت تقدمها فاتصلت طلائعها بالمدينة القديمةعند باب العامود في الساعة الثانية بعد الظهر. وكانت خسارة الجيش ستة شهداء.

كان هذا الهجوم نقطة التحول في معركة القدس ، اذ ان اليهود بعد احتلالهم حي الشيخ جراح اتصلوا بقواتهم المرابطة على جبل المشارف في الجامعة العبرية ومستشفى هداسا . وكانت خطتهم التالية مهاجمة جبل الزيتون . فاذا هاجموه باعداد كبيرة ونجحوا في احتلاله تم لهم تطويق المدينة القديمة وقطع اتصالها مع الخارج ، وسهل عليهم بعدذلك الاستيلاء عليها.

استمر القتال يوم ٢٠ ايار ، وخيف ان يقوم اليهود بهجوم معاكس فاستدعيت الكتيبة الثالثة من نابلس، ودخلت حي الشيخ جراح يوم ٢١ ايار بقيادة وكيل القائد نيومان. وهاجم اليهود سرايا الكتيبة اثناء تقدمها ، هاجموها من هداسا ومياشيريم ، ولكن الكتيبة تمركزت في الاماكن التي طهرتها الكتيبة الثانية ، واقام رجالها خطاً دفاعياً لهم يتصل طرفه الايسر بالمدينة القديمة تساندهم في مهمتهم سرية من المدرعات الثقيلة مؤلفة من ١٨ مدرعة وعدد من المدافع .

وصدر الأمر للكتيبة الثالثة بمهاجمة الاحياء التي يتمركز فيها اليهود وأقربها المصرارة وعمارة النوتردام ، فشنت يوم ٢٢ ايار هجوماً بمختلف اسلحتها وتمكنت من احتلال عدد من البنايات ، وفي اليوم التالي جاء القائد باحتياطي الكتيبة من قلندية ، وبدأ الهجوم في الساعة الثانية عشر ظهراً ورغم النيران الكثيفة التى صبها اليهود من المباني المجاورة وصل الى عمارة النوتردام عشرة جنود ولكنهم اضطروا للعودة الى رفاقهم . وفي الساعة الخامسة بعد الظهر كانت الاصابات في القوة قد ارتفعت الى حد مخيف ، اذ اصيب ما لا يقل عن نصف المئتي جندي الذين هاجموا النوتردام وسقطوا بين قتيل وجريح . وفقدت السرية الرابعة كل ضباطها وصف ضباطها باستثناء واحد منهم . ومن بين القتلى الملازم عيد اديلم قائد السرية الثانية والملازم محمد نجيب . وفي تلك الساعة أمر القائد بايقاف الهجوم.

وفي صباح يوم ٢٤ ايار قامت سرية من الكتيبة الثالثة بقيادة الملازم غازي الحربي تساندها فئة مدرعات بالهجوم ثانية على النوتردام ، لكن قائد اللواء أمر السرية بالتراجع بعد أن دخلت الطابق الارضي منها وخسرت خمسة من رجالها .

ورغم الحاح الجنود والضباط باعادة الكرة على النوتردام ، الا ان رئيس الاركان نفسه أمر بالكف عن ذلك بعد ان هبط موجود الكتيبة الثالثة الى خمسمئة جنـدي ، كان يتوجب عليهم الدفاع عن خط طويل امام عدو يفوقهم عشرات المرات.

ومهما يكن من أمر ، فقد كان لدخول الكتيبتين الثانية والثالثة الى المدينة أثر حاسم في مصير المعركة من اجلها . اذ انتفى بذلك خطر تطويقها بعد قطع اتصال اليهود مـع هداسا والجامعة العبرية ، وإقامة خط دفاعي قوي في وجههم .

والحقيقة ان معركة القدس كانت المعركة الكبرى في فلسطين كلها ، وقد دارت رحاها في ميدانين : اولهما ميدان مدينة القدس بالذات ، وثانيهما ميدان طريق باب الواد التي يتلقى بواسطتها يهود القدس الامدادات والنجدات والمؤن . ويبدو اهتمام اليهود البالغ في احتلال القدس القديمة او في الاحتفاظ بما امكن من المراكز والاماكن فيها – يبدو ذلك واضحاً من انهم عمدوا الى وضع جميع امكانياتهم الهجومية في هذين الميدانين ، بينما اكتفوا باتخاذ خطة الدفاع في الميادين التي كانت قوات الدول العربية تحاول التقدم فيها .

والحديث عن باب الواد والمعارك الدامية التي خاض الجيش العربي غمارها ، هو الحديث عن البطولة النادرة التي تحلى بها رجال هذا الجيش الباسل في اروع صورها . لقد سجل رجال الجيش الاردني بدمائهم وتضحياتهم سطوراً رائعة من المجد والفخار ، وكانت وقفتهم هناك اشبه ما تكون بوقفة صلاح الدين الايوبي عندما نجح في صد الصليبيين عـن المدينة المقدسة قبل ثمانية قرون . وطريق باب الواد هي الممر التاريخي الذي يربـط سهل فلسطين الساحلي بجبل القدس ، وهو لذلك مفتاح المدينة المقدسة ومن سيطر عليـه سيطر عليها ومن امتنعت الطريق عليه امتنعت كذلك بيت المقدس عليه .

كان لا بد لليهود أن يستولوا على هذا الممر لكي يبقى خط مواصلاتهم مع القدس مفتوحاً يزودون بواسطته حاميتها بالمؤن والسلاح والمقاتلين . وقد عمل المناضلون العـرب منذ اعلان التقسيم على اغلاق هذا الممر وحدثت بينهم وبين القوافل اليهودية معارك مريرة. ولكن المناضلين ورجال جيش الانقاذ لم ينجحوا نجاحاً تاماً في اغلاقه وكانت بعض قوافل اليهود الكبيرة تتمكن من عبوره .

وعندما تقدم رجال الجيش العربي الى فلسطين هبطت الكتيبة الرابعة (الرابحـة) قرية خربتا فاتخذتها مركزاً لحركاتها . وفي اليومـين التاليين تسلمت سرايا هذه الـكتيبة مراكزها في قطاع باب الواد من اللطرون وعمواس حتى يالو والمرتفعات التي يقوم عليهـا مقام الصحابي (معاذ بن جبل) . وقائد هذه الكتيبة هو القائد حابس المجالي ، (الفريق حابس المجالي القائد العام للقوات المسلحة الآن) اما قادة سراياها فهم الرئيس كامل عبد القادر ، والرئيس عبدالله السالم والرئيس صالح العيد والرئيس عزت حسن والملازم الاول نصر احمد . وكانت الكتيبة مسلحة بجميع انواع الاسلحة الخفيفة ومعها مدافع قوسية (مورتر) ومدافع مقاومة للدبابات ورشاشات متوسطة ومدافع صاروخيه .

وما كادت وحدات هذه الكتيبة تتمركز في المواقع التي خصصت لها ، حتى راح اليهود يشنون عليها الغارات من مراكزهم القائمة على التلال المقابله . وكانت غارات اليهود في البدء صغيرة متفرقة القصد منها جس النبض والاستطلاع ، كالهجوم الذي قاموا بـه ليلة ١٨ ايار حيث قامت فئة منهم بهجوم على المراكز الاردنية عند يالو .

وفي يوم ١٩ أيار ضرب اليهود وقع الجيش العربي من ناحية مستعمرة خلـده . وفي ليلة ٢١ ايار حاولت المرور في الطريق قافلة يهودية مؤلفة من ٢٤ سيارة كبيرة من سيارات الشحن يصحبها عدد من المصفحات ، فتصدت لها مدافع اللواء المتمركزة في بيت نوبا وردتها على اعقابها . وعند انتصاف الليل هاجمت فئة من العدو مراكز الـكتيبة ، فاشتبك جنودها مع اليهود في معركة استمرت حتى الصباح ، عنـدما انسحب اليهود . خسر العدو في هذه المعركة ثمانية قتلى وسيارتين وعدد من البنادق .

وتقدمت قوة من اليهود ليلة ٢٣ ايار بانجاه اللطرون ، وتمكنت من الوصـول الى نقطة لا تبعد عن مراكز دفاع الكتيبة سوى مئة يارده . وقد استمر الاشتباك مع افـراد العدو حتى الساعة الرابعة صباحاً عندما اخذوا ينسحبون تاركين خلفهم جثث سبعة قتلى .

كان من نتائج اشتراك الجيش العربي في معركة القدس ان اتصلت الحكومة الاردنية – بناء على توصية قيادة الجيش العربي – بالحكومة العراقية تطلب منهـا ان يتسلم جيشها مسؤولية الدفاع عن لواء نابلس . ووافقت حكومة العراق على هذا الطلب . وأخـذت القوات العراقية تنتقل من مراكزها الاولى عنـد جسر المجامـع وتتمركز في لواء نابلس يوم ٢٢ ايار . واتاحت هذه الحركة للكتيبة الاولى – التي كانت تقوم بالدفاع عن لـواء نابلس حتى ذلك الحين – الى قطاع رام الله .

وتمركزت بعض سرايا الكتيبة الثانية – عند وصولها الى رام الله يوم ١٥ ايار – في منطقة الرادار والنبي صموئيل ، بينما اشتركت بعض سراياها في احتلال حـي الشيخ جراح يوم ١٩ ايار . وبعد ان استقدمت الكتيبة الثالثة للتمركز بمجموعها في القدس عادت سرايا الكتيبة الثانية بعد ان نظمت صفوفها فحطت رحلها في قطاع باب الواد يوم ٢٣ ايار لكي تدعم اختها الكتيبة الرابعة . وتسلمت هذه الكتيبة الجبال الممتدة من الناحية الشرقية لمقام الصحابي (معاذ بن جبل) حتى جبال يالو المطلة على باب الواد . وقائد هذه الكتيبة انجليزي وهو الكولونيل سليد ، ومن ضباطها الرئيس عكاش الزبن والملازمون عباطه عيد ورفيفان خالد ومحمد كساب وحمدان صبيح وحيدر مصطفى ومحمد نـور حسن وقاسم ابو شريتح .

وهكذا تولت الدفاع عن منطقة اللطرون وباب الواد الكتيبتان الثانية والرابعة، وهما الكتيبتان اللتان يتألف منهما اللواء الثالث الذي لم يلبث ان نقل قيادته الى قرية بيت نوبا ، حيث كانت تتمركز بطارية المدافع الثانية التي كانت تتعاون مع اللواء وكتيبتيه في العمليات العسكريه . وقد نيطت بهاتين الكتيبتين مهمة الاحتفاظ بمنطقة باب الواد وصد الهجمات اليهودية عنها . فاليهود كانوا مضطرين لفتح الطريق ، وما دامت الغاية هي تحطيم قواهم فان الدفاع في مراكز قوية افضل من الهجوم على العدو ، خاصة اذا لم يكن المهاجم قادراً على توفير قوة ضاربة كافيه . وقد خاض رجال هاتين الكتيبتين غمار ست عشرة معركة كبيرة (خلا المناوشات الصغيرة) منها ثلاث عشرة قبل الهدنة الثانيه . وكانوا في جميـع تلك المعارك من الرابحين .

وازدادت المعارك في هذا القطاع حدة واتساعا ، فقذف اليهود يوم ٢٤ ايار لواء كاملا من قواتهم لا يقل رجاله عن ثلاثة الاف مقاتل ، وكان هؤلاء قد وصلوا حديثا من معسكرات اوروبا وقبرص . وزود اليهود لواءهم هذا بجميع ما يملك جيشهم من مدافع ودبابات ومصفحات ، وقد زحف بعد شروق الشمس على قوات الكتيبة الرابعة المرابطة في اللطرون فاستقبلهم رجال الكتيبه استقبالا حارا بنيران المدافع والرشاشات واخذوا يحصدونهم حصداً . واستمرت المعركة على اشدها طيلة النهار ، وذاق اليهود فيها الهول وتكبدوا خسائر فادحه .

واعاد اللواء اليهودي الكرة في الليلة التالية ، فشن هجوما واسع النطاق في الساعة الثانية والنصف صباحاً على مراكز الكتيبة الرابعة في منطقة اللطرون . وزحف المشاة بعد ان مهدت لهم مدفعيتهم ساعة كاملة ، فتقدم قسم منهم باتجاه بئر الحلو ، ثم تجمعت وحدات اخرى خلف الجبال الواقعة جنوبي اللطرون . واحتدمت المعركة وابلى جنود الكتيبة بلاء عظيما ، فضيقت وحداتها الخناق على اليهود الى ان ركنوا الى الفرار بعد ثلاث عشرة ساعة متواصلة من القتال .

وقد اشتركت المدفعية الاردنية في هذه المعركة فقذفت بقنابلها منطقة بئر الحلو حيث احتشدت قطعات العدو ، وحولت فئة منها نيران قنابلها الثقيلة الى مراكز مدفعية العدو فأخرستها . وقد اقترب مشاة العدو الى ما يقارب المئة ياردة من استحكامات السرية الثانية فقابلهم رجال السرية بنار الرشاشات والاسلحة الخفيفة . وعندما وجد العدو ان لا بدّ له من التراجع او الفناء ، تم انسحاب مشاته دون حماية نارية ولذلك تركوا على ارض المعركة قتلاهم وجرحاهم وكميات من الاسلحة والاجهزة اللاسلكية ومدافع الصاروخ ولاقطات الالغام والذخيرة والمعاول والارزاق المعلبة والبطانيات . ولاحقتهم المدفعية بنيرانها الكاسحة فكانت تضرب تجمعاتهم حتى اوصلتهم الى ما وراء قرية بيت جيز . واستمرت هذه المعركة الكبرى حتى الساعة الثانية عشرة والنصف من بعد ظهر يوم ٢٥ ايار .

بلغ عدد قتلى العدو نتيجة لهذه المعركة ٨٠٠ قتيل وعدد كبير من الجرحى ، وأسر الجيش العربي ستة من رجال الهاجانا . وكانت الغنائم ٢٢٠ بندقية وكمية من الرشاشات وأربعة مدافع صاروخ واربعة مدافع قوسية وعشرة اجهزة لاسلكية وكميات كبيرة من

المعاول والارزاق والمتفجرات والألغام والذخيرة والقنابل اليـدويـه . وخسرت الكتيبة الرابعة ثلاثة شهداء وجرح ثلاثة آخرون . وقد تعاونت الكتيبة الثانية مع الكتيبة الرابعة اثناء القتال ولكنها لم تتعرض لهجوم مباشر من العدو .

لا شك ان اليهود قد اعدوا لهذا الهجوم كل مااستطاعوا اعداده من رجال واسلحة، وكانوا يعلقون عليه اعظم الآمال ويرمون من ورائه الى احتـلال مراكز الجيش العربي لتأمين طريق باب الواد لقوافلهم . كيف لا ومئة الف منهم في القدس الجـديدة يعانون ويلات الحصار وقلة المؤن وقلة المياه وجنودهم يشكون من نقص الذخائر والاعتدة ويخشون اذا استمرت هذه الحال وطالت ان يتغلب عليهم الجيش الاردني ويضطرهم للاستسلام . ولذلك سارع اليهود بعد فشلهم الذريع هذا الى البدء بشق طريق جديدة عبر الجبال المؤدية الى الساحل جنوبي باب الواد . وقد اسموها طريق (بورما) وكانت سـرا من اسرارهم . وبدأوا العمل فيها يوم ٢٨ ايار .

وعلى اثر انتهاء هذه المعركة قام الملك عبدالله بصفته القائد الاعلى للجيش بزيـارة لميدان باب الواد يوم ٢٨ ايار. وفي هذه الزيارة تفقد جلالته قيادة اللواء الثالث وقيادة الكتيبة الرابعة ، وحيا ضباطه وجنوده البواسل على ما ابدوا من شجاعة ورجولة وحثهم على الصبر والنظام في المعارك المقبلة .

وفي هذه الاثناء اخذ الجيش يعمل على تحسين مراكزه وتقويتها، بعد ان تسلم الجيش العراقي مهمة القتال في قطاع نابلس وبعد ما تبين من استماتة اليهود في كسر الطوق الفولاذي المضروب عليهم في اللطرون وباب الواد . وكان العدو قد احتل جبل الرادار قبل وصول رجال الجيش وحصنوه تحصينا عظيما . ويسيطر هذا الجبل على الطريق التي تصل باب الواد بالقدس ويمكن لليهود ان يهددوا منه مؤخرة الجيش العربي في باب الواد، كما يستطيعون منه ان يهددوا طريق رام الله او يهاجموا تلك المدينة بصورة مباشرة . لهذه الاسباب قررت قيادة الجيش الاستيلاء على هذا المركز الخطير ، وصدر الامر لاحدى سرايا الكتيبة الاولى بتأدية المهمه تعاونها في ذلك سرية مدرعات الكتيبه . وقائد سرية المشاة هو الرئيس خالد الصحن

اما قائد سرية المدرعات فهو الملازم احمد عبدالله . وفي فجر يوم ٢٦ ايار زحفت السريتان نحو الجبل من جهته الشمالية تؤازرهما المدافع القوسية . ورغم المقاومة العنيفة استطاعت هذه القوة ان تستولي على تحصينات العدو بعد معركة حادة استمرت ساعة من الزمن . وقد انسحب العدو الى مستعمرة (قريات عنافيم) تاركا على ارض المعركة ٤٢ قتيلا وعدداً من الجرحى ، وخسرت السريتان اربعة شهداء و١٦ جريحا ، وكانت اكثر اصابات الجنود نتيجة لاشتباك بالسلاح الابيض داخل تحصينات العدو . وفي هذه المعركة جرح قائد سرية المشاة ومساعده بل ان قائد السرية وصل الى مراكز العدو سائرا على يديه ورجل واحدة بعد ان اصيب اثناء التقدم بعيار ناري في ساقه فجرها جراً حتى وصل الهدف(١) .

قام اليهود يوم ٢٩ ايار بهجوم معاكس لاسترجاع جبل الرادار فصدهم الجيش العربي وكبدهم ١٨ قتيلا . وفي ١ حزيران حشد اليهود قوة كبيرة واعادوا الكرة يبغون استرداد الجبل فهاجموه من اربع جهات ، ولكن السرية القائمة على حمايته صدت العدو رغم تفوقه بالعدد والعُدد ثم جاءتها نجدة فألحقت باليهود هزيمة منكرة وقتلت خمسين منهم . وهكذا باءت بالفشل هجمات اليهود هذه وغيرها ، واحكم الجيش العربي طوقه على القدس .

وكانت المعركة في داخل القدس ما تزال على اشدها اثناء هذه الفترة ، ففي المدينة القديمة كان القتال ناشباً من باب الخليل الى الباب الجديد الى باب العمود ، بينما تقوم المدفعية الاردنية بقصف الاحياء اليهودية في القدس الجديدة . وعندما رجحت كفة العرب في مدينة القدس استنجدت لجنة الهدنة القنصلية بمجلس الامن فأبرقت تقول « تدور في المدينة المقدسة معارك مريرة . العرب يواصلون هجماتهم الشديدة على اليهود . الحالة في الحي القديم لا تطاق . اليهود في الاحياء الاخرى ايضاً متضايقون بسبب قلة الماء والمؤن والوقود » . وفي ٢٣ ايار اصدر مجلس الامن قراره بوقف القتال في القدس . ووافق اليهود على القرار بعد ان تيقنوا ان الحي القديم سيسقط حتما اذا طال امد القتال بضعة ايام ، ولكن ترحيب اليهود بالهدنه لم يقابل بمثله من الاردن ، فرفض اوامر مجلس الامن وقال انه ليس على استعداد لوقف القتال الا اذا عدل اليهود عن فكرتهم بتأسيس دولة يهوديه . واستمرت المعركة على اشدها والمدافع الثقيلة تقصف الاحياء اليهودية ، والموت يحصد اليهود حصداً .

(١) الأرقام المذكوره لخسائر العدو تشمل القتلى الذين كانت جثثهم تبقى على ارض المعارك فقط . ولا تشمل قتلى العدو في مناطق تجمعه او القتلى الذين كان يجرهم بالحبال .

بعد ان رفض الاردن وقف القتال قام اليهود يوم ٢٤ ايار بشن هجمات واسعة على حي الشيخ جراح والباب الجديد ، واصابوا بعض التوفيق ، فجاء الجيش العربي بمدفع من مدافعه الثقيله عيار ٢٥ رطلا من بيت حنينا الى باب الساهرة ، ومن هنـاك راح الجنود يقصفون اليهود في النوتردام فقتلوا منهم كثيرين . وكانت هذه المحاولة المستميتة من قبل اليهود لاقناع الجيش الاردني بان من مصلحته قبول الهدنه ووقف القتال . وفي داخـل المدينه صد الجيش العربي هجمات اليهود بـل كر عليهم في (بيت اسرائيل) بالمـدافع والمصفحات . وجاء اليهود بموجات جديدة من المقاتلين ولكنهم غلبوا على امرهم وسقط منهم ثلاثون قتيلا في بحر ساعتين واصيب عدد لا يحصى بجراح بالغـه ، وخسر الجيش العربي خمس مصفحات .

وكان القتال في البلدة القديمه ما يزال مستمراً ولكنه كان شاقا مريراً ، خصوصا بسبب كثرة الالغام التي بثهااليهود ، فلم يستطع الجنود يوم ٢٢ ايار ان يحتلوا اكثر من دارين خسروا من اجلهما ثلاثة شهداء . وفي يوم ٢٤ ايار قذف العدو بنخبة من قواته من رجال البالماخ في منطقة النبي داؤد ، ولكن هؤلاء لم يلبثوا ان تراجعوا تاركين وراءهم ستين قتيلا .

لم يكن عدد اليهود في حيهم القديم يقل عن ١٨٠٠ شخص بينهم حوالي ٧٠٠ من المحاربين ، وقد اعد هؤلاء انفسهم لمعركة طويله فجعلوا من كل بيت وكل زقاق ومنعطف وممر — استحكاما ، ولغموا المداخل وحفروا الخنادق وجعلوا دفاعهم بالعمق ، وخزنوا كمية كبيرة من المؤن استعدادا للحصار . ولكن جنود الجيش العربى جعلوا الحياة في حي اليهود جحيما لا يطاق فبدأوا عمليات النسف والتدمير ، ورويداً رويداً أخذت خطوط دفاع اليهود تضيق وتتقلص يوماً بعد يوم . ثم عمد الجيش الى قصف الحي بقنابل الهاون في فترات متقطعة من الليل والنهار حتى تحول الى مقبرة واسعه .

وتمكنت ثلاث مصفحات ثقيله يوم ٢٦ ايار من اجتياز شوارع المـدينه القديمة ، واخترقت الازقة الضيقه بعد ان بذل الجنود والمناضلون جهودا جبارة لتسهيل مرورها ، فاستقبلها السكان بالتصفيق ودموع الفرح . واحاطت اثنتـان من المصفحات بحي اليهود واخذت تقصفه بنيران مدافعها ، فكان لها الأثر الفعال في التضييق على اليهود وبث الرعب واليأس في نفوسهم .

وكان الملك عبدالله يرقب معركة القدس وتطوراتها يوما بعد يوم ، ومما يدل على قلقه واهتمامه البالغ انه كان يتصل بقائد الكتيبة السادسة في اوقات مختلفه من كل يوم وليله فيشجعه ويدعو له بالتوفيق .

وصباح يوم ٢٧ ايار استمر الهجوم على حارة اليهود ، فتحصن اليهود في كنيسهم الكبير ولكن الجيش نسفه على رؤوسهم بعد ان رفضوا اخلاءه ، ولاحقهم الجند في ازقة الحي وضيقوا عليهم الخناق ، واشتعلت الحرائق في الحي كلها . عندئذ ادرك اليهود انهم سيبيدون عن بكرة ابيهم اذا استمروا في المقاومة . وكانوا قد بذلوا كل ما يستطيعون بذله من صبر واحتمال خلال معركة مريرة استمرت احد عشر يوما لم يتوقف اطلاق النار خلالها ساعة من ليل او نهار . وفي الساعة العاشرة من صباح يوم ٢٨ ايار اعلنوا استسلامهم دون قيد او شرط . فتسلم الجيش العربي اسلحتهم وذخائرهم ، وكان عدد الذين سلموا ١٢٤٩ شخصاً ، فأطلق الجيش العربي سراح الشيوخ والنساء والأطفال منهم ، وسلمهم بوساطة الصليب الاحمر الدولي الى الهيئات اليهوديه خارج السور ، اما المحاربون وعددهم ٣٣٦ بينهم اربع فتيات ، فقد نقلوا الى معسكر الاسرى في الضفة الشرقية. وقد أمر الملك عبدالله باطلاق سراح الفتيات واعادتهن الى اهلهن . وكان سقوط الحي اليهودي من اعظم الانتصارات التي حققها الجيش العربي اذ طهرت المدينة المقدسة منهم وبقيت خالصة للعرب . وتبين ان قتلى اليهود في هذه المعركة لا يقلون عن ٣٠٠ من المحاربين وحدهم ، واما القتلى من غير المحاربين فكثيرون . وبلغت خسائر الجيش العربي ١٤ شهيداً و ٢٥ جريحاً . وفي نفس اليوم الذي استسلم فيه اليهود قام الملك عبد الله بزيارة لمدينة القدس فتفقد الحرم وكنيسة القيامه ثم ذهب لزيارة باب الواد .

وقام اليهود بعد استسلام الحي القديم بالهجوم من خارج السور علي باب الخليل وباب العامود والباب الجديد. ولكن الجيش العربي صد هجماتهم واوقع بهم خسائر فادحة. وليلة ٢٩/٣٠ أيار اعاد اليهود الكرة بهجمات كبيرة مستميته لاسترداد الحي القديم وفتح طريق الشيخ جراح بغية الوصول الى الجامعة العبرية ومستشفى هداسا على جبل الزيتون ، ودارت معركة حامية بين الطرفين انتهت بارتداد اليهود على اعقابهم تاركين وراءهم ٨٥ قتيلا . وبعد هذا الهجوم الفاشل قطع اليهود الامل في استرجاع الحي وكان قد دمر تدميراً تاماً لكثرة ما سقط عليه من القنابل ، فوجهوا جل اهتمامهم الى باب الواد .

ففي ٢٩ ايار اخذ اليهود يقذفون مراكز الكتيبة الرابعة بالقنابل من مدافعهم التي ركزوها وراء معتقل اللطرون، فتصدت لها مدافع الجيش العربي وأسكتتها.

وفي ٣٠ ايار شن اليهود هجوماً واسع النطاق على مراكز الكتيبة الرابعة، وكان عدد جنودهم لا يقل عن ١٥٠٠ مقاتل تساندهم المصفحات وقاذفات اللهب ومدافع الميدان ومدافع الهاون الثقيلة. وبدأ الهجوم في الساعة التاسعة مساءاً وركز المشاة هجومهم على مخفر اللطرون قاصدين الاستيلاء عليه وعلى المدافع الثقيلة. وفي الوقت نفسه اخذت اسلحتهم المساندة تشاغل الكتيبة الثانية المرابطة الى الشرق، وهدفهم هنا الاستيلاء على مركز اللطرون وحماية قافلة لهم كانت تتقدم من ناحية خلدا. وتصدت الكتيبتان الثانية والرابعة للهجوم، وتبادل الفريقان القصف بالمدفعية، ثم بدأ هجوم المشاة اليهود، وكان اكثرهم من رجال البالماخ، فتمكنوا من التغلغل في المواقع التابعة للكتيبة الرابعة واستولوا على حرج دير اللطرون ومن هناك راحوا يطلقون النار على مخفر اللطرون. وتحرج الموقف فاستنجدت الكتيبة الرابعة بقيادة اللواء طالبة عدداً من المصفحات، ويظهر ان اليهود التقطوا اشارة الاستنجاد فارسلوا ثمانية من مصفحاتهم سارت باتجاه المواضع العربية، وعندما اقتربت من ساحة المخفر وكانت الساعة قد بلغت الثالثة والنصف لم يرتب احد من رجال الحامية في أنها المصفحات القادمة لنجدتهم ففتحوا لها الباب واجتازه اربع منها بسلام، ولما وصلت الى وسط الساحة راحت تطلق نيرانها وتسلط الاوكسجين على الابواب والنوافذ وعلى جوانب المخفر من كل جهة. وقتل الجندي المحافظ على المدخل الرئيسي للمخفر.

عندئذ ادرك رجال الحامية حقيقة ماحدث، فلم يترددوا بل صعدوا الى سطح المخفر وكان عددهم زهاء ٦٥ مقاتلا. وكانت قوة اعصابهم في تلك الساعة الحرجة خير معوان لهم اذ راحوا يقذفون المصفحات بالقنابل اليدوية وبنيران بنادقهم. بينما راحت المدافع العربية الثقيلة والخفيفة تقذف حممها على المخفر بكل ما فيه من اعداء وعرب، واشتركت المدافع اليهودية ايضاً في قذف قنابلها ولكنها كانت طائشة. وانتهت المعركة عن نصر باهر للكتيبة الرابعة فاعطبت احدى مصفحات اليهود وتعطلت الثلاث الاخرى فاستولى عليها الجنود وقتلوا من فيها.

وتم النصر للجيش العربي في هذه المعركة ، فقد فر اليهود صبيحة يـوم ٣١ ايار تاركين وراءهم ١٥٣ قتيلا — ٥٨ منهم في منطقة الكتيبة الثانيه و٩٥ في منطقة الكتيبة الرابعة (٣٧ منهم قتلوا في المخفر) ولم يخسر الجيش العربي سوى شهيدين وسبعة جرحى . ومن المؤسف ان قائد المخفر البطل عبد المجيد عبد النبي المعايطه بينما كان يشرح لقائده تفاصيل المعركة في صبيحة اليوم التالي ، اصابته قنبلة من قنابل المورتر فأردته قتيلا [١] .

وهذه المعركة اقنعت اليهود انهم لا يستطيعون زحزحة الجيش العربي عن مواقعه ، فراحوا يضاعفون جهودهم في فتح طريق بورما السرية ، وقد اغارت الطائرات اليهودية على رام الله عدة مرات وقصفت بقنابلها مركز قيادة الفرقة ايام ٢٦و٢٧و٢٩ ايار .

وكان مجلس الامن ما يزال يواصل اجتماعاته بشأن فلسطين ، وفي يوم ٢٩ ايار اقر ذلك المجلس اقتراحاً بريطانيا بوقف اطلاق النار وعدم تقديم اية مساعدة عسكريـة للفريقين المتقاتلين . وفيما كانت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربيه مجتمعة في عمان لتقرر موقفها — قامت طائرات اليهود صباح يوم ١ حزيران بغارة على عمان فألقت عليها اربـع عشرة قنبلة سقط معظمها على مقربة من قصر رغدان ومن المطار ، وقتل من جراء هـذه الغارة سبعة اشخاص وجرح عشرون .

ووصلت يوم ٣٠ ايار تعليمات من الحـكومة البريطانيه لسفارتها في عمان تقضي بسحب جميع الضباط المعارين من الجيش البريطاني وعدم اشتراكهم في المعارك ، وكان هذا الانسحاب ذا أثر سيء في فعالية الجيش لانه شمل الضباط المشرفين مباشرة على العمليات بما فيهم قائد اللواء الاول وقائد اللواء الثالث وقادة الكتائب الاولى والثانية والثالثة وجميع ضباط المدفعية . ولم تشمل هذه التعليمات رئيس الاركان لانه كان يعمل في الجيش بموجب تعاقد شخصي مع الحكومة الاردنية . وكان مجموع الضباط الـذين شملهم القرار ٢٢ ضابطاً . وقد هدد الانجليز كذلك بالامتناع عن تقديم الاسلحة والذخائر والعون المـالي اذا لم تستجب الحكومة الاردنية لقرار مجلس الامن وتوافق على هدنة الاسابيع الاربعة التي اقترحها ذلك المجلس.

---

(١) روى الفريق حابس المجالي انه اصدر الامر بنفسه المدفعيه والأسلحة المسانده كي تصب حممها على المخفر. وهي عملية تعرف في التكتيك العسكري باسم (ايعاز تخليص الارواح) وهي تحدث نادراً في المعارك المستميته. وقد حقق الامر هدف المعركه اذ نتج عنه القضاء على العدو ومنعه من احتلال هذا المركز الخطير.

واختار مجلس الامن الكونت برنادوت وسيطاً في اول حزيران، وقرر تخويله حق تحديد الموعد الفعلي لتنفيذ الهدنة . وجاء برنادوت لزيارة العواصم العربية المشتركة في القتال واخذ يعمل بهمة لاحلال الهدنة . وفي ٢ حزيران ابلغت الدول العربية مجلس الامن انها تقبل اقتراحه ، وقد تقرر قبول الهدنه في الاجتماعين اللذين عقدتهما الجامعة في عمان وعاليه يومي ١ و ٢ حزيران . وكانت المبادىء العامة للهدنة ان لا يكسب احد من الفريقين نتيجة لها ، اي ان تنتهي الهدنة والموقف العسكري بالنسبة للطرفين مثلما كان عند ابتدائها . ولم يلبث الوسيط ان عيّن الساعة العاشرة من صباح يوم الجمعة ١١ حزيران موعداً لايقاف القتال وبدء الهدنه [١].

ولم تقتصر هجمات اليهود في قطاعات الجيش العربي على ميداني القدس وباب الواد، بل ارادوا ان ينقلوا المعركة الى شرقي الاردن . وتفصيل ذلك ان اليهود الذين انسحبوا من كاليه انضموا الى رفاقهم في مستعمرتهم الاخرى الواقعة على الطرف الجنوبي الغربي للبحر الميت فبلغ مجموع المقاتلين منهم ١٥٠٠ ، وفي مساء يوم ٢ حزيران قام ستمئة من هؤلاء بتطويق مخفر غور الصافي فقطعوا اسلاك الهاتف وزرعوا الغاماً في الطريق التي تربط الغور بالكرك ، وكانوا مزودين بعدد من مدافع المورتر والبرن وراجمات الالغام ومعهم اربع سيارات مصفحة ، واحاطوا بالمخفر وراحوا يصلونه ناراً حامية فقتلوا اثنين من رجاله وجرحوا سبعة جنود . وكانت حامية المخفر تتألف من ٢٩ دركياً بقيادة الرئيس ابراهيم السحاقات.

وبلغ النبأ عمان ولم يكن فيها اية قوى عسكرية ، فانتدب الملك عبدالله السيد هزاع المجالي للذهاب الى الكرك وزوده بمئة بندقية ليوزعها على المتطوعين . وفي الكرك انضم الى المتطوعين قائد المنطقة وعدد من جنود الدرك وجاء متطوعون من معان والطفيله بينهم الشيخ محمد ابو تايه . واسرع رجال النجدة بالسير الى غور الصافي حيث رفعوا الالغام التي بثها اليهود في الطريق وربطوا اسلاك الهاتف ثم اشتبكوا مع اليهود، فأرتد هؤلاء الى مستعمرتهم تاركين وراءهم بعض البنادق والذخيره.

---

(١) روى الفريق حابس المجالي (قائد الكتيبة الرابعة اثناء القتال) انه طالب برفض الهدنة او تأخير اعلانها بضعة ايام . واكد لنا انه لو تأخر اعلان الهدنة الاولى اربعة ايام ، لاضطر يهود القدس الجديدة الاستسلام ، نتيجة للحصار المضروب عليهم واغلاق طريق باب الواد .

ويوم ٨ حزيران اخذت قوارب اليهود تتجمع عند المستعمرة ، وجاءت طائرتان عراقيتان فضربتا المواقع العربية بدلا من مواقع اليهود ، ثم جاءت طائرتان مصريتان فقصفتا مواقع العدو واغرقتا اكثر قوارب . وفي اليوم التالي جاءت مفرزة من الجند يقودها الزعيمان برودهارست وفارادي ومعها مدفعان عيار ٢٢ رطلا ، وكانت النية تتجه الى مهاجمة المستعمرة ولكن عدل عن ذلك لأنها كانت محصنة للغاية ، فأكتفي بقصفها بحوالي ٥٠٠ قنبله دمرت معامل البوتاس واعطبت الكهرباء ، وظلت هذه معطوبة ستة اشهر . ولم تلبث الهدنة الاولى ان اعلنت .

لقد سعى اليهود بكل ما اوتوا من نفوذ سياسي لعقد الهدنة الاولى ، خاصة بعدما اصابهم من هزائم وبعد فشلهم في رفع الحصار عن القدس رغم الخسائر الجسيمة التي تكبدوها . ولقد كانت الهدنة كسبا عظيما لهم . ولو طال امد القتال لكان من المحتمل سقوط القدس كلها بيد الجيش الاردني بسبب قلة المؤن والعتاد فيها . وعندما اصبحت الهدنة في حكم المؤكد قذف اليهود في الايام الثلاثة التي سبقتها — بكل ما عندهم من قوة الى الميدان ، فقصفوا القدس العربية بمدافعهم قصفا متصلا ورد عليهم الجيش العربي بمدافعه الثقيلـه . واصاب اليهود بقنابلهم كنيسة القيامة والحرم القدسي وعددا كبيرا من اماكن العبـادة والاديره . وانتقم الجيش العربي بقصف احيائهم فاشتعلت الحرائق فيها حتى قـال احد كتابهم (ليس فى الاحياء اليهوديه بالقدس بيت واحد لم يصب برصاصه او بشظيه مـن قنابل المدافع العربيه) . وكانت ضحايا اليهود المدنيين قبل عقد الهدنه بمعدل عشرين شخصا في اليوم الواحد [١] .

اما في منطقة اللطرون فقد قام اليهود مساء يوم ٨ حزيران بمحاولة يائسة اخيرة ، فحشدوا مجموعة كبيرة من قواتهم وشنوا هجوما عنيفا من عدة جهات على مراكز الكتيبة الرابعة . واستطاعوا التغلغل حتى النقاط الامامية فاشتبكوا مع جنود السرية الثـالثة بالسلاح الابيض والقنابل اليدويه ، واعطب الرشاشان اللذان كانا قريبين من مركز المراقبة فتقدم اليهود واحتلوه . وبلغ من حدة الهجوم واستماتة العدو ان عم القتال الجبهة بطولها . وكانت الاضواء المنبعثة من قنابل المدفعية والاسلحة النارية المختلفة تكاد تجعل الظلام نهاراً . ولقد

---

(١) وعد ووفاء تأليف آرثر كوستلر ص ٢٣٨ و ٣٤٢ .

خاضت الكتيبة الرابعه في ليلتها تلك معركة لم تخض مثلها قبلا ، واستبسل رجالها كلهم في صد هجمات العدو الانتحارية عن المراكز التي وصل اليها . وبعد منتصف الليل اعد القائد قوة للقيام بهجوم معاكس فلم تستطع استعادة المركز الذي احتله اليهود ، فشكل قوة اكبر من الاولى ، وبينما كان المؤذن يردد « الله اكبر . الله اكبر » — انقضت تلك القوة على العدو ودارت بين الفريقين معركة بالسلاح الابيض وكانت الغلبة لجنود الكتيبة فاخرجوا اعداءهم ودحروهم الى الوراء . وما ان طلعت الشمس حتى كانت جثث العدومبعثرة فوق الجبل حول مقام (معاذ بن جبل) ووجد منها ٥٦ في المراكز الامامية و١٨ في منطقة السرية الثالثة و٢٣في اللطرون . اما الغنائم فكانت ١٢٠ بندقية وعدد من الرشاشات الالمانية ومقادير كبيرة من الاعتدة والنقالات والقنابل اليدويه . وبلغت اصابات الجيش العربي ٨ شهداء و١١ جريحا . وفي هذه المعركة العنيفة فقد اليهود املهم الاخير في زحزحة الجيش العربي عن مواقعه ، ولم يبق لهم الا الاستفادة من جهودهم السياسية للحصول على المكاسب والانتصارات .

وفي يوم ٩ حزيران صدر الامر للسرية الخامسه ويقودها الرئيس اديب القاسم بالدخول الى مدينتي اللد والرمله . ولم يكن فى هاتين المدينتين قبلا سوى عدد من المناضلين[1]

الهدنة الاولى

بدأت الهدنة صباح يوم ١١ حزيران وساد السكون على طول الجبهه . وكان الجيش العربي قد حقق جميع اهدافه العسكرية ، فطهر القدس القديمة من اليهود وحاصر القدس الجديدة حصاراً لا هوادة فيه ، وهزم قوات العدو فى جميع المعارك التي خاضها ضدهم واوقع بهم خسائر فادحه. فلم يحدث قط ان خسر رجاله موقعا ، ولم يضطر للتراجع الا في هجومه على النوتردام ، وهو تراجع حتمته قلة العدد واستحالة دخول كتيبة واحدة في معركة قتال شوارع في مدينة كبيرة يحميها عشرة آلاف مقاتل . وقد تولى الجيش العربي القتال في جبهة طولها ٧٠ ميلا بقوة عسكرية قوامها اربع كتائب ولم تقل الاصابات في رجالها عن معدل عشرين بالمئه .

---

(١) يقول الفريق جلوب في كتابه (جندي مع العرب) ان خطة الجيش العربي لم تتضمن الدفاع عن اللد والرمله ، وان الحكومة الاردنية كانت على علم بهذه الخطه ، والسبب يعود لوقوعهما في المنطقة الساحلية ولقلة عدد رجال الجيش العربي ، ولان المستعمرات اليهودية تحيط بهما فلا يمكن الا لقوة كبيرة متفوقة ان تحميهما . وقد امر بارسال السرية الخامسة اليهما قبل الهدنة بيوم واحد على أمل ان تستمر الهدنة بصورة دائميه وتبقى المدينتان في حوزة العرب ، ولتفويت الفرصة على اليهود بالادعاء ان اللد والرمله تقعان في منطقة حرام .

اما الجيش المصري فقد وصل في زحفه الى اسدود وتوقف فيها ، ووصلت منه وحدات خفيفه يوم ٢٢ ايار الى الخليل وبيت لحم واعلنت انها ستتولى الدفاع عن هـذا القطاع . وكانت الاذاعة والصحف المصرية تعلن كل يوم عن الانتصارات التي يحرزها ذلك الجيش باسلحته الثقيلة والخفيفة ، فكان العرب في كل مكان يتفاءلون خيراً لا سيما والجيش المصري الزاحف هو اكبر الجيوش العربية واقواها . وتولى الجيش العراقي مهاجمة مستعمرة (جيشر) عندجسر المجامع فلم يستطع الاستيلاء عليها ، ثم حول وجهته شطر لواء نابلس يوم ٢٢ ايار وتمكن من صد هجومين كبيرين عن جنين ، ولكنه لم يقم باية عملية هجومية رغم قربه من مستعمرات اليهود على الساحل ووجود اسلحة ثقيلة تحت تصرفه . وارتد الجيش السوري عن سمخ ووقف على الحدود كما فعل الجيش اللبناني .

اننا نتوجه اليوم بالملامة على مجلس الامن الذي ارغم الدول العربية على قبول الهدنة ، ولكننا اذ نستعرض ما فعلته الجيوش العربية خلال اربعة اسابيع من القتال — نجد انها لم تقم بما كان ينتظر منها ، فالذي تقدم منها كان تقدمه في اراض لم يسبق للعدو ان احتلها ، ويا ليت المصريين قضوا على مستعمرات اليهود في النقب بدلا من ان يمدوا اجنحتهم الى الخليل وبيت لحم — اذا لتفادوا ما قامت به مستعمراتهم فـيما بعد من ضرب مؤخرتهم . وفترة اربعة اسابيع ليست قليلة بالنسبة لست دول عربية اعانت انها ستتحدى العالم كله ، وكان عندها الفرصة الكافية للاستعداد . لقد قضت المانيا على مقاومة هولندا وبلجيكا وفرنسا في ثلاثة اسابيع لانها احسنت تقدير قوتها وقوة خصومها ، فلماذا لم تفعل ست دول عربية ذات موارد كبيرة شيئاً مثل هذا ؟ ولماذا لم تعد العدة الكافية للقضاء على (عصابات اليهود)؟ ان المؤرخ الذي يطلب منه الحكم بعين الانصاف في نتيجة ما حدث — لا يستطيع الا ان يلوم الدول العربية على تقصيرها وسوء تقديرها وكثرة كلام ساستها وقلة فعلهم . ولا يعزينا ان الجيش الاردنى قام بواجبه كاملا ، وفعل كل ما في مقدوره ، فالجيش الاردنى عضو في مجموعة جيوش الدول الشقيقه ، ومصير الوطن السليب ارتبط بالمجهود العام لتلك الجيوش [1]

---

(١) نستطيع ان نقول بشيء كثير من الجزم ان المعارك التي خاض الجيش العربي غمارها في قطاع بـاب الواد جديرة بان تعتبر مفخرة من المفاخر التي لن يستطيع التاريخ انكارها. وان المعارك التي قامت في انحـاء فلسطين الاخرى لو قامت على اسس من الجد والعزم كالاسس التي قامت عليها معارك باب الواد لما اصاب فلسطين ما اصابها من كوارث وويلات .

(عارف العارف في مقدمته لكتاب معارك باب الواد لمؤلفه الرئيس محمود الروسان)

طرب اليهود للهدنة ورقصوا يوم اعلانها في الشوارع بينما قابلها العرب بالوجوم والاستياء. ولم يمنع اليهود طربهم ورقصهم عن الاستعداد ، ولم يحمل العرب استياؤهم على بذل الجهود وحشد الامكانيات. اجل لقد خرق اليهود الهدنة منذ اليوم الاول لاعلانها ، فراحوا يستوردون السلاح ويحشدون المقاتلين من كل صوب . وأهم ما قاموا به انهم مونوا القدس بمقادير كبيرة من الإطعمه وادخلوا اليها عددا كبيرا من المقاتلين و كميات وافرة من السلاح والعتاد . وفي فترة الهدنه اتموا فتح طريق بورما المتصل بين القدس وتل ابيب ، ورغم وعورتها فانها كانت ذات اهمية قصوى في فتح منفذ لهم الى القدس الجديدة . وتم ذلك تحت سمع برنادوت والمراقبين الدوليين وبصرهم ، ثم وصلتهم الباخرة (الطالينا) موسوقة بالاسلحة والاعتدة وعليها ٩٠٠ متطوع من يهود اميركا . وهذه الاسلحة قلبت كفة الميزان وقررت مصير اللد والرمله . وجاءت لليهود مقادير كبيرة اخرى من السلاح معظمه من تشيكوسلوفاكيا ونقلوه بالطائرات ، وكذلك من الولايات المتحدة وجميع انحاء اوربا. واستأجروا عددا كبيراً من المحاربين المحترفين بالاموال والرواتب المغرية . واثناء الهدنة عمل اليهود على تحسين مركزهم العسكري فقضوا على الجيوب العربية ، وراحوا يهاجمون المواقع العربية وخاصة في القدس، حتى ذكر برنادوت انه لم تكن ساعة من الليل او النهار تمر دون ان يسمع فيها ازيز الرصاص يلعلع في ناحية من انحاء القدس [١] ويوم ٣٠ حزيران شنوا هجوما واسع النطاق على القدس القديمة محاولين استرداد الحي اليهودي، فردهم جنود الجيش العربي وكبدوهم ٨٥ قتيلا .

وكان الملك عبدالله يدرك حقيقة الموقف ، ويرى ان تمديد الهدنة افضل لمصلحة العرب ، بعد ان رفض اصدقاؤهم من الدول الكبيرة ان يزودوهم باي سلاح او عتاد ، ولذلك قام يوم ٢٢ حزيران بزيارة للملك فاروق حيث اجرى معه ومع النقراشي باشا محادثات حول امكانية تمديد الهدنه وعدم استئناف القتال ، واشترك في المحادثات وزير الخارجية السيد فوزي الملقي، وقد وافقت الحكومة المصرية على مبدأ تمديد الهدنه . وعاد الملك الى عمان يوم ٢٤ حزيران ثم قام بعد يومين بزيارة للملك سعود في الرياض وهو يهدف منها إزالة سوء التفاهم القديم ، وتباحث الملكان في شؤون الهدنه واليهود ، ووافق الملك

---

(١) مذكرات برنادوت ص ١٤١

سعود على اقتراح الملك عبدالله بقوله (اذا قال لك العرب نعمل كـــذا وكذا ، جارهم في اقوالهم واعمل ما بدا لك ، انهم يعرفون انهم يخدعون النـــاس باقوالهم ، ويعرفون انهم لا يستطيعون تنفيذوعودهم ، ولكنهم يقصدون ان تمدحهم الجرائد ويصفق لهم الناس)(١) وعرج الملك عبدالله في عودته على بغداد فاجتمع بالامير عبد الاله وبرئيس الوزراء مزاحم الباجه جي فوافقاه على رأيه .

وعقدت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية اجتماعاتها في اوائل شهر تموز ، وقدم برنادوت اقتراحات جديدة على اساس التقسيم . ومثل المملكة الاردنية في هذه الاجتماعات السيد توفيق ابو الهدى رئيس الوزراء والسيد فـــوزي الملقي وزير الخـــارجيه ، والفريق عبد القادر الجندي مساعد رئيس الاركان . وكان رؤساء اركان حرب الجيوش العربية مجمعين على ضرورة تمديد الهدنة للاسباب التي ابدوها سابقا وهي كثرة ما لدى اليهود من الاسلحة والمحاربين وقلة ما بأيدي العرب . وفجـــأة غيرت الحكومة المصرية موقفها ، وحجتها في ذلك ان الرأي العام العربي لا يقبل بتمديد الهدنه ، وان كبار الساسة في البلاد العربية سيتعرضون للنقدللاذع والتجريح . ووجد الوفـــد الاردني انه المعارض الوحيد لفكرة استئناف القتال وان معارضته هذه لن تجدي الاردن نفعاً بل ستحول نقمة الرأى العام العربي عليه بدلاً من ان يتجه نحو جميع السياسيين العرب . ولذلك وافق كارها على استئناف القتال مع اليهود ، وفي نفس الوقت اعطيت التعليمات للقوات العربيـــة ان تقف موقف الدفاع فلا تقاتل الااذا هوجمت. وهذا القرار من اغرب القرارات في العالم واعجبها ، اذ ما الفائدة من استئناف القتال والوقوف موقف الدفاع في الوقت الذي دخلنا فيه المعركة لكي نطهر الارض العربية من الصهيونيين ؟ وهل يبلغ الاستهتار بحق الوطن ان لا يتحلى السياسيون بشيء من الشجاعة فيصارحون شعوبهم بالحقيقة مهما تكن مره ، ويحـــاولون التعويض على الوطن واهله بالطرق السياسيه ؟

لقد غضب الملك عبد الله عندما بلغه نبأ القرار وارسل رسولا خاصا الى القـــاهرة يطلب من السيد ابو الهدى ان يبذل جهودا مجددة لتمديد الهدنة ، ولكن الرسول عاد وهو يحمل استقالة رئيس الوزراء ، فابرق اليه الملك انه لم يقصد احراجهم وان الخيرة فيما اختاره الله

(١) مذكرات دولة السيد هزاع المجالي المخطوطة .

فوجيء الاردن بهذا القرار ، وأطلع رئيس الاركان الملك عبـدالله على ضعف امكانيات الجيش العربي الذي لم تصله اية اعتدة ، ولم يبق في يده كميات كافية من انواعها سوى عتاد البنادق . وكانت الافكار في قيادة الجيش تعمل على اساس ان الهدنة ستمدد وان القتال لن يستأنف الا اذا استطاعت الدول العربية بذل مجهودات اكبر واسلحة اكثر وتحقيق تفوق ساحق على الخصوم . وأبلغ رئيس الاركان جلالة الملك انه يخشى على اللـد والرمله ، وانه لا يستطيع ان يدافع عنهما الا اذا تقررت المجازفة بما في ايدي الجيش العربي والجيش العراقي من اراضي الضفة الغربيه.

اتفاقية جبل المشارف (هداسا)

فشل برنادوت في مساعيه لاقناع الدول العربية بتمديد الهدنة ، وقوبلت مقترحاته من اجل تسوية جديدة بالرفض من الجانبين ، فالعرب رفضوها لانها تتضمن انشاء دولة يهودية ، واليهود رفضوها لانها تعطي النقب والقدس للعرب. ولكن فشل برنادوت لم يكن تاماً في هـذا المضمار اذ نتجت عـن مساعيه ان عقدت الاتفاقية المعروفـة باتفاقية جبل المشارف او (هداسا) .

لقد سعى اليهود سعياً حثيثاً متواصلا مع برنادوت ومع اصدقائهم في الولايات المتحدة لعقد اتفاقية خاصة بشأن المؤسستين الضخمتين اللتـين اقامـوهما على جبل المشارف وهما (الجامعة العبرية) و (مستشفى هداسا) وطالبوا بتجريد المنطقة التي يقومان عليهما من السلاح ، يدفعهم الى ذلك عزل الجيش العربي لهما بعد فتح طريق الشيخ جراح وخشيتهم ان تستولي الاردن عليهما حرباً ، والواقع انه كان بمقدور الجيش العربي الاستيلاء عليهما ، خاصة وان اليهود تركوا فيهما حاميه كانت تطلق النار بصورة مستمرة على القوات العربية ، وعندما كان جنود الجيش العربي يردون على نار اليهود بقذائف المدافع القوسية وغيرها — كانت ترتفع الصرخات من كل مكان احتجاجا على العرب الذين يقصفون المستشفيات والمؤسسات العلمية بالمدافع ! ولم يخطر ببال الانسانيين الذين كانوا يرفعون الاحتجاجات على العرب — ان يلوموا اليهود على استعمال هاتين المؤسستين لاغراض عسكرية . وقد عرف الاردن بعد تجارب مريره ان محافظته على حرمة المؤسسات العلمية كلفته غالياً ، فالاستيلاء على هداسا والجامعة لم يكن امراً عسيراً ولكن التدخل الاجنبي وعلى الاخص توسط الممثلين الدبلوماسيين للولايات المتحدة وبريطانيا لدى الملك عبدالله والالحاح في ذلك الى حد يبلغ مستوى الضغط

السياسي — حال بين الاردن وبين تأمين مراكزه الداخلية التي تقتضيها ضرورة الدفاع عن النفس . لقد أبلغت الحكومة الاردنية ان هاتين المؤسستين انشئتا بأموال تبرعات شخصية في الولايات المتحدة ، وان تهديمهما او الاستيلاء عليهما سيثير سخطاً شديداً في تلك البلاد . ولما كان الاردن ما يزال يأمل في ان يجد العمل الطيب صدىً مقابلا لدى الدول الكبرى ، فان الحكومة الاردنية وافقت على الاقتراح الذي تقدم به الكونت برناودت بتجريد هاتين المؤسستين من السلاح وتسليمهما للأمم المتحدة . وخيّل للمسؤولين الاردنيين ان الحل معقول ويجنب الاردن اخطار الاصطدام بمن لهم النفوذ في الولايات المتحدة. ولكن الحكومة الاردنية خدعت من حيث لا تتوقع ، خدعت بمكر اليهود التقليدي وما كان يصح ان تخدع . ذلك ان اليهود طلبوا السماح لهم بابقاء قوة من رجال الشرطة المدنيين في المؤسستين للمحافظة على المعدات الطبية الثمينة في المستشفى وعلى المكتبة العلمية في الجامعه . وتمت الموافقة على هذا الطلب بعد تأكيدات قاطعة من برنادوت ان يحل موظفون من هيئة الامم المتحدة محل رجال الشرطة اليهود في القريب العاجل . ووقع الاتفاقية عن الجيش العربي الزعيم لاش .

وتتلخص بنود الاتفاقية الستة في نزع الصفة العسكرية عن المنطقة التي تضم مستشفى هداسا والجامعة العبرية والعمارة الالمانية (اوغستا فكتوريا) وقرية العيسويه ، على ان يسحب الفريقان ما لهما من في المنطقة من جنود وضباط وآلات قتال ، وان لا يستعملاها قاعدة حربية لأية حركات عسكرية ، وان لا يهاجماها ، او يدخلاها بطرق غير مشروعة ، وان تظل المنطقة تحت حماية هيئة الامم المتحدة الى ان تنقطع الاعمال العدائية ، او يصل الفريقان الى اتفاق جديد بشأنها .

واتفق الفريقان على ان لا يزيد عدد رجال الشرطة اليهود في هداسا والجامعة على ٨٥ شخصا بالاضافة الى ٣٣ مدنيا تابعا لهم . وعلى ان لا يزيد رجال الشرطة العرب في اوغستا فكتوريا على الاربعين . ولا يجوز زيادة سكان قرية العيسويه الا بموافقة الفريقين .

واضيف الى هذا الاتفاق في ١٣ تشرين الاول ١٩٤٨ ، بند يخول اليهود استبدال رجالهم باشراف المراقبين الدوليين ، على ان يستبدل نصفهم كل اسبوعين .

وقد عقد الاردن هذه الاتفاقية املا في ان يؤدي اظهار انسانيته وتقديره للمؤسسات العلمية الى كسب عطف الدول الكبرى على قضية العرب. ومن المؤسف ان امل الاردن في عدل الدول الغربية كان في غير محله. وانه كان يجب ان يتم الاستيلاء على المنطقة لتفادي المتاعب والاخطار الكثيرة التي تعرض لها الاردن بسببها.

وفي ٣١ اذار ١٩٥٣ رفع رئيس الوفد الاردني في لجنة الهدنة المشتركة، الى رؤساء الهيئات القنصلية بالقدس العربية والى كبير المراقبين الدوليين — مذكرة عدّد فيها المخالفات التي ارتكبها اليهود ضد هذه الاتفاقية، فبلغت احدى وخمسين مخالفه.

وقد حفر اليهود الخنادق واقاموا الحصون حول هداسا والجامعه، وهو ما يخالف نص الاتفاقية. وحاولوا تهريب السلاح والذخيرة الى تلك المنطقة مرتين عام ١٩٥٢ فاكتشف جنود الاردن امرها. ولا بد انهم نجحوا في تهريب اسلحة لم يتم اكتشافها.

مرحلة القتال الثانية

قام الجيش العربي اثناء الهدنة ببعض تغييرات في مواقع وحداته، فاعيد تنظيم الكتيبة الخامسة وتولى قيادتها القائد علي الحياري، واعيد كذلك تنظيم الكتيبة السادسه. اما البطارية الثقيله التي كانت في بيت حنينا فقد نقلت الى قطاع بدّو والنبي صموئيل ومن هناك تولت فئة منها قصف الاحياء اليهودية بالقدس، بينما تولت فئة اخرى قصف المستعمرات اليهودية غربي القدس. وكذلك نقلت المدافع التي كانت في البلدة القديمة الى حي الشيخ جراح، وبقيت البطارية الثقيلة الثانية في مكانها بباب الواد. واتمت وحدة الهندسة في الجيش فتح الطريق الجانبية عبر التلال من القدس الى بيت لحم للتعويض عن الطريق الاولى التي كان اليهود يحتلونها.

وتبادلت الكتيبتان الثانية والرابعة مواقعهما في اللطرون وباب الواد، وسبب ذلك ان الكتيبة الرابعة تحملت خلال فترة القتال من عنف هجمات اليهود مالم تتحمله كتيبة اخرى.

وعندما تبين ان القتال لا مفر منه حشدت قيادة الجيش جميع الامكانيات العسكرية في الميدان ،حتى لم يبق مـــن رجال الدرك في الضفة الشرقية الا عدد قليل . بل شمل المجهود جنود البادية ومراسلي المكاتب الذين لم يتدربوا على فنون القتال ، ولكن جيء بهم الى فلسطين لان المعنويات العاليه في رجال الجيش العربي كانت تسد كثيراً مسد التدريب على فنون القتال.

وكانت الجيوش العربية الاخرى قد زادت عدد قواتها في فلسطين وخاصة الجيش العراقي الذي ارتفع الى خمسة عشر الف مقاتل . ولكن رغم كل ما بذلته الدول العربية فان التفوق بقي لليهود ، خاصة بالنظر للاسلحة الحديثة التي وصلتهم من طائرات ودبابات ومدافع وغيرها ، بينما كانت المحافظة على شرف الهدنة في الجانب العربي فحسب، مما حرم القوات العربية المقاتله فرصة التكافؤ مع العدو .

واستؤنف القتال في الساعة العاشرة من صباح يوم الجمعة ٩ تموز ١٩٤٨. وكانت قوات الجيش العربي موزعة كما يلي :

الكتيبة الاولى	بدّو والنبي صموئيل
الكتيبة الثانية	اللطرون
الكتيبة الثالثة	القدس – حي الشيخ جراح
الكتيبة الرابعة	باب الواد وجبال يالو
الكتيبة الخامسة	رام الله
الكتيبة السادسة	القدس القديمه

ووقفت جميع وحدات الجيش العربي في خطوط القتال الاماميه ، ولم يكن هناك اية قوة احتياطية ، والجندي الذي يقتل لا يستطاع الحصول على جندي يحل محله ،والقذيفة التي تطلق لا يمـكن الحصول على قذيفـة بدلا منها ، وكان لا بـد من الصبر والعناد وتفادي المجازفات .

وكان موقع اللطرون مفتاح الجبهة الاردنية كلها بل مفتاح الجبهه التي تعمل قوات العراق فيها ايضا ، فهو يسيطر على طريقين مهمتين (١) طريق القدس – تل ابيب (٢) طريق باب الواد – رام الله . وركزت الكتيبتان الثانية والرابعة اعلام الاردن في هذا الموقع ووقف

رجالهما يدفعون هجمات العدو المستميته ، ولو حلت محلهما قوات دولة اخرى لما اغنت اربع كتائب غناء الكتيبتين الثانية والرابعه . ولذلك كان من المستحيل على اي قائد جيش ان يحرك احدى هاتين الكيتبتين من مواقعها ، لان كتيبة واحدة لا تستطيع حماية ذلك القطاع ولو كان رجالها من الجبابرة ، وقد يؤدي تغلب العدو عليها الى ارتباك الجبهة كلها والى ضياع البقية الباقية من فلسطين .

كانت مدينتا اللد والرمله اثناء فترة القتال الاولى تحميان ميسرة الجيش العراقي وميمنة الجيش الاردني ، وكان بقاؤهما في ايدى العرب امراً مهما جدا من ناحية عسكريه. اما الجيش الاردني فقد اعلن انه ليس في مقدوره الدفاع عن هاتين المدينتين، ويبدو ان الجيش العراقي لم يرد المجازفة كذلك بمد خطوطه اليهما وتولي امر الدفاع عنهما . وقد كانت حقيقة الخطر المحيق بهاتين المدينتين هي الدافع الاكبر للحكومة الاردنية في مطالبتها الدول الشقيقة بتمديد الهدنة ، ولكن بعض السياسيين العرب شاؤا ان تصفق لهم الصحف اسبوعا آخر من الزمان فغامروا بالمصلحة الحقيقية لأهل فلسطين.

وعندما استؤنف القتال اعتزم اليهود ان يوجهوا جميع قواهم الضاربة ضد الجيش العربي الاردني كما فعلوا في فترة القتال الاولى ، لان المنطقة التي كان يتمركز فيها الجيش الاردنى هي اكثر المناطق اهمية وحساسية بالنسبة لهم . لذلك اعدوا لهذا الغرض جميع قوة البالماخ التي لا يقل عدد رجالها عن ٦٥٠٠ مقاتل ، موزعة على ثلاثة الوية . وكانت هذه القوة قد زودت بأفضل الاسلحة الحديثة التي وصلت لليهود وعززت كذلك بالطائرات المقاتله . اما المهمة الرئيسية لهذه القوة فهي الاستيلاء على مواقع اللطرون وباب الواد .

لقد هاجم اليهود مواقع اللطرون وباب الواد بصورة تكاد تكون يومية خلال فترة القتال الاولى ، ولكن هجماتهم جميعها تحطمت يومذاك على صخرة البسالة الاردنية ، وكانوا في كل مرة ينسحبون من ميدان المعركة مهزومين وجثث قتلاهم تملأ الشعاب والهضاب . وقامت خطتهم الجديدة على اساس تطويق الموقع بعد ان اقتنعوا باستحالة الاستيلاء على اللطرون بهجوم مباشر امامي . اما المرحلة الاولى في هذه العملية لإستيلاء على اللد والرمله ثم الزحف على بيت نوبا وبيت سيرا لقطع خط الرجعة على قوات اللطرون .

وبدأ الهجوم الاسرائيلي يوم ٩ تموز ، فتحرك لواء اسرائيلي من الشمال وتحرك آخر من الجنوب ، وغرضهما تطويق المدينتين من الناحية الشرقية على شكل كماشه للحيلولة دون وصول اية نجدات اردنية او عراقية اليهما ولم يجد اليهود مقاومة تذكر في تحقيق الهدف ، اذ استولى اللواء الجنوبي في اليوم التالي على قرية عنابه ثم تقدم الى قرية جمزو ، بينما استولى اللواء الشمالي على ولهلمينا ومطار اللد والعباسيه .

عندما تبين اتجاه الهجوم اليهودي ، وجدت القيادة الاردنيـــة نفسها مضطرة الى سد الثغرة التي سيتركها سقوط اللد والرمله ، وهي الثغرة الكائنة بين مراكز العراقيين في مجدل يابا ومراكز القوات الاردنية في اللطرون ، ولتحقيق هذا الغرض تم سحب الكتيبة الاولى من تل الرادار وبدو والنبي صموئيل لكي تتمركز في بيت نبالا ، وتحركت الكتيبة الخامسه من رام الله لتتمركز في بدو والنبي صموئيل . وتمت هذه التحركات يـــوم ١٠ تموز .

ولم تكن الحكومة الاردنية قد اهملت اللد والرمله اهمالا تاماً عند بدء القتال ، فقد انضمت الى المناضلين من سكانهما مجموعتان من المتطوعين الاردنيين احداهما بقيادة الشيخ فيصل بن شهوان والثانية بقيادة الشيخ جمال المجالي . وبتاريخ ٢ حزيران وصلت الى اطراف اللد فئة من المصفحات الاردنية بقيادة الملازم (برومج) يساعده الملازم نايف الحديد ، وقوام الفئة ثلاث مصفحات ومدفعان من عيار ستة ارطال . واشتبكت هذه الفئة مع اليهود حال وصولها ، بل أخذت تشتبك معهم يوميا من الساعة الثامنة صباحاً حتى العاشرة مساء . وكانت اعنف المعارك في الليلة التي سبقت الهدنة الاولى . وتمكن جنود الفئـــة من احتلال مستعمرة (جيزر) فأسروا ١٦ يهوديا و١٧ يهودية من المحاربات ، اما الرجال فقد ارسلوا الى معتقل الأسرى في الضفة الشرقية وأما النساء فقد سلموهن الى مستعمرة (بن شيمن) .

وقبيل انتهاء القتال انسحبت فئة المصفحات وجاءت بدلا منها السرية الخامسة المشاة وقوامها ١٢٥ مقاتلا ، فقسم قائدها رجاله بين المدينتين . وجاء كذلك وكيل القائد ادريس سلطان ليعمل على تنظيم المناضلين . وعندما بدأ هجوم اليهود جمع قـــائد السرية جنوده وتمركز بهم حـــول قلعة البوليس التي تقع ما بين اللد والرمله ، وبعث يطلب النجدات . واشتبكت السرية مع طلائع اليهود وصدتهم . واعطبت اربـــع مصفحات لهم وقتلت عدداً منهم ، وعندما تكاثرت القوات اليهودية تحصن الجنود في القلعة وأخذوا يقاومون هجمات اليهود المتكررة ببسالة واقدام .

في هذه الاثناء كانت الكتيبة الأولى قد تمركزت في بيت نبالا ، وبدأ تنظيم خط دفاعي بين عمواس — سلبيت — جمزو — حديثه . ويوم ١١ تموز ارسل اللواء الثالث وحدة مقاتله الى قرية جمزو فاصطدمت الفئة بقوة يهودية كبيرة فيها ومع ذلك تمكنت من طردهم وقتلت عشرة منهم ، ثم انسحبت فعاد اليهود لاحتلالها .وفي هذا اليوم ايضا اشتبكت الكتيبة الاولى مع العدو في دير طريف . وانفصلت منها ثلاث سيارات مدرعة بقيادة الملازم حمد عبدالله للاستطلاع وتقدير الموقف في اللد . عبرت هذه الفئة الى جانب مستعمرة بن شيمن واشتبكت مع القوات اليهودية في ضواحي اللد ، وابدى رجالها بسالة نادرة فشتتوا عدة وحدات اسرائيلية .وعندما تكاثرت القوات الاسرائيلية وأخذت تحاول قطع خط الرجعة عليها — اضطر قائدها للانسحاب بعدان وجد اليهود يطوقون المدينة بقوات كبيره .

بعد عودة فئة الاستطلاع هذه صدر الامر للسرية الخامسة المطوقة في مركز البوليس بالانسحاب . وفي ليلة ١٢ تموز تسلل رجالها بعد ان كادت ذخيرتهم تنفد ، واتجهوا شرقا نحو التلال التي تسيطر عليها الكتيبة الاولى . وقد امضى ضباط السرية وجنودها ليلة قاسيه اذ كانوا يمرون في ارض يسيطر عليها العدو ، وكانوا احيانا يضطرون للزحف على بطونهم تفاديا للاشتباك . وفي الصباح وصلت السرية الى بيت سيرا والجنود يحملون اسلحتهم وكان انسحابهم عملا رائعا يدل على روح النظام العالية واشبه ما يكون بالاعجوبه .

وعندما اقتحم اليهود قلعة اللد صباح يوم ١٢ تموز ، وجدوا جنديا واحدا من جنود تلك السرية قائما بمهمة حمايتها . لقد اعاقته جراحه البالغة عن الانسحاب مع رفاقه .

اتم اليهود احتلال مدينتي اللد والرملة صباح يوم ١٢ تموز ،وكان اول عمل قاموا به ان جمعوا بضعة آلاف من رجال المدينتين واعتقلوهم مدعين انهم من المحاربين ، ثم قاموا بحملة ارهاب بربرية ، فارغموا السكان على مغادرة منازلهم بفعل ابشع انواع التهديد . وسارت آلاف من اولئك البؤساء بين نساء وشيوخ واطفال عبر التلال والتلاع تحت حرارة الشمس المحرقة فوصلوا الخطوط العربية بحالة يرثى لها ، ولم يقدّر لكثيرين منهم ان يصلوا فقضوا نحبهم في الطريق [١]

---

(١) قال جلوب باشا انه هو المسؤول عن اخلاء اللد والرملة بعد ان فقد الجيش العربي ثلث قواته في ميادين القتال ، وان خطوط مواصلاته لم تكن تسمح له بان يتغلغل في جبهة مترامية الاطراف ، وان الجيوش العربية الاخرى لم تشد أزره ؛ فالجيش العراقي كان جامدا حيث هو ، بينما انقلب الجيش المصري الى الخليل وبيت لحم بدلا من ان يهاجم تل ابيب. اضف الى هذا نقص العتاد والذخيرة ، وعدم التمكن من الاستغناء عن اية قوات عسكرية لمساعدة اللد والرمله .

« عارف العارف — النكبه الجزء الثالث ص ٦١٦ — ٦١٨ »

واستمرت المعركة محتدمة طول ذلك اليوم بين الكتيبة الاولى في دير طريف واليهود، وغنمت الكتيبة سيارة مصفحة واربع رشاشات المانية ومدفع عيار ١٧ رطل واعطبوا ثلاث سيارات مصفحة . وفي ذلك اليوم كانت قوات الجيش العربي مشتبكة مع اليهود في معارك تمتد من القدس الى اللطرون الى الى بيت نبالا ، وتواجه عدوا يفوقها عددا بخمسة اضعاف . وكان قد اصيب حتى ذلك التاريخ واحد من كل اربعة رجال قطعوا نهر الاردن يوم ١٥ ايار ، فقتل منهم من قتل وجرح من جرح .

اما البالماخ فقد اراد قادتهـا — بعد احتلال اللد والرملـه — ان يستمروا في تنفيذ خطتهم بتطويق اللطرون وباب الواد ، وكان الهدف الاول لهم بيت نوبـا وبيت سيرا ، ومن المعلوم ان بيت سيرا تقع على الطريق المؤدية من رام الله الى اللطرون وبـاب الواد ، فاذا استولى اليهود عليها تحقق لهم قطع خط الرجعه على الكتائب المرابطة فى باب الواد من جهة ، واصبح في مقدورهم ان يهاجموا رام‌الله — قلب الجبهة الاردنية — من جهة اخرى . ولمواجهة هذا الخطر سحب قائد اللواء الثالث سريتين من الكتيبة الثانية في اللطرون وامرهما بالتمركز مع السرية الخامسة حول بيت سيرا ، وتولى هو قيادة هذه القوه .

وفي يوم ١٥ تموز شنت القوات اليهودية هجوما واسعاً على مراكز الكتيبة الرابعة في باب الواد . زحف اليهود في الهزيع الاخير من الليل قاصدين احتلال قرية يالو والهضاب المجاورة لها ، ولم تكن قوتهم تقل عن الف جندي . وقد مهدوا لهجومهم بقصف من المدفعية استمر عدة ساعات ، وتمكنوا من الوصول الى استحكامات الكتيبة الخـارجية مع انبلاج الفجر فحفروا الخنادق قريبا من القريه ، وازداد الموقف حرجاً عندما تقدمت فئة يهودية اخرى من الناحية الجنوبية الغربية فاحتلت قرية البرج بينما تقدمت فئة ثالثة من موضع آخر حتى كادت الفئتان تلتقيان عند مفترق الطرق التى تصل بين رام‌الله وباب الواد .

استمرت المعركة حتى الساعة الرابعة صباحاً ، وعندئذ قامت السرية الثانية وسرية القيادة تساندها مدرعتان بهجوم معاكس على طلائع العدو ، بينما اخذت المدفعية الثقيلة تقذف حممها على تجمعات العدو الاخرى ، فشطر العدو شطرين وأرغم على التراجع والفرار بعد ان تكبد خسارة مئة وعشرة قتلى عدا الجرحى الذي نقلهم معه . واستشهد من ابطال الكتيبة الرابعة جنديـان .

لم يكن الهجوم على الكتيبة الرابعة الا تغطية للهجوم الكبير وتمهيداً للعمليـــة المهمة عند العدو . ذلك ان البالماخ واصلوا زحفهم من اللد يوم ١٥ تموز عن طريق قرية جمزو ، وصباح يوم ١٦ تموز هاجموا قريتي البرج وبير ماعين فأحتلوهما واصبحت طريق بيت سيرا — خربتا تحت سيطرتهم . واخذت قوات العدو تحتشد في هاتين القريتين حتى ارتفعت الى ما يعادل كتيبتين ، وكان لا بد من القيام بصد العدو قبل ان يواصل زحفه لاحتلال بيت سيرا .

قامت السريتان الثانية والثالثه من سرايا الكتيبة الثانية بالهجوم المعاكس من قرية بيت نوبا . وسارت سرية من السيارات المصفحه بقيادة الملازم حمدان صبيح. كـــان على السيارات المصفحه ان تقوم بعملية استطلاع اولا ثم تعود للاشتراك مع المشاة بالهجوم ، ولكن حمدان صبيح اراد ان يكون الاستطلاع والهجوم دفعة واحدة ،فساق مصفحاته مباشرة في طليعة الهجوم ، واحتدمت المعركه واشتدت وصب العدو قذائف اسلحته من المرتفع الذي يتمركز فيه على المهاجمين ، وفجأة صاح سائق المصفحه الاولى : لقد اصبت. لا استطيع ان ارى ، يبدو انني فقدت عيني ... كانت احد الشظايا قد اخترقت احـــدى عينيه واخذ الدم يتدفق من وجهه . وقال حمدان : ليس من المهم ان ترى بعينيك اضغط بقدمك على المحرك بكل قوتك وسق الى الامام. واطاع السائق الشجاع. واستمرت المصفحه في اندفاعها نحو القريه ، ولكنها لم تلبث ان اصيبت بطلقات رشاش (بيات) من كمين جانبي فتوقفت ثم انقلبت . واخترقت الشظايا جسم حمدان . وعندما نقل فيما بعـــد الى المستشفى نزع الطبيب من جسده اكثر من مئة شظيه . ورغم ذلك شفي وعاش .

احتلت سرايا الكتيبة الثانية قرية البرج ولكنها لم تلبث ان تلقت الأمر من قائدهـــا بالانسحاب بعدان خسرت عدداً من رجالها. وكان الهجوم المعاكس رغم ذلك قد حقق اهدافه ، اذ ارغم اليهود على التوقف عن مواصلة هجومهم . وقدم قائد القوة — الزعيم اشتون — تقريراً قال فيه (انني قلما شاهدت هجوماً اكثر هدوءاً وتصميماً ومتانـــة اعصاب — من هذا الهجوم ، منذ البدء به على بعد ١٢٠٠ ياردة حتى بلوغ الهدف ، وفي مواجهة النـــار الكثيفة المباشرة ، كأي معركة مماثلة من معارك اوربا ومن قبل جنود اية امة من الامم) . وفي هذه المعركة استشهد سبعة جنود وفقد ستة آخرون .

وفي اليوم التالي استرجعت الكتيبة الرابعة بالتعاون مع الكتيبة الاولى قرية (قوله) وخسر اليهود عدداً كبيراً من القتلى بينما خسرت الكتيبة ثلاثة شهداء احدهم الملازم عبدالله الفالح . وهاجمت احدى سرايا الكتيبة الثانية قرية (سلبيت) . وبهذه الهجمات تمكن الجيش العربي من ايقاف الهجوم اليهودي عند حده الذي وصل اليه. وقدّرت خسائر العدو بمئتي قتيل وعدد كبير من الجرحى .

اما في قطاع القدس فلم تكن الحال اكثر هدوءاً ، اذ شن اليهود يوم ١٢ تموز هجوماً واسعاً على الكتيبة الثالثة في باب العامود والشيخ جراح ، ولكن رجال الجيش العربي دحروهم . وصباح يوم ١٦ تموز شبت في المدينة كلها معركة حامية الوطيس ، فقامت الكتيبة الثالثة بهجوم معاكس من المصرارة حتى حي مياشيرم واحتلت عدداً من المنازل وقتلت من اليهود اكثر من مئة مقاتل . وفي مساء اليوم نفسه بدأ اليهود هجوماً عاماً على القدس القديمة بقصد احتلالها ، واستمروا يقصفونها بمدافعهم طول الليل، ثم زحف مشاتهم صباح اليوم التالي بعد ان قذفوا المدينة باكثر من ٨٠٠ قنبلة ثقيلة ومتوسطة ، واشتبكوا مع جنود الكتيبة السادسة اثناء محاولة منهم لفتح ثغرة في السور فالتقاهم جنود الجيش بالموت الحاصد . واعاد اليهود الكرى مثنى وثلاث لا يثنيهم الفشل ولا توهن من عزمهم الخسائر الفادحة ، ورغم ذلك ظل الفشل حليفاً لهم. واصابت قنابل الجيش مستودعاً كبيراً لذخائرهم في المسكوبية فأنفجر ، وظلت النيران مشتعلة في تلك المنطقة عدة ساعات . وكانت تلك المعركة من اعنف ما شهدت القدس اذ غدت المدينة خلالها جحيما تشيب الاطفال من هوله، فلم يغمض لعين فيها جفن ولم يهدأ خلالها لمخلوق قلب . وفي هذه المعركة خسر اليهود ٢٢٥ قتيلا و ١٤٥ جريحا من المهاجمين وخسروا من المدنيين ٨٥ قتيلا واكثر من ٢٠٠ جريح. وخسر الجيش العربي ثمانية شهداء وعشرة جرحي . ويجب ان لا ننسى ان اليهود خصصوا ٢٠ بالمئة من سلاح الباخرة (الطالينا) لمدينة القدس وحدها، ولذلك لم تقف المعارك فيها يوماً واحداً في المرحلة الثانية من القتال . ولم تكن قوات اليهود تقل عن عشرة آلاف مقاتل تجاه كتيبتين من الجيش العربي . وكانت عصابات الارغون وشترن تشترك مع الهاجانا في الهجمات المتتاليه ، وقدرت خسائرهم هنا خلال الفترة الثانية من القتال بخمسة آلاف بين قتيل وجريح .

ومساء يوم ١٧ تموز اغارت الطائرات اليهودية على مراكز الكتيبة الرابعة فأعطبت ملرعتان وقتل عدد من الجنود . وحاول اليهود احتلال التلال المرتفعة المطلة على طريق

رام‌الله – اللطرون ، فصدمتهم قوات من الجيش العربي بقيادة الرئيس خالـــد الصحن ، واشتبكت معهم في قتال عنيف نتج عنه مقتل جميع افراد الطليعة المهاجمة وعددهم ٦٧ مقاتلا .

كانت خطة العدو الرئيسية في الفترة الثانية من القتال ان يستولي على مواقع الجيش العربي في اللطرون ، ولذلك اعتزموا يوم ١٨ تموز ان يقوموا بمحاولة اخيرة لعلهم يحققون هذا الهدف قبل حلول الهدنة التي فرضها مجلس الامن ، وحشدوا لهذا الغرض جميع القوى الضاربة لديهم ، وقاموا بشن هجومهم من قطاعين : قطاع بيت سيرا وقطاع اللطرون .

اما الهجوم على قطاع بيت سيرا – صفا حيث تتمركز سرايا الكتيبة الاولى ، فقد قامت به كتيبتان من البالماخ في الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل . وتقدمت هـــذه القوة من قرية البرج وهدفها قطع طريق رام الله باب الواد . واثناء هجوم العـــدو كانت احدى سرايا الكتيبة الاولى عائـــدة من معركة (قوله) الى الجنوب من خربتا فاصدمت بميسرة الهجوم اليهودي ، وصب جنود السرية نيرانهم الحامية على طليعة العدو ، فلم يلبث هؤلاء حتّى أخذوا يتراجعون الى البرج تاركين جثث قتلاهم ترصّع ارض المعركة. اما جناح العدو الايمن فقد اصطدمت به السرية الخامسة في بيت سيرا وتمكنت من صده والجائه الى الفرار بعد ان اوقعت بافراده خسائر فادحه . قتل من العدو ٨٧ وجرح ٧٤ واستشهد من الكتيبة الاولى اربعة جنود وجرح خمسة ، وغنم الجيش كميات كبيرة من الاسلحة المختلفة والذخيرة . وهكذا فشلت اغراض هذا الهجوم في تطويق اللطرون من الخلف .

قام العدو بالشق الثاني من هجومه في الساعة الثانية بعد الظهر اي قبل موعد ابتداء الهدنة بثلاث ساعات ، وحشد العدو لهذه الغرض الوية البالماخ تساندها قوة مصفحة مؤلفة من دبابتي كروموليل وثلاث دبابات اخرى وعشر سيارات من حاملات مـــدافع البرن وعدد من المصفحات . تقدمت قوات العدو من قرية القباب وتمركزت قرب محطة ميـــاه اللطرون وراحت تسلط مدافعها الثقيلة على مخفر اللطرون ، ثم زحفت المصفحات نحـــو المخفر . فردتها المدفعية الاردنية الثقيلة على اعقابها . وكانت الكتيبة الثانية قد نصبت مدفع ستة ارطال على سطح عمارة المخفر ، وعندما زحفت قوةالعدو المصفحة صدمتهـــا الكتيبة الثانية قبل ان تصل الى المخفر . وقد قذفت مدرعات العـــدو حوالي ٣٠٠ قنبلة على العمارة . واصابت قذيفتان منها درع المدفع فقتل رجاله كلهم ، ولكن رفاقهم حلوا محلهم في مثـــل لمح البصر . وقام هذا المدفع بدور رئيسي في المعركة اذ صب حممه على الاعداء فلم يجرؤ



جنود الجيش العربي يدافعون عن أسوار القدس

مشاة البالماخ على التقدم رغم انهم كانوا ثمانية اضعاف القوة الاردنية . وقـــد ابلى الرئيس عكاش الزبن في هذه المعركة بلاء عظيما وتولى ادارة دفتها . ومن ضباط الكتيبة الثانية الذين بدت بسالتهم وبطولتهم في المعركة الملازم حيدر مصطفى والملازم محمد نور حسن والملازم رفيفان خالد والملازم محمد كساب .

دمرت نتيجة لهذه المعركة خمس مصفحات اسرائيلية وخسر العدو ٩٨ قتيلا عدا الجرحى . واستشهد من افراد الكتيبة ستة جنود . واثناء المعركة قامت وحدات من العدو بمشاغلة الكتيبة الرابعة لكيلا تتمكن من مد يد العون لشقيقتها الثانيـــة . وقد استمر اطلاق النار في هذا القطاع الى ما بعد اعلان الهدنة بساعة ونصف .

وفي اليوم التالي للمعركة ارسل الملك عبد الله الى ضباط وافراد الكتائب الاولى والثانية والرابعة البرقية التاليه :

علمت بالتفصيل عن محاربتكم امس وما قمتم به من بسالة وشجاعة واتقـــان في فن الحرب مزودين برضانا وتوفيق الله وحسن التدريب ، فصددتم القوات الهائلة التي قصفتكم مدة اربع عشرة ساعة بدون انقطاع بهجمات وتطهير ، واني احمد الله على ذلك واشكر كل فرد من جيشي وكل ضابط وضباط صف والضباط القواد. واني لشاكركم وفخور ببسالتكم. وان بلادي لتشاركني هذا الفخر .

الهدنة الثانية وما بعدها

اقر مجلس الامن يوم ١٥ تموز الاقتراح الأميركي القائل بوقف القتال ، وكان هناك ضغط وتهديد بضرورة احترام هذا القرار. وقبل الطرفان بمبدأ التوقف عن القتال في مدينة القدس يوم ١٧ تموز ، اما في الميادين الاخرى فقد بدأت الهدنة في تمام الساعة الخامسة من بعد ظهر يوم ١٨ تموز ١٩٤٨ .

ومن ضروب الضغط التي تعرض لها الاردن تهديد بريطانيا بانها ستمتنع عن مد الاردن بالسلاح (وهو ما كان حاصلا بالفعل) كما اعلنت انها ستوقف عن دفع الاعانة المالية. وفعلا تأخر القسط المستحق دفعه (نصف مليون دينار) في ١٥ تموز الى ما بعد قبول الهدنه . وكان هناك ضغط شديد مماثل من حكومة الولايات المتحده .

ومهما يكن من أمر . فان الدول العربية لم تكن تنوي القيام بعمليات هجومية لو طال امد القتال ، وربما رحب المسؤولون فيها بفرض الهدنة حتى يجدوا شيئاً من العذر لهم امام الرأي العام . وقد خسر العرب كثيرا خلال فترة القتال الثانية . خسروا اللد والرملة والجليل كله ، بل احتل اليهود عشرين قرية من قرى لبنان ، وبالرغم عن ان السوريين استولوا على مستعمرة مشمار هاباردن الواقعة على الحدود ، الا انه لم يكن منتظراً منهم ان يفعلوا اكثر مما فعلوا . اما المصريون فقد احتفظوا بخطوطهم السابقة تقريبا . ولم يكن لهذه الخسائر اي مبرر ، بل ربما كان بالامكان تفاديها لو استمرت الهدنة الاولى قبل ان يبدو ضعف الدول العربية واضحاً للعيان فتستنسر الزرازير . ولو حزم العرب امرهم وواجهوا الحقائق واستمروا في الهدنة الاولى ، لكان من الممكن ايقاف اليهود عند الحدود التي بلغوها يومذاك ، ولكان بالامكان تفادي جميع الخسائر التي خسرها العرب اثناء فترة القتال الثانية وفيما تلاها من احتلال للنقب ، وتقدم الى خليج العقبة ، واغتصاب لأراضي المثلث الخصيب . ويا ليت العرب عندما صمموا على القتال بذلوا من الجهود والتضحيات بذلا يكفلون به النصر والفخار

ولا شك ان الجيش العربي الاردني قام بواجبه خير قام خلال فترتي القتال ، ولا شك ان رجاله ابدوا من ضروب التضحية والبسالة والاقدام ما يبيض الوجه ويرفع الرأس. ولقد تحملوا في هاتين الفترتين ثقل الهجمات اليهودية المستميتة ، في الوقت الذي حرموا فيه من الذخائر والعتاد ، ومع ذلك لم تهن لهم عزيمة ولم تفتر لهم همة ، فسجلوا بدمائهم الطاهرة صفحة من اروع صفحات البطولة العربية .

ولقد كانت معارك باب الواد اعنف معارك القتال في فلسطين ، وقد قال بن غوريون في بيان القاه في (الكنيست) يوم ١١ حزيران ١٩٤٩ — ان اليهود خسروا في معارك باب الواد ضعفي العدد الذي خسروه في معارك فلسين الأخرى كلها . وهذا دليل واضح على أهمية المعارك التي خاض الجيش العربي غمارها ؛ والدور الذي لعبه رجال هذا الجيش الباسل.

وفي اليوم التالي لاعلان الهدنة اذاع الملك عبد الله بياناً يلقي ضوءاً على حقيقة الموقف ووجهة نظر الاردن. ومما جاء في هذا البيان قوله :

[شعبنا العزيز ، لقد تقررت الهدنة مرة ثانيـــة بضغط من مجلس الامن ، والدعوة قائمة ، والهدنة هدنة تنتهي على احد وجهين : اما استئناف القتال او الحل الحق المرضي . وليست الهدنة المقبولة جاءت عفواً ، ولكن جاءت تحت الضغط الدولي العام .

انني اقـــدم شكري لك في موقفك من هذه المحنـــة التي لست انت ولا حكومتك ولا ملكك بالمسؤول عنها . لقد قذفت ايهـــا الشعب الكريم بكل قواتك ومناضليك وهم افلاذ كبدك الى ميدان الشرف فقمت بالواجب ورفعت الاذى عن اهم بقع البلاد المقدسة. ولقد ثبت جيشك في مراكزه التي كانت بيده في الهدنة الاولى والهدنة الاخيرة ، ولا بـــدّ لكل بداية من نهاية . واننا لنأمل انـــه اذا استؤنفت الحرب ، ان تخوض الامم الشقيقة غمارها بان تقدم جميع اسبابها الفعالة وقواتها المعدة ، لتنتهي الحرب بسرعة وظفر]

واتجهت الانظار بعد اعلان الهدنة الى الكونت برنادوت . ورغم المرارة الشديدة التي كانت تملأ القلوب ، الا ان الآمال كانت معقودة على حصر اليهود في منطقتهم الضيقة واسترجاع اللد والرملة والجليل منهم ، واعادة النازحين الى المدن والقرى التي غادروهـــا بفعل الارهاب . والحقيقة ان برنادوت اخذ يعمل بهمة بالغة لتصفية الموقف على هـــذه الأسس تقريباً ، واخذ يعد اقتراحات بهذا الشأن لعرضها على مجلس الامن .

وكان اليهود يسعون مع برنادوت لأعادة ضخ مياه عين فاره من محطـــة اللطرون الى القدس الجديدة ، بعد ان اعياهم الظمأ . وبدا كأن برنادوت يـــكاد ينجح في تحقيق تلك المهمة ، وصمم الضباط العرب في الجيش العربي ان يحولوا دون هذا فعقدوا العزم على نسف محطة الضخ ، وفي ليلة ١٢ آب قام ضابط صف وستة جنود من رجال الكتيبة الثانية بنسف المحطة بواسطة الالغام . وكان غيظ اليهود شديداً لذلك فشنوا هجمات قوية مركزة على القدس العربية في اليوم الذي تمّ فيه النسف ، وكرروا هجومهم يوم ١٥ آب و ١٦ و ١٧ . وفي ليلة ١٨ آب قاموا بالهجوم على جبل المكبر فاحتلوه ، ولكن الجيش العربي شنّ عليهم هجوماً معاكساً بعد بضع ساعات فهزمهم وأخذ منهم ١٢ اسيراً وقتل اكثر من خمسين عدا الجرحى. وكرر اليهود هجماتهم ايام ٢٢ و ٢٣ و ٢٧ و ٣٠ آب و ١ و ٤ ايلول ولـــكن الجيش العربي كان يصد جميع هجماتهم ويكبدهم خسائر في الارواح والأعتده .

ومن عدوان اليهود بعد اعلان الهدنة ان قواتهم تقدمت في الارض الحـــرام بين مراكز القوات العسكرية فاحتلت مرتفعات عجنجول المشرفة على طريق اللطرون ـــ رام الله. وشكت الحكومة الاردنية لبرنادوت ،وطلب هذا الى اليهود ان يعودوا لمواقعهم الاصلية ، ولكن اليهود لم يستجيبوا لطلبه .

وعندما استيقن اليهود ان مجلس الامن لا يمكن ان يعاقبهم على عدوانهم بسبب تأثير الدول الكبرى الضالعة معهم ، وبعد ان عرفوا ان برنادوت يسعى لتصفية القضية الفلسطينية على اساس جعل القدس والنقب من نصيب العرب ، فانهم صمموا على اغتيال الكونت برنادوت ، ونفذوا ذلك في وضح النهار يوم ١٧ ايلول ١٩٤٨. وقد صدق حدس اليهود فلم يتخذ مجلس الأمن اي اجراء ضدهم ثأراً لكرامته التي اهينت . وذهبت دماء الكونت هدراً .

ومضى اليهود في عدوانهم يشجعهم على ذلك موقف الدول الكبرى في مجلس الامن ، وموقف الدول العربية المتخاذل ، خاصة بعد ان اعلن في غزة تشكيل حكومة (عموم فلسطين) فى اول تشرين الاول ١٩٤٨ على غير موافقة من المملكة الاردنية الهاشمية . وكان اليهود خلال هذه الفترة قد صفوا الجليل تصفية كاملة وحشدوا جانباً كبيراً من قواتهم في مواجهة القوات المصرية . ويوم ١٤ تشرين الاول بدأ اليهود هجومهم على مواقع المصريين في الجنوب ، فاخترقوا خطوط هؤلاء ولم يلبثوا ان قطعوا الاتصال بين بئر السبع والخليل ثم استولوا على اسدود والمجدل وعراق سويدان ووصلوا الى رفح بعد ان طوقوا القوات المصرية في الفالوجه وبيت جبرين ، ثم احتلوا عصلوج وبئر السبع بعد اسبوع واحد من بدء هجومهم . واتخذ مجلس الامن قراراً بتوقف الفريقين عن القتال وبعودة كل منهما الى المواقع التي كان يحتلها يوم اعلان الهدنة الثانية ، ولكن اليهود تحدوا قرارات مجلس الامن مرة بعد اخرى . وفي ٢٢ كانون الاول شنوا هجوماً ثانياً في النقب فاحتلوا معظم المواقع الحربية الكائنة بين بئر السبع وعوجا الحفير ، ولم يبق في يد المصريين سوى شقة صغيرة قليلة العرض على الساحل ، هي التي عرفت منذ ذلك الحين بـ (قطاع غزة) .

وعقد في عمان يوم ٢٣ تشرين الاول اجتماع حضره رهط من ساسة العرب وقادتهم بينهم النقراشي وجميل مردم ، وكان البحث يجري في امكان تعاون القوات العربية بصورة اكثر فعالية . ثم تابع اولئك الساسة مؤتمرهم في دمشق ، ولكنهم لم يستطيعوا الوصول الى حلول ناجعة . وفي الوقت الذي كانت اذاعة العدو تتبجح بالانتصارات التي حققها الجيش الاسرائيلي ، كان المصريون يتكتمون ولا يطلعون الدول العربية الاخرى على حقيقة موقفهم. وذكر الملك عبد الله انه سأل الملحق العسكري المصري اكثر من مرة عما اذا كان الموقف سيئا حقاً وعما اذا كان الجيش الاردني يستطيع ان يفعل شيئاً ما ، ولكن الاجوبة كانت دائماً غامضة ومبهمة ، ولم يطلب المصريون صراحة ان تتقدم القوات العربية الاخرى

لنصرتهم . وفي تلك الاثناء شنت الصحافة المصرية وكذلك الاذاعة حملة عنيفة ضد العراق والاردن لأن قواتهما لم تبادر لفتح جبهة جديدة مع اليهود لتخفيف الضغط عن المصريين ، وكانت التهم تلقى جزافاً وبدون أي اعتبار . ولم يشأ المسؤولون عن تلك الحملات ان يحاسبوا قادة جيشهم على الاخطاء التى ارتكبها في ابقائه على المستعمرات اليهودية في النقب ، تلك المستعمرات التي قامت بدور كبير في الحاق الهزيمة بالمصريين . ولم يشأوا كذلك محاسبة قادة ذلك الجيش يومذاك على توزيعهم الكتائب العسكرية بين غزة وبئر السبع والخليل دون تقدير لما ينجم عن ذلك التوزيع من مخاطر حربية .

وذكر الفريق جلوب ان الجيش العربي طلب من الجيش العراقي ان يتولى مسؤولية الدفاع عن قطاع باب الواد كي تتفرغ كتائب الجيش العربي لمجابهة الاسرائيليين وفك الحصار عن الفالوجه . ولكن القادة العراقيين اعتذروا بعدم استطاعتهم القيام بتلك المهمة (١)

وعلى أثر تراجع المصريين جاء وفد كبير من اهل الخليل برئاسة الشيخ محمد علي الجعبري يناشد الملك عبدالله ان يحافظ على منطقتهم خشية ان يرتد اليها اليهود بقواتهم . وعندما تبين الملك ان القوات المصرية المرابطة في الخليل وبيت لحم والتى قطع اليهود خط الرجعة عليها — لا تستطيع صدّ اليهود اذا هم زحفوا على هذا القطاع بقوات كبيرة ، أمر قيادة الجيش باتخاذ الاجراءات العسكرية للمحافظة على عروبة المنطقة المهددة . ويوم ٢٢ تشرين الاول تحركت قوة من الجيش العربي وتولت مسؤولية الدفاع عن بيت لحم والخليل والقرى المحيطة بها .

تألفت قوة الجيش العربي الزاحفه من سريتي مشاة وسرية مصفحاة ، ولم يكن يزيد عدد أفرادها على (٣٥٠) جندي ، كما انها لم تكن مزودة بأية مدفعية . وقد ابقت هذه القوة عدداً ضئيلا من رجالها في بيت لحم ثم واصلت زحفها الى الخليل ، وفي مساء يوم ٢٦ تشرين الاول حطت رحالها في قرية ترقومية غربي مدينة الخليل . وكان اليهود في ذات الوقت قد سيروا قوة كبيرة يوم ٢٤ تشرين الاول من عرطوف الى بيت جبرين ، واعلن راديو اسرائيل ان القوات الاسرائيلية سوف تسترد مستعمرة كفار عصيون . وسارت القوة اليهودية فطردت جميع سكان القرى العربية المحيطة ببيت جبرين ، وتدفقت بذلك افواج جديدة من اللاجئين الى بيت لحم .

(١) جندي مع العرب — صفحة ٢٠٢ (الطبعة الانجليزية)

اعتزمت قيادة القوة الاردنية على استطلاع الموقف في بيت جبرين ، وللقيام بهذه المهمة سارت في الساعة السادسة من صباح يوم ٢٨ تشرين الاول — فئة مدرعة قوامها سبع سيارات مصفحة بقيادة الميجر لوكت . وقبل ان تصل المصفحات الى بيت جبرين اصطدمت بسرية من المصفحات الاسرائيلية لا يقل عددها عن ثلاثين مصفحة . واشتبك الفريقان في واد قريب من بيت جبرين عندما فاجأت المصفحات الاردنية مصفحات اليهود بقنابل مدافعها الصغيرة عيار رطلين . واستمرت المعركة حوالي ٣٠ دقيقة حيث ارتج الوادي كله لدوي الانفجارات ، واشتركت في المعركة بعض المراكز اليهوديـة في التلال القريبـة ، ولكن المصفحات الاردنية اسكتتها وقضت على افرادها . ولم تلبث المصفحات اليهوديه ان لجأت الى الفرار . ودخلت المصفحات الاردنية قرية بيت جـبرين ، ولكن القـائد صمم على الانسحاب بعد ان تبين له استعداد اليهود للقيام بهجوم معاكس كبير . واثناء انسحابـه بدأت المدافع القوسية اليهودية تصب قنابلها على القرية والمصفحات المنسحبة فسقط منهـا ما لا يقل عن ثمانين قنبلة خلال عشر دقائق . وأصابت احدى القنابل مصفحة اردنية اصابة مباشرة فعطلتها واستشهد الجنود الثلاثة الذين كانوا داخلها ، كما اصابت قنبـلة اخرى مصفحة ثانية فعطلتها عن المسير . وواصلت المصفحات الخمس الاخرى انسحابها بعد أن أجهزت على المصفحتين المعطوبتين . وكانت خسارة اليهود ست مصفحات وسيارة نقل كبيرة ، وقتل منهم مالا يقل عن اربعين جندي ، رغم ان القوة اليهوديـة كانت خمسة اضعاف القوة الاردنية . اما الشهداء الثلاثة فقد دفنوا في قرية ترقومية تحت ظلال احدى شجرات الزيتون ، لكي تبقى انصابهم القائمة شاهداً خـالداً على بطولة الجيش العربي وتضحياته في سبيل ارض الوطن .

كانت القوة المدرعه التي صدتها المصفحات الاردنية في بيت جبرين — طليعة للقوة اليهودية التي كانت تهدف للاستيلاء على قطاع الخليل . ولقد انقذت تلك المعركة الصغيرة الموقف في الخليل وحفظت له عروبته ، اذ لم يجرؤ اليهود بعدها على التقدم . ثم اقام الجيش العربي مراكز دفاعية جنوبي بلدة الظاهريه ، وأخذ يمون القوات المصرية التي انفصلت عن مراكزها وبقيت في بيت لحم والخليل .

لم يكتف اليهود بالاستيلاء على النقب ، بل انهم قاموا في اواخر شهر تشرين الاول بحملة في شمالي فلسطين ، فطردوا بقايا جيش الانقاذ واحتلوا عددا من القرى اللبنانيه .

وهكذا لم يبق من الجيوش العربية محتفظاً بمراكزه في ارض فلسطين سوى الجيشين الاردني والعراقي . ولكن ذخائر الجيش الاردني تناقصت اثناء هذه الفترة بصورة تدعو الى القلق ، فقنابل ٢٥ رطل نفدت أو كادت ، وقل نفس الشيء عن اصناف ضرورية اخرى من الذخيره . واثناء ذلك كانت الامدادات لا تنقطع عن اليهود بواسطة البحر وعن طريق الجو وخاصة من تشيكوسلوفاكيا حيث اعد اليهود لهم مطاراً خاصاً فيها . ومن المؤلم ان فعالية المعاهدة مع بريطانيا نزلت الى درجة العدم في هذه المرحلة، اذ امتنع البريطانيون عن تزويد الاردن بما ينقصه من الذخائر والاعتدة محافظة منهم على قرارات مجلس الامن. ومن المؤلم كذلك ان الدول العربية الشقيقة لم تصدق ان بريطانيا تمتنع عن تزويد الاردن بالذخائر . وحجتها في ذلك ان الملك عبدالله صديق لبريطانيا وان الجيش الاردني ضباطه بريطانيون ولا يعقل ان تمنع بريطانيا عنهم ما يطلبون من سلاح . وكانت قوة الجيش العربي قد ارتفعت في خريف ١٩٤٨ الى عشرة الاف مقاتل ، ولكن ماذا يفعل عشرة الاف في وجه مئة وعشرين الفا من الجنود اليهود مع الفارق في قلة العتاد هنا وكثرته هناك . ولم يغفل قادة الجيش احتمال قيام اليهود بهجوم على القطاعات الاردنية فأخذوا يحصنون مراكزهم الدفاعية لكي لا يصيب الجيش العربي ما اصاب القوات العربية الاخرى التي انسحبت من الميدان .

وفي تلك الآونة اعلن اليهود انهم سيحتلون العقبه ، فطلبت الحكومة الاردنية من بريطانيا ان تتولى الدفاع عن العقبه عملا بمعاهدة التحالف والصداقة بينهما ، ولبت بريطانيا الطلب فانزلت عدداً من جنودها في الميناء ، والقت احدى بوارجها الحربية مراسيها في الخليج يوم ١ تشرين الثاني ١٩٤٨ .

اما مجلس الامن فقد قرر يوم ١٦ تشرين الثاني ان يقيم الفرقاء هدنة دائمة ، ودعا العرب واليهود للتفاوض . وقبلت الدول العربية : مصر ولبنان وسوريا والاردن العمل بموجب هذا القرار ، رغم ان مجلس الامن لم يستطع ارغام اليهود على احترام قراراته السابقة برجوع قواتهم الى حيث كانت قبل ١٤/١٠/١٩٤٨ .

وجنحت مصر لعقد مباحثات مع اليهود باشراف هيئة الامم . وفي ١٣ كانون الثاني ١٩٤٩ بدأت المباحثات المباشرة في رودس باشراف الدكتور رالف بانش واستمرت اربعين يوماً ثم انتهت بتوقيع اتفاقية هدنة دائمة بتاريخ ٢٤ شباط . وفي هذه الاثناء وجه بانش

الدعوة للحكومات العربية الاخرى لتدخل مع اليهـود في مفاوضات مماثلة ، واستجابت الحكومة الاردنية للدعوة وشكلت وفداً من العسكريين للسفر الى جزيرة رودس واجراء المفاوضات . وسافر الوفد يوم ٢٨ شباط ١٩٤٩ وكان مؤلفاً كما يلي :

القائمقام احمد صدقي الجندي	رئيساً للوفد	العضوان المفوضان رسمياً
القائد محمد المعايطه	عضو	بالتوقيع على الاتفاقيـة
وكيل القائد راضي الهنداوي	عضو	
الرئيس علي ابو نوار	عضو	
الملازم فتحي ياسين	سكرتير	
وكيل الخارجية رياض المفلح	مستشاران قضائيان	
القاضي عبدالله نصير		

وقد اضعف من موقف الاردن ان العراق اعلن في تلك الآونـة انه يمتنع عن الاشتراك في المفاوضات ، وانه سيسحب جيشه من الجبهة . واخذ الوفد اليهودي يماطل في التوقيع على الاتفاقية بعد ان اعلن الوفد الاردني استعداده للتوقيع على اتفاقية تشمل القطاعات الاردنية والعراقية ، وتتمشى مع خطوط الطرفين الحالية . وكانت مماطلة اليهـود بحجة عدم قبولهم ان يوقع الاردن عن العراق . ولا بد ان رغبة العراقيين في الانسحاب بلغتهم فلخذت قواتهم تناوش الجيش العراقي في قطاع طولكرم – جنين ، بل اخـذوا يهددون باستعمال القوة وشن الهجوم .

وكان اليهـود بعد استيلائهم على بئر السبع يوم ٢٢ تشرين الاول ١٩٤٨ ، قد اخـذوا يحشدون قوة آلية منهم بدات تقوم بحركات في صحراء النقب ، واشترك في الحركات اليهود الذين كانوا يقيمون في مستعمرة البوتاس على الضفة الجنوبية الغربيـة للبحر الميت . وفي شهر شباط راح اليهود – بعد ان وحدوا قواتهم – يزحفون جنوباً بشيء من الحذر والكتمان ، في الوقت الذي كانت تستعد الحكومة الاردنية فيه للدخول معهم في محادثات مباشرة لعقد هدنة دائمة . ولم تخف حركات اليهود على الحكومة الاردنية ، فابلغت الدكتور بانش القائم باعمال الوساطة في رودس ، ببرقية اطاعته فيها على حركات الاسرائيليين في شمالي وادي عربه وطلبت اليه ايقافهم . وابرق بانش للجنرال رايلي ممثل الامم المتحدة في القدس ، فاجاب هذا انه بحث الشكوى الاردنية ، وقام بتفتيش واسع في وادي عربه ، فلم يشاهد اية تحركات للجيش الاسرائيلي . كان هذا قبل وصول الوفد الاردني الى رودس .

وعندما وصل بدأ المفاوضات على اساس توقيع هدنة وقف اطلاق النار بحسب المواقع التي يحتلها كل من الفريقين . وقد تحدث اعضاء الوفد مع بانش عن تحركات اليهود ، فاجاب هذا بان اليهود ينكرون وجود اية حركات لجيشهم .

وطلب الى الوفد اليهودي ان يوقع الاتفاقية فماطل في ذلك بينما كانت الحركات العسكرية اليهودية في صحراء النقب مستمرة . وقد ابلغ الوفد الاردني الدكتور بانش ان القوات الاردنية تحمي خطاً يقع على بعد ٥٥ ميلا الى الشمال من العقبة. وفي ٢ آذار اعترف المراقبون الدوليـون بوجود تحركات اسرائيلية في الجنوب وقالوا انهم ابلغوهـا الى رؤسائهم في حيفا .

وفي ٧ اذار ابرقت الحكومة الاردنية لوفدها في رودس تقول (بلغوا الدكتور بانش ان قوة كبيرة من سيارات الجيب والمصفحات اليهودية اجتازت اليوم خطوطنا في موضع يبعد كيلومتراً واحداً عن بئر ابن عوده . الوضع خطر ما لم توقف اسرائيل حركات جيشها اثناء المفاوضات) . ولكن القوات الاسرائيلية هاجمت المواقع الاردنيـة في ذلك اليوم ، فانسحبت السرية الاردنية الموجودة هناك الى خط اخر يبعد ٤٠ ميلا شمالي العقبه . وفي يوم ٨ اذار ابرقت الحكومة لوفدها تقول (ان القوات اليهودية تزحف نحو خليج العقبه في مجموعتين ، مجموعة من بير ملحان والمجموعة الرئيسية تسير مع وادي عربه وقد وصلت مليحه . تقدّر قوات العدو بكتيبة قوية او لواء . الطائرات اليهوديـه ناشطة في المنطقة كلها . ابلغوا الدكتور بانش قلق الحكومة الاردنية لما يحدث من عدوان اثناء عقد المفاوضات بين الوفدين). وكان جواب بانش انه طلب ايضاحات اوفى !

ويوم ٩ ايار هاجم اليهود السرية الأردنية ولكنها صدتهم . وابرق قائد السريـة لرئيس الاركان يطلب النجدة او تعليمات جديدة . ولم يكن في الضفة الشرقية ايـة قوات عسكرية ، وكان لا بدّ من سحب قوات من قطاع القدس ، ولكن هـذا يستغرق وقتاً طويلا لان الاردن لا يملك خطوط داخلية مباشرة بين القدس والعقبه . وأبرقت الحكومة مرة اخرى لوفدهـا تطلب اليـه ان يحتج بشدة لبانش وتطلب اليه ايقاف الهجمات الاسرائيلية في الحال .

في اليوم التالي قذف اليهود مواقع السرية بقنابل المدفعية بضع ساعات ، وعندما تقدموا وجدوا ان السرية تخلت عنه وانسحبت. وفي مساء ذلك اليوم ١٠ آذار وصلت القوة اليهودية الى الخليج غربي ميناء العقبة الى موقع المرشرش وحطت رحلها فيه . وقال الوفد

اليهودي في رودس ان اسرائيل احتلت القطاع الجنوبي لانه خصّص لهـا بموجب قرار التقسيم .وفي ١١ اذار وقّع الوفد الاسرائيلي اتفاقية الهدنةعن القطاعات الاردنية من الجبهه.

وللتاريخ نقول ان الحكومة الاردنية طلبت من القوات الاردنية المرابطة في العقبه ان تقف في وجه اليهود عملا بمعاهدة التحالف . ولكن الحكومة البريطانية اعتذرت بأنها ستحافظ فقط على الجانب الاردني من الخليج محتجة بأن الولايات المتحدة نصحتها بعدم الإشتباك في قتال مع اليهود .

وبعد توقيع الاتفاقية بيومين قام اليهود المقيمون في مستعمرة البوتاس جنوبي البحر الميت باحتلال موقع عين جدي على الضفةالغربيةللبحر الميت . جاؤا من المستعمرةبقواربهم. واحتجت الحكومة الاردنية للدكتور بانش ، ولكن ؟

وعرض الوفد الاردني في رودس ان تسري اتفاقية وقف اطلاق النارعلى الخطوط العراقية من فلسطين ،ولكن الوفداليهودي رفض هذا العرض. ويوم ١٣ آذار ابرقتحكومة اسرائيل للدكتور بانش تقول انها لا توافق على ان يحل الجيش العربي محل الجيش العراقي اذا انسحب هذا الاخير ، وانها ستعتبر عملا كهذا خرقاً لاتفاقية الهدنة،وانها تحتفظ لنفسها في تلك الحال بحرية العمل الكامله .

وبعد اخذ ورد صرّح اليهود برغبتهم في تعديل الخط لصالحهم، ويقتضي التعديل ان يدفع خط الهدنة الى الوراء مسافةتتراوح بين كيلو مترين وثلاث كيلو مترات علىطول الخط العراقي ومسافته ١٨٠ كيلو متر تقريباً . وقالوا انهم سيقبلون مقابل ذلك توقيع هدنة دائمية مع الاردن وان هذا الطلب سيكون آخر طلبـاتهم وانهم يعتبرونه حيوياً لهم بسبب الضرورات العسكرية . ومضوا في تهديدهم الى القول انهم سيحصلون على ما يريدون إن لم يكن سلماً فحرباً .

عندما بلغ الحكومة الاردنيـة نبـأ الطلب اليهودي وجّه رئيس الوزراء لرئيس الاركان سؤالا ذا شقين ، وطلب اليه ان يجيب عنه كتابة :

١ — اذا رفضنا هذا العرض وجدد اليهود القتـال ، فهل نستطيع صدهم في جميـع الخطوط الحاليه ؟

٢ — اذا كنا لا نستطيع صدهم على الخط الحالي وكان على الجيش الاردني ان يواجههم منفرداً ، فهل يحتمل استيلاؤهم علىمساحةمن الارض اكبر من المساحة التي يطلبونها ؟

واجاب رئيس الاركان خطياً بان الجيش العربي لا يستطيع الصمود بمفرده في الخطوط الحالية ، وان من المحتمل ان يستولي اليهود على رقعة اكبر من الرقعة التي يطلبونها اذا تجدد القتال .

وكان الموقف حرجاً ، وبلغ قلق الملك عبد الله اقصاه خشية من غدر اليهود . خاصة بعد ان اعلن العراقيون عزمهم على الانسحاب وبعد ان وقّع المصريون الهدنة وهم حانقون على الدول العربية الأخرى لأنها لم تهب لنصرتهم يوم الضيق .

ورأى الملك كمحاولة اخيرة ان يطلب من الولايات المتحدة وبريطانيا التدخل للحد من غلواء اليهود . فاستدعى القائمين بالاعمال البريطاني والامريكي وطلب اليهما ان يتصلا بحكومتيهما لكبح جماح اليهود . واجاب المستر بيفن وزير خارجية بريطانيا بانه ينصح الملك ان يستطلع رأي الرئيس ترومان في المشكله . وفي يوم ٢٩ اذار اجاب الرئيس ترومان بانه ينصح بقبول مطالب اليهود هذه المرة مع الوعد ان يقف حائلا دون اي توسع يهودي جديد على حساب القسم الباقي من فلسطين .

وأصرّ اليهود على ان تفوض الحكومة العراقية رسمياً الوفد الاردني ، بالتوقيع نيابة عن جيشها على اتفاقية الهدنة . وبتاريخ ٢٠ آذار وافقت العراق على اعطاء ذلك التفويض بعد ان كانت تمانع قبلا في ذلك .

وفي تلك الازمة وما رافقها من ضغط سياسي وعسكري ، وجدت الحكومة الاردنية نفسها مرغمة على قبول الهدنة بالشروط التي طالب بها اليهود .

ووقّع الوفد العسكري الاردني على اتفاقية الهدنة مع اسرائيل بتاريخ ٣ نيسان ١٩٥٩ .

وبعد ذلك التاريخ بأسبوع بدأت القوات العراقية تنسحب من لواء نابلس . وتسلم الجيش العربي مواقع العراقيين . وفي اواخر نيسان شرعت القوات المصرية كذلك بالانسحاب من بيت لحم والخليل .

(راجع نص اتفاقية الهدنة في الملحق)

ولاتفاقية الهدنة ملحقان احدهما تعريف القوات الدفاعية وآخر للخرائط . وقد وقع الطرفان على خارطتين احداهما قياس ١/ ١٠٠ر٠٠٠ والاخرى قياس ١/ ٢٥٠ر٠٠٠ . وكانت الخارطة الاخيرة افضل لمصلحة العرب ولكن اليهود اصروا على ان تكون الاولى هي المعتبرة وشهد معهم الجنرال رايلي . وحاول المفاوضون الاردنيون الحصول على شيء من التعديلات ولكن اليهود رفضوا ذلك . وتم تسليم الاراضي المتفق عليها في شهر ايار .

ونصت اتفاقية الهدنة على تأليف لجنتين (١) لجنة الهدنة المشتركة المؤلفة من خمسة اعضاء يعين كل فريق اثنين ، والرئيس هو احد كبار ضباط الرقابة الدولية ٠ (٢) اللجنة الخاصة التي تعمل على ادخال التحسينات على تطبيق الاتفاقية ٠ وقد توقفت مباحثات اللجنة الخاصة فيما بعد لان كل فريق منهما كان يتقدم بمطالب لا يقبلها الفريق الآخر .

واشتركت الحكومة الاردنية والحكومات العربية الاخرى المتاخمه لفلسطين في مباحثات باشراف لجنة التوفيق في لوزان للوصول الى تسوية نهائية بحسب قرارات هيئة الامم المتحدة . ولكن لم يلبث اعضاء الوفود العربية ان اقتنعوا بعدم رغبة اليهود في التنازل عن اي شيء مما كانوا قد حصلوا عليه .

ومما يذكر ان الحكومة الاردنية بدأت بتاريخ ١٩ شباط ١٩٤٩ بتسليم الاسرى اليهود وعددهم سبعمئة شخص ممن أسرهم الجيش العربي من المحاربين اثنـاء القتال ٠ وقد اطلق اليهود سراح حوالي خمسة الاف شخص من المدنيين العرب الذين احتفظوا بهم ومعظمهم من سكان اللد والرمله وحيفا ويافا ٠ وجدير بالذكر ان اليهود لم يأسروا من جنود الجيش العربي سوى اربعة وجميعهم ممن اصيبوا بجراح خطيرة اثناء المعارك. وكان الجيش الاردني هو الجيش الوحيد من جيوش الدول العربية الذي استطاع ان يأخذ اسرى من اليهود .

هذا وقد عيّن الملك عبدالله عدداً من الحكام العسكريين للقطاعات التي عمل فيها الجيش العربي ،فعين السيد احمد حلمي في القدس والسيد عارف العارف في رام الله والسيد مصطفى الرفاعي في الخليل . وعين السيد ابراهيم هاشم حاكماً عسكريا عاماً ٠ وفي تشرين الاول ١٩٤٨ عين السيد عمر مطر حاكماً عسكرياً بعد ان استقـال السيد ابراهيم هاشم ، وكذلك عين السيد صالح المجالي حاكماً عسكرياً للخليل بدلا من السيد مصطفى الرفاعي . ومما يذكر ان المصريين عينوا بدورهم حاكماً عسكرياً بعد وصول قواتهم الى الخليل ، وبقيت الاحكام العسكرية في فلسطين حتى اذار ١٩٤٩ .

ففي ١٦ آذار ١٩٤٩ صدر قانون الادارة العامـة في فلسطين ، وبموجبه الغيت وظائف الحكام العسكريين الاردنيين،وتولى اعمال الادارة موظفون مدنيون . وكان الحاكم العسكري العام يتولى سلطات مماثلة لسلطات المندوب السامي سابقاً . وعلى أثر صدور هذا القانون عيّن السيد عمر مطر الحاكم العسكري العام — حاكماً اداريا عاماً يشرف على شؤون

الادارة في المناطق الاردنية من فلسطين ، وعيّن متصرفون لالوية القدس ونابلس والخليل .
وبتاريخ ١٦ حزيران انتدبت الحكومة السيد فلاح المدادحه حاكماً ادارياً عاماً ووالياً للقدس الشريف . وفي اول ايلول انتدب السيد راغب النشاشيبي حاكماً ادارياً عاماً ووالياً للقدس .
وبقي الامر كذلك حتى منتصف شهر كانون الاول ١٩٤٩ عندما انهيت مهمة الحاكم الاداري العام وربط متصرفو الالوية بوزير الداخليه .

ويجب ان لا يسهو عن البال ان الحكومة الاردنية اهتمت بشؤون النازحين الذين طردهم اليهود من مدنهم وقراهم ، فاعتمدت الاموال لشراء المؤن وتوزيعها على البائسين منهم وبذلت كل ما في وسعها لمساعدتهم والتخفيف عنهم ، وذلك قبل ان تبدأ هيئة الامم المتحدة في الاهتمام بشؤونهم . وبلغ من اهتمام الملك عبد الله بمأساة اللاجئين انه كان يكرر النداءات لاهل البلاد المقيمين كي يأخذوا بايدي اخوانهم الذين نكبوا ، وأمر باحداث وزارة للاجئين في اول شهر ايلول ١٩٤٩ وعين السيد راغب النشاشيبي وزيرا لها . ثم الغيت هذه الوزارة في اوائل كانون الثاني ١٩٥٠ بعد ان انتهت اجراءات الوحدة رسمياً بين الضفتين ، وخطا الاردن خطوته الجريئة المعروفة باعتبار جميع العرب في الاردن مواطنين متماثلين متساوين في الحقوق والواجبات مساواة تامه .
وكان من اثار هذه السياسة ان الغيت في كانون الاول ١٩٤٩ اجراءات الجمارك والجوازات بين الضفتين ومنح الفلسطينيون جوازات سفر اردنيه . بالاضافة الى ما سبق وذكرناه من الغاء ادارة فلسطين الخاصة وتوحيد الادارة والمرجع في الضفتين .

وحدة الضفتين

دخلت الجيوش العربية الى فلسطين في ١٥ ايار وهي تهدف الى انقاذها من براثن الصهيونية وتسليمها الى اهلها عنبرة زكية الرائحة (على حد قول الملك عبد الله). وعندما اثيرت قضية تكوين فلسطين السياسي قال الملك عبد الله : ان الوقت ليس وقت فتح وطمع ولكنه وقت جهاد وجلاد ... وكان ماكان في فلسطين اثناء فترتي القتال الاولى والثانية وبعد الهدنة الثانية بحثت اللجنة السياسية للجامعة العربية امر انشاء حكومة فلسطينية ولكن الحكومة الاردنية عارضت في هذا الاقتراح معارضة شديدة لأسباب وجيهة ابلتها في حينها . اما الهيئة العربية العليا فكانت مقتنعة بضرورة تنفيذ الفكرة ، وشجعتها على

ذلك بعض الدول العربية التي كانت تنظر بعين السخط الى احتفـاظ الجيش الاردني بجزء كبير من فلسطين . وبتاريخ ٢٣ ايلول ١٩٤٨ اعلن في غزة تشكيل حكومة عموم فلسطين برئاسة السيد احمد حلمي عبد الباقي . ودعت تلك الحكومة الى عقد مجلس وطني في غزة ، وعقد هذا فعلا بتاريخ ١ تشرين الاول ١٩٤٨ واعلن استقلال فلسطين ووحدتها .

لم يوافق الملك عبد الله على تأسيس هذه الحكومة ، لانه كان يدرك انهـا لن تكون اكثر من اعلان رمزي لا قدرة فعليه له على صيانة الاجزاء العربية من فلسطين ، فضلا عن استرداد الاجزاء المغتصبة . وكان موقف الحكومة الاردنية وموقف سكان الضفة الغربية متفقاً مع وجهة نظر الملك عبد الله . ووجه الاعتبار في هذه المسألة ان الجيش العربي لو تخلى عن الاجزاء العربية التي حافظ على عروبتها بدماء رجاله — لما كان في مقدور حكومـة عموم فلسطين حمايتها والدفاع عنها ، واذا تخلّى الجيش العربي عنها واعتدى اليهود عليهـا ما سلم الاردن من حملات الدعاية والملامة . واخيراً صممت الحكومة الاردنية على الوقوف وقفة حازمه في القضية ، فأمرت بحل منظمة الجهاد المقدس التي كانت تدين بالولاء للمفتي ، واعتزمت السير في الاتجاه الذي يختاره سكان المنطقة العربية من اهل فلسطين.

وفي الكتاب الذي بعث به الملك عبد الله للنقراشي ايضاح كاف لوجهة النظر الاردنية في الموضوع . وقد جاء في هذا الـكتاب قول جلالته :

[ان دولتكم على علم من ان دول الجامعة العربية ، تدخلت لانقـاذ فلسطين منكرة للتقسيم والتجزئة ، عاملة على حفظ شرف العرب والاسلام التاريخي . وتعلمون ايضاً اننا نخشى على سلامة بلادنا ومركزها من اي دولة ضعيفة قد تكون في فلسطين ، تنتسب الى العرب ، فتضعف عن البقاء ، او يستحوذ عليها اليهود ، او بمجرد تكيفها تعترف بها منظمة الامم التي اعترفت باليهود ، فيكون التقسيم امراً واقعاً ، الامر الذي حاربنا ضده . وفي وقوع هذا ايضاً قطع الطريق على اهل فلسطين — وهم قد شتتوا ايدي سبأ — في ان يختاروا لانفسهم ما يرون بعد انتهاء المعضلة .]

وكان من اهم الدوافع وراء وقوف الملك عبد الله وحكومته موقف المعارضة من حكومة عموم فلسطين ، ان سكان فلسطين انفسهم من المقيمين في القطاعات الاردنية من الضفة الغربية او الذين نزحوا الى الضفة الشرقية ، وهم يؤلفون الاكثرية الساحقة من عرب فلسطين — كانوا يعارضون فكرة تلك الحـكومة معارضة شديدة ، لانهم كانوا يخشون ان

يؤدي كيانها الهزيل الى ضياع البقية الباقية من فلسطين بسبب ضعفهـــا الناشىء عن صغر مساحتها وفقر اهلها ، ولقلة ثقتهم باقوال الدول العربيـــة التي خبروا منها ما خـــبروا ، ولضعف ثقتهم كذلك بالرجال القـــائمين على الحركة من الفلسطينيين ، وهم الذين قادوا حملات الاغتيالات السياسية سابقاً ، ووسعوا شقة الخـــلاف . وكان طمعهم في الزعامة سببا من الاسباب الكثيرة للكارثة . ثم ان المستنيرين منهم لم يكونوا يرغبون في قيام حكومة صغيرة اخرى في البلاد العربية وهم يعلمون ان فشل العرب في حملة فلسطين كان ناتجاً عن كثرة حكوماتهم . وما دامت عروبة الاجزاء الباقية من فلسطين ستكون المحافظة عليها وهي متحدة مع الاردن اكثر وثوقا وضمانا مما لو شكلت كيانا هزيلا منفردا — فاي باس في هذا ! اما القول بان تلك الحكومة ستحمل مشعل النضال عن حقوق اهل فلسطين فهو غير وارد ، ما دامت الدول العربية كلها تعلن انها تحمل ذلك المشعل ، وما دامت فكرة الوحدة لا تقضي على حقوق فلسطين .

ومهما يكن من امر ، فان مؤتمرا فلسطينيا عقد في عمان يوم ١ تشرين الاول ١٩٤٨ ، برئاسة الشيخ سليمان التاجي الفاروقي . ولعل انعقاده في نفس اليوم الذي عقد فيه المجلس الوطني بغزه — يدل دلالة واضحة على معارضة فكرة ذلك المجلس هنا وقد حضر هـــذا المؤتمر كثيرون من زعماء ووجهاء فلسطين ، واتخذ قرارات جاء فيها انه يعلق اكبر الامال على الملك عبد الله في حفظ حقوق عرب فلسطين « وانه لن يقبل ان تفرض على عرب فلسطين حلول من قبل تلك الفئة من متزعمي فلسطين سابقا الذين ضج الشعب الفلسطيني خلال الثلاثين عاما الماضية من سوء تصرفاتهم » . وفوض المؤتمر الملك عبد الله تفويضاً تاماً مطلقاً في ان يتحدث باسم عرب فلسطين ويفاوض عنهم ويعالج مشكلتهم بالشكل الذي يراه .

وفي اليوم الاول من كانون الاول ١٩٤٨ — وكان ذلك بعد العدوان اليهودي على النقب واحتلال بئر السبع — عقد مـــؤتمر كبير في اريحـــا ضم النخبة من زعمـــاء ووجهاء القدس والخليل وبيت لحم ورام الله والاقضية التابعة لها ، وكذلك نخبـــة النازحين عن مدن فلسطين الاخرى كاللد والرملة وغيرهما . وقد كان هذا المؤتمر قوياً في قراراته صريحا في اقواله ، فلم يترك عقده حجة للقائلين بأن اهل فلسطين لم يتح لهم التعبير عن رأيهم بحرية تامه .

وبعد ان خطب رؤساء الوفود واستعرضوا مراحل القضية وذكروا جهاد العاملين وصبرهم واخلاصهم ، اتخذ المؤتمر القرارات التاليه :

١ — يشكر المؤتمر الدول العربية على ما بذلته من جهود وتضحيات ، ويطلب منها جميعاً مواصلة القتال لأنقاذ فلسطين .

٢ — القول بالوحدة الفلسطينية الاردنية. ويعتبر المؤتمر فلسطين وحدة لا تتجزأ. وكل حلّ يتنافى مع ذلك لا يعتبر حلا نهائياً .

٣ — لا يمكن للبلاد العربية ان تقاوم الاخطار التي تجابهها وتهدد فلسطين الا بالوحـدة القومية الشامله . ويجب البدء بتوحيد فلسطين مع شرقي الاردن مقدمـة لوحدة عربية حقيقيه .

٤ — يبايع المؤتمر جلالة الملك عبد الله المعظم ملكاً على فلسطين كلها ، ويحييه ويحيي جيشه الباسل والجيوش العربية التي حاربت ولا تزال ، دفاعا عن فلسطين .

٥ — التشديد بضرورة الأسراع بارجاع اللاجئين الى بلادهم والتعويض عليهم .

٦ — يقترح المؤتمر على جلالته الأشارة بوضع نظام لانتخاب ممثلين شرعيين من عرب فلسطين يستشارون في امورها .

٧ — تبلّغ هذه المقررات الى منظمة الامم والجامعة العربيـه والدول العربيـة وممثلي الدول الاخرى .

وبعد انتهاء المؤتمر ذهب اعضاء الوفود الى الشونه — حيث كان الملك عبدالله يقضي فصل الشتاء في قصر المصلّى — فقدموا لجلالته مقرراتهم ، وألقى رئيس المؤتمر الشيخ محمد علي الجعبري رئيس بلدية الخليل كلمة لخص فيها ما دار في المؤتمر وما قررّه المؤتمرون ، وطلب الى جلالته ان يتبنى هذه القرارات . ورد عليه الملك بقوله انه يعتبر المقررات منـة من المولى عزّ وجلّ وأنها عبء ثقيل حمله ، وانه باذل جهده في سبيل اداء هذه الامانة في عنقه حقها . ووعد ان يعرض المقررات على الحكومة لتتخذ بشأنها ما تراه من الاجراءات.

هذا وقد ابرقت قرارات المؤتمر الى الحكومات العربية والجامعة العربية ، وبعد ان بحثها مجلس الوزراء الاردني اصدر بلاغاً جاء فيه «ان الحكومة الاردنية تقدّر حق التقدير رغبة سكان فلسطين الممثلين في مؤتمر اريحا فيما يتعلق بتوحيد البلدين الشقيقين شرق الاردن وفلسطين ، وهي رغبة متفقة تماماً مع رغبات الحكومة الاردنيـه ، وستبادر الى اتخاذ الاجراءات الدستورية لتحقيقها .

واجتمع مجلس النواب الاردني يوم ١٣ كانون الاول فاستعرض مقررات مؤتمر اريحا، وأيد الحكومة في موقفها منها ، ثم اتخذ القرار التالي :

ان مجلس الامة بعد ان اطلع على قرار الحكومة الذي اتخذته بناء على مقررات مؤتمر اريحا ، يقرر بالأجماع موافقة الحكومة على سياستها الحاضره .

وفي هذه الإثناء قام الملك عبد الله بجولة في مدن فلسطين وقراهـــا . فكان الناس يستقبلونه مبايعين وينادون به ملكاً عليهم .

وكان جواب اهل فلسطين على حملة التهويش التي شنتها الصحافة المصرية والسورية ـ ان عقدوا مؤتمرين آخرين في نابلس ورام الله، واتخذوا فيهما مقررات مماثلة لمقررات مؤتمر اريحا . وهكذا لم يبق في فلسطين المتاخمة للأردن من لم يبد موافقته وترحيبه بوحدة البلدين باعتبار انها المخرج الطبيعي الممكن من المأزق الذي وقعت فيه فلسطين . وقد اثبتت الوقائع فيما بعد ان تشجيع بعض الدول العربية لما سمي بحكومة عموم فلسطين لم يكن ناشئاً الا عن نوايا كيديه للأردن .

وكان من جملة اجوبة الملك عبد الله والحكومة الاردنية على حملات الدعاية ، ان تكررت الدعوة لعقد اتحاد عسكري وسياسي واقتصادي بين دول الهلال العربي الخصيب الذي يكوّن بطبيعته وحدة جغرافية ، وكان ذلك في ربيع ١٩٤٩ . ولكن هـــذه الدعوة وجدت معارضة شديدة (بدافع من الاجتهاد من البعض وبدافع من الاعتبارات الشخصية والاقليمية والتوازنية العربية من البعض الآخر ، حتى حبط امرها)[1].

وشجع الاردن على المضي في عملية توحيد الضفتين ان مندوبي الدول العربية وقعوا يوم ١٢ ايار ١٩٤٩ على الميثاق المعروف بـ(بروتوكول لوزان).وقد تضمن هذا الميثاق قبولهم (١) التقسيم وحدوده مع بعض التعديلات التي تقتضيها الاعتبارات الفنيـــة (٢) تدويل القـــدس (٣) عودة اللاجئين وحقهم في التصرف باموالهم واملاكهم وحقوقهم وحق التعويض على الذين لا يرغبون في العودة منهم . وقد وقع مندوبو اسرائيل على اتفاق مماثل، ولكنهم راوغوا في تنفيذه حتى بقي الميثاق حبراً على ورق .

وكانت وجهة نظر الاردن بعد هذا ان انشاء حكومة فلسطينية هو اعتراف عملي بالتقسيم الذي دخلت قوات الدول العربية ارض فلسطين للقضاء عليه . ولم توافق الحكومة الاردنية على مبدأ تدويل القدس لاعتبارات كثيرة، منها ان الاقسام العربية في القدس هي مراكز دفاعية خطيرة وضرورية للمملكة كلها ، وان المدينة العربية ذات خطورة قصوى بالنسبة لاهميتها الدينية ، ولن ينتج عن التدويل الا تسهيل استيلاء اليهود على الاجزاء العربية من القدس، خاصة لمحاباة الدول الكبرى لهم وضعف الاساليب العربيه .

(١) حول الحركة العربية لعزة دروزة ، الجزء الخامس صفحة ١٧٠ .

هذا ، ومن الخطوات العملية التي قامت بها المملكة الاردنية في عملية الوحدة ان السيد توفيق ابو الهدى قدم استقالة وزارته يوم ٣ ايار ١٩٤٩ ، فعهد اليه جلالة الملك عبد الله باعاده تأليفها ، وكانت الغاية تعديل الوزارة لكي تشمل ثلاثة وزراء من الضفة الغربية . وفي يوم ٧ ايار صدرت مراسيم التشكيل على الوجه الآتي :

توفيق باشا ابو الهدى	رئيساً للوزراء
الشيخ محمد الامين الشنقيطي	قاضياً للقضاة ووزيراً للمعارف
سعيد باشا المفتي	وزيراً للداخلية
روحي بك عبد الهادي	وزيراً للخارجية
فلاح باشا المدادحه	وزيراً للعدليه
فوزي باشا الملقي	وزيراً للدفاع
سليمان باشا السكر	وزيراً للماليه والاقتصاد
خلوصي بك الخيري	وزيراً للتجارة والزراعة
موسى بك ناصر	وزيراً للمواصلات

وقد جاءت في برنامج هذه الوزارة اشارة واضحة لاجراءات توحيد الضفتين ، كما يلي :

« ان حرص صاحب الجلالة على ان نولي قضية فلسطين كل ما نستطيع من اهتمام ، دعانا لأن نشرك معنا في العمل بعض رجالاتها لنسعى واياهم متآزرين مع الدول العربية للوصول الى تسوية عادله ، على ان نبذل كل جهد مستطاع لتحسين الاوضاع في المناطق التي نتولى المسؤوليات فيها » .

وفي ١١ آب احدثت وزارة جديدة باسم (وزارة اللاجئين) وعيّن راغب باشا النشاشيبي وزيرا لها في اول ايلول ، ولكن هذه الوزارة الغيت في ١٢ كانون الثاني ١٩٥٠ بالنظر لازالة الفوارق بين سكان الضفتين ، وعين راغب باشا وزيرا للدولة .

وفي صيف هذا العام قام الملك عبدالله بزيارة لايران وبريطانيا واسبانيا . فقد سافر لزيارة شاه ايران في ٢٥ تموز ١٩٤٩ وعاد في ٨ آب ، ثم غادر البلاد يوم ١٦ آب الى اوربا حيث زار انجلترا واسبانيا ، وعاد الى البلاد في ٢٥ ايلول . ونتج عن زيارة جلالته هذه توقيع معاهدة صداقة بين المملكة الاردنية واسبانيا ، وقعت في عمان بتاريخ ٢٥ تشرين الاول ١٩٥٠ وابرمت في ١٢ تموز ١٩٥١ .

وفي شهر كانون الاول اعلن حل مجلس النواب اعتبارا من ١ كانون الثاني ١٩٥٠ ، وذلك من اجل اجراء انتخابات جديدة تشمل الضفتين ، وعدل قانون الانتخابات فضوعف عدد اعضاء مجلس النواب وعدد اعضاء مجلس الاعيان . وعين يوم

١١ نيسان موعداً لانتخاب اعضاء المجلس النيابي الجديد . ومما يدل على اقبال الناس في الضفة الغربية على الانتخابات التي كان مفهوما انها تجري على اساس الوحدة — ان خمسة وستين شخصا رشحوا انفسهم لخوض معركة الانتخابات ، وكان هؤلاء يتزاحمون على عشرين مقعداً .

ووجه الملك عبدالله كلمة الى الشعب في ضفتيه يوم ١٨ آذار ١٩٥٠ ، قال فيها : اننا معتزمون على ان يكون المجلس مجلساً تتحمل الحكومة امامه جميع مسؤولياتها على المقتضى المقرر من هذه الاصول ، ويتطلب ذلك اجراء تعديل في الدستور . وكان هذا الوعد دليلا جديدا على رغبة الملك عبدالله في تطوير الدستور تطويرا ديمقراطيا يتفق والعوامل الكثيرة التي طرأت على البلاد .

وتشكل مجلس النواب المنبثق عن الانتخابات يوم ٢٠ نيسان ١٩٥٠ على الوجه التالي :

عن قضاء عمان	السادة : سعيد المفتي ، وصفي ميرزا ، سليمان السكر ، رشاد طوقان ، محمد المنور الحديد
عن قضاء السلط	الساده : صالح المعشر ، عبدالحليم النمر .
عن قضاء مادبا	السيد محمد سالم ابو الغنم
عن قضاء اربد	الساده : شفيق الرشيدات ، محمد حجازي ، سليمان الخليل .
عن قضاء عجلون	السيد سليمان القضاة .
عن قضاء جرش	السيد مفلح المصطفى البرماوي .
عن قضاء الكرك	الساده : احمد الطراونه ، عطاالله المجالي ، هاني العكشه .
عن قضاء الطفيله	السيد صالح العوران
عن قضاء معان	السيد عمر مطر .
عن بدو الشمال	السيد عاكف الفايز .
عن بدو الجنوب	الشيخ حمد بن جازي .
عن قضاء القدس	الساده : عبدالله نعواس . كامل عريقات ، انور نسيبه .
عن قضاء بيت لحم	الساده : توفيق قطان ، عبدالفتاح درويش .
عن قضاء الخليل	الساده : عبدالله بشير عمرو ، رشاد الخطيب ، رشاد مسودي ، سعيد العزة .
عن قضاء نابلس	الساده : قدري طوقان . حكمت المصري ، مصطفى بشناق ، عبد المجيد ابو حجله .
عن قضاء جنين	الساده : عبدالرحيم جرار . تحسين عبد الهادي .
عن قضاء طولكرم	الساده : كمال حنون ، حافظ الحمدالله .
عن قضاء رام الله	الساده : موسى ناصر ، خلوصي الخيري ، عبدالله الريماوي .

وقد ترأس هذا المجلس السيد عمر مطر بارادة ملكية حتى تاريخ ٢٠ كانون الاول ١٩٥٠ عندما عيّن السيد سعيد المفتي رئيسا لمجلس النواب .

اما مجلس الاعيان فقد صدرت ارادة ملكية بحله يوم ٢٠ نيسان ١٩٥٠ ، كما صدرت ارادة ملكية ثانية في نفس اليوم بتعيين السادة التالية اسماؤهم اعضاء له :

توفيق ابو الهدى (رئيساً) سمير الرفاعي ، فلاح المدادحه ، راغب النشاشيبي ، محمود كريشان ، معارك المجالي ، الشريف شرف ، سليمان التاجي الفاروقي ، محمد علي الجعبري ، عبد اللطيف صلاح ، نوفان السعود ، سليمان طوقان ، فريد ارشيد ، صبري الطباع ، اسماعيل البلبيسي ، حديثه الخريشه ، محمد ابو تايه ، حسين خواجه ، سليم البخيت ؛ وديع دعمس.

وقام رئيس الوزارة التي اشرفت على الانتخابات بتقديم استقـالته في اليوم التالي لاجرائها . وعهد جلالة الملك الى دولة السيد سعيد المفتي بتأليف الوزارة الجديدة ، وصدرت مراسيم التشكيل بتاريخ ١٢ نيسان ١٩٥٠ على الوجه التالي :

١ — سعيد باشا المفتي	رئيساً للوزراء
٢ — الشيخ محمد الامين الشنقيطي	قاضياً للقضاة ووزيراً للمعارف
٣ — فلاح باشا المدادحه	وزيراً للداخلية
٤ — محمد باشا الشريقي	وزيراً للخارجية
٥ — روحي باشا عبدالهادي	وزيراً للعدلية
٦ — فوزي باشا الملقي	وزيراً للدفاع
٧ — سليمان باشا السكر	وزيراً للمالية والاقتصاد
٨ — احمد بك طوقان	وزيراً للاشغال العامة والانشاء والتعمير
٩ — راغب باشا النشاشيبي	وزيراً للزراعة
١٠ — انسطاس بك حنانيا	وزيراً للبرق والبريد
١١ — سعيد بك علاء الدين	وزيراً للتجارة والجمارك

وفي الساعة العاشرة من صباح يوم الاثنين ٧ رجب ١٣٦٩ الموافق ٢٤ نيسان ١٩٥٠ ، عقد مجلس الامة الاردني الجديد جلسة افتتحها الملك عبدالله في مهرجان حافل ، والقى فيها رئيس الوزراء خطاب العرش الذي عبر فيه جلالته عن غبطته لافتتاح مجلس يجمع بين ضفتي الأردن (منبثقا عن ارادة شعب واحد ووطن واحد وأمل واحد) . وقـال ان وحـدة الضفتين حقيقة قومية وواقعية ، وهذا واضح في تشابك الاصول والفروع والتحام المصالح



سعيد باشا المفتي

الحيوية ووحدة الآلام والآمال، وفي قيام الروابط الاتحادية منذ عــام ١٩٢٢ المشتملة على وحدة النقد والدفاع المشترك والارتفاق في الموانىء وتوطيد امن الحدود وغير ذلك . وعزا الخلاف في وجهات النظر حول الوحدة الى اغفال الواقع الاردني — الفلسطيني .

وقال جلالته بعد الفراغ من تلاوة خطاب العرش : احييكم واهنئكم وآمل لكم الخير. سرتم معي في السنين الماضية وسأسير معكم في السنين المقبــلة ، تحت مسؤوليتكم الدستورية وبارشاداتي الابوية ، متمنيا الخير للوطن .

وعلى اثر ذلك بحث اعضاء مجلس الامة مشروع قرار الضفتين الذي قدمته الحكومة، فوافق عليه بالاجماع وقرر رفعه لجلالة الملك كي يقترن بتصديقه ٠ وبعــد ظهر اليوم نفسه حمل الاعضاء وثيقة القرار التاريخي بوحدة الضفتين الى قصر رغدان وعرضوها على جلالة الملك ٠ فقال لهم : اشكر لمجلس الامة ثقته ٠ اما وقد صدر هذا القرار ، فلا يسعني الا قبول ارادة الأمة ٠ وتم التوقيع في الساعة الخامسة بين هتاف الاعيان والنواب. وايذاناً باكتساب هذا القرار صفته التنفيذية اطلقت المدافع احدى وعشرين طلقة ، ثم تولى وزير الخارجية تبليغه الى الدول العربية الشقيقة والدول الأجنبية الصديقة ٠ وفيما يلي نص القرار :

قرار الوحدة

بعد ان اطلع مجلس الامة في جلسته المنعقدة يوم الاثنين الواقع بتاريخ ٧ رجب سنة ١٣٦٩ الموافق بتاريخ ٢٤ نيسان ١٩٥٠ وبحث مشروع قرار وحدة الضفتين الذي قدمتــه حكومة المملكة الاردنية الهاشمية ، وافق عليه بصيغته وقرر رفعه الى حضرة صاحب الجلالة الهاشمية الملك المعظم لاقترانه بالتصديق الملكي السامي. وهذا هو القرار : —

تأكيداً لثقة الامــة واعترافاً بما لحضرة صاحب الجلالة عبد الله بن الحسين ملك المملكة الاردنية الهاشمية من فضل الجهاد في سبيل تحقيق الاماني القوميه ، واستناداً الى حق تقرير المصير والى واقع ضفتي (الاردن) الشرقية والغربية ووحدتهما القوميــة والطبيعية والجغرافية وضرورات مصالحهما المشتركة ومجالهما الحيوي ، يقرر مجلس الامة الاردني الممثل للضفتين في هــذا اليوم الواقع في (٧ رجب ١٣٦٩ الموافق لتاريخ ٢٤ نيسان سنة ١٩٥٠) ويعلن ما يأتي : —

١ – تأييد الوحدة التامة بين ضفتي الاردن الشرقية والغربية واجتماعهما في دولة واحدة هي (المملكة الاردنية الهاشمية) وعلى رأسها حضرة صاحب الجلالة الهاشمية الملك عبد الله بن الحسين المعظم وذلك على اساس الحكم النيابي الدستوري والتساوي في الحقوق والواجبات بين المواطنين .

٢ – تأكيد المحافظة على كامل الحقوق العربية في (فلسطين) والدفاع عن تلك الحقوق بكل الوسائل المشروعة وبملء الحق وعدم المساس بالتسوية النهائية لقضيتها العادلة في نطاق الاماني القومية والتعاون العربي والعدالة الدولية .

٣ – رفع هذا القرار الصادر عن مجلس الامه بهيئتيه الاعيان والنواب الممثل لضفتي الاردن الى حضرة صاحب الجلالة المعظم واعتباره نافذاً حال اقترانه بالتصديق الملكي السامي .

٤ – اعلان وتنفيذ هـذا القرار من قبل حكومة المملكة الاردنيـة الهاشمية حال اقترانه بالتصديق الملكي السامي وتبليغه الى الدول العربية الشقيقة والدول الاجنبية الصديقة بالطرق الدبلوماسية المرعية .

وقد ادلى السيد توفيق ابو الهدى ببيان مفصل حول وحدة الضفتين والضجة العنيفة التي قامت في مصر عليها فشرح الخطوات العديدة التى مرت بها القضية خطوة بعد اخرى، وقال ان الاتفاق كان موجوداً بين الدول العربية المتاخمة لفلسطين على ان تضم كل منها الاجزاء التي تجاورها بعد ان فشلت هذه الدول في القضاء على اسرائيل ، وقال ان قرارات اللجنة السياسية الصادر في ١٢ نيسان ١٩٤٨ ينص على عدم قبول التقسيم وعـدم التفاوض مع اسرائيل ، ولكن ما دام ان الدول نفسها عقدت هدنة مع اسرائيل ووافقت على مشروع التقسيم في لوزان ، فان قراراتها اصبحت ملغاة وغير قائمه .

وتشدد النحاس باشا رئيس الوزارة المصرية في معارضته لقرار الوحدة ، وتابعته بعض الدول العربية . وفي ١٥ يار ١٩٥٠ اتخذ قرار بفصل الاردن عن الجامعة ووافقت عليه مصر وسوريا ولبنان والسعودية . ولكن هـذا القرار لم يلبث ان عدّل بتحفظ آخر خلاصته ان الجزء الذي اتحد مع المملكة الاردنية ما زال تابعاً للتسوية النهائيه .

ولم يلبث العراق ان اعترف بهذه الوحدة واعلن ترحيبه بها ، كما ان مجلس الامة الاردني اعلن بتـاريخ ٢٨ ايار تمسكه المطلق بقرار الوحدة وحرصه التـام على استمرار التعاون العربي .

واعترفت الحكومة البريطانية بوحدة الضفتين على لسان وزير الدولة ، اذ صرح في مجلس العموم يوم ٢٧ نيسان ١٩٥٠ ببيان ابلغ نصه في مذكرة رسمية من وزير بريطانيا المفوض في عمان الى وزير خارجية الاردن وفيما يلي نص تلك المذكرة :—

يا صاحب المعالي ،

اتشرف بأن اشير الى كتابكم المؤرخ في ١٩٥٠/٤/٢٤ في موضوع القرار الذي اتخذه مجلس الامة والمتعلق بتوحيد ضفتي الاردن.

لقد امرني وزير الخارجية بحكومة جلالته البريطانية ان انقل الى معاليكم الرسالة الآتية :

١ — يسرني ان اعلم حكومة المملكة الاردنية الهاشمية ان حكومة جلالته في المملكة المتحدة بعد ان اعلمت رسميا بتاريخ ١٩٥٠/٤/٢٤ من قبل حكومة المملكة الاردنية الهاشمية على توحيد مملكة الاردن مع ذلك القسم الذي كان من فلسطين سابقا والذي تحتله الاردن وتشرف عليه ، قرر الاعتراف الرسمي بهذا التوحيد ، مع التفسير الموضح ادناه . وتغتنم هذه المناسبة لتصرح بانها تعتبر نصوص معاهدة الصداقة البريطانية — الاردنية لسنة ١٩٤٨ شاملة لجميع المناطق الداخلية في نطاق ذلك التوحيد .

وبالنظر لأن الحدود بين تلك المناطق واسرائيل لم تعين بعد فان ، حكومة جلالته تعتبر ان حدود الاردن المشار اليها في المعاهدة السالفة الذكر هي الخطوط المبينة في المادتين ٥ و ٦ من اتفاقية الهدنة الموقعة بين الاردن واسرائيل في ١٩٤٩/٤/٣ (او اي تعديل اخر يتفق عليه بين الدولتين بموجب المادة ١٢ من المادة المذكورة) الى ان يحين الوقت الذي تقرر فيه الحدود بالتسوية النهائية بينهما .

٢ — ان حكومة جلالته اذ تعلن ما سبق ، تلاحظ ان ذلك القسم من فلسطين الذي تم توحيده الآن مع المملكة الاردنية يشتمل على جزء من منطقة القدس مشار اليه في القرار الذي اتخذ في اجتماع الهيئة العامة لمنظمة الامم المتحدة بتاريخ ١٩٤٩/١٢/٩ . وعليه ترغب حكومة جلالته في ان تذكر انه الى ان يتم اقرار حالة ثابته لهذه المنطقة فانها لا تعترف بسيادة للمملكة الاردنية على ذلك الجزء ، ومع ذلك فهي تعترف بأن الاردن تمارس سلطة فعلية في الجزء الذي تحتله . ولذا فان شمول معاهدة التحالف لهذا الجزء يظل في نظرها

سارياً الا اذا قامت او الى ان تقيم الامم المتحدة سلطة نافذة فيه . وان التزامات حكومة جلالته وفق تلك المعاهدة خاضعة ولا شك لالتزاماتها الدولية بموجب ميثاق هيئة الامم المتحدة.

٣ — تود حكومة جلالته ان تضيف انها لا تنوي طلب اقامة قواعد حربية زمن السلم في ذلك القسم من فلسطين الذي توحد الآن مع المملكة الاردنيه .

٤ — انني اتطلع الى استمرار علاقات الصداقة الوثيقة بين حكومة جلالته والحكومة الاردنية واغتنم هذه المناسبة لاعرب عن عميق تمنياتي لسلام ورفاه جميع مواطني مملكتكم على ضفتي الاردن . اه.

ولقد حنق اليهود على عملية وحدة الضفتين واعتراف الانجليز بها وتشميل معاهدة التحالف للقسم المنضم ، اشد الحنق — بالرغم من ان الانجليز اعلنوا اعترافهم بدولتهم اعترافاً قانونياً في نفس الوقت الذي اعترفوا فيه بوحدة ضفتي الاردن . وحنق اليهود ناشيء عن أنهم رأوا في هذا كله عقبة في طريق مآربهم ومطامعهم التوسعيه . وقد بحث البرلمان الاسرائيلي موضوع الوحدة واعتراف بريطانيا بها وشمول احكام المعاهدة الاردنية البريطانية لها — فاعلنت حكومتهم انها لا تعترف بالوحدة ولا بامتداد المعاهدة ، وانها تعتبر ما تم عملا من اعمال الكيد والعداء ، وانها كانت مستعدة لقبول خطوط الهدنة الحالية اساساً للتسوية الاقليمية مع الاردن ، ولكن هذا لم يتم ولذلك فهي لا يمكنها ان تهمل مصير منطقة مرتبطة بالدولة اليهودية من الوجهة العسكرية والتاريخية ، ووافق برلمانهم على سياسة الحكومة هذه[1]

---

(١) كان السيد توفيق ابو الهدى قد قام برحلة الى بريطانيا في صيف ١٩٤٩ حيث قابل وزير الدولة البريطانية المستر هكتور ماكنيل ، الذي كان يقوم باعمال وزير الخارجية بالنيابة ، وبحث معه موضوع شمول المعاهدة للاراضي التي يمكن ان تتحد مع المملكة أو أن تنضم اليها . واستناداً الى الفقرة (ب) للمادة الاولى من ملحق المعاهدة ، ابلغت الحكومة الاردنية حكومة بريطانيا ان الاراضي التي يشغلها الجيش العربي الاردني في الضفة الغربية ، هي اراض تحت تصرفها بمقتضى اتفاقية الهدنة . مع الطلب أن تشملها احكام المعاهدة الاردنية — البريطانية .

وفي هذه الاثناء احتجت حكومة اسرائيل لدى بريطانيا على فكرة شمول احكام المعاهدة للضفة الغربية ، فابلغت الحكومة البريطانية سلطات اسرائيل ان شمول احكام المعاهدة لاراضي الضفة الغربية امر يهم بريطانيا والاردن وحدهما ، وان اسرائيل يجب ان لا تخشى بريطانيا ألا اذا قامت بعدوان على جيرانها . وبتاريخ ٤ شباط ١٩٥٠ ابلغت الحكومة البريطانية حكومة الاردن انها توافق على ان تشمل احكام المعاهدة اراضي الضفة الغربية ولكنها لا تعلن هذه الموافقة رسمياً الا عندما يتم تعيين الحدود الاردنية.

وعندما قرر مجلس الامة الاردني توحيد الضفتين، احيطت الحكومة البريطانية علماً بذلك وطلب اليها الاعتراف بالوضع الجديد . فاجابت بالمذكرة المنشورة اعلاه والتي تتضمن التحفظ بشأن الحدود التي عينتها اتفاقية الهدنة بشأن مدينة القدس . اي ان هذا الاعتراف يسري ما دامت الحكومة الاردنية محتفظة بالمدينة وبالحدود الحاليه .

وبمناسبة اعلان وحدة الضفتين صدر قانون خاص باعلان العفو العام ، وتشكلت لجنة من رجال القانون في الضفتين لتوحيد القوانين المعمول بها فيهما .

وفي منتصف هذا العام — ١٩٥٠ — طرحت اوراق النقد الاردني للتداول بحيث الغيت اوراق النقد والمسكوكات اعتباراً من تشرين الأول ١٩٥٠.

وطبقاً لما جاء في خطاب العرش يوم ٢٤ نيسان ١٩٥٠ من الوعد بتعديل الدستور على اساس المسؤولية الوزارية البرلمانية مع حفظ التوازن بين السلطات الثلاث : التشريعية والتنفيذية والقضائية ، فقد قرر مجلس الوزراء بتاريخ ١١ أيار ١٩٥٠ تأليف لجنة لدرس الدستور الاردني القديم وتقديم التواصي عن التعديلات التي تقترح ادخالها عليه . وتألفت اللجنة برئاسة السيد ابراهيم هاشم وعضوية الساده : سمير الرفاعي ، فلاح المدادحه ، محمد الشريقي ، روحي عبد الهادي ، انسطاس حنانيا ، علي حسنا ، عبد اللطيف صلاح ، احمد الطراونه ، انور نسيبه ، عبدالله غوشه .

وقد اجري تعديل على وزارة السيد سعيد المفتي بتاريخ ٥ آب ١٩٥٠ ، وكان ذلك إثر قرار من مجلس الوزراء باحداث وزارة للاجئين ، يعهد بادارتها الى احد الوزراء مع قسم الانشاء والتعمير الذي كان تابعاً لوزارة الأشغال العامه . وكان التعديل على النحو التالي :

١ — تعيين احمد بك طوقان وزيراً للمواصلات

٢ — تعيين انسطاس بك حنانيا وزيراً للاجئين والانشاء والتعمير .

وزارة المفتي الثانية

قدم دولة السيد سعيد المفتي استقالة وزارته يوم ١١ تشرين الاول ١٩٥٠ ، وعهد جلالة الملك لدولته باعادة تأليفها . وجاء في كتاب التكليف الرجـــاء بان تترسم الوزارة « سلامة المملكة الاردنية تامة الشرف وافرة الحق مستهدفة اهدافها القومية ، مع العمل في أمر اخواننا الذين فاءوا الينا لصلاح احوالهـــم ، وان تكون خطتها حسن مؤاخاة الدول العربية الشقيقه » .

وبتاريخ ١٤ تشرين الاول تألفت الوزارة الجديده على النحو التالي :

١ — سعيد باشا المفتي	رئيساً للوزراء
٢ — الشيخ عبدالله غوشه	قاضياً للقضاة
٣ — محمد باشا الشريقي	وزيراً للعدلية
٤ — روحي باشا عبد الهادي	وزيراً للخارجية
٥ — فوزي باشا الملقي	وزيراً للدفاع
٦ — سليمان باشا السكر	وزيراً للمالية والاقتصاد
٧ — احمد بك طوقان	وزيراً للمعارف
٨ — انسطاس بك حنانيا	وزيراً للانشاء والتعمير
٩ — عبد الرحمن باشا خليفه	وزيراً للداخلية
١٠ — هاشم بك الجيوسي	وزيراً للمواصلات
١١ — احمد بك الطراونه	وزيراً للزراعة والتجارة

وقد جاء في برنامج الوزارة انها ستهدف الى الاصلاح في مجال اعمالها وجهاز ادارتها . وانها لن تترخص في حق من حقوق الوطن ، وانها ستعمل على تمكين الروابط الاخوية مع الدول العربية الشقيقه .

وقدم محمد باشا الشريقي استقالته بتاريخ ٤ تشرين الثاني ١٩٥٠ فقبلت واسندت الى عبد الرحمن باشا خليفه وزارة العدلية بالوكاله .

ولم يطل عمر وزارة المفتي الثانية ، وكان قد حدث اشتباك بين القوات الاردنية والاسرائيلية في وادى عربه دون ان يحاط الملك علماً قبل وقوع الاشتباك ، وقيل ان لهذا الحادث علاقة باستقالة السيد سعيد المفتي التي قدمها بتاريخ ٤ كانون الاول ١٩٥٠ . وقد عهد جلالته لدولة السيد سمير الرفاعي بتأليفها .

وزارة الرفاعي الثالثة

صدر مرسوم تشكيل وزارة دولة السيد سمير الرفاعي الثالثه بتاريخ ٤ كانون الاول ١٩٥٠ ، على الوجه التالي :

١	سمير باشا الرفاعي	رئيساً للوزراء ووزيراً للخارجية
٢	الشيخ عبدالله افندي غوشه	قاضياً للقضاة ووزيراً للعدلية
٣	عباس باشا ميرزا	وزيراً للداخلية
٤	عمر باشا مطر	وزيراً للدفاع
٥	سليمان باشا النابلسي	وزيراً للماليه والاقتصاد
٦	راغب باشا النشاشيبي	وزيراً للمواصلات
٧	احمد بك طوقان	وزيراً للمعارف
٨	انسطاس بك حنانيا	وزيراً للانشاء والتعمير
٩	الدكتور جميل باشا التوتونجي	وزيراً للصحة والشؤون الاجتماعية
١٠	انور بك الخطيب	وزيراً للتجارة
١١	هزاع بك المجالي	وزيراً للزراعة

وقد نص برنامج هذه الوزارة على انها ستعنى بصيانة الامن والنظام واصلاح الجهاز الحكومي ، وبحسين حالة اللاجئين وايجاد الأعمال لهم ، وأنها ستوجه اهتمامها لتحسين الاوضاع الاقتصاديه وانشاء المشاريع النافعه . واشار الى ان الحكومة احدثت وزارة للصحة والشؤون الاجتماعية مراعاة منها لرغبة مجلس النواب . ونص البرنامج على ان الحكومة ستوجه عنايتها لتوسيع نطاق الحرس الوطني وتقوية الجيش .

وفي ١ كانون الثاني ١٩٥١ طرأ التعديل التالي على هيئة مجلس الوزراء :

١ — عين راغب باشا النشاشيبي وزير دولة وناظراً للحرم الشريف وحارساً سامياً للاماكن المقدسة .

٢ — عين احمد بك طوقان وزيراً للمواصلات بالاضافة الى وزارة المعارف .

وفي ١ آذار ١٩٥١ طرأ تعديل آخر على هيئة مجلس الوزراء :

١ — عين احمد بك طوقان وزيراً للخارجية والمعارف

٢ — عين بشاره بك غصيب وزيراً للمواصلات

وبتاريخ ٤ آذار ١٩٥١ طرأ التعديل الوزاري التالي :

١ — عين انسطاس بك حنانيا وزيراً للانشاء والتعمير والزراعه

٢ — عين هزاع باشا المجالي وزيراً للعدلية

وفي ١٨ نيسان ١٩٥١ طرأ التعديل التالي على هيئة مجلس الوزراء :

١ — عيّن انسطاس بك حنانيا وزيراً للخارجية

٢ — عيّن هاشم بك الجيوسي وزيراً للانشاء والتعمير والزراعة

وطرأ تعديل جديد على هيئة الوزاره اثر استقالة انور بك الخطيب وزير التجارة بتاريخ ١٢ تموز ١٩٥١ . وقد تم هذا التعديل في ١٤ تموز ١٩٥١ كما يلي : —

١ — اسندت وزارة الخارجية الى فخامة سمير باشا الرفاعي رئيس الوزراء .

٢ — عيّن انسطاس بك حنانيا وزيراً للتجارة والانشاء والتعمير .

وقد وقعت هذه الوزارة في ٢٧ شباط ١٩٥١ مع حكومة الولايات المتحدة اتفاقاً يتعلق ببرنامج النقطة الرابعة للتعاون الفني . وبدأ نشاط هذه المنظمة في الاراضي الاردنية منذ ذلك التاريخ (١)

وفي آذار عقدت الوزارة اتفاقية مع وكالة الغوث الدولية . وكانت الجمعية العمومية لهيئة الامم المتحدة قد قررت بتاريخ ٨ كانون الاول ١٩٤٩ اثناء دورتها الرابعة تشكيل وكالة لها للاغاثة والعمل للاجئين الفلسطينيين . والاتفاقية المعقودة بين الوكالة والحكومة تمنح الوكالة تسهيلات وصلاحيات للقيام بمهمتها الانسانيه ، بموجب برنامج وضعته وزارة الانشاء والتعمير بالاتفاق مع الوكاله . وبموجب الاتفاقية منح كبار المسؤولين في الوكالة ميزات وحصانات تماثل الميزات والحصانات التي يتمتع بها عادة المفوضون الدبلوماسيون . ووافقت الحكومة على ان تساهم في ميزانية الوكالة بمبلغ خمسة آلاف دينار شهرياً اعتباراً من شهر آذار ١٩٥١ .

---

(١) عقدت اتفاقية ثانيه للمساعدات الاقتصاديه مع الولايات المتحده بتاريخ ٢٠ كانون الاول ١٩٥١ . وفي ١٢ شباط ١٩٥٢ عقدت اتفاقية ثالثه دعيت باسم اتفاقية (برنامج الاردن) لتحسين موارد المياه والزراعة ، وللمساهمة في حقول التعليم والصحة والصناعة والتحسين العام وصيانة الطرق والخدمات الحكوميه ، وفي حقول النمو الأقتصادي الاخرى . واهداف البرنامج (١) تقوية وتنمية روح التفاهم وحسن النية بين شعبي المملكة الاردنية الهاشمية والولايات المتحدة ، وتأمين تقديم طرق الحياة الديمقراطية (ب) تسهيل التحسين الاقتصادي في الاردن عن طريق التعاون بين الحكومتين (جـ) الحث والعمل على تنمية تبادل المعرفة والخبرة الفنيه في الحقول المشار اليها في الاتفاقيه .

وفي ١ ايار ١٩٥١ وقعت الحكومة اتفاقاً مع الحكومة البريطانية لتسوية المسائل المالية المعلقة نتيجة انتهاء الانتداب على فلسطين . وقام بالمفاوضة لأجل عقد الاتفاق وزير المالية السيد سليمان النابلسي . وقد وجّه كثير من النقد لهذا الاتفاق بعد اعلانه .

وكانت الحكومة قد عرضت الموازنة المالية لسنة ١٩٥١|١٩٥٢ على مجلس الأمة ، فاعترض عليها مجلس النواب وبدت منه بوادر عدم التعاون مع السلطة التنفيذية ، فصدرت ارادة ملكية يوم ٣ ايار ١٩٥١ بحل مجلس الأمة ، وعيّن يوم ٢٩ آب ١٩٥١ موعداً لاجراء الانتخابات .

استشهاد الملك عبد الله

عاشت شرقي الاردن منذ قدوم الملك عبد الله اليها عام ١٩٢١ حتى عام ١٩٤٨ — حياة اقل ما يمكن ان توصف به ،انها كانت هادئة هانئة تتسم بطابع البساطة والدعة ،فالناس فيها لم تصطدم حياتهم بعنف المدنية الحديثة ، والمجتمع يتطور تطوراً وئيداً رتيباً لا طفرة فيه ولا رجّات ، والقرية في بلادنا كانت القرية العربية التقليدية ، قرية الفلاحين البسطاء الذين يهتمون بتقلبات الطقس اكثر مما يهتمون لتقلبات السياسة . والمضارب البدوية كانت ماتزال كما كانت قبل الفى عام ، همّ اهلها العناية بمواشيهم ونياقهم ، واحاديثهم احاديث البادية عن الكرم والجود واكرام الضيف وإعزاز الجار .

عاشت شرقي الاردن هذه الفترة السعيدةمن عمر الزمن ، وكانت الحياة فيها تختلف اختلافاً واضحا عما كانت عليه في الاقطار العربية المجاورة ، فالثورات في فلسطين وسوريا تكاد لا تنقطع والعراق والسعودية لم تسلما من الحركات الانقلابية . ومع ان شرقي الاردن كانت تتطور في المضمارين السياسي والاجتماعي ، الا انها جنّبت حمّى الانغماس في المعارك السياسية والثورات الدموية التي كانت تشغل الاذهان في الاقطار المجاوره .

كان عبد الله بن الحسين قد منح هذا البلد كل ما في قلبه من خير وطيبة وحب وكل مافي نفسه من حكمة ومعرفة وتدبير ،واندمجت شخصيته بشخصية هذه البقعة اندماجاً موفقاً حتى اذا قيل عبد الله بن الحسين تبادرت شرقي الإردن الى الذهن واذا قيل شرقي الإردن تبادر عبد الله بن الحسين الى الذهن ايضاً . (١)

---

(١) قال الدكتور صبحي ابو غنيمه للمؤلفين ان العالم العربي لم يشهد سياسيين في تاريخه الحديث اعظم من الملك عبدالله بن الحسين والملك عبد العزيز بن سعود .

والحقيقة ان المجتمع الاردني يومذاك كان يتمثل في عمومه واكثريته بعشائر وقبائل ذات حسب ونسب وتقاليد ومزايا ، وكانت تلك العشائر والقبائل تتمثل في زعماء لها وشيوخ تعارف المجتمع على تقديرهم واحترامهم ، حتى ليمكن القول ان القضايا التي كان يفصل فيها اولئك اكثر من القضايا التي كانت تفصل فيها المحاكم المدنيه . ولم يكن عبد الله بن الحسين في هذا المجتمع المتطابق سوى زعيم كبير بين اولئك الزعماء يجتمع عقدهم حوله ، ويلتئم شملهم به ، ويلجأون في معضلاتهم اليه .

ان التحدث عن شخصية الملك عبد الله يصعب ايجازه في سطور قليلة ، ولكن يمكن القول انه كان بمثابة أب لبلاده واهلها ، وكما يشعر الوالد نحو ابنائه ويحبهم ويعمل ويكدّ في سبيلهم — كذلك كان هو بالنسبة لهذه البلاد وأهلها : باب قصره مفتوح لكل ذي حاجة ، يستمع للبدوي والقروي كما يستمع للزعيم والسياسي ، يشعر بشعور الناس العاديين يفرح لأفراحهم ويبتئس لآلامهم ، اذا سقطت الامطار الغزيرة في مواسمها واخصبت الاراضي بالغلال وامرعت البادية بالكلأ — فأن طربه وسعادته لذلك لاتقل عن سعادة المزارع وصاحب الماشيه .

* * *

لم يكن اهل الاردن يعلمون ما خبأ لهم القدر ، ولم يكن ليدخل فى روع الملك عبد الله ان احداً يمكن ان يتعرض لحياته او يمد اليه يداً بسوء . كان يعتقد انه كرس حياته كلها لخدمة امته والعمل من اجل رفاهية الناس الذين ملكوه عليهم ، وان تكريسه حياته وعمله هذا واضحان وضوح الشمس في رابعة النهار لاهل بلاده ، فلا يعقل ان يضمر احد منهم شراً لشخصه .

ولكن القدر الغاشم كان قد اعدّ فصول المأساة الدامية ، ولم يبق الا ان يرتفع الستار.

كان الملك عبد الله يشعر بميل شخصي نحو رياض الصلح الزعيم اللبناني الكبير ، وفي شهر تموز ١٩٥١ دعاه لزيارته في عمان زيارة شخصية اذ كان رياض يومذاك خارج الحكم . ولبى رياض الصلح الدعوة وحل ضيفاً على الملك حيث جرت بينهما محادثات على جانب كبير من الاهمية استهدفت الوضع العربي العام وضرورة تنقية الجو العربي من عوامل الشك وعدم الثقة التي كانت سائدة فيه . وقد انسجم الزعيمان الكبيران انسجاماً تاماً ، وكان كل منهما معجباً بالآخر يقدر ما فيه من مزايا اعظم تقدير .

واعتزم الضيف الكبير ان يغادر عمان بعد ظهر يوم الاثنين ١٦/٧/١٩٥١ . وبينما كان يتجه من الفندق الى المطار ترافقه سيارة من سيارات الامن العام — قامت سيارة اخرى بملاحقة سيارته على الطريق العام حتى اذا صارت على محاذاتها صوّب من فيها بنادقهم الرشاشة

على رياض الصلح فأردوه قتيلا . وقام رجال الأمن العام بمطاردة الجناة فقتلوا بعضهم والقوا القبض على البعض الآخر فلم يفلت منهم سوى شخص واحد . وتبين فيما بعد ان القتلة كانوا من اللبنانيين المنتمين للحزب القومي السوري ، جاؤا من لبنان لكي يثأروا من رياض الصلح لدم زعيمهم انطون سعاده الذي كان اعدم في بيروت عام ١٩٤٨ ، عندما كان رياض رئيساً للوزراء .

وحزن الملك حزناً عظيما لمقتل صديقه وضيفه ، ورثاه رثاء المتفجع المقدر خسارة العرب لهذه الشخصية الكبيرة ، وحزن الناس في المملكة الاردنية وغضبوا على هذه الجريمة الشنعاء خصوصاً وان الرجل كان في ضيافة الملك وفي عاصمته ، وان مقتله كان اول حادث اغتيال سياسي مهم يجري في البلاد .

على ان الملك لم يكن يعلم انه وهو يرثي رياضاً كان انما يرثي نفسه . ولم يكن الناس الذين بكوا رياضاً ، وتفجعوا عليه يعلمون اسرار الغيب ، والا لادركوا انهم يتفجعون على مليكهم ويبكونه . فلم يكن مصرع رياض الصلح واستبشاع الناس للجريمة وحزنهم على الفقيد — لم تكن هذه كلها الا مقدمة للفاجعة الكبرى والمأساة العظمى التي كانت منهم قاب قوسين أو ادنى .

اعلن الملك عبد الله يوم الخميس ١٩ تموز انه ينوي السفر الى القدس لقضاء ليلته فيها والصلاة في المسجد الاقصى ظهر يوم الجمعة التالي . وكان الملك يحب القدس ويحب ان يتردد عليها ويصلي فيها . لقد زارها يوم استسلم الحي اليهودي والقتال على اشده فيها، ومنذ ذلك الحين وهو يغتنم كل فرصة ممكنة للذهاب اليها والصلاة في مسجدها الاقصى وتلقى الملك في صباح ذلك اليوم رسالة مغفلة لا توقيع عليها ، يقول فيها مرسلها ان خطر القتل يتهدده . ولكنه لم يلق بالاً للرسالة لاسباب كثيرة منها شجاعته واعتقاده الجازم ان الاعمار بيد الله ، وان لكل امريء يوماً لا يتخطاه .

وفي ذلك الصباح طلب السفير الاميركي (المستر درو) مقابلة خاصة ومستعجلة مع جلالته. وعندما أذن له الملك بمقابلته قال السفير ان هناك مؤامرة على حياته يدبرها اشخاص انتقاماً لمقتل رياض الصلح وانه ينصح الملك ان لا يسافر الى القدس . وكان جواب الملك العظيم الآية الكريمة « قل لن يصيبكم الا ما كتب الله لكم » وفي اليوم نفسه رجا رئيس الوزراء مليكه ان يكون حذراً فكان جواب المليك : انني مؤمن بالله وحياتي بين يديه .

وقبيل ظهر ذلك اليوم استعرض جلالته نواة سلاح الجو الملكي الاردني في مطار عمان ، وقدم لأربعة من الطيارين الاردنيين الذين كانوا قد اتموا تدريبهم حديثاً — شارات الطيران ثم سلمهم العلم الخاص بوحدتهم . كان الملك يريد ان يستكمل جيشه اسباب عدته ، وهو يعلم ان الطائرات المقاتلة اصبحت اليوم قسماً مهماً جداً من الوجهة العسكرية ، وكان يعمل على تدارك هذا النقص في الجيش العربي خاصة لان اسرائيل كانت تملك حينذاك قوة طيران . وقد القى جلالته في الطيارين وفيمن حضر الحفلة من رجال الجيش — كلمة بهذه المناسبة فحمد الله كثيراً على انه شهد في حياته ، وقبل مماته ، تشكيل نواة السلاح الجوي الذي يستكمل به الجيش العربي اسباب قوته ، اذ ليس يستطيع جيش مهما كانت قدرته على القتال ، ان يضمن لنفسه الصمود والغلبه دون مساعدة الطائرات وحمايتها .

وغادر الرجل العظيم عمان على متن احدى الطائرات بعد ظهر ذلك اليوم . وقضى ليلته تلك في مدينة القدس . وفي صباح اليوم التالي (الجمعة ٢٠ تموز ١٩٥١) قام بزيارة الى رام الله ثم الى نابلس ليتفقد شؤون الاهلين فيها . وقضى اكثر من ساعة في نابلس وهو يتحدث مع سليمان طوقان رئيس البلدية وعدد من اعيان المدينة . ونظر السيد طوقان الى ساعته ثم قال :

— الوقت ضيق ياسيدنا وربما لا تتمكن من الوصول الى القدس في الوقت المعين لاداء الصلاة. والحّ عليه ان يبقى في نابلس فيصلي صلاة الظهر في جامعها ويتناول طعام الغداء فيها . ولكن الملك كان قد نوى ان يصلي في القدس. وكان لا يحب تغيير رأيه او الرجوع عما نواه . عاد الى القدس فبلغها قبيل الساعة الثانية عشرة ، وسار في ساحة الحرم حيث احتشد الوف ممن جاؤا يشهدون الصلاة ، وفتح الرجال طريقاً لجلالته يمر فيه بينهم. وتوقف اكثر من مرة ليتبادل عبارات قصيرة مع بعض الاشخاص ويتقبل تحياتهم . واثناء ذلك كان يحيط به رجال حرسه وعلى رأسهم القائمقام العسكري حابس المجالي ، فقد صدرت التعليمات بتشديد الحراسة على جلالته وتولت ذلك قوة كبيرة من كتيبة الحرس الملكي . وحاول حابس ورجاله ان يحولوا بين الناس وبين الازدحام حول الملك ، ولكنه التفت الى حابس قائلا :

— لا تحبسني يا حابس !

ولما وصل الملك باب المسجد رفض بشدة ان يرافقه الحرس الى داخل المسجد . وخطا بضع خطوات عبر عتبة المسجد وجنود الحرس وراءه ، وهناك تقدم شيخ المسجد

لكي يقبل يده ، وفي تلك اللحظة خرج من وراء دفة الباب الكبير رجل يحمل مسدساً ووجد نفسه على بعد خطوة واحدة من الملك . ومــدّ ذراعه واطلق النار على رأس الملك ، فارداه قتيلا على ارض المسجد الاقصى ، اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين .

وهرع رجال الحرس ،وكان القاتل ما يزال يطلق النار يميناً ويسارا على غير هدى ، ولم يتمالك اولئك الجنود انفسهم عند ما رأوا مليكهم وقائدهم الاعلى صريعاً على الارض مضرجاً بدمه الزكي ، فاطلقوا النار على القاتل وقضوا عليه .

وسمع كثيرون ممن كانوا يصغون الى الاذاعه وهي تذيع صلاة الجمعة كعادتها — صوت العيار الناري — وانقطعت قراءة القرآن اثر ذلك ، ولم تلبث انباء الفاجعة الاليمة ان انتشرت بسرعة في انحاء المملكة ، فعمّ الحزن والإسى النفــوس ، وبكى الناس مليكهم بكاء مرا ، ولم تلبث الرايات السوداء ان اخذت ترتفع فوق المنازل علامة الحداد . وسادت البلاد من اقصاها الىاقصاها موجة من الذهول لهذا المصاب الجلل الذي لم يكن احد يتوقعه . لقد اقام الملك عبد الله على رأس الدولة واحداً وثلاثين عاماً وقل من لم يشاهده او يجتمع به او يلثم يده من ابناء مملكته . كانت وجوه الرؤساء والزعماء تتبدل كثيرا ، ولكن الملك كان دائما وابدا بينهم يشد من عزائمهم في الملمات ويدفع عنهم النكبات ويشاركهم السراء والضراء . كان يبدو فى نظر الجميع كالصخرة المتينة العالية يلجأ الى كنفها كل من المّت به مصيبة او دهمته الأحداث.لهذا كان الشعور بالفراغ كبيراً لفقده ،وتملكت الحيره نفوس الناس لشعورهم ان الفراغ الذي حدث لا يمــكن ان يملأ . كان عبد الله بن الحسين مــلء السمع والبصر فلا عجب ان احسّ الناس بفداحة المصاب ولا عجب اذا شعروا بالفراغ الهائل وبفقدان السند والمعين .

وعند ما بلغ النبأ رئيس الوزراء هزه هزاً عنيفاً كما هز كل اردني ، ومع ذلك تمالك السيد الرفاعي اعصابه واستدعى رئيس اركان الجيش وامر باعلان حالة الطوارىء في القدس وبانزال كتيبة من الجند الى عمان ، وباتخاذ احتياطات أمن كافية في جميع انحاء المملكة ، خشية ان تحدث اضطرابات بين فئات السكان . وقد كان للمعنويات العالية التي يتحلى بها رجال الجيش العربي ولما غرس في نفوسهم من حب الطاعة والنظام — اثر كبير في التغلب على تلك الازمه والخروج منها .

وكان ولي العهد يستشفي في اوربا ، فأبلغ سمو الامير نايف بما حدث ، ثم خف رجال الدولة الى المطار مع سموه فاستقبلوا جثمان الراحل العظيم ثم حملوه الى قصر رغدان في مأتم باك ضجت له المدينة كلها . اما الامير حسين (جلالة ملك الاردن) فقد كان مع جده ليشهد مصرعه ولتنتثر الدماء الزكية على بزته العسكريه .

لقد ظهرت بوادر المرض على ولي العهد الامير طلال اثناء الزيارة التى قام بها الملك عبد الله الى تركيا خلال شهر ايار (١٥ — ٢٧ ايار) واضطر بسبب ذلك للسفر الى لبنان للمعالجة . واتخذ مجلس الوزراء في ذلك الظرف قراراً بتنصيب الامير نايف نائباً عن والده اثناء غيابه . ثم لم يلبث ولي العهد حتى غادر عمان الى سويسرا ليستشفي في مصحاتها ، وكان سفره قبل استشهاد والده بعشرة ايام . وودع الملك ولي عهده في مطار عمان وقبله بحرارة ودعا له ، وهو لا يعلم انهما لن يلتقيا بعد يومهما .

وفي مساء ذلك اليوم دعا رئيس الوزراء اعضاء وزارته ورؤساء الوزارات السابقين الى عقد اجتماع عاجل للتشاور في الموقف الطارىء والخطوات التي يتوجب على الحكومة اتخاذها . واسفر الاجتماع عن تعيين سمو الإمير نايف وصياً على العرش اثناء غياب شقيقه الاكبر ولي العهد . وانتقل رئيس الوزراء والوزراء الى قصر رغدان حيث تلى رئيس الوزارة بحضور سمو الأمير نايف قرار مجلس الوزراء هذا .

واصدرت رئاسة الوزراء يوم ٢٠ تموز ١٩٥١ البلاغ الرسمي التالي :

الراحل العظيم :

ينعى مجلس الوزراء الى الشعب الاردني الكريم في المملكة الاردنية الهاشمية وألى الامة العربية الكريمة في جميع اقطارها وامصارها والى العالم الاسلامي بمزيد الاسى واللوعة ،وفاة حضرة صاحب الجلالة الهاشمية المغفور له الملك عبدالله بن الحسين المعظم ملك المملكة الاردنية الهاشمية ، اذ اغتالته يد غادرة اثيمة باطلاق الرصاص عليه بينما كان رحمه الله يدخل باب المسجد الاقصى المبارك لاداء صلاة الجمعة في الساعة الثانية عشرة الا ربعا من صباح هذا اليوم في مدينة القدس الشريف . وقد فاضت روح جلالته الطاهرة الى بارئها فور اصابته بالرصاص بعد ان اجتاز باب المسجد المبارك من يد شخص مجهول كان مختبئا وراء الباب

في داخل المسجد ، وقد اطلق الحرس الخاص النار على القاتل فقتل في الحـــال ولم تعرف هويته بعد ، وقد تولى رجال السلطة المسؤولين التحقيق وستذاع تفاصيل اخرى فيما بعد .

« ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون » .
(وانا لله وانا اليه راجعون) .

١٦ شوال سنة ١٣٧٠ الموافق ٢٠ تموز سنة ١٩٥١

واصدرت رئاسة الوزراء بلاغاً ثانياً عن تعيين الامير نايف وصياً على العرش :

بناء على انتقال حضرة صاحب الجلالة الهاشمية المغفور له الملك عبد الله بن الحسين الى الرفيق الاعلى ، ولوجود حضرة صاحب السمو الملكي الأمير طلال ولي العهد المعظم في حالة استشفاء في خارج المملكة تحت عناية الأطباء لمدة موقتة ، وعملا بالفقرتين (ه) و (و) من المادة (٢٢) من الدستور ، فقد قرر مجلس الوزراء — استنادا الى سلطته الدستورية وفي جلسته المنعقدة في الساعة الثانية والنصف من يـــوم الجمعة الواقع في ١٦ شوال سنة ١٣٧٠ هجرية الموافق ٢٠ تموز سنة ١٩٥١ ميلادية — تعيين حضرة صاحب السمو الملكي الامير نايف المعظم وصياً على العرش اعتباراً من هذا التاريخ .

١٩٥١/٧/٢٠

واعلن في بلاغ آخر ان الوصي على العرش اقسم بحضور مجلس الوزراء اليمــين الدستورية ، وان سموه باشر سلطاته الدستوريه .

واتخذت الحكومة بهذه المناسبة المفجعة عدة قرارات ، منها قرار بتنكيس الإعلام على جميع الدوائر والمؤسسات الرسمية والمفوضيات الإردنية في الخارج مدة اسبوع ، مع اعلان الحداد العام لمدة ثلاثة اشهر ، وعطلت الدوائر الرسمية اعمالها ثلاثة ايام لمناسبة انتقال الملك الى الرفيق الاعلى ، واشتركت العراق مع الاردن في الحزن على الفقيد العظيم فقررت الحكومة هناك اعلان الحداد لمدة اربعين يوما وتنكيس الاعلام لمدة سبعة ايام .

واذاع رئيس الوزراء في اليوم للتالي لإستشهاد الملك نداء ناشد فيه الشعب التذرع بالصبر واحترام قدسية الموقف الحالي تكريما لروح الشهيد العظيم ، وقال ان الفاجعة الاليمة التي حلت بالمملكة وبالشعب الاردني لما يقصر عنها البيان ولا تتسع لها كلمات التعزية .

وقرر مجلس الوزراء ان تجري مراسيم تشييع الجثمان يوم الاثنين ٢٣ تموز. وجاءت وفود عربية كثيره من الاقطار المجاوره للأشتراك في تشييع جثمان الفقيد الكبير . وكان جعد الفقيد يرقد مسجى في قاعة العرش بقصر رغدان حيث ودعه عدد كبير من شيوخ البلاد واعيانها وزعمائها ، وقد ادى التحية للجثمان ضباط جيشه الذي انشأه ورعاه وكان يعتز به وبولائه . وفي يوم التشييع اصطفت كتيبتان من كتائب المشاه على طول الطريق من القصر الى المدافن الملكيه ، ووقف الجنود يؤدون التحية للجثمان بأسلحتهم المنكسة ، وسار النعش على عربة مدفع بين صفوف الجنود الذين كانت الدموع تنهمر من مآقيهم ، وهم رجال الحرب وابطال الميادين .

* * *

كانت هناك مهمة شاقة تنتظر رجال التحقيق ، اذ لم يكن امامهم من آثار الجريمة سوى جثة شاب في العشرين من العمر ومسدس من مسدسات الجيش البريطاني عيار ٤٥ . وبدأت عملية التعرّف على هوية صاحب الجثة فلم يلبث ان تبين ان الجاني يدعى مصطفى شكري عشّو من اهالي القدس ويعمل خياطاً في سوق الدباغه بالمدينة المقدسة . وقيل انه كان ينتمي لمنظمة (الجهاد المقدس) التي كان يديرها اتباع المفتي في فلسطين ، ولـكن لم تكن له أسبقيات سياسية او اجراميه .

لو بقي الرجل حياً لامكن انتزاع سرّ الجريمة ، ولكنه كان فاقد الحياة ، ولم تكن هناك معلومات واضحة عن الاشخاص الذين يختلط بهم . ومرت بضعة ايام دون ان يتقدم التحقيق خطوة واحدة . واخيراً جاءت امرأة تدلي بافادتها فقالت ان زوجها اعار المسدس اياه الى جار له حداد . كان زوج المرأة ينوي تطليقها فدفعتها الغيرة لافشاء السر . وسرعان ما تكشفت خيوط المؤامرة. كان الحداد عريقاً في شروره وجرائمه ، واتهم في عهد الانتداب باغتيال جنديين بريطانيين ، اطلق عليهما النار من الخلف عام ١٩٣٧ .

وقبض على عدد من الاشخاص الذين تبين لرجال التحقيق ان لهم ضلعاً في الجريمة. وممن قبض عليهم الدكتور موسى عبد الله الحسيني وعبد القادر فرحات المعروف بأبي محمد السدمير (وهو الحداد) وعبد محمود عكه وشقيقه زكريا محمود عكه .

وبعد انتهاء التحقيقات صدر قرار بتأليف محكمة عسكرية خـاصة للنظر في هذه القضية الخطيرة واعطاء الحكم فيها ، على ان تكون احكامها نهائية لا ترفع الى استئناف او تمييز . وتألفت المحكمة برآسة الفريق عبد القادر الجندي وعضوية القائمقام حابس المجالي والقائد علي الحياري . . وتبين اثناء المحاكمة العلنية ان خيوط المؤامرة حيكت في القاهرة حيث كان يقيم عبد الله التل لاجئاً سياسياً ، وهو الذي عطف عليه الملك عبد الله عطفاً خاصاً فأمر بترقيته ترقية استثنائية على غير رغبة من رئيس الاركان ، ثم عينه متصرفا للقدس وائتمنه على ادق اسراره . وكان الشريك الثاني في المؤامره موسى احمد الايوبي المعروف بأبي حميد ، وقد ثبت تنقله عدة مرات بالطائرة بين القاهرة والقدس حيث كان يتصل بالدكتور موسى الحسيني ويعمل معه على اعداد خطط المؤامرة لاغتيال الملك . وقد اهتدى موسى الايوبي بمساعـدة السدمير وعبد عكه الى القاتل مصطفى شكري عشو ويبدو انه كان احمقاً مغروراً ، فأقنعوه بأنه سيؤدي خدمة وطنية اذا قام بالعمل وأعطوه مبلغاً من المال وتعويذة قالوا له انها تحجبه عن عيون الناس . وأختار المتآمرون المسجد الاقصى لتنفيذ مؤامرتهم حيث كان الملك يتردد كثيراً للصلاة فيه وحيث تغص قاعته والساحة المحيطة به بالمصلين ايام الجمع . ولا بدّ ان الجناة مثلوا دورهم قبل الاقدام على الجريمة واقنعوا الجاني بانه سيتمكن من الاختفاء بين الوف الناس المحتشدين للصلاة وان احداً لن يستطيع اكتشاف امره ، ثم اكدوا له ان طائرة خاصة ستعد جاهزة لنقله الى مصر مباشرة بعد ارتكاب الجنايه . كما اكد له السدمير وعبد عكه انهما سيكونان قريبين منه في المسجد اثناء الموعد المتفق عليه لكي يساعداه على الفرار والاختفاء ، وعلى ان يلتقيا مباشرة بعد ذلك في مكان غير مطروق خارج السور ليتدبرا أمر تسفيره الى مصر . وصدق الجاني الاحمق كل ما قيل له ، فسلمه عبد القادر فرحات المسدس واعطاه موسى الايوبي أمراً خطياً بارتكاب الجريمه .

وقد ثبت اثناء المحاكمة ان السدمير وعكه لم يكونا في ساحة الحرم اثنـاء ارتكاب الجريمة ، وانهما اتفقا مع القاتل للاجتماع به خارج السور لكي يجهزا عليه ويقتلاه اذا قدرت له النجاة ساعة ارتكاب الجريمة ، حتى يضمنا بموته اخفاء السر الى الابد كما كانا يعتقدان . اما موسى الايوبي فقد كان اشدهم حذراً وحيطه اذ غادر القدس قبل ارتكاب الجريمة التي حاك خيوطها وفر بجلده القذر .

وأصدرت المحكمة الخاصة بتاريخ ٢٨ آب ١٩٥١ حكمها باعـدام المتهمين الستة : غيابياً بحق التل والايوبي ووجاهياً بحق موسى الحسيني وعبد القادر فرحات وزكريا عكه وعبد عكه ، ونفذ حكم الاعدام شنقاً بالمحكومين الاربعة صباح يوم ٤ ايلول ١٩٥١ .

بعد دفن جثمان المغفور له الملك عبد الله ، رفع رئيس الوزراء استقـالته لسمو الوصي على العرش عملا بالتقاليد الدستورية بتاريخ ٢٥ تموز ١٩٥١ · وقد عهد الى السيد توفيق ابو الهدى بتأليف وزارة جديدة · ففرغ من ذلك في اليوم نفسه على الوجه التالي :

١ — توفيق باشا ابو الهدى	رئيساً للوزراء ووزيراً للخارجية
٢ — سعيد باشا المفتي	نائباً للرئيس ووزيراً للداخلية
٣ — الشيخ محمد امين الشنقيطي	قاضياً للقضاة
٤ — فلاح باشا المدادحه	وزيراً للعدلية
٥ — روحي باشا عبد الهادي	وزيراً للمعارف
٦ — سليمان باشا السكر	وزيراً للتجارة والاقتصاد
٧ — انسطاس بك حنانيا	وزير للزراعة والانشاء والتعمير
٨ — الدكتور جميل باشا التوتونجي	وزيراً للصحة والشؤون الاجتماعية
٩ — عبد الرحمن باشا خليفه	وزيراً للمالية
١٠— هاشم بك الجيوسي	وزيراً للمواصلات
١١— سليمان بك عبد الرزاق طوقان	وزيراً للدفاع

وقد رثى مجلس الوزراء الجديد العاهل الراحل في برنامجه الرسمي ، وكلمة الرثاء تعبر حقاً عن شعور اهل الاردن قاطبه :

ان مجلس الوزراء ليحزنه ويؤلمه ان يتولى العمل في هـذا الظرف الاليم ، الذي منيت فيه البلاد بأعظم خسارة وافدح نكبة ، زعزعت كيانها وصدعت بنيانها . اذ فقدت منشئها وبانيها ومرشدها وقائدها بأيد اثيمة غادرة ، لم تسيء الى هذه المملكة فحسب بل الى العرب والمسلمين في مختلف بلادهم واقطارهم . كـان الفقيد الجليل دائباً على العمل لخير العالمين العربي والاسلامي ، باذلا جميـع قواه وجهوده ، متوكلا صابراً متحملا الأساءة والاذى في سبيل الله والدين والوطن ، يتلقاهما بصـدره الرحب وحلمه النبيل ، يتجاوز عن خصومه ويقابلهم بالحسنى والاكرام والمواساة . وان المجلس ليذكر الراحل العظيم والاب المشفق الرحيم بالخير وعرفان الجميل · ويدعو الله ان يسكنه فسيح جنـانه ويسبغ عليه جزيل رحمته وغفرانه ، وييسر لنا السير على خطاه ، وارضاء روحه الطاهرة في مستقرها الابدي الاعلى ·

واشرفت هذه الوزارة على الانتخابات النيابيه التي جرت يوم ٢٩ آب ١٩٥١ .وفي ١ ايلول صدرت ارادة بتعيين اعضاء مجلس الاعيان . ودعي مجلس الأمة الثالث للأنعقاد في ٣ ايلول بعد ان عيّن السيد ابراهيم هاشم رئيساً لمجلس الاعيان والسيد عبد الله الكليب رئيساً لمجلس النواب .

تشكل مجلس النواب من الاعضاء المنتخبين التاليه اسماؤهم :

عن قضاء عمان — (مع قصبتي جرش ومادبا وبدو الشمال) الساده : سعيد المفتي ، وصفي ميرزا ، محمد علي بدير ، رشاد طوقان ، سليم البخيت ، شراري البخيت .

عن قضاء السلط — الساده : عبد الحليم النمر ، صالح المعشر .

عن قضاء مادبا — السيد : محمد السالم ابو الغنم .

عن قضاء عجلون — السيد : فهمي العلي .

عن قضاء اربد — الساده : عبدالله الكليب ، محمد السعد ، سليمان الخليل .

عن قضاء جرش — السيد : محمد العيطان .

عن قضاء الكرك — الساده : هزاع المجالي ، احمد الطراونه ، جريس الهلسه .

عن قضاء الطفيله — السيد : وحيد العوران .

عن لواء معان — (مع بدو الجنوب) السيدان : محمود كريشان ، وحمد بن جازي .

عن قضاء القدس — الساده : كامل عريقات ، انور الخطيب ، عبدالله نعواس .

عن قضاء بيت لحم — الساده : توفيق قطان ، عبد الفتاح درويش .

عن قضاء الخليل — الساده : رشاد مسودى ، سعيد العزه ، رشاد الخطيب ، ويوسف عباس عمرو .

عن قضاء نابلس — الساده : حكمت المصري ، وليد الشكعه ، عبد القادر الصالح ، قدري طوقان .

عن قضاء جنين — الساده : نجيب مصطفى الاحمد ، عبد الرحيم جرار .

عن قضاء طولكرم — الساده : هاشم الجيوسي ، حافظ الحمد الله .

عن قضاء رام الله — الساده : عبدالله الريماوي ، خلوصي الخيري ، موسى ناصر .

واستمر هذا المجلس في عمله الى ان حلّ بتاريخ ٢٢ حزيران ١٩٥٤ . وقد ترأسه خلال هذه الفتره بعد السيد عبدالله الكليب : السيد حكمت المصري اعتباراً من تشرين الثاني ١٩٥٢ والسيد عبد الحليم النمر اعتباراً من ٢٤ آيار ١٩٥٣ الى حين صدور الأمر بحلّه .

اما مجلس الاعيان فقد تألف من الساده :

ابراهيم هاشم. توفيق ابو الهدى. محمد امين الشنقيطي. فلاح المدادحه. سليمان طوقان. الشريف شرف. انسطاس حنانيا. شكري شعشاعه. محمد الشريقي. محمد مطر. محمد علي العجلوني. عبد اللطيف صلاح. سليمان التاجي الفاروقي. صالح بسيسو. صبري الطباع. حسين خواجه. فريد ارشيد. عادل جبر. فريد السعد. نجيب ابو الشعر.

ولم يستمر هذا المجلس في عمله سوى شهرين اثنين، اذ صدر الأمر بحله يوم ٣١|١٠|١٩٥١:

جلالة الملك طلال

كان سمو الأمير طلال اثناء هذه الفترة المحمومة يستشفي في سويسرا. وعندما شعر بالتحسن في صحته صمم على العوده الى بلاده. وفي ٢ ايلول غادر سمو الامير نايف والسيد سعيد المفتي عمان الى سويسرا ثم عاد الامير مع اخيه الاكبر بعد اربعة ايام.

وقرر مجلس الأمة الملتئم يومذاك ان تكون باكورة اعماله المناداه — بناء على طلب الحكومة — بالامير طلال ملكاً دستورياً على الإردن. وفي اليوم السادس من ايلول ١٩٥١ وصل الملك الشاب عائداً من سويسرا وحضر تواً الى قاعة مجلس الأمة وأقسم اليمين الدستورية بين تصفيق النواب والاعيان وهتافاتهم الحاره، واطلقت المدافع احدى وعشرين طلقه.

واستقبل سكان الاردن نبأ تولّي الملك طلال عرش ابيه بغبطة تامه. فازدانت عمان والمدن الكبرى في المملكة، ورأى الناس في هذه الخطوه تعزية لهم عن فقيدهم العظيم. وكان جلالته اثناء ولايته للعهد يتمتع بشعبية واسعه، وزاد من حب الناس له وجوده تحت المعالجة اثناء استشهاد ابيه. لذلك كان السرور مضاعفاً لشفائه واعتلائه العرش. وامتلأت النفوس املا بقدوم فترة طويلة من الهدوء والاستقرار.

وكان مجلس الامة قد قرر ان ينادي بالامير حسين ولياً للعهد يوم المناداة بوالده ملكاً على الاردن. وبتاريخ ٩ ايلول اصدر الملك طلال ارادة بأن يلقب الامير حسين «ولي العهد» طبقاً لنص الفقرة (ب) من المادة (٢٢) من الدستور التي تنص على ان يكون الوارث للعرش اكبر ابناء الملك سناً.

وزارة ابو الهدى التاسعة

وفي اليوم التالي لاعتلاء جلالة الملك طلال عرش المملكة الاردنية الهاشمية ، رفع السيد توفيق ابو الهدى – طبقاً للتقاليد الدستورية – استقالة وزارته في ٧ ايلول ١٩٥١ ، فقبلت وعهد اليه باعادة تأليفها.وتم تشكيل الوزارةالجديدة يوم ٨ ايلول ١٩٥١ ، كما يلي :

١ – توفيق باشا ابو الهدى	رئيساً للوزراء ووزيراً للخارجية
٢ – دولة سعيد باشا المفتي	نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للداخلية
٣ – سماحة السيد محمد الامين الشنقيطي	قاضياً للقضاة
٤ – روحي باشا عبد الهادي	وزيراً للمعارف
٥ – سليمان باشا سكر	وزيراً للتجارة والاقتصاد
٦ – انسطاس بك حنانيا	وزيراً للعدلية والانشاء والتعمير
٧ – الدكتور جميل باشا التوتونجي	وزيراً للصحة والشؤون الاجتماعية
٨ – هاشم بك الجيوسي	وزيراً للمواصلات
٩ – سليمان بك طوقان	وزيراً للزراعة والدفاع
١٠– عبد الحليم بك النمر	وزيراً للمالية

وعلى الرغم من ان الدستور لم يكن يقتضي الحكومة ان تتقدم من مجلس النواب بطلب الثقة ، الا ان رئيس الوزراء تقدم بطلبها فمنحه المجلس ثقته بالاجماع .

وقد تقدمت الوزارة ببرنامجها الى مجلس الامة ، واعلنت انها ستباشر توسيع الحياة الدستورية وزيادة صلاحيات مجلس النواب ، كما اشارت الى ما تنوي القيام به من جهود لرفع المستوى الاقتصادي ، وترقية كل الشؤون النافعة من شتى النواحي العلمية والصحية والاجتماعية .

وعدلت هذه الوزاره اكثر من مره . ففي ٢٠ آذار ١٩٥٢ قدم سماحة السيد محمد الامين الشنقيطي استقالته من منصب قاضي القضاة فقبلت . وفي ٨ نيسان ١٩٥٢ صدرت الارادةالملكية السامية بتعيين عارف بك العنبتاوي وزيراًللعدلية على ان يقوم بأعمال قاضي القضاه.

وفي ١٩ نيسان ١٩٥٢ قدم الدكتور جميل باشا التوتونجي استقالته من الوزارة . فقبلت وطرأ التعديل الوزاري التالي اعتباراً من ٣٠ نيسان :

١ – عين خلوصي بك الخيري وزيرا للصحة والشؤون الاجتماعية .

٢ – عين سليمان بك سكر وزيراً للدفاع (وينتهي عمله كوزير للزراعة).

٣ – عين احمد بك الطراونه وزيراً للزراعة .



الملك طلال

وصدر الأمر بحل مجلس الاعيان يوم ٢٨ تشرين الاول ١٩٥١ اعتبارا من نهاية الشهر . وجاء في تعليل تلك الخطوة ان تعيين اعضاء ذلك المجلس « تمّ في ظروف غير اعتيادية . وكانت هناك عوامل شتى اضطرت الحكومة للتعجيل في اتمام التعيين تمكيناً لمجلس الامه من عقد دورته فوق العادة في خلال المدة التي عينها الدستور – وان الحكومة ترى من مقتضيات المصلحة العامة اعادة النظر في التعيينات بعد ان استقرت الاحوال » .

وفي اليوم الذي تم فيه الحل ، صدرت ارادة ملكية بتعيين اعضاء المجلس الجديد ، اعتباراً من ١ تشرين الثاني ١٩٥١ . واعضاء هذا المجلس هم الساده :

ابراهيم هاشم (رئيساً) توفيق ابو الهدى ، محمد الامين الشنقيطي (استقال في ٢٠/٤/١٩٥٥ وعين خلفاً له دولة السيد سمير الرفاعي في ٣/٥/١٩٥٥) الشريف شرف (توفي في ٢١/١/١٩٥٥ وعين خلفاً له الشيخ نديم الملاح في ٥/٥/٥٥) فلاح المدادحه ، سليمان طوقان ، أنسطاس حنانيا ، شكري شعشاعه (عين رئيساً لديوان المحاسبة في ٨/٦/١٩٥٢ وعين خلفاً له السيد علي حسنا في ١/١٠/١٩٥٢ ثم عين نائبا لوزير الداخلية في القدس وعين خلفا له السيد أنور نسيبه من ١/٢/١٩٥٣ ولكنه فاز في الانتخابات النيابية سنة ١٩٥٤ فأعيد تعيين السيد علي حسنا خلفاً له في ١٦/١٢/١٩٥٤) نقولا غنما (توفي ١٩/١٢/١٩٥٤ وعين بدلا عنه السيد سعيد ابو جابر) عبد الرحمن الرشيدات ، عمر مطر ، سعيد علاء الدين ، صالح بسيسو ، رأفت الدجاني ، صبري الطباع ، حسين خواجه ، فريد ارشيد ، عادل جبر (توفي في ١٩/١٢/١٩٥٣ وعين خلفاً له السيد عمر الصالح البرغوثي في ١/٥/١٩٥٤ ولكنه فاز في الانتخابات النيابية سنة ١٩٥٤ فحل محله السيد عزيز الداودي من تاريخ ١٦/١٢/١٩٥٤) فريد السعد ، مصطفى بشناق .

واستمر اعضاء هذا المجلس في العمل الى ان حصل تعديل في الدستور خفض مدتهم الى اربع سنوات بدلا من ثماني سنوات . ولذلك انتهت مدة عضويتهم في نهاية شهر تشرين الاول ١٩٥٥ .

وخلال شهر تشرين الثاني ١٩٥١ قام الملك طلال بزيارة للملكة العربية السعودية (٨–١٩ الشهر) ورافقه في هذه الزيارة رئيس الوزراء .

ومن مفاخر عهد الملك طلال الدستور الجديد للمملكه الذي نشر بتاريخ ٨ كانون الثاني ١٩٥٢ ، وقد جاء هذا الدستور متمشياً مع التطورات العظيمة التي طرأت على الوضع العام بعد وحدة الضفتين ، ونمو الشعور الوطني في الاردن والبلاد العربيه .

ولقد سبق الاردن جميع الدول العربية حين اعلن في المادة الاولى من هذا الدستور بان المملكة الاردنية الهاشمية دولة عربية مستقلة وان الشعب الاردني جزء من الامة العربيه .

ونص الدستور في مادته السادسه ان الدولة تكفل العمل والتعليم ضمن حدود امكانياتها ، كما نص في المادة ٢٠ ان التعليم الابتدائي الزامي ومجاني . ونص في المادة ٢٣ على حق جميع المواطنين في العمل ووضع التشريعات الضرورية للمحافظة على حقوق العمال وتنظيماتهم النقابيه.

ونص في المادة ٢٤ على ان الامة مصدر السلطات .

ونصت المادة ٥١ على ان رئيس الوزراء والوزراء مسؤولون امام مجلس النواب مسؤولية مشتركة عن السياسة العامة للدولة ، كما ان كل وزير مسؤول أمام مجلس النواب عن اعمال وزارته .

ونصت المادة ٥٣ على انه يتوجب على الوزارة أن تستقيل اذا قرر مجلس النواب عدم الثقة بها بالاكثرية المطلقة من مجموع عدد اعضائه .

ونصت المادتان ٥٥ و ٥٧ على تأليف مجلس عال من رئيس أعلى محكمة نظامية ومن ثمانية اعضاء : أربعة منهم من أعضاء مجلس الاعيان يعينهم المجلس بالاقتراع وأربعة من قضاة المحكمة المذكورة بترتيب الاقدميه . وهذا المجلس يحاكم الوزراء على ما ينسب اليهم من جرائم ناتجة عن تأدية وظائفهم . كما نصت المادة ١٢٢ على ان لهذا المجلس حق تفسير أحكام الدستور اذا طلب اليه ذلك مجلس الوزراء أو أحد مجلسي الامه .

ونصت المادة ٩١ على ان يعرض رئيس الوزراء مشروع كل قانون على مجلس النواب الذي له حق قبول المشروع او تعديله او رفضه ، وفي جميع الحالات يرفع المشروع الى مجلس الاعيان ، ولا يصدر قانون الا اذا اقره المجلسان وصدق عليه الملك .

وعالج الدستور شؤون السلطة القضائية فنص في المادة ٩٧ على ان القضاة مستقلون لا سلطان عليهم في قضائهم لغير القانون .

ونصت المادة ١١٧ على ان كل امتياز يعطى لمنح أي حق يتعلق باستثمار المناجم او المعادن او المرافق العامة يجب ان يصدق عليه بقانون .

ونصت المادة ١١٩ على ان يشكل ديوان محاسبة لمراقبة ايراد الدولة ونفقاتها وطرق صرفها .

وقد اجريت فيما بعد تعديلات مهمة على هذا الدستور ، ففي ١٧ نيسان ١٩٥٤ نشرت تعديلات على المادة ٥٣ بحيث نصت على ان تطرح الثقة بالوزارة او باحد الوزراء أمام مجلس النواب ، وعدلت المادة ٥٤ بحيث نصت على ان تتقدم كل وزارة تؤلف الى مجلس النواب خلال ٣٠ يوما من تاريخ تأليفها ببيانها الوزاري وأن تطلب الثقة عليه .

وعدلت المادة ٧٤ بحيث نصت على ان تستقيل الحكومة التي يحل مجلس النواب في عهدها خلال اسبوع من تاريخ الحل ، على ان تجري الانتخابات النيابية حكومة انتقاليه .

وعدلت المادة ٨٤ بحيث نصت على ان لا تعتبر جلسة أي من مجلسي النواب والاعيان قانونية الا اذا حضرها ثلثا اعضاء المجلس ، وتستمر الجلسة قانونية ما دامت اغلبية اعضاء المجلس المطلقة حاضرة فيها .

وأجريت تعديلات اخرى نشرت بتاريخ ١٦ تشرين الاول ١٩٥٥ فعدلت المادة ٦٥ بحيث نصت على ان مدة العضوية في مجلس الاعيان اربع سنوات فقط .

* * *

وقد اتخذت عدة خطوات واجراءات مهمة في عهد الملك طلال ، كابرام اتفاقية الضمان الجماعي بين الدول العربية . وانشاء ديوان المحاسبة ، وصدور قانون الخط الحجازي والاتفاق الجديد مع التابلاين .

اما الضمان الجماعي فيعود الى شهر تشرين الاول ١٩٤٩ ، عندما قررت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية ان يقوم بين دولها عهد عسكري يدفع ما يهددها من خطر . وأطلق على هذا العهد اسم (الضمان الجماعي) ثم انتهت الابحاث في موضوعه الى الاتفاق على نصوص معاهدة دعيت معاهدة (الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي) . ووقعت فى الاسكندرية بتاريخ ١٧ حزيران ١٩٥٠ من قبل سوريا والعراق والسعودية ولبنان ومصر واليمن . وجاءت المعاهدة في ١٣ مادة وملحق عسكري ذي خمسة بنود .

وقد نصت المادة الثانية من المعاهدة على ان الدول المتعاقدة « تعتبر كل اعتداء مسلح يقع على اية دولة او اكثر منها او على قواتها — اعتداء عليها جميعاً .ولذلك فانها عملا بحق الدفاع الشرعي — الفردي والجماعي — عن كيانها تلتزم بان تبادر الى معونة الدولة او الدول المعتدى عليها ، وبان تتخذ على الفور منفردة ومجتمعة جميع التدابير ، وتستخدم جميع ما لديها من وسائل ؛ بما في ذلك استخدام القوة المسلحة لرد الاعتداء ولاعادة الأمن والسلام الى نصابها » .

ونصت المادة الخامسة على تأليف (لجنة عسكرية دائمه) من ممثلي هيئة اركان حرب جيوش الدول المتعاقده لتنظيم خطط الدفاع المشترك وتهيئة وسائله وأساليبه .

ونصت المادة السادسة على ان يؤلف تحت اشراف مجلس الجامعة (مجلس الدفاع المشترك) ويتكون من وزراء الخارجية والدفاع الوطني للدول المتعاقده .

اما الملحق العسكري — الذي اعتبر جزءاً لا يتجزأ من المعاهدة — فقد عيّن اختصاصات (اللجنة العسكرية الدائمة) من اعداد الخطط العسكرية لمواجهة الاخطار المتوقعه ، وتقديم المقترحات لتنظيم القوات العسكريه وزيادة كفايتها واستثمار الموارد الطبيعية واعداد المعلومات والاحصائيات وغير ذلك .

وقد ابرمت الحكومة الاردنية هذه المعاهدة وملحقها بتاريخ ٢٤ آذار ١٩٥٢ وفوضت الوزير المفوض الاردني في القاهرة بالتوقيع عليها .

* * *

نص قانون الخط الحجازي الاردني الذي صدر بتاريخ ٢٩ آذار ١٩٥٢ — على ان هذا الخط يعتبر « وقفاً اسلامياً ومؤسسة عامة ذات شخصية حقوقية واستقلال مالي مرجعها الاعلى رئيس الوزراء ». كما نص على تأليف مجلس ادارة أعلى يشرف على استثمار الخط وعلى ادارة املاكه [١] .

---

(١) في ١٨ نيسان ١٩٤٧ اجتمع في دمشق ممثلون عن حكومات الاردن وسوريا و السعودية وعقدوا اتفاقاً اعترفوا فيه بوحدة هذا الخط وبأنه وقف اسلامي . وتباعا لهذا الاتفاق عقد في الرياض في ٢٤ كانون الثاني ١٩٥٤ اجتماع لمندوبي الدول الثلاث واتفقوا فيه على اعادة تسيير الخط الحديدي الحجازي واصلاح الاجزاء التالفة منه بين معان والمدينة المنوره . . وعقد اتفاق آخر في الرياض بين الدول الثلاث بتاريخ ٢٠ كانون الثاني ١٩٥٥ حيث تبرع الملك سعود بمبلغ مليوني ليره سورية رصدت للانفاق منها على الدراسات الفنية اللازمة لتنفيذ المشروع. ولكن الخطوات الفعلية للبدء في العمل لم تبدأ بعد .

وصدر بتاريخ ٣١ آذار ١٩٥٢ قانون ديوان المحاسبة ، وهو يقضي بتحويل دائرة تدقيق وتحقيق الحسابات التي انشئت في عهد الانتداب — الى دائرة مستقلة تسمى (ديوان المحاسبة) تتولى مراقبة واردات الحكومة ونفقاتها وحساب الامانات والسلفات والقروض والتسويات والمستودعات . وقد منح رئيس الديوان صلاحيات واسعة وامتيازات خاصة لكي يتمكن من القيام بمهمته على افضل وجه . وكان انشاء هذا الديوان خطوة تقدمية ناجحة اذ ادى منذ انشائه خدمات كبرى للدولة ، خاصة لتشديده في اتباع الاصول القانونية لأنفاق اموال الدولة ، وفضحه من يتلاعبون بها او ينفقونها في غير وجوهها الصحيحه .

وتولى رئاسة هذا الديوان السيد شكري شعشاعه ، ثم تولاها بعده السيد عبد الرحمن خليفه .

وعقدت الحكومة الاردنية بتاريخ ٤ حزيران ١٩٥٢ اتفاقاً جديداً مع شركة التابلاين (ملحقاً لاتفاقية ٨ آب ١٩٤٦) . ونص هذا الاتفاق على ان تدفع تلك الشركة للحكومة مبلغ ستمئة الف دولار في السنة ، على ان تكون الدفعة السنوية الاولى عن السنة المنتهية بتاريخ ١٠ ايار ١٩٥٢ . ونصت المادة الثانية على ان تقدم التابلاين للبيع من الحكومة الاردنية قسما نسبياً من حاجات الاردن الداخلية من النفط الخام كل سنة .

• • •

وقررت هيئة النيابة بتاريخ ٣ آب ١٩٥٢ الغاء جميع الرتب والالقاب في المملكة على ان تظل الرتب العسكريه بدون أي لقب ، وان يلقب جميع المواطنين بلقب (السيد) دون غيره .

مرض الملك طلال

كان الملك طلال ما يزال يعاني من المرض العصبي الذي الم به . وفي منتصف شهر ايار ١٩٥١ غادر جلالته عمان الى اوربا بقصد الراحة والاستجمام ، وبعد بضعة ايام انتدب مجلس الوزراء السيد سعيد المفتي نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية والسيد سليمان طوقان وزير الدفاع — للسفر الى باريس والاجتماع بالملك طلال ومحاولة اقناعه بقبول التداوي ، وذلك بعد ان تبين من التقرير الطبي المعطى من طبيبين اختصاصيين ان جلالته يحتاج الى معالجة عاجلة . ولم يلبث الوزيران الموفدان ان عادا وافادا انهما لم يتمكنا من اتخاذ التدابير لمعالجة جلالته .

ودعا مجلس الوزراء يوم ٤ حزيران ١٩٥٢ اعضاء مجلس الامة لاجتماع طارىء سري وبصورة غير رسمية ، اذ لم تكن الدورة قائمة ولم يدع المجلس الى الاجتماع بالطريقة الدستوريه . وتحدث رئيس الوزراء في الاجتماع عن حاجة الملك الى المعالجة وامتناعه عن ذلك . وفي نفس اليوم عقد مجلس الوزراء اجتماعا استمع فيه الى اقوال الوزيرين اللذين انتدبهما واستعرض تقريراً طبياً جديداً اعطي في باريس ، وتقريراً آخر من الشريف عبد المجيد حيدر الوزير الاردني المفوض في باريس . ونتيجة للبحث اقتنع اعضاء المجلس « ان جلالته اصبح غير قادر على تولي سلطته الدستورية بسبب مرضه » . ولذلك اتخذ قراراً بموجب الدستوربتعيين هيئة نيابة مؤلفة من السادة : ابراهيم هاشم رئيس مجلس الاعيان ، وسليمان طوقان وعبد الرحمن الرشيدات عضوي مجلس الاعيان، لتمارس صلاحيات جلالته في حالة غيابه او وجوده ، وان تستمر في ممارسة هذه الصلاحيات الى ان تثبت بالتقارير الطبية قدرة جلالته على تولى السلطه .

وأقسم اعضاء هيئةالنيابة في اليوم نفسه اليمين الدستورية ، وباشروا سلطاتهم اعتباراً من ذلك التاريخ . وقدّم السيد سليمان طوقان استقالته من وزارة الدفاع بسبب انتخابه عضواً في الهيئه .

ولكن حالة الملك طلال الصحية لم تتحسن ، فدعي مجلس الامة الى عقد اجتماع طاريء في جلسة مشتركة سرية صباح يوم ١١ آب ١٩٥٢ . وفي هذه الجلسة استمع الاعيان والنواب الى بيانات رئيس الحكومة الذي قال بأنه ثبت للحكومة انه يتعذر على جلالة الملك طلال ممارسة القيام باعباء الحكم بسبب مرضه . ودعى الرئيس ، بأسم الحكومة، اعضاء المجلس للنظر في امر صاحب الجلالة على ضؤ الامر الواقع .

كان لقاء اعضاء مجلس الامة لقاء حزيناً ، وكان الوجوم بادياً على الوجوه . وران في القاعة صمت رهيب بعد ان انتهى رئيس الوزراء من بيانه . ولكن لم يكن هناك بدّ من مواجهة الحقيقة ومعالجتها العلاج الحاسم . ولهذا الغرض قرر اعضاء المجلس انتخاب لجنة مؤلفة من ثلاثة اعيان وستة نواب لدراسة القضية وتقديم التواصي للمجلس . وتألفت اللجنة من السادة : محمد امين الشنقيطي ، عبد الله الكليب ، سعيد علاء الدين ، هزاع المجالي ، انور الخطيب ، فلاح المدادحه ، وصفي ميرزا ، محمد علي بدير وحكمت المصري ،

وقد اطلعت اللجنة على التقارير الطبية المتعلقة بصحة الملك طلال واستمعت لأقوال رئيس الوزراء واستعانت برأي الاطباء السادة : جميل التوتونجي وشوكت الساطي وشوكت المفتي . وتوصلت اللجنة نتيجة لدراساتها الى الاقتناع بان الملك طلال لا يستطيع فعلا ممارسة شؤون الحكم .

وعقد مجلس الامة جلسة ثانية بعد ظهر ذلك اليوم استمع خلالها الى تقرير اللجنة الخاصة ، وبعد المداولة اتخذ بالاجماع قراراً بانهاء ولاية جلالة الملك طلال (١) والمناداة بالامير حسين ملكاً دستورياً على المملكة الاردنية الهاشمية (٢)

وفي اليوم نفسه اتخذ مجلس الوزراء قراراً بتعيين مجلس وصاية ، بالنظر الى ان جلالة الملك حسين لم يبلغ سن الرشد الدستوري ، وتألف مجلس الوصاية من السادة : ابراهيم هاشم وسليمان طوقان وعبد الرحمن الرشيدات .

وبتاريخ ١٣ ايلول ١٩٥٢ اتخذ مجلس الوصاية قراراً بان صاحب السمو الملكي الامير محمد بن طلال يعتبر ولياً للعهد .

وزارة ابو الهدى العاشره

قدم رئيس الوزراء استقالة وزارته يوم ٢٧ ايلول ١٩٥٢ ، فعهدت اليه هيئة الوصاية باعادة تشكيلها . وجاء في كتاب التكليف ان على الوازرة الجديدة ان « ترعى مصالح الشعب وتسهر على امانيه وتعمل على تعزيز اواصر الاخوة القائمة بين المملكة الاردنية

---

(١) كان الملك طلال قد عاد من اوربا الى عمان يوم ٤ تموز ، ولكن هيئة النيابة استمرت في ممارسة اعمال العرش ، وعندما قرر مجلس الامه انهاء ولاية جلالته ، كلف رئيس الوزراء امير اللواء احمد صدقي الجندي بان يبلغ الملك قرار مجلس الامه . . . وتقبل الملك القرار بهدوء يمازجه الأسى ثم قال يخاطب امير اللواء الجندي لقد كنت اتوقع هذا . ارجو ان تنوب عني بشكر الحكومة واعضاء مجلس الامه . واني اضرع لله ان يبارك بلادي وشعبي ويحفظها .

(٢) ولد جلالته في عمان في ١٤ تشرين الثاني ١٩٣٥ ، وتلقى علومه الابتدائيه في الكلية العلمية الاسلاميه بعمان . ثم في كلية فكتوريا بالاسكندريه وانتقل الى انجلترا لاتمام دراسته في كلية هارو . وبعد ان نودي به ملكاً انتقل الى كلية ساندهرست العسكريه ، حيث قضى فيها قرابة عام قبل عودته الى ارض الوطن .

وشقيقاتها الدول العربية وسائر الدول الصديقه » . وفي ٣٠ أيلول ١٩٥٢ صدر مرسوم تأليف الوزارة كما يلي :

١ — دولة السيد توفيق ابو الهدى رئيسا للوزراء ووزيراً للخارجية والدفاع بالوكالة
٢ — دولة السيد سعيد المفتي نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للداخلية
٣ — معالي السيد عبد الحليم النمر وزيراً للمعارف
٤ — معالي السيد خلوصي الخيري وزيراً للاقتصاد والتجارة
٥ — معالي السيد احمد الطراونه وزيراً للزراعة
٦ — معالي الدكتور جميل التوتونجي وزيراً للصحة والشؤون الاجتماعية
٧ — معالي السيد موسى ناصر وزيراً للمالية
٨ — معالي السيد انور نسيبه وزيراً للانشاء والتعمير
٩ — معالي السيد علي حسنا وزيراً للعدلية وقائما باعمال قاضي القضاة
١٠ — معالي السيد سابا العكشة وزيراً للمواصلات

وقد طرأت على نصاب هذه الوزارة عدة تعديلات . ففي ٧ تشرين الاول ١٩٥٢ :

١ — اسند منصب وزير الخارجية الى دولة السيد توفيق ابو الهدى .

٢ — اسند منصب وزير الدفاع الى معالي السيد انور نسيبه بالاضافة الى وزارة الانشاء والتعمير .

وفي ٢٤ تشرين الثاني قدم معالي السيد علي حسنا استقالته فقبلت ، وعين نائبا لوزير الداخلية في القدس براتب وزير اعتباراً من ١ كانون الاول ١٩٥٢ .

وبتاريخ ٣ كانون الاول ١٩٥٢ عيّن معالي السيد روحي عبد الهادي وزيراً للعدلية على ان يقوم باعمال قاضي القضاه .

وكان رئيس الوزراء قد قطع وعوداً عديدة على نفسه بأن لا يشتط في تطبيق احكام قانون الدفاع ويبالغ في الاعتقالات وان يقوم بتطهير الجهاز الاداري . وبدا لاعضاء مجلس النواب انه نقض جميع وعوده وأخذ يسلك مسلكاً دكتاتورياً ، فقامت ضده معارضة قويه سواء في مجلس النواب او في خارجه . وفي جلسة الثقة التي عقدها مجلس النواب يوم ١١ تشرين الثاني ١٩٥٣ ، حدثت مشادة عنيفة بين رئيس الوزراء وبعض مؤيديه من النواب من جهة ، وبين عدد من النواب المعارضين من جهة أخرى . ونشأ عن تلك المشادة ان انسحب من الجلسة سبعة عشر نائبا ، اعلاناً لسخطهم على الوزارة القائمة . ولم يلبث اولئك السادة المنسحبون حتى اتخذوا عدداً من المقررات وتعاهدوا ان يعملوا على تحقيقها :

مطالب المعارضة

ان المعارضة التي تكن اعمق الولاء للعرش المفدى ، وتتمسك بوحدة الامة ومحاربة الذين يكيدون لهذه الوحدة ، تتبنى المطالب التاليه :

١ — اقالة السيد توفيق ابو الهدى .

٢ — تعديل الدستور تعديلا يضمن للشعب السيطرة على مصيره ، وذلك بجعل الثقة الوزارية بالاكثرية العاديه .

٣ — الغاء القوانين الاستثنائيه ، وتعديل قانون الدفاع ووقف العمل به ، واطلاق سراح المعتقلين او احالتهم للقضاء .

٤ — مقاومة الغلاء والبطاله .

٥ — المحافظة على حقوق اللاجئين وحمايتهم من استبداد وكالة الغوث .

٦ — تطهير الجهاز الاداري .

وقرر المعارضون تكوين مكتب يتألف من الساده : عبد القادر الصالح ، هزاع المجالي ، انور الخطيب ، يوسف عباس عمرو ، عبدالله الريماوي وعبد الفتاح درويش ، على ان يكون السيد هزاع المجالي سكرتيراً لهذا المكتب ، وأعد رجال المعارضة عريضة قدموها الى هيئة الوصاية ، شرحوا فيها تفاصيل جلسة الثقة ، وما تخللها من ظواهر وملابسات اعتبرتها المعارضة ماسة بوحدة الأمة ، ثم طالبوا باقالة الحكومة في الحال .

وتجمد الموقف السياسي في الاردن . واخذت المعارضة ترقب اية هفوة من الحكومه لكي تثيرها في مجلس النواب ، وحدث في تلك الآونة ان قررت الحكومة تخفيض غلاء المعيشة للموظفين ، فاتخذت المعارضة من هذه القضية قميص عثمان ، وتبنتها ، واضرب الموظفون ، فرضخت الحكومة في النتيجة لرغبة المعارضه .

ولم يكن يطمئن النفوس ويبعث فيها الآمال الا توقعها عودة الملك الشاب قريبا لتولي سلطاته الدستوريه ، وكان يقوي تلك الآمال الانباء التي سبقت مجيء جلالته من انه عازم على الاصلاح واتاحة جميع الفرص الممكنة لاشاعة العدل وبث الاستقرار والنهوض بالمملكة نهضة شاملة تتناول جميع مرافق الحياه .

تقدير بطولات الكتيبة الرابعة

نثبت فيما يلي نص الرسالة التي بعث بها الفريق جلوب باشا رئيس اركـــان حرب الجيش الاردني الأسبق بتاريخ ١٩ حزيران ١٩٤٨ الى القائد حابس المجالي قائـــد الكتيبة الرابعة التي خاضت معارك باب الواد الخالده • وهذه الرسالة تشهد بما قام به القائد المجالي ورجال كتيبته من بطولات رائعة ستبقى خالدة في صفحات المجد والفخار التي خطها ابناء الاردن من اجل عروبة فلسطين •

الرقم ق ١/٦/٢٨٤٩ التاريخ ١٩٤٨/٦/٢٩

قائد الكتيبة الرابعـــة

بعد ان اعلنت الهدنة ووقف القتال في فلسطين ، اود من صميم قلبي ان اعبّر لكافة ضباط وافراد الكتيبة الرابعة عن عميق شكري واعجابي للاعمال الجبارة التي اظهروها في القتال الناشب هناك .

ان صمود الكتيبة الرابعة مدة ثلاثة اسابيع في الخنادق في معركة اللطرون ، امام هجمات العدو المستمرة وكثرة عدده وعدته ، قد جذبت اعجاب العالم بأسره .

ان هذه الاعمال المجيدة التي اظهرتموها ، ووقوفكم صامدين فى الثغر رغم هجمات العدو المستمره بدون انقطاع طيلة هـــذه المده ، ورغم قصف مواقعكم الشديدة من قبـــل مورترات مدفعية العدو ، جعلت هذه المواقف الرائعة ان تظهر مرة اخرى قوة وشجاعة الجندي العربي وصبره في الصعوبات نحو النصر الأكيد.

نعم انه لم يمر على تشكيل هذه الكتيبة أكثر من ستة أشهر ، ومع ذلك فانه في بحر هذه المدة القصيره أظهروا من الاعمال ما تساوي قيمتة العسكرية كافة اعمال الجيش العربي التي قام بها خلال ثلاثين عاما .

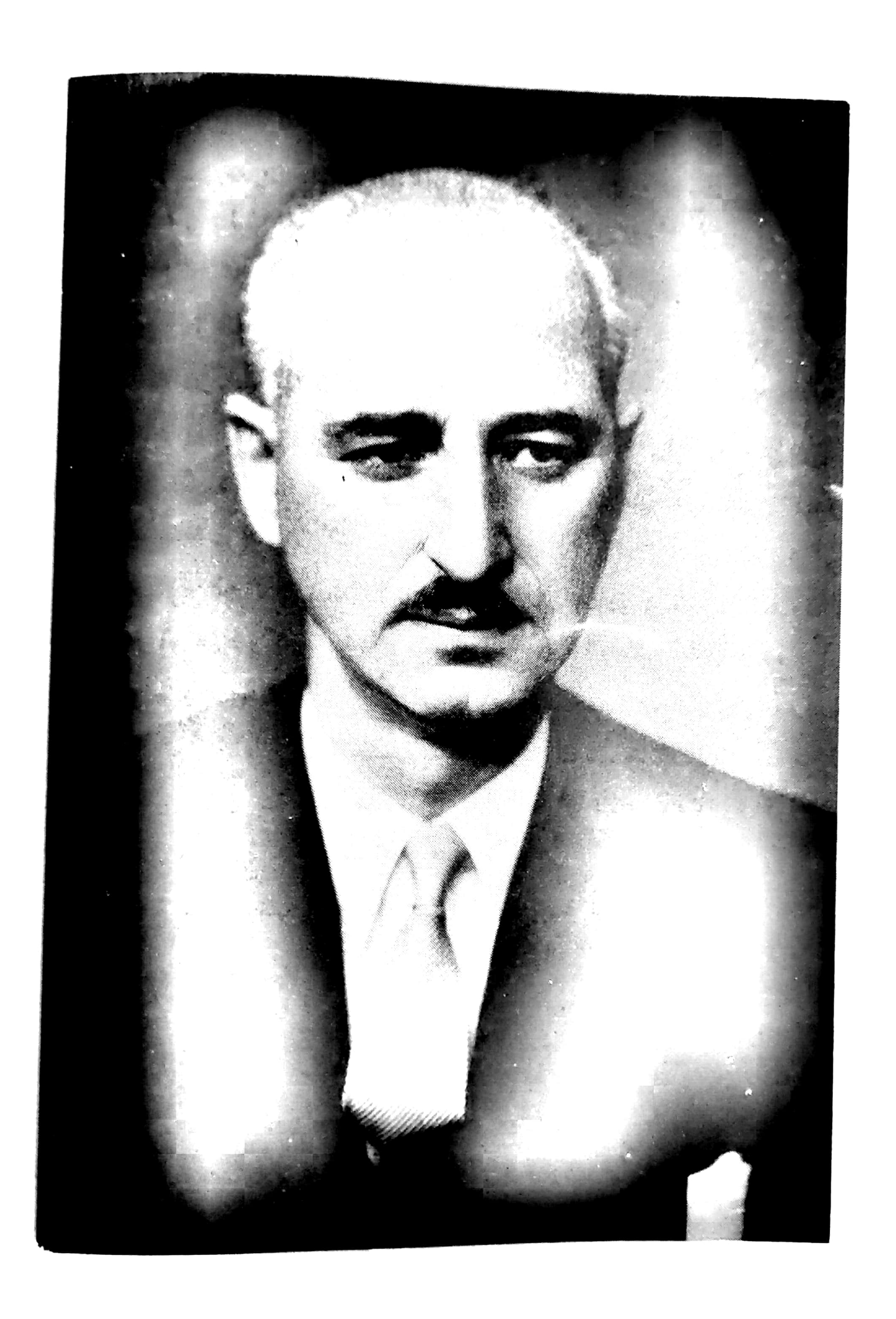
فبارك الله فيكم وأعز البلاد بشجاعتكم ،

فارجو ان تقرأوا كتابي هذا على عمـــوم ضباط وافراد الكتيبة الرابعه ، وأعتباره كرسالة خاصة لكل منهم ، معبرا بذلك عن اعجابي وتقديري لهم .

الفريق

(التوقيع) ج . ب . جلوب

رئيس اركان حرب الجيش العربي الاردني



سليمان باشا النابلسي

الفصل التاسع

نضال وكفاح

الحسين يتسلم سلطاتــه الدستوريــه . وزارة الملقي . الاعتداءات الاسرائيليه . وزارة ابو الهدى الثانية عشره . الاحزاب . مجلس النواب ١٩٥٤ . المحادثات مع بريطانيا . ميثاق بغداد . وزارة المفتي الثالثــه . وزارة المجالي الاولى . وزارة ابراهيم هاشم الثالثه . وزارة الرفاعي الرابعه .



جلالة الملك الحسين بن طلال المعظم

الحسين يتسلم سلطاته الدستوريه

عاد جلالة الملك حسين من بريطانيا في اوائل شهر نيسان ١٩٥٣ الى ارض الوطن فاستقبله شعبه استقبالا منقطع النظير ، وهم يرجون ان ينتهي بعودته ما شاع في البلاد من بلبلة واضطراب منذ استشهاد جده قبل عامين . وقبل ان يتسلم جلالته سلطاته الدستوريه ، قام بسلسلة من الزيارات التفقدية لمختلف انحاء المملكه . زار عددا من المدن واجتمع بالناس واستمع الى اقوالهم وارائهم ، وزار اهل القرى وسكان البادية ووحدات الجيش والخطوط الامامية ، وكان الناس في زياراته هذه يستقبلون مليكهم الشاب استقبالات يعبرون فيها عن حبهم وولائهم ويفضون اليه خلالها بذات نفوسهم .

وفي اليوم الثاني من شهر ايار ١٩٥٣ اتم الحسين السنة الثامنـــة عشرة من العمر ، فجاء الى مجلس الامة في موكب حافل ، وحلف اليمين الدستورية وتسنم عرش جده وابيه . وتدل الرسالة التي وجهها جلالته الى ابناء شعبه في ذلك اليوم ، على الافكار والمبادىء التي يحملها ويهدف الى العمل بوحي منها لخير الوطن واهل الوطن ، ومن هذه الرسالة نقتطف العبارات التالية : —

ابناء وطني

الا وان العرش الذي انتهى الينا ليستمد قوته — بعد الله — من محبة الشعب وثقته . واني سانمّي هذه المحبة وهـــذه الثقة ، بخدمة الامـــة ورعاية مصالحها ، ورفعها فوق كل حساب واعتبار .

لقد جبت الوطن طولا وعرضا ، واستمعت الى الكثيرين من ابناء وطننا الحبيب وتحدثت اليهم . فامتلأت نفسي ثقة وعزيمة ، وفاض قلبي املاً ورجاء . فاخذت العهد على نفسي مجانبة الراحة من اجلكم ، والعمل لخيركم والتضحية في سبيل اعزاز وطننـــا الغالي ، الذي له نحيا وفي سبيله نموت .

لقد لمست مرارة النكبة والآم المحنه ، فذكرت ان المحن عبر والالآم شموع تضيء الطريق نحو الحق والصواب . فلنبادر الى البناء . ننظم الصفوف في الداخل والخـــارج ، ونعمل على غاية واحدة وهدف واحد . فحقوق الانسان لا تطويها صفحات النسيان ، بل



الأمير محمد بن طلال

انها تحيا بالمثابرة والدأب والاجتهاد. فليكن النظام رائدنا ، والتعاون مطلبنا ، والاتحاد في الصفوف رمزنا وشعارنا . ولنعمل متناصرين متعاضدين ، لنبني وطناً قوياً محكم الدعائم، راسخ الاركان ، يتفيأ بظله الوارف ، وينعم بخيره الوفير جميع المواطنين على السواء .

وتلقى سكان المملكة رسالة مليكهم الشاب كما تتلقى الارض الصادية مياه الحياة . وكيف لا تداعبهم الاماني والامال بان يكون عهد مليكهم حافلا باليمن والاقبال ؟ لقد هزتهم التجارب والنكبات خلال السنوات الخمس الماضية ، وحفرت نكبة فلسطين في قلوبهم جراحات عميقة هيهات لها ان تندمل ، فتطلعوا الى الحسين والحزم والعزم يلتمعان في محياه . وداعبتهم الآمال بالغد المشرق والمستقبل الباسم ، وارتفعت الدعوات من اعماق القلوب : اللهم احفظ لنا مليكنا وشدد عزيمته بروح من عندك ، واجعل عهده عهد القوة والمجد ، عهد الحرية والوحده ، عهد الرخاء والاستقرار .

وزارة فوزي الملقي

تقدم السيد توفيق ابو الهدى باستقالة وزارته يوم ٥ ايار ١٩٥٣ طبقاً للتقاليد الدستوريه ، وكلف السيد فوزي الملقى — سفير الاردن في لندن سابقا — بتشكيل الوزارة الجديدة . وقد جاء في كتاب التكليف ما يلي :

بالنظر لثقتنا التامة باخلاصكم للعرش ، وتفانيكم في خدمة المملكة على اسس جديدة تقوم على تفهم حاجات شعبنا ورعاية مصالحه وامانيه ، فقد عهدنا اليكم بمنصب رئاسة الوزراء ، مؤملين ان يهدف منهاج وزارتكم الى تمكين السيادة القومية والمحافظة على الحقوق العربية ، بالتفاهم والتآزر التامين مع جميع الدول العربية ، والمحافظة على علاقات الود مع الدول الحليفة والصديقة . وفي الداخل نأمل ان تضعوا منهاجا مفصلا لبعث حركة اصلاح واسعة في الحقلين الاجتماعي والاقتصادي ، بحيث يشعر المواطنون جميعا ان الحكومات انما تقام لخدمتهم وتنظيم شؤون حياتهم ورفع مستواهم وتأمين حاضرهم ومستقبلهم ، لينعموا بالاطمئنان والحياة الكريمه .

وصدرت بتاريخ ٥ ايار مراسيم تأليف الوزارة الجديدة على الوجه الآتي :

١ — دولة السيد فوزي الملقي	رئيساً للوزراء ووزيراً للدفاع
٢ — دولة السيد سعيد المفتي	نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للدوله
٣ — معالي السيد سليمان سكر	وزيراً للمالية
٤ — معالي السيد احمد طوقان	وزيراً للمعارف
٥ — معالي السيد انسطاس حنانيا	وزيراً للتجارة.
٦ — معالي السيد انور الخطيب	وزيراً للاقتصاد والانشاء والتعمير
٧ — معالي السيد حكمت المصري	وزيراً للزراعة
٨ — معالي الدكتور حسين فخري الخالدي	وزيراً للخارجية وقائما باعمال قاضي القضاة
٩ — معالي السيد شفيق رشيدات	وزيراً للعدلية والمواصلات
١٠— معالي الدكتور مصطفى خليفه	وزيراً للصحة والشؤون الاجتماعية
١١— معالي السيد بهجت التلهوني	وزيراً للداخلية

كان رئيس الوزراء القادم من بريطانيا حديثا ، ينوي ان يخط صفحة جديدة في سجل الحياة الوزارية في المملكة ، مسترشدا في هذا برغبات جلالة الملك . ولذلك اختار اعضاء وزارته ممن توسم فيهم العمل باخلاص في تنفيذ السياسة الجديده .

وتقدمت الحكومة بأول بيان لها توضح فيه سياستها ، فذهبت فيه شوطاً بعيداً تجاوز ما كانت المعارضة ضمنته ببياناتها ومطالبها . وقد سمع الناس لأول مرة حكومة تقول انها جاءت لتحكم وفقاً لرغبات الشعب وحاجاته . ونالت الحكومة ثقة مجلس النــواب باجماع الاصوات .وشرعت في اجراء سلسلة من التعديلات في القوانين الاستثنائية اقرها مجلس الامة حال تقديمها اليه ، كما شرعت تفرج عن المعتقلين فوجا فوجا وقامت بمحاولات لاصلاح الجهاز الحكومي ، فتنفس الناس الصعداء واحسّوا فعلا بتباشير الحرية التي وعدهم بها الملك الشاب :

وقد عـدّلت هذه الوزارة بتاريخ ٥ تشرين الثاني ١٩٥٣ على الوجه التالي :

١ — عين معالي السيد هزاع المجالي وزيرا للداخلية

٢ — عين معالي الدكتور حسين فخري الخالدي وزيراً للخارجية والشؤون الاجتماعية

٣ — عين معالي الدكتور مصطفى خليفة وزيراً للصحة .

٤ — عين معالي السيد شفيق ارشيدات وزيراً للمواصلات .

٥ — عين معالي السيد بهجت التلهوني وزيراً للعدلية وقائما بأعمال قاضي القضاة .

وبتاريخ ٢٠ نيسان ١٩٥٤ قدم معالي السيد احمد طوقان استقالته من وزارة المعارف فقبلت اعتباراً من ٢٤ نيسان ١٩٥٤ .



فوزي باشا الملقي

الاعتداءات الاسرائيلية

توقع الناس في العالم العربي ان يكون توقيع اتفاقيات الهدنة مع سلطات اسرائيل، بداية لفترة من الهدوء على حدود المنطقة المغتصبه . فاسرائيل حصلت على مالم تكن تحلم به يوم ١٥ أيار ١٩٤٨ ، وحصلت على مساحات جديدة من الاراضي اكثر بكثير مما اعطاها مشروع التقسيم الذي رفضته الدول العربية . واستطاعت اسرائيل ان تطرد تسعة اعشار العرب القاطنين في المنطقة التي اغتصبتها ، بعضهم رحل خوفا من حوادث مماثلة لدير ياسين وبعضهم طرد بالقوة والعنف كأهل اللد والرمله . كانت اسرائيل هي الرابحة والعرب هم الخاسرون ، ومع ذلك فالعرب قبلوا بالامر الواقع بعدما رأوا من تحزب الدول الكبرى لاسرائيل ، وبعدما رأوا ما استطاع اليهود ان يفعلوا خلال مدة قصيرة من الزمن بفضل اموالهم وبفضل انصارهم في جميع انحاء العالم ، وبسبب اتباعهم الخطط المرسومة الدقيقة الصادره عن قيادة واحدة تعرف هدفها وتعرف الطريق اليه .

ولكن العرب كانوا واهمين فيما ذهبوا اليه وتوقعوه ، فاسرائيل كانت راغبة في استمرار الاضطراب على خطوط الهدنة ، بل كانت تعمل على خلق اسبابه ودواعيه ، وهي تهدف من وراء ذلك الى غايتين (١) الدعاية في الخارج وهي وانصارها قادرون على تشويه الحقائق ، لايهام الرأي العام في العالم أن العرب لا يرغبون في استقرار هذه الدولة الديموقراطية الناشئة (بزعمهم) وانهم يضطرونها دائماً للاحتفاظ بقوات مسلحة كبيره . وفي هذا فائدة معنوية لاستدرار العطف وفائدة مادية للحصول على مزيد من المساعدات المالية والتبرعات من اميركا وغيرها ... (٢) اغتنام فرص الاضطراب للحصول على مكاسب جديدة اذا امكن ، ولتحقيق فكرة اعتنقها المسؤولون اليهود ومفادها ان العرب لا يفهمون الا القوة والعنف ، وانه يجب القيام بسلسلة من حوادث القتل والتخريب والخطف والنهب والارهاب بحيث يدب الذعر والهلع في قلوب جيران اسرائيل كي تتمكن من الحياة فيما بعد بهدوء واطمئنان . ولكن الواقع ان اليهود ملأوا قلوب جيرانهم بالمزيد من الحقد والبغضاء .

كان من الطبيعي ان يحاول بعض الذين طردتهم اسرائيل من بيوتهم ان يتسللوا عبر خط الهدنة ، لاستعادة قطعة متاع ضرورية او للبحث عن قريب لهم تركوه وراءهم ، فالمنازل التي طردوا منها فجأة كانت تحتوي على كل ما يملكون في هذا العالم . والذي يستعرض خط الهدنة يستطيع ان يدرك الاسباب الكامنة وراء حوادث التسلل . ففي كل شبر من ذلك الخط كنت مأساة داميه . لقد مر خط الهدنة في منتصف عدد من القرى فشطرها شطرين (بيت

صفافا مثلا) وفصل بعض القرى عن بئر الماء الذي تستقي منه أو المدرسة التي يتعلم فيها ابناؤها ، وفي بعض الحالات ترك القرية في الجانب العربي وجميع اراضيها وبساتينها في الجانب الآخر .

يحاكم المتسلل في اي بلد من بلدان العالم بموجب قوانين عاديه وقد يعاد في الحال الى الجهة التي جاء منها أو يسجن فترة قصيرة من الزمن ويعاد بعدها . اما في اسرائيل فقد كانت قوانين الدولة الديموقراطية المتمدينة تقضي باطلاق النار على المتسلل فوراً ودون انذار ، لا فرق عندها اذا كان ذلك المتسلل يعود الى منزله الذي ولد فيه قبل ان تخلق اسرائيل وقبل أن يصدر وعد بلفور ، ولا فرق عندها اذا كان ذلك المتسلل لم يخط اكثر من بضع خطوات داخل المنطقة (اليهودية) ليقتطف برتقالة من ثمر الشجرة التي غرسها بيديه.

وبدأت الحوادث تزداد عنفا وشدة بمضي الايام ، وبدأ اليهود يستعملون قوات مسلحة للاعتداء على الاردن وجعل الحياة على حدود الهدنة لا تطاق ، وهم يزعمون انهم يردون على حوادث التسلل وانهم يقصدون ان يلقنوا الاردن درسا . واقتصرت عمليات العدوان في بادىء الامر على فئات من الجنود يتراوح عدد الفئة منها بين سبعة أو ثمانية اشخاص . وكانت خطط هؤلاء متماثلة : يدخلون الى القرية التي يقصدونها اثناء الليل ، فيطلقون النار على شخصين أو ثلاثة اشخاص ثم يعودون بسرعة الى داخل حدودهم . ولمواجهة هذه الحوادث سلم الجيش العربي عشرة بنادق الى كل قرية من قرى الخطوط الامامية على عمق ثلاثة اميال ، لكي يتمكن القرويون من الدفاع عن انفسهم اذا هوجموا . وخصّص لكل قرية من هذه القرى ضابط صف لتدريب الشباب على اصابة الاهداف ، وللاشراف على اعمال الحراسة والدوريات ولقيادة رجال الحرس الوطني اذا حدث هجوم. ونجحت هذه الخطة وأخذ القرويون يردون على الفئات اليهودية ويكبدونها خسائر ، وعندئذ اخذ اليهود يزيدون عدد الجنود في فئاتهم المهاجمة ، الى عشرين أو خمسة وعشرين جندياً لكل فئة منها . وبدأت هذه الفئات تهاجم القرى بحسب الخطط العسكرية المرتبة . وقام الجيش العربي بعد هذا بزيادة البنادق العشر في كل قرية الى عشرين .

لم تكن الحكومة الاردنية تشجع التسلل ، فهي في شغل شاغل بالمسؤوليات الجسام الملقاة على عاتقها . لقد كان الجيش العربي يقف على خطوط هدنة لا تقل عن اربعمئة ميل ، وتحمّل الاردن عبء نصف مليون من اللاجئين رغم صغر مساحته وفقره وقلة موارده ، بل منح هؤلاء جميعاً نفس الفرص الممنوحه للسكان الاصليين . ورغم جميع المصاعب التي رافقت تنفيذ هذه الخطوة ورغم التزاحم الشديد على وسائل العيش ، فان السكان تقبلوا

هذا بكثير من طيبة الخاطر . ويستطاع تقدير الموقف الذي وقفه الاردن من اللاجئين اذا قورن بموقف الدول العربية الأخرى — وبعضها يملك موارد كبيرة وامكانيات واسعه — حيث حالت بين اللاجئين وبين بدء حياة جديدة كريمه ، وحيث جمعتهم في مخيمات وحظرت عليهم المشاركة في النشاط العام للبلد الذي قدّر لهم ان ينزلوا فيه .

ويمكن تقدير خطورة الاعتداءات الاسرائيلية ، اذا عرف ان حوادث عبور قوات يهودية الى الاراضي الاردنية او اطلاق النار عليها بلغت ١١٧ حادثا خلال فترة عشرة اشهر من كانون الاول ١٩٤٩ الى تشرين الاول ١٩٥٠ . ولم يحدث قط خلال هذه الفترة ان تخطى رجال الجيش العربي خطوط الهدنه الى الارض المغتصبه . ومنذ توقيع الهدنة في رودس حتى شهر تشرين الاول ١٩٥٠ طرد اليهود ٥٦٤٨ عربياً من المنطقة التي يحتلونها وقذفوا بهم الى الاردن ، وهؤلاء جميعاً ممن كانوا يقطنون في المنطقة المغتصبة قبل توقيع الهدنه .

والحديث عن جميع الاعتداءات اليهودية الكبيرة يحتاج الى مجلد مستقل ، وسنقتصر هنا على ذكر بعضها كأمثولة للوحشية المتناهية التي انبعثت عنها . وقد ادينت السلطات الاسرائيلية من قبل لجنة الهدنة المشتركة بهذه الحوادث :

١ — حوالي الساعة العاشرة من صباح يوم ١٩٥٠/١١/٢ خرج ثلاثة اطفال من قريتهم دير ايوب لجمع الحطب وهم علي محمد عليان (١٢ سنة) وشقيقته فخريه (١٠ سنوات) وخديجه علي عبدالفتاح (٨ سنوات) وبينما كانوا يجمعون اعواد الحطب داهمتهم دورية من الجيش اليهودي النظامي يقدر عدد افرادها بستة جنود ، ولما شاهدتهم خديجة صاحت تنبه ابني عمها علي وفخريه ، وفرّت هي عائدة الى القرية ، ولكن احد رجال الدورية اطلق عليها النار فاصابها في اعلى فخذها . اما علي وفخريه فقد قبض عليهما الجنود واستاقوهما الى داخل المنطقة الحرام ، ولدى وصولهم الى مجرى ماء جاف اطلق احد الجنود النار على الطفلين فسقطا يتخبطان بدمهما . وكانت خديجه قد تحاملت على نفسها فوصلت القرية واذاعت النبأ فجاء والد الطفلين يتتبع الأثر حتى وصل الى ولديه . كان علي قد فارق الحياة ، اما فخريه فكان ما يزال بها رمق أخير ، وتمكنت ان تروي قصتها قبل ان تقضي نحبها في المستشفى .

٢ — تقع قرية شرفات في ضواحي القدس وتتألف من بضعة بيوت . وقد اختارت فئة من القوات النظامية اليهودية ان تمثل جريمة مروعة فيها حينما هاجمتها في الساعة الثالثة من صباح يوم ١٩٥١/٢/٧ وبثت الالغام حول بيوت القرية ثم فجرّتها ، فنسفت بيت

المختار علي مشعل وقتل تحت الانقاض عشرة اشخاص وجرح ثمانية. والقتلى رجلان وثلاث نساء وخمسة اطفال تتراوح اعمارهم من سنة واحـدة الى ١٣ سنة . والجرحى ثلاث نساء وخمسة اطفال وغادر اليهود القرية ركاماً وجثث ضحاياهم تحت الردم .

٣ — ليلة ١٩٥٢/١/٧ — وهي ليلة عيد الميلاد لدى الطوائف الشرقية — اجتازت قوة عسكرية يهودية خط الهدنة وبثت الالغام حول بعض بيوت قرية بيت جالا ثم نسفتها، ونتج عن ذلك مقتل سبعة اشخاص بينهم نساء واطفال، وانسحبت القوة عائدة الى قواعدها تحت جناح الظلام .

٤ — ليلة ١٩٥٢/٥/٢١ تسللت قوة يهودية الى قرية قفين وبثت الالغـام حول بيت مصطفى خليل عيسى ونسفته فانهار على من في داخله، وقتل من جراء ذلك اربعـة اطفال تتراوح اعمارهم بين سنة ونصف السنة ، وخمس عشرة سنه ، وقتلت والدة الاطفـال حفيظه وعمرها ٤٥ سنة .

٥ — ليلة ١٩٥٣/١/٢٩ هاجمت قوات اليهود قريتي رنتيس وفلامه بقصد تدمير منازلها ، اما في رنتيس فقد ابدى رجال الحرس الوطني مقاومة باسلة فاضطروا المهاجمين للانسحاب بعد ان قتل من اهل القرية رجلان وجرح آخران ، واما في فلامه فكانت القوة المهاجمة كبيرة تقدر بكتيبـة كاملة التجهيز بالمدفعيـة والالغام والرشاشات ، وقد قذف اليهود القرية بمدافع المورتر ودارت معركة عنيفه بينهم وبين حماة القرية استمرت بضع ساعات فاضطر اليهود للانسحاب . دمّر عدد من بيوت القرية نتيجة لقنابل المدفعية وقتل مختار القرية وجرح سبعة اخرون من السكان بينهم نساء . وكان مجموع المدافعين عن القرية ضابط صف من الجيش العربي وخمسة عشر من رجال الحرس الوطني . ويعتقـد ان اصابات وقعت بين افراد الكتيبة المهاجمه .

٦ — في الساعه التاسعه والنصف من مساء ١٩٥٣/١٠/١٤ فوجيء اثنان من الحراس العرب خارج قرية قبيه بالجنود اليهود يقبضون عليها ويشدون وثاقهما ، ولكن احدهما لم يلبث ان تخلص من وثاقه وعاد مسرعاً الى القريه فاستنفر الحرس الوطني فيها ، وسرعان ما اقترب اليهود واخذوا يقذفون القرية بنيران اسلحتهم ومدافعهم . واستمرت المعركه حتى الثانية عشرة والنصف عندما فرغ عتاد الحرس الوطني وانسحبوا دون ان يفطنوا لصناديق العتاد الاخرى الموضوعه في بيت المختار . وبعد منتصف الليل دخل اليهود الى القريه وهم يطلقون النار بشدة ثم جاءوا بالغام كان يحملها عشرات من جنودهم واخذوا ينسفون منازل القريه واحداً بعد آخر ، فتنهار على رؤوس من فيها من النساء والاطفال والشيوخ، حتى اذا اتم الجنود مهمتهم عادوا من حيث اتوا يتغنون بالنصر الشريف الذي احرزوه ! .

كان قائد اللواء الزعيم اشتون قد تلقى نبأ الهجوم ، ولكنه حسب ان القوة المهاجمه ضئيله كالقوات التي كانت تقوم بالهجمات سابقاً ، فاكتفى بالطلب لفئة من جنود الكتيبة العاشرة في قرية بدرس ان يرسلوا دورية للكشف . وذهب رجال الفئة العشرة فاشتبكوامع اليهود الذين اخذوا يقذفون بمدافعهم قريتي بدرس وشقبا .

طلع الصباح في اليوم التالي على قرية دمرت منازلها وقتل اهلها . وذاع نبأ الجريمه الشنعاء ، فتبين ان ٤٢ منزلا نسفت وان ٦٦ شخصاً قتلوا اكثرهم من النساء والاطفال ، ونهب المعتـــدون حوانيت القريه ، وقتلت الحيوانات التي كانت داخل الزرائب . ونسفت كذلك مدرسة القريه واحرقت سيارتان فيها ... كانت القوة المهاجمه لا تقل عن كتيبه تساندها اسلحة اخرى . اما المدافعون عن القريه فعددهم ٤٠ من رجال الحرس الوطني .

كان الملك حسين قد غادر البلاد في الاسبوع الاخير من شهر آب للمعالجه في اوربا . وطارت انباء العدوان الاثيم الى جلالته في احد مصحات سويسره .. فوثب من سريره الى طائرة اعدت له في الحال ولم يهبط ليل ١٥ تشرين الاول الا وهو يحط في ارض المطـــار بدمشق ، في طريقه الى شعبه المفجوع .. وفي صبيحة اليوم التالي كان الحسين يجوس بين حطام القريه ويشارك النـــاس آلامهم ، ثم امر باعادة بناء القريه ومد يد العون لمن بقي من اهلها على قيد الحياة . واصدر امره لتشكيل لجنة وزارية للتحقيق . ولم يلبث ان صـــدر تقريرها وهو يشير الى الزعيم اوشتن باصبع الاتهام لتقصيره في انجاد القريه ومنازلة اليهود .. ولم يتردد جلالته طويلا فاصدر أمره بعزل الزعيم اوشتن من الجيش ، وكان هذا اول أمر من نوعه يصدر في الاردن .

رفعت الحكومه الاردنيه تفاصيل هذا الاعتداء الى مجلس الامن فبحثه (١٨ – ٢٤ تشرين الثاني ١٩٥٣) وأدان السلطات الاسرائيلية بارتكابه ثم طلب منهـــا ان تكف اعتداءاتها عن الاردن .

وطيرت الحكومة انباء العدوان لدول الجامعة العربية ، فلم تلبث لجنتها السياسية حتى عقدت اجتماعاً لها في عمان يوم ٢٣ /١٠/ ١٩٥٣ . وكان من قرارات هذه اللجنة ان وعدت الدول العربية الاخرى بدفع مبلغ مليونين ونصف المليون من الجنيهات مساعدة للأردن كي يتمكن من تقوية الحرس الوطني وتسليحه . وبالنتيجه لم يتسلم الاردن سوى مليون جنيه انفقها في ابتياع السلاح والعتاد للحرس الوطني .

٧ — كانت قرية نحالين — قضاء بيت لحم — قد تعرضت اكثر من مرة لاعتداءات اليهود . وآوى اهلها الى مخادعهم مساء يوم ٢٨ اذار ١٩٥٤ وهم لا يعلمون ما بيّته لهم الغدر اليهودي . ففي تلك الليلة قامت ثلاث سرايا يهوديه بتطويق القرية وقطع الطريق المؤدية اليها منعاً للنجدات ، ولكي تنفذ فيها ما نفذته سابقاً في قبيه. وتسللت سرية مشاة من الجهة الداخلية لأن رجال الحرس الوطني كانوا يرابطون عادة في الجهة المقابلة لخط الهدنة . وتشاء الصدف ان يصطدم ضابط الصف الاردني بطلائع السرية المعادية اثناء قيامه بالتفتيش، فانتحى جانب احد المنازل ببندقيته الستّن وفتح النار من موقفه . ولم يلبث رجال حرس القريه ان بادروا لنجدة قائدهم وشكلوا خطاً دفاعياً في مداخل القرية واشتبكوا مع المعتدين في معركة طاحنة . . . وجاءت نجدة للقريه في سيارتين من مكان غير بعيد . وكان اليهود قد توقعوا وصول النجدة فلغموا الطريق واقامت فئة منهم الى جانبه . ونسفت السيارة الاولى فعلاً وصب اليهود نيرانهم الحامية على رجال النجده فقتل ضابط الصف الذي يقودها واستمر الاشتباك بعض الوقت ، فقتل خمسة من افراد النجدة الاردنية المؤلفة من ستة رجال . ولكن هذا الاشتباك انقذ القرية ، لأن اليهود خشوا قدوم نجدات اخرى فاكتفوا بنسف عتبات ثمانية منازل من منازل القرية الخارجية ، ثم انسحبوا . وفي طريق انسحابهم اشتبكوا بدورية للحرس الوطني في ضواحي نحالين وبدورية اخرى من قرية جبع . . نتج عن هذه المعركة مقتل ثلاثة من رجال الجيش العربي وخمسة من افراد الحرس الوطني وامرأة واصابة ١٧ مدنياً بجراح مختلفة . وتكبد اليهود خسائر دلّت عليها الدماء التي نزفت منهم اثناء ارتدادهم . . واعترف موشه شاريت رئيس وزراء اليهود انذاك بارتكابهم للحادث في مؤتمر صحفي ، قائلاً انه تمّ للأخذ بثار قتلى سيارة الركاب اليهود الذين فوجئوا يوم ١٧ اذار في طريقهم من ايلات الى بئر السبع ، رغم انه لم يثبت ارتكاب ذلك العمل من قبل اشخاص اردنيين.

٨ — ليلة ١—٢ ايلول ١٩٥٤ اجتازت اربع مجموعات يهودية نظامية خط الهدنه وهاجمت قرية بيت لقيا من اربعة مواضع . وصمد رجال الحرس الوطني للمجموعة التي حاولت دخول القريه واشتبكوا معها في معركة عنيفه . وجاءت نجدتان من رجال الجيش العربي من دير قديس وبيت عور التحتا ، وكان اليهود قد لغموا الطريق وكمنوا الى جانبها . ونسفت سيارة احدى النجدتين فقتل جنديان وجرح آخر وأسر اليهود الثلاثة الباقين ، وهم في حالة تقارب الاغماء من اثر انفجار اللغم . اما النجدة الاخرى فقد تمكنت من رد اليهود

الى الوراء ، في الوقت الذي جاءت خلاله نجدة من رجال الحرس الوطني في بيت نوبا فاشتبكوا كذلك مع اليهود المرتدين . . لم يجرح من المدنيين سوى امرأة ، وتكبد اليهود بعض الخسائر وتركوا كمية من القنابل اليدوية . ونجت القرية من مصير كمصير قبيه اذ لم يتمكن العدو من الدخول اليها .

٩ — هاجمت كتيبة مشاة اسرائيليـــه معززة بالاسلحة المساندة والطائرات ليلة ١٢/١١ ايلول ١٩٥٦ مخفر الرهوه جنوبي الخليل ، فطوقت مجموعة منها المخفر واخذت تقذفه بقنابل الهاون ، وتمركزت مجموعات اخرى على الطريق المؤديه الى المخفر لصدّ النجدات في ثلاثة مواقع . وخرج بعض جنود المخفر الى الخنادق الدفاعيه ليحولوا دون نسف البناء ، ولكن الجنود المهاجمـــين نظموا هجوماً قويـــاً فاقتحموا الخنادق وقضوا عليهم وهم خمسة من رجال الشرطه وعشرة من رجال الحرس الوطني ، ثم هاجم اليهود باب المخفر بمدافع البازوكا بينما كان جنود الجيش العربي يقاومونهم ببسالة متناهية ، فاستطاعوا اقتحامه والدخول الى فنائه في الوقت الذي اخذ فيه اليهود من الخارج يقومون بعملية نسف الجدران . واستشهد جنود المخفر الخمسه اثناء القتال . . وكانت نجدة من رجال الجيش قد اقبلت والمعركة على اشدها فاصطدمت بكمين العدو واستمر الاشتباك فترة من الزمن استشهد فيه ضابط صف واربعة جنود ، واضطر بقية رجال النجدة الى تحويل طريقهم الى الارض الوعره ، ولكنهم لم يصلوا الى المخفر الا بعد انسحاب اليهود في الساعة الواحده والنصف بعد منتصف الليل . ويعتقد ان اليهود تكبدوا خسائر فادحة اثناء هجومهم ، ولكنهم حملوا قتلاهم معهم بالسيارات .

١٠ — في الساعة العاشره من مساء يوم ١٣ ايلول ١٩٥٦ هاجمت قوة يهوديه مخفر شرطة غرندل ويبعد ٨٥ كيلومتراً الى الغرب من معان . وقدرت قوة العدو بكتيبة مشاه تساندها مدافع الهاون وفئة هندسة . . . تقدمت القوة سيراً على الاقدام لكيلا تثير انتباه جنود المخفر ، وقطع رجالها اسلاك الهاتف المتصلة بالمخفر ، ثم رابطت مجموعة من العدو في طريق النجدات ، وقامت المجموعة الثانيه بالهجوم على المخفر بمدافع الهاون وقذائف البازوكا في حين كانت ثلاث طائرات يهوديه تحلق في الفضاء . . وتمكن المهاجمون اخيراً من نسف المخفر وقتلوا من فيه من جنود الباديه وعددهم تسعه بالاضافة الى اثنين من المدنيين كانا داخل المخفر . . واشتبكت فئة من رجال الحرس الوطني كانت مرابطة قريباً من المخفر — مع العدو ، فوجّه اليها مدافعه ولم يمكنها من التقدم واصيب اربعة من الحرس الوطني بجراح واصيب طفلان ايضاً . . وانسحب المهاجمون في الواحدة والنصف من صباح ١٤ ايلول .

١١ ـ قامت كتيبتان من الجيش الاسرائيلي في الساعات الاولى من يوم ٢٥ ايلول ١٩٥٦ بهجوم غادر على قرية حوسان ، ورغم المقاومة الباسلة التي ابداها رجال الجيش والحرس الوطني المرابطون في القرية فقد تمكن العدو من نسف مركز الشرطه ، واستشهد ٣٨ شخصا من العسكريين وجرح اثنا عشر شخصاً .

١٢ ـ قام العدو اليهودي بهجوم واسع النطاق على مواقع الجيش العربي في قلقيليه وحبله والنبي الياس وعزون ليلة ١٠-١١ تشرين الاول ١٩٥٦ ، واشتركت في هذا الهجوم قوة تقدر بلواء مشاة تساندها المدفعية المتوسطة وعشر طائرات نفاثة . واستمر الهجوم حوالي سبع ساعات . ففي الساعة العاشرة والنصف ليلا بدأ احتشاد القوات اليهودية مقابل بلدة قلقيلية ، ثم اخذت تتقدم حتى وصلت الى ملتقى الطرق فانقسمت الى قسمين : الاول اتجه جنوباً بمحاذاة خط الهدنة وتابع القسم الثاني تقدمه نحو الشمال ، وتقدم قسم ثالث من جهة الشمال الشرقي ثم انشطر الى شطرين احدهما تابع سيره مع الوادي والآخر تقدم الى التلال المواجهة لصوفين وتمركز فيها . . ووصل القسم الاول وهو يتألف من كتيبة مشاة الى نقطة تلاقي طريق جلجوليا ـ حبله ، وباشر الرمايه حيث اصطدم مع قواتنا هناك ، واستمر الاشتباك في هذه الجهة حتى الثالثة والنصف صباحاً عندما انسحب العدو دون وقوع اصابات بين الطرفين . ويبدو ان هذا الجناح كان لتغطية الهجوم على الهدف وحمايته . . اما القوة المعادية التي عين لها القيام بالهجوم المباشر فقد تقدم افرادها بناقلات الجنود المصفحة نحو بلدة قلقيلية ومن هناك انتشر العدو حول مركز الشرطة ، واشتبكت سرية منه مع حامية المركز بينما باشرت مدفعية العدو قذفه بالقنابل حتى مهدت لدخول السرية الى داخل المركز والقضاء على من في داخله والقيام بعملية نسفه وتدميره . واوقع المدافعون بالعدو اصابات كثيرة ولكنه نقل قتلاه الى السيارات بعد نسف المركز . . وفي ذات الوقت كانت سرية المشاة الزاحفة في الوادي قد اصطدمت مع قوة من الحرس الوطني تسيطر على موقع النبي الياس ، واستمر الاشتباك فترة من الزمن وصمد رجال الحرس حتى جاءتهم نجدة عسكرية . اما القوة التي تمركزت مقابل مركز صوفين الاردني فقد بدأت تناوش القوات الاردنية الموجودة فيه ، ولكن القوة الاردنية جاءتها نجدات فهاجمت العدو المواجه لها ودحرته عن مراكزه ، وعندئذ وجهت القوات المعادية الرئيسية نيران المدافع نحو المواقع الاردنية ، ومع ذلك استمرت في دحر العدو الى تلال النبي الياس حيث جاءته سيارات نقل كبيرة استقلها الجنود اليهود وحملوا قتلاهم فيها حوالي الساعة الرابعة والنصف صباحاً . . واستخدم العدو مدفعيته لقصف مراكز شرطة قلقيلية وصوفين والنبي الياس ،

واشتركت طائراته المقاتلة في المعركة وقذفت طريق عزون بقنابلها وكذلك مراكز القوات الاردنية في حبله . ومما هو جدير بالذكر ان نبأ هذه المعركة بلغ جلالة الملك حسين فاسرع الى ميدانها واشرف بنفسه على قصف المدفعية الاردنية لمناطق تجمع العدو في المستعمرات الواقعة في منطقة قلقيلية . كانت خسارتنا احد عشر شخصاً من رجال الجيش بينهم ثلاثة ضباط ، وتسعة وثلاثين شخصاً من الحرس الوطني والمدنيين بينهم امرأة وطفل عمره خمس سنوات . وجرح اربعة عشر شخصاً من الجيش والحرس الوطني واعطبت ست سيارات عسكرية .. حرص اليهود على كتمان حقيقة خسائرهم ولكن الصحف اليهودية ذكرت مقتل ١٨ شخصاً بينهم تسعة ضباط وجرح ١٢ شخصاً آخرين . ويعتقد ان خسائرهم اكثر بكثير من الرقمين المعترف بهما . وقد كتب المحرر العسكري لجريدة هابوكر اليهودية فصلا عن هذه المعركة ، اختتمه بقوله (نخرج من دراسة معركة قلقيليا بالنتائج التالية التي لا ندعي انها جديدة بالنسبة الينا فقد عرفناها في الماضي ولكنها اتضحت هنا بجلاء اكثر (١) ان جيش الاردن جيش مدرب يقظ ويعرف كيف يخوض المعركة وهو مستعد لمنازلة اسرائيل ، وعند الاصطدام به لا يمكن ان ننجو دون ضحايا (٢) ان الجيش الاردني يتفوق على جيش اسرائيل بشجاعته وروح التضحية في رجاله وتدريبهم ، وان خداعنا لانفسنا عن قوة العدو خطر ليس بعده خطر) .

هذه نبذ موجزه لبعض الهجمات التي شنتها اسرائيل منذ توقيع الهدنه عام ١٩٤٩ حتى نهاية عام ١٩٥٧ ، وقد بلغ مجموع الحوادث الكبيره التي حققت فيها لجنة الهدنة المشتركه خلال هذه الفترة وادانت اسرائيل فيها — ١٥٦ حادثه . وبلغ مجموع الاعتداءات الاخرى خلال هذه الفتره الف وستمئة وخمساً وعشرين حادثه ، وهذه الاخيره تتضمن اجتياز الدوريات العسكريه خط الهدنه وتغلغلها في المنطقة العربيه ، وحوادث اطلاق النار ، وطرد العرب من سكان المنطقة المحتله الى الاراضي الاردنية ، وحصد المزروعات العربيه ؛ والاستيلاء على قطعان الغنم وغيرها من الحيوانات ، وخطف المدنيين العرب ، وقتل الحيوانات ، واطلاق النار على الدوريات العربيه ، وزرع الألغام وتفجيرها ، واطلاق النار على المزراعين اثناء قيامهم بحراثة اراضيهم او حصد غلاتها ، وحرق البيادر والمزروعات واطلاق قنابل المدفعية على القرى العربية ، ونسف اعمدة الهاتف وآبار المياه ، وقتل المدنيين بين رجال ونساء او اصابتهم بجراح ، ونسف المنازل على رؤوس اصحابها ، وحراثة الاراضي الحرام وغير ذلك .

اما تحليق الطائرات اليهودية فوق الاراضي الاردنية ، فقد كان يجري بصورة تكاد تكون يومية . ويدل احد الاحصاءات ان الطائرات اليهودية حلقت اكثر من الف وسبعمئه مرة فوق الاراضي الاردنية خلال الفترة ١٩٤٩/١٠/٣٠ حتى ١٩٥٧/١٢/٢٥ .

وكانت اعتداءات اسرائيل تتكيف مع الظروف والاحداث السياسية ، فقد اشتدت عامي ١٩٥٣ و ١٩٥٤ للضغط على الاردن كي يعقد معها صلحاً منفردا ، وبلغ التوتر ذروته في ايار ١٩٥٣ على خطوط الهدنة فوقعت اربع عشرة حادثة اعتداء خلال اربعة ايام . وطالبت الحكومة الاردنية حليفتها بريطانيا ان تخف لنجدتها عملا باحكام معاهدة التحالف والصداقة المعقودة بين البلدين ، ولكن بريطانيا قالت ان سجل الحوادث لا يبرر خطوة كهذه ! ولم تسلم القدس من عدوان اليهود ففي يوم ٢٣ نيسان ١٩٥٣ قام هؤلاء بهجمات عامة قتل نتيجة لها عشرة اشخاص وجرح اثنا عشر من المدنيين . وفي اواخر شهر أيار ١٩٥٣ قالت الحكومة الاردنية ان القوات الاسرائيلية شنت مئتي هجوم في الفترة ١/١/٩٥٣ — ٢٥/٥/٩٥٣ قتل فيها ١٦٥ اردنياً وجرح خمسة وتسعون ، ومعظم هؤلاء واولئك من النساء والاطفال .

ومن ادعاءات اسرائيل التي روجتها ان العرب يتسللون بقصد السرقة . ويدل على بطلان هذا القول ان احصاء رسميا ذكر ان ٦٧٧ رأس غنم سرقها اليهود من الاردن خلال ١٩٥٢ مقابل ٥٣٩ رأساً سرقت من اسرائيل . وان الاردن اعاد ٣٥٧ رأساً واعادت اسرائيل ٣٦٢ رأساً. ونتيجة لهذا كانت خسارة الاردن ٣٢٠ رأسا وخسارة اسرائيل ١٧٧ رأسا. ومع ذلك كانت الدعاية اليهودية تحاول اظهار العرب بمظهر اللصوص ، وتدعي انها خسارة خسارة تؤثر على اقتصادها .

وفيما يلي بيان بعدد الاشخاص الذين قتلوا نتيجة لجرائم القوات اليهودية في الإراضي الإردنية :

	العسكريين		المدنيين	
	عدد القتلى	عدد الجرحى	عدد القتلى	عدد الجرحى
١٩٤٩	—	—	٣٢	٣
١٩٥٠	١	—	٧١	١٦
١٩٥١	١	٢	١٠٦	٢٩
١٩٥٢	٣	٣	١٠٨	٥٧
١٩٥٣	٥	٣	١٢٨	٦٣
١٩٥٤	١٤	٢٣	٣٠	٧٦
١٩٥٥	٢	—	١٣	٣
١٩٥٦	٨٥	٣٥	١٤	٢٥
١٩٥٧	—	٦	٢	٣
المجموع	١١١	٧٢	٥٠٤	٢٧٥



السيد بهجت التلهوني

يضاف الى هؤلاء ٢٦٧ شخصاً مدنياً من العرب قتلتهم القوات الاسرائيلية في المنطقة المغتصبه.

وتقدم الإحصاءات الرسميه دلائل واضحة عن سرقات اسرائيل للحيوانات التي يملكها اردنيون . وفيما يلي بيان بالحيوانات التي نهبها اليهود والتي قتلوها والتي اعادوها . وهي تشمل الإغنام والإبقار والجمال والبهائم والبغال .

	عدد الحيوانات التي نهبها اليهود.	عدد الحيوانات التي قتلها اليهود	عدد الحيوانات التي اعادها اليهود
١٩٤٩	٤٧٢٣	٢٨	—
١٩٥٠	٣٧٢١	١٣٣٠	—
١٩٥١	٢٥٣٠	١٥٩	١٠١٥
١٩٥٢	١٩٣	٦٧	٢٤٧
١٩٥٣	٣٧	٣٣	٣١١
١٩٥٤	٤٠٩	٤٨	١٥٧
١٩٥٥	٩٧	٢	٥٨١
١٩٥٦	١٠٧	٢٤	٣٦٥
١٩٥٧	٦٨	٤	٢٧٧
المجموع	١١٨٨٥	١٦٩٥	٢٩٥٣

وبعملية حسابية بسيطة نكتشف ان اسرائيل نهبت وقتلت خلال هذه الفترة ١٠,٦٢٧ رأساً من الحيوانات المختلفة التي يملكها المواطنون الاردنيون . لم يكفها انها نهبت ممتلكات العرب الطائلة في المنطقة المغتصبة بل اخذت تلاحقهم الى داخل المنطقة العربيه .

ويستطاع القول ان الهجمات الإسرائيلية الغادرة على القرى العربية الآمنة وعلى النساء والاطفال والعزّل والابرياء ، ثم هجماتها عام ١٩٥٦ على المراكز الاردنية العسكرية في غلس الظلام وبأساليب يتورع عنها اي شعب في العالم — كانت تهدف كلها الى ان تفعل في الاردن ما عجزت عن فعله في فترة القتال . لقد هدفت اسرائيل الى تحطيم المعنويات وإثارة الرعب ، ولكنها نجحت في غرس البغضاء لها في القلوب حتى ترضع الامهات اطفالها مع الحليب غريزة الحقد على اسرائيل . وحتى يحدث الناس بعضهم عاماً بعد عام وجيلا بعد جيل عن الجرائم التي ارتكبتها اسرائيل وعن الوان الغدر والخسة والفظاعة التي صدرت عن هذه المجموعة الدموية — الى ان يقضي الله امره باعادة الحق الى اصحابه والديار الى اهلها .

وزارة ابو الهدى الحادية عشره

لم تجد وزارة السيد الملقي النجاح الذي كانت تتوقعه ، ولم تستطع اشاعة المثل الديمقراطية الغربية بين جمهور الناس . والاسباب لذلك كثيرة ، منها ان العناصر المحافظة وقفت منها موقف المعارضه ، ومنها ان مطالب الناس في بلادنا لا حد لها فهم اذا حصلوا على الممكنات اخذوا يطالبون بالمستحيلات ، ومنها ان الجمهور لا يعرف ان الحرية اخذ وعطاء ، وانها حقوق وواجبات ، ومنها ان العناصر الانتهازية استغلت فترة التراخي هذه استغلالا شنيعا واستغلها كذلك الشيوعيون ،فأخذوا ينادون بشعائرهم علناً ويبثون دعاياتهم المسمومة بكل وسيلة من الوسائل . وكان من آثار ذلك التراخي ان خرجت الى الوجود مجموعة من الصحف (العقائديه) المتطرفة فأخذت على عاتقها تقليد الصحافة المصرية في اساليب الاثارة والتهييج والاستفزاز والابتعاد في معالجتها عن كل شعور بالمسؤولية الجماعية ، وتقدير لموقف الاردن الدقيق وظروفه المعقدة الناشئة عن مجاورته لاسرائيل وعن فقره وعن ارتباطه ببريطانيا وعن كثرة اللاجئين فيه . وانى للناس ان يتعلموا الديمقراطية الصحيحة التي يمارسها الافراد العاديون في بلاد الغرب — خلال فترة قصيرة ، وتعلم الديمقراطية يحتاج الى تربية أجيال عديدة . وهكذا تألبت جميع القوى ضد هذه الحكومة ، فالمحافظون خصومها والناس الذين منحتهم الحريات صاروا حرباً عليها أشد من خصومها التقليديين . وزاد الطين بله ان مجلس النواب قرر في نيسان ١٩٥٤ ارسال برقية شكر للسيد فيشنسكي مندوب روسيا في هيئة الامم لوقوفه موقف التأييد من القضايا العربية . « وكان واضحاً ان سياسة الحكومة باطلاق الحريات العامة بمثل هذا التساهل وبلا تحوط ، افقدتها هيبة الحكم ، لان الفئات المتطرفة استغلت الوضع واستهترت بمعنى الدولة ، الامر الذي لم يعد يرضي المعنيين بالاستقرار الذين لا يعقل ان يسكتوا عن الانحراف ، او ان يسلموا بشرعية المبادىء الهدامة ، اضف الى هذا تعديل الدستور (٢٤ شباط ١٩٥٤) الذي يقضي بان تتخلى الحكومة التي يحل مجلس النواب في عهدها عن الحكم خلال اسبوع من تاريخ الحل ، فلقد كان لهذا التعديل اسوأ الأثر ، لا على الوزارة وانما على السياسة العامة في الاردن ، ذلك انه سابقة لا مثيل لها في الدساتير الاخرى ، وترتبت عليه نتائج خطيرة قيدت عمل الحكومات المتعاقبة وحدت منه الى حد كبير »(١).

---

(١) مذكرات دولة السيد هزاع المجالي المخطوطه .

وازاء هذا كله طلب الى السيد الملقي ان يقدم استقالته الى جلالة الملك يوم ٢ أيار ١٩٥٤ ففعل . وعهد الى السيد توفيق ابو الهدى بتأليف وزارة جديده . وجاء في كتـــاب التكليف ان سياسة الوزارة يجب ان تستهدف ما يلي : —

١ — تقوم سياسة الاردن الخارجية على التفاهم التام والتآزر المطلق مع الدول العربيه .

٢ — المحافظة على العلاقات الطيبة مع جميع الدول الصديقة والحليفه .

وفيما يتعلق بالشؤون الداخلية :

١ — تمكين السيادة القومية .

٢ — العمل المتواصل لتحسين الحالة الاقتصادية والاجتماعيه في البلاد .

٣ — تنظيم جهاز الدولة على اسس من الحق والكفاءه .

٤ — العمل على تحقيق اطمئنان المواطنين جميعاً وحقهم في حياة كريمه .

وتألفت الوزارة الجديدة في ٤ ايار ١٩٥٤ على الوجه التالي :—

١ — دولة السيد توفيق ابو الهدى	رئيساً للوزرا
٢ — معالي السيد خلوصي الخيري	وزيراً للاقتصاد والانشاء
٣ — معالي السيد هاشم الجيوسي	وزيراً للداخلية
٤ — معالي السيد انسطاس حنانيا	وزيراً للتجارة
٥ — معالي الدكتور جميل التوتنجي	وزيراً للصحة والشؤون الاجتماعية
٦ — معالي السيد عبد الرحمن خليفه	وزيراً للمالية وقائماً باعمال قاضي القضاه
٧ — معالي السيد احمد الطراونه	وزيراً للمواصلات
٨ — معالي السيد انور نسيبه	وزيراً للدفاع والمعارف
٩ — معالي السيد سابا العكشه	وزيراً للعدلية
١٠ — معالي السيد جمال طوقان	وزيراً للخارجية
١١ — معالي السيد وصفي ميرزا	وزيراً للزراعه

وفي ٨ ايار ١٩٥٤ عين معالي السيد عبدالله الكليب وزيراً للدوله .

وفي ٢١ ايلول ١٩٥٤ قدم معالي السيد جمال طوقان استقالتـــه من الوزارة فقبلت ، واسندت الى دولة السيد توفيق ابو الهدى مهام وزارة الخارجية بالاضافة الى كونه رئيساً للوزراء اعتباراً من ١ تشرين الاول ١٩٥٤ .

وقد اصدر رئيس الوزراء بياناً ضمنه رغبته في احترام الحريات العامه ، واحترام التكتلات السياسية وعدم المساس بالقوانين التقدمية التي صدرت عن البرلمان . وتقدمت حكومته بطلب الثقة من مجلس النواب على هذه الاسس . وقبل جلسة الثقة بيوم واحد تبين لرئيس الحكومة ان اكثرية اعضاء المجلس النيابي قرروا عدم منح الثقة لوزارتـه . ولذلك صدر قرار بحل مجلس النواب قبل ساعة واحدة من موعد عقد الجلسه التي كان مقرراً ان يطرح فيها طلب الثقة للتصويت . وكان ذلك يوم ٢٢حزيران ١٩٥٤ . وقد عيّن يوم ١٦ تشرين الاول ١٩٥٤ موعداً لاجراء الانتخابات الجديده (١)

ولم تلبث هذه الوزارة ان اصدرت امراً بمنع عدد من الصحف المتطرفة من الصدور لمدة ستة اشهر . والصحف التي شملها قرار التعطيل هي الرأي (القوميون العرب) اليقظة (حزب البعث) ، الكفاح الاسلامي (الاخوان المسلمون) الجبهة (الشيوعيون) الوطن (يحيى حموده وابراهيم بكر) ، العهد الجديد ، وصوت الشعب .

الاحزاب

لم يعرف الاردن نوع الاحزاب العقائديه الا بعد توحيد الضفتين ، اما قبـل ذلك فالاحزاب كانت اردنية وطنية تعمل لتحقيق اهـداف تتعلق بالاردن أو بالسياسة العامة العربية كالوحدة مثلا بين الاقطار العربية . وكانت المعارضة في الاردن كذلك تهدف الى الاصلاح والتحسين ضمن اطار الكيـان الاردني القائم . اما الاحزاب العقائديه فكانت تختلف اختلافاً بيناً عن هذا كله . فالشيوعيون ينادون بالحرية وتطبيق الاشتراكية الشيوعيه وهم في الحقيقة ليسوا الا طابوراً خامساً للكرملين ، والاخوان المسلمون ومثلهم التحريريون ينادون بدولة اسلامية عامة لا قومية ، لا فرق عندهم بين المسلم العربي والمسلم البـاكستاني ، والبعثيون ينادون بالوحدة والاشتراكيـة ولكن شوّه دعوتهم انسياقهم مـع الشيوعيين وتقليدهم لهم في اساليبهم .

وفيما يلي نبذة عن الاحزاب التي عملت في الاردن عقائديه وغير عقائديه :

١ — **حزب الاتحاد الوطني** : تأسس هذا الحزب في عمـان ، ومنح الترخيص بتشكيله في ١٩٥٢/١١/١٧ . وقد تألفت هيئته المركزية من الساده : فلاح المدادحـه ، حسن اليوسف ، محمد السعد ، سليمان الخليل ، عبـد الله الكليب ، فهمي العـلي ، صبحي زيد الكيلاني .

---

(١) لم تستقل الحكومة التي قامت بحل هذا المجلس لان الماده السادسة من مواد تعديل الدستور المتضمن لهذا المبدأ — نصت على ان يعمل باحكامه اعتباراً من ١٩٥٥/١١/١

وقد نص النظام الاساسي للحزب ،ان غايته السعي في سبيل توطيد اركان استقلال الشعب الاردني ، وتثبيت دعائم حريته واستكمال وسائل نهضته ورفع مستواه الاجتماعي والثقافي والاقتصادى ، والعمل لتحقيق وحدة الاقطار العربيه . ولكن هذا الحزب لم يقم بأي خطوة تؤثر على مجرى السياسة في الاردن .

٢ — **حزب التحرير** : طلب الشيخ تقي الدين النبهاني بتاريخ ١٧ تشرين الثاني ١٩٥٢ السماح له بتأسيس حزب باسم « حزب التحرير » . ولم توافق الحكومة على هذا الطلب لأن النظام الذي ارفقه بطلبه يدل على رغبة الحزب في الوصول الى الحكم عن طريق الدين مما يتعارض والدستور .

ولكن هذا الحزب بقي يقوم بنشاطه بصورة سرية ، ونجح الشيخ احمد الداعور احد رؤساء الحركة في الانتخابات النيابية لعام ١٩٥٤ ولعام ١٩٥٦ . وفي نيسان ١٩٥٦ القت السلطات اللبنانية القبض على الشيخ النبهاني وبحوزته شيك بمبلغ ١٥٠ الف دولار ، وقيل انه حصل عليه من مصادر اجنبيه .

اصدر هذا الحزب جريدة الراية في عمان لكي تنطق باسمه في الفترة ٢٨/٧/٥٤ — ٢٧/١٠/١٩٥٤ ، ثم منعتها الحكومة من الصدور .

٣ — **حزب البعث العربي** : بتاريخ ٥ شباط ١٩٥٢ تقدم الساده : عبد الله الريماوي ، عبدالله نعواس ، بهجت ابو غربيه ، امين شقير ، فرح اسحق . منيف الرزاز ، سليمان الحديدي — باستدعاء الى الحكومة يطلبون الترخيص لهم بتشكيل حزب سياسي يسمى « حزب البعث العربي ». وقرر مجلس الوزراء عدم السماح بتأليف هذا الحزب. وكان مفهوماً أن الحزب يعتنق مبادىء متطرفه ، وانه ليس سوى فرع لحزب البعث في سوريا . وتبين كذلك ان المبادىء الواردة في الدستور المرفق بالاستدعاء تخالف ما جاء في الفقرة الثانية من المادة ١٦ من الدستور الاردني التي تشترط على الاحزاب السياسية (ان تكون غايتها مشروعة ووسائلها سلمية وذات نظم لا تخالف احكام الدستور).

وبتاريخ ٢٣ حزيران ١٩٥٣ تقدم بعض المذكورين اعلاه بطلب جديد ودستور معدّل لدستورهم السابق . ولكن الحكومه لم ترخّص لهم .

وبتاريخ ٢٠ آذار ١٩٥٤ قدم طلب جديد للحصول على ترخيص بتأليف « حزب البعث العربي الاشتراكي ». ووقع الطلب السادة : عبد الله الريماوي ، عبد الله نعواس ، امين شقير ، سليمان الحديدي ، بهجت ابو غربيه ، حسني الخفّش ، حمدي عبد المجيد ، فرح

اسحق ، علي الجعبري ، راتب دروزه وعبد الكريم خريس . وقد رفض مجلس الوزراء في ٢٨حزيران ١٩٥٤ الترخيص لهذا الحزب لان «اهداف مقدمي طلب تشكيل الحزب مقاومة نظام الحكم القائم وكيان الدولة مما يخالف احكام الدستور الاردني » . ولم يقنع موقعو الطلب بهذا الرفض فقدموا دعوى في محكمة العدل العليا في الشهر التالي ، وهذه المحكمة قررت بتاريخ ١٩٥٥/٨/٢٨ فسخ قرار مجلس الوزراء ، وبذلك اعتبر الحزب قائماً . وقد مارس هذا الحزب نشاطه الى ان اتخذ مجلس الوزراء بتاريخ ٢٥ نيسان ١٩٥٧ قراراً بحل الاحزاب السياسية في المملكه .

٤ — **حزب الجبهه الوطنيه** : قدم السيد سليمان النابلسي وجماعة من انصاره طلباً في شهر تشرين الاول ١٩٥٠ للحصول على ترخيص بتشكيل حزب يسمى (حزب الجبهة الوطنية) . ولكن لم يبت آنذاك في الطلب .

وبتاريخ ١٩٥٤/٥/٩ تقدم السادة التالية اسماؤهم يطلبون الترخيص لهم بتشكيل حزب سياسي باسم (الجبهة الوطنية) :

فدري طوقان ، يحي حموده ، عبد القادر الصالح ، رشاد مسودي ، عبد الرحمن شقير ، جبرا الانقر ، ابراهيم بكر ، عبد المجيد ابو حجله ، نبيه ارشيدات ، محمد اليحي ، صالح عون الله ، سليمان السودي ، تركي الكايد ، احمد الحمود ، فائق وراد . فضل الطاهر ، نمر حسن العزه ، محمود القاضي ، جوده شهوان ، جريس حمارنه ، فخري مرقه ، محمود العبد خير الدين .

وقد رفضت الحكومة الترخيص بتشكيل الحزب ، اذ لم يرد في نظامه الاساسي ما يفيد بانه يسعى لتحقيق غاياته بالوسائل السلميه ، ولاسباب اخرى لا تتفق مع نصوص قانون تنظيم الاحزاب السياسية لسنة ١٩٥٤ .

وكان معروفاً ان اكثرية المطالبين بتأليف هذا الحزب هم من الشيوعيين او من المؤيدين لهم . ورغم رفض الحكومة اعطاء الترخيص الا ان الشيوعيين استمروا في الدعوة لمبادئهم تحت ستار الدعوة للجبهه الوطنية ، ومن المؤسف ان عدداً من المواطنين خدعوا باساليب الشيوعيين البراقه .

وقد حصل الدكتور عبد الرحمن شقير على رخصة باصدار صحيفة اسبوعية باسم (الجبهه) لكي تنطق باسم هذا الحزب ، وصدرت في عمان ردحاً من الزمن — (ايار — آب ١٩٥٤) .

٥ — **الحزب الوطني الاشتراكي** : تأسس هذا الحزب في عمان بتاريخ ٧ تموز ١٩٥٤ . وقد تألفت هيئته التأسيسية من السادة : هزاع المجالي ، عبدالحليم النمر ، انور الخطيب ، حكمت المصري ، شفيق رشيدات ، كمال منكو ، جريس الهلسه ، سعيد العزه ، رشاد الخطيب ، عبدالرحمن فرعون ، حافظ الحمدالله ، نجيب الاحمد ، صالح المعشر ، عبدالفتاح درويش ، حنا عطا الله ، رشاد طوقان . وانتخب السيد هزاع المجالي امينا لسر الحزب .

وقد نص دستور الحزب على انه يؤمن بما نص عليه دستور المملكة حول نظام الحكم ، وان الشعب الاردني جزء من الامة العربية ، وبضرورة تحرير المواطنين من الفقر والجهل والمرض والخوف ، وبضمان الحريات العامة الاساسيه ، وبتحرير الوطن العربي من النفوذ الاجنبي .

كان هذا الحزب — الذي ضم ثلاثة عشر نائبا — يهدف للعمل السياسي بصورة منظمة ، كيلا يترك هذا المجال مفتوحاً للشيوعيين والبعثيين وامثالهم . وكان من ابرز اهدافه كذلك الدعوة الى الاتحاد العربي على ان تبدأ الخطوة الاولى باتحاد الاردن والعراق على اعتبار ان العراق هو البلد الوحيد ذو الامكانيات المادية الواسعة ، وان طبيعة علاقاته الخارجية كطبيعة علاقات الاردن ، وان العائلة الهاشمية هي المالكة في القطرين ، وان الجيش العراقي اذا اتحد مع الجيش الاردني اصبحا قوة مرهوبة الجانب ، باعتبار ان الدول العربية الاخرى مجاورة لاسرائيل على اي حال ، فالاتحاد مع العراق يجذب قواتها كذلك للوقوف في مواجهة القوات الاسرائيليه .

واعضاء الحزب في مجلس النواب هم الذين قرروا حجب الثقة عن وزارة توفيق ابو الهدى في حزيران ١٩٥٤ مما تسبب في حل البرلمان .

وقد استقال السيد هزاع المجالي من الحزب في تشرين الاول ١٩٥٤ ؛ فخلفه السيد سليمان النابلسي في امانة السر . واصدر هذا الحزب مجلة الميثاق لكي تنطق باسمه ، واستمر في نشاطه العام حتى ٢٥ نيسان ١٩٥٧ عندما قرر مجلس الوزراء حل جميع الاحزاب السياسيه .

٦ - **حزب الامه** : تأسس هذا الحزب في عمان بتاريخ ١٩٥٤/٧/٧ ، وقد تشكلت هيئته التنفيذية كما يلي :

السيد سمير الرفاعي — رئيساً

السيد عبدالمهدي الشمايله — نائب رئيس اول

السيد كامل عريقات — نائب رئيس ثاني .

السيدعبدالرحمن السكسك— سكرتير عام

السيد وحيد العوران — مساعد سكرتيرعام

السيد موسى الكيالي — محاسب عام

اما الاعضاء فهم السادة : اسعد كمال ، اسمــاعيل البلبيسي ، انور النشاشيبي ، بشاره غصيب ، سعيد علاء الدين ، صبحي زيد الكيلاني ، عاكف الفايز ، عمر مطر ، فوزي جرار .

وقد بيّن هذا الحزب في نظامه الاساسي المبــادىء التي يعتنقها ، فــأعلن ان من اهدافه العمل على تحرير الوطن العربي تحريرا كاملا من الاستعمار والنفوذالاجنبي ، والسعي لاسترداد الجزء المغتصب من فلسطين ، والعمل على تأمين رفاهية الشعب الاردني وتوفير وسائل تقدمه ورفع مستواه . ودعم الاهداف الدستورية بحيث تضمن الحرية الفردية لكل مواطن ،والسعي لتأمين الاستقلال الاقتصادي التام ومحاربة الاقطاعية ومكافحةالفقر والبطالة ، كما اعلن الحزب عنايته التامة بشؤون التربية الوطنية والشؤون الاجتماعيه .

وقد انسحب السيدان اسماعيل البلبيسي و كامل عريقات من عضوية اللجنة التنفيذية بعد ثلاثة اشهر ،فجرى انتخاب السيدين قاسم الهنداوي وعبد الرؤوف الفـارس بدلا عنهما ؛ وبعد فترة انسحب السيد عبدالرحمن السكسك . ثم قررت اللجنة التنفيذية للحزب بتاريخ ١٩٥٤/١١/١٤ حل الحزب من تلقاء نفسه . وجــاء في قرار الحل ان الحزب لم يتمكن من اداء واجباته نحو الشعب وممارسة اعماله المشروعة بحرية وسهولة . وعزا ذلك الى كبت الحريات والضغط على الصحافه .

٧ - **الحزب العربي الدستوري** : تأسس هذا الحزب في عمان بتاريخ ٢ نيسان ١٩٥٦. وقد تألفت هيئته التأسيسية من الساده : رياض المفلح . احمد الطراونه . عبدالله الكليب . سليم البخيت . محمد ابو الغنم . اسماعيل حجازي . عبدالرؤوف الفارس . انور نسيبه . انطون

عطا الله ، عبدالرحيم جرار . عبدالعزيز السويطي . سعود القاضي . محمد اخو رشيده . عبدالفتاح درويش . عيسى عقل . محمود كريشان . عبدالكريم الحص . كامل عريقات . عيسى قعوار . محمد المنور . توفيق قطان . سليمان الخليل .

وقد نص النظام الاساسي لهذا الحزب على انه سوف يعالج التيارات السياسية والدولية بحسب مصلحة الامة العربية ، وعلى انه سيعمل لتحقيق الوحدة العربية وتحرير الوطن العربي والسعي لاسترداد الجزء المغتصب من فلسطين . وسيعمل على رفع مستوى الفلاحين والعمال وحماية المزارعين . وفي حقل السياسة الخارجية سيعمل على التعاون مع كافة الدول العربية تعاونا صادقا . . وكان معروفا ان اعضاء هذا الحزب هم انصار السيد توفيق ابو الهدى ، وقد اصطلح الناس على تسميتهم بحزب (الماو ماو). وقد حل الحزب في نيسان ١٩٥٧ مع بقية احزاب المملكه .

ولم يتقدم الاخوان المسلمون والقوميون العرب والشيوعيون بطلبات للحصول على ترخيص رسمي . ولكن كان مفهوماً ان الاخوان المسلمين ، جماعة دينية اكثر من ان تكون سياسيه . وقد نشأت الجماعة اصلا في مصر على يد الشيخ حسن البنا ثم انشأت لها فروعا في جميع البلاد العربية . . اما القوميون العرب فمبادؤهم تقارب مباديء البعثيين ولكنهم يرون تحقيق الوحدة العربية قبل كل شيء ، ولا ينادون بالاشتراكية بل بالعدالة الاجتماعيه . والقوميون كالاخوان المسلمين من اشد اعداء الشيوعية ولم يهادنوها ابدا .

والحديث عن الشيوعيين يطول ، ولو فهم الناس في بلادنا حقيقة الشيوعية ما اعتنقوها ، لانها ابعد ما تكون عن طبائع العرب . ولكن الشيوعية احاطت نفسها بهالة كاذبة وسراب خادع : من انها تدعو للحرية ومحاربة الاستعمار واشاعة العدالة وغير ذلك . وقد وجدت الشيوعية ميداناً خصباً في الحقد الذي يملأ قلوب الناس على دول الغرب التي خلقت اسرائيل ، وفي المصائب التي نزلت بعرب فلسطين نتيجة للكارثة التي المت بهم . وفي نفوس الموتورين والحاقدين والفاشلين ، وفي تصرفات الانتهازيين والذين لااخلاق لهم . فاذا تحدث الشيوعيون عن الاستعمار الغربي صدق الناس ذلك لان النفوذ الغربي كان بالفعل قائماً . واذا ردّ آخرون بالحديث عن الاستعمار السوفياتي لم يشأ الناس ان يصدقوا لانهم لم يجربوا ذلك فعلا . والشيوعية على حقيقتها هي التي تحطم القوميات وتؤمن ان الناس كلهم سواء لافرق بين جنس وجنس . ولذلك وافق مؤتمرهم العام عام ١٩٤٨ على تقسيم فلسطين . بل

قال الشيوعيون صراحة بالصلح مع اليهود باعتبار ان لا فرق بين العرب واليهود في المجتمع الشيوعي . والشيوعية هي افيون الشعوب لا الدين الذي اتهمه لينين بهذهالتهمه.والشيوعيون عاشوا على اتهـام الناس الشرفاء بأنهم عمـلاء استعمار ، وبانهم اذناب للاجانب ، وبأنهم مأجورون الى غير ذلك . والحقيقة ان الشيوعيين هم عملاء الاستعمار الروسي ، وهم هم اذناب الاجنبي ، وهم هم المأجورون ، وهم الذين يريدون ان يتنازل شعبنا عن انسانيته حتى تذوب شخصيته، كماذابت شخصية البولونيين وشخصية المجريين وشخصية كل شعب استطاع المارد السوفياتي ان يقتنصه بمخالبه . . لم يؤلف الشيوعيون في الاردن حزباً منظما ، ولم تكن لهم قط قاعدة شعبية كبيره ، ولـكن خلاياهم كانت ناشطة دائمـا لاستغلال جميع الظروف ، كانوا يقودون المظاهرات ويستغلونها لاذاعـة شعاراتهم ، وكانوا يؤيدون « الجبهة الوطنية » لايهام الناس انهم وطنيون ، بل جاء وقت — ويا للعجب — نادى فيه الشيوعيون بالقومية العربيه ، وهـم من القومية براء . واتيح لهم في فـترة وزارة النابلسي فرصةالدعاية لمبائهم بصراحة وحرية ، واصدروامن الجرائد « الجماهير »و« الجبهه » و « الطريق » و « الفجر الجديد » . وكانت الاردن اول من انتبه للخطر الشيوعي فقاومته اشد مقاومة ، وصدر قانون مقاومة الشيوعية بتاريخ ٢ ايار ١٩٤٨. ومن حسن الحـظ ان الاحداث الاخيرة في العالم العربي ، وخاصة في مصر وسوريا والعراق ، فتحت عيون الناس قليلا على اخطار الشيوعيه ، وعلى صحة السياسة التي انتهجها الاردن بشأنها .

مجلس النواب ١٩٥٤

اعلنت حكومة السيد ابو الهدى ان الانتخابات ستكون حرة ، فاقبل المرشحون على خوض معركتها والشكوك تراود بعضهم في حقيقةتلك الحريه . وفي يوم ١٦ تشرين الاول ١٩٥٤ بدأ الناخبون يدلون باصواتهم . ويبدو ان قائمة السيد سعيد المفتي شعرت بأن هناك حركة للتزوير في عمان فأعلنت مقاطعتها للانتخابات وانسحبت من الميدان .وقد ترتب على ذلك قيام مظاهرات في عمان وفي بعض المدن الاردنية الاخرى . ولا يمكن تبرئة الشيوعيين من استغلال مظاهرات عمان خاصة لصالحهم ومحاولة اثارة الشعور للاصطـدام برجال الجيش ، لان مرشحهم عبد الرحمن شقير انسحب مع المنسحبين والقى خطابات تحريضية في الجماهير ثم فرّ خلسة الى دمشق . وتدخل الجيش بطلب من رئيس الوزراء لتهدئـة المظاهرات . وقتل نتيجة لذلك عشرة اشخاص . وساد عند الرأي العام اعتقاد بأن الحكومة تدخلت في الانتخابات وان الاعضاء المنتخبين هم من المؤيدين لسياستها .

ودعي المجلس الجديد للاجتماع يوم ٢١ تشرين الاول ، وقد تألف كما يلي :

عن قضاء عمان (مع قصبتي جرش ومادبا وبدو الشمال) — السادة مصطفى خليفه، محمد المنور الحديد ، وصفي ميرزا ، عبد الرحيم الحاص ، سليم البخيت ،سعود القاضي .

عن قضاء السلط — السادة : رياض المفلح ، عيسى قعوار .

عن قضاء مادبا — السيد محمد سالم أبو الغنم .

عن قضاء اربد (مع قصبة عجلون) — السادة عبد الله الكليب ، ضيف الله الحمود، سليمان الحليل .

عن قضاء عجلون — السيد محمود الراشد الخزاعي .

عن قضاء جرش — السيد محمد أخو رشيده .

عن قضاء الكرك — السادة : أحمد الطراونه ، هزاع المجالي ، سابا العكشه .

عن قضاء الطفيله — السيد جودت المحيسن .

عن قضاء معان وبدو الجنوب — السادة : محمود كريشان ، وحمد بن جازي .

عن قضاء القدس — السادة : انور نسيبه ، كامل عريقات ، أنطون عطا الله .

عن قضاء بيت لحم — السادة : توفيق قطان ، عبد الفتاح درويش .

عن قضاء الخليل — السادة : رشاد مسودي ، يوسف عباس عمرو ، عبد العزيز السويطي ، اسماعيل حجازي .

عن قضاء نابلس — السادة : وليد الشكعه ، حكمت المصري ، عبدالقادرالصالح، عبد الرؤوف الفارس .

عن قضاء جنين — السادة : عبد الرحيم جرار ، مصطفى ارشيد .

عن قضاء طولكرم — السادة : هاشم الجيوسي ، أحمد الداعور .

عن قضاء رام الله — السادة :خلوصي الخيري ، عمر الصالح البرغوثي ،عيسى عقل.

وقد ترأس هذا المجلس السيد أحمد الطراونه .

وزارة ابو الهدى الثانية عشرة

قدم السيد توفيق ابو الهدى استقالة حكومته يوم ٢١ تشرين الاول ١٩٥٤ بعد الفراغ من الانتخابات ، فقبلت وعهد اليه باعادة تأليفها ، على ان تهدف في منهاجها الى التفاهم مع الدول العربيه ، والمحافظة على العلاقات الطيبة مع الدول الصديقة والحليفة ، وتمكين سيادة النظام والقانون في البلاد ، والعمل على رفع المستوى العلمي والاقتصادي والاجتماعي وتنظيم جهاز الدوله .

وفي ٢٤ تشرين الاول ١٩٥٤ صدرت مراسيم التكليف على الوجه التالي :

١ — دولة السيد توفيق ابو الهدى — رئيساً للوزراء .
٢ — معالي السيد خلوصي الخيري — وزيراً للاقتصاد والانشاء والتعمير .
٣ — معالي السيد هاشم الجيوسي — وزيراً للتجاره .
٤ — معالي السيد انسطاس حنانيا — وزيراً للماليه .
٥ — معالي السيد هزاع المجالي — وزيراً للعدلية وقائماً باعمال قاضي القضاة
٦ — معالي السيد انور نسيبه — وزيراً للدفاع والمعارف .
٧ — معالي السيد سابا العكشه — وزيراً للاشغال العامه .
٨ — معالي الدكتور مصطفى خليفه — وزيراً للصحه .
٩ — معالي السيد وصفي ميرزا — وزيراً للزراعه .
١٠ — معالي السيد وليد صلاح — وزيراً للخارجيه والشؤون الاجتماعيه .
١١ — معالي السيد رياض المفلح — وزيراً للداخليه .
١٢ — معالي السيد ضيف الله الحمود — وزيراً للبرق والبريد والطيران المدني .

وتقدمت الحكومة ببيانها الوزاري الى مجلس النواب ، فاشارت فيه الى اعتزامها الى تعديل المعاهدة مع بريطانيا ، تعديلا من شأنه قلب المساعدة المالية البريطانية الى اجور ثابتة مقابل استعمال المطارات الاردنية . ومن شأنه تقرير زيادة تلك المساعدة مع الطلب ان تدفع المساعده لخزينة المملكة الاردنية مباشرة ، لا ان تدفع الى حساب خاص بالجيش العربي وحده كما كانت الحال قبلا .

المحادثات مع بريطانيا

لم تكن علاقات الاردن ببريطانيا اثناء وزارة السيد الملقي على ما يرام ، ويعود ذلك بالدرجة الاولى الى موقف بريطانيا من اعتداءات اسرائيل المتوالية على الاردن . خذ مثلا على ذلك البيان الذي ادلى به السير ونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا في مجلس العموم يوم ١١ ايار ١٩٥٣ ، والذي اشاد فيه باسرائيل وغالى بالثناء عليها . لقد كان لذلك البيان اسوأ الاثر في نفوس العرب ، واحتجت عليه الحكومة الاردنية بتاريخ ٢٤ ايار احتجاجاً شديد اللهجة قدمته للسفارة البريطانيه . ولا شك في ان ذلك الاحتجاج كان اعنف ردّ فعل رسمي تتلقاه بريطانيا من الاردن حتى ذلك الحين . ويجب ان لا ننسى ان الملك حسين تسلم سلطاته الدستورية قبل ذلك بثلاثة اسابيع . وفيما يلي نص الاحتجاج :

لقد فوجئت الحكومة الاردنية بالتصريح الاخير الذي ادلى به السير ونستون تشرشل رئيس وزراء المملكة المتحدة امام مجلس النواب البريطاني حول قضايا الشرق الاوسط ، ذلك التصريح الذي جاء مخيباً للامال ، في الوقت الذي كنا نرجو فيه ان تساعد المعاهدة المعقودة بين المملكة الاردنية والمملكة المتحدة ، على اشاعة الثقة المتبادلة وتفهم الصعوبات القائمه .

ومن المستغرب ان يزعم السير تشرشل ان الجيش اليهودي ، الذي وصفه بانه اقوى جيش في الشرق الاوسط — قد صدّ الهجوم الذي شنته الجيوش العربية مجتمعة مع ان العرب لم يكونوا معتدين بل مدافعين عن اخوانهم العزل من السلاح ، الذين وجدوا انفسهم عرضة لعدوان المنظمات اليهودية الارهابية ، عند تخلي بريطانيا فجأة عن تبعاتها في فلسطين .

من المستغرب حقاً ان يزعم رئيس الوزراء المشار اليه هذا الزعم الباطل وامثاله ، وان يقصر تصريحه على التفجع المفتعل لليهود المعتدين ، متناسياً الجرائم التي اقترفوها وما زالوا يقترفونها ضد الآمنين العرب وتشريد مليون عربي عن ديارهم . والادعى الى الاستغراب ان ما انطوى عليه هذا التصريح يعتبر خروجاً على مقررات هيئة الامم المتحدة ، ويشجع على انتشار اتجاهات العنصرية والافكار العدوانية .

ان الحكومة الاردنيه تجد من واجبها ان تعلن عن اسفهاو استنكارها ، لما تضمنه ذلك التصريح من تحد واضح للاماني القومية العربية الحقه . لا في الاردن فحسب بل في كافة اقطار العالم العربي . وهي ترجو ان تكون موجة السخط العامة التي قوبل بها هذا التصريح سبباً للعدول عن اتجاهاته الظالمه ، التي قد تعقب نتائج بعيدة الاثر على السلم الاقليمي في هذه الناحية الحساسة وبالتالي على السلم العالمي .

وعلى اثر حادث قبيه طلبت الحكومة الاردنية من بريطانيا ان تتقدم لمساعدتها بحسب نصوص المعاهدة بين البلدين ، ولكن مستر ايدن وزير الخارجية البريطانية صرح يوم ٣١ آذار ١٩٥٤ قائلا (ان التزامات بريطانيا بموجب المعاهدة لا تتطلب القيام بأي عمل من قبل حكومة جلالتها في الوقت الحاضر) . واكتفت الحكومة البريطانية بان قدمت يوم ٢٩ آذار اقتراحاً بدعوة مجلس الامن لعقد اجتماع خاص يبحث فيه موضوع النزاع الاردني مع اسرائيل ! وقوبل تصريح ايدن بالاستنكار في الاردن كما قوبل تصريح رئيسه تشرشل، واحتجت الحكومة عليه مشيرة الى ما كان له من وقع سيء في الرأي العام الاردني . ومطالبة بريطانيا ان تعمل على تقوية الجيش العربي وتسليحه بالاسلحة الثقيلة ، وأبدت الحكومة عتبها على بريطانيا لموقفها المائع تجاه اسرائيل التي تتحدى قرارات الامم المتحدة ، وتكرر عدوانها على الاردن وبقية الدول العربية المجاورة لها .

وردت الحكومة البريطانية على مذكرة الحكومة الاردنية هذه ، فاشارت الى محافظتها على احكام المعاهدة والى مساهمتها بمبلغ ثمانية ملايين وربع المليون دينار للقوات العسكرية الاردنية للسنة المالية ١٩٥٤ / ١٩٥٥ ، وقالت انها على استعداد لزيادة القوات البريطانية في الاردن ثم اعلنت رغبتها في الوصول الى حالة موائقه (Modus Vivendi) بين الاردن واسرائيل لاحلال السلام بينهما ولتخفيف حدة التوتر . كما اشارت الى ان الاردن يجب ان تضع املها في البيان الثلاثي الصادر في ايار ١٩٥٠ (١) .

---

(١) البيان الثلاثي المشترك الذي اصدرته الولايات المتحده وبريطانيا وفرنسا في ٢٥ ايار ١٩٥٠ عقيب مؤتمر عقده وزراء خارجيتها في لندن لبحث موضوع السلام والاستقرار بين الدول العربية واسرائيل بمناسبة مرور سنه على توقيع اتفاقيات الهدنه في رودس . وقد وكدت هذه الدول معارضتها سباق التسلح ورغبتها في المعاونه على اعادة السلام (ومعارضتها الصارمه لأي استخدام للقوة أو أي تهديد بالالتجاء الى القوه بين اي دولة من دول هذه المنطقه . والحكومات الثلاث تعلن انها اذا تبينت أن اي دولة من هذه الدول تستعد لانتهاك حرمة الحدود او خطوط الهدنه . فانها لن تتردد — تنفيذاً لالتزاماتها بصفتها اعضاء في هيئة الامم المتحده — في ان تتدخل باسم هيئة الامم وخارج نطاقها) . وقد ردت دول الجامعة العربيه على هذا البيان فرفضت التقيد به قائلة انه يحد من سيادتها واستقلالها .

وكان من دلائل الفتور الاردني البريطاني ان الحكومة البريطانية طلبت بتاريخ ١٩/١٠/١٩٥٤ نقل جناح مقاومة طائرات من القنال الى العقبة بصورة مؤقته . فرفضت الحكومة الاردنية ذلك .

ورأى الملك حسين ان يهيب بالدول العربية الشقيقة ان تتقدم لمعاونة الاردن ، وكان ذلك بعد انعقاد اللجنة السياسية للجامعة في عمان اثر حادث قبيه والوعد بمليونين ونصف مليون دينار . وكان الملك ورجال حكومته يتوقون الى تقوية الحرس الوطني بحيث يغدو في مقدور افراده الرد بعنف على العدوان اليهودى ، والحرس الوطني لا ينقصه الا المال اللازم لابتياع الأسلحة والمعدات والالبسة وبعض النفقات الضرورية ، واذا كانت بريطانيا لا تريد ان تنفق الا على الجيش العربي فلتقم الدول العربية بواجبها نحو الاردن الذي يقف على خط الدفاع الاول وينافح ويكافح عن دنيا العرب . وكيف يصح للدول العربية ان تغط في سباتها وهي ترى الاردن يتلقى الضربات والصدمات عنها وهي آمنة مطمئنة ؟ وكيف يصح لها ان تترك الاردن يناجز الاعداء بمفرده وهي تعلم ان الاردن اذا عجز عن ذلك فان كياناتها كلها ستصبح في خطر محقق ، وعندئذ لن يكفيها أضعاف اضعاف ما يمكن ان تنفقه اليوم من فضلات اموالها على رجال الحرس الوطني الذين نذروا ارواحهم في سبيل التربة العربية المقدسة ؟

كتب الملك حسين — وهذه المعاني تجول في ذهنه — بتاريخ ٥ تموز ١٩٥٤ الى اخوانه ملوك ورؤساء الدول العربية : الملك سعود بن عبد العزيز والملك فيصل الثاني والملك احمد والملك ادريس السنوسي والامير عبد الله السالم الصباح واللواء محمد نجيب والسيد هاشم الاتاسي والسيد كميل شمعون ... وجاء في رسالته تلك قوله :

ان الاردن ليشعر بحرقة ومرارة بالنسبة للتعديات الاخيرة ، اذ انه يقف وحيداً تجاه اليهود . وهو يقدم في كل يوم امثلة رائعة في الدفاع عن الخط الاول الذي يفصل العرب عن عدوهم ، الا ان امكانياته وقدرته المحدودة لا تساعده على استمرار تحمل هذه الاعباء ، ولا تمكنه من الوقوف وحيداً لامد طويل .

واني ارى انه من واجب الشقيقات العربيات ، وخاصة تلك الدول ذات القدرة والامكانيات المادية الكافية ، ان تتنادى لمد الاردن بالعون المادي والمساهمة السخية — لتغطية نفقات الحرس الوطني وتعزيز قواه المحلية لسلامة هذا الوطن .. ففي ذلك محافظة ودفاع عن كيانات الدول العربية جميعاً .

وانه ما لم تقم الشقيقات العربيات بمثل هذا الواجب وتتعاون لنصرة هـذا البلد ، وقبل فوات الاوان، حيث لا ينفع الندم ولا يفيد الالم ولا تأتي التصريحات بكثير او قليل، فاننا سنحملها مسؤولية اية نكبة ، وضياع اي قسم من اجزاء هذا الوطن ، امام الله والتاريخ والعالم اجمع ٠

وان املنا لعظيم في انكم ستشعرون بآلامنا وتمدوننا بالمساعدات السخيه ، لـكوننا خط دفاعكم الاول والأخير ٠ فاللهم اشهد انّا بلغنا ٠

وكان رد الدول العربية مزيداً من الوعود ومليون دينار لا غير من جملة المليونين والنصف اللذين تقررا قبلا ٠ وقد دفع امير الكويت منها مبلغ خمسين الف دينار بعد زيارة للاردن وخطوطها ، وكان المنتظر منه ان يدفع اكثر من هذا بكثير .

ومن جملة الاقتراحات التي تقدمت بها بعض الدول العربية ، ان تفصل قيادة الحرس الوطني عن قيادة الجيش العربي بحجة ان القيادة انجليزية في الجيش النظامي ٠ وقـد يبدو هذا الاقتراح وجيها في ظاهره ولكنه في الواقع سخيف وخطر ، اذ لا يمكن الاحتفـاظ بجيشين متنافسين في بلد واحـد ، وهذا بديهي . ثم ان الجيش العربي رغم ان قيادته انجليزية ، كان يقدم كل يوم دماء جديده على ارض الوطن ، وهو الذي يقوم بتدريب الحرس الوطني وقيادة وحـداته والاخذ بيده ٠ وربما كـانت بعض الدول العربية تتقدم دائماً باقتراحات مماثلة لهذا الاقتراح رغبة منها في التخلص من القيام بالواجب الحتمي ، ووسيلة لمواصلة حملات الدعاية والفشر والتهريج ٠

وبعد ان يئس الملك حسين وحكومته من امكان الحصول على مساعدات مضمونه ومستديمة وكافية من الدول العربية — تمّ الاتفاق على فتح باب المفاوضات مع بريطانيا ، على اساس زيادة المعونة المالية البريطانية ودفعها بصفة اجور متقابلة مع الفوائد التي تجنيها بريطانيا من مطارات الاردن وليس بصفة اعانة او هبة ، وفي هذا يتحقق مبدأ المساواة في علاقة البلدين .

وعلى هذا الاساس اوفد الملك حسين في شهر كانون الاول ١٩٥٤ رئيس وزرائه السيد توفيق ابو الهدى الى لندن ومعه السيد انور نسيبه وزير الدفاع . وسافر جلالة الملك الى بريطانيا ايضاً ليرقب سير المحادثات عن كثب ويوجهها ، غير ان تلك المحادثات لم تسفر عن

نتائج مرضية. وصدر بلاغ مشترك عند انتهائها جاء فيه انه تم تبادل وجهات النظر في المسائل التي تحتاج الى تعديل ، وان المباحثات النهائية ارجئت الى ما بعد التطورات المرتقبة في الشرق الاوسط وبصورة خاصة في العراق .

وكانت بريطانيا تسعى يومذاك الى تخطيط سياستها في الشرق الاوسط تخطيطا جديدا ، فاما ان تقوم الجامعة العربية بعقد حلف دفاعي مع الغرب ، وعندئذ لا تكون ثمة حاجة الى عقد معاهدات واتفاقات ثنائية ، واما ان يقوم العراق بمفرده بعقد حلف كهـذا اذا تعذر قيام الجامعة العربية بذلك . ولذلك كان تأجيل البت في موضوع المعاهدة الاردنية البريطانية حتى تتبين النتائج التي ستسفر عنها محادثات بريطانيا مع نوري السعيد ، وهي المحادثات التي كانت على وشك الابتداء .

وفي شباط ١٩٥٥ عقدت العراق وتركيا اتفاقها المعروف بميثاق بغداد . وقامت قيامة الصحافة والاذاعة المصرية على هذا الاتفاق ونعتته باقبح النعوت ، رغم ان مصر كانت قد ارتبطت حديثا باتفاقية الجلاء مع بريطانيا وفيها نصوص اشد خطرا على البلاد العربية من نصوص ميثاق بغداد . ودعت مصر والسعودية الى عقد اجتماع عاجل لمجلس الجامعة العربية لبحث الموقف الجديد ، ووقفت سوريا ولبنان والاردن موقفا معتدلا بين العراق من جهة وبين مصر والسعودية من جهة اخرى .

ميثاق بغداد

في غمرة الدعاية العنيفة التي قامت في البلاد العربية ضد ميثاق بغداد من جهة ومعه من جهة اخرى — قررت الحكومة الاردنية استئناف البحث في علاقة الاردن ببريطانيا ، واستطلاع رأي بريطانيا والولايات المتحدة في الفوائد التي يمكن ان تقدمها للاردن اذا هو انضم الى الميثاق . وقام السيد توفيق ابو الهدى فاستدعى سفراء العراق وتركيا وبريطانيا والولايات المتحدة ، واطلعهم على وجهة نظر الاردن وطلب منهم ردود حكوماتهم في الموضوع .

غير انـه لم يتسن لوزارة السيد توفيق ابو الهدى الاستمرار في معالجـة موضوع الميثاق ، اذ قدم السيد هزاع المجالي وزير العدلية استقالته من منصبه بتاريخ ١٧ ايار ١٩٥٥

بسبب التصرفات (التي اكتنفت سير العمـــل الوزاري واضرّت بهيبة الحـــكم وكرامته واساءت الى سمعة الحكومة بمجموعها) [1] ، ولم يلبث السيد ابو الهدى حتى قدم استقالته بتاريخ ٢٨ ايار ١٩٥٥ [2] .

قبل جلالة الملك استقالة السيدابو الهدى ،وعهد الى السيد سعيد المفتي بتأليف وزارة جديدة يستهدف برنامجها ما يلي :

١ ــ ان تقوم سياسة الاردن الخارجية على التفاهم والتآزر المطلق مع الدول العربية .

٢ ــ المحافظة على العلاقات الطيبة مع جميع الدول الصديقة والحليفة .
وفيما يتعلق بالشؤون الداخلية :

١ ــ تمكين السيادة القومية .

٢ ــ العمل المتواصل لرفع المستوى الاقتصادي والاجتماعي في البلاد .

٣ ــ تنظيم جهاز الدولة على اسس من الحق والكفاءة والامانة .

٤ ــ مضاعفة الاهتمام بالشؤون العسكرية عامـــة وحشد الامكانيات لتقوية السلاح الجوي المقاتل بحيث تتكامل قوى البلاد بشكل يدفع عنها العاديات ويضمن للمواطنين حياة آمنة كريمة .

---

(١) كان السادة هزاع المجالي ووليد صلاح وعزمي النشاشيبي قد مثلوا المملكة الاردنيةفي مؤتمر باندونغ الذي عقد في شهر نيسان .

(٢) من الخطوات المهمة التي تمت في عهد هذه الوزاره في الحقل الداخلي ، انشأ ديوان الموظفين بقانون خاص صودق عليه بتاريخ ٧ اذار ١٩٥٥ . ويقضي القانون بانشاء هيئة مستقلة لشؤون الموظفين تسمى (ديوان الموظفين المدنيين)وقد منح هذا الديوان صلاحيات كبيرة لتنظيم شؤون الموظفين وكل ما يتعلق بتعيينهم وترقياتهم والتفتيش على اعمالهم .وكان انشاء الديوان خطوة واسعة في سبيل تنظيم الجهاز الحكومي ولوقف التدخلات الشخصية والوساطات والمحسوبيات . على انبعض صلاحياته لم تلبث ان سحبت فيمابعد . وقد تولى رئاسته السيد محمد اديب العامري ثم السيد بشاره غصيب .

وبتاريخ ٣٠ ايار ١٩٥٥ صدرت الارادة السامية بتأليف الوزارة على الوجه التالي :

١ —	دولة السيد سعيد المفتي	رئيساً للوزراء ووزيراً للخارجية
٢ —	معالي السيد هزاع المجالي	وزيراً للداخلية
٣ —	» الدكتور جميل التوتونجي	» للصحة والشؤون الاجتماعية
٤ —	» السيد بشاره غصيب	» للماليـــة
٥ —	» » علي حسنا	» للعدلية
٦ —	» » سعيد علاء الدين	» للمعارف
٧ —	» » فرحان الشبيلات	» للدفاع
٨ —	» » حمد الفرحان	» للاقتصاد
٩ —	» » علي الهنداوي	» للزراعة
١٠—	» » عزمي النشاشيبي	» للبرق والبريد والطيران المدني
١١—	» » نعيم عبد الهادي	» للاشغال العامة
١٢—	» » سمعان داؤد	» للتجارة والانشاء والتعمير (١)

وعلى اثر تأليف الوزارة قام جلالة الملك بزيارة لاسبانيا وبريطانيا ، حيث اجرى في لندن محادثات مع الحكومة البريطانية تستهدف زيادة المعونة المالية وتسليح الجيش وتزويده بسرب من الطائرات المقاتلة الحديثه . ووعدت الحكومة البريطانية بتحقيق المطالب الاردنية على ان يتم ذلك نتيجة اجراء محادثات بين الحكومتين تستهدف اعادة النظر في المعاهدة ، على ضوء ما حدث في الشرق من تطورات ، كعقد اتفاقية الجلاء مع مصر وقيام ميثاق بغداد .

وفي شهر ايلول اعلنت مصر شراء صفقة الاسلحة من تشيكوسلوفاكيا — كرد منها على ميثاق بغداد — فاصدرت الحكومة الاردنية بياناً قالت فيه : ان عمل مصر هذا يتعلق بصميم سيادتها ، وانه لاحق لاحد ان يتذمر منه اويعترض عليه ، ولا سيما بعد ان رفضت الدول الغربية تزويد مصر بالسلاح .

(١) التمس السيد حمد الفرحان اعفاءه من المنصب الوزاري . فعهد الى السيد سعيد علاءالدين وزير المعارف ان يتولى اعمال وزارة الاقتصاد بالوكالة .

وقام رئيس الجمهورية التركية السيد جلال بايار بزيارة المملكة الاردنية الهاشمية زيارة رسميه رداً على الزيارة الرسمية التي كان الملك عبدالله قد قام بها الى تركيا والزيارة الرسمية التي قام بها الملك حسين ايضا . بدأ رئيس الجمهورية زيارته يوم ٢ تشرين الثاني ١٩٥٥ وكان يرافقه وزير خارجيته السيد فطين زورلو . وقد زار الضيف الكبير مدينة القدس هو والملك حسين ، وتناول طعام الغداء في معسكر للجيش العربي شمالي القدس ، وشهد عرضا عسكريا . وقد خطب بمناسبة زيارته للقدس قائلا انه لا يستبعد ان يأتي يوم يقاتل فيه الجنود الاتراك في المدينة المقدسة الى جانب الجيش العربي .

ورغم ان الزيارة كانت للمجاملة ، فان الرئيس التركي عقد مع الملك حسين ورئيس وزرائه محادثات سياسية تستهدف انضمام الاردن الى ميثاق بغداد. ووعد ان يتصل بالحكومة البريطانية ليحثها على اجابة الطلبات الاردنية . وغادر الضيف عمان يوم ٨ تشرين الثاني ، فاخذت حكومة السيد المفتي تعد مذكرة بمطالبها ، وتم تقديم المذكرة للسفير البريطاني يوم ١٦ تشرين الثاني كي ينقلها الى حكومته ، وفيما يلي نص تلك المذكرة :

لقد قامت الحكومة الاردنية في العام الماضي بسعي لدى الحكومة البريطانية لتعديل المعاهدة المعقوده بين البلدين عام ١٩٤٨ .

وقد اسفرت المحادثات الاستطلاعية التي عقدت في لندن عن تبادل وجهات النظر في المسائل التي تحتاج الى تعديل ، وارجئت المحادثات النهائية لنتيجة التطورات المرتقبة في ذلك الحين في الشرق الاوسط .

وحيث اسفرت هذه التطورات عن الغاء المعاهدة العراقية — البريطانية والاستعاضة عنها باتفاقية بين الجانبين ، كما تم من قبل الغاء المعاهدة المصرية — البريطانية والاستعاضة عنها باتفاقية القنال ، فان الحكومة الاردنية ترى ان الوقت قد حان لا ستئناف المحادثات بين الفريقين من اجل تحديد نوع العلاقة التي ستقوم بينهما على ضوء هذه التطورات .

وبهذه المناسبة تود الحكومة الاردنية ان تحيط حكومة صاحبة الجلالة البريطانية علما ، بأن فخامة الرئيس بايار ووزير خارجيته السيد فطين زورلو قد انتهزا فرصة زيارتهما للاردن فاعربا عن رغبة تركيا في انضمام الاردن الى الحلف العراقي التركي ، وعرضا باسهاب وجهة نظرهما وما سيحصل عليه الاردن من فوائد نتيجة انضمامه لهذه المنظمة .

وقد ذكر الجانب الاردني في هذا الصدد ان سياسة الاردن تستهدف تأمين ما يلي :ـ

١ ـ المحافظة على الضمان الجماعي العربي من حيث يمكن الاردن من القيام بالتزاماته بموجب نصوص هذا الميثاق .

٢ ـ تأييدنا تاييدا مطلقا في تحقيق المطالب والحقوق العربية في فلسطين ودفع العدوان عن الاردن ايا كان مصدره .

٣ ـ اعتبار القوى الاتية حدا ادنى للدفاع الاردني الذي يجب توفيره : ـ

أ ـ فرقة مشاة

ب ـ فرقة مصفحه

ج ـ مدفعية ثقيلة

د ـ لواء مظليين

ه ـ مجموعة كوماندو

و ـ قوة جوية من قاذفات ومقاتلات وتأمين ما يلزم من اجل استلام القواعد اللازمة لها تدريجيا .

ز ـ قوة بحرية صغيرة في البحر الميت والعقبه .

٤ ـ الاخذ بعين الاعتبار الوضع في الداخل والخارج وترك الفرصة للحكومة الاردنية لتهيئة الجو المناسب .

واستجابت الحكومة البريطانية لرغبة الحكومة الاردنية ، واوفدت وفداً رسميا برئاسة الجنرال جيرالد تمبلر رئيس اركان حرب القوات البريطانية ، لاجراء محادثات تتعلق بالطلبات التي تقدمت بها الحكومة الاردنية . ووصل الوفد البريطاني الى عمان في اوائل كانون الثاني ١٩٥٧ ، وكان اختيار رجل عسكري لرئاسته يعود لطبيعة الطلبات الاردنية التي تتناول شؤونا عسكرية محضه .

وشرع تمبلر في محادثاته تلك مع رئيس الوزراء ووزير الدفاع ، ثم عقد مجلس الوزراء الاردني اجتماعا قرر فيه الطلب الى الجانب البريطاني ان يقدم اقتراحاته بشكل محدد ومكتوب ، واجاب الوفد البريطاني على الطلب بمذكرة رسمية في ١٩٥٥/١٢/١١ تتضمن الاقتراحات التالية :

١ — توقع الحكومة الاردنية ميثاق بغداد .

٢ — بعد توقيع الحلف تقر الحكومة البريطانية ما يلي :

زيادة عدد قوات الجيش العربي بنسبة ٦٥٪ عما هو عليه الان ، وتقديم اسلحة متنوعة ثقيلة ومتوسطة قيمتها ستة ملايين دينار ونصف . ومعاضدة الاردن في اية طلبات عسكرية يقدمها لحلف بغداد ، والدخول حالا في مفاوضات لابدال المعاهدة الاردنية البريطانية باتفاقيةخاصة تحتالمادة الاولى من الحلف . والموافقة بالمساعدة للدفاع عنالاردن مما يشمل زيادة المساعدة المالية البريطانيةوتقديم التسهيلات اللازمة من قبل الاردن للقوات البريطانية المعسكرة فيها .

٣ — التعاون في بناء وصيانة قوة الاردن الجوية الملكيه .

٤ — على الاردن ان تتعهد بعدم الدخول في التزامات خارج نطاق حلف بغداد .

٥ — تتعهد حكومةبريطانيا بان تنجد الاردنحالا فيحالةهجوم مسلحعلىالاردن.

٦ — تسهيل استقبال وطيران الطائرات الحربيه للبلدين في بلديهما .

٧ — الاتفاقية الخاصه ستكون مدتها اثنتا عشرة سنه.

٨ — ينشر الاتفاق فما عدا المواد المتعلقة بكمية الاسلحة.

وناقش مجلس الوزراء الاردني المذكرة البريطانية ، وقرر ان يحدد «الحد الادنى» للمطالب الاردنية ليكون اساساً وشرطاً جوهرياً للدخول في ميثاق بغداد . والّف المجلس لجنة وزاريه قوامها السادة: هزاع المجالي، عزمي النشاشيبي ، نعيم عبدالهادي وسمعانداود . لوضع صيغة المطالب الاردنية . وتم ذلك فعلا ووافق مجلس الوزراء ان يقدمها للجانب البريطاني كمشروع لموضوع الاتفاقية، وقد تضمنت الشروط التالية:

توافق حكومة المملكة الاردنية الهاشميةعلىالانضمامحلفبغداد شريطة تحقيقمايلي :

١ — تؤمّن حكومة بريطانيا زيادة عدد قوات الجيش العربي بنسبة ٦٥٪ عما هو عليه الان . وتقديم اسلحة متنوعة ثقيلة ومتوسطة قيمتها ستة ملايين دينار . وتعاضدالاردن في طلباته العسكرية لحلف بغداد من اجل تمكينه من القيام التام بمسؤولية الدفاع عنالاردن

٢ — تستبدل معاهدة ١٩٤٨ باتفاقية خاصة بموجب المادة الاولى من ميثاق بغداد، على ان تتضمن الاتفاقية انهاء المعاهدة وملحقاتها وقيام تعاون بين الحكومتين للدفـاع عن الاردن . وتدفع بريطانيا مساعدة مالية لخزينة الاردن لا تقل عن اربعة عشر مليون دينار سنوياً من اجل نفقات القوى الاردنيه . ويقدم الاردن التسهيلات اللازمة لوحدات الطيران البريطانية في المفرق وعمان . وتتعاون الحكومتان في انشاء وصيانة سلاح الطيران الاردني .

٣ — لا توجب هذه الاتفاقية اية التزامات على الاردن خارج حدوده .

٤ — تتعهد بريطانيا بمساعدة الاردن فوراً في حالة وقوع اعتداء مسلح عليه، دون المساس بالتزامات الاردن مع ميثاق الضمان الجماعي العربي .

٥ — توفير التسهيلات اللازمة لطائرات الدولتين المتعاقدتين داخل بلد كل منهما.

٦ — لاتخل هذه الاتفاقية بالتزامات الحكومتين وفقاً للاتفاقيات الدولية المرعيه والمعاهدات وميثاق الامم المتحدة .

٧ — يبقى هـذا الاتفاق نافذ المفعول طيلة مدة بقاء الطرفين المتعاقدين اعضاء في حلف بغداد .

واشترط الاردن ان تتبادل دول الحلف مع الاردن رسائل تتعهد فيها تلك الدول على ان تعمل على اساس وضع مقررات هيئـة الامم المتحدة لسنة ١٩٤٧ بشأن فلسطين موضع التنفيذ . (وقد وافقت دول الحلف على ذلك) .

وقبل ان تقدم المذكرة الاردنية للوفد البريطاني ، اقترح اربعة من الوزراء (عزمي النشاشيبي ، نعيم عبدالهادي ، سمعان داود ، علي حسنا) ان يعرض المشروع الاردني علي الحكومة المصرية ، ووافق الوزراء الباقون على عرض المشروع على جميع الدول العربية ، ولكن بعد تقديم مذكرة المشروع الى الجانب البريطاني . اضف الى هذا ان الوفد البريطاني لم يوافق بعد على المقترحات الاردنيه ، وربما عارضها وفشلت المقترحات بطبيعتها .

كان الوزراء الاربعة يخشون ان يؤدي دخول الاردن في الحلف الى تجميد قضية فلسطين . ويبدو ان الجانب البريطاني استشعر هذا ، فأرسل الجنرال تمبلر لرئيس الوزراء يوم ٥٥/١٢/١٢ كتاباً : قال فيـه (انني مفوض بالنيابة عن حكومة جلالتها البريطانية بأن اعلمكم بانه بالنسبة الى حكومتي ، فان انضمام الاردن الى حـلف بغداد سوف لا يؤثر ولا بشكل من الاشكال على وضع الاردن بالنسبة الى الحل النهائي لقضية فلسطين) .

وفجأة قدم الوزراء الاربعة استقالتهم بعد ان ساروا شوطاً في المحادثات ، ولم يبد منهم أي اعتراض على الدخول في الميثاق . ورأى رئيس الوزراء انه يصعب عليه الاستمرار في الحكم والمضي في مفاوضة الجانب البريطاني ، لا سيما وقد بدت الاستقالة في ظروفها تلك للرأي العام الذي يجهل الحقيقة — عملا من اعمال البطولة ، واستغلها المغرضون والشيوعيون اعظم استغلال في خلق الاشاعات وبث الاراجيف [١]

ورفع السيد المفتي يوم ١٤ كانون الاول ١٩٥٥ استقالته الى جلالة الملك فقبلها ، وكلف السيد هزاع المجالي بتأليف وزارة جديدة . وصدرت مراسيم التشكيل في اليوم التالي كما يلي :

١ — دولة السيد هزاع المجالي	رئيساً للوزراء ووزيراً للخارجية والاقتصاد
٢ — معالي السيد عباس مرزا	وزيراً للداخلية
٣ — معالي الدكتور جميل التوتونجي	وزيراً للصحة والشؤون الاجتماعية
٤ — معالي السيد بشاره غصيب	وزيراً للمالية .
٥ — معالي السيد فرحان الشبيلات	وزيراً للدفاع
٦ — سماحة الشيخ محمد علي الجعبري	وزيراً للعدلية والزراعة
٧ — معالي السيد عمر الصالح البرغوثي	وزيراً للمعارف
٨ — معالي السيد عارف العارف	وزيراً للاشغال العامة
٩ — معالي السيد فريد ارشيد	وزيراً للبرق والبريد والطيران المدني
١٩ — معالي السيد جليل بدران	وزيراً للتجارة والانشاء والتعمير

كان رئيس الوزراء الجديد يعتقد بفائدة دخول الاردن في ميثاق بغداد اذا وافق الانجليز على طلبات الاردن ، لان الدخول في الميثاق يختصر مدة التعاهد مع بريطانيا من اثنتي عشرة سنة الى اربع سنوات ، ويزيد القوة العسكرية الاردنيه والاموال التي تدفع للاردن ، ويتضمن انشاء مشاريع كبيرة في البلاد ، ويتيح للاردن التخلص من القيادة

(١) شعر احد الوزراء المستقيلين (نعيم عبد الهادي) بامر العريضة التي كان سيقدمها ثلاثون نائبا لحجب الثقة عنه منفرداً لاسباب تتعلق بتصريف امور وزارته، فلجأ الى قضية المفاوضات ، واتخذ منها وسيلة يخرج بها من الوزارة قبل جلسة الثقة به ، واستطاع ان يخرج معه زملاء له خشوا ان تفسر استقالته بانها « احتجاج في سبيل الوطن » ، وظنوا انه لابد لهم من مشاركته في الخروج لئلا يفسر بقاؤهم بانه « خيانة للوطن » .



هزاع باشا المجالي

البريطانيه في الجيش خلال اربع سنوات ..هذا بالاضافه الى ان الالتزامات التي تترتب على الاردن نتيجة دخول الميثاق لن تكون اشد من الالتزامات المترتبة عليه بسبب المعاهده .

وبدأ رئيس الوزراء بالطلب من الجنرال تمبلر ان يغادر الاردن عائداً الى بلاده كي يتاح للوزارة ان تعمل في جو هادىء ، وقفل تمبلر عائداً الى بلاده . واستشار رئيس الوزراء اكثر من ثلاثين نائباً في موضوع الساعه قائلا لهم انه ينوي — اذا استجاب الانجليز لمطالب الاردن — ان يعرض الاتفاقية على مجلس الامة في استفتاء حرّ صريح . فوافق اولئك النواب على تأييده . اما الرجال الذين الف منهم الوزارة فقد قبلوا التعاون معه الى نهاية الشوط ، الى ما فيه خير الوطن ومصلحته العليا .

وساد الهدوء انحاء المملكة خلال اليومين الاولين بعد تأليف الوزارة ، وبعد ذلك اذاع (صوت العرب) انباء كاذبه عن حدوث مظاهرات وسقوط قتلى وجرحى في عمان وفي سواها من المدن الاردنيه . لم يكن هذا قد حدث حتى ليلة تلك الاذاعه ، ولكنه اخذ في الحدوث بعد انتشار تلك المزاعم والتمنيات ، فتحركت المظاهرات ولعبت فيها ايدي السوء .

ومما هو جدير بالذكر ان اللواء عبد الحكيم عامر زار الاردن اثناء بدء المفاوضات زيارة رسميه . وعندما عرضت عليه المقترحات قال انه يباركها لما فيها من تقوية للجيش العربي ، وجاء السيد انور السادات الى عمان بعد ذلك واطلع على سير المفاوضات فلم يبد اية معارضة ، وانما اقترح ان تستقدم الحكومة الاردنية خبراء مصريين للاسلحة الجديدة ، وهو ما يتضمن معنى الموافقه .

لقد استغل المغرضون رجل الشارع في الاردن يومذاك ابشع استغلال ، واشتركت دولة عربية شقيقة في اثارة الرأي العام الاردني ، لا غيرة على الاردن ولكن لكي تكون كلمتها هي العليا ولكي تشعر الاردن بأنه لا يستطيع التصرف حسب ما تمليه عليه مصلحته — التي يعرفها اكثر من غيره — واشترك الشيوعيون في بث حملة ادعاءات كاذبة مختلقة • سرت بين الناس البسطاء سريان النار في الهشيم ، دون ان يتوقف احد لكي يسأل نفسه عن الحقيقة المجرده •

وأمر رئيس الوزراء ان تترك الحرية للمتظاهرين وان لا تستعمل الشدة ضد احد ، غير ان نقمة الناس المكبوته منذ يوم الانتخابات الاخيرة وجدت مخرجا لها في هذه المناسبة.

وعندما تأزم الموقف اسديت النصائح لرئيس الوزراء باستعمال الشدة وفرض نظام منع التجول ، الا انه بدلا من ذلك التمس من جلالة الملك قبول استقالته وحل مجلس النواب(١).

كان من جملة ادعاءات (صوت العرب) ان ميثاق بغداد خدعة يقصد بها مساعدة اسرائيل ، وسئل تمبلر عما يكون جوابه في هذا فلفت الانظار الى المادة الخامسة من الميثاق التي تنص على ان لا ينضم للميثاق الا الدول (المعترف بها اعترافا كاملا من كلا الفريقين المتعاقدين) وقال صوت العرب ان الميثاق يحطم معاهدة الضمان الجماعي ، فوضع تحفظ بعكس ذلك . ولكن الرأي العام ضد الحلف كان جارفا الى درجة لا تحتمل البحث والمناقشه . ومما يجدر ذكره ان اذاعة موسكو كانت تشترك مع اذاعة (صوت العرب) في الحملة على الميثاق وترديد الحجج المتماثلة ضد دخول الاردن فيه .

صدرت الارادة الملكية السامية بحل مجاس النواب يوم ١٩ كانون الاول تمهيداً لاجراء انتخابات جديدة يقول فيها الشعب كلمته ، ومن ثم يترك لممثليه الجدد ابداء رأيهم في موضوع المفاوضات سلبا او ايجابا . وفي اليوم التالي رفع السيد هزاع المجالي استقالة وزارته ، فقبلت وعهد الى السيد ابراهيم هاشم بتأليف وزارة انتقالية مهمتها اجراء الانتخابات النيابيه . وبتاريخ ٢١ كانون الاول ١٩٥٥ صدرت مراسيم تأليف الوزارة الجديدة على النحو التالي :

١ – دولة السيد ابراهيم هاشم	رئيساً للوزراء
٢ – دولة السيد سمير الرفاعي	نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للخارجيه
٣ – دولة السيد فوزي الملقي	وزيراً للدفاع والمعارف
٤ – معالي السيد عمر مطر	وزيراً للداخليه

---

(١) يستطيع من اراد التوسع في بحث قصة محادثات تمبلر ان يرجع للكتيب الذي نشره دولة السيد هزاع المجالي اثر استقالته بعنوان «هذا بيان للناس» وبين فيه سير المحادثات والظروف التي احاطت بها . ويعتقد السيد المجالي ان اعتقاد الناس بتزوير حكومة ابو الهدى للانتخابات ، وبأن الاعضاء الذين انتخبوا للمجلس النيابي لا يمثلون الامة تمثيلا صحيحاً –هو من الاسباب الرئيسية في نقمة الناس على الدخول في ميثاق بغداد لضعف ثقتهم بالحكومات . ومما يدل على ان الاكثرية الساحقة من المتظاهرين لم يكونوا يدركون حقيقة الموقف ان المتظاهرين في الكرك هتفوا قائلين (لا استقلال ولا استعمار) وانهم هتفوا في الرمثا (لا جمارك بعد اليوم). ويؤكد دولة المجالي انه كان بمقدوره فرض الميثاق لو شاء ان يستعمل القوة وانه كان بمقدوره الحصول على كسب تأييد المخاتير وتجار المناسبات بكل سهولة . ولكنه آثر الاستقالة على العنف.

٥ ـ معالي السيد فلاح المدادحه وزيراً للعدلية والاشغال العامة
٦ ـ معالي السيد خلوصي الخيري وزيراً للمالية والاقتصاد
٧ ـ معالي السيد هاشم الجيوسي وزيراً للزراعة والبرق والبريدوالطيران المـدني
٨ ـ معالي السيد انسطاس حنانيا وزيراً للتجارة والإنشاء والتعمير
٩ ـ معالي الدكتورحسين فخري الخالدي وزيراً للصحه والشؤون الاجتماعيه

وبعد مرور بضعة ايام من تأليف هذه الوزارة ، تقـدم عدد من اعضاء المجلس النيابي المنحل ، بعريضة الى جلالة الملك يبينون فيها ان حل مجلسهم لم يكن حلا دستورياً ، لأن مرسوم الحل لم يكن موقعاً من قبل الوزير المختص (وزير الداخليه) كما تقضي بذلك المادة ٤٠ من الدستور . واحال الملك عريضة النواب الى مجلس الوزراء ، فاحال هـذا القضية الى المجلس العالي لتفسير المواد الدستورية المتعلقة بها ،وبيان ما اذا كان امر الحـل الصادر قانونيا ام لا . وبتاريخ ٤ كانون الثاني ١٩٥٦ صدر قرار المجلس العالي بأن الأرادة الملكية بحل مجلس النواب لم تكن مستوفية شروطها الدستوريه .

ولما كان القصد من تأليف وزارة السيد ابراهيم هاشم قد انتفى ببقاء مجلس النواب قائماً ـ فقد رفع رئيس الوزراء استقالة حكومته يوم ٧ كانون الثاني بعد ان قضت في دست الحكم سبعة عشر يوماً لا غير .

وعنـدما تبين ان مجلس النواب سيبقى قائما ، ثارت في اماكن مختلفة من المملكة مظاهرات عنيفة يوم ٨ كانون الثاني ، وقد لجأ المتظاهرون في بعض الاماكن الى التخريب والتدمير ، مما يدل على ان الاصابع الشيوعية لعبت دورها واستغلت غفلة الجمهور ، ففي عمان احرق المتظاهرون عدداً من دوائر الحكومة منها مبني وزارة الزراعة ودائرة البيطرة ، وعندما جاءت سيارة الاطفائية لاخماد النار احرقها المتظاهرون كذلك . وحدث اعتـداء على فندق فيلادلفيا . وفي عجلون احرق المتظاهرون احـد المستشفيات الخيريه . ولولا تدخل الجيش وتفريق رجاله تجمعـات المتظاهرين بواسطة القنابل المسيلة للدموع لاصاب عمان تلك الليلة ما اصاب القاهرة ذات يوم ، ولكانت كارثة لا يعلم عواقبها الا الله . . .

وفي اليوم التالي اعلن نظام منع التجول في عمان وفرضت حالة الطواريء في المملكه . واصدر رئيس الوزراء امره الى حكام الألوية باتخاذ الاجراءات الشديدة للقضاء على الفتنة واحلال الهدوء والنظام .

وزارة الرفاعي الرابعه

عهد جلالة الملك يوم ٨ كانون الثاني ١٩٥٦ الى السيد سمير الرفاعي بتأليف وزارة جديدة « على ضوء ما اجتاح هذا البلد الصابر المرابط من موجة اضطراب تعرفون اسبابها ومسببيها ». وجاء في كتاب التكليف ايضاً ان منهاج الوزارة يجب ان يهدف الى تمكين سيادة القانون والنظام والى مضاعفة الجهد وتوجيه الاهتمام بالشؤون العسكرية عامـــة ، وحشد الامكانيات لتقوية سلاحنا الجوي المقاتل ، بحيث تتكامل قوى البلاد بشكل يدفع عنهـا العاديات ويمكنها من الدفاع عن كيانها وخط دفاعها . وجاء في الرسالة التي رفعها الرئيس الجديد لجلالة الملك انه وزملاءه يعتبرون ان الاستجابة للقيام باعباء الحكم في مثـل هـذه الظروف التي تجتازها البلاد — واجب وطني مقدس .

تألفت وزارة السيد الرفاعي يوم ٩ كانون الثاني ١٩٥٦ على الوجه الآتي :

١ — دولة السيد سمير الرفاعي	رئيساً للوزراء ووزيراً للداخليه
٢ — » » ابراهيم هاشم	نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للدوله
٣ — معالي » فلاح المدادحه	وزيراً للعدليه والدفاع
٤ — » » خلوصي الخيري	» للاقتصاد
٥ — » » انسطاس حنانيا	» للتجارة والانشاء والتعمير
٦ — » » هاشم الجيوسي	» للماليه
٧ — » الدكتور حسين فخري الخالدي	» للخارجية
٨ — » » مصطفى خليفه	» للصحة والشؤون الاجتماعيه
٩ — » السيد سابا العكشه	» للبرق والبريـد والطيران المدني ووزيراً للاشغال العامه بالوكاله
١٠— » » ضيف الله الحمود	» للمعارف والزراعه

وجهت هذه الحكومة اهتمامها الأول لأحلال النظام في المملكه والضرب على ايدي مدبري الفتنه ، فأمرت باعتقال عدد ممن ثبت انهم شجعوا المظاهرات وحرضوا عليهـا ووجهوها. ثم دعت مجلس الامة لمواصلة اجتماعاته. وكان جلالة الملك قد صمم بعد حدوث ما حدث ان يعدل الاردن عن سياسة الاحلاف ، وقد انعكس هـذا التصمم في البيـان

الوزاري الذي تقدم به رئيس الوزراء امام مجلس الامه ، اذ قال : انه ليس من سياستنا ان ندخل أو نرتبط بأية احلاف جديدة ، وانا سنعمل على تمكين التساند والتماسك العربي ، ونؤمن بان وحدة الأمة العربية هي الشرط الاساسي والركن الاول في حياتها وسلامة كيانها.

وكان الدستور الاردني قد عدّل بتاريخ ١٢ تشرين الأول ١٩٥٥ بحيث خفضت مدة الاعيان من ثماني سنوات الى اربع سنوات . واقتضى ذلك تعيين اعضاء جدد لمجلس الاعيان اعتباراً من ١ تشرين الثاني ١٩٥٥ . والاعضاء الذين عيّنوا هم السادة : سعيد المفتي . ابراهيم هاشم . سمير الرفاعي توفيق ابو الهدى . بشاره غصيب . سعيد علاء الدين . علي حسنا . علي الهنداوي سليمان طوقان . عباس ميرزا . عبد الرحمن الرشيدات . حسين فخري الخالدي . فلاح المدادحه انسطاس حنانيا عوني عبد الهادي . محمد علي العجلوني . صالح بسيسو نديم الملاح صدقي القاسم رشاد الخطيب [١] .

وترأس هذا المجلس السيد ابراهيم هـاشم (٢٠/١٢/١٩٥٥ - ٣٠/٦/١٩٥٦) والسيد سعيـد المفتي (٤/١١/١٩٥٦ - ٣٠/١٠/١٩٥٩) .

طرأت بعض التعديلات على هيئة وزارة السيد الرفاعي . ففي ١ نيسـان ١٩٥٦ أجري التعديل التالي :

١ - عين معالي السيد فلاح المدادحه		وزيراً للداخلية والدفاع
٢ - » » » خلوصي الخيري	»	للاقتصاد الوطني
٣ - » » » انسطاس حنانيا	»	للمواصلات والانشاء والتعمير
٤ - » » » سابا العكشه	»	للعدليه والاشغال العامه
٥ - » » » ضيف الله الحمود	»	للزراعه والتربيه والتعليم

وفي ٢١ نيسان ١٩٥٦ قدم معالي الدكتور حسين فخري الخالدي استقالته من وزارة الخارجية فقبلت اعتباراً من نهاية شهر نيسان . ثم صدرت الارادة الملكيه باسناد منصب وزير الخارجيه الى دولة السيد سمير الرفاعي رئيس الوزراء اعتباراً من أول ايار ١٩٥٦ .

---

(١) توفي السيد ابراهيم هاشم في ١٤/٧/١٩٥٨ . والسيد توفيق ابو الهدى في ١/٧/١٩٥٦ . والسيد سليمان طوقان في ١٤/٧/١٩٥٨ . وقد عين السيد عمر مطر لعضوية الاعيان في ٢/١/١٩٥٧ . والسيد ذوقان الحسن في ١/٨/١٩٥٩ .

وقام الرئيس الرفاعي —بعـــد ان استتب الامن في المملكة — بسلسلة من الزيارات للدول العربيه ، موضحا موقف حكومته من الاحلاف ، ورغبتها في عدم التقيد باي منها وفي الوقوف على الحياد من الخلاف الناشب بين القاهره وبغداد .

وهكذا انتهت الضجة العارمة التى قامت في الاردن وبعض البلاد العربية حول دخول الاردن في ميثاق بغداد . وصارت تلك المحاولة في ذمة التاريخ الذي سيقول كلمته في المستقبل . وسيحكم التاريخ بعداعوام واعوام عما اذا كان الأردن قدأصاب أواخطأ في عدم دخوله الميثاق



الفصل العاشر

تحرّر وانطلاق

تعريب الجيش . وزارة المفتي الرابعه . وزارة ابراهيم هاشم الرابعه . وزارة النابلسي . إتفاقية التضامن العربي . إنهاء المعاهدة مع بريطانيا . مؤامرة انقلابيه . وزارة ابراهيم هاشم الخامسه . الاتحاد العربي . وزارة الرفاعي الخامسه . القرار العربي . وزارة المجالي الثانيه .

تعريب الجيش

كان الملك حسين — منذ ان تولى سلطاته الدستورية عام ١٩٥٣ — يعمل دائباً في سبيل شعبه وبلاده ، ولما فيه الخير والعزة والمنعة لقومه . كان جلالته يود ان يجعل من الاردن قلعة حصينة لا يستطيع العدو أن ينالها بأذى ، وفي ذات الوقت كان يود ان يرتفع المجتمع الاردني الى المستوى اللائق به من رخاء وحرية وارتقاء .

والحقيقة ان الاردن كان في وضع لا يحسد عليه ، ويختلف اختلافا كليا عن وضع بقية الدول العربيه . فالنكبة الفلسطينيه اصابت الاردن اكثر مما اصابت أي بلد آخر . اذ قطعت اتصاله بالموانىء القريبة من حدوده (حيفا ويافا) وقذفت اكثر من نصف مليون لاجيء على سكان الضفتين الذين لا يزيدون على مليون ، ووجد الاردن نفسه مضطراً لمنافحة اسرائيل على طول اربعمئة ميل من خطوط الهدنة ؛ اضف الى هذا فقر البلاد من الموارد الطبيعية ، واعتماد جيشها على المعونة المالية البريطانية ، وارتباطها مع بريطانيا بمعاهدة ذات شروط وقيود .

لهذه الاسباب كلها اختلف « الواقع الاردني » عن واقع الدول العربية الاخرى . وكان الملك عبدالله بعيد التفكير عندما نادى بالوحدة السورية وبوحدة الهلال الخصيب لكي ينقذ الاردن من واقعه القاسي ، وينقذ الاجزاء السورية من واقع مماثل في قسوته ، ولو ان ذلك لم يكن بادياً للعيان حينذاك .. ورأى الملك حسين انه مدعو لمعالجة موقف معقّد أشد التعقيد ، ولتدبير حلول ناجعة لهذا البلد الشجاع الذي تكتنفه المصاعب الهائلة . . . كانت المهمة جبارة تحتاج الى عزم جبابره .

وكانت الاعتداءات اليهودية الغادرة ما تزال تدق ناقوس الخطر يوما بعد يوم . وكانت مأساة قبيه . واتجّه الحسين يستحث اخوانه ملوك ورؤساء الدول العربية لكي يقدموا المساعدة الماديه الفعاله للحرس الوطني ، ولكن الدول العربية لم تكن متيقظة للخطر اليهودي كما يجب ، فلم تلق دعوة الحسين ما كان خليقا بها ان تلقى من نجدة وفعالية وتضحية . . . ثم اعلن ميثاق بغداد وقدمت للاردن عروض مغرية للدخول فيه . ووجد الاردن في تلك العروض ما ينشد من قوة لجيشه وازدهار لاقتصاده ، فدخل في مفاوضات مع اعضاء الحلف الآخرين ، ولكن « الاشقاء » الذين لم يقدموا للاردن ما طلب من معونة واجبه — شنّوا حملة شنيعة على الميثاق ، وحدثت بلبلة مخيفة . فقال الحسين كلمته القاطعة : لا احلاف .

كان الملك والسياسيون العاملون معه يهدفون من الانضمام الى ميثاق بغداد : تقصير أمدالارتباط مع بريطانيامن ١٢سنهالى ٤سنوات ، والاستغناء عنخدمات الضباط البريطانيين في قيادة الجيش العربي .. ولا شك ان الملك لم يكن راضياً عن تلك القيادة ولا عن رئيس الاركان الفريق جلوب. فهؤلاء يمثلون النفوذ الاجنبي ،وفي ذلك ما فيه من الاساءة للشعور الوطني ، وهم الذين دارت الاحاديث عن تصرفاتهم في معركـــة فلسطين ، وهم الذين لم تكن خططهم تجاه الاعتداءات اليهودية المتكررة – مرضية ناجعه .

كانت هناك شكوك، وكانت هناكاخطاء وأوجهللنقد، ولم يكن عزل الزعيم اوشتن الا تعبيراً بسيطاً عن السخط على تلك القيادة التى لا ترد على اليهود عدوانهم بعدوان أشد . وسأل الحسين ذات يوم رئيس اركانه عن الخطة العسكرية العامة تجاه اليهود واعتداءاتهم المقبلة، فاجاب هذا : انخطته تقتضي منازلة اليهود في قلب البلاد وليس عند خطوط الهدنه. وذهل الملك لهذا وبدأ يفكر جدياً بتصفية الضباط الانجليز من الجيش العربي .

ودعا الملك صباح يوم ٩ نيسان ١٩٥٥ الى اجتماع عسكري حضره رئيس الوزراء وعدد من الوزراء والمسؤولين بالاضافـــة الى رئيس الاركان وأحد ضباط الاستخبارات البريطانيين . وفي هذا الاجتماع القى جلالته كلمة بيّن فيها الاخطـــاء ونقاط الضعف في الموقف العسكري ، وتتلخص في النقاط التالية :

١ – يجب ان تتوفر في قيادة الجيش الجدارة والكفاءة الكبـيرة ، كما يجب ان يكون مستوى الضباط عاليـــاً . ومـــن نقاط الضعف عندنا ان اكثر الضباط وصلوا الى مراكزهم بحكم الاقدمية دون مراعاة للكفاءة والجدارة . والقيادة لا تسعى الى خلق القادة الاكفاء من شبابنا . فواجبنا يقتضي ان نرفع مستوى الضباط وفق برنامج معد حتى نملأ جميع المراكز في جيشنا بشباب قادرين على العمل المنتج من ابناء هذا البلد ، واننا نستطيع ان نستخدم قواد الوية من شبابنا خريجي الاركان البريطانية منذ الان .

٢ – يضطلع جهاز القيادة في الجيش بأمور ليست من اختصاصه . فقيادةالجيش مثلا لا اختصاص لها بسلاح الطيران ، وهذا يقال ايضاً فيالشرطة والدرك ودائرة المباحث.

٣ – يجب ان تقوم الخطة العامة على الدفاع عن كل شبر من ارضنا ويجب ان لا يكون هناك اي تراجع ، والخطة العسكرية يجب ان تعني الهجوم المعاكس ايضاً .

٤ – تنفقاموال الجيش احياناً فياهو غيرضروري كبناء العمارات الانيقةوالنوادي، وابتياع المواد اللازمة من بريطانيا بثمن يزيد على ثمنها في الاسواق المحليه .

٥ – الذخائر الاحتياطية غير كافية ، ونحن لا نريد أن نقع فيما وقعنا فيه سابقا ، حين منعت عنا الذخائر .. فقبعنا كمالك الحزين ، نتلقى لطمات العدو والصديق .

٦ – اننا في امس الحاجة الى سلاح طيران قوي يصد عنا العاديات ، ويحمي خطوط مواصلاتنا ، ويقصف مواقع الاعداء .

٧ – يجب ان نشكل كتيبة فدائيين ، وان نقوي قلم الاستخبارات العسكرية ، وان نستبدل اسلحة الجيش الصغيرة باسلحة احدث منها ، وان ننشيء جهازاً للدفاع المدني .

بهذا عبر الحسين عن عدم رضاه على القيادة البريطانية وخططها ، وعدم تشجيعها الضباط الاردنيين على تولي قيادات مهمة في وحدات الجيش . ولولا المعونة المالية التي كانت بريطانيا تقدمها للجيش ، لما كان هناك أي تردد في انهاء خدمات الضباط البريطانيين منذ زمن بعيد .

وكان ان انتهت المفاوضات بشأن ميثاق بغداد على غير نتيجه . فرأى الملك حسين ان يعيد الكرة في الاتصال باخوانه ملوك ورؤساء الدول العربية ، لعلهم يعمدون الى معونة الاردن . وفي اواخر كانون الثاني ١٩٥٦ وجه الحسين رسالة الى الملك سعود والملك فيصل والرئيس القوتلي والرئيس شمعون والرئيس عبد الناصر . وفي هذه الرسالة اشار جلالته الى ان اليهود ينوون القيام بعدوان كبير على العرب ، وان الواجب الوطني يقتضي العرب ان يدركوا مدى الخطر المحيق بهم فيعملون بوحي من ضمائرهم ويبتعدون عن الانانية ويبادرون للدفاع عن تراثهم ومهد حضارتهم . ثم اقترح جلالته ان يجتمع المسؤولون العرب ليقرروا مواجهة الاحداث المقبلة يداً واحدة ورأيا واحداً ، وان يكون اللقاء في الاردن (بلدكم وخط دفاعكم الاول ، ومركز الانطلاق نحو هدفنا وعدونا) .

حمل الرئيس الرفاعي والسيد التلهوني رسالة الحسين ، وطافا بالعواصم العربية واحدة بعد اخرى . وعند عودتهما ، عرف ان اجوبة ملوك العرب ورؤسائهم لم تتعد حدود التمنيات والتصريحات والوعود والعهود . وكان من وعود مصر وسوريا انهما على استعداد لدفع معونة مالية للاردن اذا قطعت بريطانيا معونتها المالية وترددت في تلك الوعود الاعذار السابقة بأن قيادة الجيش الاجنبية هي التي تحول دون تقديم العون المالي في الحال .

واعتزم الحسين ان يتخلص من ظل النفوذ الاجنبي في الجيش العربي . وأحب ان يستوضح اولا عن رأي رئيس الاركان في بعض المسائل المهمة ، فاستدعاه لمقابلته يوم ٢٩

شباط وسأله عن خططه بشأن تعريب ضباط الجيش ، فرد رئيس الاركان ان هذه المسألة ليست بالسهولة التي قد تبدو فيها لأول وهلة ، كما انها لا يمكن ان تتم قبل عام ١٩٨٥ (١) شريطة ان يبقى رئيس الاركان بريطانياً . وسأل جلالته عن احتياطي الذخائر لدى الجيش فأجاب رئيس الاركان ان الاحتياطي قليل ومدة الاعتماد عليه لا تكاد تذكر . اما السؤال الثالث فكان يدور حول فصل الشرطة والدرك عن الجيش، وكان الجواب ان هذا يتعارض مع الصالح العام .

ويوم الخميس اول آذار اعتزم الملك ان ينهي خدمات رئيس الاركان ، وكان جلالته يقدر المحاذير الكثيرة التي يمكن ان تنشأ عن هذه الخطوة، ولكنه كان يعتمد على ولاء جيشه وشعبه ، وكان يقدر كذلك ان تصرفا كهذا — يمليه الشعور الوطني والكرامة القومية — يجب ان يتم مهما كانت النتائج .

وطلب جلالته الى رئيس وزرائه ان يعقد جلسة طارئه لمجلس الوزراء ، ثم اتجه الى دار الرئاسة ، وقال لرئيس الوزراء انه يرغب في انهاء خدمات رئيس الاركان في الحال . واستجاب الرئيس والوزراء لرغبة المليك فاتخذوا القرار التالي : —

بناء على الرغبة الملكية ، قرر مجلس الوزراء ما يلي .

١ — انهاء خدمة الفريق جلوب من منصب رئاسة اركان حرب الجيش العربي الاردني .
٢ — ترفيع الزعيم راضي عناب لرتبة امير لواء وتعيينه لمنصب رئاسة اركان حرب الجيش العربي الاردني .
٣ — انهاء خدمة القائمقام باترك كوجهل (مدير الاستخبارات) .
٤ — انهاء خدمة الزعيم هاتون (مدير العمليات العسكريه) .

واستدعى رئيس الوزراء الفريق جلوب وابلغه قرار انهاء خدماته وطلب اليه ان يغادر عمان في صباح اليوم التالي . ثم استدعى اللواء راضي عناب وابلغه اسناد رئاسة اركان حرب الجيش له . كما استدعى السفير البريطاني فابلغه قرار اعفاء الفريق جلوب من منصبه . وقابل السفير البريطاني جلالة الملك ورجاه اعادة النظر في قراره ، ثم عاد مرة اخرى يحمل رسالة من المستر ايدن يرجو التريث في اتخاذ الخطوة ، ولكن الملك كان قد حزم امره واعتزم ان لا يرجع عن قراره .

(١) يقول الفريق جلوب في كتابه « جندي مع العرب» ان خطته العامة كانت تقضي بتسليم جميع قيادات الجيش العربي لضباط اردنيين عام ١٩٦٥ ،وان هذه الخطة عدلت فيما بعد بحيث ينتهي التسليم عام ١٩٦١ .



الفريق جلوب باشا

وغادر الفريق جلوب عمان بالطائرة في الصباح الباكر من يوم الجمعة ٢ آذار ١٩٥٦ وفي الساعة السابعة والنصف نقلت الاذاعة الاردنية انباء الخطوة التي لم يكن يتوقعها احد . وحمل الاثير صوت الحسين يحمل لهم البشرى بنبراته القوية الواضحه : —

ايها الضباط والجنود البواسل :

احييكم اينما كنتم ، وحيثما وجدتم ، ضباطاً وحرساً وجنوداً . وبعد : فقد رأينا نفعاً لجيشنا وخدمة لبلدنا ووطننا ، ان نجري بعضا من الاجراءات الضرورية في مناصب الجيش ، فنفذناها متكلين على الله العلي القدير ، ومتوخين مصلحة امتنا واعلاء كلمتها . وانني آمل فيكم — كما هو عهدي بكم — النظام والطاعه .

وأنت ايها الشعب الوفي ، هنيئاً لك جيشك المظفر الذي وهب نفسه في سبيل الوطن ونذر روحه لدفع العاديات عنك .. مستمداً من تاريخنا روح التضحية والفداء.. ومترسماً نهج الألى ، في جعل كلمة الله هي العليا . ان ينصركم الله فلا غالب لكم ٠٠ والسلام عليكم.

واستقبل سكان الاردن وابناء الاقطار العربية خطوة الملك حسين هـذه بالترحيب والتقدير . فقد كان « جلوب » يمثل لأهل هذه البلاد في شخصه كل ما في النفوذ البريطاني من مساوىء ، وكل ما جرته عليهم بريطانيا من نكبات .

وكان الرأي العام يتوقع ان تتخذ بريطانيا اجراءات انتقامية ، ولكن ساعد على تهدئة المسؤولين الانجليز ، ان الحكومة الاردنية دعت مجلس الامة الى اجتماع طـاريء ، وألقت بياناً اكدت فيه حرصها على التمسك بالمعاهدة الاردنية البريطانية ، واحترامها للصداقة التقليدية التي تربط بين الاردن وبريطانيا . وأوضحت ان الاستغناء عن خدمات رئيس الاركان ليس الا عملا ادارياً محضا ، باعتبار ان الرجل لم يكن سوى موظف اردني بموجب عقد خاص بينه وبين الحكومة . وان تنحيته لا يمكن ان تؤثر في الصداقة القائمة بين البلدين . هذا وقد أيد مجلس الامه بالاجماع ذلك الاجراء ، وذهب اعضاؤه الى الديوان الملـكي لرفع التهنئة وتأكيد تضامن الامة مع المليك في سياسته .

ولم تلبث الحكومة البريطانية ان تقبلت الأمر الواقع ، ثم اعلنت الحكومتان تمسكهما بالالتزامات التي تربطهما واحترامهما لها ، وتم الاتفـاق على انهاء خدمـات سائر الضباط البريطانيين في الجيش الاردني بصورة ودية [١] .

وحدث بعد تنحية رئيس الاركان البريطاني ان عرضت السعودية وسوريا ومصر ، على الملك حسين ان تقوم بدفع معونة مالية للاردن (في حالة قطع المعونه البريطانيـه او التخلي عنها) . ثم قام جلالته بزيارة سوريا بدعوة من حكومتها ، فاستقبل في دمشق استقبالا منقطع النظير ، دل على ما يكنه الشعب العربي في سوريا لجلالته من حب وتقدير . وقد عقـد جلالته محادثات مع رئيس الجمهورية السورية ، نتج عنها اصدار بيان مشترك حول اقرار اتفاقية عسكرية بين البلدين ، وخطوات طيبة اخرى .

---

(١) لا بد من كلمة هنا عـن الجنرال جلوب . لقد قضى الرجل فى الاردن ستة وعشرين عاماً : تولى في تسعة منها انشاء قوة البادية واحرز نجاحاً باهراً في توطيد الامـن في الصحراء الاردنية وفي منع الغزوات بين البدو . وقد لقي في ذلك صعاباً جمه ولكنه تغلب عليها بقوة مراسه ، اذ كان يقضي الشهور الطوال متنقلا بين مضارب البدو ، فعاش حياتهم على حقيقتها وتعرف على عاداتهم وتقاليدهم وعقد علاقات شخصية مع شيوخهم ، ثم اغـراهم على السماح لشبانهم بالانخراط في سلك الجيش ، فاستجابوا لـه وظهرت القابلية الحـربية عند البدو في الجيش الاردني منذ ذلك الحين . ولاشك ان الرجل احب هذه والبلاد وأحب اهلها واخلص للعائلة المالكة اخلاصاً لا يرقى اليه الشك . وكان يرى ان مصلحة بلده الاول بريطانيا وبلده الثاني – الاردن هما في الحقيقة مصلحة واحده ، ولذلك كان دائب السعي للتوفيق بين وجهات النظر لتبقى الصلة قائمة . ولقد شعر الانجليز شعوراً عميقاً لما كان من موقف للملك عبد الله منهم في الحرب العالمية الثانية ، واشاد جلوب بذلك الموقف إشادة فذه ، ولو سمحت الحكومة البريطانية لساهم مع الملك عبدالله سنة ١٩٤١ في توحيد سوريا والاردن ... اما سخط الناس من جلوب فلم يكن اكثره موجهاً لشخصه بالذات ، وانما لكونه رجل بريطاني ولأن بريطانيا نكبت العرب بفتح فلسطين لليهود . وقد وجه اليه اللوم في عـدم تشجيعه الضباط الاردنيين على تولي مناصب مهمه في الجيش وفي تمسكه بابقاء الدرك والشرطة تحت قيادته . وكانت للرجل اعذاره في هاتين القضيتين ، ثم ان بقاء مالية الجيش منفصلة عـن الميزانية العامة للحكومه كان سبباً مهماً ... ولقد تصرف الرجل بعد تنحيته تصرفاً يدل على خلق كريم ، فقال انه لا اعتراض له على تنحيته ، وانه موظف اردني يحق للملك ان يعزله ساعة يشاء . وقد نشر بعد ذلك كتابه « جندي مع العرب » فاثنى على الاردن ثناء طيباً ، وقدم بكتابه هذا خدمـة للعرب لا تقدر بثمن ، اذ فضح جرائم اليهود واساليبهم الوحشية في فلسطين ، فكان لذلك الكتاب ضجة واسعه في الولايات المتحدة وساهم في توضيح القضية العربية للرأي العام هناك . ولاشك ان جلوب هو من طراز الرجال العظماء الذين انجبتهم بريطانيا وبنوا امبراطوريتها الكبيرة بصفاتهم واخلاقهم . . ومهما يكن من امر فأن تنحية الرجل كانت عملا ضروريا بالنسبة لاعتبارات كثيرة تقتضيها كرامة الاردن واعتزازه باستقلاله ، لاسيما بعد ان تجاهل العمل بتوجيهات القائد الاعلى للقوات المسلحه جلالة الملك حسين .

وزارة المفتي الرابعة وحل مجلس النواب

ثم قدم السيد الرفاعي استقالة وزارته بتاريخ ٢٠ ايار ١٩٥٦ . فقبلت ، وعهد جلالة الملك الى السيد سعيد المفتي بتأليف وزارة جديدة. وورد في كتاب التكليف : الرغبة بأن يهدف منهاج الوزارة الجديدة الى تحقيق بناء اقتصادي سليم يوفر للمواطنين حياة كريمة ، واتخاذ خطوات سريعة تهيء لكافة افراد الشعب القدرة على مواجهة العدوان والدفاع عن كل شبر من ارضنا الغاليه .

وفي ٢٢ ايار ١٩٥٦ فرغ السيد المفتي من تأليف وزارته على الوجه التالي : —

١ — دولة السيد سعيد المفتي	رئيساً للوزراء
٢ — دولة السيد فوزي الملقي	نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للخارجية والتربيه والتعليم
٣ — معالي السيد بشاره غصيب	وزيراً للمالية
٤ — معالي السيد سعيد علاء الدين	وزيراً للاقتصاد الوطني
٥ — معالي السيد علي حسنا	وزيراً للعدلية ووزيراً للشؤون الاجتماعيه بالوكالة
٦ — معالي السيد علي الهنداوي	وزيراً للاشغال العامة والزراعة
٧ — معالي السيد سمعان داؤد	وزيراً للانشاء والتعمير ووزيراً للصحة بالوكالة
٨ — معالي السيد محمد علي العجلوني	وزيراً للداخلية والدفاع
٩ — معالي السيد عوني عبد الهادي	وزيراً للدولة
١٠ — معالي السيد صالح المجالي	وزيراً للمواصلات

كانت باكورة اعمال هذه الوزارة اجراء تغييرات واسعة في قيادة الجيش ، فقدم اللواء راضي عناب رئيس الاركان طلباً باحالته على التقاعد، فأجيب الى طلبه وجرى تعيين (المقدم) علي ابو نوار رئيساً للاركان بعد ان صدرت ارادة ملكية بترقيته الى رتبة امير لواء . وكان ذلك يوم ٢٤ ايار . وعيّن علي الحيارى قائداً للفرقة محل امير اللواء كوك .

وخطوة اخرى قامت بها وزارة السيد المفتي ، اذ اعلنت حل مجلس النواب بتاريخ ٢٦ حزيران. وكانت الظروف التي تمت فيها انتخابات هذا المجلس مدار نقد الناقدين وسخط

الساخطين ، وساد بين الناس اعتقاد بان حكومة السيد ابو الهدى التي اجرت تلك الانتخابات ، تدخلت فيها تدخلا مباشراً وساعدت انصارها ومؤيديها على النجاح . لذلك رحب الرأي العام بحل المجلس ، وبالفرصة المتاحة لهم للدخول في انتخابات جديدة حرة نزيهه ، يعبرون فيها عن اتجاهاتهم ورغباتهم (١) .

وزارة ابراهيم هاشم الرابعة وانتخابات مجلس النواب

وقدم السيد سعيد المفتي استقالة وزارته مباشرة بعد حل مجلس النواب — عملا بنص الدستور — لكي يفسح المجال لتأليف حكومة انتقالية تتولى اجراء الانتخابات النيابية الجديدة . وعهد جلالة الملك للسيد ابراهيم هاشم بتأليف وزارة يهدف منهاجها (الى القيام باجراء انتخابات حرة نزيهة ، والحرص على كل ما يكفل سيادة القانون وتنظيم جهاز الدولة على خير الاسس) . وفي اليوم الاول من شهر تموز ١٩٥٦ صدرت مراسيم تشكيل الوزارة الجديدة كما يلي :

١ — دولة السيد ابراهيم هاشم	رئيساً للوزراء
٢ — معالي السيد عمر مطر	وزيرا للداخلية والدفاع
٣ — « « بشاره غصيب	« للمالية والزراعة
٤ — « « جميل التوتنجي	« للصحة والشؤون الاجتماعية
٥ — « « سعيد علاء الدين	« للاقتصاد والتربية والتعليم
٦ — « « سمعان داود	« للانشاء والتعمير والمواصلات
٧ — « « عوني عبدالهادي	« للخارجية ووزيرا للعدلية
٨ — « « انور النشاشيبي	« للاشغال العامة

استمرت هذه الوزارة في دست الحكم اربعة اشهر . وقد صدر في عهدها قانون بفصل الشرطة والدرك عن الجيش العربي الاردني اعتبارا من ١٤ تموز ١٩٥٦ ، وانشاء مديرية للامن العام وجعلها مسؤولة عن رجال الشرطة والدرك . وعيّن الزعيم بهجت طباره مديرا للأمن العام .

(١) كان عضو مجلس النواب السيد هزاع المجالي قد قدم استقالته من النيابة بتاريخ ٧ حزيران ١٩٥٦ .

وقامت الوزارة كذلك باجراء الانتخابات النيابية يوم ٢١ تشرين الاول ، وكانت انتخابات اعترف الجميع بنزاهتها ووقوف السلطات الرسمية منها موقف الحياد التام . وقد تشكل المجلس النيابي الجديد على الوجه التالي :

عن قضاء عمان — الساده مصطفى خليفه ، سليم البخيت ، محمد عبدالرحمن خليفه ، عبدالباقي جمو ، عبدالقادر طاش .

عن قضاء السلط — الساده : عبدالحليم النمر ، صالح المعشر .

عن قضاء مادبا — السيد شراري بن داود الرواحنه .

عن قضاء اربد — الساده : شفيق الرشيدات ، عبدالقادر العمري ، يعقوب معمر

عن قضاء عجلون — السيد محمود الراشد الخزاعي .

عن قضاء جرش — السيد محمد اخو رشيده .

عن قضاء الكرك — الساده : صالح المجالي ، عمران المعايطه ، سابا العكشه .

عن قضاء الطفيله — السيد جودت المحيسن .

عن قضاء معان — السيد ثروت التلهوني .

عن بدو الشمال — السيد عاكف الفايز .

عن بدو الجنوب — الشيخ حمد بن جازي .

عن قضاء القدس — الساده : داود الحسيني ، يعقوب زيادين ، كامل عريقات

عن قضاء بيت لحم — الساده : محمد سالم الذويب ، يوسف البندك .

عن قضاء الخليل — الساده : سعيد العزه ، عبدالخالق يغمور ، احمد محمود حجه ، حافظ عبد النبي .

عن قضاء نابلس — الساده : حكمت المصري ، عبدالقادر الصالح ، وليد الشكعه ، فائق عنبتاوي .

عن قضاء جنين — الساده : نعيم عبدالهادي ، نجيب الاحمد .

عن قضاء طولكرم — الساده : حافظ الحمدالله ، احمد الداعور .

عن قضاء رام الله — الساده : عبدالله الريماوي ، كمال ناصر ، فائق وراد .

وقد ترأس هذا المجلس السيد حكمت المصري (٢٥/١٠/١٩٥٦ — ٣٠/٩/١٩٥٧) والدكتور مصطفى خليفه (١/١٠/١٩٥٧ حتى صدور هذا الكتاب) .

كانت المعركة الانتخابية في المملكة قد جرت على اساس التكتلات الحزبيـــة ، وعندما ظهرت نتائجها ، رفع السيد ابراهيم هاشم استقالة وزارته بتاريخ ٢٧ تشرين الاول ، فقبلت وكان الحزب الوطني الاشتراكي قد فاز باحد عشر مقعداً في المجلس النيابي ، وهو عدد لم يتوفر لأي حزب آخر . وبالرغم عن ان السيد سليمان النابلسي الامين العام للحزب فشل في الانتخابات ، فان جلالة الملك عهد اليه بتأليف الوزارة الجديدة ، على ان يهدف منهاجها « الى تحقيق الاهداف التي تضمن للبلد بناء اقتصادياً سليما ، والى تنظيم جهاز الدولة والموظفين ، والى تمكين العلاقات مع الدول العربية الشقيقه » .

وفي ٢٩ تشرين الاول ١٩٥٦ صدر المرسوم الملكي بتأليف الوزارة على الوجه التالي :

١ ـ دولة السيد سليمان النابلسي — رئيساً للوزراء ووزيراً للخارجيه
٢ ـ معالي السيد عبد الحليم النمر — وزيراً للداخليه والدفاع
٣ ـ معالي السيد انور الخطيب — وزيراً للاشغال العامة .
٤ ـ معالي السيد شفيق رشيدات — وزيراً للعدليه والتربية والتعليم
٥ ـ معالي السيد نعيم عبد الهادي — وزيراً للاقتصاد الوطني
٦ ـ معالي السيد سمعان داود — وزيراً للانشاء والتعليم
٧ ـ معالي السيد صالح المجالي — وزيراً للمواصلات
٨ ـ معالي السيد صلاح طوقان — وزيراً للمالية
٩ ـ معالي السيد صالح المعشر — وزيراً للصحة والشؤون الاجتماعية
١٠ ـ معالي السيد عبد الله الريماوي — وزير دولة للشؤون الخارجية
١١ ـ معالي السيد عبد القادر الصالح — وزيراً للزراعة

اتفاقية التضامن العربي

كانت شكوى بعض الدول العربية من المملكة الاردنية قبلا ، تتلخص في ان الضباط البريطانيين يقودون جيشها ، وانها تعتمد على المساعدات المالية من بريطانيا ، ولذلك تجد نفسها دائما في حالة اضطرار لمسايرة بريطانيا وقبول نصائحها وتوجيهاتهـا . ولقد خبر الاردن اثناء معركة فلسطين القيمة الحقيقية للاقوال التي كانت تنثر هنا وهناك ، خبر ذلك مثلا عندما وعدت الجامعة العربية بدفع ثلاثة ملايين دينار لتغطية النفقات الاضافيـة التي ترتبت على الاردن اثناء القتال ثم لم تدفع سوى ربع مليون . . . والحقيقـة ان الذين

كانوا يصرفون الوعود لم يكن يستحيل عليهم اختلاق المعـاذير . قالوا ان جيش الاردن لم يحارب في فلسطين لأن قيادته بريطانيه . وقال اهل الاردن ان الجيش الذي لم يحـارب بسبب قيادته البريطانية دمر مالا يقل عن عشر مستعمرات يهودية ، وأخذ سبعمئة أسير من المقاتلين اليهود ، وحمى جزءاً كبيراً من فلسطين ، وكبد اليهود في الرجـال والهزائم ما اعترف به بن جوريون نفسه . وتساءل الباحثون عن الحقيقـه : ولكن ماذا فعلت الجيوش التي حاربت دون ان تكون قيادتها بريطانية ، كم اسيراً اخـذت ، وكم مستعمرة دمرت ، وكم هزيمة الحقت بالعدو ، وكم مساحة الارض التي حافظت على عروبتهـا من فلسطين ، ثم ما الذي اعاقها عن انقاذ فلسطين كلها وسحق اليهود ؟ ...

ونادى الحسين مرة بعد مرة اخوانه المسؤولين في الدول العربية الشقيقة لكي يهبوا لنجدة الاردن ويساهموا في نفقات الحرس الوطني الذائد عن حمى العروبة كلها . وكان الجواب ترديد النغمة القديمة بفصل الحرس عن الجيش ، وقيل لهم ان هذا سيؤدي الى دمار الاردن لأنه يستحيل على أي بلد من بلدان العالم ان يحتفظ بجيشين منفصلين . . وكان الجواب من الطراز المعلوم .

وأخيراً رأى الحسين أن بقاء رئيس الاركان البريطاني لم يعد متفقاً مع كرامـة الاردن ، فنحى رئيس الاركان عن منصبه ونحى الضباط البريطانيين الآخرين ، وتمت للجيش عروبته وتحرره .

صفق العالم العربي طويلا للحسين على خطوته ، ولكن الحكومة البريطانية لم تقابل هذه الخطوة بالترحيب . واستنكر كثيرون من اعضاء مجلس العموم البريطاني بقاء القوات البريطانية في الاردن ، واحتفاظ بريطانيا بمعاهدتها واستمرارها في دفع المعونة المالية للجيش الاردني . وتساءل اولئك الاعضاء عن الفائدة التي تجنيها بريطانيا من الاردن بعد ان تخلى عن الضباط البريطانيين في جيشه ! . واشتركت الصحف البريطانية في الحمله . واعتبرت بريطانيا طرفاً خاسراً في هذه القضية ، وانه لم يبق لها الا الغرم كله بينما بقي للأردن كل الغنم .

وكانت وجهة نظر الاردن بعد تنحية جلوب ، تتلخص في ان المعاهده الاردنية — البريطانيـه . تفرض على الطرفين التزامات متقابـله فالاردن يسمح للقوات العسكرية البريطانية ان تتمركز في قواعد معينة من ارضه ، وبريطانيا تدفع قـدراً من المال للأردن .

يقابل السماح لها باشغال تلك القواعد . وبما ان موارد الاردن الذاتية لاتستطيع تغطيةنفقات الجيش العربي الاردني ، فان الاردن لايستطيع الطلب الى بريطانيا الغاء المعاهــدة ، الا اذا حصل على معونة ثابتةاكيدة تحل محل المعونة البريطانية،التي ستنقطع حتما اذا الغيت المعاهده.

ولم يمض وقت طويل بعد تنحية جلوب ، حتى اجتمع فيالقاهرة ثلاثة من اقطاب العرب : جلالة الملك سعود والرئيس جمال عبـــد الناصر والرئيس شكري القوتلي . وتباحث الرؤساء في الوسيلة التي يستجيبون بها لنداءات الملك الحسين المتكررة ، بوجوب عقد الخناصر والاتحاد والتعاون .

ووصل السيد سعيد الغزي رئيس الوزارة السورية الى عمان ، يحمل الى الملكحسين رسالة الاقطاب الثلاثة في القاهرة :

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الجلالة الملك حسين بن طلال

ملك المملكة الاردنية الهاشمية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد .

فان السيد سعيد الغزي الذي يحمل الى جلالتكم منا تحية اخوية عربية طيبـــة مقرونة بصادق التقدير . . وتجديداً لما اعربنا عنه من قبل ، من رغبة في اجتماع رباعي مع جلالتكم في عمان ، أو احدى العواصم الاخرى الثلاث ، للتشاور في القضايا العربية وفيما يتخذ من خطوات في سبيلها وسبيل الترابط المتين والتفاهم الكامل بين الدول العربية ، ومـــا سينقل تفصيله الى جلالتكم دولة السيد سعيد الغزي .

وانه ليسرنا انتهاز هذه الفرصة كي نردد ما سبق الاعراب عنـــه لجلالتكم ، من استعدادنا التام الاكيد لمعاونة الاردن والوقوف بجانبه .

ولجلالتكم منا ازكى التحيات .

٢٥ رجب ١٣٧٥ ٨ آذار ١٩٥٦

سعود شكري القوتلي جمال عبد الناصر

تلقى الحسين الرسالة ، ولكن تقديره للعواطف الكريمة التي تبدو من اخوانه الثلاثه لم يمنعه من ان يعجب للروح الانفرادية التي املت الدعوة وقصرتهـا على مصر وسوريا والسعودية ، بينما اهملت أي ذكر للعراق ولبنان . وذكر الملك رسالته التي وجهها قبل أمد قصير (١٩٥٦/١/٣١) الى اخوانه ملوك ورؤساء الدول العربية جميعها مع رئيس وزرائه ورئيس ديوانه – داعياً اياهم الى عقد اجتماع في الاردن للاتفاق على خطة موحده . . لقد تلقى اجوبة على رسالته تلك من السعودية والعراق وسوريا ولبنان ، وكلهـا تحمل التأييد لمقترحات الملك ، والترحيب من العراق ولبنان بعقد الاجتماع ، اما مصر فلم يتلق جوابهـا على تلك الدعوة . فما الذي حدث الآن حتى ينفرد اخوانه الثلاثة بالاجتماع به ، ودعوته هو لهم وللعراق ولبنان ايضاً ما تزال قائمة ؟ وأي مصلحة للعرب في عزل العراق ولبنـان عن خطة يقصد منها توحيد الصف العربي كله وتركيز جهوده تجاه العدو المشترك ؟ . . .

وأجاب الملك حسين على الرسالة الثلاثية فشكر لاخوانه جميل عاطفتهم ، ثم تعرض للدعوة الموجهة منهم لعقد اجتماع رباعي ، فقال انه يذكّرهم برسائله السابقة التي وجهها لهم وللملك العراق ورئيس جمهورية لبنان ، وما كان من قبـول الملك العراقي والرئيس اللبناني لدعوته بعقد الاجتماع . واضاف الى ذلك ان الخطر الاسرائيلي يهدد الدول العربيـة جمعاء ولذلك يجدر (توحيد القوى بين الدول العربية كلها) . ثم ابدى الحسين رأيه بصراحه قائلا : ان قصر الاجتماع على الاردن والسعوديه ومصر وسوريا (لا يتفق ، في اعتقـادي الجازم ، مع الاهداف الساميه التي لا اشك في اننا نتوخاها جميعاً ، ولا يخدم الغايات النبيله التي نسعى كلنا الى تحقيقها لخير امتنا الكريمة ، وللدفاع عن كيانها ومكانتهـا ، وضمان مستقبلها ورفعتها وعزتها) .

وحمل السيد بهجت التلهوني رئيس الديوان الملكي جواب الحسين الى القـاهرة ، بينما قام السيد سعيـد الغزي باجراء محادثات مع السيد سمير الرفاعي رئيس الوزراء آنذاك والدكتور حسين فخري الخالدي وزير الخارجية ، وعاد بعد ذلك الى القاهره .

وبعد يومين تلقى الملك حسين رسالة ثانية بعث بهـا الاقطاب الثلاثة مع السفير المصري في عمان . وقد تضمنت تلك الرسالة المؤرخة في ١٢ آذار ١٩٥٦ ما يلي :

تقديراً منا لمقتضيات المصلحة العربية العليا في التحرر ، واحكام الدفاع ضد اسرائيل والخطر الصهيوني ، وتأكيداً لجميع ما سبق من مذكرات كتابيه وتبليغات شفويه ، تؤكد المملكة العربية السعودية وسوريا ومصر تقديم معونة للاردن محل المعونـة البريطانية

للجيش الاردني والحرس الوطني في حالة قطع المعونة البريطانية أو التخلي عنها ، وتضمن استمرار تقديم هذه المعونة للمملكة الاردنية لمدة لا تقل عن عشر سنوات .. وهي تبدي في الوقت ذاته استعدادها لتنسيق التعاون العسكري مع المملكة الاردنية الهاشمية ، وتعتبر ان كل اعتداء على الاردن اعتداء واقع عليها ، وان خط الهدنة لجميع الدول العربية خط دفاع واحد .

يتضح من هذه الرساله إصرار الاقطاب الثلاثه على موقفهم السابق من حيث عزل العراق ولبنان ، واشتراط دفع المعونة المالية بقطع بريطانيا معونتها او تخلي الاردن عن قبولها من بريطانيا . اما سبب عزل العراق فيعود الى سياسة مصر القائمة على مناهضة حلف بغداد والابتعاد عن كل تقرب من دول الغرب ، وفي نفس الوقت الاعتماد على دول الكتلة السوفياتية والتقرب منها . وقد سايرت السعودية وسوريا مصر في موقفها لأسباب كثيرة لا مجال لشرحها هنا... واما حجب المعونة العربية الى ان يتخلى الاردن عن المعونة البريطانية فلم يكن في الحقيقة إلا ترديد للحجج القديمه ، وقد فقدت تلك الحجج كثيراً من قوتها بعد تنحية جلوب وتعريب الجيش ، ولم يعد هناك أي سبب منطقي يحول دون تقديم معونة ماليه للأردن زيادة على المعونة المالية البريطانيه . وما دام الغرض من تقديم المعونة هو تقوية الاردن عسكرياً لمجابهة الخطر الاسرائيلي ، فأي ضرر في الحصول على المعونة المالية البريطانية ما دام ذلك لا يحول بين الاردن وبين الوقوف في وجه اسرائيل ؟

والحقيقة ان بريطانيا كانت راغبة في الغاء المعاهدة وقطع المعونة ، منذ اليوم الذي نحي فيه جلوب عن مركز الاقتدار في الجيش ، ولكنها لم تشأ ان تصرح بذلك محافظة منها على توطيد ثقة الناس في الشرق بها وبعهودها ، وحرصاً على ان لا تبدو في نظر الرأي العام العربي بمظهر من يتنصل من عهوده ويتنكر لمواثيقه . وانتظرت بريطانيا قليلا حتى سنحت لها الفرصة للتحلل من ذلك العبء الذي صار ثقيلا بعد تنحية جلوب . وكان موقفاً منها لا غبار عليه .

وعاد السيد التلهوني مرة أخرى الى مصر ، يحمل رد الحسين على رسالة الاقطاب الثلاثة . وكان السيد القوتلي قد توجه الى الاسكندرية ، اما الملك سعود فكان قد وصل الى السويس في طريق عودته الى بلاده عن طريق البحر ، وكان الرئيس عبد الناصر في وداعه هناك . وعلى ظهر الباخرة في السويس اجتمع السيد التلهوني بالقطبين العربيين وسلمهما رسالة الحسين .

عبّر الملك حسين في رسالته عن شكره للعاطفة الاخوية النبيلة التي دفعت الاقطاب الى عرضها دفع معونة تحل محل المعونة البريطانية . ثم قال ان المعونة البريطانية تقدم للاردن كجزء من الالتزامات المتقابلة المترتبة على الفريقين المتعاقدين (الاردن وبريطانيا) وان للاردن ملء الحق في مطالبة الفريق البريطاني بالوفاء دائماً بالتزاماته ما دامت المعاهدة قائمة بين الفريقين (واني ما زلت ارحب بكل معونة تقدمونها لبلادي) .اما بشأن تنسيق التعاون العسكري فقد ابدى الملك استعداد بلاده التام لذلك .

وتوقف حديث المعونة العربية عند هذا الحد يومذاك ، فاكتفى الاقطاب الثلاثة بالعرض الذي عرضوه وبالشرط الذي اشترطوه . ولقد كانت وجهة نظر الملك حسين واضحة جلية تتلخص في ترحيب الاردن بالمعونات العربية زيادة عن المعونة البريطانية ، لان الاردن في صراعه مع اسرائيل لا يتأثر بالمعاهدة مع بريطانيا ولان المعونة الاضافية ستؤدي الى تقوية الاردن ومنعته وتمكين دفاعه . . ولكن اذهان بعض القادة العرب لم تكن متجهة الى معالجة الخطر الاسرائيلي معالجة واقعية ، بقدرما كانت منصرفة الى خلق التكتلات في المنطقة وتزويد الاذاعات بمادة جديدة من الكلام لاستهواء الجماهير واللعب بعواطف الناس.

ولا بد من القول ان العراق وقف موقفاً سلبياً في هذه الفترة ، ولو تحلت السياسة العراقية بشيء من المرونة لكان من المرجح تجنيب الاردن بعض الهزات العنيفة التي اجتاحته فيما بعد . ولكن هم العراقيين الاول يومذاك كان منصرفاً الى تقوية العراق اقتصادياً في الداخل ، وكان حرصهم بالغاً على ان لا ينفقوا اي مبلغ من المال خارج حدودهم . وربما كان ذلك الحرص سبباً كبيراً من اسباب نجاح الدعاية المعادية التي كانت توجه ضد العراق وسياسة العراق .

ومهما يكن من أمر فقد سار الملك حسين في السياسة المؤدية الى الوحدة والقوة والتكاتف ، وعندما دعته سوريا لزيارتها فى اوائل نيسان ، لبى الدعوة وعقد مباحثات في دمشق مع السيد شكري القوتلي رئيس الجمهورية . كما اشترك فيها السيد سمير الرفاعي رئيس الوزراء الاردني والسيد سعيد الغزي رئيس الوزراء السوري . ونتج عن هذه المحادثات صدور بيان مشترك بتاريخ ١١ نيسان ١٩٥٦ جاء فيه : ــ

١ ــ اتفق الجانبان على ان تتولى الجهات العسكرية المسؤولة ، تنسيق خطط الدفاع والتعاون العسكري بين الجيشين الاردني والسوري ، لصد ومقاومة اي اعتداء يهودي قد يقع على خطوط الهدنه .

٢ ـ اعتبار الدول العربية وحدها صاحبة الحق في الدفاع عن نفسها وصد العــدوان عن اراضيهــا .

٣ ـ يؤكد الطرفان سياستهما المبنية على عدم الانضمام الى اية احلاف اجنبية .

٤ ـ يعمل الفريقان على تنمية التعاون الوثيق بين البلدين في المجال الاقتصادي والثقافي تحقيقاً للهدف المشترك ، وهو الوحدة العربية الشامله .

وفي اواخر ايار جاء الرئيس السوري الى عمان يرد زيارة الحسين الى دمشق. وجرت بين الجانبين الاردني والسوري مباحثات جديدة ، صدر على أثر انتهائها بيان مشترك يوم ٣١ ايار ١٩٥٦ ، جاء فيه : —

١ ـ اقرار اتفاقية عسكرية لمواجهة الخطر الجاثم على الحدود ، باعتبار ان هذا الامــر أهم ما يقلق أفكار المسؤولين ـ تتضمن التوحيد الفعلي للجهود الحربية بين الجيشين الشقيقين ، عن طريق مجلس حربي وهيئة عمليات مشتركة دائمة .

٢ ـ رفع درجة التمثيل السياسي بين البلدين الى رتبه سفارة .

٣ ـ الغاء اجراءات السفر بين البلدين بالجوازات ، والاكتفاء بالوثائق التي تثبت الشخصيه

٤ ـ حل قضية الترانزيت ، ولا سيما تسهيل نقــل الفوسفات ، على ضوء المصلحة القومية العامة ، دون النظر للامور الماديه .

٥ ـ البت في أمر تنفيذ قرار مجلس جامعة الدول العربية بشأن مساهمة سوريا بمشروع البوتاس وتوقيع عقده الاساسي .

٦ ـ اقرار مبادىء الوحدة الاقتصادية والوحدة الجمركية بين البلدين ، لرفع الحواجز الجمركية بينهما ، والاتفاق على دراسة هذه الامور من قبل لجنة فنيــة مشتركة تجتمع على الفور لوضع الاسس اللازمة لتنفيذ هذا المبدأ

٧ ـ اعادة لجنة اليرموك المشتركه الى العمل لمتابعة مهمتها .

٨ ـ التوسع في افساح المجال امام الطلبة الاردنيين للانتساب الى مختلف كليات الجامعة السوريه .

وقوبل هذا التقارب بين البلدين الشقيقين ، بالترحيب الحار من جميع افراد الشعب العربي في سوريا والاردن ، فخطوة كهذه هي عودة للوضع الطبيعي وقضاء على الحواجز التي اصطنعها الاستعمار . وقد تحقق بصورة عملية الغاء جوازات السفر بين البلدين باحتفال شعبي ورسمي كبير .

وعمد الملك حسين الى ايفاد البعثات العسكرية لجميع البلاد العربيــة المحاورة سعياً منه الى عقد اتفاقيات لتوثيق التعاون العسكري بينها وبين الاردن ، وكانت نتيجة هــذه المساعي ان عقدت الاتفاقية الاردنية -- اللبنانية بتاريخ ١٩٥٦/٥/٢١ . ثم الاتفاقية الاردنية – العراقية بتاريخ ١٣/٦ ١٩٥٦ ، ثم الاتفاقية الاردنية – السعوديه بتــاريخ ١٩٥٦/٩/٧ . اما مصر وسوريا فقد عقد الاردن مع كل منهما اتفاقية عسكرية خاصه .

وشعر اليهود في الارض المغتصبة بالخطر الذي يتهددهم نتيجة الجهود التي يبذلها ملك الاردن ، فقاموا بسلسلة من الهجمات الغادرة على المواقع الاردنية في الرهوة (١٩٥٦/٩/١١) وغرندل (١٩٥٦/٩/١٤) وحوسان (١٩٥٦/٩/٢٥) وقلقيلية (١٩٥٦/١٠/١١) . وصمد رجال الجيش العربي والحرس الوطني لهذه الاعتداءات ، وعرف العالم العربي ان هذا البلد الصابر المرابط هو بالفعل خط دفاعه الاول والاخير .

وأرسل الرئيس جمال عبدالناصر رسالة الى الملك حسين في اعقاب تلك الاعتداءات ، معرباً عن تأييد مصر للاردن في موقفه . وردّ الحسين يوم ١٧ ايلول على هذه الرسالة بقوله :

« نؤكد لسيادتكم ان مثل هذه التعديات التي اعتادها الاردن وتحملها سنين طويله ، لن تزيده الا ايمانا بحق امتنا في الحياة الحرة ؛ واستمساكا بالمحافظة على مقدساتها ، وصموداً أمام فئات البغي والاجرام .. واننا لنؤكد لسيادة الاخ بان الاردن اذا ما تعرّض لعــدوان العصابات الصهيونية وغدر وبربرية اليهود ، فانما يشعر بالعزة والافتخار حيث يعيش اهله صامدين امام هذا الغدر متحدين شرور اهل السوء ٠ وان الاردن لا ينى يعــد العدة ليوم خلاص العرب جميعاً من هذا الشر الذي زرعه الاستعمار في قلب اوطاننا ٠ وقد وطّد هذا البلد عزمه على ان المعركة بين العرب وعدوهم المشترك ليست عارضة ، ولكنهــا معركة طويلة الامد تتطلب منا الصمود والصبر والحرمان ٠ ولن تنتهي الا اذا وقف الـعرب على اختلاف ديارهم وقفة واحدة ، وواجهوا عدوهم صفا واحداً ، باذلين النفوس والارواح في سبيل مقدساتهم وديارهم » .

لقد امتاز عام ١٩٥٦ بكثرة الاعتداءات التي وجّهتها اسرائيل ضد الاردن ومصر وسوريا . ومثلما شنت غاراتها الاجرامية على الرهوة وغرندل وحوسان وقلقيليه – شنت غارات اخرى على مراكز المصريين في الصابحه وقطاع غزه – وعلى مراكز السوريين عند خطوط الهدنه . كانت اسرائيل تهدف من تلك الاعتداءات الى التحرش بالعرب من جهة

والى اضعاف معنوياتهم واختبار قوتهم من جهة اخرى. وزاد جنون اسرائيل بعد تنحية الفريق جلوب في الاردن وابتياع مصر للاسلحة التشيكية، اذ كانت تشعر ان الدول العربية تحيطها بطوق فولاذي وتعد العدة للقضاء عليها ٠ ومن اهداف اسرائيل في اعتداءاتها المفاجئة اظهار قوتها وبأسها للعرب ٠ وهي لا شك كانت تعد العدة للقيام بهجوم واسع النطاق على جيرانها كلهم او بعضهم ٠ انها تريد ان لا يفوتها الوقت المناسب ولا تريد ان تتيح للعرب الفرصة الكافية كي يعدوا عدتهم ويحزموا امرهم . واسرائيل كما عرفنا تؤمن ان لغة القوة هي اللغة الصالحة لمخاطبة العرب ، وانها اذا ابدت جانب اللين والمهادنة استطالوا عليها وتعنتوا . وكانت الظروف الدولية تساعد اسرائيل على ضرب جيرانها ، فالدول الغربية عامة مغيظة حانقة من تصرف مصر في تأميم قناة السويس . وانجلترا خاصة غير راضية عن الاردن بعد تنحية الفريق جلوب . واسرائيل تدرك ان ادعاءات روسيا بانها نصيرة الحق والعدالة والسلام — ليست الا لغرض الاستهلاك على افواه الشيوعيين وفي اذاعة موسكو . وقد ذاعت فيما بعد اسرار الهجوم البريطاني — الفرنسي على مصر، وتبين ان اسرائيل كانت شريكة في في المؤامرة ، وان مباحثات دارت بينها وبين فرنسا حول تنسيق الخطط لذلك الهجوم .

ويبدو ان بريطانيا شعرت باستعدادات اسرائيل العسكريه ، فحذرت اسرائيل علنا من القيام بالهجوم على الاردن ، وذكرتها بان المعاهدة الاردنية — البريطانية ما تزال قائمة ، وان الاعتداء على الاردن ستكون نتيجته تدخل بريطانيا لمساعدة الاردن عملا باحكام تلك المعاهده . وكان تحذير بريطانيا هذا يوم ١٢ تشرين الاول ١٩٥٦ اي في اليوم الثاني لعدوان اسرائيل على قلقيليه . ولا شك ان بريطانيا كانت تحاول بذلك كسب الرأي العام في الاردن الى جانبها ، واظهار الفوائد التي يجنيها الاردن من تحالفه معها .. ولكن الهجوم الثلاثي على مصر جعل الناس جميعهم في الاردن يفقدون ثقتهم ببريطانيا خاصة لاشتراك اسرائيل فيه ، وما بدا من ان الهجوم كان عملا مدبرا مدروساً بين الفرقاء الثلاثه .

والحقيقة ان الاردن كان يشك في حسن نية بريطانيا . فالاعتقاد السائد بين المسؤولين وغير المسؤولين ان بريطانيا لا يمكن ان تساعد العرب ضد اسرائيل بعد ان خلقتها وابرزتها للوجود ، وان بريطانيا في الحقيقة غير جادة في تحذيرها لاسرائيل . ثم ان الاردن لم يكن يريد ان تبقى سلامة حدوده رهنا برضاء بريطانيا . لهذه الاسباب وغيرها ارتأى الحسين بعد اعتداءات اليهود في ايلول وتشرين الاول — ان يطلب الى العراق عملا بمعاهدة الاخوة والتحالف التي تربط بين البلدين ، ان يتخذ من الاحراءات ما يكفل سرعة نجدة الاردن ومساعدته عسكرياً ، اذا ما تطورت الامور بين الاردن واسرائيل الى درجة الحرب السافره.

واستجاب العراق لطلب الاردن ، فجاء الامير عبدالاله الى عمان يوم ١٤ تشرين الاول ١٩٥٦ ، ومعه وفد رسمي مؤلف من الساده جميل المدفعي واحمد مختار بابان (نائب رئيس الوزراء) وعبدالله بكر (رئيس الديوان العراقي) واللواء رفيق عارف (رئيس اركان الجيش العراقي). وكان غرض الوفد ان يبحث تفاصيل المساعدة العسكرية التي يطلبها الاردن.

وعقـد الجانبان الاردني والعراقي عدة اجتماعات يومي ١٤ و ١٥ تشرين الاول ، اسفرت عن اتفاق يقضي بوضع فرقة كاملة من الجيش العراقي مـع القوات المساندة لهـا وكتيبة مدفعية وقوة طيران على الحدود الاردنية — العراقية ، تكون عـلى اهبة الاستعداد لدخول الاردن والوقوف الى جانب الجيش الاردني للدفاع عن الاردن اذا طلبت حكومته ذلك.

في هذه الاثناء كانت مصر قد عقدت اتفاقية عسكرية مع سوريا على اساس توحيد القيادتين ، ولما كان الاردن مرتبطاً مع سوريا ومصر باتفاقيات مماثلة ، فقد جرت اتصالات لتوحيد قوى هذه الدول الثلاث . ولهذا الغرض جاء اللواء اركان حرب عبد الحكيم عامر وزير الحربية المصرية والقائد العام للقوات المسلحة ، والقائد العام للجيوش المـصرية والسورية والسعودية واليمنية المشتركة — في زيارة للاردن يوم ٢٣ تشرين الاول ١٩٥٦ ، فاستقبل استقبالا حافلا . وجاء كذلك الى عمان اللواء توفيق نظام الدين رئيس اركان الجيش السوري . وقد اسفرت الاجتماعات التي عقدت مع هذين القائدين عن اتفاقية اصبح بموجبها للدول العربية الثلاث قيادة مشتركة واحدة ، وتم اختيار اللواء عامر قائدا عاما لهذه القيادة عند وقوع اي اعتداء .

وقعت هذه الاتفاقية في عمان بتاريخ ٢٤ تشرين الاول ١٩٥٦ ، ووقعها عن الجانبين الاردني والسوري وزيرا الدفاع لكل من البلدين الشقيقين ، ووقعها عن مصر اللواء عبدالحكيم عامر الرئيس الجديد لهيئة القيادة الاردنية — السورية — المصرية المشتركة . وفي اليوم التالي اهدت مصر للاردن خمس طائرات عسكرية تأكيدا منها لعرى التضامن الوثيق الذي اصبح يربط البلدين . وقد رحب الشعب العربي في جميع اقطاره بهذه الاتفاقية واعتبرها الخطوة الاولى في طريق الوحدة العربية الشاملة والمسمار الاول في نعش اسرائيل .

وعاد اللواء عبد الحكيم عـامر الى مصر عن طريق دمشق يوم ٢٩ تشرين الاول . وفي مساء ذلك اليوم بدأ العدوان اليهودي الكبير على مصر الشقيقه .

كانت اسرائيل قد دبرت امرها في هذه الاثناء ، واعتزمت ان تغتنم الفرصة السانحة فتمهد السبيل للقوات البريطانية والفرنسية المحتشدة في قبرص كي تضرب ضربتها في مصر ،

وعندما ذاعت انباء العدوان ، والزحف الاسرائيلي في سيناء ، دعا الملك حسين مجلس وزرائه الى جلسة طارئة طلب اليهم فيها ان يقرروا دخول المعركة الى جانب مصر على الفور ، لا عملا بالاتفاقية العسكرية التي لم يجف مدادها فحسب ، وانما عملا بما تحتمه المشاعر القومية والمصلحة العربية . ولكن وزارة السيد النابلسي – التي كانت قد تألفت قبل بدء العدوان ببضع ساعات – رأت ان تأخذ جانب الحذر وان لا تتورط في دخول المعركة ، بحجة ان اسرائيل قد تشن هجوما مماثلا على الاردن ، وان المصلحة تقضي بالوقوف على اهبة الاستعداد انتظارا للتطورات . ووقفت الحكومة السورية الموقف الذي وقفته الحكومة الاردنية ، فلم تدخل المعركة فورا كما تحتم الاتفاقية العسكريه .

واتصل الملك هاتفياً بالرئيس جمال عبد الناصر قائلا : انه وجيشه على استعداد لخوض المعركة في الحال الى جانب مصر . واجاب الرئيس المصري شاكراً للحسين موقفه الاخوي النبيل وراجيا جلالته بالحاح ان لا يتخذ الاردن اية خطوة للاشتراك في القتال . وقد برر الرئيس المصري فيما بعد اعتذاره هذا برغبته في حصر المعركة في اضيق نطاق ممكن .

وأعلن الجيش الاردني التعبئة العامة ، وعقدت الوزارة الاردنية اجتماعات قررت فيها الطلب الى القوات السورية والسعودية والعراقية ان تدخل الى الاردن لكي تشترك مع القوات الاردنية في الهجوم على اسرائيل اذا تقرر الهجوم ، او في الدفاع اذا قامت اسرائيل بالهجوم من جانبها . ودخلت القوات السورية الى لواء عجلون في اليوم الاول من تشرين الثاني والقوات السعودية الى لواء معان في ١٥ تشرين الثاني . اما الحكومة العراقية فقد اوفدت الاعضاء الذين اختارتهم لتمثيلها في مجلس الدفاع الاعلى الاردني العراقي المشترك (الذي تنص عليه الاتفاقية العسكرية) فوصل هؤلاء يوم ٤ تشرين الثاني وهم اللواء صالح صائب الجبوري وكيل وزارة الدفاع والدكتور ضياء جعفر وكيل وزير الخارجية واللواء رفيق عارف رئيس الاركان ، وعقد الجانبان الاردني والعراقي اجتماعا في نفس اليوم ، واجتماعاً اخر في اليوم التالي ، بحث فيه احتمال قيام اسرائيل بالهجوم على الاردن . وبناء على طلب الجانب الاردني تحركت القوات العراقية المرابطة على الحدود فبلغت المراكز المخصصة لها في الاردن بعد يومين .

وتم الاتفاق بين الجانبين الاردني والعراقي على تعيين قائد عام للقوات العراقية الاردنية المرابطة في المملكة الاردنية ، واختير اللواء علي الحياري لهذا المنصب . ولكن

حدث ان احتجت القيادة السورية على دخول القوات العراقية الى الاردن، وعلى تأليف مجلس دفاع اردني عراقي مشترك، بحجة ان الجيش الاردني هو الان تحت امرة القيادة المصرية — السورية — الاردنية المشتركة. وطلب الجانب الاردني من الجانب العراقي تأجيل الجلسة لحسم الإشكال، وأوفدت الوزارة الاردنية وزيرين من اعضائها الى دمشق للتفاهم مع السوريين؛ ولكن هؤلاء اصروا على موقفهم. وكان ان وافقت الوزارة الاردنية على وجهة نظر سوريا، بالرغم عن ان الوفد العراقي قدم اقتراحات عده لتنسيق التعاون بين القوات العربية في ذلك الموقف العصيب. واضطر الوفد العراقي ان يعود الى بلاده غاضباً. وبقيت القوات العراقية في الاردن حتى يوم ٩ كانون الاول ١٩٥٦ عندما انسحبت بطلب من الحكومة الاردنيه.

ولم تمض بضعة ايام على العدوان الاسرائيلي حتى كشفت بريطانيا وفرنسا القناع عن نواياهما الحقيقية، فشنت قواتهما الجوية هجوما عنيفاً على مصر ثم نزلت قواتهما البرية في بور سعيد من البحر. وقبل يوم واحد من الهجوم البريطاني اخلى الانجليز مطار عمان العسكري ورحلت قواتهم الموجودة فيه الى مطار المفرق. واتخذ الانجليز هذه الخطوة اذ خشوا ان يتدخل الجيش الاردني في المعركة فيكون الدفاع عن المطار الملاصق للمدينة صعباً للغايه. وفي ذات الوقت سحب الانجليز جميع من تبقى من جنودهم في الجيش العربي بصفة فنيين ومدربين.

وكان تدخل الانجليز والفرنسيين في القتال الى جانب اليهود، بمثابة برهان قاطع نهائي على انحياز هاتين الدولتين الى صف اعداء العروبة، كيف لا وهم يعتبرون العدوان على مصر عدوانا عليهم جميعاً. واذ اكان قد بقي في البلاد العربية بعد كارثة فلسطين من يحسن الظن ببريطانيا ويأمل منها خيراً — فان هجومها على مصر لم يبق في الاردن احداً لم تمتلىء نفسه بالسخط والحقد والغضب. لقد تحول الرأي العام في الاردن خلال بضعة ايام تحولا عنيفا ضد الحكومة البريطانية، واحس كل مواطن فيه ان القنابل التي تقذفها الطائرات على القاهرة والاسكندرية ومدن القنال — كأنما تسقط على مدينته او قريته او منزله.

وتدخلت حكومة الولايات المتحدة، وكان لها الفضل في ايقاف العدوان المشترك على مصر الشقيقة.

وقطعت الحكومة الاردنية علاقاتها الدبلوماسية مع فرنسا، اما بريطانيا فقد صحت العزيمة على إنهاء المعاهدة التي تربطنا بها.

وكان العرض الذي تقدمت به مصر وسوريا والسعودية ما يزال قائما ، وعندما تبين للحسين ان الرأي العام في الاردن يتجه الى الغاء المعاهده ، وان بريطانيا تنوي التحلل من دفع المعونة المالية بالعمل على إنهاء المعاهده — قام جلالته بزيارة اخيه جلالة الملك سعود في المدينة المنورة يوم ١٦ كانون الثاني ١٩٥٧ لجعل موضوع المعونة العربية — حقيقة واقعه . وكان العاهل السعودي يعتزم السفر الى الولايات المتحدة في زيارة رسميه .

ونتيجة للزيارة التي قام بها الحسين ، تم الاتفاق على ان يجتمع الملك حسين والملك سعود والرئيس القوتلي والرئيس جمال عبد الناصر في القاهره يوم ١٩ كانون الثاني ١٩٥٧ ، وهو اليوم الذي يكون الملك سعود قد توقف فيه هناك وهو في طريقه الى الولايات المتحده .

وفى اليوم المعين اجتمع الملك حسين بالملك سعود والرئيس المصري والسيد صبري العسلي رئيس وزراء سوريا (كان السيد القوتلي يومذاك في روسيا) . وفي ذلك الاجتماع تم توقيع اتفاقية التضامن العربي التي تعهدت بموجبها مصر والسعودية وسوريا ان تدفع للاردن مبلغ اثني عشر مليون ونصف مليون جنيه مصري في السنة لمدة عشر سنوات. وان يقسم هذا المبلغ بين الدول الشقيقة الثلاث ، فتدفع مصر خمسة ملايين وتدفع السعوديه خمسة ملايين وتدفع سوريا مليونين ونصف المليون .

وفيما يلي نص تلك الاتفاقية والملحق التابع لها :

المادة١ — تؤكد الحكومات المتعاقدة ايمانها بضرورة التضامن والتعاون لتدعيم الكيان العربي واستقلاله وتعلن تقديرها لما يتطلبه هذا من المشاركة في المسؤولية المترتبة عليه .

المادة٢ — تشترك حكومات الجمهورية السورية والمملكة العربية السعودية وجمهورية مصر في تكاليف الالتزامات التي تقع على عاتق حكومة المملكة الاردنية الهاشمية نتيجة لسياسة التعاون والتضامن في تدعيم الكيان العربي واستقلاله ، بمبلغ اجمالي قدره اثنا عشر مليوناً ونصف مليون من الجنيهات المصرية او ما يعادلها (ويطلق عليه تعبير الالتزامات العربيه). وينظم الملحق لهذه الاتفاقية ، الذي هو جزء متمم لها ، توزيع هذه المساعدات على الحكومات المشتركة وكيفية تقديمها .

المادة٣ — تخصص حكومة المملكة الاردنية الهاشمية المساعدات العربية للقوات المسلحة الاردنية الهاشمية بما فيها قوات الحرس الوطني وإعدادها .

المادة ٤ — عقدت هذه الاتفاقية لمدة عشر سنوات من تاريخ نفاذها . واذا لم تعدل قبل انتهاء هذه المدة باتفاق الحكومات المتعاقدة ، تظل نافذة المفعول الى حين انتهاء اجلها، وبعد ذلك بانقضاء سنة من تاريخ تقديم احدى الحكومات المتعاقدة للحكومات الأخرى بالطرق الدبلوماسيه إخطاراً بالانتهاء .

المادة ٥ — يصدق على هذه الاتفاقيــة وفقاً للاوضاع الدستوريه المرعيه في كل من الدول المتعاقدة . وتصبح نافذة من تاريخ تبادل وثائق التصديق ، على ان يتم تبادل هذه الوثائق في القاهرة .

واقراراً بما تقدم وقع المندوبون المفوضون المذكورون اعلاه هذه الاتفاقية .

حررت هذه الاتفاقية باللغة العربية في القاهرة بتاريخ ٨ جمادى الثانية سنة ١٣٧٦هـ (الموافق ١٩ يناير ١٩٥٧ م) من خمس نسخ احتفظت كل من الحكومات المتعاقده بواحدة منها وتودع النسخة الاخيرة في الامانة العامة لجامعة الدول العربيه .

اما الملحق بهذه الاتفاقية والمنصوص عليه في المادة الثانية منها ، ففيما يلي نصه :

ملحق

اتفقت الحكومات الموقعة على اتفاقية التضامن العربي بالقاهرة بتاريخ ١٩ ينـاير سنة ١٩٥٧ على ما يأتي : —

المادة ١ — يكون نصيب كل من الدول المشتركة في الالتزامات العربية المنصوص عليها في المادة (٢) من الاتفاقية المذكورة كما يلي : —

الجمهورية السورية	مليونان ونصف مليون جنيه مصري او ما يعادلها
المملكة العربية السعودية	خمسة ملايين جنيه مصري أو ما يعادلها .
جمهورية مصر	خمسة ملايين جنيه مصري أو ما يعادلها .

المادة ٢ — تدفع كل حكومة نصيبها من الالتزامات المذكورة على قسطين متساويين . الاول منهما عندما توضع هذه الاتفاقية بموضع التنفيذ ، والثاني بعد ستة اشهر من تاريخ استحقاق القسط الاول وهكذا .

المادة ٣ — تتعهد حكومة المملكة الاردنية الهاشمية بشراء جميع احتياجات القوات المسلحة حينما تتوافر في بلاد الحكومات الموقعة ، من مهمات وخلافه التي يمكن الحصول عليها من انتاج بلادها . وتدخل قيمة هذه المشتريات في حسابات خاصة تحسب من نصيبها في الالتزامات العربيه .

المادة ٤ — من المتفق عليه ان الالتزامات العربية المنصوص عليها في المادة (٢) من الاتفاقية، مخصصة لتقوم مقام المعونة السنوية على كافة انواعها التي تقدمها الحكومة البريطانيه لحكومة المملكة الاردنية الهاشمية (للقوات المسلحة بما فيها الحرس الوطني) طبقاً للاتفاقات المعقودة بينها في هذا الشأن.

وانتهت المعاهدة الاردنية — البريطانية في اذار ١٩٥٧، وانقطعت المعونة المالية الاجنبية، واستحق موعد الدفع من الاشقاء العرب، فلم يف بالتزاماته سوى الملك سعود الذي دفع حصة مملكته كلها. اما مصر وسوريا فلم تدفعا شيئا مما الزمتا نفسيها بدفعه، وقيلت في ذلك اقوال وقدمت اعذار. وكاد الاردن يقع في كارثة مالية نتيجة لامتناع الشقيقتين. وكان الاردن وما يزال عربيا مؤمنا كل الايمان بعروبته، عاملا في سبيلها بكل ما يملك من جهد وقوه [1].

انهاء المعاهده مع بريطانيا

سبق القول ان بريطانيا رأت في تنحية الفريق جلوب عن مركز الاقتدار في الجيش العربي الاردني عملا غير ودي من حليفها الاردن، وان تلك التنحية هي في الواقع بداية النهاية بالنسبة لعلاقة البلدين التعاقديه. ولم يكن يقنع بريطانيا القول ان الملايين العشرة من الجنيهات التي تدفعها للاردن تشكل بدلاً عادلا لبقاء قواتها العسكرية في عمان والمفرق والعقبه. فالتطورات العظيمة للتي طرأت على وسائل الحرب الحديثة، جعلت المطارات اقل قيمة مما كانت عليه في الماضي، خصوصاً بعد جلاء قواتها عن القنال وبعد عقد ميثاق بغداد. ومن المعلوم ان قواعد عسكرية في بلد لا يكنّ الصداقة العميقة لاصحاب تلك القواعد — لا يمكن ان تكون كبيرة الفائدة. وبريطانيا كانت تود الاحتفاظ بقيادة الجيش العربي الاردني لكي تتمكن بواسطته وبسبب العلاقة الودية مع الاردن — ان تحتفظ بالتوازن الذي ترغب فيه في منطقة الشرق الاوسط. وها هو الاردن ينحّي جلوب ويستغني عن خدمات الضباط البريطانيين الآخرين، وها هو الاردن يرمي بثقله كله الى جانب جمال عبد الناصر الذي تقوم ابجدية سياسته على مناهضة بريطانيا بالذات.. فما هي قيمة التحالف مع بلد يقف

(١) دفعت السعوديه خمسة ملايين جنيه للاردن عن حصتها من الالتزامات للسنة الاولى، وقد اعفت الحكومة الاردنية شقيقتها السعودية من هذا الالتزام بعد عقد الاتحاد العربي مع العراق.

وقفة غير ودية كهذه الوقفة ؟ وما هي قيمة التحالف مع بلد تنصرف حكومته في عهد النابلسي الى تشجيع الشيوعية علناً ، وتعلن انها ستتخذ الاجراءات الرسمية لتبادل التمثيل السياسي مع روسيا ، ولا يستبعد ان تفاجيء بريطانيا غداً : بأنها عقدت اتفاقية او قرضاً مع روسيا ، وفي ذلك ما فيه من فتح باب الاردن على مصراعيه ، لا للشيوعية الدولية فحسب ، بل للنفوذ الروسي المباشر .

على ان السياسة البريطانية عادة لا تتعجل الاحداث ، فهي ترقب التطورات بعين يقظى ، حتى اذا سنحت الفرصة المواتية لاهدافها ومراميها ، سارعت لاقتناصها واغتنامها. كانت بريطانيا حريصة على كل حال في ان لا تبدأ بالطلب الى الاردن انهاء المعاهدة ، لكيلا تضعف ثقة الناس بمواثيقها من جهه ، وأملا في ان يقلع الاردن عن سياسته المناهضة لها ولو في اللحظة الاخيرة من جهة اخرى . وربما كانت بريطانيا تعتقد ان مفتاح الباب المؤدي الى التحول في بلاد العرب هو في موقف مصر ، فاذا استطاعت القضاء على اسباب الخصومة هناك ، امكنها في الوقت ذاته ان تقنع الدول المتحالفة مع مصر بفائدة الموالاة لبريطانيا والتحالف معها . ولكن الهجوم على مصر فشل بسبب التدخل الاميركي ، وكان رد الفعل في الاردن غير ما توقعته الحكومة البريطانية . واكثر ما أساء لشعور العرب ان هجوم بريطانيا بدا كمعاونة لاسرائيل عدوة العرب الاولى .

بقي ان تأتي الخطوة الاولى من الاردن ، ولم يكن على بريطانيا ان تنتظر طويلا ، لأن وزارة النابلسي كانت ترى في انهاء المعاهدة ورقة رابحة لزيادة شعبيتها . وقيل ان وزارة النابلسي كانت تتوقع من بريطانيا ان تعارض في انهاء المعاهدة وان تتشدد في المعارضة ، بحيث تتاح الفرصة لاعضاء تلك الوزارة كي يظهروا بمظهر البطولة الذي ينشدونه ويهدفون اليه . يدل على هذا ان تلك الحكومة اعلنت في مجلس النواب انها عازمة على انهاء المعاهدة ونالت الثقة على بيانها ذاك ، ثم لم تبادر للاتصال بالحكومة البريطانية لتحقيق عزمها المعان ، وانما قعدت تنتظر رد الفعل من الدول العربية او من بريطانيا . ولم يبد من الدول العربية اي رد فعل عملي ، ولكن بريطانيا فاجأت تلك الحكومة بعد عشرين يوماً بمذكرة تطلب فيها عقد محادثات عاجلة بشأن المعاهده .

تضمن بيان الحكومة الجديدة الذي تقدمت به الى مجلس النواب يوم ٢٧ تشرين الثاني ١٩٥٦ ، قولها :

« تعلن الحكومة انها قررت من حيث المبدأ ، قبول المعونة العربية المعروضة من مصر وسوريا والسعودية ، كبديل للاعانة البريطانية للجيش والحرس الوطني ، وانها ستتخذ الخطوات الايجابية من اجل تحقيق ذلك . كما انها ستبادر — بالتفاهم مع الشقيقات التي عرضت المعونة العربية — لاتخاذ جميع الخطوات والاجراءات الدبلوماسية والدولية والمالية والاقتصادية ، التي تكفل تحقيق عزمها على انهاء المعاهدة الاردنية — البريطانية » .

ويجب ان نذكر هنا ان عرض سوريا ومصر والسعودية ، كان قد اعلن في آذار ١٩٥٦ وتوقف عند حدّ العرض دون ان يدخل الى حيز التنفيذ . ثم ان الاحداث الخطيرة التي مرت بالبلاد العربية — وأهمها العدوان الثلاثي على مصر — كان يفرض على حكومة النابلسي ان تقوم باتصالات جديدة مع تلك الدول للتفاهم معها قبل اعلان العزم على الغاء المعاهدة للتثبت من موقفها الجدي ، خاصة وان مصر اصيبت بضائقة مالية إثر العدوان وتجميد ارصدتها الاسترلينية ، لم يخفف منها الا تقديم السعودية لها مبلغ عشرة ملايين جنيه ذهباً كما هو معلوم .

ومهما يكن من أمر ، فان الحكومة البريطانية وجدت في بيان الحكومة الأردنية الفرصة التي كانت تنتظرها لأنهاء المعاهدة وتوفير ما يزيد على عشرة ملايين دينار كل سنة ، بالاضافة الى ما تتكبده من نفقات على قواتها المرابطة في الاردن . لذلك ارسلت مذكرة مستعجلة بواسطة سفارتها في عمان مؤرخة في ١٦ كانون الثاني ١٩٥٧ ، تطلب فيها الدخول في مفاوضات عاجلة مع الحكومة الاردنية لبحث مستقبل المعاهدة البريطانية ، كما تطلب تحديد موعد تلك المفاوضات ومكانها في الحال . وقالت الحكومة البريطانية في مقدمة تلك المذكرة انها تستند في طلبها الى البيان الوزاري الذي يتضمن سياسة الحكومة الاردنية والذي اذيع يوم ٢٧ تشرين الثاني ١٩٥٦ .

لم تكن الحكومات العربية التي عرضت دفع المعونة المالية سابقاً ، قد تقدمت من جانبها بتأكيد العرض مجدداً ، او بدعوة الحكومة الاردنية للدخول معها في اتفاق رسمي واضح المعالم . وتبين للملك حسين ان بريطانيا تعتزم انهاء المعاهدة والتحلل من دفع المعونة المالية قبل دخول السنة المالية الجديدة ، لذلك قام جلالته بزيارة للملك سعود . ووجدت الدول العربية الثلاث انها اصبحت امام الامر الواقع ، فتم توقيع اتفاقية التضامن العربي . ونتج عن تلك الاتفاقية ان تمكنت الحكومة الاردنية من السير في المفاوضات مع بريطانيا .

وعندما اذيعت انباء توقيع اتفاقية التضامن العربي ، سارعت الحكومة البريطانية الى ارسال مذكرة ثانية الى الحكومة الاردنية مؤرخة في ٢٢ كانون الثاني ١٩٥٧ ، تطلب فيها الدخول حالا في مفاوضات لانهاء المعاهدة بين البلدين .

وبعد ورود هذه المذكرة ، تم تشكيل وفد للمفاوضه عن الحكومة الاردنية ، ووفد آخر عن الحكومة البريطانية ، وبدأ الوفدان محادثاتهما لانهاء المعاهدة في عمان يوم ٤ شباط ١٩٥٧ . وقد شكل الجانبان الاردني والبريطاني لجاناً فرعية خاصة لبحث المسائل المتعلقة بالتفاصيل المالية والعسكرية فيما يختص بموضوع انهاء المعاهدة ، والتوصل الى اتفاق بشأنها .

ولم تمض ايام معدودة حتى اتفق الجانبان على اصدار بيان مشترك يوم ١٣ شباط تضمن اتفاق الحكومتين على انهاء المعاهده .

واستمرت المفاوضات بين الوفدين حتى يوم الاربعاء الثالث عشر من اذار ١٩٥٧ ، عندما تم في دار رئاسة الوزراء ، في الساعة الحادية عشرة والدقيقة الثلاثين صباحا ، التوقيع على كتابين متبادلين بين الجانبين الاردني والبريطاني . وتضمن الكتابان الاتفاق على إنهاء المعاهدة لعام ١٩٤٨ مع ملحقها والمذكرات والكتب المتبادلة عند توقيعها ، وجلاء القوات البريطانية في فترة لا تتجاوز ستة أشهر ، ووافقت الحكومة الاردنية على ان تدفع للحكومة البريطانية مبلغ اربعة ملايين وربع المليون من الجنيهات الاسترلينية ثمن المنشآت والمعدات البريطانية في المملكه .

وقد الحق بالمذكرتين المتبادلتين ملحق ينظم الحسابات المالية . ونص هذا الملحق على ان تدفع الحكومة الاردنية مبلغ مليون وربع مليون جنيه استرليني في اليوم الاول من ايار ١٩٥٧ ، وان يدفع رصيد الملايين الثلاثة على ستة اقساط متساوية في اليوم الاول من شهر ايار من كل سنة من سنوات ١٩٥٨ — ١٩٦٣ .

ووقع الكتابين المتبادلين السيد سليمان النابلسي بصفته وزيراً للخارجية الاردنية ، والسفير البريطاني في عمان المستر تشارلز جونستون رئيس الوفد البريطاني في المفاوضات .



تسلم مطار المفرق

اما القوات البريطانية في الاردن فكانت تتألف من قوة الطيران في مطار المفرق , وقوة من المشاة لا يزيد عدد افرادها على الف وخمسمئة جندي في العقبه .

ولم يتأثر بهذه الاتفاقية القرض البريطاني الذي بدأت بريطانيا بتقديمه للاردن عام ١٩٥٣ لتنفيذ مشروع السنوات الخمس ،اذ استمرت الحكومة البريطانيةعلى دفع اقساطه في مواعيد استحقاقها المقرره سابقاً .

وندرج فيما يلي نص المذكرة الرسمية التي وجهها وزير الخارجية الاردنية الىالسفير البريطاني ، والتي احتوت على تفاصيل الاتفاقالذي توصل اليهالوفدان لانهاء المعاهدة :

عمان في ١٣|٣|١٩٥٧

يا صاحب السعادة

بالاشارة لتصريحنا المشترك الصادر في ١٣ فبراير سنة ١٩٥٧ ولمفاوضاتنا الاخيره ، وبالنظر لرغبة حكومة المملكة الاردنية الهاشمية وحكومة جلالتها في المملكة المتحدةلبريطانيا العظمى وشمال ايرلندا ، في انهاء معاهدة التحالف البريطانية الاردنية لسنة ١٩٤٨ بالاتفاق ، والمحافظة في الوقت ذاته على علاقات سلميه ودية بين بلدينا ، لي الشرف ان أقدم المقترحات التاليه : –

١ – تنتهي معاهدة التحالف بين المملكة المتحدة والمملكة الاردنية الهاشمية الموقعة في عمان بتاريخ ١٥ آذار سنة ١٩٤٨ مع ملحقها وجميع المذكرات والكتب المتبادلة عند توقيعها وأية اتفاقات اخرى لاحقة متعلقة بها (ويشار اليها فيما بعد بمعاهدة ١٩٤٨) ويبطل مفعولها ابتداء من اليوم الذي تقوم فيه حكومة المملكة الاردنية الهاشميةبالتبليغ المنصوص عنه في الفقرة الاخيرة من هذه المذكره .

٢ – يبدأ جلاء القوات البريطانية الموجودة في اراضي المملكة الاردنية الهاشمية لاغراض معاهدة سنة ١٩٤٨ بأسرع وقت ممكن بعد تاريخ هذه المذكره، ويتمجلاءهذهالقوات وفقاً لاحكام هذه المذكرة في فترة لا تتجاوز ستة اشهر من تاريخ انتهاء المعاهده .

٣ – تقدم حكومة المملكة الاردنية الهاشمية لحكومة جلالتها البريطانية جميع التسهيلات والمساعدات الضرورية لجلاء القوات البريطانيه .

٤ – الى ان يتم جلاء القوات البريطانية عن الاردن تظل هذه القوات متمتعة بالحصانات التي تتمتع بها وفقا لنص المادة الخامسة من ملحق معاهدة التحالف لسنة ١٩٤٨ .

٥ — تقدم حكومة المملكة الاردنية الهاشمية لحكومـــة المملكة المتحـــدة جميع التسهيلات والمساعدات الضرورية لنقل اللوازم والممتلكات البريطانية الموجودة الان في الاردن بتاريخ انتهاء معاهدة سنة ١٩٤٨ أو التصرف بها، باستثناء الاشياء التاليةالتي ستحتفظ بها حكومة المملكة الاردنية الهاشمية أو تتسلمها :

آ — بعض المهمات والذخائر التي وضعت قبـــل تاريخ ٢٨ تشرين اول سنة ١٩٥٦ تحت تصرف الجيش العربي الأردني لاستعماله ، والتي بقيت رغم ذلك ملكاً للقوات البريطانيـــه .

ب — لوازم الجيش البريطاني (باستثناء الذخائر) التي نقلت من الزرقاء لحكومـــة المملكة الاردنية الهاشمية منذ ٢٨ تشرين اول سنة ١٩٥٦ ، وما تبقى في الزرقاء من لوازم الجيش البريطاني —باستثناءالذخائر— عند تاريخ انهاء معاهدة١٩٤٨.

جـ — كمية من الذخائر من الزرقاء ، يتفق على تفاصيلها بين حكومة المملكة المتحده وحكومة المملكة الاردنية الهاشميه .

د — اللوازم الطبية ، والبترول والصفائح (الجركانات) الموجودة في تاريخ انهاء معاهدة سنة ١٩٤٨ لدى الجيش العربي الاردني لحساب الجيش البريطاني .

هـ — لوازم قوة الطيران الملكية البريطانيـــة في مطاري عمان والمفرق القديم ، التي نقلت لحكومة المملكة الاردنية الهاشمية منذ ٢٨ تشرين اول سنة ١٩٥٦ .

٦ — تتسلم حكومةالمملكة الاردنيه الهاشمية جميع الابنيةوالمنشآتالوقتية او الثابتةالتي كانت في حوزة القوات البريطانية او بتصرفها بتاريخ ٢٨ تشرين اول سنة ١٩٥٦ .

٧ — ان جميع الاراضي التي تتصرف بها او تستعملها القوات البريطانيـــة والتي تمتلكها حكومة المملكة المتحدة ، او التي هي مسجلة باسم حكومة المملكة المتحدة او باسم اي موظف بريطاني بالنيابة عن حكومة المملكة المتحدة تنقل ملكيتها لحكومة المملكة الاردنية الهاشمية وتتسلمها .

٨ — تقوم حكومة المملكة المتحدة باسرع وقت ممكن بنقل اللوازم والمهمات والاموال المنقولة الاخرى العائدة للقوات البريطانية ، او التصرف بها ، باستثناء تلك اللوازم والمهمات والاموال التي تحتفظ بها المملكة الاردنية الهاشمية او تأخذهـــا وفقا للفقرة الخامسة من هذه المذكرة ، وتقوم حكومة المملكة المتحدة بسحب ما بقي من القوات البريطانية في الاردن لاغراض ذلك النقل والتصرف في مدة لا تتجاوز الستة اشهر من تاريخ انتهاء معاهدة سنة ١٩٤٨ .

٩ — ان الاموال التي ستأخذها حكومة المملكة الاردنية الهاشمية او تنقل اليها، وفقا لاحكام الفقرات ٥ ، ٦ ، ٧ ، من هذه المذكرة، يتم اخذها من قبل حكومة المملكة الاردنية الهاشمية او تسليمها اليها ، من قبل حكومة المملكة المتحدة في وقت لا يتجاوز الستة اشهر من تاريخ انتهاء معاهدة سنة ١٩٤٨ .

١٠ — تسمح حكومة المملكة الاردنية الهاشمية باستمرار البقاء في اراضيها للقوات البريطانية اللازمة لتنفيذ احكام الفقرات ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ؛ من هذه المذكرة ، ويتم جلاء هذه القوات عن الاراضي الاردنية في فترة لا تتجاوز ستة اشهر من تاريخ انتهاء معاهدة سنة ١٩٤٨ وفقا لاحكام الفقرة (٢) من هذه المذكره .

١١ — تدفع حكومة المملكة الاردنية الهاشمية الى حكومة المملكة المتحدة مبلغ (اربعة ملايين وربع المليون) جنيها استرلينياً ، اما التفاصيل المتعلقه بكيفية الدفع والمسائل المالية الاخرى فترد في ملحق لهذه المذكرة ، يعتبر جزءاً لا يتجزأ منها .

١٢ — تعتبر احكام هذه المذكرة تسوية نهائية تامة ، لجميع ادعاءات الحكومتين القائمة على نصوص معاهدة سنة ١٩٤٨ .

اذا كانت هذه المقترحات مقبولة لدى حكومة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وشمال ايرلندا، فلي الشرف ان اقترح ، ان تعتبرهذه المذكرة ، وملحقها ، وجواب سعادتكم بالموافقة عليها ، الكتب المتبادله المشار اليهـــا في التصريح المشترك الصادر بتاريخ ١٣ فبراير سنة ١٩٥٧ ، وان تكون هذه المقترحات والملحق وجواب سعادتكم عليها اتفاقية بين الحكومتين وان تعتبر الوثيقة الرسمية لانهاء معاهدة سنة ١٩٤٨ ، على ان تكون نافذة المفعول من تاريخ اليوم الذي تبلغ فيه حكومه المملكة الاردنية الهاشميه حكومة المملكة المتحدة موافقة مجلس الأمة الاردني عليها .

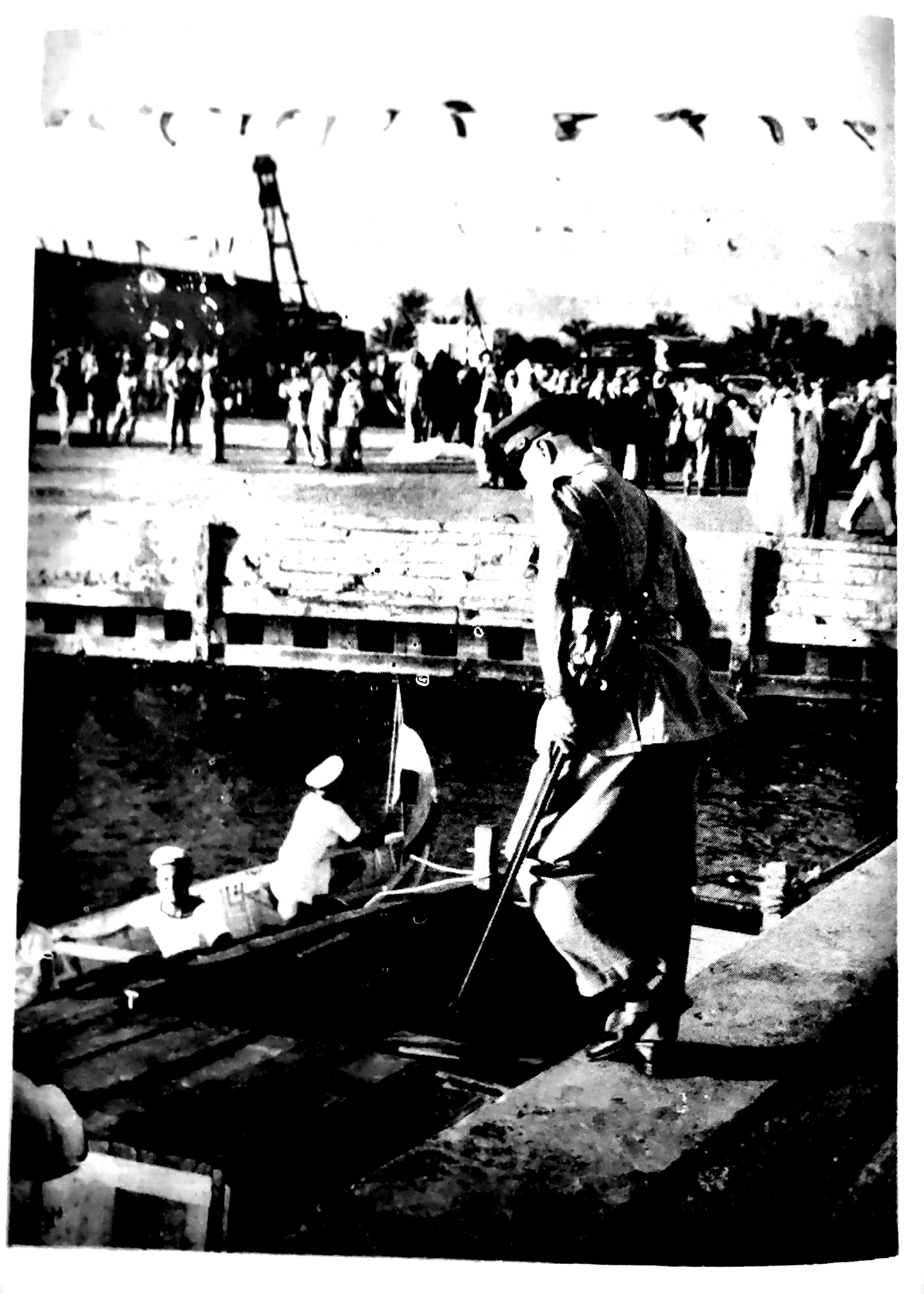
سعادة السيد تشارلـز جونستون

سفير صاحبة الجلالة البريطانيـة

عمان

وزير الخارجيه

سليمان النابلسي



الإنكليز يغادرون العقبة

وقد اجاب السفير البريطاني على هذه المذكرة بمذكرة مماثلة ، وبعد ان ادرج المواد الاثنتي عشرة بنصّها الحرفي ، قال :

وجواباً عليها ، اتشرف بأن احيط دولتكم علماً ، بأن حكومة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وشمال ايرلندا توافق على المقترحات الواردة في مذكرتكم ، وأنه تبعاً لذلك ، فان هذه الحكومة توافق على اقتراحكم بأن تعتبر هذه المذكرة وملحقها ، وهذا الجواب ـ الكتب المتبادلة المشار اليها في التصريح المشترك الصادر بتاريخ ١٣ شباط ١٩٥٧ ، وان تكون هذه المقترحات والملحق وهذا الجواب ـ اتفاقية بين الحكومتين . وان تعتبر الوثيقة الرسمية لانهاء معاهدة سنة ١٩٤٨ ، على ان تكون نافذة المفعول من تاريخ اليوم الذي تبلّغ فيه حكومة المملكة الاردنية الهاشمية ـ حكومة المملكة المتحدة ، موافقة مجلس الامة الاردني عليها .

هذا ، وقد عقد مجلس الامة الاردني في الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم ١٣ اذار جلسة تاريخية اعلن فيها انهاء المعاهدة . ثم نظر مجلس النواب في مشروع قانون انهاء المعاهدة فصدقه بالاجماع . وتوجه توجه وفد من اعضائه الى الديوان الملكي لرفع مشروع القانون الى جلالة الحسين وتصديقه .

ونص القانون الصادر بانهاء المعاهدة على ان يعمل به من تاريخ ١٤ آذار وهو لا يخرج في مضمونه عما ورد في المذكرتين المتبادلتين .

وبدأ الانجليز عملية الجلاء عن مطار المفرق اولا . وقد اقيم يوم ٣١ أيار ١٩٥٧ احتفال كبير تمّ فيه تسليم القاعدة والمطار الى الجيش العربي الاردني . وفي هذا الاحتفال التاريخي القى الحسين خطاباً رائعاً عبّر فيه عن فرحة الاردن بالانعتاق من القيود الاجنبية وعن تصميمه على مواصلة الجهود في سبيل رفعة هذا الوطن وعزّته وكرامته .

اما الجلاء عن ميناء العقبه فقد تمّ يوم ٧ تموز ١٩٥٧

وبذلك انتهت العلاقة التعاهديه مع بريطانيا ، تلك العلاقة التي ابتدأت منذ عام ١٩٢١ ومرّت بمراحل عديده . ويقتضينا الانصاف القول أن العلاقة بين البلدين كانت مفيدة لكليهما بل يمكن اعتبارها ناجحة . ونكرر القول هنا ان قضية فلسطين هي التي سممت تلك العلاقة ، ولولا ما اصاب فلسطين لذكرها اهل الاردن بالتقدير والاعتبار .

مؤامرة انقلابية

سيكون من همّ المؤرخ او الباحث الذي سيبحث في المستقبل احداث هذه المرحله من مراحل تاريخ العرب — ان يقيّم الأثر الذي تركته موجة الدعاية التي اجتاحت العالم العربي منذ انتهاء الحرب العالمية الثانيه . ولكن يمكن القول الآن ان تلك الموجة الدعائيه تركت اثراً في احداث بلادنا ، وكان أثراً فيه من الضرر اضعاف ما فيه من النفع . واذا شاء احد ان يزن بميزان عادل الاخطاء التي ارتكبت في حق بلادنا ، فما لاشك فيه ان نصيب الصحافة والاذاعة والمسؤولين عنهما — لن يكون نصيباً ضئيلاً .

لقد صدق عبدالله بن الحسين عندما وصف الصحافة في بعض البلدان العربيه بانها مجرمه(١) وكانت اول جرائمها انها لم تترك محترفاً في البلاد العربية الا وصفّقت له وزمّرت ، وانها زيّفت الحقيقة دائماً على الرأي العام ، وانها لم تتوخ الصدق ابداً في اقوالها ، وانها تجردّت مما اصطلح الناس على تسميته بمباديء الاخلاق . ولم تقف جريمة اكثر الصحف في العالم العربي عند هذا الحدّ بل هي كانت دائماً وابداً عاملة على تشويه الحقائق وعلى قلب وجوه الأمور ؛ حتى اختلطت على الناس اسباب التفكير واضطربت عندهم المفاهيم ، وفقدوا الاتزان في تقييم ما يقدّم لهم من غث وسمين .

ان الحملة الدعائية التي انصبت على الاذهان في العالم العربي خلال الخمسة عشر عاماً الماضية ، تكاد تفوق في عنفها وانحرافها وغوغائيتها — حملات جوبلز المشهوره. والحديث في اساليب الصحافة والاذاعة ، وخاصة اسلوب (صوت العرب) القائم على الاستهواء العاطفي الرخيص — حديث ليس هنا مجال بحثه ، ولكن يمكن القول ان الاردن كابد كثيراً من حملات الدعايه ، لا في تشويهها الحقائق فحسب ، ولكن في تأليبها طبقات السكان على بعضهم البعض ، وفي تحريضها المستمر للفئات التي لا تتحمل المسؤولية ولا تشعر بها .

ومن المؤسف ان بعض الدول العربيه كانت تركّز سياستها على جرّ الدول العربية الاخرى للسير في ركابها . فاذا هي سارت غرباً ارادت الآخرين ان يسيروا معها غرباً . واذا هي سارت شرقاً ارادتهم على ذلك ايضاً . ولو كان الاتجاه دائماً يستهدف العمل المثمر المنتج — لكانت النتائج الملموسه خير دعاية لنجاح هذا الاتجاه او ذاك . ولكن الاتجاهات ذاتها كانت حائرة مضطربه ، كما عرفنا بالتجربة المريره .

---

(١) راجع صفحة ٤٣٦

وكما غزت الاردن حملة الدعاية المغرضه ، غزته كذلك حملة الحزبيات العقائديه ، التي لا تستهدف خير الاردن بالذات بل يستهدف اكثرها خدمة جهات غريبة تبدأ في موسكو ولا يعلم اين تنتهي الا الله . وأحرزت الدعايه والحزبيات العقائديه نجاحها الباهر في حوادث حلف بغداد . وأسكرتها نشوة الظفر فمضت في سبيلها الذي اختطته لنفسها حتى كادت تعصف بالاردن اثناء الإحداث التي تعاقبت على هذا البلد المرابط المجاهد فيما بعد .

واراد الملك حسين ان يتيح للرأي العام في الاردن فرصة واسعة كي يختبر حقيقة النعم المزعومه في دعايات الحزبيين العقائديين ، فأصدر امراً قاطعاً لحكومة السيد ابراهيم هاشم الانتقاليه لكي تكون الانتخابات للمجلس النيابي حرّة بكل ما في الحرّية من معنى . وخاضت الاحزاب المعركة الانتخابيه على اساس التكتلات ، وقيل ان اكثر تلك الاحزاب انفقت في تلك المعركه اموالاً تلقتها من خارج الاردن . وقام الشيوعيون بمحاولات عديده لكي يتقاسموا المقاعد مع الاحزاب العقائدية الاخرى باسم « الجبهة الوطنيه » إدعاءً منهم بضرورة اتحاد « التقدميين » في وجه « القوى الرجعيه » . ولكن محاولات الشيوعيين لم تنجح علناً ، وان كانت نجحت ضمناً بتفاهم غير مكتوب مع الحزب الوطني الاشتراكي وحزب البعث [1] .

وكانت حصيلة الانتخابات : احد عشر عضواً من الحزب الوطني الاشتراكي ، وثلاثة اعضاء من الجبهة الوطنية (اثنان منهم شيوعيان صريحان) وعضوان من حزب البعث . وخمسة اعضاء من الاخوان المسلمين والتحريريين .

ورأى الملك حسين ان يمضي في الشوط الى نهايته ، فعهد للسيد سليمان النابلسي الامين العام للحزب الوطني الاشتراكي بتأليف الوزارة الجديده ، رغم انه فشل شخصياً في

---

(١) جاء في البيان الذي نشره حزب البعث وضمنه اسباب طرد عبدالله الريماوي (ايلول ١٩٥٩) انالمذكور وثق صلاته مع المسؤولين في دمشق والقاهرة واكد لهم بان حزبه سيحصل في الاردن على اكثرية مقاعد البرلمان ، وبان يضم الاردن الى الجبهة المصرية السوريه ، فزودوه بمبالغ ضخمه من المال لخوض غمار معركة الانتخاب ، وعلم انه تسلم نحو ستين الف جنيه . وفي ذلك البيان اشارة الى ان سلوك الريماوي في وزارة النابلسي كان المقصود منه (القاء الاردن في اتون من الفوضى والاختلاف الداخلي خدمة لمصالح الاستعمار . وعلى اثر تشكيل الوزارة النابلسيه ازداد التدخل من الخارج في شؤون الاردن ، وانهمرت الاموال على الريماوي من جهات متعدده) . وفي هذا البيان اشارة الى ان المسؤولين في سوريا اغدقوا الاموال على الريماوي بعد فراره من الاردن ، وقدموا له الاسلحة لقلب الاوضاع في الاردن (رأساً على عقب) . . . واذا كان حزب البعث قد قبض اموالا من الخارج فمن المعقول ان تكون الاحزاب الأخرى قد قبضت كذلك وباعت نفسها سراً ، وهي تتظاهر للناس البسطاء في الاردن انها تدافع عن الشرف والكرامة !

الانتخابات . وكان المعروف عن السيد النابلسي واعضاء حزبه انهم يؤيدون الاتحاد مع العراق ، وانهم كانوا من المؤيدين لدخول الاردن في ميثاق بغداد . ولكن تطوراً خطيراً حدث في وجهة نظر الحزب منذ ان عقد مؤتمر الخريجين العرب في القدس . اذ اخذ الحزب يقف موقف المعارضه من العراق وموقف التأييد من مصر وكتلتها . وشمل ذلك التطور البعثيين والشيوعيين ، بعد ان كان هؤلاء واولئك يلصقون بقادة الثورة المصريه اقسى الاتهامات واشدّها . والحقيقه ان انحراف الشيوعيين في موقفهم من رجال الثورة كان انحرافاً واضحاً ، اذ ابتدأ مباشرة بعد صفقة الاسلحة التشيكيه وقد تابعهم في ذلك البعثيون .

والّف السيدالنابلسي وزارته ، فكان فيها احد البعثيين المتطرفين (عبدالله الريماوي) وأحد اعضاء الجبهة الوطنيه الموالية للشيوعيين . وربما كان من حسن حظ تلك الوزاره ان العدوان الثلاثي على مصر الشقيقه بدأ في مساء اليوم الذي تولت فيه مقاليد الحكم ، لأن اذهان الناس انصرفت الى تتبع انباء القتال من جهه ، ولأن الوزاره وجدت في العدوان مادة غزيره للتصريحات . ولو كانت الوزاره صادقة في ميلها لمصر ، لما ترددت في العمل بنصيحة الملك حسين ، وشن الهجوم على اسرائيل ، عملاً بالاتفاقية العسكريه التي لم يكن مدادها قد جفّ بعد .

وكان العدوان الثلاثي على مصر عاملاً قوياً في تأييد وجهة نظر الحزبيين اليساريين ، فجرف التيار اكثرية المعتدلين ، واعماهم السخط على اسرائيل وانصار اسرائيل — عن التفريق بين السياسة الخارجيه ومصلحة البلد الداخليه . ولهذا نرى السيد النابلسي يقول في بيانه الوزاري :

ترى الحكومه ان سياستها الخارجيه والعلاقات الدوليه للمملكه ، تقرر بالاتجاه القومي التحرري . . . وعلى ضوء هذه المباديء تدرس الحكومه توصيات مجلسكم الكريم باقامة العلائق الدبلوماسيه والاقتصاديه والثقافيه مع الاتحاد السوفياتي وغيره من الدول .

هذه هي الفرصة التي ينتظرها الشيوعيون : ان يتاح لهم التغلغل في صفوف شعب يتفشى الجهل والفقر في اوساطه .

وسارت وزارة النابلسي على خطة غير كريمة بالنسبة لملك البلاد ورأس الدولة ، اذ اخذ رئيسها وبعض اعضاء وزارته يلقون الخطب هنا وهناك ، وفيها الثناء على رئيس دولة اخرى واغفال ذكر الحسين ، وهو الذي مكن النابلسي واعضاء وزارته من الوصول الى كراسي الحكم ، وكان في ذلك كثير من الجحود والتحدي .

ولو وقف الامر عند هـذا لكان هيناً . ولكن الاردن يسير في سياسته على اساس مقاومة الشيوعية . وفي الاردن قانون لمقاومة الشيوعية صدر في ٢ ايار ١٩٤٨ ثم عدل بقانون آخر عام ١٩٥٣ . وقانون مقاومة الشيوعية في الاردن ينص في مادته الثالثة على :

يعاقب بالاشغال الشاقة المؤقتة كل من :

١ — انتسب لهيئة شيوعية بقصد الترويج للشيوعيه .
٢ — انتسب لهيئة شيوعية وأشغل وظيفة او منصبا فيها ، او اشتغل كمعتمد او مندوب لها .
٣ — دعا للشيوعية بالخطابة او الكتابة او التصوير .
٤ — نشر اي مستند شيوعي بقصد الترويج للشيوعيه .
٥ — وجد في حوزته مستند شيوعي بقصد النشر او الترويج .

هذا القانون النافذ المفعول في المملكة طرح جانبا في عهد وزارة النابلسي ، ولم يعد الشيوعيون بحاجة الى ان يتستروا في بث دعوتهم ، وان يقصروا نشاطهم على المشاركة في نشاط الجبهة الوطنية وتوجيهها الى غاياتهم ولم يعد الشيوعيون بحاجة للاكتفاء بنشراتهم السريه. فقد اخـذوا يمارسون نشاطهم علنـا ، ويرفعون اشارات المنجـل والشاكوش على اللافتات في مظاهراتهم . واخذوا يصدرون جريدة « الجماهير » التي رخص لهم باصدارها رسميا . ثم سمحت وزارة النابلسي لوكالة تاس السوفياتية بممارسة نشاطها في البلاد وتوزيع نشراتها هنا وهناك ، وهي الوكالة العاملة على ترويج الشيوعية وبث الدعوة لها .

وفي عهد النابلسي اصطبغ النشاط العـام في البلد بالصفة الحزبية ، ويا ليت الناس يمارسون الحزبية ممارسة رياضية شريفة تهتدي بشعور المسؤونية المتوجبة على كل مواطن . غدت الحزبية عندنا وسيلة للتظاهر والتفاخر وعمـلا للمتبطلين والفضوليين ، وتفشت آثار الحزبية في جهاز الدولة ، حتى غدت سببا للتقدير بدلا من الكفاءة والاخلاص للعمـل . وتفشت كذلك في دور العلم بسبب انحراف عدد من المعلمين واتخاذهم قاعات الدراسة منابر لبث الدعوات للنظريات الحزبية التى يعتنقونها ؛ وفي هذا اكبر انتهاك لحرمة المهنة المقدسة التي يمارسها المعلم في تربية الجيل الناشىء . وانساق الطلاب في هـذا التيار وهم الاعواد الطرية الغضة التي كان يجب ان تنصرف للعلم فقط لا لسواه . وبدأ المجتمع في المدن كأنما اصيب بحمى وافده فكثرت الاصطدامات بين فئات الاحزاب ، وكثرت الاصطدامات بين الافراد ، وأخذ كل فريق يتهم الاخر بانه خائن وبانه عميل استعمار ، وبانه جاسوس ، وبانه طابور خامس ، وبانه رجعي (وهذه اخف الاتهامات) .

والذنب في هذا ذنب المفهوم الخاطىء الذي ساد بين الناس ، ان الحزبية عمل من اعمال البطولة ، وانه اولى للانسان ان يكون حزبيا من ان يكون ذا خلق كريم ، صادقا في اقواله

امينا في اعماله ، دائبا على تأدية واجبه في مهنته لخير المجتمع ونفعه . هذا من جهة ، ومن جهة اخرى يتحمل المستوى الاخلاقي والمسلكي للناس في البلاد العربية نسبة كبيرة من اللوم في الانحدار بالمفاهيم الحزبية الى درك الغوغائية . . . ولقد اسهم الشيوعيون والبعثيون في هذا كله مساهمة كبيرة ، ويتحمل البعثيون اكبر قسط من اللوم لانهم هادنوا الشيوعيين وآزروهم منذ عام ١٩٥٤ رغم ان نظرية الحزبين مختلفة كل الاختـلاف . وساهم اعضاء الحزب الوطني الاشتراكي في المأساة مساهمة غير قليلة، اندفاعا منهم نحو التحررية والتقدميه! ومن الأنصاف القول ان البلاء لم يقتصر على الاردن بل شمل البلاد العربية كلها ، ومن اثاره المؤسفة ان مستوى الحريات العامة التي يتمتع بها المواطن هبط هبوطاً محسوساً عما كان عليه في عهود الانتداب .

كان لوزارة النابلسي فضل سلبي يجب الاعتراف به ، وهـو ان عيون الاكثرية الساحقة من المواطنين تفتحت على الاخطار والمحاذير التي تتعرض لها البلاد اذا تسلم مقاليد الامور فيها اشخاص لا يقدرون المسؤولية العامة حق قدرها . وظهر واضحا للعيان كيفية فهم الناس للحرية وممارستهم لهـا . وظهر واضحا كذلك « بطولة » الحزبية والمنتمين للاحزاب . وكان رد الفعل اولا الشعور بالقرف والاشمئزاز ، ثم تحول الى تذمر وسخط .

ولم يكن الملك حسين غافلا عما يجري ، ولكنه احب ان تمضي التجربة الى نهايتها ، لعل القوم يكتشفون اخطاءهم فيرتدعون . ثم وجه رسالة مفتوحة الى رئيس وزرائه يرشده فيها الى السبيل السوي .

اشار الملك في رسالته الى صمود الاردن في وجه العدوان، والىوقوفه مع اشقائه في وجه المحاولات التي تهدف للقضاء على القومية العربية ، ولفت النظر الى ان العرب لم ينالوا المجد في تاريخهم الا عندما توحدت كلمتهم وجمعتهم رسالة الاسلام ، ثم فقدوا مكانتهم عندما ضلوا الطريق وتخلوا عن عروبتهم وقوميتهم بفعل المبادىء المستوردة . ولفت جلالته النظر ايضا الى الخطر الذي اخذ يحيق بالقومية العربية بسبب المبادىء الدخيلة التي اخـذت تتسرب الى البلاد في غمـرة الحرب الباردة القائمة بين المعسكرين ، وان هذا الخطر اذا لم يوقف عند حده ستكون نتيجته استبدال البلاد استعماراً مضى باستعمار من نوع جديد ، لن يستطيع العرب منه انعتاقا اذا ما تمكن من ارساء قواعده . وان المعسكر الشرقي كان اكبر عون لعدونا حين ساعده على اغتصاب جزء من فلسطين .

« اننا لا نرى مانعا في تعامل الدول بعضها مع بعض تعاملا ينبثق عن مصلحتها ، ولكننا وفي هذا الوقت نلمح خطر التغلغل الشيوعي في وطننا العربي ، وخطر اولئك الذين يرتدون لباس القومية العربية وهم منهـا براء ،- والذين يسيرون في طريق التهريج والكذب والتضليل وادعاء البطولات وهم يخفون بذلك نواياهم نحو القومية العربيه . حين يتعاونون مع اعدائها في تضليل الناس واستغلال العامه. اننا لن نسمح مطلقا ان تكون بلادنا ميدانا لحرب باردة تعقبها حرب لا تبقي ولا تذر ، اذا ما سمح العرب لغيرهم ان يدخلوا صفوفهم. كما اننا نرى انه اذا مكنا للمبدأ الشيوعي الذي يؤاخي بين الشيوعي العربي والشيوعي الصهيوني ، نكون بذلك قد فقدنا كل ميراثنا في الحياة ، كأمـة لها مثلها واهدافها وتاريخها . علينا ان نقاوم كل من يتعرض لاتجاهاتنا ومعتقداتنا ، فانا سنحيا عربا ومسلمين ونقضي عربا ومسلمين ».

وكان ختام الرسالة الطلب الى رئيس الوزراء ان يتخذ هو وزملاؤه « الموقف الذي يؤمن مصلحة الوطن ويقضي على دعايات وتشويش من يحاول الدخول الى صفوف ابنائه » .

على ان وزارة النابلسي مضت في خطتها السابقة ، فلم تقاوم الشيوعية ، ولم يعمل رئيسها على اجراء تعديل يخرج بموجبه الوزير البعثي والوزير الضالع مع الشيوعيين . وكان من تحدي تلك الوزارة لرأس الدولة انها قررت تعطيل العمل في الدوائر الحكومية ثلاثة ايام احتفالا بانهاء المعاهدة ، واعدت برنامجا للاحتفالات خلا من ذكر الملك وفضله في تحقيق المكاسب الوطنية ، بل خلا ايضا من تحديد وقت يتمكن جلالته فيه من التحدث الى شعبه بهذه المناسبه .

في تلك الاثناء وردت للملك حسين رسالة برقية من الملك سعود ، يخبره فيها بان لديه معلومات يحتاج بحثها الى عقد اجتماع من مندوبين عن الاقطاب العرب في وقت قريب. ورد الحسين على رسالة السعود برسالة مؤرخة ٢٥ آذار ١٩٥٧ يدعو فيها الى عقد اجتماع رباعي تبحث فيه الخطة التي يتوجب اتباعها تجاه الاخطار المحيقة بالعرب ، على اساس عدم السماح للاستعمار بان يجعل من بلادنا ميداناً لحرب باردة لا نجني من ورائها الا الشر والفزع والضرر . واشار جلالته في رسالته ان الخطر لا يقتصر على الاستعمار الغربي ، بل ان الواجب يدعو الى محاربة « كل دعاية او اية مبادىء تتعارض مع عقائدنا وتتنكر لمعتقداتنا وديننا ، وبالتالي تكون حرباً على قوميتنا ووحدة امتنا » .

وجه الملك حسين هذه الرسالة مع رئيس ديوانه للملك سعود والرئيس القوتلي والرئيس عبد الناصر . وجاءت الردود من الاقطاب الثلاثة تؤيد جلالته فيما ذهب اليه وترحب بعقد الاجماع .

على ان مجلس الوزراء اغتنم مناسبة الرسالة لمناقشة الحقوق الدستورية لمليك البلاد وتحديها تحدياً سافراً ، ناسياً او متناسياً ان من حق الملك الدستوري مكاتبة رؤساء الدول مباشرة . وان التقليد المتبع في جميع الدول ان يحمل الرسائل الملكية امين سر الملك ورئيس ديوانه . وحبذا لو كانت غيرة الوزراء على الدستور فيما يتعلق بالملك ، تماثل غيرتهم ايضاً فيما يتعلق باعمالهم وواجباتهم الرسميه .

وأوفد مجلس الوزراء رئيسه الى جلالة الملك ليحتج على اسلوب ايفاد الرسالة ، فلقي الملك رئيس وزرائه لقاءً سمحاً كريماً ، وتحدث اليه عن فقدان الانسجام بين الوزراء وانحراف بعضهم عن السبيل السوي ، وطلب اليه معالجة الموقف معالجة جذريه . وكان رد رئيس الوزراء انه سيعمل على تعديل وزارته على الفور .. ولكنه بدلا من ذلك انساق مع بعض زملائه في خطة جديدة لتحدي الملك ، فاصدر مجلس الوزراء قراراً بانشاء علاقات دبلوماسيه مع روسيا ، وكشف عن نيته في اقامة علاقات مماثلة مع الصين الشيوعيه .

وكان لا بد للموقف المشحون من ان يحسم على نحو ما .

وهنا لا بد من كلمة عن علي ابو نوار الذي رقاه الملك حسين من رتبة مقدم الى رتبة امير لواء، وعينه رئيساً لاركان حرب الجيش العربي الاردني . لقد تخطى ابو نوار في تلك الترقية الاستثنائية كثيرين ممن هم اقدم منه واكثر كفاءة من ضباط الجيش ، ولكن الملك حسين منحه عطفاً خاصاً بسبب ما تظاهر به من ولاء لجلالته وغيرة على مصلحة الجيش والوطن . وكان المأمول من رئيس الاركان الجديد ان يرعى شرف الثقة التي وضعها الملك في شخصه ، وان ينصرف الى الاهتمام بالجيش والشؤون العسكرية ، ولكن ابو نوار انصرف للانغماس في شؤون السياسة وانتقلت العدوى منه الى عدد من ضباط الجيش ، خصوصاً عندما اخذ يولي انصاره المناصب المهمة في الجيش ، ويقصي عن الخدمة عدداً من الضباط الاكفاء الذين لا يرغب فيهم ، رغم ان بعضهم يعتبرون بحق من ابطال المعارك في فلسطين . .

واخذت الاحداث تتوالى بسرعة ، ففي مساء يوم ٨ نيسان قامت الكتيبة الاولى من السلاح المدرع ويقودها الرئيس نذير احمد رشهد ــ بمناورة اطلق عليها اسم مناورة « هاشم » قيل ان القصد منها احصاء السيارات المدنية الداخلة الى عمان والخارجة منها . ولكن المناورة اتخذت فعلا شكل تطويق للعاصمة بالمدرعات الثقيلة ، مع ان طبيعة المناورة لا تستلزم استخدام هذا النوع من المدرعات .

وعندما علم الملك حسين بأمر المناورة وتطويق عمان من سائر اطرافها — استدعى رئيس الوزراء ورئيس الاركان وقائد الفرقة اللواء علي الحياري ٠ واستوضح منهم جلية الامر ٠ وكان جواب النابلسي بانه يعتقد ان تطويق عمان انما هو محاولة للضغط عليه لتقديم استقالته من منصبه ٠ واما الحياري وابو نوار فقد اجابا بان المناورة عادية ويقصد بها تفقد السيارات ٠

ولم يقنع جلالته بهذه الاجوبه ، فأمر رئيس الاركان وقائد الفرقه ان يقدما جواباً مقنعاً عن حقيقة المناوره ٠ ومضى يومان دون ان يتلقى جلالته الجواب المنتظر ٠

وفي اليوم التالي — الثلاثاء ٩ نيسان — اتخذ مجلس الوزراء قراراً باحالة عدد من كبار موظفي الدولة على التقاعد ، ومنهم مدير الامن العام اللواء بهجت طباره ٠ واجراء عدة تنقلات مفاجئة اذ عين اللواء محمد المعايطه مديراً للامن العام وأجري تبادل في الوظيفة بين قائدي شرطة العاصمة وشرطة نابلس (والاخير من المشتبه بميولهم الحزبيه) ٠ وشاع ايضاً ان الوزارة ستتخذ قرارات اخرى بانهاء خدمات عدد آخر من كبار موظفي الدوله ٠

ورأى الملك حسين ان زمام الامور يكاد يفلت ، وان استمرار الوزارة في الحكم سيؤدي الى حدوث المزيد من القلق والفوضى والاضطراب مما يعرض أمن البلاد وسلامتها للخطر — فاوفد يوم ١٠ نيسان رئيس ديوانه الى رئيس الوزراء يطلب اليه تقديم استقالته فوراً ٠ولم يلبث هذا ان رفع كتاب الاستقالة ، الذي صيغ بما يفهم منه ان الوزارة اقيلت ، فقد جاء فيه ما يلي :

لقد ابلغني بعد ظهر اليوم معالي رئيس الديوان الملكي الهاشمي رغبة جلالتكم بان اقدم استقالة الحكومه ، فتنفيذاً لطلب جلالتكم ، اتشرف بتقديم هذه الاستقاله ٠

وحمل السيد النابلسي كتاب استقالته عصر يوم ١٠ نيسان الى القصر الملكي وقدمه لجلالة الملك ، فقبلها وطلب من رئيس الوزراء المستقيل ان يبقى وزملاؤه في مناصبهم الى ان يتم تأليف وزارة جديده ٠ (١)

وكلف جلالته الدكتور حسين فخري الخالدي بتشكيل الوزارة ، فقبل المهمة وطلب مهلة ٤٨ ساعة لاجراء مشاوراته واتصالاته ٠ غير ان الدكتور الخالدي لم يلبث ان اعتذر بعد ان ابلغه اعضاء الحزب الوطني الاشتراكي بعدم التعاون معه ٠

---

(١) روى لنا السيد عاكف الفايز — وكان عضواً في مجلس النواب يومذاك — انه زار السيد النابلسي في مكتبه اثناء الازمه بحضور عدد من الوزراء ، ونصحه ان يتعاون مع جلالة الملك باستبعاد العناصر غير المرغوب فيها ، ولكن النابلسي لم يعمل بتلك النصيحه ٠

وجاء السيد عبد الحليم النمر (وزير الداخلية والدفاع في الوزارة المستقيلة وعضو الحزب الوطني) يعرض استعداده لتشكيل الوزاره ، فعهد اليه الملك بذلك . وبدأ النمر مشاوراته واتصالاته ولكنه لم يلبث ان اعتذر ايضاً لان اعضاء حزبه اشترطوا عليه شروطاً لا يستطيع قبولها .

واتجهت النية يوم ١٣ نيسان الى تكليف السيد سعيد المفتي رئيس مجلس الاعيان . وقبل ان يتلقى السيد المفتي كتاب التكليف الرسمي — اتصل به علي ابو نوار هاتفياً يرجو منه الحضور الى منزله في معسكر العبدلي لاسباب مهمه . وذهب السيد المفتي الى المعسكر حيث استقبله الالوية الثلاثه : ابو نوار والحياري والمعايطه . وفي غرفة خاصة طلب رئيس الاركان من السيد المفتي ان يبلغ الملك بأن الحالة في الجيش خطيره ، وان تشكيل الوزارة يجب ان يتم برئاسة السيد عبد الحليم النمر ويذاع النبأ في الساعة التاسعة من مساء اليوم نفسه ، والا فأنه وزميليه العسكريين لايتحملون النتائج (١) . وقيل في تبرير تصرف ابو نوار هذا ، انه كان يخشى قيام اضطرابات عنيفة في البلاد ، وانه لم يكن راغباً في ان يشتبك الجيش مع الاهلين اذا طلب اليه اخماد الاضطرابات المتوقعه .

وفي اليوم نفسه ، جاء ثلاثة من اعضاء الحزب الوطني الاشتراكي الى الديوان الملكي ، يعرضان على جلالته استعدادهم للأسهام بتأليف وزارة برئاسة السيد النمر ، على ان يمثل الاحزاب فيها رجال عرفوا بالاتزان والبعد عن التطرف بالاشتراك مع عدد من المستقلين . ووافق جلالته ، وتم الاتفاق على ان يشترك السادة : المصري والخطيب والحسيني والرزاز والصالح في الوزارة الجديده .

وتدخلت عناصر جديدة في الازمة ، اذ اصدر قائد لواء الاميرة عاليه — معن ابو نوار — امراً بأن تتحرك جميع كتائب اللواء الى وادي البطم (ويبعد ٦٠ كيلو متراً الى الشرق من الزرقاء) للقيام بحفلة سمر ليليه ، على ان تترك الكتائب سلاحها في مراكزها . وكانت انباء اجتماعات سياسية يعقدها عدد من الضباط قد ذاعت بين افراد الجيش . وذاع معها نبأ مفاده ان هناك مؤامرة تستهدف قلب نظام الحكم . وتسلم السيد عاكف الفايز رسالة من ضابطين في الجيش تؤكد وجود مؤآمرة ، وتتضمن ابلاغه نبأ تحركات اللواء الى حفلة السمر ، فبادر السيد الفايز لاطلاع جلالة الملك على الرساله . ثم توالت التأكيدات على

---

(١) روى لنا السيد عاكف الفايز أنه كان في منزل السيد سعيد المفتي عندما أتصل به علي ابو نوار ، وظل ينتظره الى ان عاد حيث أخبره بما دار بينه وبين الالوية الثلاثة ، وقد اطلع جلالة الملك المعظم على ذلك .



السيد عاكف الفايز

السيد الفايز من ضباط آخرين في الجيش حول بعض الحركات المريبة ، وكان آخرها حضور الرئيس طلب فهد (احد قادة السرايا في كتيبة المدرعات الاولى) لاطلاعه على القلق الذي يستحوذ على نفوس افراد الجيش ، فطلب السيد الفايز منه العودة حالا الى كتيبته لاحباط اية حركات غير عاديه ، والاتصال به لاعلامه أولا باول عن مجرياتها . وكان السيد الفايز يطلع جلالة الملك على هذه الانباء باستمرار .

اما جنود لواء الاميرة عاليه ، فقد اشتبهوا بوجود مكيدة يراد تنفيذها اثناء ذهابهم الى حفلة السمر ، وظنوا ان ذهابهم يقصد منه الضغط على جلالة الملك او الاعتداء عليه ، فتمردوا على قائدهم . ونتج عن ذلك اشتباك ادى الى مقتل اثنين وجرح ثمانية عشر من ضباط وافراد الجيش ، ثم اخذ عدد من الجنود والضباط يستقلون السيارات العسكريه ويتجهون الى عمان لنجدة القصر الملكي . وبلغت انباء متناقضة عن هذه الحركات الى الكتيبة الاولى من السلاح المدرع ، فقامت باغلاق طريق الزرقاء المؤدية الى عمان ، لكي تحول بين جنود لواء عاليه وبين الوصول الى عمان ، ورغم ذلك فان احدى سرايا الكتيبة تحركت الى عمان لنجدة القصر ، يدفع رجالها الى ذلك ما شاع عن وجود المؤامره [1] .

واستدعى الملك رئيس الاركان كي يستفسر منه عن معنى انذاره المرسل مع السيد المفتي . وفي تلك الاثناء وردت اشارة هاتفية تنبيء بوجود اشتباك في معسكرات الجيش بين خو والزرقاء ، فاصطحب الملك اللواء ابو نوار واتجه الى الزرقاء حيث التقى بطلائع الجنود القادمين الى عمان للأطمئنان على جلالته . وأخذ الجنود يهتفون بحياة المليك وسقوط ابو نوار ، فاضطر هذا للعودة الى القصر الملكي خوفاً على حياته ، بينما واصل الملك سيره فتفقد كتائب الجيش وطلب الى الجنود ان يعودوا الى معسكراتهم . واستطاع بعد جهد جهيد ان يقنع الجنود والضباط بالتزام جانب الهدوء ومزاولة واجباتهم العسكرية كالمعتاد .

---

(١) ذكر جلالة الملك وقفة كتيبة المدرعات الاولى تلك في كلمة ارتجلها جلالته عند زيارته ميدان الاستعراضات العسكري يوم ١٩٥٧/١٢/٢١ : ان وقفة عند شهر رمضان المبارك من العام المنصرم تذكرنا بولاء جيشنا ووفاء شعبنا ، يوم تبدت في آفاقنا الوادعة ولاحت في ربوعنا الهادئه نذر تشير الى امر خطير يدبر لهذا البلد المرابط بليل ، فنهضتم مسرعين وثارت في نفوسكم الابية الوطنية صفات المروءة العربية وسجايا الوفاء والاخلاص الموروث ، فانبريتم تجهزون على الفتنة النكراء في مهدها الموبؤ وتقضون على المؤامرة البشعه التي نمت في طيات القلوب الخربه والضمائر النخر . وسيظل تاريخنا ينطق بالصدق ويذكر بالحق وقفتكم الجباره ، ووقوف شعبنا الوفي وصموده امام الهوازج ، فحفظتم اردنكم من الانحراف نحو هاوية كانت ستودي بتاريخه وتقاليده وتنزع عنه عروبته وقوميته ، فاطفأتم بشجاعتكم واخلاصكم ناراً كادوا يضرمونها ، ولم يكن يعرف مدى اضرارها الا الله .

عاد الملك الى القصر ، وقضى الليلة بطولها في اتصالات مع رجال الاحزاب والسيد المفتي والدكتور الخالدي، سعياً لتأليف وزارة جديدة تعمل على احلال الهدوء والاستقرار. وفي صباح اليوم التالي كان علي ابو نوار قد لجأ الى بيت السيد المفتي وهو في حالة انهيار عصبي .وقد رجادولة المفتي ان يستأذن له من جلالة الملك من اجل السماح له بقضاء اسبوعين في سوريا.ولم يمانع الملك في ذلك فغادر ابو نوار عمان الى دمشق يوم ١٤ نيسان ومعه زوجته ووالده.

استمر السيد سعيد المفتي يوم ١٤ نيسان في مشاوراته لتأليف وزاره . وقدم اللواء علي الحياري واللواء محمد المعايطه استقالتهما الى جلالة الملك ، ولكنه لم يقبلهما ، وعين اللواء علي الحياري رئيساً للاركان بالوكاله .

وفي فجر يوم ١٥ نيسان طلب الملك من رئيس ديوانه استدعاء رؤساء الوزارات السابقين وعدداً من الإعيان والوزراء، كي يباحثهم في الوضع العام.وجاء هؤلاء الى القصر الملكي وجاء معهم كثيرون من اعضاء لجان التوجيه الوطني واعضاء الاحزاب .وقد تحدث جلالته الى جميع الموجودين في القصر فطلب اليهم ان يتحدوا يداً واحدة لدفع الاخطار عن البلاد :

وتقدم رجال الاحزاب من جلالته مرة اخرى يقولون انهم يوافقون على تأليف وزاره برآسة الدكتور الخالدي، واقترحوا اسماء الوزراء الذين يوافقون عليهم .ووافق الملك على عرض الاحزاب وكلف الدكتور الخالدي رسمياً بتأليف الوزارة ، وفي الساعة الثامنة من مساء يوم ١٥ نيسان اعلن تشكيل الوزارة الجديدة على الوجه الآتي : —

١— دولة الدكتور حسين فخري الخالدي	رئيساً للوزراء ووزيراً للدفاع
٢— « السيد سعيد المفتي	نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للداخلية والزراعة
٣— « السيد فوزي الملقي	وزيراً للتربية والتعليم والاشغال العامة .
٤— « السيد سليمان النابلسي	وزيراً للخارجية والمواصلات .
٥— معالي السيد سليمان سكر	وزيراً للمالية والاقتصاد الوطني .
٥— « السيد ماجد عبد الهادي	وزيراً للعدلية .
٧— « الدكتور امين مجج	« للصحة والشؤون الإجتماعية والانشاء والتعمير

وقد تضمن كتاب التكليف الملكي التوجيهات التاليه :

« انكم تعلمون مبلغ الجهود التي بذلت في سبيل تكوين وانشاء مملكتنا ، وعظم الواجب الملقى على عاتقنا في سبيل الدفاع عن اردننا المرابط . . نحن ندخل مرحلة جديدة من حياتنا اساسها تحرر هذا البلد ، ونريد ان يكون البناء الذي نشيده على الإساس قوياً شامخاً يتناول شتى مرافقنا حتى يتهيأ لنا بناء الجيش واعداده وتأمين مؤخرته وتنظيم اوضاعنا



الدكتور حسين فخري الخالدي

على اسس متينة من الحق والكفاءة والخبرة وضمان الامن والاستقرار للوطن والمواطنين ، وبقاء اجهزة الدولة خالصة للدولة في انتاجها وارتباطها بمعالجة الظاهرة الحزبية التي تفشت في ادارة الحكومة ودور العلم ، مما يشلّ مصالح الناس ولا يكفل الغاية من انشاء جيل صالح حر التفكير موحد الهدف والاتجاه »

وخيـّل للجميع ان الازمة قد انتهت ، وساد التفاؤل والاستبشار . ولكن تبـّين ان تأليف الوزارة لم يكن سوى مرحلة من مراحل الازمة ، وأن الرواية لم تتم فصولا بعد .

ففي يوم ١٧ نيسان ، وبعد محادثات ومقابلات عديدة ، جاء الدكتور الخالـدي ومعه اللواء الحياري الى الديوان الملكي . والتمس الدكتور الخالدي من جلالة الملك اسناد منصب رئيس الاركان الى اللواء علي الحياري . فاستجاب جلالتـه لذلك وتم تعيين اللواء الحياري رئيساً للاركان .

وفي اليوم التالي اصدر رئيس الاركان الجديد أمراً خطيـاً للزعيم عزت حسن بتشكيل هيئة للتحقيق في الحوادث التي جرت بين بعض وحدات الجيش يوم ١٣ نيسان ، ثم أصدر أمراً آخر الى قائد الفرقه باعطاء احد عشر ضابطاً اجازة مدتها شهر واحد واعتقالهم في بيوتهم بناء على تنسيب هيئة التحقيق المذكوره . وفي مساء يوم ١٩ نيسان استأذن من جلالة الملك في الذهاب لمقابلة رئيس الاركان السوري على الحدود الاردنيـة السورية ، لبحث موضوع نقل المجموعة السورية المعسكرة في الاردن من المفرق الى درعـا . فأذن جلالته بذلك ، ولكن الحياري ذهب الى دمشق رأساً ، واتصل ليلة ٢٠ نيسان هاتفياً برئيس الوزراء وأعلمه انه قد استقال من منصبه .

تبين ان رئيس لجنة التحقيق الزعيم عزت حسن اتصل بالحياري هاتفياً ورجاه ان يوافي اللجنة صباح اليوم التالي لاستجوابه وأخذ افادته ، بالنظر لذكر اسمه في الافادات التي تلقتها لجنة التحقيق في الحوادث . ويبدو ان الحياري خشي ان يتطور التحقيق لغير صالحه فآثر الفرار واللحاق بزميله ابو نوار .

وعقد الحياري في دمشق بعد وصوله ، مؤتمراً صحفياً زعم فيه بانـه اضطر الى مغادرة الاردن نتيجة للضغط الاستعماري الذي وقع عليه . وازاء هذا اذاع رئيس الوزراء بياناً فند فيه ادعاءات الحياري ، وبعد ان اشار الى تعيينه برضى واجماع زعماء الجيش وأنه اقسم يمين الولاء والطاعة ، وعين لجنة التحقيق العسكريه ، ابدى اسفه « ان يقوم البعض

ممن كانوا الى مدة قصيرة مضت يتحملون مسؤوليـــات جسيمة خطيرة في حماية الوطن ، باصدار بيانات وعقد مؤتمرات صحفية أحدثت البلبلة واستغلت استغلالا لا يتفق مع مصلحة البلد وأمنه وسلامته » ٠

وبعد فرار الحياري عين اللواء حابس المجالي رئيساً للأركان . وتبين ان عدداً من ضباط الجيش غادروا الاردن الى سوريا منذ اليوم الذي سافر فيه علي ابو نوار . ورافق فرار الضباط فرار عدد من المدنيين بينهم وزيران من اعضاء وزارة النابلسي المستقيله هما السيد شفيق رشيدات والسيد عبد الله الريماوي ٠ وكذلك فر أو اختفى كثيرون من اعضـــاء الاحزاب الناشطين من الشيوعيين والبعثيين والوطنيين الاشتراكـيين ، دون ان تكون هنالك طلبات بحقهم أو تعقيبهم ٠

ولكن الاحزاب المتطرفه لم تكن قد أتت بعد على كل ما في جعبتها ، فبالرغم عن انها وافقت على تأليف الوزارة الخالدية ، إلا ان اعضاءها تنادوا الى عقد مؤتمر لهم في نابلس اطلقوا عليه اسم (المؤتمر الوطني) وقد عقد هذا المؤتمر مساء يوم ٢٢ نيسان وحضره ثلاثة وعشرون نائباً من اعضاء مجلس النواب بالاضافة الى عدد من الحزبيين واعضاء اللجـــان التوجيهية ٠ وقد تداول هؤلاء في الوضع الراهن واتخذوا قرارات ضمنوها بياناً لهم نشروه ووزعوه ٠ وقد دعا المؤتمرون في بيانهم الى (القيام باضراب عام ومظاهرات شاملة طيلة يوم ٢٤ نيسان ١٩٥٧) ٠ وفي اليوم التالي للمؤتمر جاء الى عمان وفد برآسة السيد حكمت المصري فقابل رئيس الوزراء وابلغه مقررات المؤتمر التي تقضي بسحب تأييد الاحزاب له ودعوتهم اياه الى التخلي عن الحكم ٠ وكان من جملة مطالب المؤتمر ان تلغى لجنة التحقيق في الحوادث وان يطلق سراح الضباط الموقوفين وان يعاد الضباط الذين غادروا البلاد الى مراكزهم السابقه ٠

وحاول رئيس الوزراء ان يثني هؤلاء عن عزمهم ، وبين لهم الاخطار التي تهدد سلامة البلد اذا هم استمروا في سلوك هذا السبيل ، واتصل بالبارزين من اعضـــاء الحزب الوطني الاشتراكي يطلب منهم ان يعدوا بياناً بعدم موافقتهم على الاضرابات والتظاهر ، لكي يتمكن هو من الاستمرار في الحكم ومعالجة الموقف ، وتجنيب البلاد اخطار المفاجاءات. ولكن الحزب المذكور لم يستجب لطلب الرئيس ٠

وفي يوم ٢٤ نيسان شبت مظاهرات صاخبة في جميع المـــدن ، وتبين ان هـــذه المظاهرات ستستمر اذا ترك للبعثيين والشيوعيين الحبل على غاربه ، بل انهـــا ستتطور الى



الفريق حابس باشا المجالي

اضطرابات ٠ وشاعت الشوائع بان الشيوعيين ينوون احراق مدينة القدس في اليوم التالي ٠ وظهر الشيوعيون في عمان علناً على مسرح الحوادث وتولوا قيادة الغوغاء ورفعوا اللوحات التي تحمل شعاراتهم ، وتعاقب الخطباء في المتظاهرين امام مبنى رئاسة الوزراء ، يهتفون ضد دستور البلاد وضد نظام الحكم فيها ٠

ازاء هذا كله لم يجد الدكتور الخالدي بدأ من تقديم استقالته ، فرفعها الى جلالة الملك مساء يوم ٢٤ نيسان ١٩٥٧ ٠ وقد جاء في كتاب الاستقالة قول الخالدي (اقدمت وزملائي على تحمل اعباء الحكم في هذه الظروف الدقيقة الحاسمة في تاريخ هذا البلد الصابر المجاهد ، علماً منا بأن اكثرية الاحزاب والهيئات ورجالات البلد المسؤولين يؤيدوننا داخل المجلس النيابي وخارجه ٠ ولقد تبين لي ولزملائي هذا اليوم ، ان جميع هذه الاحزاب والهيئات قد سحبت تأييدها ٠ ولم يبق امامي الا ان اتقدم باستقالتي) ٠

وفي هذا الموقف المنذر بأشد الاخطار ٠ لم يجد جلالته بدأ من القضاء على الفتنة في مهدها ، فاستدعى دولة ابراهيم هاشم وعهد اليه بتشكيل وزارة جديدة تعالج الموقف بما يقتضيه ٠ وقد جاء في كتاب التكليف قول جلالته :

« تعلمون دولتكم ان بلادنا العزيزة تجتاز في هذه الايام ظرفاً عصيباً ، من جراء الاعمال التي قامت بها فئات لا تقدر مسؤلياتها نحو بلادها ومواطنيها ، مما يهدد السلامة العامة ، ويشيع الفوضى والاضطراب ، ويعرض سلامة البلاد لاشد الاخطار ٠ لهذا فانا نأمل من دولتكم اتخاذ جميع الاجراءات التي تكفل صيانة الوطن من الخطر وحماية اهله من العبث والفساد »

وتم تشكيل الوزارة الجديدة في ذات الليلة التي قدّم فيها الخالدي استقالته . وكان تشكيلها على الوجه التالي :

دولة السيد ابراهيم هاشم	رئيساً للوزراء ووزيراً للعدلية
دولة السيد سمير الرفاعي	نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للخارجية
معالي السيد فلاح المدادحه	وزيراً للداخلية والاشغال العامة
معالي السيد سليمان طوقان	وزيراً للدفاع والصحة والشؤون الاجتماعية
معالي السيد خلوصي الخيري	وزيراً للاقتصاد الوطني والتربية والتعليم
معالي السيد انسطاس حنانيا	وزيراً للمالية والمواصلات
معالي السيد عاكف الفايز	وزيراً للزراعة والانشاء والتعمير

وفي الساعة الثانية من صباح يوم الخميس ٢٥ نيسان اذاع جلالة الملك خطاباً على شعبه، فشرح اسباب الازمة ومراحلها شرحاً وافياً . واستهل جلالته خطـابه بتوجيه النداء لشعبه في ساعـة (تعبث فيها بمصالحك ومقدراتك ومستقبلك فئة لا تخشى الله ولا تخشى الضمير رضيت ان تبيع نفسها رخيصة لغيرها) وهاجم جلالته مثيري الشغب بقوله انهم اقلية ضئيلة وانهم يستوحون تعاليمهم وتوجيهاتهم من الخارج، وانهم لم يشتركوا في النضال الذي خاضه الشعب ، وكانوا مختبئين يوم حقق جلالته تعريب الجيش والتضامن العربي . . واشار جلالته الى موافقة جميع الفئـات على تشكيل وزارة الخالدي وكيف ان الاحزاب لم تلبث ان اخذت تنظم المظاهرات وتدعو للاضراب مما اوقع البلاد في حرج وقلق واضطراب .

وقال جلالته في خطابه ان الوزارة النابلسية لا تستطيع ان تفخر بانهاء المعاهدة وتوقيع ميثاق التضامن العربي ، لان الظروف كانت مهيأة لاية حكومـة (كائنا ما يكون لونها وتشكيلها) لان المعاهدة اصبحت غير ذات موضوع بعد العدوان المثلث على مصر . واشار الى كثرة الشكاوى التي رفعت اليه من المواطنين وبعض الوزراء انفسهم من نقائص وزارة النابلسي التي ابعدت المخلصين والاكفاء وقربت الحزبيين وملأت مراكز الدولة الهامـة باشياعها وسمحت للشيوعيين باستغلال الموقف فاخذوا ينشرون مبادئهم الهدامة في المدارس. بينما لا تسمح القوانين العادية بممارسة النشاط الشيوعي وبينما يعلم الناس ان الشيوعيين الاردنيين هم اخوان الشيوعيين اليهود وانهم ينادون بالصلح مع اسرائيل . كما ان الوزارة السابقـة تسللت الى صفوف الجيش حتى كادت الحزبية تلهي رجاله عن واجبهم الاسمى .

وكشف جلالته النقاب عن انه كان مصمما على دخـول المعركة الى جانب مصر منذ اللحظة الاولى، لولا انه وجد التثبيط من النابلسي وبعض اعضاء وزارته ورئيس الاركان آنذاك ، وانهم اوفدوا اليه احد سفراء الدول الاجنبية الكبرى ليثنيه عن عزمه ، وان جلالته احتمل المسؤوليات الجسام في وقفته الى جانب مصر منذ تأميم القنـاة حتى انه انذر السفير البريطاني بعمان بان القوات الاردنية ستقوم بتدمير المطارات والقواعد البريطانية في الاردن، اذا ما استعملت كقواعد في الهجوم على مصر . . وقال ان وزارة النابلسي وجهت الدعوة الى بعثة الرئيس ايزنهاور لزيارة الاردن وتوسطت لدى جهة عربية عليا لطلب اعانة مالية لها من الولايات المتحده .

وابدى جلالته العتب على الشقيقة مصر (انا الذي نذرت دمي لمصر العزيزة ايام محنتها) لسماحها لاذاعتها وصحافتها بالعمل على استثارة الشعب في الاردن والتعرض لشخص جلالته وتشويه حقيقة الامر في البلاد.

وختم الملك خطابه بالقول ان الازمة داخلية وانه لا يبيح لاحد من الخارج ان يتدخل في شؤون الاردن المحلية . ثم دعا الشعب ان يخلد للسكينة والنظام . وان السلطات ستضرب على ايدي المفسدين والعابثين .

تسلمت وزارة السيد ابراهيم هاشم مقاليد الحكم في ساعات الصباح الباكر يوم ٢٥ نيسان ، فبادرت الى معالجة الموقف في البلاد بعزم وثبات . وقررت في الجلسة التي عقدتها ساعة تأليفها اعلان الاحكام العرفية في جميع انحاء المملكة بعد ان فوضها الملك باتخاذ ماتراه مناسباً من الاجراءات . وفيما يلي نص قرار مجلس الوزراء باعلان الاحكام العرفية :

بالنظر الى الطواريء الخطيرة التي تجتازها البلاد في الظروف الحاضرة . مما يعتبر معها ان التدابير والاجراءات القائمة في الوقت الحاضر ، بموجب قانون الدفاع وفقا للمادة ١٢٤ من الدستور ، غير كافية للدفاع عن المملكة ، واستناداً الى المادة ١٢٥ من الدستور يقرر مجلس الوزراء الالتماس من جلالة الملك المعظم وفقاً لصلاحياته الدستورية ، بمقتضى الفقرة الاولى من المادة ١٢٥ المشار اليها ان تعلن الاحكام العرفية في جميع انحاء المملكة اعتباراً من تاريخ اليوم ١٩٥٧/٤/٢٥ .

وبموجب تعليمات الادارة العرفية عين السيد سليمان طوقان وزير الدفاع حاكماً عسكرياً عاما في المملكة ، واجيز له ان يمارس في سبيل تأمين السلامة العامة فيها والدفاع عنها — كافة السلطات والصلاحيات التي لجلالة الملك المعظم او لرئيس الوزراء بمقتضى قانون الدفاع وجميع الانظمة والاوامر الصادرة بمقتضاه . ونص القانون المتضمن تعليمات الادارة العرفية ، على انه يجوز للحاكم العسكري العام ولمساعديه وللحكام العسكريين المحليين ان يأمروا بالقاء القبض على اي شخص وتفتيشه وتوقيفه وحجزه للمدة التي يرونها ، وبدخول المنازل والمساكن والمحلات الاخرى والتحري فيها وتفتيشها في اية ساعة من ساعات الليل والنهار. ونص القانون كذلك على ان تكون الاوامر التي يصدرها الحاكم العسكري العام نافذة بالحال وعلى تشكيل محكمتين عرفيتين عسكريتين لمحاكمة الاشخاص الذين يساقون اليهما من قبل المدعي العام العسكري ، وتمارس الاولى وظائفها في الضفة الشرقية والثانية في الضفة الغربية.

وعلى الاثر اصدر الحاكم العسكري العام امراً بتعيين ستة حكام عسكريين للمناطق المختلفة في المملكة . وأمر بحل جميع لجان التوجيه الوطني التي تألفت في المملكة ابان العدوان على مصر (تشرين الثاني ١٩٥٦) .

وفرضت الحكومة نظام منع التجول على المدن ، وحلت الاحزاب ، واعتقلت من لم يغادر البلاد من الشيوعيين والبعثيين والمتهمين باثارة الفوضى والقلاقل .

وساد الهدوء والنظام في المملكة بفضل هذه التدابير . واخذت الحقائق تتكشف رويداً رويداً ، وادرك المواطنون ان الحسين لا يريد لهم الا الخير والعزة والمنعة ، وان السبيل للابقاء على حرية هذا الوطن هو الالتفاف حول العرش .

وتجلت في هذه الازمة شجاعة الملك حسين ورجولته . وآمن الناس في داخل البلاد وخارجها ان الملك حسين استطاع السيطرة عـلى الموقف الخطير بقوة شخصيته ومضـاء عزيمته لا غير .

• • •

ولقد وقف الملك سعود موقفاً نبيلا من الاردن ومليكه اثناء الأزمة ، وكان لتأييده ووفائه بالتزاماته القوميه بمقتضى اتفاقية التضامن العربي اطيب الأثر في نفس الحسين . ولم يلبث الحسين بعد ان استتب الأمن في البلاد ، حتى قام بزيارة ودية لأخيه السعود في اواخر شهر نيسان . وقد صدر في اعقاب الزيارة بيان مشترك عن العاهلين جاء فيـه ان السياسة القومية التي وضعت اسسها في اجتماع القاهرة (٥٧/٢/٢٧) بالاشتراك مع الرئيسين القوتلي وعبد الناصر ، هي السياسة العربية القويمة التي ارتبطا بها ارتباطاً وثيقاً ، واكدا عزمهما على عدم الدخول في الاحلاف الاجنبية ، واعلنا ان ما حدث في الاردن في الآونة الاخيرة انما هو من شؤون الاردن الداخليه .

ودعا الحسين جلالة السعود لزيارة الاردن ، فلبى جلالته الدعوة يوم ٨ حزيران واستقبل في عمان استقبالا منقطع النظير . واذاع الملكان بياناً مشتركاً آخر اكدا فيه عزمهما على الدفاع عن استقلال بلديهما والمحافظة على التراث والقيم الروحية للامة العربية والشعوب الاسلامية ، وانهما يحرصان على صفاء جو العلاقات الاخوية بين الدول العربية الشقيقه .

وقال الملك سعود في رسالة وجهها الى الشعب الاردني ، ان الاردن هو الحصن الاول من حصون البلاد العربية .

الملك حسين والملك سعود

وفي الاسبوع الاخـــير من شهر حزيران قام الحسين بزيارة لاخيه الملك فيصل في بغداد ، فصدر بيان اعلنا فيه العزم على مقاومة الحركات الهدامة وقررا وجوب عدم تدخل اية دولة عربية في شؤون اية دولة عربية اخرى .

اما مصر وسوريا فلم تقفا من ازمـــة الاردن موقف السعودية والعراق ، فقد اتخذتا من الاردن موقفاً عدائياً ، وشنت الصحافة والاذاعة فيهما حملة طائشة عنيفة ، فلم تترك تهمة الا والصقتها بالمسؤولين فيه . وكان ذنب الاردن عندهما ان مليكه سيطر على الموقف في بلاده وحال بين الاحزاب وبين تدمير كيان البلد .

وكان من المفروض ان يدفع القسط الاول من الالتزامات المالية العربية في ١ نيسان ١٩٥٧ بعد ان قطعت بريطانيا معونتها المالية اعتباراً من نهاية شهر آذار . وانتظر الاردن دون جدوى ، وكانت ازمة حادة لم ينقذ البلاد منها الا مبادرة الملك سعود لدفع مليونين ونصف المليون دينار وهو القسط السنوي الاول من حصة السعوديه .

وارسلت وزارة الخارجية الاردنية بتاريخ ٥ ايار مذكرة مستعجلة الى السفارتين المصرية والسورية بعمان لاستعجال موعد تبادل وثائق الابرام حتى تصبح الاتفاقية نافذة المفعول . ولكن الحكومه لم تتلق جواباً . فعادت وزارة الخارجية وارسلت مذكرة تأكيديه مستعجلة الى السفارتين الشقيقتين بتاريخ ٢٢ ايار تلح بسرعة الاجابة على الطلب السابق ، وتبين الحاجة الماسة لتنفيذ الاتفاقية. وبتاريخ ٣٠ ايار ابلغت الجامعة العربية الحكومة الاردنيه ان مصر اودعت في الامانة العامه مذكرة مؤرخه في ١٦ نيسان ومعها تصديق الحكومـــة المصرية على الاتفاقية ، كما ابلغت حكومة الاردن انها تلقت من السفارة السورية مذكرة مؤرخة في ١٦ ايار تضمنت تصديق الحكومة السورية على الاتفاقية . وقد صادق مجلس النواب السوري فيما بعد على الموازنة المتضمنة للالتزام المالي نحو الاردن .

وبتاريخ ١ حزيران سلّم السفير الاردني في القاهرة الى الامين العام للجامعة العربية وثائق تصديق وابرام المملكة الاردنية للاتفاقية ، وأبلغ ذلك لوزارة الخارجية المصريه .

وعادت وزارة الخارجية الاردنية فارسلت بتاريخ ١٥ حزيران مذكرة ثالثـــة للسفارتين المصرية والسورية بعمان ، تبلغهما ان القسط الاول من الالتزامات العربية قد استحق

في اليوم الاول من نيسان ، ورجت التفضل بتحويل المبلغ المطلوب بما امكن من السرعه . ولكن الجواب الذي تلقته الاردن كان يرد في الصحف والاذاعات المصرية والسورية على لسان ناطق رسمي من هذا البلد او ذاك — بان تنفيذ اتفاقية التضامن العربي مرهون باتباع الاردن (سياسة تحرريه) .

وفي ١٠ حزيران طلبت الحكومة الاردنية سحب الملحق العسكري المصري في عمان لقيامه بنشاط غير مرغوب فيه ، وردت مصر على هذا بالطلب الى السفير الاردني ان يغادر القاهرة ، ولما كان سحب الملحق المصري لا يستدعي اجراء كهذا من مصر ، فان الحكومة الاردنية قررت اغلاق السفارة الاردنية في القاهرة اعتباراً من منتصف حزيران .

وكانت المجموعة العسكرية السورية المرابطة في المفرق قد قامت بنشاط غير عادي اثناء ازمة نيسان ، فطلبت الحكومة الاردنية من الحكومة السورية ان تعسكر هذه المجموعة في العقبة لكي تحل المجموعة السعودية محلها ، ورفضت سوريا هذا الطلب . وبتاريخ ٢٣ ايار ١٩٥٧ انسحبت المجموعة السورية بناء على طلب الحكومة الاردنيه .

* * *

تألفت هيئة التحقيق في المؤامرة برئاسة الزعيم عزت حسن وعضوية العقيد محمد السعدي والعقيد محمد توفيق الروسان والسيد سعيد الدره رئيس محكمة بداية اربد والسيد خليل السلواني مساعد النائب العام في القدس . وعندما فرغت هذه الهيئة من اعمالهـــا ، تشكلت محكمة عرفية خاصة بقرار من وزير الدفاع ، برئاسة العقيد عكاش الزبن وعضوية العقيد عبد الكريم البرغوثي والعقيد احمد بسلان .

وعقدت المحكمه جلستها الاولى بتاريخ ٢٧ تموز ١٩٥٧ ، وجاء في قرار الاتهام ان اللواء علي ابو نوار افصح عن رغبته في الاستيلاء على الحكم وحل البرلمان وتعطيل الدستور ، وان الحكومة افتعلت الازمة بالاعتراض على ايفاد الملك رئيس ديوانه الى السعوديه ومصر وسوريا حاملا رسائل خاصة من جلالته لرؤساء هذه الدول ، وان تلك الحكومه تجاهلت العمل وفقاً لتوجيهات الملك بمناهضة الشيوعيه ، واخذ رئيسها واعضاؤها يلقون التصاريح المناقضه لتلك التوجيهات :

وكانت خلاصة التهمة الموجهه للمتهمين انهم شرعوا متعاونين بالاعتداء على حياة جلالة الملك . وكان عدد المتهمين الفارين ثمانية اشخاص بينهم مدني واحـــد هو عبدالله الريماوي ، والباقون من العسكريين ومنهم اللواء علي ابو نوار واللواء علي الحياري . امـــا المتهمون الموقوفون فعددهم اربعة عشر وكلهم من العسكريين .

وقد عقدت المحكمة جلساتها علناً ، واستمرت في المحاكمة وسماع الشهود ومرافعات المحامين حتى يوم ٢٥ ايلول١٩٥٧ عندما اصدرت احكامها فقضت بالاعتقال لمدة ١٥ عاماً على : علي ابو نوار . علي الحياري . عبدالله الريماوى . نذير رشيد وكريّم عقله والاربعة الاوائل فارون ، كما قضت بالاعتقال عشر سنوات على ١٢ متهما ، اربعة منهم فارون ، وبتبرئة خمسة متهمين بينهم اللواء محمد المعايطه مدير الامن العام اثنـــاء الازمـــه .

وتولى السيد فلاح المدادحه منصب الحاكم العسكري العام عندما عين وزيراً للدفاع في ١٣ تموز ١٩٥٧ ، ثم عين اللواء حابس المجالي رئيس الاركان في هذا المنصب اعتبارا من ٢٢ تشرين الاول ١٩٥٧ . واستمرت الاحكام العرفيه حتى نهاية شهر تشرين الثاني ١٩٥٨ عندما صدر الامر بالغائها ، بعد ان استتب الهدوء وساد الامن . وعلى أثر الغاء الاحـــكام العرفية اصدرت الحكومة قانوناً برفع المسؤولية القانونية عن جميـــع الموظفين المدنيـــين والعسكريين الذين تولوا تنفيذ تعليمات الادارة العرفيه .

طرأت عدة تعديلات على وزارة السيد ابراهيم هاشم . ففي ١٣ ايار اسندت وزارة العدلية الى معالي السيد فلاح المدادحه بالاضافة الى كونه وزيراً للداخلية والاشغال العامه .

وفي ١٣ تموز عين السيد سليمان طوقان وزيراً للبلاط ، ونتيجة لذلك طرأ التعديل التالي : —

معالي السيد فلاح المدادحه	وزيراً للداخلية والدفاع
معالي السيد بشاره غصيب	وزيراً للاشغال العامة والعدلية
معالي السيد خلوصي الخيري	وزيراً للاقتصاد الوطني
معالي السيد انسطاس حنانيا	وزيراً للمالية
معالي السيد هاشم الجيوسي	وزيراً للمواصلات
معالي الدكتور جميل التوتنجي	وزيراً للصحة والشؤون الاجتماعية
معالي السيد جمال طوقان	وزيراً للتربية والتعليم
معالي السيد علي الهنداوي	وزيراً للعدلية

وقدم السيد جمال طوقان بتاريخ ١٧ آب ١٩٥٧ استقالته فقبلت وعين السيد علي الهنداوي وزيراً للتربية والتعليم بالوكالة . وبتاريخ ٢٢ تشرين الاول قدم السيد بشاره غصيب والسيد علي الهنداوي استقالتيهما . فطرأ التعديل التالي على هيئة مجلس الوزراء : —

عين معالي السيد فلاح المدادحه	وزيراً للداخلية
عين معالي السيد احمد الطراونه	وزيراً للتربية والتعليم
عين معالي السيد وليد صلاح	وزيراً للعدلية والانشاء والتعمير
عين معالي السيد عاكف الفايز	وزيراً للزراعة والدفاع
عين معالي السيد سليم البخيت	وزيراً للاشغال العامة

وفي ١٢ كانون الاول ١٩٥٧ طرأ تعديل جديد على هيئة مجلس الوزراء ، كما يلي:

١ — اقالة معالي السيد وليد صلاح وزير العدلية والانشاء والتعمير

٢ — تعيين دولة السيد ابراهيم هاشم رئيس الوزراء وزيرا للعدلية بالوكالة .

٢ — « معالي « انسطاس حنانياوزير الماليةوزيراً للانشاء والتعمير بالوكالة .

وفي ٢٥ كانون الاول صدرت ارادة بتعيين السيد احمد الطراونه وزيراً للعدلية بالوكالة

هذا وقد وقعت في عهد هذه الوزارة معاهدة سلم وصداقة بين المملكة الاردنية والصين الوطنية في عمان بتاريخ ١٩ تشرين الثانى ١٩٥٧ . ووقع المعاهدة دولة السيد سمير الرفاعي نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية ، والسيد وزير خارجية الصين الوطنيه .

ولقد طرأت تعديلات على مجلس النواب خلال هذه الفترة . ففي ١٦ تشرين الاول ١٩٥٧ قدم السيد وليد الشكعة استقالته من عضوية المجلس وفي اليوم التالي قدمت استقالات السادة : نعيم عبد الهادي وحكمت المصري وعبد الحليم النمر وصالح المعشر وعبد القادر طاش. ونتيجة للانتخابات الفرعية التي اجريت اثر ذلك لملء المقاعد الشاغرة فاز السادة : فرح ابو جابر ، نوفان السعود ، عبد الرؤوف الفارس ، راشد النمر ، وصفي ميرزا وفريد ارشيد .

وبتاريخ ٣ كانون الاول ١٩٥٧ قرر مجلس النواب اسقاط عضوية السادة فائق وراد ، يعقوب زيادين وعبدالله الريماوي . وقرر بتاريخ ١٧ كانون الاول اسقاط عضوية السادة يوسف البندك ، كمال ناصر ، شفيق ارشيدات وسعيد العزة . ونتيجة للانتخابات الفرعية التي اجريت اثر ذلك فاز السادة : عيسى عقل ، سامي جوده ، زكي بركات ، وديع دعمس ، اسماعيل حجازي ، عبدالله الكليب ، وايجور فراج .

وبتاريخ ٢٨ كانون الثاني ١٩٥٨ قرر مجلس النواب اسقاط عضوية السيد عبد

الخالق يغمور فانتخب بدلا منه السيد يوسف عبد الفتاح عبد العزيز . وفي ١٣ ايار ١٩٥٨ اسقطت عضوية السيد احمد الداعور .

• • •

خلال شهر تشرين الثاني ١٩٥٧ ، مرت قافلة يهودية من خطوط الهدنة في القدس في طريقها الى هداسا على جبل الزيتون واكتشف رجال الجيش العربي ان القافلة تحمل مادة البنزين وهي مادة غير ضرورية لحرس هداسا ، واوقف الاردن القافلة للتحقيق وطالب المراقبين الدوليين اجراء عملية تفتيش في المنطقة المجردة من السلاح ، ولكن الكولونيل ليري كبير المراقبين الدوليين ابدى تحيزاً واضحاً لليهود فقررت الحكومة عدم التعاون معه . ورفعت شكواها لمجلس الامن الدولي بشأن هذا الحادث وكذلك اعتداء اليهود على جبل المكبر باقامة التحصينات وغرس الاشجار الحرجية فيه رغم انه منطقة حرام .

ونتيجة لشكوى الاردن قام المستر همرشولد بزيارة لهذه المنطقة فبلغ عمان يوم ١ كانون الاول ١٩٥٧ واجرى مباحثات مع اركان الحكومة . ولم يلبث المستر همرشولد بعد عودته حتى انتدب المستر اوراتيا ممثلا شخصياً له في الاردن كي يقوم باتصالات مع السلطات الاسرائيلية من اجل تنفيذ اتفاقية منطقة هداسا لعام ١٩٤٨ . وصل اوراتيا في اواخر كانون الاول وأعلن في ١٨ كانون الثاني انه حصل على موافقة الحكومتين (الاردنية والاسرائيلية) لتنفيذ تلك الاتفاقيه .

وفي ٢٢ كانون الثاني ١٩٥٨ بحث مجلس الامن شكوى الاردن على اليهود بشأن جبل المكبر ، واصدر مجلس الامن أمره لسلطات اسرائيل بوقف اعمال التحريج وتدمير التحصينات التي اقامتها في الارض الحرام .

وقام همرشولد يوم ٢١ حزيران بزيارة اخرى للمملكة ليواصل النظر في شكاوى الاردن بشأن خرق اليهود المتكرر لاتفاقية هداسا .

• • •

الاتحاد العربي

كانت الوحدة العربية هي الهدف الاول للثورة العربية الكبرى التي رفع لواءها الحسين بن علي ، فاذا تحققت الوحدة لهذه الامة تحقق لها بعد ذلك ما تصبو اليه من حرية وقوة وعزة وكرامة . ولم يستطع الحسين بن علي تحقيق الوحدة ، ولو على نطاق جزئي بسبب المطامع الاستعماريه لدولتي بريطانيا وفرنسا . . وتبنى عبد الله بن الحسين اهداف الثورة العربية وقضى حياته وهو يدعو قومه الى الوحدة او الاتحاد ، ولكن لم يتيسر له تحقيق مساعيه بسبب اطماع الدول الاجنبية وتمسك بعض القادة العرب بزعامتهم الفارغه .

وأخذ الملك حسين يدعو للوحدة والتآزر منذ ان تسنم عرش الاردن ، وكان يؤمل ان يفيق العرب من غفلتهم بعد ما اصابهم من نكسات . فعرب جيشه وانهى المعاهدة مع بريطانيا ودعا الى قيام وحدة عربية شاملة ، وبدلا من ان تجد دعوته ما تستحقه من عناية واهتمام ـ أخذت بعض الدول العربية على عاتقها إثارة العناصر الحزبية اليسارية على نظام الحكم القائم في الاردن . ولم تدفع مصر وسوريا المبالغ التي التزمت بها للاردن بموجب اتفاقية التضامن العربي . ومن المؤسف ان بريطانيا وهي الدولة الاجنبية لم تكن تتدخل في شؤون الاردن الداخلية اثناء قيامها بدفع المعونة المالية بينما ارادت الدولتان الشقيقتان ان تفرضا ارادتهما على الاردن وتجعلاه تبعاً او منطقة نفوذ لهما حتى قبل ان تدفعا القسط الاول من التزام يبلغ مداه عشر سنوات .. ولم يكن ذنب الاردن ومليكه الا الرغبة في المحافظة على عروبة البلد وعلى قوميته وعلى صبغته الطبيعية. لم يكن الاردن في الحقيقة قد اختلف في نيسان١٩٥٧ عن اليوم الذي وقعت فيه اتفاقية التضامن العربي قبل ثلاثة اشهر .ولكن ...

والتفت الاردن نحو العراق والسعودية يريد ان يحقق معهما ما فشل في تحقيقه مع سوريا ومصر . فأوفد يوم ١٩٥٨/١/٢٩ دولة السيد سمير الرفاعي الى الرياض يحمل رسالة الى الملك سعود والسيد سليمان طوقان الى بغداد يحمل رسالة اخرى الىالملك فيصل ووجدت فكرة الاتحاد تجاوبا في نفوس اهل العراق وزعمائه . وفي يوم ١١ شباط ١٩٥٨ وصل الملك فيصل الثاني الى عمان يرافقه وزراء الخارجية والمالية والعدلية ورئيس اركان الجيش العراقي وبعد يومين وصل الامير عبد الاله ولي عهد العراق . والف الجانبان الاردني والعراقي ، لجنتين لعقد المباحثات ، فكان في الجانب الاردني السادة : ابراهيم هاشم رئيس الوزراء وسمير الرفاعي نائب رئيس الوزراء وسليمان طوقان وزير البلاط وخلوصي الخيري وزير الاقتصاد الوطني واحمد الطراونه وزير التربية والتعليم والعدلية وبهجت التلهوني رئيس الديوان الملكي وعاكف الفايز وزير الدفاع والزراعة والفريق حابس المجالي رئيس اركان الجيش الاردني .. وكان في الجانب العراقي السادة : توفيق السويدي عضو مجلس الاعيان وبرهان الدين باش اعيان وزير الخارجية ونديم الباجهجي وزير المالية وعبد الرسول الخالصي وزير العدلية وعبدالله بكر رئيس الديوان الملكي والفريق محمد رفيق عارف رئيس اركان الجيش العراقي .

وعقدت اجتماعات بين اركان الحكومتين برئاسة الملك حسين والملك فيصل وبحضور الامير عبد الاله . ونتيجة لتلك الاجتماعات وما جرى فيها من ابحاث توصل الجانبان الى



الملك حسين والملك فيصل الثاني

عقد اتفاق الاتحاد العربي بين مملكتي الاردن والعراق . وجرى التوقيع على ميثاق الاتحاد في الساعة السابعة والنصف صباحا يوم ١٤ شباط ١٩٥٨ .

وقد نص الاتفاق على ان ينشأ اتحاد عربي بين المملكتين تحتفظ فيه كل منهما بشخصيتها الدولية المستقلة ، وتشمل الوحدة المتكاملة بينهما : السياسة الخارجية والتمثيل السياسي ، ووحدة الجيش الاردني والعراقي باسم (الجيش العربي) وازالة الحواجز الجمركية بين الدولتين وتوحيد القوانين الجمركية وتوحيد مناهج التعليم ، وتنسيق السياسة المالية والاقتصادية . ونص الاتفاق كذلك على ان تتولى شؤون الاتحاد حكومة اتحادية مؤلفة من مجلس تشريعي وسلطة تنفيذية ، وينتخب كل من مجلسي الامة الاردني والعراقي اعضاء المجلس التشريعي من بين اعضائهما بعدد متساو لكل من الدولتين . ويعين اعضاء السلطة التنفيذية وفق احكام دستور الاتحاد لتولي الامور التي تدخل ضمن اختصاص حكومة الاتحاد . واتفق على ان يكون ملك العراق رئيسا لحكومة الاتحاد ؛ وان يكون مقر حكومة الاتحاد بصورة دورية لمدة ستة اشهر في بغداد وللستة اشهر الاخرى في عمان .

وقوبل الاتحاد بالترحيب والابتهاج في العراق والاردن ،ورحب الاردن بهذه الخطوة لانه يستطيع بواسطتها التخلص من مشاكله الاقتصادية والمالية ، وضمان مؤازرة الجيش العراقي له في الوقوف تجاه الخطر الصهيوني . ورحب العراقيون بها لأنها (كما قال السيد عبد الوهاب مرجان رئيس وزراء العراق يومذاك) ستدفع حدود العراق الى خطوط الهدنة المواجهة لاسرائيل .

وصدق مجلس الامة العراقي اتفاقية الاتحاد يوم ١٧ شباط كما ان مجلس الامة الاردني صدقها في اليوم التالي . ثم جرت مباحثات في بغداد لوضع دستور للأتحاد اشترك فيها من الشطر الاردني للاتحاد السادة : سمير الرفاعي وخلوصي الخيري واحمد الطراونه وموسى الساكت. وعندما تم وضع الصيغة النهائية للدستور جرى اعلانه في كل من عمان وبغداد يوم ١٩ آذار وأقره مجلس الامة الاردني يوم ٢٦ اذار ١٩٥٨ .

وأوفد العاهلان الهاشميان دولة السيد سمير الرفاعي والسيد برهان الدين باش اعيان الى الرياض يوم ٢٦ شباط لمقابلة جلالة الملك سعود ودعوته للدخول في الاتحاد وقد بارك السعود هذه الخطوة وأيدها ولكنه آثر التريث في تحديد موقفه النهائي .

وجاء الى الاردن يوم ٢٤ شباط وفد عراقي قوامه اثنان واربعون عضواً من مجلسي الاعيان والنواب برئاسة السيد خليل كنه رئيس مجلس النواب العراقي . وردّ الزيارة للعراق يوم ١٥ آذار وفد اردني قوامه ثمانية وعشرون عيناً ونائبا . برئاسة الدكتور مصطفى خليفه رئيس مجلس النواب .

تقرر ان يتألف مجلس الاتحاد من اربعين عضواً نصفهم من الاردن ، وبتاريخ ٢٢ ايار ١٩٥٨ انتخب مجلس النواب الاعضاء التالية اسماؤهم لتمثيل المملكة الاردنية الهاشمية في مجلس الاتحاد العربي : عبدالله الكليب ، سابا العكشه ، وصفي ميرزا ، نوفان السعود ، فرح ابو جابر ، عمران المعايطه ، ثروت التلهوني ، كامل عريقات ، وديع دعمس ، اسماعيل حجازي ، عبد الرؤوف الفارس ، فريد ارشيد ، ومحمود الراشد الخزاعي . وفي نفس اليوم صدرت ارادة ملكية بتعيين السادة التالية اسماؤهم اعضاء في مجلس الاتحاد : سعيد المفتي ، ابراهيم هاشم ، هزاع المجالي ، سليمان طوقان ، عوني عبد الهادي ، خلوصي الخيري وعمر مطر .

* * *

كانت الوحدة بين مصر وسوريا قد اعلنت في اول شباط ١٩٥٨ ، ورحب بها العراق والاردن ، وعندما اعلن الاتحاد العربي ارسل الرئيس جمال عبد الناصر يهنىء الملك فيصل . وتوقع الرأي العام في العالم العربي ان تتم بعد ذلك خطوات توحيدية اخرى بين الجمهورية العربية والاتحاد العربي ، ولكن حكومة الجمهورية لم تلبث ان غيرت خططها فاخذت تشن الحملات التهجمية على الاتحاد ، ثم قامت في اوائل اذار بمنع مرور السيارات ناقلات الزيوت من لبنان الى الاردن ، كما منعت سيارات الفوسفات الاردنية من العبور الى لبنان ، ثم منعت تحليق الطائرات الاردنية فوق اجوائها ، ونشأت عن ذلك ازمة عنيفة في الاردن نتيجة النقص في زيوت الوقود ، لان تصرفا كهذا لم يكن متوقعا ، ولم تكن في البلاد استعدادات كافية لمواجهة احوال طارئة من هذا القبيل .

* * *

انسحبت القوات السعودية من الاردن في اواخر شهر ايار ١٩٥٨ بعد ان تم الاتحاد بين الاردن والعراق ، وكانت هذه القوات قد جاءت اثناء العدوان الثلاثي على مصر . وشكر الملك حسين وأهل الاردن للملك السعودي مسارعته لنجدة الأردن ، وأثنى جلالته على مسلك تلك القوات اثناء إقامتها في الاردن .

* * *

دخلت وحدات من الجيش العراقي الى الاردن يوم ١٤ أيار . ثم جاء الملك فيصل فشهد الاستعراض العسكري الكبير الذي اقيم يوم ٢٥ أيار بمناسبة يوم الجيش ، وافتتح يوم ٢٧ أيار الجلسة الاولى لمجلس الاتحاد العربي في عمـــان . وانتخب السيد سعيد المفتي رئيساً لذلك المجلس .

وتألفت وزارة حكومة الاتحاد وتسلمت اختصاصاتها اعتبـــاراً من ١ تموز ١٩٥٨ برئاسة السيد نوري السعيد . وفي هذه الوزارة عين من الشطر الاردني للاتحاد : السيـــد ابراهيم هاشم نائبـــاً لرئيس الوزراء والسيد سليمان طوقان وزيراً للدفاع والسيد خلوصي الخيري وزير دولة للشؤون الخارجية . وعين الفريق حابس المجالي قائداً للقوات الغربية . (أي للقوات الاردنية والعراقية التي تعسكر في الشطر الاردني) .

• • •

كانت الأمور تسير في مجراها الطبيعي . وبات العراق ليلة ١٤ تموز ١٩٥٨ وهو لا يدري ما يبيّته له الغد . وعلى حين غرّة قامت فئة باغية من جيش العراق بجريمة من ابشع الجرائم في تاريخ العالم العربي . واصبح الصباح واذا بغـــداد قد غـــدت مسرحاً للمجازر البشرية تسبح احياؤها بدماء الابرياء .

في تلك الليلة كان لواءآن من الجيش العراقي يتحركان في قلب العراق بأمر من رئيس اركان الجيش العربي في طريقهما الى الاردن . ووصل اللواءآن في مسيرهما الى قلب بغداد ، احدهما بقيادة الزعيم عبد الكريم قاسم وآخر بقيادة العقيد عبد السلام عارف . . . كان الوقت ليلا والناس نيام والدنيا ساكنة ، ولكن الشياطين كانت تعمل . وفجأة غيرت الكتائب وجهة سيرها . فذهبت احداها الى قصر الرحاب، بينما اتجهت فئات اخرى الى دار الاذاعة والمباني المهمة في العاصمه .

وفجأة انطلقت القذائف . ودمر القصر واستشهد فيصل وعبـــد الاله واستشهد معهما عدد من النساء والاطفال .

وحدث ما يعرفه العالم في بغداد . . .

وتلفت الاردن ليجد نفسه وحيداً في العالم العربي . غلقت الحدود عليه من جميع الجهات . وكان موقفاً خطيراً ينذر بالشر المستطير .

ودعي اعضاء مجلس الأمة والوزراء والوزراء السابقون الى اجتماع في الديوان الملكي . وفي ذلك الاجتماع تقرر ان يطلب الاردن العون من الدول الصديقه بموجب المادة ٥١ من ميثاق هيئة الامم المتحده . ولم تلبث قوات المظليين البريطانيين أن اخذت تهبط في مطار عمان ، كما نزلت القوات الاميركية في لبنان الذي كان يتعرض استقلاله لاخطار مماثلة ،وجاءت قوة من المشاة البريطانيين الى العقبه .

ومرّت فترة محمومة . ولكن شجاعة الحسين وولاء الجيش الاردني للعرش الهاشمي— جنبا البلاد الوقوع في المخاطر التي كانت بالمرصاد .

وكلّفت مجزرة بغداد اهل الاردن عدداً من الضحايا ، إذ استشهد على ايدي الزبانية فيها السادة : ابراهيم هاشم وسليمان طوقان وعدنان الحسيني والرئيس سليم الصوالحه.

كان من نتيجة الضغط الذي تعرض له الاردن بعد الانقلاب العراقي والحصار الذي فرض عليه — ان اضطر الاردن لطلب العون من الدول الصديقه . وكان اشد ما ضايق الاردن قلة المحروقات وقلة المخزون منها . فقد كان اعتماد الاردن سابقاً على جلب هذه المادة بالسيارات من لبنان عبر سوريا ، ثم تحولت الطريق الى العراق بعد حيلولة سوريا دون مرور السيارات في اراضيها . وعندما حدث الانقلاب لم يبق للاردن سوى طريق البحر. وحدثت ازمة خانقة كانت تهدد بشل الحركة في البلاد كلياً ، لولا ان بادرت الولايات الاميركية المتحدة فأخذت طائراتها الكبيرة تنقل الزيوت الى مطار عمان ، وحوّلت اتجاه عدد من البواخر ناقلات النفط الى ميناء العقبه لتفريغ ما تحمله من محروقات .

وفي يوم ٢٠ تموز ١٩٥٨ قرّرت الحكومة الاردنيه انهاء العلاقات السياسية التي كانت قائمة بينها وبين الجمهورية العربية المتحدة (على اساس شبه رسمي) . وذلك بالنظر لاعتراف الجمهورية رسمياً بالحكومة الانقلابيه في العراق .

واشتدت الحملة الموجهة الى الاردن وازدادت عنفاً ، فقدمت الحكومه الاردنيه يوم ٨ آب شكوى لمجلس الامن الدولي ضد الجمهورية العربية المتحدة ، وقرر مجلس الامن عقد جلسة طارئة للجمعية العامة للأمم المتحدة ، وفي تلك الجلسة التي عقدت يوم ١٤ آب القى السيد عبدالمنعم الرفاعي رئيس الوفد الإردني خطاباً عدّد فيه بعض حوادث الاعتداءات التي تعرّض لها الاردن ، ومنها العثور على كميات من الاسلحه في اللواء الشمالي ، والقبض على عدد من المسلحين خلال فترة ٢٧—٣٠ تموز . ومنها كذلك انفجار لغمين في عمان يومي

٢٩ تموز و ٢ آب والقاء القبض على افراد العصابة التي كانت تقوم باعمال التفجير . هذا بالاضافة الى حملات التحريض الاذاعيـــة من محطات صوت العرب والقاهرة ودمشق .
وذكر المندوب الاردني انه وصل الى علم الحكومة الاردنيةمعلومات وثيقةعن تدبير هجوم مسلح واسع النطاق ، يبدأ من حدودالجمهوريه ضد الاردنيوم١٧ تموز ، وان تلك المعلومات هي التي حدت بالاردن لطلب معونة الدول الديموقراطيه .

عقدت الجمعيه العامـــه بضع اجتماعات للبحث في شكوى الاردن ، وقدمت عدة اقتراحات ، ثم توصلت وفود الدول العربية الاعضاء في الجامعة يوم ٢٠ آب الى اتفاق على مشروع قرار ينص على ان تتعهد الدول العربية المجاورة للاردن ولبنان بالمحافظة على استقلالهما وعدم تعرّضهما لأي عدوان من جانب الدول العربية الاخرى ، عندمـــا تنسحب القوات الاميركية والبريطانية من اراضيهما .

وعرض مشروع القرار على الملك حسين فكان اول من بادر للموافقة عليه ، ثم عرض على الجمعية العامة يوم ٢١ آب فاقرّته وكلفت امينها العام المستر همرشولد ، ان يشرف على تنفيذه وعلى اشاعة الاستقرار في الشرق الاوسط . ولم يلبث هذا حتى جاء الى الاردن يوم ٢٧ آب لدراسة الموقف عن كثب .. ونتج عن زيارة المستر همرشولد انه قرّر تعيين ممثل شخصي له وسفير للامم المتحدة لمراقبة التطورات وتقديم التقارير . وعلى هذا جاء السيد سبينللي يوم ٢٧ ايلول وأفتتح له مكتباً رسمياً في عمان .

كانت الجمهورية العربية قد فتحت حدودها لوسائط النقل الاردنيه يوم ٩ آب اي في اليوم التالي لتقديم الشكوى الاردنية ، ولكنها لم تلبث ان عادت الى اغلاقها . وبقي الامر بين أخذ ورد حتى تم فتح الطريق السورية بصورة منتظمة في اليوم الاول من تشرين الثاني ١٩٥٨ .

بقيت القوات البريطانية في الاردن حتى صدور قرار الجمعية العامة للامم المتحدة في الشكوى المقدمه . وفي منتصف ايلول بدأ انسحاب المشاة من العقبة والمظليين من عمان ، وغادر آخرُ جندي بريطاني ميناء العقبة يوم ٢ تشرين الثاني ١٩٥٨ .

وفيما يلي نص القرار الذي اقرته الجمعية العامة للامم المتحدة مساء الخميس بتاريخ ١٩٥٨/٨/٢١ في دورتها الاستثنائية الخاصة الثالثة :

ان الجمعية العامة

بعد الاطلاع على البند الذي تضمنه جدول الاعمال الذي نظر فيه مجلس الامن في اجتماعه رقم (٨٣٨) بتاريخ ٧ أغسطس (آب) ١٩٥٨ .

وآخذة بعين الاعتبار اهداف ميثاق الامم المتحدة ، الذي يدعو الدول الاعضاء للتعاطف والعيش معاً في جيرة حسنة ،

وآخذة بعين الاعتبار ان الدول العربية قد وافقت في ميثاق جامعة الدول العربية ، على تقوية العلائق الوثيقة والروابط العديدة التي تربط فيما بينها ، وتدعيم وتركيز هذه الروابط على اساس احترام استقلال وسيادة كل دولة منها ، وتوجيه جهودها نحو تحقيق الخير المشترك لجميع الدول العربية ورفع مستواها ، وتأمين مستقبلها ، وتحقيق آمالها وامانيها .

ورغبة في إزالة التوتر الدولي :-

القسم الاول

١ – ترحب بالتأكيدات المجددة التي قدمتها الدول العربية لمراعاة نصوص المادة الثامنة من ميثاق جامعة الدول العربية ، بأن تحترم كل دولة من الدول الاعضاء في الجامعة ، نظام الحكم القائم في الدول الاخرى الاعضاء ، وان تعتبره حقاً مطلقا من حقوق تلك الدول ، وان تتعهد كل منها بالابتعاد عن القيام بأي عمل يرمي الى تغيير النظام القائم في الدول المذكورة .

٢ – تدعو جميع الدول الاعضاء في الامم المتحدة ، ان تعمل بدقة على تطبيق مبادىء الاحترام المتبادل بين الدول ، لسيادة كل دولة وسلامة اراضيها ، وعدم العدوان والامتناع التام عن التدخل في الشؤون الداخلية لبعضها البعض ، ولمراعاة المصالح المشتركة المتساوية ، والتأكد من أن جميع تصرفاتها سواء بالقول أو بالفعل يتفق مع هذه المبادىء .

القسم الثاني

تطلب من السكرتير العام ، بالتشاور مع الدول المعنية وطبقا لميثاق الامم المتحدة ، ومع اخذ ما جاء في القسم الاول من هذا القرار بعين الاعتبار ، ان يبادر في الحال الى اتخاذ اية ترتيبات عملية ، تساعد بصورة ملائمة على تأييد اغراض ومبادىء الميثاق ، بالنسبة الى لبنان والاردن في الظروف الحالية ، كي يتيسر بذلك سحب القوات الاجنبية من هذين البلدين في موعد مبكر .

القسم الثالث

تدعو السكرتير العام لمواصلة دراساته الجارية في الوقت الحاضر وان يقوم في نطاق هذه الدراسات بالمشاورات التي يراها ملائمة مع البلاد العربية في الشرق الادنى ، بقصد استطلاع امكانية المساعدة فيما يتعلق بانشاء مؤسسة ، تهدف الى تنمية التقدم الاقتصادي في هذه الدول.

القسم الرابع

١ ــ تطلب من الدول الاعضاء للامم المتحدة أن تتعاون تعاونا تاما لتنفيذ هذا القرار .

٢ ــ تدعو السكرتير العام ان يقدم تقارير بموجب هذا القرار حسب مقتضى الحال ، على ان يقدم اول تقرير في موعد لا يتجاوز ٣٠ (سبتمبر) ايلول ١٩٥٨ .

* * *

واحب الملك حسين ان يقضي فترة راحة واستجمام في الخارج ، فغادر عمان صباح يوم ١٠ تشرين الثاني ١٩٥٨ ، ولكن الطائرات المقاتلة السورية تعرضت للطائرة الملكية اثناء مرورها في فضاء سوريا ، وحاولت ارغامها على الهبوط في مطار دمشق . غير أن رباطة جأش جلالته ورجولته ظهرت عندئذ للعيان اذ قاد الطائرة بنفسه عائدا الى مطار عمان رغم ملاحقة عدة طائرات سورية نفاثة لطائرته . ولقد كان لهذا الحادث اثر بالغ في نفوس اهل الاردن جميعاً لان محاولة العدوان استهدفت شخص المليك الشاب . وكادت تحدث ازمة شديدة بين البلدين لولا ان جلالته اعلن في مؤتمر صحفي انه يؤثر ان يتجاوز عن الاساءه.

وزارة الرفاعي الخامسه

عندما بوشر بتأليف وزارة الاتحاد العربي ، رفع السيد ابراهيم هاشم استقالته بتاريخ ١٨ ايار ١٩٥٨ ، وفي اليوم نفسه صدرت ارادة ملكية بتشكيل الوزارة الجديدة على الوجه التالي :

١ ــ دولة السيد سمير الرفاعي	رئيساً للوزراء
٢ ــ معالي السيد فلاح المدادحه	وزيراً للداخلية
٣ معالي السيد انسطاس حنانيا	وزيراً للمالية والاقتصاد الوطني
٤ ــ معالي السيد احمد الطراونه	وزيراً للتربية والتعليم
٥ ــ معالي الدكتور جميل التوتونجي	وزيراً للصحة والشؤون الاجتماعية
٦ ــ سماحة الشيخ محمد علي الجعبري	وزيراً للعدلية
٧ ــ معالي السيد عاكف الفايز	وزيراً للزراعة والانشاء والتعمير
٨ ــ معالي السيد سليم البخيت	وزيراً للاشغال العامة
٩ ــ معالي السيد سامي جوده	وزيراً للمواصلات

وفي ٢٩ ايار ١٩٥٨ قدم معالي السيد احمد الطراونه وزير التربية والتعليم استقالته من منصبه لعزمه على ترشيح نفسه للانتخابات النيابية ، فقبلت استقالته اعتبـــاراً من ١١ حزيران ١٩٥٨ وعهد بأعمال وزارة التربية والتعليم لسماحة الشيخ محمد علي الجعبري .

وفي ١٠ تموز ١٩٥٨ طرأ التعديل التالي على هيئة مجلس الوزراء :

١ — عين معالي السيد احمد الطراونه وزيراً للمالية
٢ — عين معالي السيد علي الهنداوي وزيراً للعدلية
٣ — عين معالي السيد سمعان داود وزيراً للاقتصاد الوطني
٤ — عين سماحة الشيخ محمد علي الجعبري وزيراً للتربية والتعليم
٥ — عين معالي السيد راشد النمر وزيراً للشؤون الاجتماعية
٦ — عين معالي السيد عبد الله الفياض وزيراً للانشاء والتعمير

وبعد انتهاء الاتحاد بين الاردن والعراق صدرت الارادة الملكية السامية في ٣ آب ١٩٥٨ باسناد وزارتي الخارجية والدفاع الى دولة السيد سمير الرفاعي رئيس الوزراء اعتباراً من تاريخ ١ آب ١٩٥٨ . كما عين السيد رياض المفلح وزير دولة لشؤون رئاسة الوزراء اعتباراً من ١٩٥٨/٨/٣٠ .

كانت التعيينات لمجلس الاتحاد العربي قد احدثت فراغاً في بعض مقاعد مجلسي الاعيان والنواب. وفي ٢٤ ايار صدرت ارادة بتعيين السادة التالية اسماؤهم اعضاء في مجلس الاعيان : محمد علي الجعبري ، هاشم الجيوسي ، عبد المجيد العدوان، ومحمد منور الحديد . . وقد اجريت انتخابات فرعية يوم ٩ تموز لملء المقاعد الشاغرة في مجلس النواب، ونتيجة لهذه الانتخابات فاز السادة : احمد الطراونه . جميل شقم . جمال قاسم عبد الهادي . فطين طهبوب . عفيف البطارسه . عبد الله الفياض . خليل السلواني . رياض المفلح . نعيم طوقان . صليبا الصناع . واصف البشارات . فهمي العلي ابو عناب . عطا الله الكباريتي وقاسم الهنداوي .

وعندما الغي الاتحاد العربي بعد الانقلاب في العراق . صدر قانون الانتخابات المعدل بتاريخ ٦ آب ١٩٥٨ فزيد بموجبه عدد اعضاء مجلس النواب من اربعين الى خمسين عضواً وزيد عدد اعضاء مجلس الاعيان من عشرين الى خمسة وعشرين عضواً . وصدرت ارادة ملكية بأن يعتبر النواب التاليه اسماؤهم — من اعضاء مجلس الاتحاد العربي — نواباً منتخبين

لاشغال المقاعد النيابية العشرة الجديدة اعتباراً من ١ آب ١٩٥٨ : وصفي ميرزا ، نوفان السعود ، فرح ابو جابر ، عمران المعايطه ، ثروت التلهوني ، كامل عريقات ، وديع دعمس ، اسماعيل حجازي ، عبد الرؤوف الفارس ، فريد ارشيد . اما الاعضاء الذين عينوا في مجلس الاعيان فهم الساده : عبدالله الكليب . سابا العكشه ، خلوصي الخيري ، محمد ابو الغنم ، سعيد المفتي ، عمر مطر وسمعان داود .

عقدت الحكومة الاردنية بتاريخ ٢٦ حزيران ١٩٥٧ مع حكومة الولايات المتحدة اتفاقية عامه للمساعدات الاقتصادية والفنية . وبموجب هـذه الاتفاقيه وافقت الحكومة الاميركيه على تقديم مساعدات اقتصادية وفنية وغيرها من المساعدات المتصلة بها بناء على طلب من ممثلين مفوضين عن الحكومة الاردنية . وقد حلّت هذه الاتفاقية محل الاتفاقيات الاخرى التي عقدها الاردن مع الولايات المتحدة منذ عام ١٩٥١ .

والحقيقة ان الاردن اضطر لقبول المعونات الاجنبية بعد نـكوص شقيقاته عن الوفاء بألتزاماتها المالية ، وهي التي شجعته على الغاء معاهدة التحالف مع بريطانيا .

وقد ردّ الرئيس الرفاعي يوم ٢٤ كانون الاول ١٩٥٧ على مناقشات مجلس النواب حول مشروع الموازنه بقوله : ان سياسة الاردن تقوم على اســاس قبول المساعدات غير المشروطة ، والتي لا تمس سيادتنا القومية ، او تجرّنا الى احلاف اجنبية ، او تقيد حريتنا بأي شكل من الاشكال .

* * *

طرأت تعديلات اخرى على الوزارة الرفاعية ، فقد استقال السيد علي الهنداوي وزير العدلية بتاريخ ١٥ تشرين الاول ١٩٥٨ ، فاسندت وزارة العدلية وكالة للسيد سمعان داود . وبتاريخ ٢٨ كانون الثاني ١٩٥٩ اجري التعديل الوزاري التالي :

عيّن معالي السيد احمد الطراونه	وزيراً للـدفاع
« « « رياض المفلح	« للتربية والتعليم بالوكالة
« « « سمعان داود	« للمالية والاقتصاد الوطني
« سماحة الشيخ محمد علي الجعبري	« للعدلية

رفع دولة السيد سمير الرفاع استقالة وزارته يوم ٥ ايار ١٩٥٩ فقبلت ؛ وجاء في الرسالة الملكية المتضمنة قبول استقالة الرئيس الرفاعي قول جلالته : اننا نقدر انكم وزملاءكم الوزراء ، قدمتم بالواجب الذي وكل اليكم في تلك الظروف التي اجتازها بلدنا بصبر وثقة وايمان، وخرج منها اوفر ما يكون كرامة واستمساكا بوحدة الصف والغاية والهدف . وقد كان لتضافر الجهد بين العاملين المخلصين امثالكم ، ووطنية شعبنا الوفي وسهر جيشنا الباسل ، اكبر الأثر فيما وصل اليه اردننا الحبيب من امن ودعة واستقرار .

وزارة المجالي الثانية

عهد جلالة الملك لدولة السيد هزاع المجالي بتأليف وزارة جديدة . وفي يوم ٦ ايار ١٩٥٩ صدرت مراسيم التشكيل على الوجه الآتي :

١ — يعين	صاحب	الدولة	السيد	هزاع المجالي		رئيساً للوزراء ووزيرا للخارجية
٢ — «	«	«		السماحة الشيخ محمد الامين الشنقيطي		وزيراً للتربية والتعليم
٣ — «	«			معالي السيد خلوصي الخيري	«	للاقتصاد الوطني
٤ — «	«	«	«	انسطاس حنانيا	«	للعدلية والمواصلات
٥ — «	«	«	«	هاشم الجيوسي	«	للمالية
٦ — «	«	«		الدكتور جميل التوتنجي	«	للصحة
٧ — «	«	«		السيد وصفي ميرزا	«	للداخلية
٨ — «	«	«	«	انور النشاشيبي	«	للدفاع والانشاء والتعمير
٩ — «	«	«	«	عاكف الفايز	«	للزراعة والشؤون الاجتماعية
١٠ — «	«	«	«	يعقوب معمر	«	للاشغال العامة

وجاء في كتاب التكليف الملكي ، قول جلالته :

اننا لنشعر انكم تقدرون مبلغ الجهود التي بذلت في سبيل تكوين مملكتنا وبنائها ، وعظم الواجب الملقى على عاتقنا في سبيل الدفاع عن اردننا الحبيب وحمايته وصيانة استقلاله ، وانكم لتقدرون ما تحمل بلدنا من أ، وصبر وحرمان في سبيل حريته وحفظ كيانه ورد الكيد والشر عنه .

واننا في هذا البلد لا نسعى الى البقاء لغرض البقاء ، بل لكي نتخذ من وجودنا سببا لاداء رسالتنا ووسيلة لحل مسؤولياتنا الوطية والقومية والانسانيه .

وجاء في رد السيد المجالي على كتاب التكليف قوله :

ان المسؤولية خدمة عامة ، الحكم تبعة لا متعة ، وان السهر على رعاية مصالح المواطنين والعمل البنّاء من اجل خيرهم وإسعادهم ، واجب يظل مطرد الاداء ما دامت هذه اهدافه .

• • •

قامت السلطات السورية يوم ٥ حزيران ١٩٥٩ باغلاق الحدود بينها وبين الاردن، وكانت حجتها في اتخاذ هذه الخطوة ان القوات الاردنية زادت زيادة ملحوظة قرب الحدود وان تلك القوات تتحرش بالمواطنين السوريين . وبالرغم عن المحاولات العديدة التي قامت بها الحكومة الاردنية لاقناع السلطات السورية بخطأ تلك الحجج، الا ان الحدود بقيت مغلقة من جانب سوريا . وقد رد الاردن على اجراء سوريا بما تقتضيه حقوق الاخوة الصحيحة فلم يمنع السيارات السورية والمواطنين السوريين من القدوم الى الاردن او العودة الى سوريا. وخلال شهر تموز قام السيد عبد الخالق حسونه الامين العام لجامعة الدول العربية بزيارة لعمان ، ونتج عن هذه الزيارة ان عادت سوريا الى فتح الحدود يوم ٣٠ تموز ١٩٥٩ .

اجرى الامين العام للجامعة اثناء اقامته في عمان — اتصالات مع الحكومة الاردنية كما تشرف بمقابلة الملك حسين، ونتيجة لهذه الاتصالات تقرر استئناف تبادل التمثيل السياسي بين الاردن والجمهورية العربية، وعين السيد محمد الشريقي سفيرا للاردن في القاهرة اعتبارا من اول ايلول ١٩٥٩ .

كان جلالة الملك المعظم ، وما يزال ، عاملا على توحيد كلمة العرب وتوثيق اواصر الصداقة مع الدول التي تأتلف اهدافها مع اهداف الاردن. وقد قام جلالته في ربيع سنة ١٩٥٩ بزيارة رسمية للصين الوطنية والولايات المتحدة الاميركية ، فقوبل بحفاوة بالغة من قبل الشعبين الصيني والاميركي .

وخلال شهر تموز ١٩٥٩ بعث جلالته برسائل خاصة الى اخوانه ملوك ورؤساء الدول العربية الشقيقه : السعودية والسودان والكويت ولبنان وليبيا وتونس والمغرب . وحمل الرسائل الملكية وفد مؤلف من معالي السيد بهجت التلهوني رئيس الديوان الملكي ، وسماحة الشيخ محمد امين الشنقيطي وزير التربية والتعليم ومعالي السيد انور النشاشيبي وزير الدفاع والانشاء والتعمير . وقد دعا جلالته في هذه الرسالة الى عقد مؤتمر ذروة عربي في مدينة القدس ، للبحث فيما يهم الامة العربية ، ولتوثيق الروابط الاخوية ، ولكي يرى رؤساء الدول الشقيقة مأساة فلسطين عن كثب عندما يقفون على مشارف الوطن السليب .

ونتيجة لمساعي جلالته ومساعي بعض رؤساء الدول العربية الاخرى ، عقد في اول ايلول مؤتمر الدول العربية في الدار البيضاء بمراكش . وقد مثل الاردن في هذا المؤتمر وفد برئاسة دولة السيد هزاع المجالي رئيس الوزراء ووزير الخارجيه .

• • •

اكتشفت سلطات الامن – اثناء رحلة جلالة الملك في الصين الوطنية والولايات المتحدة – مؤامرة تستهدف احداث انقلاب في الاردن . واستمرت التحقيقات في هذه القضية بضعة اشهر ، ثم تألفت محكمة أمن الدولة للنظر فيها ومحاكمة المتهمين ، برئاسة السيد سامي شمس الدين وكيل وزارة العدلية وعضوية العقيد مصطفى الحصاونه والمقدم مشهور حديثه الجازي . ومثل الادعاء العام الزعيم محمد توفيق الروسان .

وجهت تهمة التآمر على سلامة أمن الدولة الى سبعة عشر شخصاً من العسكريين . ومدني واحد هو الدكتور رفعت عوده : ومثل امام المحكمة ثلاثة عشر من العسكريين بينهم اللواء صادق الشرع والزعيم اديب القاسم ، وحوكم غيابياً اربعة عسكريين بينهم العقيد صالح الشرع .

عقدت محكمة امن الدولة جلستها الاولى يوم ١٢ آب ١٩٥٩ ، واستمرت في نظر الدعوى بصورة علنية اكثر من شهرين عقدت خلالها اربعين جلسة . وكان مدار التهمة ان المتهمين وضعوا خطة انقلاب عسكري وقدروا له ان يتم فى خلال الفترة ٢٠ و ٣٠ آذار ١٩٥٩ ، ولكن القاء القبض عليهم قبل موعد التنفيذ جنب البلاد اخطار الانقلاب .

واصدرت المحكمة احكامها بتاريخ ١٧ تشرين الاول ، وهي تقضي بالاعدام لثلاثة من المتهمين وبالسجن مدداً تتراوح بين مؤبد وسبع سنوات لاحد عشر شخصاً منهم. وبرئت ساحة اربعة اشخاص .

• • •

وبتاريخ ٢٠ ايلول ١٩٥٩ استقال السيد انسطاس حنانيا ، فصدرت ارادة ملكيه باجراء التعديل التالي :

١ – يعين معالي السيد خلوصي الخيري وزيراً للاقتصاد الوطني والانشاء والتعمير
٢ – » » » موسى ناصر » للخارجيه
٣ – » » » وصفي ميرزا » للداخليه والدفاع
٤ – » » » انور النشاشيبي » للعدليه والمواصلات

• • •

قام جلالة شاه ايران بزيارة للأردن تلبية لدعوة الملك حسين . وقد وصل الشاه الى عمان يوم ٢ تشرين الثاني ثم زار القدس وشهد استعراضاً عسكرياً للجيش ، وزار آثار البتراء الخالده . وعندما انتهت زيارة الشاه يوم ٦ تشرين الثاني اذيع بلاغ مشترك ، اكد فيه العاهلان ان احترام ميثاق الامم المتحدة هو اساس سياسة بلديهما . كما اكدا تصميمهما الراسخ على الدفاع عن استقلال وسيادة ومصالح وطنيهما بكل قوة ، والصمود في وجه الاخطار العارضه والنشاط الهدام في المستقبل ، كما قررا رفع التمثيل السياسي بين بلديهما الى درجة سفاره .

* * *

في ٢٢ تشرين الاول ١٩٥٩ صدرت اراده ملكيه بتعيين اعضاء مجلس الاعيان الجديد اعتباراً من ١ تشرين الثاني ١٩٥٩. والاعضاء هم الساده : هزاع المجالي. سعيد المفتي. سمير الرفاعي . حسين فخري الخالدي . محمد الامين الشنقيطي . خلوصي الخيري . موسى ناصر. هاشم الجيوسي . فلاح المدادحه . عمر مطر . سابا العكشه . عبدالله الكليب ، علي الهنداوي . محمد علي الجعبري . فريد ارشيد . رشاد الخطيب . احسان هاشم . ذوقان الحسين . فريد العنبتاوي . محمدالمنورالحديد . وديع دعمس . محمدابوتايه . رفيق الحسيني . علي الخريشه . وقد عين دولة السيد سمير الرفاعي رئيساً لهذا المجلس .

* * *

وغادر جلالة الملك المعظم مملكته يوم ١٠ تشرين الثاني الى اوربا في رحلة راحة واستجمام . وقد عين جلالته هيئة نيابه عن العرش برئاسة سمو ولي العهد وعضوية السادة سمير الرفاعي ، سعيد المفتي وحسين فخري الخالدي من رؤساء الوزارات السابقين . ووجه جلالته رسالة الى شعبه قبيل سفره ، ذكرفيهاماكان من جهاد الاردن وصبره وتضحياته ، وعبر عن أمله في ان يكسب الاردن معارك المستقبل كما كسب معارك الماضي (لاننا على حق ، ولان بلدنا ماض على نهجه القويم ، وملتزم بعهود الوفاء للأشقاء والاصدقاء) .

وفي هذه الرحلة زار جلالته المانيا الغربية ثم زار بريطانيا حيث اجرى محادثات مع حكومتها ، نتج عنها حصول الاردن على مساعدات مالية واقتصادية وعسكرية .

* * *

ومن الاعمال الانشائية الباهرة التي تمت عام ١٩٥٩ ، انتهاء العمل في ميناء العقبه الحديث ، وقد قام سمو ولي العهد الامير محمد بافتتاح الميناء يوم ١٠ كانون الاول ١٩٥٩ .

* * *

والاردن اليوم هو الاردن بالامس . الاردن العربي العريق في عروبته ، الرابض على خطوط الدماء والفداء ، الذي يعمل بقيادة مليكه العظيم لما فيه خير العرب وعزتهم وكرامتهم ، ويستشرف مستقبلا زاهراً تتحقق فيه آمال الامة العربية بالوحدة والحريه .

انتهى بحمد الله وفضله

ملحق اتفاقية الهدنه
رودس ٣ نيسان ١٩٤٩

المقدمه

ان فريقي الأتفاقية الحالية ،

تلبية منهما لقرار مجلس الامن المؤرخ في ١٦ نوفمبر ١٩٤٨ الذي يدعوهما الى التفاوض في هدنه ، باعتبار ذلك اجراء مؤقتا آخر ضمن المادة ٤٠ من ميثاق الامم المتحدة ، وبغية تسهيل الانتقال من الهدنة الحالية الى سلم دائم في فلسطين .

وبعد ان قررا الدخول برئاسة الامم المتحدة في مفاوضات تتعلق بتطبيق قرار مجلس الامن المؤرخ في ١٦ نوفمبر ١٩٤٨ ، وبعد ان عينا ممثلين ذوي صلاحية للتفاوض في اتفاقية هدنة وعقدها :

وبعد ان تبادل الممثلون لحكوماتهم الموقعون ادناه وثائق تفويضهم الكاملة وجدوها صحيحة ومطابقة للاصول .

اتفقا على النصوص الآتيه :

المادة ١ — بغية تسهيل العودة الى سلم دائم في فلسطين واعترافا باهميـة التأكيدات التي تبادلها الفريقان في هذا الباب والمتعلقة بالعمليات الحربية المستقبلة فان المبادىء الاتية ، التي يترتب على الفريقين مراعاتها اثناء الهدنه كل المراعاة تثبت ههنا .

١ — ان أمر مجلس الامن الذي يمنع اللجوء الى استخدام القوة العسكرية في تسوية قضية فلسطين يحترمه كلا الفريقين احتراما تاما .

٢ — يحظر على القوات المسلحة البرية او البحرية او الجوية لاي الفريقين ان تتخذ اجراء عدوانيا او تختطه او تهدد به ضد اهالي الفريق الاخر او قواته المسلحة ، مع العلم بان استعمال التعبير « تختطه » في هذا السياق لا يعني خطط الاركان العامة التي تمارسها التشكيلات العسكرية في العاده .

٣ – يحترم حق كل من الفريقين في امانه وحريته من الخوف من هجوم القوات المسلحة للفريق الاخر .

٤ – ان اقامة هدنة بين القوات المسلحة للفريقين يقبل باعتباره خطوة لا غنى عنها نحو فض النزاع المسلح واعادة السلم الى فلسطين .

المادة ٢ – من اجل الغاية الخاصة من تطبيق قرار مجلس الامن المؤرخ في ١٦ نوفمبر ١٩٤٨ تثبت المبادىء والاهداف الاتيه :

١ – يعترف بمبدأ عدم كسب اي نفع عسكري او سياسي من الهدنة التي أمر بها مجلس الامن .

٢ – ويعترف كذلك بان ليس من نص في هذه الاتفاقية يجحف باي شكل من الاشكال بحقوق اي من الفريقين او ادعاءاته او مراكزه في الحل السلمي النهائي لقضية فلسطين ، فنصوص هذه الأتفاقية انما املتها اعتبارات عسكرية صرفه .

المادة ٣ – ١ – عملا بالمبادىء الواردة آنفا وعملا بقرار مجلس الامن المؤرخ ١٦ نوفمبر ١٩٤٨ تقام هدنة بين القوات المسلحة للفريقين ، برية وبحرية وجويه .

٢ – لن يرتكب اي عنصر من القوات العسكرية او شبه العسكرية بما في ذلك القوات غير النظامية لاي الفريقين ، بريا او بحريا او جويا ، اي عمل حربي او عدائي ضد القوات العسكرية او شبه العسكرية التابعة للفريق الاخر ، او ضد المدنيين في ارض يسيطر عليها ذلك الفريق ، او يتقدم عبر خطوط حدود الهدنة المنصوص عليها في المادتين الخامسة والسادسة او يتجاوزها لاي غرض مهما كان ، او يدخل المجال الجوي للفريق الاخر او يخترقه .

٣ – لن يوجه عمل شبه عسكري او عمل عدائي من ارض يسيطر عليها احد فريقى هذه الاتفاقية ضد الفريق الاخر .

المادة ٤ – ١ – تدعى الحدود الموصوفة في المادتين الخامسة والسادسة من هذه الاتفاقية خطوطا لحدود الهدنة ، وهي تخطط ايضاً بغرض قرار مجلس الامن المؤرخ في ١٦ نوفمبر ١٩٤٨ ، وقصده .

٢ — ان الغرض الاساسي من خطوط او حدود الهدنة هو رسم الخطوط التي لن تتجاوزها القوات المسلحة لكلا الفريقين .

٣ — تظل الانظمة والتعليمات الخاصة بقوات الفريقين المسلحة التي تمنع المدنيين من اجتياز خطوط القتال او دخول المساحة الواقعة بين الخطوط نافذة المفعول بعد توقيع هذه الاتفاقية ، مطابقا ذلك على خطوط حدود الهدنة في المادتين الخامسة والسادسة .

المادة ٥ — ١ — تكون خطوط حدود الهدنة لجميع القطاعات ما عدا القطاع الذي تسيطر عليه الآن القوات العراقية كما رسمت على الخرائط في الملحق الاول من هذه الاتفاقية وستحدد بما يلي :

أ — في قطاع خربة دير عرب (ش . خ. ١٥١٠—١٦٧٤) الى الطرف الشمالي لخطوط حدود الهدنة في اتفاق وقف اطلاق النار بتاريخ ٣٠ نوفمبر ١٩٤٨ الخاص بمنطقة القدس ، تكون خطوط حدود الهدنة هي حدود الهدنة التي شهدت بها منظمة الاشراف على الهدنة ، التابعة للامم المتحده .

ب — في قطاع القدس تنطبق خطوط حدود الهدنة على الحدود المخططة في اتفاق وقف اطلاق النار بتاريخ ٣٠ نوفمبر ١٩٤٨ الخاص بمنطقة القدس .

ج — في قطاع الخليل — البحر الميت تكون خطوط حدود الهدنة التي عينت في الخارطة ١ المشار اليها بحرف (ب) في الملحق الاول من هذه الاتفاقية .

د — في القطاع الممتد من نقطة على البحر الميت (ش . خ . ١٩٢٥ — ٠٩٥٨) الى الطرف الجنوبي الاقصى لفلسطين يتقرر خط حد الهدنة بالمراكز العسكرية الحالية كما رسمها في اذار ١٩٤٩ مراقبو الامم المتحدة المتحدة وتمتد من الشمال الى الجنوب كما رسمت على الخارطة ١ في الملحق الاول لهذه الاتفاقيه .

المادة ٦ — ١ — من المتفق عليه ان تحل قوات المملكة الاردنية الهاشمية محل قوات العراق في القطاع الذي تسيطر عليه القوات الاخيرة ، وذلك بعد ان ابلغت حكومة العراق نيتها هذه الى القائم باعمال الوساطة برسالتها المؤرخة في ٢٠ آذار الواردة من وزير خارجية العراق يفوض فيها وفد المملكة الاردنية الهاشمية بالمفاوضة عن القوات العراقية ويصرح بان تلك القوات سوف تسحب .

٢ — يكون خط حدود الهدنة في القطاع الذي تسيطر عليه الان القوات العراقية كما هو مرسوم في الخارطة ١ في الملحق الاول من هذه الاتفاقية المشار اليها بحرف (١) .

٣ — ينشأ خط حدود الهدنة المنصوص عليه في الفقرة ٢ من هذه المادة على مراحل كما يلي ، على انه يجوز اثناء ذلك المحافظة على الخطوط العسكرية الراهنـــة .

أ — في المنطقة الواقعة غربي الطريق الممتد من باقة الى جلجولية ومن هنا الى شرقي كفر قاسم : خلال خمسة اسابيع من التاريخ الذي توقع فيه هذه الاتفاقية .

ب — في منطقة وادي عارة شمالي الخط الممتد من باقة الى زبوبه : خلال سبعة اسابيع من التاريخ الذي توقع فيه هذه الاتفاقية .

جـ — في جميع المناطق الاخرى من القطاع : خلال خمسة عشر اسبوعاً من التاريخ الذي توقع فيه هذه الاتفاقية .

٤ — ان خط حدود الهدنة في قطاع الخليل — البحر الميت المشار اليه في الفقرة جـ من المادة الخامسة من هذه الاتفاقية والمشار اليه (ب) في الخارطة ١ في الملحق الاول والذي يشتمل على انحراف جوهري عـــن الخطوط العسكرية الحاضرة لصالح قوات المملكة الاردنية الهـــاشمية قد اريد به التعويض عن تعديلات الخطوط العسكرية الحالية في القطـــاع العراقي المبينة في الفقرة ٣ من هذه المادة .

٥ — وتعويضاً عن الطريق المستولى عليها والممتدة بين طولكرم وقلقيلية توافق حكومة اسرائيل على ان تدفع لحكومة المملكة الاردنية الهاشمية تكاليف انشاء عشرين كيلو متراً من طريق حديد من الدرجة الاولى :

٦ – حيثما تتأثر قرى باقامة خط حدود الهدنة المنصوص عليه في الفقرة ٢ من هذه المادة ، فانه يحق لسكان هذه القرى الاحتفاظ بكامل حقوقهم في المسكن والملكية والحرية . وستكون هذه الحقوق مصونة . وفي حالة ما يزمع اناس من هؤلاء السكان مغادرة قراهم فان لهم الحق في ان يأخذوا معهم ماشيتهم وغيرها من الممتلكات المنقولة وان يتسلموا دون ابطاء تعويضاً كاملا عن الارض التي تركوها . وسيمنع على القوات الاسرائيلية الدخول الى هذه القرى او المرابطة فيها ، اذ تنظم هنا شرطة عربية تجند محلياً وترابط من اجل الامن الداخلي .

٧ – ان المملكة الاردنية الهاشمية تقبل المسؤولية عن جميع القوات العراقية في فلسطين .

٨ – لن تفسر نصوص هذه الاتفاقية باى معنى من معانيها تفسيراً يجحف بالتسوية السياسية النهائيه بين فريقي هذه الاتفاقية .

٩ – ان خطوط حدود الهدنة المعينة في المادتين الخامسة والسادسة من هذه الاتفاقية يتفق عليها بين الفريقين دون اجحاف بالتسويات الاقليميه او بخطوط الحدود او بادعاءات اي من الفريقين المتعلقة بها في المستقبل .

١٠ – تنشأ خطوط الهدنة خلال عشرة ايام من التاريخ الذي توقع فيه هذه الاتفاقية ، بما في ذلك انسحاب القوات الذي قد يقتضيه هذا الانشاء ، الا حيث نص على خلاف ذلك .

١١ – تخضع خطوط حدود الهدنة المعينة في هذه المادة وفي المادة الخامسة للتصحيحات التي قد يتفق عليها فريقا هذه الاتفاقية ، ويكون لجميع هذه التصحيحات نفس القيمة والتأثير كما لو كانت قد ادمجت بتمامها في اتفاقية الهدنة العامة هذه .

المادة ٧ – ١ – تقتصر القوات العسكرية لفريقى هذه الاتفاقية على القوات الدفاعية ، وذلك في المناطق الممتدة عشرة كيلو مترات من كلا جانبي خطوط حدود الهدنة الا حيث يكون ذلك غير عملي لاعتبارات جغرافية ، مثل الطرف الجنوبي الاقصى لفلسطين والشقة الساحلية . اما القوات الدفاعية المسموح بها في كل قطاع فهي المحددة في الملحق الثاني من هذه الاتفاقية. ويدخل في حساب تخفيض القوات عدد القوات العراقية في القطاع الذي تسيطر عليه هذه القوات الآن .

٢ — يتم تخفيض القوات الى مستوى الدفاع بحسب الفقرة السابقة خلال عشرة ايام من انشاء خطوط حدود الهدنة المعينة في هذه الاتفاقية ويتم بالطريقة نفسها ازالة الالغام من الطرق الملغومة والمناطق التي يخليها اي الفريقين ، كما يتم خلال الفترة نفسها تسليم الخرائط التي تشير الى مواقع مثل حقول هذه الالغام من احد الفريقين الى الآخر .

٣ — يكون مقدار القوات التي يجوز ان يحتفظ بها الفريقـان في كلا جانبي خطوط حدود الهدنة خاضعاً لتعديلات دورية ، ابتغاء المزيد من تخفيض قوات كهذه بالتراضي بين الفريقين .

المـادة ٨ — ١ — تؤلف لجنـة خاصة مكونـة من ممثلين اثنين عن كل فريق تعينهما حكومتاهما ابتغاء وضع خطط وترتيبات يتفق عليهـا ترمي الى توسيع مدى هذه الاتفاقية وادخال التحسينات على تطبيقها .

٢ — تنظم اللجنة الخاصة فور البدء بتنفيذ هذه الاتفاقية وتوجـه عنايتها الى وضع خطوط وترتيبات يتفق عليها للموضوعات التي قد يعرضها عليها احد الفريقين والتي تشتمل في كل حال على ما يلي ، مما تم عليه الاتفاق مبدئيا حتى الآن : حرية التنقل على الطرق الحيوية بما في ذلك طريقا بيت لحم واللطرون — القدس ، استئناف النشاط المعتاد للمعاهد الانسانية والثقافية على جبل الطور وحرية الوصول اليها ، حريـة الوصول الى الاماكن المقدسة والمعاهد الثقافية واستعمال المقبرة الواقعـة على جبل الزيتون ، استئناف العمل في محطة مضخة اللطرون ، تزويد المدينـة القديمة بالكهرباء واستئناف عمل السكة الحديدية الى القدس .

٣ — تنفرد اللجنة الخاصة بصلاحية النظر في المسائل التي قد تحال اليها . ويمكن ان تنص الخطط والترتيبات التي تضعها ، على ان تمارس وظيفة الاشراف عليها لجنة الهدنه المشتركة المؤلفة بحسب المادة الحادية عشره .

المادة ٩ — ان الاتفاقات التي يتوصل اليها الفريقان بعد توقيع هذه الاتفاقية والتي تتعلق بمثل قضايا المزيد من تخفيض القوات التي ترمي اليه الفقرة ٣ من المـادة السابعة وبالتعديلات القادمة لخطوط حدود الهدنة وبالخطط والترتيبات التي تضعهـا اللجنة الخاصة المؤلفة بموجب المادة الثامنة . يكون لها نفس القيمة والتأثـير الذي لنصوص هذه الاتفاقية وما يتقيد بها الفريقان القيد نفسه .

المادة ١٠ — بعد ان تم تبادل اسرى الحرب بين الفريقين بترتيب خاص قبل التوقيع على هذه الاتفاقية ، لا حاجة الى ترتيبات اضافية في هذا الامر ، الا ان لجنة الهدنة المشتركة تتعهد باعادة النظر فيما اذا كان هناك اسرى حرب تابعون لاحد الفريقين لم تشملهم المبادلة السابقة . وفي حالة ما يكون هنالك اسرى حرب فان لجنة الهدنة المشتركة تنظم مبادلة عاجلة لمثل هؤلاء الاسرى . ويتعهد فريقا هذه الاتفاقية بان يتعاونا تعاونا تاماً مع لجنة الهدنة المشتركة في القيام بهذه المهمه.

المادة ١١ ١ — باستثناء الامور التي تنفرد بالصلاحية المطلقة فيها اللجنة الخاصة بموجب المادة الثامنة ، تشرف على تنفيذ هذه الاتفاقية لجنة الهدنة المشتركة المؤلفة من خمسة اعضاء يعين كل فريق من فريقي هذه الاتفاقية اثنين منهم ، ويكون رئيسها رئيس اركان منظمة الاشراف على الهدنة التابعة للامم المتحدة او ضابطاً كبيراً من ضباط الرقابة الملحقين بتلك المنظمة، يعينه رئيس الاركان بعد التشاور مع كلا فريقي هذه الاتفاقيه .

٢ — تقيم لجنة الهدنة المشتركة مركز رئاستها في القدس وتعقد جلساتها في الاماكن والاوقات التي تراها ضرورية من اجل تصريف عملها تصريفاً جدياً .

٣ — يدعو رئيس اركان منظمة الاشراف على الهدنة التابعة للامم المتحدة لجنة الهدنة المشتركة الى عقد اولى جلساتها في وقت لا يتأخر عن اسبوع واحد بعد توقيع هذه الاتفاقيه .

٤ — تكون قرارات لجنة الهدنة المشتركة قائمة على مبدأ الاجماع ما امكن ، وفي حالة عدم الاجماع تتخذ القرارات باغلبية اصوات اعضاء اللجنة الحاضرين والمصوتين .

٥ — تضع لجنة الهدنة المشتركة انظمة سير العمل الخاصة بها . وتعقد الجلسات فقط بعد ان يشعر الرئيس الاعضاء اشعاراً كافياً . ويتشكل نصاب الاجتماعات من اكثرية اعضائها .

٦ — تخول اللجنة حق استخدام المراقبين الذين يمكن ان يكونوا من المنظمات العسكرية للفريقين او من الضباط العسكريين التابعين لمنظمة الاشراف على الهدنة التابعة للامم المتحدة او من كلاهما ، وذلك بالاعداد التى تعتبر ضرورية للقيام باعمالها . وفي حالة استخدام مراقبي الامم المتحدة يظل هؤلاء تحت امرة رئيس اركان منظمة الاشراف على الهدنة التابعة للامم المتحدة . ان الاعمال الخاصة او العامة التي يعهد بها الى مراقبي الامـم المتحدة الذين يلحقون بلجنة الهدنة المشتركة تخضع لموافقة رئيس اركان الامم المتحدة او ممثله المعين في اللجنة ، وذلك بحسب من يكون منهـما رئيساً لهـا .

٧ — ان الادعاءات او الشكاوى ذات العلاقة بتطبيق هذه الاتفاقية التى يقدمها احد الفريقين تحال فوراً الى لجنة الهدنة المشتركة عن طريق رئيسها وتتخذ اللجنة من الاجراءات بشأن جميع الادعاءات او الشكاوى باستخدام جهاز المراقبة والتحقيق الخاص بها ما تراه مناسباً ، ابتغاء الوصول الى تسوية عادلة ومقبولة لدى الفريقين .

٨ — عندما ينشأ خلاف حول تفسير معنى نص معين في هذه الاتفاقية ، ما عدا المقدمة والمادتين الاولى والثانية ، فان تفسير اللجنة هو الذي يسود ويجوز للجنة بحسب ما ترى ، وكما تقضي به الحاجة ، ان توصي الفريقين بين حين وآخر باجراء تعديلات في نصوص هذه الاتفاقية .

٩ — تقدم لجنة الهدنة المشتركة الى كلا الفريقين تقارير باعمالها بالقدر الذي تراه ضرورياً ، وتقدم نسخة من كل تقرير الى السكرتير العـام للامم المتحدة لايصاله الى الهيئة المناسبة ، او المرجع المختص في الامم المتحدة .

١٠ — يمنح اعضاء اللجنة والمراقبون حريـة التنقل والمرور في المنطقة التي تشملها هذه الاتفاقية بحسب الضرورة التي تقرها اللجنة ، شرط ان تقتصر على استخدام مراقبي الامم المتحده عندما تتخذ اللجنة قرارات كهذه باكثرية الاصوات .

١١ — تقسم نفقات اللجنة بالتساوي بين فريقي هذه الاتفاقية ، ما عدا النفقات الخاصة لمراقبي الامم المتحده .

المادة ١٢ — ١ — لا تخضع الاتفاقية الحالية للتصديق وتصبح نافذة المفعول فور توقيعها .

٢ — ان العمل بهذه الاتفاقية التي تم التفاوض بشأنها واقرارها ايفاء بقرار مجلس الامن المؤرخ في ١٦ نوفمبر ١٩٤٨ والداعي الى اقامة هدنة من اجل استئصال ما يهدد السلم في فلسطين ومن اجل تسهيل الانتقال من الهدنة الحالية الى سلم دائم فيها ، يظل ساريا حتى يبلغ الفريقان تسوية سلمية ، الا فيما نص عليه في الفقرة ٣ من هذه المادة .

٣ — يجوز في كل وقت لكلا فريقي هذه الاتفاقية بالتراضي تنقيح هذه الاتفاقية او اي نص من نصوصها ، او ايقاف تنفيذها ، ما عدا المادتين الاولى والثالثة . وفي حالة عدم التراضي ، وبعد ان تصبح هذه الاتفاقية نافذة المفعول لمدة سنة من تاريخ توقيعها ، يجوز لاي من الفريقين ان يطلب الى السكرتير العام للامم المتحدة الدعوة الى مؤتمر من ممثلي كلا الفريقين بغية اعادة النظر في اي نص من نصوص هذه الاتفاقية او تنقيحه او ايقاف العمل به ، ما عدا المادتين الاولى والثالثة منها . ويكون الاشتراك في مؤتمر كهذا اجباريا على الفريقين .

٤ — اذا لم ينتج عن المؤتمر المنصوص عليه في الفقرة ٣ من هذه المادة حل لمسألة قام عليها خلاف يرضى عنه الفريقان ، فان اياً من الفريقين يمكن ان يعرض الامر على مجلس الامن التابع لهيئة الامم ابتغاء الجزاء المطلوب على اساس ان هذه الاتفاقية قد عقدت ايفاء باجراء مجلس الامن الذي يستهدف بلوغ السلم في فلسطين .

٥ — توقع هذه الاتفاقية على خمس نسخ يحتفظ كل فريق بنسخة منها وترسل نسختان الى السكرتير العام للامم المتحدة لايصالها الى مجلس الامن والى لجنة التوفيق لفلسطين التابعة للامم المتحدة ونسخة الى القائم باعمال الوساطة في فلسطين .

وضع في رودس ، بجزيرة رودس ، باليونان في اليوم الثالث من نيسان الف وتسعمائة وتسع واربعين بحضور القائم باعمال الوساطة في فلسطين التابع للامم المتحدة ورئيس اركان منظمة الاشراف على الهدنة التابعة للامم المتحدة .

المـــراجع

الامالي السياسية (١٩٣٩)	الملك عبد الله بن الحسين
مذكراتي (١٩٤٥)	الملك عبد الله بن الحسين
تكملة المذكرات (١٩٥٠)	الملك عبد الله بن الحسين
مذكرات (مخطوطة)	عوده باشاالقسوس
مذكرات (مخطوطه)	هزاع باشا المجالي
الثورة العربية الكبرى (ثلاثة اجزاء)	امين سعيد
ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم	امين سعيد
حول الحركة العربية الحديثه (ستةاجزاء)	عزت دروزه
عامان في عمان	خير الدين الزركلي
النكبة (ثلاثة اجزاء)	عارف باشا العارف
القدس في عهدالاتراك العثمانيين (مخطوط)	« « «
فلسطين العربيه بين الانتداب والصهيونيه	عيسى السفري
تاريخ شرقي الاردن وقبائلها	الفريق بيك باشا
مذكراتي عن الثورة العربيه	الدكتور احمد قدري
مذكراتي عن الثورة العربيه	فايز الغصين
مذكراتي على هامش القضية العربيه	اسعد داغر
ذكرياتي عن الثورة العربيه	امير اللواء محمد علي العجلوني
ثورة العرب	إحد اعضاء الجمعيات العربيه
خطط الشام (ستة اجزاء)	محمد كرد علي
تاريخ نجد الحديث	امين الريحاني

تاريخ سيناء القديم — نعوم بك شقير

خمسة اعوام في شرقي الاردن — المطران بولس سلمان

الحسين بن علي والثورة العربيه — سليمان موسى

الحلقة المفقودة في تاريخ العرب — محمد جميل بيهم

حوران الداميه — حنا ابي راشد

القضية الفلسطينيه — اكرم زعيتر

سوريا الكبرى — الكتاب الاردني الابيض

معارك باب الواد — الرئيس محمود الروسان

الحسين بن طلال

هذا بيان للناس (قصة محادثات تمبلر) — هزاع باشا المجالي

مجلة رسالة الاردن

الشرق العربي — ١٩٢٣ – ١٩٢٨

الجريدة الرسمية للحكومة الاردنيه — ١٩٢٩ – ١٩٥٩

Story of the Arab Legion
A Soldier with the Arabs — By General J. B. Glubb

The Arab Awakening — By George Antonius

The Palestine Campaigns — By Col. A.P. Wavell, 1936

Seven Pillars of Wisdom — By T.E. Lawrence

Jordan — By Ann Dearden

Arab Command — By Major C.S. Jarvis

Crackle of Thorns — By Sir Alec Kirkibride

The Handbook of Palestine & Trans Jordan — By E. Keith-Roach

Abila, Pella & Northern Ajlun — By G. Schumacher, 1889

Military Operations in Egypt & Palestine — Two Valumes (Official History)

الفهرس

الفصل الاول

العهد العثماني

الفصل الثاني

الثورة العربية

الفصل الثالث

العهد الفيصلي

الفصل الرابع

الحكومات المحلية

الفصل الخامس

تأسيس الامارة

الفصل السادس

انتداب واستقلال

الفصل السابع

مملكة وسيادة

الفصل الثامن

احداث واعاصير

الفصل التاسع

نضال وكفاح

الفصل العاشر

تحرر وانطلاق

تصويب أخطاء مطبعية

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٧	٢٣ ـ ٢٤	وفي النصف الأخير من القرن التاسع عشر	وفي عام ١٨٦٨
٨	١	عام ١٩٠٥	عام ١٨٩٤
٨	٤	عام ١٨٩٤	عام ١٨٩٣
٣٠	١٠	البترول	الفحم الحجري
٣٢	٦	٩ حزيران	١٠ حزيران
٣٦	٢١	منيفير	منيفة
٣٧	١٧,٩,٨,٥	الدحمانية	الدمانية
٤٤	٢٠	الدحمانية	الدمانية
٥٤	٢٥	الغويلة	الفويلة
٥٧	١٣	المدينة	البلدة
٥٩	١٨ , ١٩	دلانمة	دلاغة
٥٩	٢٠	للمواشي	للحيوانات
٥٩	٢٢	رسائل	وسائل
٧١	١٣	وألف	وألفا
٧٦	٨	أم طي	المتاعية
٩١	٣ , ٤	٧ آذار	٨ آذار
٩٣	١٨	علي البديوي	محمد علي البديوي
٩٦	١٠	أواخر سنة ١٩١٩	شهر آب ١٩١٩

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٠٣	١٣	كما هي الآن	كما هي الحالة الآن
١٢٧	الحاشية	المتوالي	جابر
١٣٢	٢١	١١ تشرين الثاني	٢١ تشرين الثاني
١٣٣	١	الشهوني	الشهواني
١٤١	٢٢	الاثنين ٢٩	الاثنين ٢٨
١٤٧	٩	وعقد الاجتماع . . . آذار	وعقد الأمير وتشرشل ثلاثة اجتماعات خلال أيام ٢٨ ـ ٣٠ آذار
١٤٨	الحاشية	مايزتساغن	ماينرتزاغن
١٥٣	السطر الأخير(الصورة)	وندان	وندهام
١٧٢	١٩ ـ ٢٠	تحذف الفقرة (يُحذف السطران)	
١٧٣	٢١	٢٨ كانون الأول	٨ كانون الأول
١٨٤	٤	هويل بن	هويمل بن
١٨٤	٦	٢٢ آب ١٩٢٢	١٥ آب ١٩٢٢
٢٠٣	٧	وموضعون	وماضون
٢٠٤	١٩	للمنظمة	للمنطقة
٢١٧	٦	وادي موسى	وادي السير
٢٤٠	الحاشية	وأدهم خنجر	يحذف هذا الاسم
٢٥٩	٥	١٣ أيار	٣ أيار
٢٨٣	١٨	هاتين الوثيقتين	المعاهدة
٢٦٤	٢٠	منّ الله علينا	منّ الله بها علينا
٢٦٧	١٢	معتلة	متعلّلة
٣٠٩	١٢	الثالث الثانوي	الثاني الثانوي
٣١٥	٢	الزلازل	الزلزال
٣١٥	٣	ففاض	فغاض
٣٦٩	١٣	٩ آذار ١٩٣٦	٩ آذار ١٩٣٩
٣٧٠	٣	نيسان	حزيران
٣٨٠	١١	٩٠	٨٠
٣٨٠	١٦	ثمانية أسرى	ثمانين أسيراً
٣٨٧	السطر الأخير	سامي حجازي	سامح حجازي

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣٩١	٣	٩ أيار	١٩ أيار
٤٠٣	٢١	اللورد فورت	السير ألن كننجهام
٤٠٤	٢١	مع بالخدمة	بالخدمة مع
٤٦٣	٩	مهاجر في السنة	مهاجر في الشهر
٤٨١	١	محمد أبو تخينة	حَمَد عبدالله أبو دخينة
٤٨٣	١١	الكتيبة	السرية
٤٨٥	٣	صدقي الجندي	أحمد صدقي الجندي
٤٩١	٦	بوابة صهيون	بوابة النبي داؤد
٤٩٥	٦	ـ إلى قطاع رام الله	ـ مجال الانتقال إلى قطاع رام الله
٥٢٨	٩	وكيل الخارجية	وكيل الداخلية
٥٢٩	١٩	٩ أيار	٩ آذار
٥٣٠	٣	القوات الأردنية	القوات البريطانية
٥٣١	١٨	٣ نيسان ١٩٥٩	٣ نيسان ١٩٤٩
٥٤٦	٤	والمسكوكات	والمسكوكات الفلسطينية
٥٤٩	١	٤ آذار	٢٤ آذار
٥٥٢	٤	١٩٤٨	١٩٤٩
٥٥٢	٢٢	السفير الأمريكي	الوزير الأمريكي المفوض
٥٥٢	٢٣	السفير	الوزير
٥٥٥	١٣	شقيقه	أخيه
٥٦١	١١	الملتئم يومذاك	في جلسته الأولى يوم ٣ أيلول
٥٦٨	٢٠	أيار ١٩٥١	أيار ١٩٥٢
٦١٤	٢٠	كانون الثاني ١٩٥٧	كانون الأول ١٩٥٥